صاحبه ... محمود

كشاف

أوده‌دن چیقان عربی

ایا صوفیه

٧٤٢

كتاب تفسير كشاف نسخ ٢٥

بودتاب

٤٤١ و, قدر

كتاب الكشاف في تفسير القرآن المجيد
للعلامة الزمخشري

دار السعادة أغاسي ...

من كتب العبد الفقير إلى الله الغني
أبي الأوحد حسن بن علي ... رحمه الله ...
في غرة شهر ربيع الأول ...

الكشاف عن حقائق التنزيل

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشاف

للشيخ العلامة
جار الله الزمخشري قدس
الله روحه برسم الخزانة
الشريفة خلد الله ملك
مالكها

إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

أعطانا أن يقولوا فيما
كتبه هنا مرة لفلان
ما لكنا كان علي عبد العاجز
... المنعم المتعال علي ... دار السعادة
الحاج بشير أغا رحمه الله ...
الشريفة ... في سنة اثنين
والرابع ... وتسعين ... ومائة ...

١٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر ولا تعسر يا كريم وتمم بالتوفيق

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما ونزله بحسب المصالح منجما وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما
واوحاه على قسمين متشابها ومحكما وفصله سورا وسوره آيات وميز بينهن بفصول وغايات وما هي الا صفات مبتدئ
مبتدع وسمات منشئ مخترع فسبحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواه بالحدوث عن العدم انشأه
كتابا ساطعا تبيانه قاطعا برهانه وحيا ناطقا ببينات وحجج قرآنا عربيا غير ذي عوج مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية
مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية معجزا باقيا دون كل معجز على وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على كل
لسان في كل مكان افحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء وابكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلم يتصد
للاتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من فصحائهم ولم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم على انهم كانوا اكثر
من حصى البطحاء واوفر عددا من رمال الدهناء ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهارهم بالافراط في المضادة
والمضارة والقائهم الشراشر على المعازة والمعارة ولقائهم دون المناضلة عن احسابهم الخطط وركوبهم في كل ما يرومونه
الشطط ان اتاهم احد بمفخرة اتوه بمفاخر ورماهم بمأثرة رموه بمآثر وقد جرد لهم الحجة اولا والسيف آخرا فلم يعارضوا
الا السيف وحده على ان السيف القاضب مخراق لاعب ان لم تمض الحجة حده فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان
البحر قد زخر فطم على الكواكب وان الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب والصلوة على خير من اوحي اليه حبيب الله
ابي القسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ذي اللواء المرفوع في بني لؤي ذي الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي المثبت
بالعصمة المؤيد بالحكمة الشادخ الغرة الواضح التحجيل النبي الامي المكتوب في التوراة والانجيل وعلى آله
الاطهار وخلفائه من الاختان والاصهار وعلى المهاجرين والانصار اعلم ان متن كل علم وعمود كل صناعة
طبقات العلماء فيه متدانية واقدام الصناع فيه متقاربة او متساوية ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطى
يسيرة او تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة وانما الذي تباينت فيه الرتب وتحاكت فيه الركب
ووقع فيه الاستباق والتناضل حتى انتهى الامر الى امد من الوهم متباعد وترقى الى ان عد الف بواحد
ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطائف معان يدق فيها مباحث الفكر ومن غوامض اسرار
محتجبة وراء استار لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحدهم واخصهم والا واسطتهم وفصهم وعامتهم عماة عن
ادراك حقائقها باحداقهم عناة في يد التقليد لا يمن عليهم بجز نواصيهم واطلاقهم ثم ان املأ العلوم بما يغمر
القرائح وانهضها بما يبهر الالباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها ومستودعات اسرار يدق سلكها
لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه وان برز على الاقران في
علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان بز اهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن
القرية احفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري اوعظ والنحوي وان كان انحى من سيبويه واللغوي وان علك
اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم احد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع
في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة وتعب في التنقير عنهما ازمنة وبعثته
على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد ان يكون آخذا من سائر العلوم
بحظ جامعا بين امرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه ورد ورد عليه فارسا
في علم الاعراب مقدما في حملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها يقظان
النفس دراكا للمحة وان لطف شأنها متنبها على الرمزة وان خفي مكانها لا كزا جاسيا ولا غليظا جافيا
متصرفا ذا دربة باساليب النظم والنثر مرتاضا غير ريض بتلقيح بنات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف
وكيف ينظم ويرصف طالما دفع الى مضايقه ووقع في مداحضه ومزالقه ولقد رأيت اخواننا في الدين من افاضل
الفئة الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والاصول الدينية كلما رجعوا الي في تفسير آية فأبرزت لهم بعض

الحقائق

٧

الحقائق من الحجب افاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا الى مصنف يضم اطرافا من ذلك حتى اجتمعوا
الي مقترحين ان املي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل فاستعفيت فأبوا الا
المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على علمي انهم طلبوا ما الاجابة
اليه علي واجبة لان الخوض فيه كفرض العين ما ارى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله وتقاصر هممهم عن
ادنى عدد هذا العلم فضلا ان تترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان فأمليت عليهم مسألة في الفواتح وطائفة
من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب طويل الذيول وانما حاولت به التنبيه على
غزارة نكت هذا العلم وان يكون لهم منارا ينتحونه ومثالا يحتذونه فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والاناخة
بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة فوجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من اهلها وقليل ما هم عطشى الاكباد الى العثور
على ذلك الاملاء متطلعين الى ايناسه حراصا على اقتباسه فهز ما رأيت من عطفي وحرك الساكن من نشاطي فلما
حططت الرحل بمكة اذا انا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الامير الشريف شرف آل الرسول ابي الحسن علي بن
حمزة بن وهاس ادام الله مجده وهو النكتة والشامة في بني الحسن مع محاسنهم وجموم مناقبهم اعطش الناس كبدا
والهبهم حشى واوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشاده
بقطع الفيافي وطي المهامه والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل الى اصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقت علي المستعفى
الحيل وعيت به العلل ورأيتني قد اخذت مني السن وتقعقع الشن وناهزت العشر التي سمتها العرب دقاقة الرقاب
فأخذت في طريقة اخصر من الاولى مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد ففرغ منه في مدة
خلافة ابي بكر الصديق وكان يقدر تمامه في اكثر من ثلاثين سنة وما هو الا آية من آيات هذا البيت المحرم وبركة افيضت علي
من بركات هذا الحرم اسأل الله ان يجعل ما تعبت فيه منه سببا ينجيني ونورا على الصراط يسعى بين يدي وبيميني ونعم المسؤول

سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مكية ومدنية لانها نزلت

بسم الله الرحمن الرحيم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على
ان التسمية ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك والابتداء بها كما بدئ بذكرها في كل امر ذي بال وهو
مذهب ابي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على انها آية من الفاتحة ومن كل
سورة وعليه الشافعي واصحابه ولذلك يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين
فلولا انها من القرآن ما اثبتوها وعن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى **فان قلت**
بم تعلقت الباء **قلت** بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروء كما ان المسافر اذا حل او ارتحل فقال بسم الله
والبركات كان المعنى بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له
ونظيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل في تسع آيات الى فرعون وملائه اي اذهب في تسع آيات وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس
بالرفاء والبنين وقول الاعرابي باليمن والبركة بمعنى اعرست او نكحت ومنه قوله فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما
فان قلت لم قدرت المحذوف متأخرا **قلت** لان الاهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبدؤون باسماء آلهتهم فيقولون
باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما في قوله اياك
نعبد حيث صرح بتقديم الاسم ارادة الاختصاص والدليل عليه قوله بسم الله مجريها ومرسيها **فان قلت** فقد قال اقرأ باسم ربك فقدم الفعل
قلت هناك تقديم الفعل اوقع لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم **فان قلت** ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة **قلت**
فيه وجهان احدهما ان يتعلق بها تعلق القلم بالكتبة في قولك كتبت بالقلم على معنى ان المؤمن لما اعتقد ان فعله لا يجيء معتدا به في الشرع
واقعا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر والا كان فعلا
كلا فعل جعل فعله مفعولا بسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والثاني ان يتعلق به تعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن على معنى متبركا بسم الله

اقرا وكذلك قول الداعي للمعرس بالرفاء والبنين ومعناه اعرست بالرفاء والبنين وهذا الوجه احسن فان قلت فكيف
قال الله تعالى متبركا بسم الله قلت هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك قوله الحمد لله رب
العالمين الى اخره وكثير من القران على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه فان
قلت من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو
العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وبائها بنيتا على الكسر قلت اما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء
واما الباء فلكونها لازمة للحرفية والجر والاسم احد الاسماء العشرة التي بنوا اوائلها على السكون فاذا نطقوا بها مبتدئين
زادوا همزة لئلا يقع ابتداؤهم بالساكن اذ كان دابهم ان يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم من كل لكنة
وبشاعة ولوضعها على غاية من الاحكام والرصانة واذا وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها
واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سم الله وسُم قال ــــــ بسم الذي في كل سورة سمه وهو من
الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسمي وسميت واشتقاقه من السمو لان
التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره ومنه قيل للقب النبز من النبز بمعنى النبر وهو رفع الصوت والنبر قشر النخلة
الاعلى فان قلت فلم حذفت الالف في الخط واثبت في قوله باسم ربك قلت قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون
الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا طولت الباء تعويضا من حذف الالف وعن عمر بن عبد العزيز انه
قال لكاتبه طول الباء واظهر السينات ودور الميم والله اصله الاله قال ــــــ معاذ الاله ان تكون
كظبية ونظيره الناس اصله الاناس قال ــــــ ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا فحذفت الهمزة
وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله والاله من اسماء الاجناس
كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا
وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود
بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تأله واستأله كما قيل استنوق واستحجر في الاشتقاق من الناقة
والحجر فان قلت اسم هو ام صفة قلت بل اسم غير صفة الا تراك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء اله كما لا
تقول شيء رجل وتقول اله واحد صمد كما تقول رجل كريم خير وايضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري
عليه فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال فان قلت هل لهذا الاسم اشتقاق قلت
معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحير ومن
اخواته دله وعله ينتظمهما معنى التحير والدهشة وذلك لان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن
ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح فان قلت هل تفخم لامه قلت نعم قد ذكر الزجاج
ان تفخيمها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطباقهم عليه دليل على انهم ورثوه كابرا عن كابر والرحمن فعلان من
رحم كغضبان من غضب وسكران من سكر وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن
من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء لزيادة في المعنى
قال الزجاج في الغضبان هو الممتلئ غضبا ومما طن على اذني من ملح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف
وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس
ذاك اسمه الشقدف قلت بلى قال فهذا اسمه الشقنداف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة
كالدبران والعيوق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما ان الله من الاسماء الغالبة واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمن
اليمامة وقول شاعرهم فيه ٭ وانت غيث الورى لا زلت رحمانا ٭ فباب من تعنتهم في كفرهم فان قلت كيف
تقول الله رحمن اتصرفه ام لا قلت اقيسه على اخواته من بابه اعني نحو عطشان وغرثان وسكران فلا اصرفه فان
قلت قد اشترط في امتناع صرف فعلان ان يكون فعلان فعلى واختصاصه بالله يحظر ان يكون فعلان فعلى فلم تمنعه الصرف

اصل طح

والدم

في المهدت بكسر الاول وفتح الثاني وفي الصحاح بالعكس

قلت كما حظر ذلك ان يكون له مؤنث على فعلى كعطشى فقد حظر ان يكون له مؤنث على فعلانة كندمانة فاذن لا عبرة بامتناع
التانيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره فان قلت ما معنى وصف الله
بالرحمة ومعناها العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها قلت هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف
على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه كما انه اذا ادركته الفظاظة والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه
فان قلت قد قدم ما هو ابلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى كقولهم عالم نحرير وشجاع
باسل وجواد فياض قلت لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها واصولها اردفه الرحيم كالتتمة والرديف
ليتناول ما دق منها ولطف الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه
وحمدته على حسبه وشجاعته واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال ــــــ
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده وهو احدى شعب الشكر ومنه
قوله عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء
على موليها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد واداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من
الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه والحمد نقيضه الذم
والشكر نقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذي هو لله واصله النصب الذي هو قراءة
بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التي ينصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا وعجبا وما اشبه ذلك
ومنها سبحانك ومعاذ الله ينزلونها منزلة افعالها ويسدون بها مسدها ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها
كالشريعة المنسوخة والعدل بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابراهيم صلعم حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده
وحدوثه والمعنى نحمد الله حمدا ولذلك قيل اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان لحمدهم له كانه قيل كيف تحمدون فقيل اياك
نعبد فان قلت ما معنى التعريف فيه قلت هو نحو التعريف في ارسلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه
كل احد من ان الحمد ما هو والعراك ما هو من بين اجناس الافعال والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرا الحسن
البصري بكسر الدال لاتباعها اللام وقرا ابراهيم بن ابي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك والاتباع
انما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيرة تنزل الكلمتين منزلة كلمة واحدة لكثرة استعمالهما مقترنتين واشف القراءتين
قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان
لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن يقال ربه يربه فهو رب كما تقول نم عليه ينم
فهو نم ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في غيره على التقييد
بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله عز وجل ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي وقرا زيد بن علي رضي الله عنه
رب العالمين بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين العالم اسم لذوي العلم من
الملائكة والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض فان قلت لم جمع قلت ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت
فهو اسم غير صفة وانما تجمع بالواو والنون صفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام قلت ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه
وهي الدلالة على معنى العلم ٭ قرئ ملك يوم الدين ومالك يوم الدين وملك بتخفيف اللام وقرا ابو حنيفة رحمه الله ملك
بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرا ابو هريرة رضي مالك بالنصب وقرا غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرا مالك بالرفع وملك هو
الاختيار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولان الملك يعم والملك يخص ويوم الدين يوم الجزاء
ومنه قولهم كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا فان قلت ما هذه الاضافة قلت هي
اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار والمعنى على
الظرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين لقوله تعالى لمن الملك اليوم فان قلت فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية

للدلالة م

الحمد لله م

للمبالغة م

فلا يكون متعطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة قلت انما يكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل
الحال او الاستقبال وكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده
امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين
ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف والدليل عليه قراءة ابي حنيفة ملك
يوم الدين وهذه الاوصاف التي اجريت على الله تعالى من كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته ومن
كونه منعما بالنعم كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق ومن كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب
والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وانه به حقيق في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد
احق منه بالحمد والثناء عليه بما هو اهله **اياك** ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في
قولك اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للكاف في ارايتك وليست
باسماء مضمرة وهو مذهب الاخفش وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا
الشواب فشيء شاذ لا يعمل عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله قل افغير الله تامروني اعبد قل اغير الله
ابغي ربا والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك
بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي فهياك والامر الذي ان تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره **والعبادة** اقصى
غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل الا في الخضوع
لله لانه مولى اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع **فان قلت** لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب **قلت** هذا يسمى
الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة ابيات
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد * وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد * وذلك من نبإ جاءني وخبرته عن ابي الاسود *
وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع
وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجري
عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم
المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على
ان العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة الا به **فان قلت** لم قرنت الاستعانة بالعبادة **قلت** ليجمع بين ما يتقرب به العباد
الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته **فان قلت** فلم قدمت العبادة على الاستعانة **قلت** لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة
ليستوجبوا الاجابة اليها **فان قلت** لم اطلقت الاستعانة **قلت** ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه
على اداء العبادة ويكون قوله **اهدنا** بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم واعادات
احسن لتلاؤم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وقرا ابن حبيش نستعين بكسر النون هدى اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة
الهدى بمنح الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي وابي رضي الله عنهما اهدنا ثبتنا وصيغة
الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب وانما يتفاوتان في الرتبة وقرا عبد الله ارشدنا السراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه
يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا لاجل الطاء كقولك مصيطر في مسيطر وقد تشم الصاد
صوت الزاي وقرئ بهن جميعا وفصاحهن اخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام (مصحف امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه) ويجمع سرطا نحو كتاب وكتب ويذكر ويؤنث كالطريق
والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام **صراط الذين انعمت عليهم** بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا
الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين انعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن منهم **فان قلت** ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين انعمت عليهم
قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط

المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده كما تقول هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل
ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا وايضاحا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل
وكانك قلت من اراد رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين انعمت عليهم هم المؤمنون واطلق
الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله عليه بالاسلام لم تبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه وعن ابن عباس رضي الله عنه هم اصحاب موسى قبل ان يغيروا وقيل هم الانبياء
وقرا ابن مسعود من انعمت عليهم **غير المغضوب عليهم** بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة
على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال **فان قلت** كيف صح ان يقع غير صفة للمعرفة وهو
لا يتعرف وان اضيف الى المعارف **قلت** الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني ولان المغضوب عليهم والضالين
خلاف المنعم عليهم فليس في غير الابهام الذي يابى عليه ان يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلعم وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن
كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعامل انعمت وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله قد
ضلوا من قبل **فان قلت** ما معنى غضب الله **قلت** هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت
يده نعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته **فان قلت** اي فرق بين عليهم الاولى وعليهم الثانية **قلت** الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع
على الفاعلية **فان قلت** لم دخلت لا في ولا الضالين **قلت** لما في غير من معنى النفي كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيدا غير ضارب
مع امتناع قولك انا زيدا مثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيدا لا ضارب وعن عمر وعلي رضي الله عنهما انهما قرآ وغير الضالين وقرا ايوب السختياني
ولا الضألين بالهمزة كما قرا عمرو بن عبيد ولا جأن وهذه لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ومنها ما حكاه ابو زيد من قولهم شأبة ودأبة
آمين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما ان رويد وحيهل وهلم اصوات سميت بها الافعال التي هي امهل واسرع واقبل وعن ابن عباس
سالت رسول الله صلعم عن معنى آمين فقال افعل وفيه لغتان مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال امين فزاد الله ما بيننا
بعدا وعن النبي صلعم لقنني جبريل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القران بدليل انه لم يثبت في المصاحف
وعن الحسن لا تقولها الامام لانه الداعي وعن ابي حنيفة رحمه الله مثله والمشهور عنه وعن اصحابه انه يخفيها وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وانس
عن رسول الله صلعم وعند الشافعي يجهر بها وعن وائل بن حجر ان النبي صلعم كان اذا قرا ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن رسول الله صلعم
انه قال لابي بن كعب الا اخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقران مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقران العظيم
الذي اوتيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلعم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين
فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **الم** اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم
فقولك ضاد اسم سمي به ضه من ضرب اذا تهجيته وكذلك را با اسمان لقولك ره به وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة وهي ان المسميات لما
كانت الفاظا كاساميها وهي حروف وحدان والاسامي عدد حروفها مرتق الى الثلاثة اتجه لهم طريق الى ان يدلوا في التسمية على المسمى فلم يغفلوها
وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا ومما يضاهيها في ايداع اللفظ دلالة
على المعنى التهليل والحولقة والحيعلة والبسملة وحكمها ما لم تلها العوامل ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفة كاسماء الاعداد فيقال الف لام ميم كما
تقول واحد اثنان ثلاثة فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب كقولك هذه الف وكتبت الفا ونظرت الى الف وهكذا كل اسم عمدت الى تادية ذاته
فحسب قبل ان يحدث فيه بدخول العوامل شيء من تاثيراتها فحقك ان تلفظ به موقوفا الا ترى انك اذا اردت ان تلقي على الحاسب اجناسا مختلفة
ليرفع حسبانها كيف تصنع وكيف تلقيها اغفالا من سمة الاعراب فتقول دار غلام جارية ثوب بساط ولو اعربت ركبت شططا **فان قلت** لم
قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية وهلا زعمت انها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين **قلت** قد استوضحت بالبرهان النير انها اسماء غير حروف
فعلمت ان قولهم خليق بان يصرف الى التسامح وقد وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يقدح اشكال في اسميتها كالظروف وغيرها بالحروف
مستعملين الحروف في معنى الكلمة وذلك ان قولك الف دلالته على اوسط حروف قال وقام دلالة فرس على الحيوان المخصوص لا فضل فيما يرجع

معنى وص
الى التسمية بين الدال والذال الا ترى ان الحرف ما دل على معنى في غيره وهذا كما ترى دال على نفسه ولانها متصرف فيها بالامالة
كقولك باتا وبالتفخيم كقولك باها وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد والاضافة وجميع
ما للاسماء المتصرفة ثم اني عثرت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما وقد سال اصحابه كيف تقولون اذا
اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول كاف با فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال
اقول كه به وذكر ابو علي في كتاب الحجة في يس وامالة يا انهم قالوا يا زيد في النداء فاما لوا وان كان حرفا قال فاذا كانوا قد
اما لوا ما لا يمال من الحروف من اجل اليا فلان يميلوا الاسم الذي هو ياسين اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسما لما تلفظ بها
فان قلت من اي قبيل هي من الاسما معربة ام مبنية قلت بل هي اسما معربة وانما سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الاسما
حيث لا يمسها اعراب لفقد مقتضيه وموجبه والدليل على ان سكونها وقف وليس ببنا انها لو بنيت لحذي بها حذو كيف واين وهؤلاء
ولم يقل صاد قاف نون مجموعا فيها بين ساكنين فان قلت فلم لفظ المتهجي بما اخره الف منها مقصورا فلما اعرب مد فقال هذه باء
وياء وهاء وذلك يخيل ان وزانها وزان قولك لا مقصورة واذا جعلتها اسما مددت فقلت كتبت لاء قلت هذا التخييل تضمحل
بما لخصته من الدليل والسبب في ان قصرت متهجاة ومدت حين مسها الاعراب ان حال التهجي خليقة بالاخف الاوجز واستعمالها
فيه اكثر فان قلت قد تبين لنا انها اسماء لحروف المعجم وانها من قبيل المعربة وان سكون اعجازها عند الهجاء لاجل الوقف فما وجه وقوعها
المفاتح على هذه الصورة فواتح السور قلت فيه اوجه احدها وعليه اطباق الاكثر انها اسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي
كسره على ذكرها في حد ما لا ينصرف بباب اسماء السور وهي في ذلك على ضربين احدهما ما لا يتاتى فيه اعراب نحو كهيعص والمر والثاني
ما يتاتى فيه الاعراب وهو اما ان يكون اسما فردا كصاد وقاف ونون او اسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس فانها موازنة
لقابيل وهابيل وكذلك طاسين ميم يتاتى فيها ان تفتح نونها وتصير ميم مضمومة الى طاسين فيجعلا اسما واحدا كدارابجرد فالنوع
الاول محكي ليس الا واما النوع الثاني فسائغ فيه الامران الاعراب والحكاية قال قاتل محمد بن طلحة السجاد وهو شريح بن اوفى
العبسي يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم فاعرب حاميم ومنعها الصرف وهكذا كل ما اعرب من اخواتها لاجتماع
سببي منع الصرف فيها وهما العلمية والتانيث والحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الاولى كقولك دعني من
تمرتان وبدات بالحمد لله وقرات سورة انزلناها وقال وجدنا في كتاب بني تميم احق الخيل بالركض المعار وقال ذو الرمة سمعت
الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا وقال اخر تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي وروي منصوبا ومجرورا
وراءه م ويقول اهل الحجاز في استعلام من يقول رايت زيدا من زيدا وقال سيبويه سمعت من العرب لا من اين يا فتى فان قلت فما وجه من قرا صاد
وقاف ونون بالفتح قلت الوجه ان يقال ذاك نصب وليس بفتح وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرت وانتصابها بفعل
مضمر نحو اذكر وقد اجاز سيبويه مثل ذلك في حم وطاسين وياسين لو قرئ به وحكى ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرا ياسين
ويجوز ان يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرا من قرا ولا الضالين فان قلت هلا زعمت انها مقسم بها وانها نصبت نصب نعم الله لافعلن
واي الله لافعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم وقال ذو الرمة الا رب من قلبي له الله ناصح وقال الاخر فذاك امانة الله
الثريد قلت ان القران والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلو زعمت ذلك لجمعت بين قسمين على مقسم عليه واحد وقد استكرهوا ذلك
قال الخليل في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى الواوان الاخريان ليستا بمنزلة الاولى ولكنهما الواوان
اللتان تضمان الاسماء الى الاسماء في قولك مررت بزيد وعمرو والاولى بمنزلة الباء والتاء قال سيبويه قلت للخليل فلم لا تكون الاخريان بمنزلة
الاولى فقال انما اقسم بهذه الاشياء على شيء ولو كان انقضى قسمه بالاول على شيء لجاز ان يستعمل كلاما اخر فيكون كقولك بالله
لافعلن بالله لاخرجن اليوم ولا يقوى ان تقول وحقك وحق زيد لافعلن والواو الاخرة واو قسم لا يجوز الا مستكرها
قال وتقول وحياتي ثم حياتك لافعلن فثم هاهنا بمنزلة الواو هذا ولا سبيل فيما نحن بصدده الى ان نجعل الواو للعطف
لمخالفة الثاني الاول في الاعراب فان قلت فقدرها مجرورة باضمار الباء القسمية لا بحذفها فقد جاء عنهم الله لافعلن
مجرورا ونظيره قولهم لاه ابوك غير انها فتحت في موضع الجر لكونها غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستتب لك
المصير الى نحو ما اشرت اليه قلت هذا لا يبعد عن الصواب ويعضده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله اقسم بهذه الحروف

فان

فان قلت فما وجه قراءة بعضهم صاد وقاف بالكسر قلت وجهها ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين والذي يبسط من عذر
المحرك ان الوقف لما استمر بهذه الاسامي شاكلت بذلك ما اجتمع في اخره ساكنان من المبنيات فعوملت تارة معاملة الان واخرى
معاملة هؤلاء فان قلت هل تسوغ لي في المحكية ما سوغت في المعربة من ارادة معنى القسم قلت لا عليك في ذلك وان تقدر حرف
القسم مضمرا في نحو قوله تعالى حم والكتاب المبين كانه قيل اقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه واما قوله عز وجل حم لا ينصرون
فيصلح ان يقضى له بالجر والنصب جميعا على حذف الجار واضماره فان قلت فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة قلت كان
المعنى في ذلك الاشعار بان الفرقان ليس الا كلما عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عز من قائل قرانا عربيا فان
قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على صور اساميها قلت لان الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت
العادة متى تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء وتقع في الكتابة الحروف انفسها عمل على تلك الشاكلة المالوفة
في كتابة هذه الفواتح وايضا فان شهرة امرها واقامة السن الاسود والاحمر لها وان اللافظ بها غير متهجاة لا يحلى بطائل منها
وان بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من مورده امنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف اشياء خارجة عن
القياسات التي بني عليها علم الخط والهجاء ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط
المصحف سنة لا تخالف قال ابن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتمم في الخط والهجاء خطان لا يقاسان خط المصحف عبد الله م
الثاني م لانه سنة وخط العروض لانه يثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط عنه ما اسقطه والوجه الثاني ان يكون ورود هذه الاسماء هكذا
مسرودة على نمط التعديد كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقران وبغرابة نظمه وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد
عجزوا عنه عن اخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط مقدرتهم دونه
ولم تظهر معجزتهم عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم امراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التساجل في
اقتضاب الخطب والمتهالكون على الافتنان في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بزت بلاغة كل
ناطق وشقت غبار كل سابق ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامح البصراء الا لانه ليس بكلام
البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والخلاقة بالقبول بمنزل ولناصره على الاول ان يقول ان القران
بلسان انما نزل بلسان العرب مصبوبا في اساليبهم واستعمالاتهم والعرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسمين ولم يسم احد منهم بمجموع ثلاثة
اسماء واربعة وخمسة والقول بانها اسماء السور حقيقة يخرج الى ما ليس في لغة العرب ويؤدي ايضا الى صيرورة الاسم والمسمى
واحدا فان اعترضت عليه بانه قول مقول على وجه الدهر وانه لا سبيل الى رده اجابك بان له محملا سوى ما تذهب اليه وانه
نظير قول الناس فلان يروي قفا نبك وعفت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرات فيقول الحمد لله وبراءة من الله ورسوله ويوصيكم
الله في اولادكم والله نور السموات والارض وليست هذه الجمل باسامي هذه القصائد وهذه السور والاي وانما تعني وابه
القصيدة التي ذاك استهلالها وتلاوة السورة والاية التي تلك فاتحتها فلما جرى الكلام على اسلوب من يقصد التسمية واستفيد
منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة وللمجيب عن الاعتراضين على الوجه الاول ان يقول التسمية
ثلاثة اسماء فصاعدا مستنكرة لعمري وخروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت فاما غير مركبة
منثورة نثر اسماء العدد فلا استنكار فيها لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية كما سموا بتابط شرا وبرق نحره وشاب
قرناها وكما لو سمي بزيد منطلق او ببيت شعر وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وبين التسمية بطائفة من
اسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك واما تسمية السور كلها بفاتحتها فليست بتصيير الاسم والمسمى واحدا لانها تسمية
ترده م مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين مضموما اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم
والمسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا والمسمى مفردا والوجه الثالث ان يكون السورة مصدرة بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع
مستقلا بوجه من الاغراب وتقدمة من دلائل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون
منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقرا وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغربا
مستبعدا من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب

المبطلون وكان حكم النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بدينها في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته وبمنزلة ان يتكلم بالرطانة من غير ان يسمعها من احد واعلم انك اذا تاملت ما اورده الله سبحانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامي حروف المعجم اربعة عشر سواء وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة على انصاف اجناس جميع الحروف بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفتحة نصفها اللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقريت الكلم وتراكيبها رايت الحروف التي الغى الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته فكان الله عز اسمه عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف والرعد ويونس وابراهيم وهود ويوسف والحجر فان قلت فهلا عددت باجمعها في اول القرآن وما لها جاءت مفرقة على السور قلت لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد اوصل الى الغرض واقر له في الاسماع والقلوب من ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره فان قلت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلفت اعداد حروفها فوردت صاد وقاف ونون على حرف وطه ويس وحم على حرفين والر وطسم على ثلاثة احرف والمص والمر على اربعة احرف وكهيعص وحم عسق على خمسة احرف قلت هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب وكما ان ابنية كلماتهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف لم تتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك فان قلت فما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها قلت اذا كان الغرض هو التنبيه والمبادي كلها في تادية هذا الغرض سواء لا مفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمى الرجل بعض اولاده زيدا والآخر عمرا لم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد وذاك بعمرو لان الغرض هو التمييز وهو حاصل ايه سلك وكذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس بالرجل وذلك بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب وللانتصاب القيام ولنقيضه القعود فان قلت فما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور اما الم فآية حيث وقعت من السور المفتتحة بها وهي ست وكذلك المص آية والمر لم تعد آية والر ليست بآية في سورها الخمس وطسم آية في سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق آيتان وكهيعص آية واحدة وصاد وقاف ونون ثلاثتها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية فان قلت فكيف عد ما هو في حكم كلمة واحدة آية قلت كما عد الرحمن وحده ومدهامتان وحدها آيتين على طريق التوقيف فان قلت ما حكمها في باب الوقف قلت يوقف على جميعها وقف التمام اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسماء للسور ونعق بها كما ينعق بالاصوات او جعلت وحدها اخبار ابتداء محذوف كقوله عز قائلا الم الله اي هذه الم ثم ابتدا فقال الله لا اله الا هو فان قلت هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قلت نعم لها محل فيمن جعلها اسماء للسور لانها عنده كسائر الاسماء الاعلام فان قلت ما محلها قلت يحتمل الاوجه الثلاثة اما الرفع فعلى الابتداء واما النصب والجر فلما مر من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجمل المبتداة وللمفردات المعدودة ذلك الكتاب فان قلت لم صحت الاشارة بذلك الى ما

متنوعه م

حم عسق

ليس ببعيد قلت وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى والمتقضي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلكما مما علمني ربي ولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به فان قلت لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة قلت لا اخلو من ان اجعل الكتاب خبره او صفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه في التذكير كما اجري عليه في التانيث في قولهم من كانت امك وان جعلته صفته فانما اشير به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا وقال الذبياني نبئت نعما على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري فان قلت اخبرني عن تاليف ذلك الكتاب مع الم قلت ان جعلت الم اسما للسورة ففي التاليف وجوه ان يكون الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اي هو الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال هم القوم كل القوم يا ام خالد وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدا خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفة والخبر ما بعده او قدر مبتدا محذوف اي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرا عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه وتاليف هذا ظاهر والريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ما روى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلعم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه ومنه انه مر بظبي حاقف فقال لا يريبه احد بشيء فان قلت كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه قلت ما نفي ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه الا ترى الى قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فما ابعد وجود الريب منهم وانما عرفهم الطريق الى مزيل الريب وهو ان يحزروا انفسهم ويروزوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة ام تتضاءل دونها فيتحققوا عند عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة فان قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله عز وجل لا فيها غول قلت لان القصد في ايلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون يدعونه ولو اولي الظرف لقصد الى ما يبعد عن المراد وهو ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه كما قصد في قوله لا فيها غول تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كانه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة وقرا ابو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا ونظيره قوله تعالى قالوا لا ضير وقول العرب لا باس وهي كثيرة في لسان اهل الحجاز والتقدير لا ريب فيه فيه هدى هدى مصدر على فعل كالسرى والبكى وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته قال الله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال لعلى هدى او في ضلال مبين ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد ولان اهتدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في خلاف معنى اصله الا ترى الى نحو غمه فاغتم وكسره فانكسر واشباه ذلك فان قلت فلم قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون قلت هو كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ووجه آخر وهو انه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه وعن ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض وتضل الضالة وتكون الحاجة فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال قتيلا ومريضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى الفجور والكفر فان قلت

فهلا قيل هدى للضالين قلت لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا
يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقي ان يكون هدى لهؤلاء فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين الى الهدى بعد الضلال
فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين وايضا فقد جعل ذلك سلما الى تصدير السورة التي هي اولى الزهراوين وسنام
القران واول المثاني بذكر اولياء الله والمرتضين من عباده والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق
وهذه الدابة تقي من وجاها اذا اصابه ظلع من غلظ الارض ورقة الحافر فهو يقي حافره ان يصيبه ادنى شيء يؤلمه وهو في الشريعة الذي
يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك واختلف في الصغائر وقيل الصحيح انه لا يتناولها لانها تقع مكفرة عن مجتنب الكبائر وقيل
يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقي لا يطلق الا عن خبرة كما لا يجوز اطلاق العدل الا على المختبر ومحل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ
محذوف او خبر مع لا ريب فيه لذلك او مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز ان ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف
والذي هو ارسخ عرقا في البلاغة ان يضرب عن هذه المحال صفحا وان يقال ان الم جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك
الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد اصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء بها متنا
متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك لمجيئها متآخية اخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها وهلم جرا الى
الثالثة والرابعة بيان ذلك انه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدي
وشدا من اعضاده ثم نفى عنه الريب ان يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص
انقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء فيم لذتك فقال في حجة تتبختر اتضاحا وشبهة تتضاءل افتضاحا ثم اخبر عنه بانه هدى
للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة
من الاربع بعد ان رتبت هذا الترتيب الانيق ونظمت هذا النظم السري من نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى الغرض
بالطف وجه وارشقه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع
المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وايراده منكرا والايجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على اسرار كلامه
وتبيينا لنكت تنزيله وتوفيقا للعمل بما فيه الذين يؤمنون اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة او مدح منصوب او مرفوع بتقدير
اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما مقطوع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه باولئك على هدى فاذا كان موصولا كان
الوقف على المتقين حسنا غير تام واذا كان مقطوعا كان وقفا تاما فان قلت ما هذه الصفة اواردة بيانا وكشفا للمتقين ام مسرودة مع ا
المتقين تفيد غير فائدتها ام جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تمجيدا قلت يحتمل ان ترد على طريق البيان والكشف
لاشتمالها على ما اسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات اما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو اساس الحسنات
ومنصبها وذكر الصلوة والصدقة لان هاتين اما العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما الا ترى كيف سمى رسول الله صلعم الصلوة
عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة وسمى الزكاة قنطرة الاسلام وقال تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فلما كانتا
بهذه المثابة كان من شانهما استجرار سائر العبادات واستتباعها ومن ثمة اختصر الكلام اختصارا بان استغنى عن عد الطاعات
بذكر ما هو كالعنوان لها والذي اذا وجد لم تتوقف اخواته ان يقترن به مع ما في ذلك من الافصاح عن فضلها على سائر العبادات
واما الترك فكذلك الا ترى الى قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويحتمل ان لا يكون بيانا للمتقين ويكون صفة برأسها دالة على فعل
الطاعات ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي ويحتمل ان يكون مدحا للموصوفين بالتقوى وتخصيصا للايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة
اظهارا لانافتها على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات والايمان افعال من الامن يقال امنته وآمنته غيري ثم يقال آمنه
اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة واما تعديته بالباء فلتضمينه معنى اقر واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب ما آمنت
ان اجد صحابة اي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن به اي ذا سكون وطمأنينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب اي يعترفون به او
يثقون بانه حق ويجوز ان لا يكون بالغيب صلة للايمان وان يكون في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب
كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم اني لم اخنه بالغيب ويعضده ما روي ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله صلعم وايمانهم
فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية فان قلت ما المراد

بالغيب

بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا قلت ان جعلته صلة كان بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر كقولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد
بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا وعن النضر بن شميل شربت الابل حتى وارت غيوب
كلاها يريد بالغيب الخمصة التي تكون في موضع الكلية اذا بطنت الدابة انتفخت واما ان يكون فيعلا فخفف كما قيل قيل واصله قيّل والمراد به الخفي
الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليل عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو
الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة فان
قلت ما الايمان الصحيح قلت ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة
فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق ومعنى اقامة الصلوة تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها وسننها وادابها من اقام العود
اذا قومه او الدوام عليها والمحافظة كما قال عز وعلا والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلواتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقامها
قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون
واذا عطلت واضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه او التجلد والتشمر لادائها وان لا يكون في مؤديها فتور عنها ولا توان من قولهم قام بالامر
وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتثبط او اداؤها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه
بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود وقالوا سبح اذا صلى لوجود التسبيح فيها فلولا انه كان من المسبحين والصلوة فعلة من صلى كالزكوة من
زكى وكتبها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودي اذا طأطأ رأسه وانحنى
عند تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذتين وهما الكافرتان وقيل للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد واسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم
ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل ان يضاف الى الله ويسمى رزقا منه وادخل من التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه
وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه اهم كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجائز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه باخت
الزكوة وشقيقتها وهي الصلوة وان يراد هي وغيرها من النفقات في سبل الخير لمجيئه مطلقا يصلح ان يتناول كل منفق وانفق الشيء وانفده
اخوان وعن يعقوب نفق الشيء ونفد واحد وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تاملت فان قلت
والذين يؤمنون اهم غير الاولين ام هم الاولون وانما وسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله الى الملك
القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب قلت يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنوا اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين آمنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحي انزل من عند الله وايقنوا بالاخرة ايقانا زال معه ما كانوا
عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات واجتماعهم على الاقرار بالنشاة الاخرى واعادة
الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال تجري حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا
ودفعه اخرون فزعموا ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون
عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والانقطاع فيكون
المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه فان قلت
فاذا اريد بهؤلاء غير اولئك فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا قلت ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة التقوى
مشتملة على الفريقين من مؤمني اهل الكتاب وغيرهم وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك
فان قلت قوله بما انزل اليك ان عني به القران باسره والشريعة عن اخرها فلم يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل انزل بلفظ المضي وان
اريد المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومترقبه واجب قلت المراد المنزل
كله وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب
فيقال انا وانت فعلنا وانت وزيد تفعلان ولانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كان كله قد نزل وانتهى نزوله ويدل
عليه قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلا ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك
كل ما خطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشيء الا وهو نادر ولا تريد بهذا الماضي منه فحسب دون الآتي لكونهما معقودا بعضهما ببعض مربوطا
آتيه بماضيه وقرأ يزيد بن قطيب بما انزل اليك وما انزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله وفي تقديم الاخرة وبناء يوقنون على هم تعريض

باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك وما انزل
من قبلك والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه والآخرة تانيث الآخر الذي هو نقيض الاول وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار
الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام كقوله دابة الارض وقرأ ابو حية النميري
يؤقنون بالهمز جعل الضمة في جار الواو كانها فيه فقلبها قلب واو وجوه ووقتت ونحوه لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود
اولئك على هدى الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدا والا فلا محل لها ونظم الكلام على الوجهين انك اذا نويت الابتدا
بالذين يؤمنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستيناف وذلك انه لما قيل هدى للمتقين فاختص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه
لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته كانه جواب لهذا السؤال المقدر
وجيء بصفة المتقين المنطوية تحتها خصائصهم التي استوجبوا بها من الله ان يلطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا
على صفتهم اي هؤلاء الذين هذه عقائدهم واعمالهم احقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح ونظيره قولك احب رسول الله الانصار
الذين قارعوا دونه وكشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل المحبة وان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستيناف على اولئك كانه قيل
ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى
عاجلا وبالفلاح آجلا **واعلم** ان هذا النوع من الاستيناف يجي تارة باعادة اسم من استونف عنه الحديث كقولك قد احسنت الى
زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة
الصفة احسن وابلغ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه **فان قلت** هل يجوز ان يجري الموصوف الاول على المتقين وان يرتفع
الثاني على الابتدا واولئك خبره **قلت** نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة
رسول الله صلعم وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك
ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم كما قال حاتم ولله صعلوك ثم عدد له
خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد لئيما مذمما ومعنى الاستعلاء في
قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونحوه هو على
الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم
اي منحوه من عنده واوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على اعمال الخير والترقي الى الافضل فالافضل
ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كانه قيل على اي هدى كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا وقال الهذلي
فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم والنون في من ربهم ادغمت بغنة وبغير غنة والكسائي وحمزة ويزيد وورش
في رواية والهاشمي عن ابن كثير لم يغنوها وقد اغنها الباقون الا ابا عمرو فقد روي عنه فيها روايتان وفي تكرير اولئك تنبيه على
انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرتين في تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي
لو انفردت لكفت مميزة على حيالها **فان قلت** لم جاء مع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون **قلت** قد اختلف الخبران ههنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين
ثمة فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد وكانت الجملة الثانية مقررة لما في
الاولى فهي من العطف بمعزل وهم فصل وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد
وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هو مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك ومعنى التعريف
في المفلحون الدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم مفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا
قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب اي هو الذي اخبرت بتوبته او على انهم الذين
ان حصلت صفة المفلحين فهم هم وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة
كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف
كرر الله عز وجل من قائل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم

الاشاره

الاشاره وتكريره وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في
طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتمني على الله ما لا
تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم
سورة البقرة والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والمفلج
بالجيم مثله ومنه قولهم للمطلقة استفلحي بامرك بالحاء والجيم والتركيب دال على معنى الشق والفتح
وكذلك اخواته في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى **ان الذين كفروا سواء عليهم** ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون لما قدم ذكر اوليائه وخالصة عباده بصفاتهم التي اهلتهم لاصابة الزلفى عنده وبين ان
الكتاب هدى ولطف لهم خاصة قفى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم
الهدى ولا يجدي عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وسكوته **فان قلت** لم قطعت
قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كنحو قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغيره من الآي الكثيرة **قلت**
ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين وسيقت
الثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين في الغرض والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف
فان قلت هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون جار على المتقين فاما اذا ابتداته وبنيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته
بكلام آخر في صفة اضدادهم كان مثل تلك الآي المتلوة **قلت** قد مر لي ان الكلام المبتدا عقيب المتقين سبيله
الاستيناف وانه مبني على تقدير سؤال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدا في اللفظ فهو في
الحقيقة كالجاري عليه والتعريف في الذين كفروا يجوز ان يكون للعهد وان يراد بهم ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل
والوليد بن المغيرة واضرابهم وان يكون للجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوي بعده وغيرهم ودل على
تناوله للمصرين الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر
ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين بمعنى مستوية وارتفاعه على انه
خبر لان وءانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارهم
وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون انذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما
بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان **فان قلت** الفعل ابدا خبر لا مخبر عنه فكيف صح الاخبار عنه في
هذا الكلام **قلت** هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد وجدنا العرب يميلون في
مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا بينا من ذلك قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك اكل
السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء
وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك
اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذاك جرى على صورة
النداء ولا نداء ومعنى الاستواء استواؤهما في علم المستفهم عنهما لانه قد علم ان احد الامرين كائن اما الانذار
واما عدمه ولكن لا بعينه وكلاهما معلوم بعلم غير معين وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين والتخفيف اعرب واكثر وبتخفيف
الثانية بين بين وبتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه
والقاء حركته على الساكن قبله كما قرئ قد افلح **فان قلت** ما تقول فيمن يقلب الثانية الفا **قلت** هو لاحن
خارج من كلام العرب خروجين احدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حده وحده ان يكون الاول حرف لين والثاني
حرفا مدغما نحو قوله الضالين وخويصة والثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما
قبلها ان تخرج بين بين فاما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة راس والانذار
التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي **فان قلت** ما موقع لا يؤمنون **قلت** اما ان يكون جملة مؤكدة

الجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض **ختم الله على قلوبهم** الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشي بضرب الخاتم عليه كتماً له وتغطية لئلا يتوصل اليه ولا يطلع عليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البنا لما يشتمل على الشي كالعصابة والعمامة **فان قلت** ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار **قلت** لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمايرها من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تمجه وتنبو عن الاصغا اليه وتعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لانها لا تجتلي ايات الله المعروضة ودلايله المنصوبة كما تجتليها اعين المعتبرين المستبصرين كانها غطي عليها وحجبت وحيل بينها وبين الادراك **واما** التمثيل فان تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية وقد جعل بعض المازنيين الحبسة في اللسان والعي ختماً عليه فقال ختم الاله على لسان عذافر ختماً فليس على الكلام بقادر واذا اراد النطق خلت لسانه لحماً يحركه لصقر نافر **فان قلت** فلم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح علواً كبيراً لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يامر بالفحشاء ونظاير ذلك مما نطق به التنزيل **قلت** القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله تعالى فلينبه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشي الخلقي غير العرضي الا ترى الى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه وكيف يتخيل ما خيل اليك وقد وردت الاية ناعية على الكفار بشناعة صفتهم وسماجة حالهم ونيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم ويجوز ان تضرب الجملة كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلاً كقولهم سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا اطال الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما هو تمثيل مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها نحو قلوب الاغتام التي هي في خلوها عن الفطن كقلوب البهايم او بحال قلوب البهايم انفسها او بحال قلوب مقدر ختم الله عليها حتى لا تعي شيا ولا تفقه وليس له عز وجل فعل في تجافيها عن الحق ونبوها عن قبوله وهو متعال عن ذلك ويجوز ان يستعار الاسناد في نفسه من غير الله لله فيكون الختم مسنداً الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة تفسير هذا ان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشيا على سبيل المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد في جراته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذايل وفي الزمان نهاره صايم وليله قايم وفي المكان طريق سائر ونهر جار واهل مكة يقولون صلى المقام وفي المسبب بنى الامير المدينة وناقة ضبوث وحلوب وقال فلا تسئليني واسئلي عن خليقتي اذا رد عافي القدر من يستعيرها فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة او الكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب **ووجه** رابع وهو انهم لما كانوا على القطع والبت ممن لا يؤمن ولا تغني عنهم الايات والنذر ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المقربة ان اعطوها لم يبق بعد استحكام العلم بانه لا طريق الى ان يؤمنوا طوعاً واختياراً طريق الى ايمانهم الا القسر والالجاء واذا لم تبق طريق الا ان يقسرهم الله ويلجيهم ثم لم يقسرهم ولم يلجيهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجا بالختم اشعاراً بانهم الذين ترامى امرهم في التصميم على الكفر والاصرار عليه الى حد لا ينتهون عنه الا بالقسر والالجا وهي الغاية القصوى في وصف لجاجهم في الغي واستشرايهم في الضلال والبغي ووجه خامس وهو ان يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكماً بهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا

وقر

وقر ومن بيننا وبينك حجاب ونظيره في الحكاية والتهكم قوله لم يكن الذين كفروا والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة **فان قلت** يحتمل ان يكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغشية فعلى ايهما يعول **قلت** على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم **فان قلت** اي فايدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم **قلت** لو لم يكرر لكان انتظاماً للقلوب والاسماع في تعدية واحدة وحين استجد للاسماع تعدية على حدة كان ادل على شدة الختم في الموضعين ووحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا يفعلون ذلك اذا امن اللبس فاذا لم يؤمن كقولك فرسهم وثوبهم وانت تريد الجمع رفضوه ولك ان تقول السمع مصدر في اصله والمصادر لا تجمع فلمح الاصل يدل عليه جمع الاذن في قوله وفي اذاننا وقر وان تقدر مضافاً محذوفاً اي وعلى حواس سمعهم وقرا ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم **فان قلت** هل امتنع ابو عمرو والكساي من امالة ابصارهم لما فيه من حروف الاستعلا وهو الصاد **قلت** لان الرا المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كان فيها كسرتين وذلك اعون شي على الامالة وان يمال له ما لا يمال والبصر نور العين وهو ما يبصر به الراي ويدرك المرئيات كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل وكانهما جوهران لطيفان خلقهما الله فيهما التين للابصار والاستبصار وقري غشاوة بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب وغشوة بالكسر والرفع وغشوة بالفتح والرفع والنصب وعشاوة بالعين غير المعجمة والرفع من العشا والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشي اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح لانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخاً لانه ينقخ العطش اي يكسره وفراتا لانه يرفته على القلب ثم اتسع فيه فسمي كل الم فادح عذاباً وان لم يكن نكالاً اي عقاباً يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعاً تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعاً من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطا التعامي عن ايات الله ولهم من بين الالام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله اللهم اجرنا من عذابك ولا تبتلنا بسخطك يا واسع المغفرة **ومن الناس من يقول امنا بالله** افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم وواطات فيه قلوبهم السنتهم ووافق سرهم علنهم وفعلهم قولهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهراً وباطناً وقلوباً والسنة ثم ثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وابطنوا خلاف ما اظهروا وهم الذين قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وسماهم المنافقين وكانوا اخبث الكفرة وابغضهم اليه وامقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفر تمويهاً وتدليساً وبالشرك استهزاء وخداعاً ولذلك انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في ايتين وحال الذين نافقوا في ثلث عشرة اية نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزا بهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صماً بكماً عمياً وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن اخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفاً كما قيل لوقة في الوقة وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان واناس واناسي وانس وسموا لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ولذلك سموا بشراً ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول الا تراك تقول في وزن قه افعل وليس معك الا العين وحدها وهو من اسما الجمع كرخال واما نويس فمن المصغر الاتي على خلاف مكبره كانيسيان ورويجل ولام التعريف فيه للجنس ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل ومن هؤلاء من يقول وهم عبد الله بن ابي واصحابه ومن كان في حالهم من اهل التصميم على النفاق ونظير موقعه موقع القوم في قولك نزلت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئام ومن في من يقول موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت اللام للجنس

اللفظ يحتمل ان يكون الاسماع

يستبصر

التدليس ستر العيب

النكر الدهاء
النكر المنكر

وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي فان قلت لم يجعلون بعض اولئك والمنافقون
غير المختوم على قلوبهم قلت للاشعار بان الفريقين معا وصيرهم جنسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا
الجنس مغايرا للنوع الاخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من ان يكونوا
بعضا من الجنس فان الاجناس انما تنوعت لمغايرات بين بعضها وبعض وتلك المغايرات انما تاتي بالنوعية ولا تابى وقعت م
الدخول تحت الجنسية فان قلت لم اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الاخر قلت اختصاصهما بالذكر
كشف عن افراطهم في الخبث وتماديهم في الدعارة لان القوم كانوا يهودا وايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم
عزير ابن الله وكذا ايمانهم باليوم الاخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفته وكان ايمانهم بالله فقولهم امنا بالله
واليوم الاخر خبثا مضاعفا وكفرا موجها لان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم
عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين واستهزاء بهم واروهم انهم مثلهم في الايمان
الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر وايضا فقد وهموا في هذا المقال انهم احتازوا الايمان من جانبيه
واكتنفوه من قطريه واحاطوا باوله واخره وفي تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام
فان قلت كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم امنا بالله وباليوم الاخر والاول في ذكر شان الفعل لا الفاعل
والثاني في ذكر شان الفاعل لا الفعل قلت القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق ادى الى
الغرض المطلوب وفيه من التاكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكونوا
طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين في الايمان واذا شهد عليهم بانهم في انفسهم بهذه
الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما انتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع ونحوه
قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وهو ابلغ من قولك وما يخرجون منها فان قلت
فلم جاء الايمان مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول قلت يحتمل ان يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه وان
يراد بالاطلاق انهم ليسوا من الايمان في شيء قط لا بالايمان بالله وباليوم الاخر ولا من الايمان بغيرهما فان قلت
ما المراد باليوم الاخر قلت يجوز ان يراد به الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتاخره عن
الاوقات المنقضية وان يراد به الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر اهل م
الاوقات المحدودة الذي لا حد للوقت بعده والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم ضب خادع
وخدع اذا امر الحارش يده على باب جحره اوهمه اقباله عليه ثم خرج من باب اخر فان قلت كيف ذلك ومخادعة
الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون
وان جاز ان يخدعوا الا ترى الى قوله واستمطروا من قريش كل منخدع وقول ذي الرمة ان الحليم وذا الاسلام يختلب
فقد جاء النعت بالانخداع ولم يات بالخدع قلت فيه وجوه احدها ان يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون
بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده
في عداد شرار الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المسلمين معهم حيث
امتثلوا امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم والثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح
خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته ولا ان لذاته تعلقا بكل معلوم
ولا انه غني عن فعل القبائح فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه
خفي وتجويز ان يدلس على عباده ويخدعهم والثالث ان يذكر الله ويراد الرسول لانه خليفته في ارضه
والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا ورسم كذا وانما القائل الراسم وزيره او بعض
خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والرابع ان يكون من قولهم اعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين امنوا بالله

وفايده

وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله تعالى بمكان سلك بهم ذلك المسلك
ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه وكذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم علمت زيدا فاضلا
الغرض فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه لانه كان معلوما له قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر
زيد توطئة وتمهيدا لذكر فضله فان قلت هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح قلت وجهه ان يقال
عني به فعلت الا انه اخرج في زنة فاعلت لان الزنة في اصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعله جاء
ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي اليه ويعضده قراءة من قرا يخدعون
الله والذين امنوا وهو ابو حيوة ويخادعون بيان ليقول ويجوز ان يكون مستانفا كانه قيل ولم يدعون الايمان
كاذبين وما رفقهم في ذلك فقيل يخادعون فان قلت عم كانوا يخادعون قلت كانوا يخادعونهم عن اغراض
لهم ومقاصد منها متاركتهم واعفاؤهم عن المحاربة وعما يطرقون به من سواهم من الكفار ومنها اصطناعهم بما
يصطنعون به المؤمنين من اكرامهم والاحسان اليهم واعطائهم الحظوظ من المغانم ونحو ذلك من الفوائد ومنها
اطلاعهم لاختلاطهم على الاسرار التي كانوا احراصا على اذاعتها الى منابذيهم فان قلت فلو اطلعهم حتى لا يصلوا
الى هذه الاغراض بخداعهم عنها قلت لم يطلعهم عليهم لما احاط به علما من المصالح التي لو اظهرهم عليهم لانقلبت مفاسد
واستبقاء ابليس وذريته ومنادكتهم وما هم عليه من اغواء المنافقين وتلقينهم النفاق اشد من ذلك ولكن السبب
فيه ما علمه الله تعالى من المصلحة فان قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم قلت يجوز ان يراد
وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ومكرها يحيق بهم
كما تقول فلان يضار فلانا وما يضار الا نفسه اي دائرة الضرار راجعة اليه وغير متخطية اياه وان يراد حقيقة
المخادعة اي وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها فيما يحدثونها به وانفسهم كذلك تمنيهم
وتحدثهم بالاماني وان يراد وما يخدعون فجيء به على لفظ يفاعلون للمبالغة وقرئ وما يخدعون ويخدعون من خدع
ويخدعون بفتح الياء بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على لفظ ما لم يسم فاعله والنفس ذات الشيء
وحقيقته يقال عندي كذا نفسا ثم قيل للقلب نفس لان النفس به الا ترى الى قولهم المرء باصغريه وكذلك بمعنى
الروح وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
وحقيقة نفس الرجل بمعنى عينه اصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر نفسيه اذا
تردد في الامر واتجه له رايان وداعيان ولا يدري على ايهما يعرج كانهم ارادوا داعي النفس وهاجسي
النفس فسموهما نفسين اما لصدورهما عن النفس واما لان الداعيين لما كانا كالمشيرين عليه والامرين له شبهوهما
بذاتين فسموهما نفسين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى بمخادعتهم ذواتهم ان الخداع لاصق بهم
لا يعدوهم الى غيرهم ولا يتخطاهم الى من سواهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور
علم الشيء علم حس من الشعار ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم
لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له في قلوبهم مرض واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة
ان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد
والميل الى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة
بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به ههنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر
او من الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلعم والمؤمنين غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء
التي وصفها الله في قوله قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ويتحرقون عليهم حسدا ان
تمسسكم حسنة تسؤهم وناهيك بما كان من ابن ابي وقول سعد بن عبادة لرسول الله صلعم اعف عنه يا رسول
الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة

فما زاد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه شرف ذلك او تزاد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لان قلوبهم كانت
قوية اما لقوة طمعهم فيما كانوا يتحدثون به ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تسكن ولواءه يخفق اياما ثم يقر فضعفت
حين ملكها الياس عند انزال الله على رسوله صلعم النصر واظهار دين الحق على الدين كله واما لجراءتهم وجسارتهم في الحروب
فضعفت جبنا وخورا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب من مسيرة شهر ومعنى زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل الله على رسوله الوحي فسمعوه
كفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه اسنادا للفعل الى المسبب كما اسنده الى السورة
في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا او كلما زاد رسوله نصرة وتبسطا في البلاد ونقصا من اطراف الارض ازدادوا حسدا
وغلا وبغضا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم وجبنا وخورا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع
وقرا ابو عمرو في رواية الاصمعي مرْض ومرْضا بسكون الراء يقال ألم فهو أليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو
قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد والمراد بكذبهم
قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم
ونحوه قوله تعالى مما خطاياهم اغرقوا والقوم كفرة وانما خصت الخطيئات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها و
والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله واما ما يروى عن ابرهيم صلوات الله عليه انه كذب ثلث كذبات
فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به وعن ابي بكر رضي الله عنه وروي مرفوعا اياكم والكذب
فانه مجانب للايمان وقرئ يكذّبون من كذّبه الذي هو نقيض صدّقه ومن كذّب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في
صدق فقيل صدّق ونظيرهما بان الشيء وبيّن وقلص الشيء وقلّص او بمعنى الكثرة كقولك موّتت البهائم وبرّكت الابل
ومن قولهم كذّب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف متردد في امره ولذلك قيل
مذبذب وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة
واذا قيل لهم لا تفسدوا معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا
قيل لا تفسدوا لكان صحيحا والاول اوجه والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه
الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فساد
ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمايلون الكفار ويمالئونهم
على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم
مؤديا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا اقدم
على ما هذه عاقبته وانما لقصر الحكم على الشيء كقولك انما ينطلق زيد او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب
ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من
وجوه الفساد والا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام
اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة
بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم واختها التي هي اما من مقدمات اليمين وطلائعها اما والذي
لا يعلم الغيب غيره اما والذي ابكى واضحك ورد الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد وادله
على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في كلا الكلمتين الا وان من التاكيدين وتعريف
الخبر وتوسط الفصل وقوله لا يشعرون اتوهم في النصيحة من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا عليه
لبعده من الصواب وجره الى الفساد والفتنة والثاني تبصيرهم لطريق السداد من اتباع ذوي
الاحلام ودخولهم في عدادهم وكان من جوابهم ان سفهوهم لفرط سفههم وجهلوهم لتمادي جهلهم

وفي

وفي ذلك تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة فان قلت كيف صح ان يسند قيل الى لا تفسدوا وآمنوا
واسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح قلت الذي لا يصح هو اسناد الفعل الى معنى الفعل وهذا
اسناد له الى لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول فهذا الكلام كقولك الف ضرب من ثلثة
احرف ومنه زعموا مطية الكذب وما في كما يجوز ان يكون كافة مثلها في ربما وان يكون مصدرية مثلها في بما
رحبت واللام في الناس للعهد اي كما آمن رسول الله صلعم ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن
سلام واشياعه لانهم من جلدتهم ومن ابناء جنسهم اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن
الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز
بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن في معنى الانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك
ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه ويجوز ان يكون للجنس وينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم واعتقا
دهم لانهم عندهم اعرق الناس في السفه فان قلت لم سفهوهم واستركوا عقولهم وهم العقلاء المراجيح قلت
لانهم لجهلهم واخلالهم بالنظر وانصاف انفسهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب
متن الباطل كان سفيها ولانهم كانوا في رياسة وسطة في قومهم ويسار وكان اكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال
كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم او ارادوا عبد الله بن سلام واشياعه ومفارقتهم دينهم
وما غاظهم من اسلامهم وفت في اعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيا من الشماتة بهم مع علمهم ان السفه
بمعزل والسفه سخافة العقل وخفة الحلم فان قلت لم فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون
قلت لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتسب
الناظر المعرفة واما النفاق وما فيه من البغي المؤدي الى الفتنة والفساد في الارض فامر دنيوي مبني على العادات
معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التغاور والتناحر والتحارب والتحازب فهو
كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا واذا لقوا الذين آمنوا
مساق هذه الآية بخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين فليس بتكرير لان تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم
وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وايهامهم
انهم معهم واذا فارقوهم الى شطار دينهم صدقوهم ما في قلوبهم وروي ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا
ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلعم فقال عبد الله انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم
فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل
نفسه وماله له ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله
لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا
فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت ويقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته
قريبا منه وهو جاري وملاقيّ ومراوقي وقرا ابو حنيفة رحمه الله واذا لاقوا خلوت بفلان واليه اذا
انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وخلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن
خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث به ومعناه واذا انهوا السخرية بالمؤمنين
الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول احمد اليك فلانا واذمه اليك وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم
وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية وفي آخر زائدة والدليل على اصالتها قولهم تشيطن
واشتقاقه من شطن اذا بعد عن الصلاح والخير ومن شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زائدة ومن اسمائه
الباطل انا معكم انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم فان قلت لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية
وشياطينهم بالاسمية محققة بان قلت ليس ما خاطبوا به المؤمنين جديرا باقوى الكلامين واوكدهما لانهم في

ادعاء حدوث الايمان منهم ونشاه من قبلهم لا في ادعاء انهم اوحديون في الايمان غير مشقوق فيه غبارهم
وذلك اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقايدهم باعث ومحرك وهكذا كل قول لم يصدر عن
اريحية وصدق رغبة واعتقاد واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه
ويطمعون في رواجه وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار الذين مثلهم في التورية والانجيل الا ترى الى حكاية
الله قول المومنين ربنا اننا امنا واما مخاطبة اخوانهم فهم فيما اخبروا به عن انفسهم من الثبات على اليهودية
والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من ان يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه
من ذلك فهو رايج عنهم متقبل منهم وكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد **فان قلت** انى تعلق قوله انما نحن
مستهزءون بقوله انا معكم **قلت** هو توكيد له لان قوله انا معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما
نحن مستهزءون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشي المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع
نقيض الشي تاكيد لثباته او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف كانهم اعترضوا
عليهم حين قالوا لهم انا معكم فقالوا لهم فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزءون
والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزا يهزا مات
على المكان وعن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لاهزان على مكاني وناقته تهزا به اي تسرع وتخف
فان قلت لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح والسخرية من باب العيب والجهل الا ترى الى
قوله قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى استهزائه بهم **قلت** معناه انزال الهوان
والحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزراية ممن يهزا به وادخال الهوان والحقارة
عليه والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثر التهكم في كلام الله بالكفرة والمراد به تحقير شانهم
وازدراء امرهم والدلالة على ان مذاهبهم حقيقة بان يسخر منها الساخرون ويضحك الضاحكون ويجوز ان
يراد به ما مر في يخادعون من انه يجري عليهم احكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن بادخار ما يراد بهم وقيل
سمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه **فان قلت** كيف ابتدي
قوله الله يستهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله **قلت** هو استيناف في غاية الجزالة والفخامة وفيه ان الله
عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء ولا يوبه له في مقابلته
لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمومنين
ولا يحوج المومنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله **فان قلت** هلا قيل الله مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن
مستهزءون **قلت** لان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت وكذلك كانت نكايات الله فيهم
وبلاياه النازلة بهم اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وما كانوا يخلون في اكثر اوقاتهم من تهتك استار
وتكشف اسرار ونزول في شانهم واستشعار حذر من ان ينزل فيهم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون **ويمدهم في طغيانهم يعمهون** من مد الجيش وامده اذا زاده
والحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وامدها زادها ما يصلحها ومددت السراج والارض اذا
استصلحتهما بالزيت والسماد ومده الشيطان في الغي وامده اذا واصله بالوسواس حتى يتلاحق غيه ويزداد
انهماكا فيه **فان قلت** لم زعمت انه من المدد دون المد في العمر والاملاء والامهال **قلت** كفاك دليلا على انه من
المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن ويمدهم وقراءة نافع واخوانهم يمدونهم على ان الذي بمعنى
امهله انما هو مد له مع اللام كاملى له **فان قلت** فكيف جاز ان يوليهم الله مددا في الطغيان وهو فعل الشياطين
الا ترى الى قوله واخوانهم يمدونهم في الغي **قلت** اما ان يحمل على انهم لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المومنين
وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور في قلوب

السماد السرجين

للمومنين

١٧

المومنين فسمي ذلك التزايد مددا واسند الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم واما على منع
القسر والالجاء واما ان يسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره والتخلية بينه وبين اغواء عباده
فان قلت فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه **قلت**
استجرهم الى ذلك خوف الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسندوا الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ
وشهد لصحته والا كان منه بمنزلة الاروى من النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد في مذاهبه
بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح واذا لم يتعاهد اوضاع اللغة فهو
من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل ويعضد ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضلالتهم يتمادون وان هولاء من
اهل الطبع **الطغيان** الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وقرا زيد بن علي رضي الله عنه في
طغيانهم بالكسر وهما لغتان كلقيان ولقيان وغنيان وغنيان **فان قلت** اي نكتة في اضافته اليهم **قلت** فيها
ان الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته انفسهم واجترحته ايديهم وان الله بري منه ردا لاعتقاد الكفرة
القايلين لو شاء الله ما اشركنا ونفيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المد الى ذاته لو لم يضف الطغيان اليهم ان
الطغيان فعله فلما اسند المد اليه على الطريق الذي ذكر اضاف الطغيان اليهم ليميط الشبهة ويقلعها ويدفع في
صدر من يلحد في صفاته ومصداق ذلك انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغي ولم يقيده بالاضافة في
قوله واخوانهم يمدونهم في الغي **والعمه** مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والراي والعمه في الراي خاصة وهو التحير
والتردد لا يدري اين يتوجه ومنه قوله اعمى الهدى بالجاهلين العمه اي الذين لا راي لهم ولا دراية بالطرق
وسلك ارضا عمهاء لا منار بها ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة
لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ اخر ومنه اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل
العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا وعن وهب قال الله عز وجل فيما يعيب بني اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون
لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الاخرة **فان قلت** كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى **قلت** جعلوا لتمكنهم
منه واعراضه لهم كانه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها به ولان الدين القيم هو فطرة الله
التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة **والضلالة** الجور عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله
وضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين **والربح** الفضل على راس المال ولذلك سمي الشف من قولك
اشف بعض ولده على بعض وهذا على هذا شف **والتجارة** صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح وناقة تاجرة كانها
من حسنها وسمنها تبيع نفسها وقوله انه لغير عبله تجارة **فان قلت** كيف اسند الخسران الى التجارة وهو لاصحابها **قلت**
هو من الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل الى شي يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين **فان قلت** هل
يصح ربح عبدك وخسرت جاريتك على الاسناد المجازي **قلت** نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رايت اسدا
وانت تريد المقدام ان لم تقم حال دالة لم يصح **فان قلت** هب ان شرى الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى
ذكر الربح والتجارة كان ثم مبايعة على الحقيقة **قلت** هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو
ان تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى باشكال لها واخوات اذا تلاحقن لم تر كلاما احسن منه ديباجة واكثر ماء ورونقا منه وهو
المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في البليد كان اذني قلبه خطلاوان جعلوه كالحمار ثم رشحوا ذلك روما لتحقيق
البلادة فادعوا لقلبه اذنين وادعوا لهما الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة معاينة ونحوه
ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم
بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض فتاك العرب في امه فما ام الردين وان ادلت بعالمة باخلاق
الكرام اذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التؤام اي اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من نافقايه
بالحبل المثنى المحكم يريد اذا حردت واساءت الخلق اجتهدنا في ازالة غضبها واماطة ما يسوء من خلقها استعار

اللفظ

اذا فضله

خ مما

التقصيع او لانه ضمن البيع التنفق ثم الحبل التوام فكذلك لما ذكر سبحانه الشرى اتبعه ما يشاكله ويواخيه وما يكمل ويتم
ويتم بانضمامه اليه تمثيلا لخسارهم وتصويرا لحقيقته فان قلت ما معنى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
قلت معناه ان الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا
لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح
وان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدنيوية لان الضال خاسر دامر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له راس ماله قد ربح
وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها
بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفي في — خ جبيات
ابراز خفيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن
والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله في كتابه المبين وفي سائر
كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله وكلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال ٥ والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل
كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا راوه اهلا للتسيير ولا جديرا
بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي من التغيير فان قلت ما معنى مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد نارا حتى شبه احد المثلين بصاحبه قلت قد استعير
المثل استعارة الاسد للمقدام للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال
الذي استوقد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ
في بيان عجائبها ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلال مثلهم في التوراة اي صفتهم وشانهم المتعجب منه
ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان فان قلت كيف
مثلت الجماعة بالواحد قلت وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا والذي سوغ وضع الذي
موضع الذين ولم يجز وضع القائم موضع القائمين ولا نحوه من الصفات امران احدهما ان الذي لكونه وصلة
الى وصف كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطالا بصلته حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف
فحذفوا ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا به على اللام وحدها في اسماء الفاعلين والمفعولين والثاني ان جمعه ليس بمنزلة
جمع غيره بالواو والنون انما ذلك علامة لزيادة الدلالة الا ترى ان سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد — اصح ولجد
فيهن سواء وقصد جنس المستوقدين او اريد الجمع او الفوج الذي استوقد نارا على ان المنافقين وذواتهم
لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه
قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها ومن اخواته وقل في الجبل اذا صعد وعلا والنار جوهر لطيف مضيء
حار محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة
واضطرابا والنور مشتق منها والاضاءة فرط الانارة ومصداق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وهي في الآية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى
لان ما حول المستوقد اماكن واشياء ويعضده قراءة ابن ابي عبلة ضاءت وفيه وجه آخر وهو ان يستتر في
الفعل ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة او موصولة في معنى
الامكنة وحوله نصب على الظرف وتاليفه للدوران والاطافة وقيل للعام حول لانه يدور فان قلت اين
جواب لما قلت فيه وجهان احدهما ان جوابه ذهب الله بنورهم والثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما
ذهبوا به وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع امن الالباس للدال عليه وكان الحذف اولى من الاثبات

الانجيل خمس وخمسون سورة فيها سورة تسمى سورة الامثال كذا قال المصنف ٥

لما فيه

لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى
كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح
في احياء النار فان قلت فاذا قدر الجواب محذوفا فبم يتعلق ذهب الله بنورهم قلت يكون كلاما مستانفا كانهم
لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طفئت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل
له ذهب الله بنورهم او يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان فان قلت قد رجع الضمير في هذا الوجه الى المنافقين
فما مرجعه في الوجه الثاني قلت مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع واما جمع هذا الضمير وتوحيده في
حوله فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى فان قلت فما معنى اسناد الى الله في قوله ذهب الله بنورهم قلت — الفعل
اذا طفئت النار بسبب سماوي ريح او مطر فقد اطفاها الله وذهب بنور المستوقد ووجه آخر وهو ان يكون
المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله ثم اما ان تكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام
وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقاء الا ترى الى قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله واما نارا حقيقية
اطفاها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العبث فاطفاها الله وخيب — اوقدها
امانيهم فان قلت كيف صح في النار المجازية باضاءة ما حول المستوقد قلت هو خارج على طريقة المجاز المرشح فا — ان يوصف
حسن تدبره فان قلت هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت قلت ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على
الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا وطمسه
اصلا الا ترى كيف ذكر عقيبه وتركهم في ظلمات لا يبصرون والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه وكيف جمعها وكيف
نكرها وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون فان قلت فلم وصفت
بالاضاءة قلت هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل ولريح الضلالة عصفة ثم تخفت ونار العرفج مثل
لنزوة كل طماح والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه
ومضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه فلما ذهبوا به اذا لذهب كل اله بما خلق ومنه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله
نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وقرا اليماني اذهب الله نورهم وترك بمعنى طرح وخلى
اذا علق بواحد كقولهم تركه ترك ظبي ظله واذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب — وتركهم
كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه ومنه قوله وتركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزئين
والظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك وشغلك لانها تسد البصر
وتمنع الرؤية وقرا الحسن ظلمات بسكون اللام وقرا اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط من لا يبصرون
من قبيل المطرح المتروك الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير متعد
نحو يعمهون في قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون فان قلت فيم شبهت حالهم بحال المستوقد قلت في انهم
غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة فان قلت وان الاضاءة في حال المنافق وهل هو ابدا الا حائر خابط
في ظلمات الكفر قلت المراد ما استضاؤوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور — ظلما ٤
هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد
اطلاع الله على اسرارهم وما افتضحوا به بين المؤمنين واتسموا به من سمة النفاق والاوجه ان يراد الطبع لقوله
صم بكم عمي وفي الآية تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل
هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها وطبع على قلوبهم بذهاب الله بنورهم
وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار للتعظيم صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانت حواسهم سليمة ولكن لما
سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان تنطق به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا باعينهم جعلوا كانما ايفت
مشاعرهم وانتقضت بناها التي بنيت عليها للاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان

وما يمسك الله صح بكسر الكاف لا يرسل ههنا متضمن معنى الشرط

ذكرت بسوء عندهم اذنوا • اصم عما ساءه سميع • اصم عن الشي الذي لا اريده • واسمع خلق الله حين اريد

فاصممت عمرا واعميته عن الجود والفخر يوم الفخار فان قلت كيف طريقته عند علما البيان قلت طريقة قولهم هم

ليوث للشجعان وبحور للاسخيا الا ان هذا في الصفات وذاك في الاسما وقد جاءت الاستعارة في الاسما والصفات

والافعال جميعا تقول رايت ليوثا ورايت صما عن الخير ودجا الاسلام واضا الحق فان قلت هل يسمى ما في الاية

استعارة قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم

المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد

به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال وفحوى الكلام كقول زهير • لدى اسد شاكي السلاح مقذف

له لبد اظفاره لم تقلم • ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم كانهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحا قال

ابو تمام • ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء • وليعضهم لا تحسبوا ان في سرباله رجلا ففيه

غيث وليث مسبل مشبل • وليس لقائل ان يقول طوى ذكرهم عن الجملة بحذف المبتدا فاتسلق بذلك الى تسميته

استعارة لانه في حكم المنطوق به نظيره قول من خاطب الحجاج • اسد علي وفي الحروب نعامة فتخا تنفر من

صفير الصافر • ومعنى لا يرجعون انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا

عليهم بالطبع او ارادوا انهم بمنزلة المتحيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون

وكيف يرجعون الى حيث ابتدوا منه او كصيب ثنى الله سبحانه وتعالى في شانهم بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد

كشف وايضاحا غب ايضاح وكما يجب على البليغ في مظان الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في

موارد التفصيل والاشباع ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ • يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة

الرقباء • ومما ثني من التمثيل في التنزيل قوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

وما يستوي الاحيا ولا الاموات والا ترى الى ذي الرمة كيف صنع في قصيدته اذاك ام اخنس بالوشي اكرعه اذاك ام

خاضب بالسي مرتعه • فان قلت قد شبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطا

ع انتفاعه بانطفاء النار فماذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات وبالرعد وبالبرق وبالصواعق قلت

لقائل ان يقول شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما

فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق

والمعنى او كمثل ذوي صيب والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فان قلت هذا تشبيه

اشيا باشيا فاين ذكر المشبهات وهلا صرح به كما في قوله وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات

ولا المسيء وفي قول امرئ القيس • كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي قلت

كما جاء ذلك صريحا فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ

شرابه وهذا ملح اجاج ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل والصحيح الذي عليه علما البيان

لا يتخطونه ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شي يقدر شبهه

به وهو القول الفحل والمذهب الجزل بيانه ان العرب تاخذ اشيا فرادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا

بحجزة ذاك فتشبهها بنظايرها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القران وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشيا

قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الاية الغرض

تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة واياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة

وتساوي الحالين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدفيه من

الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر

فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيا واحدا فلا فكذلك لما وصف

وقوع

اي وجدته اصم ووجدته اعمى

ذكره

دفاه جنباه

وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد

من طفيت ناره بعد ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السما في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من

الصواعق فان قلت الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك او كمثل ذوي

صيب هل تقدر مثله في المركب منه قلت لولا طلب الراجع في قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم ما يرجع اليه لكنت

مستغنيا عن تقديره لاني اراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا علي اولي حرف التشبيه مفرد يتاتى

التشبيه به ام لم يله الا ترى الى قوله انما مثل الحيوة الدنيا الاية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض

تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره ومما هو بين في هذا قول لبيد • وما الناس الا كالديار

واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع • لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة

زوالهم وفنايهم بحلول اهل الديار فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها خلاوية فان قلت اي التمثيلين ابلغ

قلت الثاني لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك اخر وهم يتدرجون في

نحو هذا من الاهون الى الاغلظ فان قلت لم عطف احد التمثيلين على الاخر بحرف الشك قلت او في

اصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك وذلك قولك

جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب ان تجالس ايا منهما ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم

اثما او كفورا اي الاثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله او كصيب معناه ان كيفية قصة المنافقين

مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها

فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا

قال الشماخ • واسحم دان صادق الرعد صيب • وتنكير صيب لانه اريد نوع من المطر شديد هايل كما نكرت النار

في التمثيل الاول وقرئ كصايب والصيب ابلغ والسما هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف فان قلت قوله من

السما ما الفايدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السما قلت الفايدة فيه انه جا بالسما معرفة فنفى ان يتصوب

من سما اي من افق واحد من بين ساير الافاق لان كل افق من افاقها سما كما ان كل طبقة من الطباق سما في قوله واو

حى في كل سما امرها والدليل عليه قوله • ومن بعد ارض بيننا وسما • والمعنى انه غمام مطبق آخذ بافاق

السما وكما جا بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب والبنا والتنكير امد ذلك بان جعله مطبقا وفيه ان السحاب

من السما ينحدر ومنها ياخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه ياخذه من البحر ويؤيده قوله تعالى وينزل من السما من جبال

فيها من برد فان قلت بم ارتفع ظلمات قلت بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف والرعد الصوت

الذي يسمع من السحاب كان اجرام السحاب تضطرب وتنتفض اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد

والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشي بريقا اذا لمع فان قلت قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو

اما ان يراد به السحاب او المطر فايهما اريد فما ظلماته قلت اما ظلمات السحاب فاذا كان اسحم مطبقا فظلمتا

سحمته وتطبيقه مضمومة اليهما ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع

القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل فان قلت كيف يكون المطر مكانا للرعد والبرق وانما مكانهما السحاب

قلت اذا كانا في اعلاه ومصبه وملتبسين في الجملة به فهما فيه الا تراك تقول فلان في البلد وما هو منه الا في

حيز يشغله جرمه فان قلت هلا جمع الرعد والبرق اخذا بالابلغ كقول البحتري • يا عارضا متلفعا ببروده

يختال بين بروقه ورعوده • وكما قيل ظلمات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد العينان ولكنهما لما كانا

مصدرين في الاصل يقال رعدت السما رعدا وبرقت برقا روعي حكم اصلهما بان ترك جمعهما وان اريد معنى الجمع والثاني

ان يراد الحدثان كانه قيل وارعاد وابراق وانما جاءت هذه الاشيا منكرات لان المراد انواع منها كانه قيل فيه

ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى اصحاب الصيب مع كونه

محذوفًا فأقيم مقامه الصيّب كما قال أو هو فالمون لأن المحذوف باقٍ معناه وإن سقط لفظه ألا ترى إلى حسّان كيف
عوّل على بقاء معناه في قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفّق بالرحيق السلسل حيث ذكّر يصفّق لأن
المعنى ماء بردى ولا محلّ لقوله يجعلون لكونه مستأنفًا لأنه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكأنّ قائلًا
قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف أبصارهم فإن قلت رؤوس الأصابع هي التي تجعل

مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم صح

في الآذان فهلّا قيل أناملهم قلت هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاغسلوا
وجوهكم وأيديكم وقوله فاقطعوا أيديهما أراد البعض الذي هو إلى المرفق والذي إلى الرسغ وأيضًا ففي ذكر الأصابع
من المبالغة ما ليس في الأنامل فإن قلت فالأصبع التي تسدّ بها الآذان أصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون

ذكر م

الخاص قلت لأن السبابة فعّالة من السبّ فكان اجتنابها أولى بآداب القرآن ألا ترى أنهم قد استبشعوها
فكنّوا عنها بالمسبّحة والسبّاحة والمهلّلة والدعّاءة فإن قلت فهلّا ذكر بعض هذه الكنايات قلت هي ألفاظ
مستحدثة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد وإنما أحدثوها بعدُ وقوله من الصواعق متعلق بيجعلون
أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد تنقضّ معها شقّة من نار
قالوا تنقدح من السحاب إذا اصطكّت أجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمرّ على شيء إلا أتت عليه إلا أنها مع
حدّتها سريعة الخمود يحكى أنها سقطت على نخلة فأحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة إذا أهلكته
فصعق أي مات إما بشدة الصوت أو بالإحراق ومنه قوله تعالى وخرّ موسى صعقًا وقرأ الحسن من الصواقع وليس
بقلب للصواعق لأن كلا البناءين سواء في التصرف وإذا استويا كان كل واحد بناء على حياله ألا تراك تقول صقعه على
رأسه وصقع الديك وخطيب مصقع مجهر بخطبته ونظيره جبذ في جذب ليس بقلبه لاستوائهما في التصرف
وبناؤها إما أن يكون صفة لقصفة الرعد أو للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية أو مصدرًا كالكاذبة والعافية وقرأ
ابن أبي ليلى حذار الموت وانتصب على أنه مفعول له كقوله وأغفر عوراء الكريم ادّخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرّما
والموت فساد بنية الحيوان وقيل عرض لا يصح معه إحساس معاقب للحياة وإحاطة الله بالكافرين مجاز
والمعنى أنهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض لا محلّ لها والخطف الأخذ بسرعة
وقرأ مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح أفصح وأعلى وعن ابن مسعود يختطف وعن الحسن يخطّف بفتح الياء والخاء
وأصله يختطف وعنه بكسرهما على إتباع الياء الخاء وعن زيد بن علي يخطّف من خطّف وعن أبيّ يتخطّف
من قوله ويتخطّف الناس من حولهم كلما أضاء لهم استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي
خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الأمر على المنافقين بشدته على أصحاب الصيّب وما هم فيه من غاية التحيّر والجهل
بما يأتون وما يذرون إذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف أن يخطف أبصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا
خطوات يسيرة فإذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين متقيّدين عن الحركة ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد
فأصمّهم أو في ضوء البرق فأعماهم وأضاء إما متعدّ بمعنى كلما نوّر لهم ممشى ومسلكًا أخذوه والمفعول محذوف وإما
غير متعدّ بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وملقى ضوئه ويعضده قراءة ابن أبي عبلة كلما ضاء لهم والمشي
جنس الحركة المخصوصة فإذا اشتدّ فهو سعي فإذا ازداد فهو عدو فإن قلت كيف قيل مع الإضاءة كلما ومع
الإظلام إذا قلت لأنهم حراص على وجود ما همّهم به معقود من إمكان المشي وتأتّيه فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها

ع وجود م

وليس كذلك التوقف والتحبّس وأظلم يحتمل أن يكون غير متعدّ وهو الظاهر وأن يكون متعديًا منقولًا من
ظلم الليل ويشهد له قراءة يزيد بن قطيب أُظلِم على ما لم يسمّ فاعله وجاء في شعر حبيب بن أوس هما أظلما حالَيّ ثمّت
أجليا ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب وهو وإن كان محدثًا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية

وهو ابو تمام جامع الحماسة

فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته
وإتقانه ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قامت السوق إذا ركدت وقام الماء إذا جمد ومفعول شاء محذوف

قال رحمه الله قد اتفق لي ليلة فيها صاعقة وزلزلة فاحرق شجرة من اجلها قال وكنا قد اطفأنا السراج واضطجعنا فلما طرت الصاعقة اسرجته فانتبهنا فاذا السراج مسرج صح

لأنّ

لأنّ الجواب يدلّ عليه والمعنى ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف
في شاء وأراد لا يكادون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب كنحو قوله ولو شئت أن أبكي دمًا لبكيته وقوله تعالى لو أردنا أن
نتّخذ لهوًا ولو أراد الله أن يتخذ ولدًا وأراد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد وبأبصارهم بوميض البرق وقرأ ابن أبي عبلة
لأذهب بأسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة والشيء ما صحّ أن يعلم ويخبر عنه قال سيبويه في ساقة
الباب المترجم بباب مجاري أواخر الكلم من العربية وإنما يخرج التأنيث من التذكير ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر
عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى والشيء مذكر وهو أعمّ العام كما أن الله أخصّ الخاص يجري على الجسم والعرض
والقديم تقول شيء لا كالأشياء أي معلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم والمحال فإن قلت كيف قيل على كل شيء قدير وفي
الأشياء ما لا تعلّق به للقادر كالمستحيل وفعل قادر آخر قلت مشروط في حدّ القادر أن لا يكون الفعل مستحيلًا
فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الأشياء كلها فكأنه قيل على كل شيء مستقيم قدير ونظيره فلان أمير
على الناس أي على من وراءه منهم ولم يدخل فيهم نفسه وإن كان من جملة الناس وأما الفعل بين قادرين فمختلف فيه فإن
قلت ممّ اشتقاق القدير قلت من التقدير لأنه يوقع فعله على مقدار قوته واستطاعته وما يتميز به عن العاجز
لما عدّد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم وأحوالهم ومصارف أمورهم وما اختصّت
به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله ويرديها أقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور عند قوله إياك
نعبد وإياك نستعين وهو فنّ من الكلام جزل فيه هزّ وتحريك من السامع كما أنك إذا قلت لصاحبك حاكيًا عن ثالث
لكم إن فلانًا من قصته كيت وكيت فقصصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك إلى الثالث فقلت يا فلان من حقك أن
تلزم الطريقة الحميدة في مجاري أمورك وتستوي على جادّة السداد في مصادرك ومواردك نبّهته بالتفاتك نحوه فضل
تنبيه واستدعيت إصغاءه إلى إرشادك زيادة استدعاء وأوجدته بالانتقال من الغيبة إلى المواجهة هازًّا من عطفه

ما لا يجده مفعول ثان لاوجدته وهازا حال وكلمة ما غير مشبهة في النسخ فيكون المفعول الثاني هازا ومن طبعه ويجده صفتان له

طبعه لا يجده إذا استمررت على لفظ الغيبة وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف يستفتح الآذان

ما صح

للاستماع ويستهشّ الأنفس للقبول وبلغنا بإسناد صحيح عن إبراهيم عن علقمة أن كل شيء نزل فيه يا أيها الناس فهو مكي ويا أيها

يحركها بالسرور

الذين آمنوا فمدني فقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع في أصله لنداء البعيد صوت

العبادة استفراغ الطاقة في استكمال الطاعة واستشعار الخشية في استبعاد المعصية تيسير

يهتف به الرجل بمن يناديه وأما نداء القريب فله أي والهمزة ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وإن قرب تنزيلًا له منزلة من بعد فإذا
نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معنيّ به جدًّا فإن قلت فما بال الداعي يقول
في جؤاره يا ربّ ويا الله وهو أقرب إليه من حبل الوريد وأسمع به وأبصر قلت هو استقصار منه لنفسه
واستبعاد لها من مظانّ الزلفى وما يقرّبه إلى رضوان الله ومنازل المقربين هضمًا لنفسه وإقرارًا عليها بالتفريط في

صح عن نسخة المص ع صميم ع لفظ القرآن

جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته والإذن لندائه وابتهاله وأيّ وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام
كما أن ذو والذي وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه
فلا بدّ أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه حرف النداء هو أيّ والاسم التابع
له صفته كقولك يا زيد الظريف إلا أن أيًّا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفكّ من الصفة وفي هذا التدرّج من
الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين معاضدة
حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضًا مما يستحقه أي من الإضافة فإن قلت لم كثر في كتاب الله
النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره قلت لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة لأن كل ما نادى

اخبار م

الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما

اي الماضية الهالكة

أنطق به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون
فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ فإن قلت لا يخلو الأمر بالعبادة إما أن يكون موجّهًا إلى المؤمنين والكافرين
جميعًا أو إلى كفار مكة خاصة على ما روي عن علقمة والحسن فالمؤمنون عابدون ربهم فكيف أمروا بما هم متلبسون به وهل

هو الا كقول القايل فلو اني فعلت كنت كمن تسأله وهو قايم ان يقوما وامّا الكفار فلا يعرفون الله ولا يقرون به
فكيف يعبدونه قلت المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم منها واقبالهم وثباتهم عليها واما عبادة الكفار فمشروط
فيها ما لا بدّ لها منه وهو الاقرار كما يشترط على المأمور بالصلوة شرايطها من الوضوء والنية وغيرهما وما لا بدّ منه
للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذكر حيث لم ينفعل الا به وكان من لوازمه على ان مشركي مكة كانوا
يعرفون الله ويعترفون به ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فان قلت فقد جعلت قوله اعبدوا متناولا لشيئين معا
الامر بالعبادة والامر بازديادها قلت الازدياد من العبادة عبادة وليس شيئا آخر فان قلت ربكم
ما المراد به قلت كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان خصّوا بالخطاب
فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والآلهة التي كانوا يسمونها اربابا وكان قوله الذي خلقكم
صفة موضحة مميزة وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به ربكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة جرت عليه على
طريق المدح والتعظيم ولا يمتنع هذا الوجه في خطاب الكفرة خاصة الا ان الاول اوضح واخلص واصحّ والخلق
ايجاد الشي على تقدير واستواء يقال خلق النعل اذا قدّرها وسوّاها بالمقياس وقرأ ابو عمرو خلقكم بالادغام وقرأ
ابو السميفع وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي والذين من قبلكم وهي قراءة مشكلة ووجهها على اشكالها ان
يقال اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول
وما اضيف اليه وكاقحامهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لك ولعل للترجي او الاشفاق تقول
لعل زيدا يكرمني ولعله يهينني وقال الله تعالى لعله يتذكر او يخشى لعل الساعة قريب الا ترى الى قوله والذين آمنوا مشفقون
منها وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم حتى اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة
لجري اطماعه مجرى وعده المحتوم وفائه به قال من قال ان لعل عسى في القرآن بمعنى كي ولعل لا تكون بمعنى كي ولكن الحقيقة ما القيت اليك وايضا
من ديدن الملوك وما عليه اوضاع امرهم ورسومهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا
عسى او لعل ونحوهما من الكلمات او يخيلوا اخالة او يظفر منهم بالرمزة او الابتسامة او النظرة الحلوة فاذا عثر
على شي من ذلك منهم لم يبق للطالب عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك الملك ذي العزة والكبرياء
او يجي على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد كقوله يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان
يكفر عنكم سيئاتكم فان قلت فلعل التي في الآية ما معناها وما موقعها قلت ليست مما ذكرناه في شي لان قوله خلقكم لعلكم
تتقون لا يجوز ان يحمل على رجاء الله تقواهم لان الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وحمله على ان يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد
ايضا ولكن لعل واقعة في الآية موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول
والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين ووضع في ايديهم زمام الاختيار واراد
منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا ليترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال
المرتجى بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من تخفى عليه
العواقب ولكن شبّه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار فان قلت كما خلق المخاطبين لعلهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم
لذلك فلم قصره عليهم دون من قبلهم قلت لم يقصره عليهم ولكن غلّب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على
ارادتهم جميعا فان قلت فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا او اتقوا لمكان تتقون ليتجاوب طرفا النظم قلت
ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك الى تنافر النظم وانما التقوى قصارى امر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي
خلقكم للاستيلاء على اقصى غايات العبادة كان ابعث على العبادة واشدّ الزاما لها واثبت لها في النفوس ونحوه ان تقول لعبدك
احمل خريطة الكتب فما ملكتك يميني الا لجرّ الاثقال ولو قلت لحمل خرائط الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع قدّم سبحانه
من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له خلقهم احياء قادرين اولا لانه سابقة اصول النعم ومقدّمها والسبب في
التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بدّ لهم منه وهي بمنزلة عرصة

المسكن

المسكن ومتقلبه ومفترشه ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ثم ما سوّاه عز وجل من شبه
عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا
لبني آدم ليكون ذلك لهم معتبرا ومتسلقا الى النظر الموصل الى التوحيد والاعتراف ونعمة يعرفونها فيقابلونها بلازم الشكر
ويتفكرون في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وما تحتهم وان شيئا من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على ايجاد شي منها فيتيقنوا عند
ذلك ان لا بدّ لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له اندادا وهم يعلمون انها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر
والموصول مع صلته اما ان يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم او على المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على الابتدا
وفيه ما في النصب من المدح وقرأ يزيد الشامي بساطا وقرأ طلحة مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهادا للناس
انهم يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه وبساطه ومهاده فان قلت هل فيه دليل على ان الارض
مسطحة وليست بكرية قلت ليس فيه الا ان الناس يفترشونها كما يفعلون بالمفارش وسواء كانت على شكل السطح او شكل
الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد اطرافها واذا كان متسهلا في الجبل وهو وتد
من اوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض اسهل والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء او
طرافا وابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا فان قلت ما معنى اخراج
الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته قلت المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كماء الفحل في خلق
الولد وهو قادر على ان ينشئ الاجناس كلها بلا اسباب ولا مواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء
مدرّجا لها من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي يجدّد فيها لملائكته والنظار بعيون الاستبصار
من عباده عبرا وافكارا صالحة وزيادة طمانينة وسكون الى عظم قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك في انشائها بغتة
من غير تدريج وترتيب ومن في من الثمرات للتبعيض بشهادة قوله فاخرجنا به من كل الثمرات وقوله فاخرجنا
به ثمرات ولان المنكرين اعني ماء ورزقا يكتنفانه وقد قصد بتنكيرهما معنى البعضية كانه قيل وانزلنا من السما بعض الماء
فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السما الماء كله ولا اخرج
بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا فان قلت
فبم انتصب رزقا قلت لو كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له وان كانت مبينة كان مفعولا لاخرج
فان قلت والثمر المخرج بماء السماء كثير جمّ فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار قلت فيه وجهان احدهما ان يقصد بالثمرات
جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته وقولهم
للقرية المدرة وانما هي مدر متلاحق والثاني ان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتقائهما في الجمعية كقوله كم تركوا من
جنات وثلاثة قروء ويعضد الوجه الاول قراءة محمد بن السميفع من الثمرة على التوحيد ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد
به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم فان قلت بم تعلق فلا تجعلوا قلت فيه ثلاثة اوجه ان يتعلق
بالامر اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل لله ند ولا شريك او بلعل على
ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى في رواية
حفص عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه او بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتدا اي هو الذي
خلقكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا
للمثل المخالف المناوي قال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد وناددت الرجل خالفته
ونافرته من ندّ ندودا اذا نفر ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسدّ مسدّه ونفي ما ينافيه
فان قلت كانوا يسمون اصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون انها تخالف
الله وتناويه قلت لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله
قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بلفظ الند شنع عليهم واستفظع شأنهم

بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصح له ان يكون له ند قط وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه
اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور وقرا محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله ندا فان قلت ما معنى
وانتم تعلمون قلت معناه وحالكم وصفتكم انكم من صحة تمييزكم بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقائق الامور
وغوامض الاحوال والاصابة في التدابير والدهاء والفطنة بمنزلة لا تدفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا
ساكنو الحرم من قريش وكنانة لا يصطلى بنارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك
كانه قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة والتوبيخ فيه اكد اي انتم العرافون المميزون ثم ان ما انتم عليه في امر ديانتكم من
جعل الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز ان يقدر وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم
تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من
شيء لما احتج عليهم بما اثبت الوحدانية وحققها وابطل الاشراك وهدمه وعلم الطريق الى اثبات ذلك وتصحيحه
وعرفهم ان من اشرك فقد كابر عقله وغطى على ما انعم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القران معجزة واراهم كيف يتعرفون اهو من عند الله كما يدعي ام هو من
عند نفسه كما يدعون بارشادهم الى ان يحزروا انفسهم ويذوقوا طباعهم وهم ابناء جنسه واهل جلدته فان قلت
لم قيل مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال قلت لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه لمكان التحدي
هذا ج
وذلك انهم كانوا يقولون لو كان من عند الله مخالفا لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة
وايات غب ايات على حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم
مفرقا حينا فحينا وشيئا فشيئا حسب ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة لا يلقي الناظم ديوان
شعره دفعة ولا يرمي الناثر بمجموع خطبه او رسائله ضربة فلو انزله الله لانزله خلاف هذه العادة جملة واحدة
قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة فقيل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على
مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما واحدا من نجومه سورة من اصغر السور او ايات شتى
مفتريات وهذه غاية التبكيت ومنتهى ازاحة العلل وقرئ على عبادنا يريد رسول الله وامته والسورة الطائفة من
القران المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وواوها ان كانت اصلا فاما ان تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة
من القران محدودة محوزة على حيالها كالبلد المسور او لانها محتوية على فنون من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء سور
المدينة على ما فيها واما ان تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس
غرابها بمطار لاحد معنيين لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي ايضا في انفسها مترتبة
طوال واوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها في الدين وان جعلت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطائفة
من القران كالسؤرة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه فان قلت ما فائدة تفصيل القران وتقطيعه سورا قلت
ليست الفائدة في ذلك واحدة ولامر ما انزل الله التورية والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه الى انبيائه على هذا
المنهاج مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم ومن فوائده ان
الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن وانبل وافخم من ان يكون بيانا واحدا ومنها ان
القارئ اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في اخر كان انشط له واهز لعطفه وابعث على الدرس والتحصيل
منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا او انتهى الى راس بريد نفس
ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جزأ القراء القران اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا
القراءة ص
حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه
ويجل في نفسه ويغتبط به ومنه حديث انس كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلوة
بسورة تامة افضل ومنها ان التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ

المعاني

[illegible]

المعاني ويتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنافع من مثله متعلق بسورة صفة لها اي بسورة كائنة
من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد فان قلت وما مثله حتى ياتوا
بسورة من مثل ذلك قلت معناه فاتوا بسورة مما هو على مثله صفته في البيان على حسب حسبانهم ومعارضتهم
وطعنهم وان العجز عن المعارضة كان قبل التامل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام
والثاني التهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه ان غلبتك لم ابق عليك وهو يعلم انه
غالبه ويتيقنه تهكما به فان قلت لم عبر عن الاتيان بالفعل واي فائدة في تركه اليه قلت لانه فعل من الافعال يقول
اتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت والفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول
المكنى عنه الا ترى ان الرجل يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكلت به وبعد كيفيات وافعال فتقول
له بئسما فعلت ولو ذكرت ما كنيت عنه لطال عليك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل
ان يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله فان قلت ولن تفعلوا ما محلها قلت لا محل لها
لانها جملة اعتراضية فان قلت ما حقيقة لن في باب النفي قلت لا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا
وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم وهي عند
الخليل في احدى الروايتين عنه اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه واحدى الروايتين عن الخليل
حرف مقتضب لتاكيد نفي المستقبل فان قلت من اين لك انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى يكون معجزة قلت لانهم لو عارضوه
بشيء لم يمتنع ان يتواصفه الناس ويتناقلوه اذ خفاء مثله فيما عليه مبنى العادة محال لا سيما والطاعنون فيه اكثف
عددا من الذابين عنه فحين لم ينقل علم انه اخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة فان قلت فما معنى اشتراطه في
اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة من مثله قلت انهم اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله
واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد ولم ينقادوا ولم يتبعوا استوجبوا العقاب بالنار فقيل لهم ان استبنتم العجز
فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى
النار ترك المعاندة ونظيره ان يقول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فاطيعوني واتبعوا امري
وافعلوا ما هو نتيجة السخط وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته الايجاز الذي هو من حلية القران حذر م
وتهويل شان العناد بانابة اتقاء النار منابه وابرازه في صورته مشيعا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع امرها والوقود ما
ترفع به النار واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار وقودا عاليا
ثم قال والوقود اكثر والوقود الحطب وقرا عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسمية بالمصدر كما تقول فلان فخر قومه وزين بلده ويجوز
ان يكون مثل قولك حيوة المصباح السليط اي ليست حيوته الا به فكان نفس السليط حيوته فان قلت صلة الذي والتي يجب
ان تكون معلومة للمخاطب فكيف علم اولئك ان نار الاخرة توقد بالناس والحجارة قلت لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل
الكتاب او سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او سمعوا قبل هذه الاية قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس
والحجارة فان قلت فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة في سورة التحريم وههنا معرفة قلت تلك الاية نزلت بمكة
فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا فان قلت ما معنى قوله وقودها
الناس والحجارة قلت معناه انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وبان غيرها ان
اريد احراق الناس بها او احماء الحجارة اوقدت اولا بوقود ثم طرح فيها ما يراد احراقه او احماؤه وتلك اعاذنا الله برحمته الواسعة
منها توقد بنفس ما تحمي وتحرق بالنار وبانها لافراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تشتعل به نار اشتعلت
وارتفع لهبها فان قلت انار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة ام هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة قلت بل هي نيران
شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا فانذرتكم نارا تلظى ولعل
لكفار الجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب

وبه جاء والشعر علي صله
بين يقي الكرام ما لان نلاف
وبعض دون قدره خطوب

[illegible]

فان قلت لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا قلت لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما
وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذه الاية مفسرة لما نحن فيه
فقوله انكم وما تعبدون من دون الله في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها ولما اعتقد الكفار في حجارتهم
المعبودة من دون الله انها الشفعاء والشهداء الذين يستشفعون بهم ويستدفعون المضار عن انفسهم بمكانهم جعلها الله
عذابهم فقرنهم بها محماة في نار جهنم ابلاغا في ايلامهم واغراقا في تحسيرهم ونحوه ما يفعله بالكانزين الذين جعلوا ذهبهم و
فضتهم عدة وذخيرة فشحوا بها ومنعوها من الحقوق حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وقيل هي حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعاني التنزيل اعدت هيئت لهم
وجعلت عدة لعذابهم وقرا عبد الله اعتدت من العتاد بمعنى العدة من عادته عز وعلا في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب
ويشفع البشارة بالانذار ارادة التنشيط لاكتساب ما يزلف والتثبيط عن اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم و
اوعدهم بالعقاب قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي وحموها
عن الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب فان قلت من المامور بقوله وبشر قلت يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان يكون كل احد كما قال عليه السلام بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيمة لم يامر بذلك واحدا بعينه وانما
كل احد مامور به وهذا الوجه احسن واجزل لانه يؤذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على
البشارة به فان قلت علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلت ليس الذي اعتمد بالعطف هو
الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة
وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق ولك ان تقول هو معطوف على
قوله فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم وفي قراءة زيد بن علي رضي الله
عنهما وبشر على لفظ المبني للمفعول عطفا على اعدت والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم قال العلماء اذا
قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين
ولو قال مكان بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل
ضوئه واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به وتالمه واغتمامه
كما تقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومنه قوله فاعتبوا بالصيلم والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم
قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تاتيني والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل
العقل والكتاب والسنة واللام للجنس فان قلت اي فرق بين لام الجنس داخلة على المفرد وبينها داخلة على المجموع قلت
اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع
صلح ان يراد به جميع الجنس وان يراد به بعضه لا الى الواحد لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول
الجنسية والجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه فان قلت فما المراد بهذا المجموع مع اللام قلت الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة
في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه
قال زهير تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا والتركيب دائر على معنى الستر وكانها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة
التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره كانها سترة واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها
من الجنان فان قلت الجنة مخلوقة ام لا قلت قد اختلف في ذلك والذي يقول انها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء
الجنة وبمجيئها في القران على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها فان قلت ما معنى
جمع الجنة وتنكيرها قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات
العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان فان قلت اما شرط في استحقاق الثواب بالايمان والعمل الصالح ان لا يحبطهما
المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر وان لا يندم على ما اوجد من فعل الطاعة وترك المعصية فهلا شرط ذلك قلت لما

بالكافرين خ

اي انما جمعت للدلالة على التعدد وانما نكرت للدلالة على التنوع

جعل

جعل الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهما وركز في العقول ان الاحسان انما يستحق
فاعله عليه المثوبة والثناء اذا لم يتعقبه ما يفسده ويذهب بحسنه وانه لا يبقى مع وجود مفسده احسانا واعلم
بقوله لنبيه عليه السلام وهو اكرم الناس عليه واعزهم لئن اشركت ليحبطن عملك وقال للمؤمنين ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم كان اشتراط حفظهما من الاحباط والندم كالداخل تحت الذكر فان قلت كيف صورة جري
الانهار من تحتها قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير
اخدود وانزه البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظللة والانهار في خلالها مطردة ولولا ان الماء الجاري
من النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الجنان والرياض وان كانت انق شيء واحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج
الانفس ولا تجلب الاريحية والنشاط حتى يجري فيها الماء والا كان الانس الاعظم فائتا والسرور الاوفر مفقودا
وكانت كتماثيل لا ارواح فيها وصور لا حياة لها لما جاء الله تعالى بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من
تحتها مسوقين على قران واحد كالشيئين لا بد لاحدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعوتها والنهر المجرى الواسع
فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية نهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة
واسناد الجري الى الانهار من الاسناد المجازي كقولهم بنو فلان يطاهم الطريق وصيد عليه يومان فان قلت لم نكرت
الجنات وعرفت الانهار قلت اما تنكير الجنات فقد ذكر واما تعريف الانهار فان يراد الجنس كما تقول لفلان بستان
فيه الماء الجاري والتين والعنب والوان الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم المخاطب ويراد انهارها فعوض التعريف
باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الراس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء
غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه الاية وقوله كلما رزقوا لا يخلو اما ان يكون صفة ثانية لجنات وخبر مبتدا
محذوف او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار
جنات الدنيا اجناسها اجناسها ام اجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي
اجناسها اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله فان قلت ما موقع من ثمرة قلت هو كقولك كلما اكلت من
بستانك من الرمان شيئا حمدتك فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كانه قيل كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة كانت من
تفاحها او من رمانها او عنبها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق
قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة وتنزيله تنزيل ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين
فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان وتحريره ان رزقوا جعل مطلقا مبتدئا
من ضمير الجنات ثم جعل مقيدا بالابتداء من ضمير الجنات مبتدئا من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة
الفذة على هذا التفسير وانما المراد النوع من انواع الثمار ووجه آخر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج قولك
رايت منك اسدا تريد انت اسد وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجناة الواحدة فان قلت كيف قيل
هذا الذي رزقنا من قبل وكيف تكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا قلت معناه هذا
مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام
الشبه كان ذاته ذاته فان قلت الام يرجع الضمير في قوله واتوا به قلت الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان
قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى
بهما اي بجنسي الغني والفقير لدلالة قوله غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع الضمير الى المتكلم به لقيل اولى به على
التوحيد فان قلت لاي غرض يتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن اجناسا اخر قلت لان الانسان
بالمالوف آنس والى المعهود اميل واذا راى ما لم يالفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا ظفر بشيء من
جنس ما سلف له به عهد وتقدم له معه الف ورأى فيه مزية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد
بليغا افرط ابتهاجه واغتباطه وطال استعجابه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة

ومن المضمر في ان يكن

اعلم ان مجامع اللذات المسكن النزه و
المطعم الشهي والمشرب الهني والمنكح الطاهر
فذكر الله تعالى هذه المستلذات وازاح الزوال
بقوله هم فيها خالدون

به ولو كان جنسا لم يعهدوه وان كان فانما حسب ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حق
التبين فحين ابصروا الرمانة من رمان الدنيا ومبلغها في الحجم وان الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة
الجنة تشبع السكن والنبقة من نبق الدنيا في حجم الفلكة ثم يرون نبق الجنة كقلال هجر كما راوا ظل الشجرة من شجر الدنيا
وقدر امتداده ثم يرون الشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعه كان ذلك ابين للفضل واظهر للمزية واجلب
للسرور وازيد في التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق بجنسهما وترديدهم هذا القول
ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية وتمام الفضيلة وعلى ان ذلك التفاوت
العظيم هو الذي يستملي تعجبهم ويستدعي تبجحهم في كل اوان عن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها
امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجري في غير اخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا ويجوز ان
يرجع الضمير في واتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه ويكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه
كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون
واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي
بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك والتفسير الاول هو هو
فان قلت كيف موقع واتوا به متشابها من نظم الكلام قلت هو كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل ورأى من الرأي
كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وما اشبه ذلك من الجمل التي تساق في
الكلام معترضة للتقرير والمراد بتطهير الازواج ان طهرن مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن
من الاقذار والادناس ويجوز لمجيئه مطلقا ان يدخل تحته الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا
مما يكسبن بانفسهن وما ياخذنه من اعراق السوء والمناصب الرديئة والمناشي المفسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن
وخبثهن وكيدهن فان قلت فهلا جاءت الصفة مجموعة كما جاء الموصوف قلت هما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلن
وهن فاعلات وفواعل والنساء فعلت وهي فاعلة ومنه بيت الحماسة ٥ واذا العذارى بالدخان تقنعت ٥ واستعجلت
نصب القدور فملت ٥ والمعنى وجماعة ازواج مطهرة وقرا زيد بن علي رضي الله عنهما مطهرة بمعنى متطهرة
وفي بعض كلام العرب ما احوجني الى بيت الله فاطهر به اطهرة اي فاتطهر به تطهرة فان قلت فهلا قيل طاهرة
قلت في مطهرة فخامة لصفتهن ليست في طاهرة وهي الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله
عز وجل المريد بعباده الصالحين ان يخولهم كل مزية فيما اعد لهم والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي
لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس
الا انعم صباحا ايها الطلل البالي ٥ وهل ينعمن من كان في العصر الخالي ٥ وهل ينعمن الا سعيد مخلد ٥ قليل الهموم
ما يبيت باوجال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سيقت هذه الآية لبيان ان ما استنكره
الجهلة والسفهاء واهل العناد والمراء من الكفار واستغربوه من ان تكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل
ليس بموضع للاستنكار والاستغراب من قبل ان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن
الغرض المطلوب وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان
المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل اذن الا امرا تستدعيه حال المتمثل له وتستجره الى
نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية الا ترى الى الحق لما كان واضحا جليا ابلج كيف تمثل له بالضياء
والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الآلهة التي جعلها الكفار اندادا لله
لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب
واخس قدرا وضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلا لم تستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحي من
تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سائق للمثل على قضية مضربه محتذ على مثال ما يحكيه

ويستدعيه

ويستدعيه ولبيان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الامور بناظر
العقل اذا سمعوا بهذا التمثيل علموا انه الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطا حوله
وان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغصبهم على بصائرهم فلا يتفطنون ولا يلقون اذهانهم او عرفوا انه الحق
الا ان حب الرياسة وهوى الالف والعادة لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه
بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وانهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم والعجب منهم كيف
انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واحناش الارض والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم
مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من
قراد واصرد من جرادة واضعف من فراشة وآكل من السوس وقالوا في البعوضة اضعف من بعوضة واعز
من مخ البعوض وكلفتني مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة كالزوان والنخالة وحبة
الخردل والحصاة والارضة والدود والزنابير والتمثيل بهذه الاشياء واحقر منها مما لا تغني استقامته وصحته
على من به ادنى مسكة ولكن ديدن المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له متمسك بدليل ولا متشبث بامارة ولا اقناع
ان يرمي لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح وانكار المستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة اذا لم
يجد سوى ذلك معولا وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود
وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم
واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وخشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحيي لما يعتريه
من الانكسار والتغير منتكس القوة منتقص الحياة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا ومات حياء ورأيت الهلاك في وجهه من شدة
الحياء وذاب حياء وجمد في مكانه خجلا فان قلت كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم
وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما
صفرا حتى يضع فيهما خيرا قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييب العبد وانه لا يرد يديه صفرا من عطائه لكرمه
بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك
من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب
مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بديع وطراز عجيب منه
قول ابي تمام من مبلغ افناء يعرب كلها ٥ اني بنيت الجار قبل المنزل ٥ وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل
انها لم تجعد عني فقال لله بلادك وقبل شهادته فالذي سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح
بناء الجار وسبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها ولله در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها فنا
الا عثرت عليه فيه على اقوم مناهجه واسد مدارجه وقرا ابن كثير في رواية شبل يستحي بياء واحدة وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي
بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما محتملتان هنا وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم
وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته
ابهاما وزادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتأكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم
كأنه قال لا يستحيي ان يضرب مثلا حقا او البتة وهذا اذا انتصبت بعوضة فان رفعتها فهي موصولة صلتها الجملة لان
التقدير هو بعوضة فحذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ووجه آخر حسن جميل وهو ان تكون التي فيها معنى
الاستفهام لما استنكروا تمثيل الله لاصنامهم بالمحقرات قال ان الله لا يستحيي ان يضرب للانداد ما شاء من الاشياء
المحقرة مثلا بله البعوضة فما فوقها كما يقال فلان لا يبالي بما وهب ما دينار وديناران والمعنى ان الله ان يتمثل للانداد
وحقارة شأنها بما لا شيء اصغر منه واقل كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ او بما لا يدرك لتناهيه في صغره الا هو

ولا يتفطنون م

واحناش م والحشرات

حسن م

اي الترك

تنزل بهذا المعنى وهو حمل الشئ منزلة العدم

اى الرفع وبعوضه

وحده بلطفه او بالمعدوم كما تقول العرب فلان اقل من لا شئ في العدد ولقد الم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شئ وهذه القراءة تعزى الى روبة بن العجاج وهو امضغ العرب للشيح والقيصوم المشهود له بالفصاحة
وكانوا يشبهون به الحسن وما اظنه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بانها عطف
بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة او انتصبا مفعولين فجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من
البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض وانشد لنعم البيت بيت ابى دثار اذا ما خاف بعض
القوم بعضا ومنه بعض الشئ لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت وكذلك الخموش **فما فوقها**
فيه معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذى ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان اسفل
الناس وانذلهم هو فوق ذلك تريد هو ابلغ من ذلك واعرق فيما وصف به من السفالة والنذالة والثاني ما زاد عليها في الحجم
كانه قصد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرفته
يشح بادنى شئ فقال فلان بخل بالدرهم والدرهمين هو لا يبالى ان يبخل بنصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما بخل فيه وهو الدرهم والدرهمان
كانك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابرهيم عن الاسود قال دخل شباب من
قريش على عايشة وهى بمنى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان خر على طنب فسطاط فكادت عنقه او عينه ان تذهب
فقالت لا تضحكوا انى سمعت رسول الله صلعم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه خطيئة يحتمل
فما عدا الشوكة وتجاوزها في القلة وهى نحو نخبة النملة في قوله عليه السلام ما اصاب المومن من مكروه فهو كفارة لخطاياه
حتى نخبة النملة وهى عضتها ويحتمل ما هو اشد من الشوكة واوجع كالخرور على طنب الفسطاط **فان قلت** كيف يضرب المثل بما دون
البعوضة وهى النهاية في الصغر **قلت** ليس كذلك فان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله صلعم مثلا
للدنيا وفي خلق الله حيوان اصغر منها ومن جناحها ربما رايت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر الحاد
الا تحركها فاذا سكنت فالسكون يواريها ثم اذا لوحت لها بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك
واعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو اصغر منها واصغر سبحان
الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وانشدت لبعضهم يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل
البهيم الاليل ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان
الاول **واما** حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته في الكلام ان يعطيه فضل تاكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت
توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما
يكن من شئ فزيد ذاهب وهذا التفسير مدل بفايدتين بيان كونه توكيدا وانه في معنى الشرط ففى ايراد الجملتين مصدرتين به
وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المومنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعى على الكافرين اغفالهم
حظهم وعنادهم ورميهم بالكلمة الحمقا **والحق** الثابت الذى لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك
وثوب محقق محكم النسج **وماذا** فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذى فتكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولتين
اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مرفوع المحل على الابتدا وخبره ذا مع صلته وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما
وحده لو قلت ما اراد الله والاصوب في جوابه ان يجى على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السوال وقد جوزوا
عكس ذلك تقول في جواب من قال ما رايت خير اى المرئى خير وفي جواب ماذا رايت خيرا اى رايت خيرا **وقرى** قوله تعالى
ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب على المذهبين **والارادة** نقيض الكراهة وهى مصدر اردت الشئ اذا طلبته
نفسك ومال اليه قلبك وفي حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للحى حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد
اختلفوا في ارادة الله فبعضهم على ان للبارى مثل صفة المريدين منا التى هى القصد وهو امر زايد على كونه عالما غير ساه
وبعضهم على ان معنى ارادته لافعاله هو انه فعلها وهو غير ساه ولا مكره ومعنى ارادته لافعال غيره انه امر بها والضمير في **انه
الحق** للمثل او لان يضرب وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا استرذال واستحقار كما قالت عايشة في عبد الله بن عمرو بن العاص

يا عجبا لابن عمرو هذا **ومثلا** نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا
كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية وقوله يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان
للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من
باب الهدى الذى ازداد به المومنون نورا الى نورهم وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التى زادت الجهلة خبطا في ظلامهم **فان
قلت** لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم وقليل من عبادى الشكور وقليل ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت
الناس اخبر تقله **قلت** اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا
فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة فسموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا **قال** ان الكرام كثير في البلاد وان
قلوا كما غيرهم قل وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى
به قوم تسبب لضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على محبوس قد اخذ بمال عليه وقيد فقال يا ابا يحيى اما
ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك راسه فراى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لى فامر بها تنزل فاذا دجاج واخبصة
فقال مالك هذه وضعت القيود على رجلك **وقرا** زيد بن على يضل به كثير وكذلك وما يضل به الا الفاسقون والفسق الخروج
عن القصد قال روبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل
بين المنزلتين اى بين منزلة المومن والكافر وقالوا ان اول من حد له هذا الحد ابو حذيفة واصل بن عطاء رضى الله عنه وعن
اشياعه وكونه بين بين ان حكمه حكم المومن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو
كالكافر في اللعن والذم والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلوة لا
تجزى خلفه ويقال للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جا الاستعمال في كتاب الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
يريد اللمز والتنابز ان المنافقين هم الفاسقون **النقض** الفسخ وفك التركيب **فان قلت** من اين ساغ استعمال النقض في
ابطال العهد **قلت** من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول
ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان
ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه
فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس واذا تزوجت امراة فاستوثرها
لم تقل هذه الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر وعلى المراة بانها فراش **والعهد** الموثق وعهد اليه في كذا
اذا وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهولاء الناقضين لعهد الله احبار
اليهود المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا **فان قلت** فما المراد بعهد الله **قلت** ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه
امر وصاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او اخذ الميثاق عليهم بانه اذا بعث اليهم
رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة كقوله واوفوا بعهدى اوف بعهدكم
وقوله في الانجيل لعيسى سانزل عليك كتابا فيه نبا بنى اسرائيل وما اريتهم من الايات وما انعمت عليهم وما نقضوا
من ميثاقهم الذى واثقوا به وما ضيعوا من عهدى اليهم وحسن صنيعى للذين قاموا بميثاقى واوفوا بعهدى ونصروا رسلى
وكيف انزلت باسى ونقمتى بالذين غدروا ونقضوا ميثاقى ولم يوفوا بعهدى لان اليهود فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى
الله عليهما من التحريف والجحود وكفروا به كما كفروا به **وقيل** هو اخذ الله العهد عليهم ان لا يسفكوا دماهم ولا يبغى بعضهم على بعض ولا
يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذى اخذه على جميع ذرية ادم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذ اخذ
ربك وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد
خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا
به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان
يرجع الضمير الى الله اى من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من اياته وكتبه وانذار رسله ومعنى قطعهم ما امر الله

العهد ص

به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المومنين وقيل قطعهم ما بين الانبيا من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم
ببعض وكفرهم ببعض فان قلت فما الامر قلت طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور
لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبه بآمر يامره به فقيل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به كما
قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال شانت شانه اي قصدت قصده هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض
بالوفا والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها معنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك اتكفرون بالله
ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح
فان قلت قولك اتطير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر من الاماتة والا
حياء قلت قد اخرج في صورة المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان فان قلت فقد تبين امر الهمزة
وانها لانكار الفعل واستحالته في نفسه او لقوة الصارف عنه فما تقول في كيف حيث كان انكارا للحال التي يقع عليها كفرهم
قلت حال الشي تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تتبع ذات
الكفر ورديفها انكارا لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية وذلك اقوى لانكار الكفر وابلغ وتحريره انه اذا انكر ان
يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة
من الصفات كان انكارا لوجوده على الطريق البرهاني والواو في قوله وكنتم امواتا فاحياكم للحال فان قلت فكيف يصح ان
يكون حالا وهو ماض ولا يقال جئت وقام الامير ولكن وقد قام الا ان يضمر قد قلت لم تدخل الواو على وكنتم امواتا
وحده ولكن على جملة قوله كنتم امواتا الى ترجعون كانه قيل كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا
في اصلاب ابائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم فان قلت بعض القصة ماض
وبعضه مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقع حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه
فما الحاضر الذي وقع حالا قلت هو العلم بالقصة كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة وباخرها وباولها فان
قلت فقد آل الحال المعنى الى حال علمهم بهذه القصة فما وجه صحته قلت قد ذكرنا ان معنى الاستفهام
في كيف الانكار وان انكار الحال متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية فكانه قيل ما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قلت
ان اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم فلم يتصل بالاحيا الثاني والرجوع قلت قد تمكنوا من العلم بهما بالدلا
يل الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا والاموات جمع ميت كالاقوال في جمع
قيل فان قلت كيف قيل لهم اموات في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما يصح فيه الحيوة من البنى قلت بل يقال ذلك
لعادم الحيوة كقوله بلدة ميتا واية لهم الارض الميتة اموات غير احيا ويجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما في ان لا روح
ولا احساس فان قلت فما المراد بالاحيا الثاني قلت يجوز ان يراد به الاحيا في القبر وبالرجوع النشور وان يراد به
النشور وبالرجوع المصير الى الجزا فان قلت لم كان العطف الاول بالفا والاعقاب بثم قلت لان الاحيا الاول قد
تعقب الموت بغير تراخ واما الموت فقد تراخى عن الاحيا والاحيا الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اريد به النشور
تراخيا ظاهرا وان اريد به احيا القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزا ايضا متراخ عن النشور فان
قلت فمن اين لكم اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها الا انها مشتملة على ايات بينات تصرفهم عن الكفر وعلى نعم جسام
حقها ان تشكر ولا تكفر قلت تحتمل الامرين جميعا لان ما عدده ايات وهي مع كونها ايات من اعظم النعم هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا لكم لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الانتفاع الدنيوي فظاهر واما الانتفاع
الديني فالنظر فيه وما فيه من عجايب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالاخرة وثوابها
وعقابها لاشتماله على اسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر
الحسنة البهية وعلى اسباب الوحشة والمشقة من انواع المكاره كالنيران والصواعق والسباع والاحناش
والسموم والغموم والمخاوف وقد استدل بقوله خلق لكم على ان الاشيا التي يصح ان ينتفع بها ولم تجر مجرى

المخطورات

كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون

الى قولكم ح

لان كيف سوال عن الحال

المخطورات في العقل خلقت في الاصل مباحة مطلقا لكل احد ان يتناولها وينتفع بها فان قلت هل لقول
من زعم ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة قلت ان اراد بالارض الجهات السفلية دون الغبرا كما تذكر السماء
وتراد الجهات العلوية جاز ذلك فان الغبرا وما فيها واقعة في الجهات السفلية جميعا نصب على الحال من الموصول
الثاني والاستوا الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم
المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شي ومنه استعير قوله ثم استوى الى السما اي قصد اليها بارادته
ومشيته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شي اخر والمراد بالسما جهات العلو كانه قيل ثم استوى
الى فوق والضمير في فسويهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السما والسما في
معنى الجنس وقيل جمع سماة والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاوه من العوج
والفطور او اتمام خلقهن وهو بكل شي عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب
حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم فان قلت ما فسرت به معنى الاستوا الى السما يناقضه ثم لاعطايه معنى التراخي
والمهلة قلت ثم ههنا لما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم
كان من الذين امنوا على انه لو كان لمعنى التراخي في الوقت لم يلزم ما اعترضت به لان المعنى انه حين قصد الى السما لم يحدث
فيما بين ذلك اي في تضاعيف القصد اليها خلقا اخر فان قلت اما ينقض هذا القول قوله والارض بعد ذلك دحيها قلت
لا لان جرم الارض تقدم خلقه قبل خلق السما واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس
كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض
فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة واذ نصب باضمار اذكر
ويجوز ان ينتصب بقالوا والملائك جمع ملاك على الاصل كالشمايل جمع شمال والحاق التا لتانيث الجمع وجاعل من جعل الذي له
مفعولان دخل على المبتدا والخبر وهما قولك في الارض خليفة فكانا مفعوليه ومعناه مصير في الارض خليفة والخليفة
من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها ادم وذريته فان قلت فهلا قيل خلفا او خلايف
قلت اريد بالخليفة ادم واستغني بذكره عن ذكر بنيه كما تستغني بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد من
يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك وقري خليقة بالقاف ويجوز ان يريد خليفة مني لان ادم كان خليفة الله في ارضه
وكذلك كل نبي انا جعلناك خليفة في الارض فان قلت لاي غرض اخبرهم بذلك قلت ليسالوا ذلك السوال ويجابوا
بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم وقيل ليعلم عباده
المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحايهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة
اتجعل فيها تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير فان
قلت من اين عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه وانما هو غيب قلت عرفوه باخبار من الله او من جهة اللوح او ثبت في علمهم
ان الملايكة وحدهم هم الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم او قاسوا احد الثقلين على الاخر حيث اسكنوا
الارض فافسدوا فيها قبل سكنى الملايكة وقري ويسفك بضم الفاء ويسفك من اسفك وسفك والواو في ونحن
للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وكذلك تقديسه من
سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك وملتبسين
بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من المصالح في
ذلك ما هو خفي عليكم فان قلت هلا بين لهم تلك المصالح قلت كفى العباد ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وحكمة وان
خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك فيما اتبعه من قوله وعلم ادم الاسما كلها واشتقاقهم ادم من
الادمة ومن ادم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس وما ادم الا اسم اعجمي
واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر وعابر وشالخ وفالغ واشباه ذلك الاسما كلها اي اسما المسميات فحذف المضاف

مصدر بمعنى القدس او موضع

قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال اني اعلم ما لا تعلمون

ويسفك ح

علم اولاد آدم كلهم

البتة لكونه معلومًا مدلولًا عليه بذكر الاسما لان الاسم لا بدّ له من مُسمّى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الراس
فان قلت هلا زعمت انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وان الاصل وعلّم ادم مسميات الاسما قلت لانّ
التعليم وجب تعليقه بالاسما لا بالمسميات لقوله انبئوني باسما هولا وانبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم فلما علق الانباء
بالاسما لا بالمسميات ولم يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم وجب تعليق التعليم بها فان قلت فما معنى تعليمه اسما المسميات
قلت اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها
وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلا فغلبهم وانما
استنبأهم وقد علم عجزهم عن الانبا على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين يعني في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين
سفاكين للدما ارادة للرد عليهم وان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون
لاجله ان يستخلفوا فاراهم بذلك وبشّرهم بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون
وقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه
ابسط من ذلك واشرح وقرئ وعُلِّم ادم على البنا للمفعول وقرا عبد الله عرضهن وقرا ابي عرضها والمعنى عرض
مسمياتهن او مسمياتها لان العرض لا يصح في الاسما وقرئ انبيهم بقلب الهمزة يا وانبهم بحذفها والها مكسورة فيهما السجود
لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لادم وابو يوسف واخوته له ويجوز ان يختلف
الاحوال والاوقات فيه وقرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التا للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة
ضعيفة كقولهم الحمدِ لِله الا ابليس استثنا متصل لانه كان جنيًّا واحدًا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورًا بهم فغلّبوا
عليه في قوله فسجدوا ثم استثني منهم استثنا واحد منهم ويجوز ان يجعل منقطعًا ابى امتنع مما امر به واستكبر عنه
وكان من الكافرين من جنس كفرة الجن وشياطينهم فلذلك ابى واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه السكنى
من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار وانت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه رغدًا وصف للمصدر اي
اكلا رغدًا واسعًا رافهًا وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما اطلق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة
البالغة المزيحة للعلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للماكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما
عذر في التناول من شجرة واحدة من بين اشجارها الفايتة للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة او التينة
وقرئ ولا تِقربا بكسر التا وهذي الشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين والبا وعن ابي عمرو انه كرههما وقال
يقرأ بها برابرة مكة وسودانها من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله فتكونا جزم عطف على تقربا او نصب
جواب للنهي الضمير في عنها للشجرة اي فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها
وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن امري وقوله ينهون عن اكل وعن شرب وقيل فازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها
وابعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزل عني ذاك اذا ذهب وزل من الشهر كذا وقرئ فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة
او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقرئ عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان
المعنى صدرت وسوسته عنها فان قلت كيف توصل الى ازلالهما ووسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم
قلت يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقرب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلا لادم
وحوا وقيل كان يدنو من السما فيكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى وروي انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم
الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون قيل اهبطوا خطاب لادم وحوا وابليس وقيل والحية والصحيح انه لادم وحوا والمراد
هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا منها جميعًا بعضكم لبعض
عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وما هو الا حكم يعم الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول
الى الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين يريد الى يوم القيمة وقيل الى الموت فتلقى

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على
الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان
كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم
باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل
لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون

الاعرابية بحركة

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا
منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين

فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما
كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى
حين

ون

فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو
التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما
ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون

الكلمات

الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به
فان قلت ما هن قلت قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله ما قاله ابونا حين اقترف
الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن
ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال
بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واكتفى بذكر توبة ادم دون توبة حوا
لانها كانت تبعا له كما طوى ذكر النسا في اكثر القران والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله ربنا ظلمنا انفسنا فتاب عليه فرجع عليه
بالرحمة والقبول فان قلت لم كرر قلنا اهبطوا قلت للتاكيد ولما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى فان قلت
ما جواب الشرط الاول قلت الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك والمعنى فاما ياتينكم مني هدى
برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي فان قلت فلم جي بكلمة الشك
واتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه قلت للايذان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وانه ان لم
يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الادلة ومكنهم من النظر والاستدلال
فان قلت الخطيئة التي اهبط بها ادم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبيا وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع
اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السما كما فعل بابليس ونسبته الى الغي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة
الى التوبة قلت ما كانت الا صغيرة مغمورة باعمال قلبية من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي اجل الاعمال واعظم الطاعات وانما جرى
عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتفظيعا لشانها وتهويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء الماثم والتنبيه
على انه اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمة وقرئ فمن تبع هُدَيّ على لغة هذيل فلا خوف بالفتح اسرائيل
هو يعقوب عليه السلام لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بزنة ابراهيم واسمعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلمية
والعجمة وقرئ اسرائل واسرال وذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به
على ابائهم مما عدد عليهم من الانجا من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما انعم به عليهم
من ادراك زمن محمد صلعم المبشر به في التورية والانجيل والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت
عليه كقوله ومن اوفى بعهده من الله واوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه ومعنى واوفوا بعهدي واوفوا بما عاهدتموني عليه من
الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اوف بعهدكم بما
عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته وهو اوكد في
افادة الاختصاص من اياك نعبد وقرئ اوف اي ابالغ في الوفا بعهدكم كقوله من جا بالحسنة فله خير منها ويجوز ان يريد
بقوله واوفوا بعهدي ما عاهدوا عليه ووعدوه من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله وامنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم اول كافر به اول من كفر به او اول فريق او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة
اي كل واحد منا وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يومن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان من
اوحي اليه والمستفتحين على الذين كفروا به وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة الى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز ان يراد ولا تكونوا مثل اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة اي ولا تكونوا وانتم تعرفونه
مذكورا في التورية موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد
كفروا به والاشترا استعارة للاستبدال كقوله اشتروا الضلالة بالهدى وقوله كما اشترى المسلم اذ تنصرا فاني
شريت الحلم بعدك بالجهل يعني ولا تستبدلوا باياتي ثمنا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم
في قومهم خافوا عليها الفوات لو اصبحوا اتباعا لرسول الله صلعم فاستبدلوها وهي بدل قليل ومتاع يسير بايات الله وبالحق
الذي كل كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فما بال القليل الحقير وقيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي
فارهبون وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون

صدره
فان تزعميني كنت اجهل فيكم

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون

لهم الهدايا ويرشونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يدرون عليهم الاموال
ليكتموا او يحرفوا الباء التي في الباطل ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا
تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت باء الاستعانة
كقولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم داخل تحت حكم النهي
بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل
السمك وتشرب اللبن فان قلت لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا
الحق بالباطل فقد كتموا الحق قلت بل هما متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التورية ما ليس منها وكتمانهم
الحق ان يقولوا لا نجد في التورية صفة محمد او حكم كذا او يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله
ويكتمون بمعنى كاتمين وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لهم لان الجهل بالقبيح ربما عذر راكبه
واقيموا الصلوة يعني صلوة المسلمين وزكوتهم واركعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل الركوع
الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بان يصلى مع
المصلين يعني في الجماعة كانه قيل واقيموا الصلوة وصلوها مع المصلين لا منفردين اتامرون الهمزة للتقرير مع التوبيخ
والتعجب من حالهم والبر سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت
وكان الاحبار يامرون من نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا
يتصدقون واذا اتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها وعن محمد بن واسع بلغني ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على
ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة قالوا كنا نامركم بها ونخالف الى غيرها وتنسون
انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون التورية وفيها نعت
محمد وفيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم
عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه وكانكم في ذلك مسلوبو العقول لان العقول تاباه وتدفعه ونحوه اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون واستعينوا على حوائجكم الى الله بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على
تكاليف الصلوة محتملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوساوس ومراعاة الاداب
والاحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات ليسال فك الرقاب
عن سخطه وعذابه ومنه قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها او واستعينوا على البلايا والنوائب
بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله صلعم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس
انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته
وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز
ان يراد بالصلوة الدعاء وان يستعان على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله في دفعه وانها الضمير للصلوة
او للاستعانة ويجوز ان يكون لجميع الامور التي امر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي الى قوله واستعينوا لكبيرة
لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الامر كبر على المشركين ما تدعوهم اليه فان قلت ما لها لم تثقل على الخاشعين والخشوع
الاخبات والتطامن قلت لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الا ترى الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون اي لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على
حسب ذلك ولذلك فسر يظنون بيتيقنون واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فثقلت عليه
كالمنافقين والمرائين باعمالهم ومثاله من وعد على بعض الاعمال والصنائع اجرة زائدة على مقدار عمله فتراه يزاوله برغبة
ونشاط وانشراح صدر ومضاحكة لحاضريه كانه يستلذ مزاولته بخلاف حال عامل يتسخره بعض الظلمة ومن ثمة كانت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول يا بلال روحنا

واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين

استقباحه ع

واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ا

ومعناه يعلمون

بهم

وعنه

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا

ومنه الخشعة للرملة المتطامنة واما الخضوع فاللين والانقياد ومنه خضعت بقولها اذا لينته واني فضلتكم
نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رايت عالما
من الناس يراد الكثرة يوما يريد يوم القيمة لا تجزي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في جذعة ابن نيار تجزي عنك
ولا تجزي عن احد بعدك وشيئا مفعول به ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي قليلا من الجزاء كقوله ولا يظلمون شيئا ومن قرا لا
تجزي من اجزا عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في قراءته الا بمعنى شيئا من الاجزاء وقرا ابو السرار الغنوي لا تجزي نسمة عن
نسمة شيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما فان قلت فاين العائد منها الى الموصوف قلت هو محذوف تقديره لا تجزي
فيه ونحوه ما انشد ابو علي تروحي اجدر ان تقيلي اي اجدر ان تقيلي فيه كما حذف من قوله ومنهم من يقول يتسع فيه
فاجري مجرى المفعول به فحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله ام مال اصابوا ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا
تجزي عن نفس منها شيئا من الاشياء وهو الاقناط الكلي القطاع للمطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ
منها عدل اي فدية لانها معادلة للمفدي ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل اي توبة ولا فدية وقرا قتادة ولا
يقبل منها شفاعة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب الشفاعة وقيل كانت اليهود تزعم ان اباءهم الانبياء تشفع
لهم فاويسوا فان قلت هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة قلت نعم لانه نفى ان تقضي نفس عن نفس حقا اخلت
به من فعل او ترك ثم نفى ان يقبل منها شفاعة شفيع فعلم انها لا تقبل للعصاة فان قلت الضمير في ولا يقبل منها الى اي
النفسين يرجع قلت الى الثانية العاصية غير المجزي عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعة
ان جاءت بشفاعة شفيع لا يقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا
ولو اعطت عدلا عنها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد
والاناسي كما تقول ثلثة انفس واصل آل اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر والشان
كالملوك واشباههم ولا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك
الفرس ولعتو الفراعنة اشتقوا منه تفرعن فلان اذا عتا وتجبر وفي ملح بعضهم قد جاءه الموسى الكلوم فزاد في
اقصى تفرعنه وفرط عرامه وقرئ انجيناكم ونجيتكم يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم اذا ما الملك
سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب
ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيء يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء
اشده وافظعه كانه قبحه بالاضافة الى سائره يذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف كقوله ايضا يضاعف له العذاب
هو وقرا الزهري يذبحون بالتخفيف كقولك قطعت الثياب وقطعتها وقرا عبد الله يقتلون وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة
انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شاء الله والبلاء
المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء فرقنا فصلنا بين بعضه وبين بعض حتى صارت فيه مسالك لكم
وقرئ فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط فان
قلت ما معنى بكم قلت فيه اوجه ان يراد انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين
بما توسط بينهما وان يراد فرقناه بسببكم وبسبب انجائكم وان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا
الجماجم والتريبا اي تدوسها ونحن راكبوها وروي ان بني اسرائيل قالوا لموسى ان اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم
قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى
فتراءوا وتسامعوا كلامهم وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن
لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التورية وضرب لهم ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور
غررها بالليالي وقرئ واعدنا لان الله وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات الى الطور من بعده من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون
باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم من بعد ذلك من بعد ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا

واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب

سوء العذاب ٣

واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون

انشد ص

واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون

وَاذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَاذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ

النعمة في العفو عنكم الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التورية كقولك رأيت
الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى يعني الكتاب
الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا او التورية والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع
الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر لعلكم
قوله فاقتلوا انفسكم على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة وروي ان الرجل
كان يبصر ولده ووالده وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها وامروا ان
يحتبوا بافنية بيوتهم ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا فلعن الله من مد طرفه او حل حبوته او اتقى بيد او رجل
فيقولون آمين فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت
التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا فان قلت ما الفرق بين الفاآت قلت الاولى للتسبيب لا غير لان
الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان
يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو اما ان ينتظم في قول موسى
لهم فيتعلق بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واما ان يكون خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير
ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم بارئكم فان قلت من اين اختص هذا الموضع بذكر البارئ قلت البارئ هو الذي خلق الخلق بريئا
من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومتميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة والصور المتباينة فكان فيه تقريع لما كان منهم من
تركهم عبادة العالم الحكيم الذي براهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة ابرياء من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التي هي مثل في
الغباوة والبلادة في امثال العرب ابلد من ثور حتى عرضوا انفسهم لسخط الله ونزول امره بان يفك ما ركبه من خلقهم وينثر ما نظم
من صورهم واشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها بعبادة من لا يقدر على شيء منها قيل القائلون السبعون الذين
صعقوا وقيل قاله عشرة آلاف منهم جهرة عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالدعاء كأن الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى
بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما نصبت القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي
جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام رادهم القول
وعرفهم ان رؤية ما لا يجوز عليه ان يكون في جهة محال وان من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام والاعراض
فرادوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان ولجوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسلط عليهم الصعقة كما سلط على اولئك القتل تسوية
بين الكفرين ودلالة على عظمهما بعظم المحنة والصاعقة ما صعقهم اي اماتهم قيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء
وقيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله
فلما افاق والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون وقرأ علي رضي الله عنه فاخذتهم الصعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد
الموت ونعمة الله بعد ما كفرتموها اذا رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة واذاقتكم الموت وظللنا وجعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه
سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى عليكم المن وهو
الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح
الرجل منها ما يكفيه كلوا على ارادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا
عليه القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم
لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا ويتطامنوا
داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم حطة
فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة
وانما رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل فكلانا مبتلى والاصل صبرا على الصبر صبرا وقرأ ابن ابي عبلة بالنصب على الاصل وقيل معناه
امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها فان قلت هل يجوز ان تنصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة قلت

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ

وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ

لا يبعد والاجود ان ينصب باضمار فعلها وينتصب محل ذلك المضمر بقولوا وقرئ تغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء
وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة
فبدل الذين ظلموا اي وضعوا مكان حطة قولا غيرها يعني امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول
ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فجاؤوا بلفظ آخر
مستقل بمعنى ما امروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك ونتوب اليك او اللهم اعف عنا وما اشبه ذلك
وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب
ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم
وقد جاء في سورة الاعراف فارسلنا عليهم على الاضمار والرجز العذاب وقرئ بضم الراء روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون
اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام اما
للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث
اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي امران يسقيهم وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وقيل
اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل
اذ رموه بالادرة ففر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما للجنس
اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة وروي انهم
قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيث ما نزلوا القاه وقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه
بها فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان من رخام وكان
ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل كان من اس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في
الظلمة وكان يحمل على حمار فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت او فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فتاب عليكم
وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي
يشربون منها كلوا على ارادة القول من رزق الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون وقيل الماء ينبت منه
الزروع والثمار فهو رزق يؤكل ويشرب ولا تعثوا العثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه
كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم فاجموا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت انفسهم الشقاء على طعام واحد ارادوا ما رزقوا في التيه من المن
والسلوى فان قلت هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد قلت ارادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل
الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الا طعاما واحدا يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف ويجوز ان يريدوا
انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والترف ونحن قوم فلاحة اهل زراعات فما نريد الا ما ألفناه وضرينا به
من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك ومعنى يخرج لنا يظهر لنا ويوجد والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به
اطايب البقول التي يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها وقرئ وقثائها بالضم والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا
اي اخبزوا لنا وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو للعدس والبصل اوفق الذي هو ادنى هو اقرب منزلة
وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو داني المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال
بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو وقرأ زهير الفرقبي ادنأ بالهمز من الدناءة اهبطوا وقرئ اهبطوا
بالضم اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس
الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ ويحتمل ان يريد العلم وانما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف
والتأنيث لسكون وسطه كقوله نوحا ولوطا وفيهما العجمة والتعريف وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وان يريد مصرا
من الامصار وفي مصحف عبد الله وقرأ به الاعمش اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصراييم فعرب وضربت
عليهم الذلة جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب

مصرا

كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلا اهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة
ان تضاعف عليهم الجزية وباءوا بالغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اي صاروا
احقاء بغضبه ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب اي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبيا وقد
قتلت اليهود لعنوا شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم فان قيل قتل الانبيا لا يكون الا بغير الحق فما فائدة ذكره قلت معناه انهم قتلوهم
بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا وانما نصحوهم ودعوهم الى ما ينفعهم فقتلوهم فلو سئلوا وانصفوا
من انفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم وقرا علي رضي الله عنه ويقتلون بالتشديد ذلك تكرار للاشارة بما
عصوا بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا وقيل هو اعتداؤهم
في السبت ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبيا على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيهما
وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الايات وقتل الانبيا او ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا ان الذين امنوا بالسنتهم
من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون والذين هادوا والذين تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية
وهو هائد والجمع هود والنصارى وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامراة نصرانة قال نصرانة لم تحنف والياء في
نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا لانهم نصروا المسيح والصابئين وهو من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا
عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة من امن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في ملة الاسلام دخولا
اصيلا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم وعملهم فان قلت ما محل من امن قلت الرفع ان جعلته مبتدا
خبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني
فلهم والفا لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم
الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من الاصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها
فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول
ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم
تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين او وقلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل
الله عليكم بتوفيقكم للتوبة لخسرتم وقرئ خذوا ما اتيتكم وتذكروا واذكروا السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم
السبت وان ناسا منهم اعتدوا فيه اي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان
الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت كما قال تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها
فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم قردة خاسئين خبران اي كونوا جامعين بين
القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل
للقيد لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها
واعتبر بها من بلغتهم من الاخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها من القرى والامم وقيل نكالا عقوبة منكلة لما بين يديها
لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تاخر منها وموعظة للمتقين للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متق سمعها
كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتله بنو اخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاءوا يطالبون بديته فامرهم الله ان
يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزوا بنا
او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء من الجاهلين لان الهزؤ في مثل هذا من باب الجهل والسفه وقرئ هزؤا بالضمتين
وهزا بسكون الزاي نحو كفؤا وكفؤا وقرا حفص هزوا بالضمتين والواو وكذلك كفوا والعياذ واللياذ من واد
واحد وفي قراءة عبد الله سل لنا ربك ما هي سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب بعضها
ميت فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه البقر والفارض المسنة وقد فرضت

واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين

فروضا

فروضا قال خفاف بن ندبة لعمري لقد اعطيت ضيفك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل وكانها سميت فارضا لانها
فرضت سنها اي قطعتها وبلغت اخرها والبكر الفتية والعوان النصف قال نواعم بين ابكار وعون وقد عونت فان
قلت بين يقتضي شيئين فصاعدا فمن اين جاز دخوله على ذلك قلت لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من
الفارض والبكر فان قيل كيف جاز ان يشار به الى مؤنثين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر قلت جاز ذلك على تاويل ما ذكر
وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل نائبا عن افعال جمة تذكر قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك افعالا
كثيرة وقصة طويلة كما تقول له ما احسن ذاك وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت لروبة
في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل
كانهما فقال اردت كان ذاك ويلك والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة وكذلك
الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير او امركم بمعنى
ماموركم تسمية للمفعول باسم المصدر كضرب الامير فاقع اشد ما يكون من الصفرة وانصعه يقال في التوكيد اصفر فاقع
ووارس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولهق واحمر قاني وذريحي واخضر ناضر ومدهام واورق خطباني
وارمك ردائي فان قلت فاقع هنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيدا لصفراء قلت لم يقع خبرا عن اللون انما وقع توكيدا
لصفراء الا انه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سببها وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها
فان قلت فهلا قيل صفراء فاقعة واي فائدة في ذكر اللون قلت الفائدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه
قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده وجنونك مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس
يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تسر
الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه
صفرة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر وقال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ما هي مرة ثانية
تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي صلعم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها
لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم وعن بعض الخلفاء انه كتب الى عامله ان يذهب الى قوم فيقطع اشجارهم
ويهدم دورهم فكتب اليه بايهما ابدا فقال ان قلت لك تقطع الشجر سالتني باي نوع ابدا وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان
تعطي فلانا شاة سالتني اضانا ام ماعزا فان بينت لك قلت اذكرا ام انثى فان اخبرتك قلت سوداء ام بيضاء فاذا امرتك
بشيء فلا تراجعني وفي الحديث اعظم الناس جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسالته ان البقر تشابه علينا اي ان البقر
الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح وقرئ تشابه بمعنى تتشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت
ومتشابهة ومتشابه وقرا محمد ذو الشامة ان الباقر يشابه بالياء والتشديد لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد
اي لو لم يقولوا ان شاء الله والمعنى انا لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل لا ذلول صفة
لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث ولا الاولى
للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة
وساقية وقرا ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك اي حيث هي وهو نفي لذلها ولان توصف به فيقال
هي ذلول ونحوه قولك مررت بقوم لا بخيل ولا جبان اي فيهم او حيث هم وقرئ تسقي بضم التاء من اسقى مسلمة سلمها
الله من العيوب او معفاة من العمل سلمها اهلها منه كقوله او معبر الظهر ينبي عن وليته ما حج ربه في الدنيا ولا
اعتمرا او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شيء من الالوان لا شية فيها لا لمعة في
نقبتها من لون اخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية
اذا خلط بلونه لونا اخر ومنه ثور موشي القوائم الان جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها
فذبحوها اي فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استثقال

لاستقصائهم واستبطائهم والقهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يفعلونها يذبحونها وما كادت تنتهي
سؤالاتهم وما كاد ينقطع خيط اسهابهم فيها وتعمقهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل
وروي انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا
بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت
البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة فان قلت كانت البقرة التي تناولها الامر بقرة من
شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات فذبحوا المخصوصة فما فعل بالامر الاول قلت رجع منسوخا
لانتقال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جائز على ان الخطاب لابهامه كان متناولا لهذه البقرة الموصوفة
كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا فكذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص واذ قتلتم نفسا
خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه
ويزحمه او تدارأتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فيدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه دفع او دفع بعضكم
بعضا عن البراءة واتهمه والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما فان قلت كيف اعمل مخرج
وهو في معنى المضي قلت قد حكي ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكي الحاضر في قوله باسط ذراعيه وهذه الجملة
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وقلنا والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس والتذكير على تاويل الشخص
والانسان واما الى القتيل لما دل عليه من قوله ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة واختلف في البعض الذي ضرب به فقيل
لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي الغضروف وقيل اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين
والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى وروي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب
دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك كذلك يحيي الله الموتى
اما ان يكون خطابا للذين حضروا حياة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة ويريكم آياته ودلائله على انه قادر
على كل شيء لعلكم تعقلون تعملون على قضية عقولكم وان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها لعدم الاختصاص
حتى لا تنكروا البعث واما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت هلا احياه ابتداء ولم شرط
في احيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها قلت في الاسباب والشروط حكم وفوائد وانما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب
واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف
لهم ولآخرين في ترك التشديد والمسارعة الى امتثال اوامر الله وارتسامها على الفور من غير تفتيش وتكثير سؤال ونفع
اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر بالوالدين والشفقة على الاولاد وتجهيل الهازئ بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على
حقيقته من كلام الحكماء وبيان ان من حق المتقرب الى ربه ان يتنوق في اختيار ما يتقرب به وان يختار الفتية السن غير قحم
ولا ضرع حسن اللون بريا من العيوب يونق من ينظر اليه وان يغالي بثمنه كما يروى عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة
بثلاثمائة دينار وان الزيادة في الخطاب نسخ له وان النسخ قبل الفعل جائز وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائه الى
البداء وليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب لان الموتين الحاصلين
في الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة فان قلت فما للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها ان يقدم ذكر القتيل والضرب
ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة فاضربوه ببعضها قلت كلما قص من
قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها ولما جدد فيهم من الآيات العظام وهاتان
قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين متحدتين فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء
وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة
وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع
ولقد روعيت نكتة بعدما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها ان وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة

واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون

لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وتثنيته باخراج الثانية مخرج
الاستئناف مع تاخيرها وانها قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة معنى ثم قست استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما
يوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم انتم تمترون وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ
لا تؤثر فيها وذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجا
رة او اشد قسوة منها واشد معطوف على الكاف اما على معنى او مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
ويعضده قراءة الاعمش بنصب الدال عطفا على الحجارة واما على او هي انفسها اشد قسوة والمعنى ان من عرف حالها شبهها
بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة فان قلت لم قيل
اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب قلت لكونه ابين وادل على فرط القسوة ووجه آخر
وهو ان لا يقصد معنى الاقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم
اشد قسوة وقرئ قساوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وقوله وان من
الحجارة بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة وقرئ وان بالتخفيف وهي ان
المخففة من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة ومنها وان كل لما جميع والتفجر التفتح بالكثرة وقرأ مالك بن دينار
ينفجر يشقق وبه قرأ الاعمش والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير ومنها ما ينشق تشقق
انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا يهبط يتردى من اعلى الجبل وقرئ بضم الباء والخشية مجاز عن انقيادها
لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقرئ يعملون بالياء والتاء وهو وعيد
افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن
له لوط يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة فيمن سلف منهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا
صفة رسول الله وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى
ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا باس وقرئ كلم الله
من بعد ما عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم تبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون والمعنى
ان كفر هؤلاء وحرفوا التوراة فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا يعني اليهود قالوا قال منافقوهم آمنا بانكم على الحق وان
محمدا هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الى الذين نافقوا قالوا عاتبين عليهم اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم بما بين لكم في التوراة من صفة محمد او قال المنافقون لاعقابهم يرونهم التصلب في دينهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان
يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم فينبا فيقول المؤمنون وينبا فيقول اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل الله ربكم في
كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله
هكذا واحد يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم اميون لا يحسنون الكتب المعنى
فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب التوراة الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم في ان الله يعفو عنهم ويرحمهم
ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وما تمنيهم احبارهم من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل
الا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد قال اعرابي لابن داب في شيء حدث به اهذا شيء رويته
ام تمنيته اي اختلقته وقيل الا ما يقرؤون من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة والاشتقاق من منى اذا قدر لان المتمني
يقدر في نفسه ويحزر ما يتمناه وكذلك المختلق والقارئ يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء المنقطع وقرئ
اماني بالتخفيف ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم في الضلال
سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم يكتبون الكتاب المحرف
بايديهم تاكيد وهو من مجاز التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبته بيمينك هذه مما يكتبون من الرشى اياما
معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون

زيد ع

بالسعة ع

افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون

[illegible]

كل الف سنة يوما قل اتخذتم متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام اما ان يكون معادلة
بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما ويجوز ان يكون منقطعة بلى اثبات لما بعد حرف
النفي وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة من السيئات يعني كبيرة من الكبائر
واحاطت به خطيئته تلك واستولت عليه كما يحيط العدو ولم يتقص عنها بالتوبة وقرئ خطاياه وخطيئاته وقيل في الاحاطة
كان ذنبه اغلب من طاعته وسال رجل الحسن فقال سبحان الله الا اراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف وكل
اية نهى الله عنها واخبرك انه من عملها ادخله النار فهي الخطيئة المحيطة لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى
فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة
عبد الله وابي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه ايضا قوله وقولوا وقوله وبالوالدين احسانا اما ان تقدر وتحسنون
بالوالدين او احسنوا وقيل هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراه مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل
معناه ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفع كقوله ٥ الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ٥ ويدل عليه قراءة عبد الله ان لا تعبدوا
ويحتمل ان لا تعبدوا ان يكون ان فيه مفسرة وان يكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم
وقرئ بالتاء حكاية لما خوطبوا به وبالياء لانهم غيب حسنا قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى
على المصدر كبشرى ثم توليتم على طريقة الالتفات اي توليتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد بهم الذين اسلموا منهم وانتم
معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم لا يفعل ذلك بعضكم
ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا ودينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق
واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر
اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق
منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المقرين
تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم
هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون حذف التاء وادغامها وتتظاهرون باثباتها وتظهرون بمعنى
تتظهرون اي تتعاونون عليهم وقرئ تفدوهم وتفادوهم واسرى واسارى وهو ضمير الشان ويجوز ان يكون مبهما
تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء
الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من
الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالوا كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا
قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا والخزي قتل بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية واغاره من فعل منهم
ذلك الى اشد العذاب لان عصيانه اشد وقرئ يردون ويعملون بالياء والتاء فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقص الجزية
ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الاخرة الكتاب التوراة اتاه اياها جملة واحدة وتقال قفاه اذا اتبعه من القفا
نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وهم يوشع
واشمويل وشمعون وداود وسليمن وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا وغيرهم وقيل
عيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول رؤبة
قلت لزير لم تصله مريمه ٥ ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا لم يثبت في الابنية نحو عثير
وعليب البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وقرئ
وايدناه ومنه اجك يا جبير اذا قواه يقال الحمد لله الذي ايدني بعد ضعفي واوجدني بعد فقري بروح القدس
بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب
للكرامة وقيل لانه لم تضمه الاصلاب ولا الارحام الطوامث وقيل جبريل وقيل الانجيل كما في القران روحا من امرنا وقيل اسم الله

قال م

الاعظم

بلى من كسب سيئة و
واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون

نهاه

بنقصان ح

كما ثبت م

الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد اتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما اتيناهم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن
الايمان به وتوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويجوز ان يريد ولقد اتيناهم ما اتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم
وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون هو على وجهين ان يراد الحال الماضية
لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وان يراد وفريقا تقتلونهم بعد لانكم حولتم قتل محمد لولا اني
اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقال عليه السلام عند موته ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهري ٥
غلف جمع اغلف اي هي خلقة وجبلة مغشاة بالاغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم
يختن كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق
بان الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسببوا بذلك لمنع الالطاف
التي تكون للمتوقع ايمانهم وللمؤمنين فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما زائدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان تكون القلة
بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره وروى عن ابي عمرو قلوبنا
غلف بضمتين كتاب من عند الله هو القران مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال فان قلت كيف جاز نصبها
عن النكرة قلت اذا وصفت النكرة تخصص فصح انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا
به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي
المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق
ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه
والسين للمبالغة اي يسالون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم فلما جاءهم
ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة على الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة
على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا ما نكرة منصوبة مفسرة
لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا حسدا وطلبا لما
ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل لان ينزل وعلى ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء
ويقتضي حكمته ارساله فباءوا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل كفروا
بمحمد عليه السلام بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك من انواع كفرهم بما انزل الله و
مطلق فيما انزل الله من كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا مقيد بالتورية ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء
التورية وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها ثم
اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعاء ايمانهم بالتورية والتورية لا تسوغ قتل الانبياء وانتم ظالمون يجوز ان يكون حالا اي
عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وكرر رفع الطور لما
نيط به من زيادة ليست مع الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا ما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك فان قلت كيف طابق قوله جوابهم قلت طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل فقالوا سمعنا
ولكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في
قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم بالتورية لانه
ليس في التورية عبادة العجاجيل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلواتك تامرك وكذلك اضافة
الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم خالصة نصب على الحال من الدار الاخرة والمراد
الجنة اي سالمة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم
والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روي عن المبشرين بالجنة ما روي كان علي رضي الله عنه يطوف بين الصفين في غلالة

وقالوا قلوبنا غلف بل

بئسما اشتروا به انفسهم

قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين

فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت وعن حذيفة انه
كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه
وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن اليه وعن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لو تمنوا الموت لغص كل واحد بريقه فمات
مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد عليه السلام وما جاء به
وتحريف كتاب الله وسائر انواع الكفر والعصيان وقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به
كقوله ولن تفعلوا فان قلت ما ادراك انهم لم يتمنوا قلت لانهم لو تمنوا لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث ولكان ناقلوه من
اهل الكتاب وغيرهم من اولي المطاعن في الاسلام اكثر من الذر وليس احد منهم نقل ذلك فان قلت التمني من افعال القلوب
وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم لم يتمنوا قلت ليس التمني من اعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت
لي كذا واذا قاله قالوا تمنى وليت كلمة التمني ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان التمني بالقلوب وتمنوا لقالوا قد
تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل انهم قالوا ذلك فان قلت لم يقولوه لانهم علموا انهم لا يصدقون قلت كم حكي عنهم من اشياء
قاولوا بها المسلمين من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا انهم غير مصدقين فيه وما لا محمل له الا الكذب البحت
ولم يبالوا فكيف يمتنعون من ان يقولوا ان التمني من افعال القلوب وقد فعلناه مع احتمال ان يكونوا صادقين في قولهم واخبارهم
عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصدق مع احتمال ان يكون كاذبا لانه امر خاف لا سبيل الى الاطلاع عليه
والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم هو من وجد بمعنى علم المتعدي الى مفعولين في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعو
لاه هم احرص فان قلت لم قال على حيوة بالتنكير قلت لانه اراد حيوة مخصوصة وهي الحيوة المتطاولة ولذلك كانت
القراءة بها اوقع من قراءة ابي على الحيوة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس فان قلت الم
يدخل الذين اشركوا تحت الناس قلت بلى ولكنهم افردوا بالذكر لان حرصهم شديد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف
لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة ولا يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا
يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ فان قلت لم زاد حرصهم
على حرص المشركين قلت لانهم علموا لعلمهم بحالهم انهم صائرون الى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل اراد بالذين اشركوا
المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز والف مهرجان وعن ابن عباس هو قول الاعاجم زي هزار سال وقيل
من الذين اشركوا كلام مبتدأ اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصول كقوله وما منا الا له مقام معلوم والذين اشركوا على
هذا مشار به الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه اي وما احدهم
بمن يزحزحه من النار تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر
موضحه والزحزحة التبعيد والانحاء فان قلت يود احدهم ما موقعه قلت هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف
فان قلت كيف اتصل لو يعمر بيود احدهم قلت هي حكاية لودادتهم ولو في معنى التمني وكان القياس لو اعمر الا انه جرى
على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن روي ان عبد الله بن صوريا من احبار فدك حاج رسول
الله وسأله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا واشدها
انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بختنصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال
ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلونه وقيل امره الله ان يجعل النبوة فينا فجعلها
في غيرنا وروي انه كان لعمر رضي الله عنه ارض باعلى المدينة وكان ممره على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا
يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما آتيكم لحبكم ولا اسألكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد
بصيرة في امر محمد وارى آثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على اسرارنا
وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلم فقال وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر رضي الله عنه لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير

اي اليهود

ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة

مدراس

هذا مثل للعرب لا تك تعلقه زمانا ثم يريحك بعالة الوبر اذا ضربه بدجله

ومن

من كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر رضي الله عنه فوجد جبريل قد سبقه بالوحي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر قال لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر وقرئ جبرئل
بوزن قفشليل وجبرئل بحذف الياء وجبريل بحذف الهمزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام شديدة وجبرائيل بوزن جبراعيل
وجبرائل بوزن جبراعل ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة وقيل معناه عبد الله الضمير في نزله للقرآن ونحو هذا الاضمار اعني
اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء
من صفاته على قلبك اي حفظه اياك وفهمكه باذن الله بتيسيره وتسهيله فان قلت كان حق الكلام ان يقال على قلبي قلت
جاءت على حكاية كلام الله كما تكلم به كأنه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فان قلت كيف استقام
قوله فانه نزله جزاء للشرط قلت فيه وجهان احدهما ان عادى جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا
للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم والثاني ان عاداه احد فالسبب في
عداوته انه نزل القرآن عليك مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه
ويجحدون موافقته له كقولك ان عاداك فلان فقد آذيته واسأت اليه افرد الملكان بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر وهو
مما ذكر ان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال بوزن قنطار وميكائيل كميكاعيل وميكئل كميكعل
وميكئيل كميكعيل قال ابن جني العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه عدو للكافرين اراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل
على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر واذا كانت عداوة الانبياء كفرا فما بال الملائكة وهم اشرف والمعنى من عاداهم
عاداه الله وعاقبه اشد العقاب الا الفاسقون الا المتمردون من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي
وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما
انزل عليك من آية فنتبعك لها فنزلت واللام في الفاسقون للجنس والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب اوكلما الواو للعطف
على محذوف معناه أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا وقرأ ابو السمال بسكون الواو على ان الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكأنه
قيل وما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا عهد الله مرارا كثيرة وقرئ عوهدوا وعهدوا واليهود موسومون بالغدر ونقض
العهود وكم اخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة والنبذ الرمي بالذمام ورفضه وقرأ عبد الله نقضه فريق منهم وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون
بالتورية وليسوا من الدين في شيء ولا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به كتاب الله يعني التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق
لما معهم كافرون بها نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله لا يداخلهم فيه
شك يعني ان علمهم بذلك رصين ولكنهم كابروا وعاندوا ونبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه بما يرمى به وراء الظهر
استغناء عنه وقلة التفات اليه وعن الشعبي هو بين ايديهم يقرؤونه ولكنهم نبذوا العمل به وعن سفيان ادرجوه في الديباج والحرير
وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه واتبعوا اي نبذوا الكتاب واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني واتبعوا كتب السحر
والشعوذة التي كانت تقرؤها على ملك سليمن اي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما
سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمن حتى قالوا ان
الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمن ملكه الا بهذا العلم وبه تسخر الانس والجن والريح التي تجري بامره
وما كفر سليمن تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمن من اعتقاد السحر والعمل به وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين
كفروا باستعمال السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم وما انزل على الملكين عطف على السحر اي
ويعلمونهم ما انزل على الملكين وقيل هو عطف على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل وهاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما والذي
انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر
به كان مؤمنا عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني
وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل وما يعلمان من احد حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين

له انما نحن فتنة اى ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر ولا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم
الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذى يكون سببا فى التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه
كالنفث فى العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه لا ان السحر له اثر فى نفسه بدليل قوله
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما احدث عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
لانهم يقصدون به الشر وفيه ان اجتنابه اصلح كتعلم الفلسفة التى لا يؤمن ان تجر الى الغواية ولقد علموا اى هؤلاء اليهود
لمن اشتريه اى استبدل ما تتلوا الشياطين من كتاب الله ماله فى الآخرة من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا به
انفسهم اى باعوها وقرا الحسن الشياطون وعن بعض العرب بستان فلان حوله بساتون وقد ذكر وجهه فيما
بعد وقرا الزهرى هروت وماروت بالرفع وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت وهو
الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقرا طلحة وما يعلمان من اعلم وقرئ بين المرء بكسر الميم وضمها مع الهمز والمر بالتشديد
على تقدير التخفيف والوقف كقولهم فرج واجراء الوصل مجرى الوقف وقرا الاعمش وما هم بضارى بطرح النون
والاضافة الى احد والفصل بينهما بالظرف فان قلت كيف يضاف الى احد وهو مجرور بمن قلت جعل الجار جزءا من المجرور
فان قلت كيف اثبت لهم العلم اولا فى قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمى ثم نفاه عنهم فى قوله لو كانوا يعلمون قلت
معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم منسلخون عنه ولو انهم آمنوا برسول الله والقرآن واتقوا الله
فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير وقرئ لمثوبة كمشورة ومشورة
لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم فان قلت كيف اوثرت الجملة الاسمية
على الجملة الفعلية فى جواب لو قلت لما فى ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب الى الرفع
فى سلام عليكم فان قلت هلا قيل لمثوبة الله خير قلت لان المعنى لشئ من الثواب خير لهم ويجوز ان يكون قوله ولو انهم آمنوا
تمنيا لايمانهم على سبيل المجاز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له كانه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير
كان المسلمون يقولون لرسول الله اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه
ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهى راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخا
طبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها وامروا بما هو فى معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره
وقرا ابى انظرنا من النظرة اى امهلنا حتى نحفظ وقرا عبد الله بن مسعود راعونا على انهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير
وقرا الحسن راعنا بالتنوين من الرعن وهو الهوج اى لا تقولوا قولا راعنا منسوبا الى الرعن بمعنى رعنيا كدارع ولابن
لانه لما اشبه قولهم راعينا وكان سببا فى السب اتصف بالرعن واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله ويلقى عليكم
من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة
ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه تاكيدا
عليهم ترك تلك الكلمة وروى ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده لئن سمعتها من رجل
منكم يقولها لرسول الله لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنزلت وللكافرين الذين تهاونوا برسول الله وسبوه عذاب
اليم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين والثانية مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحى وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة
ربك والمعنى انهم يرون انفسهم احق بالوحى فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شئ من الوحى والله يختص بالنبوة من
يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله
كان عليك كبيرا روى انهم طعنوا فى النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول
اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وقرئ ما ننسخ من آية وما ننسخ بضم النون من انسخ او ننسأها وننسها وقرئ ننسها
وننسها بالتشديد وتنسها وتنسها على خطاب الرسول وقرا عبد الله ما ننسك من آية او ننسخها وقرا حذيفة ما ننسخ من

يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم

ولليهود ع

ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير

ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

آية او ننسكها ونسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها وهو ان يامر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام
بنسخها ونسؤها تاخيرها واذهابها لا الى بدل وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية نذهب بها على
ما توجبه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل او غير بدل نأت بخير منها للعباد اى بآية
العمل بها اكثر للثواب او مثلها فى ذلك على كل شئ قدير فهو يقدر على الخير وعلى ما هو خير منه وعلى مثله فى الخير له ملك السموات
والارض فهو يملك اموركم ويدبرها ويجريها على حسب ما يصلحكم وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ لما اثبت لهم انه
مالك امورهم ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ الآيات وغيره وقررهم على ذلك بقوله الم تعلم اراد ان يوصيهم بالثقة
به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وينزل عليهم وان لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحه آباء اليهود على موسى من الاشياء التى
كانت عاقبتها وبالا عليهم كقولهم اجعل لنا الها ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك الثقة
بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل روى ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من
اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى
ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا
اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا فقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد
نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبراه فقال
اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت فان قلت بم تعلق قوله من عند انفسهم قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا
ان ترتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا
ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق واما ان يتعلق بحسدا اى حسدا متبالغا منبعثا من اصل
نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى ياتى الله بامره
الذى هو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شئ قدير فهو يقدر على الانتقام منهم من
خير من حسنة من صلاة او صدقة او غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع
عنده عمل عامل الضمير فى وقالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم
من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود جمع هائد كعائذ
وعوذ وبازل وبزل فان قلت كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر قلت حمل الاسم على لفظ من والخبر على معناه
كقراءة الحسن الا من هو صالوا الجحيم وقوله فان له نار جهنم خالدين فيها وقرا ابى بن كعب الا من كان يهوديا او نصرانيا فان قلت
لم قيل تلك امانيهم وقولهم لن يدخل الجنة امنية واحدة قلت اشير بها الى الامانى المذكورة وهى امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير
من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اى تلك الامانى الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم
متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض واريد امثال تلك الامنية امانيهم على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه يريد ان امانيهم جميعا فى البطلان مثل امنيتهم هذه والامنية افعولة من التمنى
مثل الاضحوكة والاعجوبة هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم وهذا
اهدم شئ لمذهب المقلدين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت وهات بمنزلة هاء فى معنى احضر بلى اثبات لما نفوه
من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره وهو محسن فى عمله فله اجره الذى
يستوجبه فان قلت من اسلم وجهه كيف موقعه قلت يجوز ان يكون بلى ردا لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدأ ويكون
من متضمنا لمعنى الشرط وجوابه فله اجره وان يكون من اسلم فاعلا لفعل محذوف اى بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله
اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم على شئ صح وتعتد به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما
اسم الشئ فاذا نفى اطلاق اسم الشئ عليه فقد بولغ فى ترك الاعتداد به الى ما ليس بعده وهذا كقولهم اقل من لا شئ وهم

الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل

ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتى الله بامره ان الله على كل شئ قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير

وما روى سبب النزول ١٠٤ الآية

الناقة الكريمة النتاج

صوت م

وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ

يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التوريه
او الانجيل او غيرهما من كتب الله وامن به ان لا يكفر بالباقى لان كل واحد من الكتابين مصدق للثانى شاهد بصحته وكذلك
كتب الله جميعا متواردة فى تصديق بعضها بعضا كذلك اى مثل ذلك الذى سمعت به على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم
ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على شى وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم
مع علمهم فى سلك من لا يعلم وروى ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود
فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شى من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه
وكفروا بموسى والتوريه فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيمه بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الذى استحقه
وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ان يذكر ثانى مفعولى منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا
ان نرسل وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان ولك ان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة
ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط فى الظلم والسبب فيه ان النصارى كانوا يطرحون
فى بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهله فخربوه واحرقوا التوريه وقتلوا وسبوا وقيل
منع المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية فان قلت كيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب
على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام قلت لا باس ان يجى الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن
اذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن اذى الصالحين وكما قال تعالى ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق وسعى
فى خرابها بانقطاع الذكر او بتخريب البنيان وينبغى ان يراد بمن منع العموم كما اريد بمساجد الله ولا يراد الذين منعوا
باعيانهم من اولئك النصارى او المشركين اولئك المانعون ما كان لهم ان يدخلوها اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوا مساجد
الله الا خائفين على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا
المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل ما كان لهم فى حكم الله يعنى ان الله قد حكم وكتب فى
اللوح انه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خائفين روى انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا مسارقة
وقال قتادة لا يوجد نصرانى فى بيت المقدس الا انهك ضربا وابلغ اليه فى العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقرا عبد الله الا خيفا وهو مثل صيم وقد اختلف الفقهاء فى دخول
الكافر المسجد فجوزه ابو حنيفة ولم يجوزه مالك وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه النهى عن تمكينهم من
الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله خزى قتل وسبى او ذلة بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم
قسطنطينية ورومية وعمورية ولله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها لله هو مالكها ومتوليها فاينما
تولوا ففى اى مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم
فولوا وجوهكم شطره فثم وجه الله اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام
او فى بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا فى اى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة
فى كل مكان لا يختص امكانها فى مسجد دون مسجد ولا فى مكان دون مكان ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده
والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وعن ابن عمر رضى الله عنهما نزلت فى صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وعن عطاء عميت
القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم فعذروا وقيل معناه فاينما تولوا للدعاء والذكر
ولم يرد الصلوة وقرا الحسن فاينما تولوا بفتح التاء من التولى يريد فاينما توجهوا القبلة وقالوا وقرئ بغير واو
يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملئكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما فى
السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملئكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنع شى منهم على
تكوينه وتقديره ومشيئته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين فى كل عوض
من المضاف اليه اى كل ما فى السموات والارض ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون

بالربوبية

كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم

وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون

بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم فان قلت كيف جاء بما الذى لغير اولى العلم مع قوله قانتون قلت هو كقوله
سبحان ما سخركن لنا وكانه جاء بما دون من تحقيرا لهم وتصغيرا لشانهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا بديع
الشى فهو بديع كقولك بزع فهو بزيع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه وقيل
البديع بمعنى المبدع كما ان السميع فى قول عمرو امن ريحانة الداعى السميع بمعنى المسمع وفيه نظر كن فيكون من كان
التامة اى احدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم كما لا قول فى قوله اذ قالت الانساع للبطن الحق
وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المامور المطيع
الذى يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الاباء اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من
القدرة كانت حاله مباينة لاحوال الاجسام فى توالدها وقرئ بديع السموات مجرورا على انه بدل من الضمير فى له وقرئ
المنصوب بالنصب على المدح وقال الذين لا يعلمون وقال الجهلة من المشركين وقيل من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا
به لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملئكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا اية جحودا لان يكون ما اتاهم من
ايات الله ايات واستهانة بها تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى كقوله اتواصوا به قد بينا الايات
لقوم يوقنون ينصفون فيوقنون انها ايات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها انا ارسلناك لان تبشر وتنذر
لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية لرسول الله وتسرية عنه لانه كان يغتم ويضيق صدره لاصرارهم وتصميمهم على الكفر ولا
تسال عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك فى دعوتهم كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
وقرئ ولا تسال على النهى روى انه قال ليت شعرى ما فعل ابواى فنهى عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله
وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع فى بلية فيقال لك لا تسال عنه ووجه
التعظيم ان المستخبر يجزع ان يجرى على لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تساله ولا تكلفه ما يضجره او انت يا مستخبر لا تقدر
على استماع خبره لايحاشه السامع واضجاره فلا تسال وتعضد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولن تسال وقراءة ابى وما تسال
كانهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت فى طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخولهم فى الا
سلام فحكى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى على طريقة اجابتهم عن قولهم يعنى ان هدى الله الذى
هو الاسلام هو الهدى بالحق والذى يحق ان يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى
انما هو هوى الا ترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اى اقوالهم التى هى اهواء وبدع بعد الذى جاءك من العلم اى من الدين المعلوم صحته
بالبراهين الصحيحة الذين اتيناهم الكتاب هم مؤمنوا اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول
الله اولئك يؤمنون به دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى
ابتلى ابرهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله
وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرا ابو حنيفة رضى الله عنه وهى قراءة ابن عباس ابرهيم
ربه رفع ابرهيم ونصب ربه والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا فان قلت الفاعل فى القراءة المشهورة
يلى الفعل فى التقدير فتعلق الضمير به اضمار قبل الذكر قلت الاضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه ابرهيم فاما ابتلى ابرهيم
ربه او ابتلى ربه ابرهيم فليس واحد منهما باضمار قبل الذكر اما الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما
الثانى فابرهيم فيه مقدم فى المعنى وليس كذلك ابتلى ربه ابرهيم فان الضمير قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحته والمستكن
فى فاتمهن فى احدى القراءتين لابرهيم بمعنى فقام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان ونحوه وابرهيم الذى وفى
وفى الاخرى لله تعالى بمعنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا ويعضده ما روى عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سال ابرهيم ربه فى
قوله رب اجعل هذا البلد امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا فان قلت ما العامل فى اذ قلت اما مضمر
نحو واذكر اذ ابتلى او واذ ابتلاه كان كيت وكيت واما قال انى جاعلك فان قلت فما موقع قال قلت هو على الاول استئناف
كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك للناس اماما وعلى الثانى جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان

بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم

بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم

ما لك من الله من ولى ولا نصير

يكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك في قوله
اذ قال له ربه اسلم وقيل في الكلمات هن خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق
وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل ثلاثون من شرائع الاسلام
ثلاثين سهما عشرة في براءة التائبون العابدون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة في المؤمنون وسال
سائل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف
وغيرهن وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والختان وذبح ابنه والنار والهجرة **والامام** اسم من يؤتم به على زنة الاله
كالازار لما يؤتزر به اي يأتمون بك في دينهم **ومن ذريتي** عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك
ساكرمك فتقول وزيدا **لا ينال عهدي الظالمين** وقرئ الظالمون اي كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي
وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلا بريئا من الظلم وقالوا في هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة
وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا يجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وكان ابو حنيفة رحمه الله يفتي
بنصرة زيد بن علي رضي الله عنه وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالامام والخليفة كالدوانيقي
واشباهه وقالت له امراة اشرت على ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسين حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان
يقول في المنصور واشياعه لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قط
وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى
الذئب ظلم **والبيت** اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا **مثابة للناس** مباءة **ومرجعا** للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون
اليه اي يثوب اليه اعيان الذين يزورونه او امثالهم **وامنا** وموضع امن كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ولان
الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ مثابات لانه مثابة لكل من الناس لا يختص به واحد منهم سواء العاكف فيه
والبادي **واتخذوا** على ارادة القول اي وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والا
ستحباب دون الوجوب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد عمر وقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه
مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس
حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا
فرغ عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقيل مصلى مدعى ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه
اثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذي يسمى مقام ابرهيم وعن عمر رضي الله عنه
سال المطلب بن ابي وداعة هل تدري اين كان موضعه الاول قال نعم فاراه موضعه اليوم وعن عطاء مقام ابرهيم عرفة
والمزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا فيها وعن النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي
عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابرهيم الذي وسم به لاهتمامه واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها
وعهدنا امرنا هما **ان طهرا بيتي** بان طهرا او اي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض
والخبائث كلها او اخلصاه لهؤلاء لا يغشه غيرهم **والعاكفين** المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون او المعتكفين
ويجوز ان يريد بالعاكفين القائمين في الصلاة كما قال للطائفين والقائمين **والركع السجود** والمعنى للطائفين والمصلين
لان القيام والركوع والسجود هيئات المصلي **اجعل هذا البلد** وهذا المكان بلدا **آمنا** ذا امن كقوله عيشة راضية
او آمنا من فيه كقولك ليل نائم **وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم** بدل من اهله يعني وارزق المؤمنين من اهله خاصة **ومن كفر** عطف على من
آمن كما عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك **قال** لم خص ابرهيم عليه السلام المؤمنين حتى رد عليه **قال** قاس الرزق
على الامامة فعرف الفرق بينهما ان الاستخلاف استرعاء يختص بمن ينصح للمرعي وابعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف الرزق
فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة له والمعنى وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدا متضمنا
معنى الشرط وقوله فامتعه جوابا للشرط اي ومن كفر فانا امتعه وقرئ فامتعه فاضطره فالكره **الى عذاب النار** لكن المضطر

الذي

الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وقرا ابي فنمتعه قليلا ثم نضطره وقرا يحيى بن وثاب فاضطره بكسر الهمزة وقرا ابن
عباس فامتعه ثم اضطره على لفظ الامر والمراد الدعاء من ابرهيم دعا ربه بذلك **قال** فكيف تقدير الكلام على هذه
القراءة **قلت** في قال ضمير ابرهيم اي قال ابرهيم بعد مسالته اختصاص المؤمنين بالرزق ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره
وقرا ابن محيصن فاطره بادغام الضاد في الطاء كما قالوا اطجع وهي لغة مرذولة لان الضاد من الحروف الخمسة التي
يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها وهي حروف ضم شفر **يرفع** حكاية حال ماضية **والقواعد** جمع
قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ومنه قعدك الله اي اسال الله ان
يقعدك اي يثبتك ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت
بعد التقاصر ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع
القواعد رفعها بالبناء لانه اذا وضع ساف فوق ساف فقد رفع السافات ويجوز ان يكون المعنى واذ يرفع ابرهيم ما قعد
من البيت اي استوطا يعني جعل القاعدة المستوطئة مرتفعة عالية بالبناء وروي انه كان مؤسسا قبل ابرهيم فبنى على
الاساس وروي ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لآدم
اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك
يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج آدم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه الله
ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله امر ابرهيم ببنائه وعرفه جبريل مكانه وقيل بعث الله سحابة
اظلته ونودي ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي
واسسه من حراء وجاءه جبريل بالحجر الاسود من السماء وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه وقد خبي فيه ايام الطوفان
وكان ياقوتة من الجنة فلما مسته الحيض في الجاهلية اسود وقيل كان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة **ربنا** اي
يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله في قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا **انك
انت السميع العليم** بضمائرنا ونياتنا **قال** هلا قيل قواعد البيت واي فرق بين العبارتين **قلت** في ابهام القواعد وتبيينها
بعد الابهام ما ليس في اضافتها لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم لشان المبين **مسلمين لك** مخلصين لك اوجهنا من
قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين يقال اسلم وسلم واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا او اذعانا
لك وقرئ مسلمين على الجمع كانهما ارادا انفسهما وهاجر او اجريا التثنية على حكم الجمع لانها منه **ومن ذريتنا** واجعل
من ذريتنا **امة مسلمة لك** ومن للتبعيض كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم **قال** لم خصا ذريتهما بالدعاء **قلت**
لانهم احق بالشفقة والنصيحة قوا انفسكم واهليكم نارا ولان اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعوهم على
الخير الا ترى ان المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وقيل اراد بالامة امة
محمد عليه السلام **وارنا** منقول من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين اي وبصرنا متعبداتنا في الحج وعرفناها
وقيل مذابحنا وقرئ وارنا بسكون الراء قياسا على فخذ في فخذ وقد استرذلت لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل
عليها فاسقاطها اجحاف وقرا ابو عمرو باشمام الكسرة وقرا عبد الله وارهم مناسكهم **وتب علينا** ما فرط منا من الصغائر
او استتبنا لذريتنا **وابعث فيهم** في الامة المسلمة **رسولا منهم** من انفسهم روي انه قيل له قد استجيب لك وهو في آخر الزمان
فبعث الله فيهم محمدا عليه السلام قال صلى الله عليه انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي **يتلوا عليهم آياتك** يقرا عليهم
ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك **ويعلمهم الكتاب** القرآن **والحكمة** الشريعة وبيان الاحكام **ويزكيهم**
ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث **ومن يرغب** انكار واستبعاد لان يكون
في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة ابرهيم **ومن سفه** في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان
من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه
وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رايه والم راسه ويجوز ان يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله ولا بفزارة

الجوهري الغبن بالتسكين في البيع والغبن بالتحريك في الراي

الشعر الوافيا ٭ اجب الظهر ليس له سنام ٭ وقيل معناه سفه في نفسه بحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني
والوجه هو الاول وكفى شاهدا له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وذلك انه اذا رغب عما
لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ في اذالة نفسه وتعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة ولقد اصطفيناه بيان
لخطاء راي من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين بان كان صفوته وخيرته في الدنيا وكان
مشهودا له بالاستقامة على الخير في الآخرة لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه
اي اخترناه في ذلك الوقت وانتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر من حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه
المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والا
سلام قال اسلمت فنظر وعرف وقيل اسلم اي اذعن واطع وروي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى
الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى
ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فنزلت وقرئ واوصى وهي في مصاحف اهل الحجاز والشام
والضمير في بها لقوله اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقوله كلمة باقية دليل على ان التانيث على تاويل الكلمة ويعقوب عطف على ابرهيم داخل في حكمه
والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا وقرئ ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه ومعناه ووصى بها ابرهيم بنيه ونافلته يعقوب
يا بني على اضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه في معنى القول ونحوه قول القائل ٭ رجلان من ضبة
اخبرانا انا راينا رجلا عريانا ٭ بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلق بفعل الاخبار وفي قراءة ابي وابن
مسعود ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن
معناه ولا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا
كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في حال صلوته وانتم مسلمون واي نكتة في ادخال
حرف النهي على الصلوة وليس بمنهي عنها قلت النكتة فيه اظهار ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا صلوة فكانه قال انهاك عنها
اذا لم تصلها على هذه الحالة الا ترى الى قوله عليه السلام لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار
المسجد لا تصل الا في المسجد وكذلك المعنى في الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وانه ليس
بموت السعداء وان من حق هذا الموت ان لا يحل فيهم ويقول في الامر ايضا مت وانت شهيد وليس مراده الامر بالموت
ولكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات وانما امره بالموت اعتدادا بميتته واظهارا لفضلها على غيرها وانها حقيقة
بان يحث عليها ام كنتم شهداء هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام
اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود
لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا انهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوه لظهر لهم حرصه على ملة الاسلام
ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء ولكن الوجه ان تكون ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف
كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوايلكم من بني اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ اراد
بنيه على التوحيد وملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء وقرئ حضر بكسر الضاد وهي لغة
ما تعبدون اي شيء تعبدون وما عام في كل شيء فاذا علم فرق بما ومن وكفاك دليلا قول العلماء من لما يعقل ولو قيل من تعبدون لم يعم الا اولي
العلم وحدهم ويجوز ان يقال ما تعبدون سؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه ام طبيب ام غير ذلك من الصفات ابرهيم
واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة آبائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك واحد
وهو الاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وقال
في العباس هذا بقية آبائي وقال ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وقرأ ابي واله ابرهيم
بطرح آبائك وقرئ ابيك وفيه وجهان ان يكون واحدا وابرهيم وحده عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون قال

وقد بينا

وقد بينا بالابينا الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او على الاختصاص اي نريد باله آبائك الها واحدا
ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الهاء اليه في له ويجوز ان تكون جملة معطوفة على نعبد وان تكون جملة اعتراضية
مؤكدة اي ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون التوحيد او مذعنون تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب
وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا تنفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا
تنفعكم الا ما اكتسبتم وذلك انهم افتخروا بآبائهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا ياتيني الناس باعمالهم
وتاتوني بانسابكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم بل ملة ابرهيم بل نكون ملة ابرهيم
اي اهل ملته كقول عدي بن حاتم اني من دين يريد اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ ملة ابرهيم بالرفع اي ملته ملتنا
او امرنا ملته او نحن ملته بمعنى اهل ملته حنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل
عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف اذا مال وانشد ولكنا خلقنا اذ خلقنا حنيفا ديننا عن
كل دين وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابرهيم وهو على الشرك قولوا خطاب
للمؤمنين ويجوز ان يكون خطابا للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان
يكون على بل اتبعوا ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته والسبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله والاسباط
حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه بمثل ما آمنتم به من باب التبكيت لان دين الحق واحد لا مثل له وهو
دين الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فلا يوجد اذن دين آخر يماثل دين الاسلام في كونه حقا حتى ان آمنوا
بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين فقيل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم
مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا وفيه ان دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لانه حق
وهدى وما سواه باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الراي الصواب فان كان عندك راي
اصوب منه فاعمل به وقد علمت ان لا اصوب من رايك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على ان ما رايت لا راي
وراءه ويجوز ان لا تكون الباء صلة وتكون باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم وعملت بالقدوم اي فان دخلوا في الايمان
بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بما آمنتم به وقرأ ابي بالذي آمنتم به وان تولوا عما
تقولون لهم ولم ينصفوا فما هم الا في شقاق اي في مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء او وان
تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسول الله عليهم
وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى
حين وهو السميع العليم وعيد لهم اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم
عليه او وعد لرسول الله بمعنى يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب
لك وموصلك الى مرادك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله
عما تقدمه وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون هو تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم ذلك بولده قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون
بان يقولوا لهم قولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا او يقول
المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم وانما جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن يغرس
الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن من الله صبغة يعني انه يصبغ عباده بالايمان
ويطهرهم به من اوضار الكفر فلا صبغة احسن من صبغته وقوله ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله وهذا العطف يرد
قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن

آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق

ولم ينصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب فافهم

وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

النيامة وانسانه وانتصابها على انها مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام . قرا زيد بن ثابت
اتحاجونا بادغام النون والمعنى اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على
احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم نشترك جميعا في انا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته
وكرامته من يشاء من عباده هم سوا في ذلك لا يختص به عجمي دون عربي اذا كان اهلا للكرامة لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
يعني ان العمل هو اساس الامر وبه العبرة وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك ونحن
له مخلصون فنحن بما هو سبب الكرامة اي نحن له موحدون نخلصه بالايمان فلا تستبعدوا ان يؤهل اهل اخلاصه لكرامته
بالنبوة وكانوا يقولون نحن احق بان يكون النبوة فينا لانا اهل كتاب والعرب عبدة اوثان ام تقولون يحتمل فيمن قرا بالتاء ان
يكون ام معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء
والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا وان يكون منقطعة بمعنى بل يقولون والهمزة للانكار ايضا وفيمن قرا بالياء لا يكون الا
منقطعة قل انتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم عليه السلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية
ويحتمل معنيين احدهما ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني انا لو كتمنا هذه الشهادة
لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وساير شهاداته ومن في قوله شهادة من
الله مثلها في قوله هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله سيقول السفهاء الخفاف الاحلام وهم
اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب
عن قبلة ابائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم فان قلت اي فائدة في الاخبار بقولهم قبل وقوعه قلت فائدته ان مفاجاة
المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع لما تقدمه من توطين النفس وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه
اقطع للخصم واردّ لشغبه وقبل الرمي يراش السهم ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم وهي بيت المقدس لله المشرق والمغرب
اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها يهدي من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والمصلحة من توجيههم
تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة وكذلك جعلناكم ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا خيارا وهي صفة بالاسم
الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه قوله عليه السلام انطوا الثبجة
تريد الوسيطة بين السمينة والعجفاء وصفا بالثبج وهو وسط الظهر الا انه الحق تا التانيث مراعاة لحق الوصف
وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والاوساط محمية محوطة ومنه قول الطائي كانت هي
الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا وقيل اكتريت بمكة جمل اعرابي للحج فقال اعطني من سطاتهنه
اراد من خيار الدنانير او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس
روي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله
عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك من اخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصا
دق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فان قلت هلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم قلت لما كان الشهيد كالرقيب
والمهيمن على المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل
شيء شهيد وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول شهيدا عليكم
تزكيكم ويعلم بعدالتكم فان قلت لم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا قلت لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم
على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم التي كنت عليها ليست بصفة للقبلة انما هي ثاني مفعولي جعل يريد
وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلعم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت
المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي يجب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها

اولا

صدره

اولا بمكة يعني وما رددناك اليها الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على
حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد كقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية ويجوز ان يكون بيانا
للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعني ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لغرض
وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لنمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول منهم ومن لا
يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فان قلت كيف
قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك قلت معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده وقيل
معناه لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز وان كانت لكبيرة هي
ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة او التحويلة او الجعلة ويجوز
ان يكون للقبلة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا
للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان
يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لعلمه ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل كان من صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير ضايعة عن ابن
عباس لما وجه رسول الله الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت لرؤوف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم
وحكي عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك في ابي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله صلعم وختنه
على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم وروي الا ليعلم على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز ان يكون من متضمنة معنى الاستفهام
معلقا عنها العلم كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو وقرا ابن ابي اسحق على عقبيه بسكون القاف وقرا اليزيدي لكبيرة بالرفع ووجهها
ان يكون كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام الاصل وان هي لكبيرة كقولك ان زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرئ ليضيع
بالتشديد قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية قد اترك القرن مصفرا انامله تقلب وجهك تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة
السماء وكان رسول الله صلعم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرهم ومزارهم
ومطافهم ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته
كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس ترضاها تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها
ووافقت مشية الله وحكمته شطر المسجد الحرام نحوه قال واظعن بالقوم شطر الملوك وقرا ابي تلقاء المسجد الحرام عن البرا
ابن عازب قدم النبي صلعم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال
الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلعم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة و
استقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين وشطر المسجد نصب على الظرف
اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام
دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ليعلمون انه الحق ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة
انبيائهم برسول الله صلعم انه يصلي الى القبلتين يعملون قرئ بالياء والتاء ما تبعوا جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط
بكل اية بكل برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة
انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعتك انك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا ماجوا
في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم
على الاضافة وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى
موافقتهم لك وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس اخبر عز وجل عن تصلب كل حزب فيما هو فيه
وثباته عليه فالمحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده وقوله ولئن
اتبعت اهواءهم بعد الاتضاح عن حقيقته المعلوم عندهم في قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير

معنى ولئن اتبعتهم مثلاً بعد وضوح البرهان والاحاطة بحقيقة الامر انك اذن لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي
ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفظاع لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وتهييج والهاب
للثبات على الحق فان قلت كيف قال وما انت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة قلت كلتا القبلتين باطلة
مخالفة لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة يعرفونه يعرفون رسول الله صلعم معرفة جلية يميزون
بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وعن عمر رضي الله عنه انه
سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي
فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه وجاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل
هذا الاضمار فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه علماً معلوماً بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او القرآن او تحويل القبلة وقوله كما يعرفون
ابناءهم يشهد للاول وينصره الحديث عن عبد الله بن سلام فان قلت لم اختص الابناء قلت لان الذكور اشهر واعرف وهم
لصحبة الآباء الزم وبقلوبهم الصق وقال فريقاً منهم استثناء لمن آمن منهم او لجهالهم الذين قال فيهم ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني الحق من ربك يحتمل ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق او مبتدأ خبره من ربك وفيه وجهان ان يكون
اللام للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلعم او الى الحق الذي في قوله ليكتمون الحق اي هذا الذي يكتمونه هو الحق
من ربك وان يكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من عند الله كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله
كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل فان قلت اذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل من ربك قلت يجوز ان يكون خبراً بعد خبر وان
يكون حالاً وقرأ علي رضي الله عنه الحق من ربك على الابدال من الاول اي يكتمون الحق الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين في
كتمانهم الحق مع علمهم او في انه من ربك ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة قبلة وفي قراءة ابي ولكل قبلة هو موليها هو
موليها وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى اي الله موليها اياه وقرئ ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة
الله موليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد ابوه ضاربه وقرأ ابن عامر هو مولاها اي هو مولى تلك
الجهة قد وليها والمعنى لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره
ومعنى آخر وهو ان يراد ولكل منكم يا امة محمد وجهة اي جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً للجزاء من موافق ومخالف لا تعجزونه ويجوز ان يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات
وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعاً يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى
جهة واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام
اذا صليت وانه وان هذا المأمور به وقرئ تعملون بالياء والتاء وهذا التكرير لتأكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من
مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة الى الفصل بينه وبين البداء فكرر عليهم ليثبتوا او يعزموا ويجدوا
ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد
من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلاً الى دين قومه وحباً لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة
الانبياء فان قلت اي حجة كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول حتى احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة المعاندين قلت
كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة فان قلت كيف اطلق اسم الحجة على قول المعاندين
قلت لانهم يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي
قبلة ابراهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى
دينهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما الا الذين ظلموا منهم على ان الا للتنبيه وقف على حجة ثم استأنف منبهاً فلا تخشوهم فلا
تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني فلا تخالفوا امري وما رأيته مصلحة لكم ومتعلق اللام محذوف ومعناه
ولاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم امرتكم بذلك او يعطف على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم
وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا اما

ان

ان تعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول وبما بعده اي كما ذكرتكم بارسال
الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي اموات بل احياء هم اموات
بل هم احياء ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح
والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشياً فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا
فيها وقالوا يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا
اربعة عشر ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون
لامر الله وحكمه ام لا بشيء بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم
واذعان وعن النبي صلعم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه وروي انه طفئ
سراج رسول الله صلعم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل أمصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وانما قلل في
قوله بشيء ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه وليخفف عليهم ويريهم ان رحمته معهم في كل حال
لا تزايلهم وانما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص عطف على شيء او على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال
والخطاب في وبشر لرسول الله صلعم او لكل من يتأتى منه البشارة وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صيام شهر
رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلعم اذا مات
ولد العبد قال الله للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد والصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة
وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رأفة ورحمة رؤوف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون
لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله الصفا والمروة علمان للجبلين كالصمان والمقطم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة
اي من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في
المعاني كالنجم والبيت في الاعيان واصل يطوف يتطوف فادغم وقرئ ان يطوف من طاف فان قلت كيف قيل انهما من شعائر الله ثم قيل
لا جناح عليه ان يطوف بهما قلت كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلاً وامرأة زنيا في الكعبة
فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما
جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وان لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح
واختلف في السعي فمن قائل هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والترك كقوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا
وغير ذلك ولقوله ومن تطوع خيراً كقوله فمن تطوع خيراً فهو خير له ويروى ذلك عن انس وابن عباس وابن الزبير وتنصره قراءة ابن
مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وعن ابي حنيفة انه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم وعند الاولين لا شيء عليه وعند مالك
والشافعي هو ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وقرئ ومن يطوع بمعنى يتطوع فادغم وفي قراءة عبد الله
ومن يتطوع بخير ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا في التوراة من البينات من الآيات الشاهدة على امر محمد صلعم والهدى
والهداية بوصفه الى اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس في الكتاب في التوراة لم ندع فيه موضع اشكال ولا
اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك المبين الملخص فكتموه ولبسوا على الناس اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتأتى منهم
اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما بينه الله
في كتابه فكتموه او بينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليمحوا سمة الكفر عنهم ويعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم من
المفسدين ان الذين كفروا يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتاً وقرأ الحسن
والملائكة والناس اجمعون بالرفع عطفاً على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرو تريد من ان
ضرب زيد وعمرو وكانه قيل اولئك عليهم ان لعنهم الله والملائكة فان قلت ما معنى قوله والناس اجمعين وفي الناس المسلم والكافر
قلت اراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل يوم القيامة يلعن بعضهم بعضاً خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار

الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم

وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب

والهكم

الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا ولا هم ينظرون من الانظار اى لا يمهلون ولا يوجلون او لا ينتظرون ليعتذروا او
لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد فرد فى الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية
بنفى غيره واثباته الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شى سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما
منعم عليه وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الاية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية
نعرف بها صدقك فنزلت ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار واعتقابهما لان كل واحد منهما يعقب الاخر
لقوله جعل الليل والنهار خلفة بما ينفع الناس بالذى ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس فان قلت قوله وبث فيها عطف على
انزل ام احيا قلت الظاهر انه عطف على انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فاحيا به الارض عطف على انزل فاتصل به وصارا
جميعا كالشى الواحد فكانه قيل وما انزل فى الارض من ما وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على احيا على معنى فاحيا بالمطر الا
رض وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا وتصريف الرياح فى مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفى
احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب والسحاب المسخر للرياح تقلبه
فى الجو بمشية الله يمطر حيث شا لايات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلايل على عظيم القدرة
وباهر الحكمة وعن النبى صلعم ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها اى لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها وقرى والفلك بضمتين وتصريف الريح
على الافراد اندادا امثالا من الاصنام وقيل من الروسا الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم وينزلون على اوامرهم ونواهيهم
واستدل بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله
كتعظيم الله والخضوع له اى كما يحب الله على انه مصدر من المبنى للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير ملبس وقيل
كحبهم الله اى يسوون بينه وبينهم فى محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدايد فيفزعون اليه
ويخضعون له ويجعلونهم وسايط بينهم وبينه فيقولون هولا شفعاونا عند الله ونعبد الصنم زمانا ثم يرفضونه الى
غيره او ياكلونه كما اكلت باهلة الاهها من حيس عام المجاعة ولو يرى الذين ظلموا اشارة الى متخذى الانداد اى ولو يعلم هولا الذين
ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شى من العقاب والثواب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين
اذا عاينوا العقاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم فحذف الجواب
كما فى قوله ولو ترى اذ وقفوا وقولهم لو رايت فلانا والسياط تاخذه وقرى ولو ترى على خطاب الرسول صلعم او كل مخاطب اى ولو
ترى ذلك لرايت امرا عظيما وقرى اذ يرون على البنا للمفعول واذ فى المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرا بدل من اذ يرون
العذاب اى تبرا المتبوعون من الاتباع وقرا مجاهد الاول على البنا للفاعل والثانى على البنا للمفعول اى تبرا الاتباع من
الروسا ورأوا العذاب الواو للحال اى تبروا فى حال رويتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرا والاسباب الوصل
التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب والاتباع والاستتباع كقوله لقد تقطع بينكم لو فى معنى
التمنى كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات اى ندامات وحسرات
ثالث مفاعيل ارى ومعناه ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين هم بمنزلته
هم يفرشون اللبد كل طمرة فى دلالته على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص حلالا مفعول
كلوا او حال مما فى الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا فى حرام او شبهة
او تحريم حلال او تحليل حرام ومن للتبعيض لان كل ما فى الارض ليس بماكول وقرى خطوات بضمتين وخطوات بضمة وسكون
وخطؤات بضمتين وهمزة جعلت الضمة على الطا كانها على الواو وخطوات بفتحتين وخطوات بفتحة وسكون
والخطوة المرة من الخطو والخطوة ما بين قدمى الخاطى وهما كالغرفة والغرفة والقبضة والقبضة يقال اتبع
خطواته ووطى على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مبين ظاهر العداوة لا خفا به انما يامركم بيان لوجوب
الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اى لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد فى

والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون

ومن الناس من يتخذ من دون الله

والدين آمنوا

ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وهم الروساء

وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار

يا ايها الناس كلوا مما فى الارض ... عدو مبين انه لكم عدو

الفتح

الفحش من القبايح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فوكلهم هذا حلال وهذا
حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله مما لا يجوز عليه فان قلت كيف كان الشيطان آمرا مع قوله ليس لك عليهم سلطان
قلت شبه تزيينه وبعثه على الشر بامر الامر كما تقول امرتنى نفسى بكذا وتحته رمز الى انكم منه بمنزلة المامورين لطاعتكم
له وقبولكم وساوسه ولذلك قال ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله وقال الله ان النفس لامارة
بالسوء لما كان الانسان بطبعها تبعها فيما اشتهت لهم الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على
ضلالهم لانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هولاء الحمقى ماذا يقولون وقيل هم المشركون وقيل هم طائفة من
اليهود دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم والفينا بمعنى وجدنا بدليل
قوله بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون
شيا من الدين ولا يهتدون للصواب لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق او ومثل
الذين كفروا كبهايم الذى ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان فى انهم لا يسمعون من الدعا الا جرس النغمة ودوى الصوت
من غير القا اذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهايم التى لا تسمع الا دعا الناعق ونداه الذى هو تصويت بها وزجرها ولا تفقه
شيا اخر ولا تعى كما يفهم العقلا ويعون ويجوز ان تراد بما لا يسمع الاصم الاصلخ الذى لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه الا
النداء والتصويت لا غير من غير فهم للحروف وقيل معناه ومثلهم فى اتباعهم اباءهم وتقليدهم لهم كمثل البهايم التى لا تسمع الا ظاهر
الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك هولا يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون اهم على حق ام باطل وقيل معناه ومثلهم فى دعايهم
الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع الا ان قوله الا دعا ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيا والنعيق التصويت يقال
نعق المؤذن ونعق الراعى بالضان قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا
واما نغق الغراب فبالغين المعجمة صم هم صم وهو رفع على الذم من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته لان كل ما رزقه
الله لا يكون الا حلالا واشكروا لله الذى رزقكموها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه
مولى النعم وعن النبى صلعم يقول الله تبارك وتعالى انى والجن والانس فى نبا عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى
قرى حرم على البنا للفاعل وحرم على البنا للمفعول وحرم بوزن كرم اهل به لغير الله اى رفع به الصوت للصنم وذلك
قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى غير باغ على مضطر اخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة فان قلت فى الميتة
ما يحل وهو السمك والجراد قال رسول الله صلعم احلت لى ميتتان ودمان قلت قصد ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه
فى العادة الا ترى ان القايل اذا قال اكل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما اذا قال اكل دما لم يسبق الى الكبد
والطحال ولاعتبار العادة والتعارف قالوا من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما فى الحقيقة وقال الله تعالى
لتاكلوا منه لحما طريا وشبهوه بمن حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث وان سماه الله دابة فى قوله ان شر الدواب عند
الله الذين كفروا فان قلت فما له ذكر لحم الخنزير دون شحمه قلت لان الشحم داخل فى حكم اللحم لكونه تابعا له وصفة
فيه بدليل قولهم لحم سمين يريدون انه شحيم فى بطونهم ملء بطونهم يقال اكل فلان فى بطنه واكل فى بعض بطنه الا النار
لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التى هى بدل
منه قال اكلت دما ان لم ارعك بضرة وقال ياكل كل ليلة اكافا اراد ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه
به لكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة فى تكرمة الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثنا عليهم وقيل
نفى الكلام عبارة عن غضبه عليهم كمن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم بما يحبون ولكن بنحو قوله
اخسئوا فيها ولا تكلمون فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم فى التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب
غضب السلطان ما اصبرك على القيد والسجن تريد انه لا يتعرض لذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب وقيل فما
اصبرهم فاى شى صبرهم يقال اصبره على كذا وصبره بمعنى وهذا اصل معنى فعل التعجب والذى روى عن الكسائى انه قال قال لى
قاضى اليمن بمكة اختصم الى رجلان من العرب فحلف احدهما على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فمعناه ما اصبرك

بكم عمى فهم لا يعقلون يا ايها الذين آمنوا كلوا

تقول ح

انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم

ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم

النار سهم ح

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع

على عذاب الله ذلك بان الله نزل الكتاب اى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا فى كتب الله
فقالوا فى بعضها حق وفى بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفى شقاق بعيد عن الحق والكتاب للجنس او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل
القران بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم اساطير لفى شقاق بعيد يعنى ان
اولئك لو لم يختلفوا ولم يشاقوا لما جسروا هو لا ان يكفروا ليس البر اسم للخير ولكل فعل مرضى ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلى قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض فى امر القبلة
القبلة حين حول رسول الله الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر
فيما انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما نبينه وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب فى امر القبلة فقيل
ليس البر العظيم الذى يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذى يجب الاهتمام به
وصرف الهمة اليه بر من امن وقام بهذه الاعمال وقرى ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم وقرا عبد الله بان تولوا على
ادخال الباء على الخبر للتاكيد كقولك ليس المنطلق بزيد ولكن البر من امن بالله على تاويل حذف المضاف اى بر من امن او
بتاويل البر بمعنى ذى البر او كما قالت فانما هى اقبال وادبار وعن المبرد لو كنت ممن يقرا القران لقرات ولكن البر بفتح
الباء وقرى ولكن البار وقرا ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف والمعنى حسب كتب الله او القران على حبه مع حب المال
والشح به كما قال ابن مسعود رضى الله عنه ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه وقدم ذوى القربى
لانهم احق قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة وقال افضل الصدقة
على ذى الرحم الكاشح واطلق ذوى القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه
لا شىء له كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق
وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين المستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان كان على
ظهر فرسه وفى الرقاب وفى معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل فى ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل فى فك الاسارى
فان قلت قد ذكر ايتاء المال فى هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة فهل دل ذلك على ان فى المال حقا سوى الزكوة قلت
يحتمل ذلك وعن الشعبى ان فى المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة او يكون
حثا على نوافل الصدقات والمبار وفى الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعنى وجوبها وروى ليس فى المال حق سوى الزكوة
والموفون عطف على من امن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر فى الشدائد ومواطن
القتال على سائر الاعمال وقرى والصابرون وقرى والموفين والصابرين والباساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة صدقوا
كانوا صادقين جادين فى الدين عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصرى وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعى
ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى اخذا بهذه الاية ويقولون هى مفسرة لما ابهم فى قوله النفس بالنفس وان تلك واردة
حكاية لما كتب فى التورية على اهلها وهذه خوطب بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبى والنخعى
وقتادة والثورى وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه انها منسوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين العبد والحر
والذكر والانثى ويستدلون بقوله عليه السلام المسلمون تتكافا دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر فى الانفس بدليل ان
جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروى انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على الاخر
فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله
بالاسلام فنزلت وامرهم ان يتباوءوا فمن عفى له من اخيه شىء معناه فمن عفى له من جهة اخيه شىء من العفو على انه كقولك
سير بزيد بعض السير وطائفة من السير ولا يصح ان يكون شىء فى معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا
بواسطة واخوه هو ولى المقتول وقيل له اخوه لانه لابسه من قبل انه ولى الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك
كذا لمن بينه وبينه ادنى ملابسة او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام

ليس

واليوم الاخر والملئكة والكتاب
والنبيين واتى المال على حبه

بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين فى الباساء والضراء وحين
الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى

فان

فان قلت ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفى له قلت يتعدى بعن الى الجانى والى الذنب فيقال عفوت عن فلان
وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها واذا تعدى الى الذنب قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه
وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما فى الاية كانه قيل فمن عفى له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية فان قلت هلا فسرت عفى بترك
حتى يكون شىء فى معنى المفعول به قلت لان عفا الشىء بمعنى تركه ليس بثبت ولكن اعفاه ومنه قوله ومنه قوله عليه السلام
واعفوا اللحى فان قلت فقد ثبت قولهم عفا اثره اذا محاه وازاله فهلا جعلت معناه فمن محى له من اخيه شىء قلت
عبارة قلقة فى مكانها والعفو فى باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة فى الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها
الى اخرى قلقة نابية عن مكانها وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ اذا اعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله
على اختراع لغة وادعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جراءة يستعاذ بالله منها فان قلت لم قيل شىء من العفو قلت للاشعار بانه
اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب
الا الدية فاتباع بالمعروف فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للمعفو عنه والعافى جميعا يعنى فليتبع الولى القاتل بالمعروف
بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه ذلك
الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية وعلى
اهل الانجيل العفو وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا فمن
اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فقد كان الولى فى الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله
الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم فى الاخرة وعن قتادة العذاب الاليم ان يقتل لا محالة ولا يقبل
منه دية لقوله عليه السلام لا اعافى احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم فى القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص
قتل وتفويت للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة ومن اصابة محز البلاغة تعريف القصاص وتنكير الحيوة لان المعنى ولكم فى هذا
الجنس من الحكم الذى هو القصاص حيوة عظيمة وهو ان ذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل بن ربيعة باخيه
كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص
كانت فيه حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا
هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين وقرا ابو الجوزاء
ولكم فى القصص حيوة اى فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القران اى لكم فى القران حيوة للقلوب كقوله روحا من
امرنا ويحيى من حى عن بينة لعلكم تتقون اى اريتكم ما فى القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون
عمل اهل التقوى فى المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالائمة اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه
وظهرت امارته خيرا مالا كثيرا عن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد الوصية وله عيال واربع مائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا
واراد اخر ان يوصى فسالته كم مالك فقال ثلثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشىء
يسير فاتركه لعيالك وعن على رضى الله عنه ان مولى له اراد ان يوصى وله سبع مائة فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير
هو المال وليس لك مال الوصية فاعل كتب وذكر فعلها للفاصل ولانها بمعنى ان يوصى ولذلك ذكر الراجع فى قوله فمن بدله بعد
ما سمعه والوصية للوارث كانت فى بدء الاسلام فنسخت باية المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذى حق حقه
الا لا وصية لوارث وبتلقى الامة اياه بالقبول حتى لحق بالمتواتر وان كان من الاحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا الثبت الذى
صحت روايته وقيل لم ينسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الايتين وقيل ما هى بمخالفة لاية المواريث ومعناها كتب عليكم
ما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين من قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم او كتب على المحتضر ان يوصى للوالدين والاقربين
بتوفير ما اوصى الله لهم عليهم وان لا ينقص من انصبائهم بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصى للغنى ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث
حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما
سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما

واداء اليه باحسان

واقام الصلوة
واتى الزكوة

كتب عليكم

يا اولى الالباب

ان ترك خيرا
الوصية للوالدين
والاقربين

على المتقين

هم ٤

اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر

ربان من الحيف ان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شايع يقولون اخاف ان يرسل
السما يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم جنفا ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما او تعمد الحيف
فاصلح بينهم بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه حينئذ لان تبديله تبديل
باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل للحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم كما كتب على الذين من قبلكم على
الانبيا والامم من لدن ادم الى عهدكم قال علي رضي الله عنه اولهم ادم يعني ان الصوم عبادة اصيلة قديمة ما اخلى
الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها وقدمها او
لعلكم تتقون المعاصي لان الصائم اظلف لنفسه واردع لها من مواقعة السوء قال عليه السلم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او
لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم وقيل معناه انه كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان كتب
على اهل الانجيل فاصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده فجعلوه خمسين يوما وقيل كان وقوعه في البرد الشديد
والحر الشديد فشق عليهم في اسفارهم ومعايشهم فجعلوه بين الشتا والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته
وقيل الايام المعدودات عاشورا وثلثة ايام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نسخ بشهر
رمضان وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان يتقوا المفطر بعد ان يصلوا العشا وبعد ان يناموا ثم نسخ ذلك بقوله احل لكم ليلة
الصيام الاية ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم او قلايل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد
ويتكثر منه والكثير يهال هيلا ويحثى حثيا وانتصاب اياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة او على سفر او راكب سفر
فعدة فعليه عدة وقرئ بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل مكتوب عليهما ان يفطرا ويصوما عدة من
ايام اخر واختلف في المرض المبيح للافطار فمن قائل كل مرض لان الله لم يخص مرضا دون مرض كما لم يخص سفرا دون سفر
فكما ان لكل سفر فلكل مرض وعن ابن سيرين انه دخل عليه في رمضان وهو ياكل فاعتل بوجع اصبعه وسئل
مالك عن الرجل يصيبه الرمد الشديد او الصداع المضر وليس به مرض يضجعه فقال انه في سعة من الافطار ومن
قائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد المرض فيه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعن الشافعي لا يفطر حتى يجهده الجهد
غير المحتمل واختلف في القضا فعامة العلما على التخيير وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ان الله لم يرخص لكم في فطره
وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه ان شئت فواتر وان شئت ففرق وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي كما
فاته متتابعا وفي قراءة ابي فعدة من ايام اخر متتابعات فان قلت فكيف قيل فعدة على التنكير ولم يقل فعدتها اي فعدة
الايام المعدودات قلت لما قيل فعدة والعدة بمعنى المعدود فامر بان يصوم اياما معدودة مكانها علم انه لا يؤثر
عدد على عددها فاغنى ذلك عن التعريف بالاضافة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم
ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند اهل العراق وعند اهل الحجاز مد وكان ذلك
في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية وقرا ابن عباس
يطوقونه تفعيل من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه ويقال لهم صوموا وعنه يتطوقونه
بمعنى يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بادغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطيقونه بمعنى يتطيقونه واصلهما
يطيوقونه ويتطيوقونه على انهما من فيعل وتفيعل من الطوق فادغمت اليا في الواو بعد قلبها يا كقولهم تدير المكان
وما بها ديار وفيه وجهان احدهما نحو معنى يطيقونه والثاني يكلفونه او يتكلفونه على جهد منهم وعسر وهم
الشيوخ والعجايز وحكم هولاء الافطار والفدية وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز ان يكون هذا معنى
يطيقونه اي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع
خير له او الخير وقرئ فمن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وحملتم على انفسكم وجهدتم
طاقتكم خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر ايضا وفي قراءة ابي
والصيام خير لكم الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضا فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف

شهر رمضان الذي انزل فيه القران
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

للسهو

ان الله عليم حكيم

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام

قال الصوم

قال البيضاوي ... ايام من ... سافر في اثناء اليوم لم يفطره

ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر

جمله ع

بعدم

للتعريف والالف والنون كما قيل ابن داية للغراب باضافة الابن الى داية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت
فان قلت لم سمي شهر رمضان قلت الصوم فيه عبادة قديمة فكانهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع و
مقاساة شدته كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم اضجارا بشدته عليهم وقيل لما نقلوا اسما الشهور عن
اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت فاذا كانت التسمية وا
قعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله عليه السلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا
من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت هو من باب الحذف لامن الالباس كما قال بما اعيا النطاسي حذيم اراد
ابن حذيم وارتفاعه على انه مبتدا خبره الذي انزل فيه القران او على انه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام
او على انه خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال من اياما معدودات او على انه مفعول
وان تصوموا ومعنى انزل فيه القران ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى سما الدنيا ثم نزل
الى الارض نجوما وقيل انزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول انزل في عمر كذا وفي علي كذا وعن النبي صلعم نزلت
صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين هدى للناس
وبينات نصب على الحال اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو ايات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق
والباطل فان قلت ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس قلت ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما
هدى الله به وفرق بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فمن شهد منكم
الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء
في فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر يريد الله بكم اليسر ان ييسر
عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من
اباحة الفطر في السفر والمرض ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة
وقرئ اليسر والعسر بضمتين الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن
الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضا والخروج عن عهدة الفطر
ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبيينه الا النقاب المحدث
من علما البيان وانما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما
هداكم ومعنى ولعلكم تشكرون وارادة ان تشكروا وقرئ ولتكملوا بالتشديد فان قلت هل يصح ان يكون ولتكملوا معطوفا على
علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة او على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا
قلت لا يبعد ذلك والاول اوجه فان قلت ما المراد بالتكبير قلت تعظيم الله والثنا عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند
الاهلال فاني قريب تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاحه حاجة من ساله بحال من قرب مكانه فاذا
دعي اسرعت تلبيته ونحوه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله عليه السلم هو بينكم وبين اعناق رواحلكم وروي ان اعرابيا قال
لرسول الله صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم
اذا دعوني لحوائجهم وقرئ يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسرها كان الرجل اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع
الى ان يصلي العشا الاخرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنسا الى القابلة ثم ان عمر رضي
الله عنه واقع اهله بعد صلوة العشا الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلعم وقال يا رسول الله اني اعتذر الى
الله واليك من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال صلعم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا
بعد العشا فنزلت وقرئ احل لكم ليلة الصيام الرفث اي احل الله وقرا عبد الله الرفوث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه
كلفظ النيك وقد ارفث الرجل وعن ابن عباس انه انشد وهو محرم وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا

مدح م

اليسر ولا يريد بكم العسر

عطف ع

واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون

احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم

فقيل له ارفثت فقال انما الرفث ما كان عند النسا وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق وكنى به عن الجماع لانه لا يكاد يخلو
من شي من ذلك فان قلت لم كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد افضى بعضكم الى بعض فلما
تغشيها باشروهن او لمستم النسا دخلتم بهن فاتوا حرثكم من قبل ان تمسوهن فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن قلت
استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحه كما سماه اختيانا لانفسهم فان قلت لم عدى الرفث بالى قلت لتضمنه معنى
الافضا لما كان الرجل والمراه يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال
الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت وكانت عليه لباسا فان قلت ما موقع قوله هن لباس لكم قلت هو استيناف
كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطه والملابسه قل صبركم عنهن وصعب عليكم
اجتنابهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن تختانون انفسكم تظلمونها وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من
الخيانه كالاكتساب من الكسب فيه زياده وشده فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وابتغوا ما كتب الله لكم
واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشره اي لا تباشروا لقضا الشهوه وحدها ولكن لابتغا ما وضع الله
له النكاح من التناسل وقيل هو نهي عن العزل لانه في الحراير وقيل وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب
لكم من المحل المحرم وعن قتاده وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحه بعد الحظر وقرا ابن عباس واتبعوا وقرا الاعمش واتوا
وقيل معناه واطلبوا ليله القدر وما كتب الله لكم من الثواب ان اصبتموها وقمتموها وهو قريب من بدع التفاسير الخيط الابيض
اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود ما يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين
ابيض واسود قال ابو دواد فلما اضات لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا وقوله من الفجر بيان للخيط الا
بيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للثاني ويجوز ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله
فان قلت اهذا من باب الاستعاره ام من باب التشبيه قلت قوله من الفجر اخرجه من باب الاستعاره كما ان قولك
رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها فان قلت فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيها وهلا اقتصر به على الاستعاره
التي هي ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحه قلت لان من شرط المستعار ان تدل عليه الحال او الكلام ولو لم يذكر من
الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا وخرج من ان يكون استعاره فان قلت فكيف التبس
على عدي بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي فكنت اقوم من الليل
فانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلعم فاخبرته فضحك وقال ان كان
وسادك لعريضا وروي انك لعريض القفا انما ذاك بياض النهار وسواد الليل قلت غفل عن البيان ولذلك عرض رسول
الله صلعم قفاه لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وانشدتني بعض البدويات لبدوي عريض
القفا ميزانه في شماله قد انحص من حسب القرا شاربه فان قلت فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعدي
انها نزلت ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصيام ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال
ياكل ويشرب حتى يتبينا له فانزل بعد ذلك من الفجر فعلموا انه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تاخير البيان وهو يشبه
العبث حيث لا يفهم منه المراد دليس باستعاره لفقد الدلاله ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه اذن الا الحقيقه
وهي غير مراده قلت اما من لا يجوز تاخير البيان وهم اكثر الفقها والمتكلمين وهو مذهب ابي علي وابي هاشم فلم يصح عندهم
هذا الحديث واما من يجوزه فيقول ليس بعبث لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعله اذا استوضح المراد
به ثم اتموا الصيام الى الليل قالوا فيه دليل على جواز النيه بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي صوم
الوصال عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه والمراد بالمباشره الجماع
لما تقدم من قوله احل لكم ليله الصيام الرفث الى نسائكم فالان باشروهن وقيل معناه ولا تلامسوهن بشهوه والجماع يفسد
الاعتكاف وكذلك اذا لمس او قبل فانزل وعن قتاده كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امراته ثم رجع الى المسجد فنهاهم
الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز الا في

مسجد

من لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر

ولا تباشروهن وانتم

مسجد نبي وهو احد المساجد الثلاثه وقيل في مسجد جامع والعامه على انه في مسجد جماعه وقرا مجاهد في المسجد تلك
الاحكام التي ذكرت حدود الله فلا تقربوها فان قلت كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعتدوها ومن يتعد
حدود الله قلت من كان في طاعه الله والعمل بشرايعه فهو متصرف في حيز الحق فنهي ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل
ثم بولغ في ذلك فنهي ان يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل وان يكون في الواسطه متباعدا
عن الطرف فضلا ان يتخطاه كما قال رسول الله صلعم ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه
فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه خصوصا لقوله ولا تباشروهن وهي
حدود لا تقرب ولا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله ولم يشرعه ولا تدلوا بها ولا تلقوا امرها
والحكومه فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طايفه من اموال الناس بالاثم بشهاده الزور او باليمين الكاذبه او بالصلح
مع العلم بان المقضي له ظالم وعن النبي صلعم انه قال للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي
له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذن منه شيا فانما اقضي له قطعه من نار فبكيا وقال كل
منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى حكام السو
على وجه الرشوه وتدلوا مجزوم داخل في حكم النهي او منصوب باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب
المعصيه مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه احق بالتوبيخ روي ان معاذ بن جبل وثعلبه بن غنم الانصاري قالا يا رسول الله ما بال
الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حاله واحده قل هي
مواقيت معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسايهم وايام حيضهن ومدد حملهن
وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم حايطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب
فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء
فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كانه
قيل لهم عند سوالهم عن الاهله وعن الحكمه في نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله عز وعلا لا يكون الا حكمه بالغه ومصلحه
لعباده فدعوا السوال وانظروا في واحده تفعلونها انتم مما ليس من البر في شي وانتم تحسبونها برا ويجوز ان يجري ذلك على
طريق الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في الحج ويجوز ان يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سوالهم وان مثلهم
فيه كمثل من ترك باب البيت ودخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان تكونوا عليه بان تعكسوا في مسايلكم ولكن البر بر من
اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال واتوا البيوت من ابوابها اي وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان تباشر عليها
ولا تعكسوا والمراد وجوب توطين النفوس وربط القلوب على ان جميع افعال الله حكمه وصواب من غير اختلاج شبهه ولا اعتراض
شك في ذلك حتى لا يسال عنه لما في السوال من الاتهام بمقارفة الشك لا يسال عما يفعل وهم يسالون المقاتله في سبيل الله هو
الجهاد لاعلاء كلمه الله واعزاز الدين الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله
وقاتلوا المشركين كافه وعن الربيع بن انس هي اول ايه نزلت في القتال بالمدينه وكان رسول الله صلعم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف
او الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبه من الشيوخ والصبيان والرهبان والنسا او الكفره كلهم لانهم
جميعا مضادون للمسلمين قاصدون لمقاتلتهم فهم في حكم المقاتله قاتلوا او لم يقاتلوا وقيل لما صد المشركون رسول الله صلعم
عام الحديبيه وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكه ثلثه ايام فرجع لعمره القضا خاف المسلمون ان لا تفي لهم قريش
ويصدوهم ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك نزلت واطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم والشهر
الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك ولا تعتدوا بابتدا القتال او بقتال من نهيتم عن قتاله من النسا والشيوخ والصبيان
والذين بينكم وبينهم عهد او بالمثله او بالمفاجاه من غير دعوه حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم والثقف وجود
على وجه الاخذ والغلبه ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود
من حيث اخرجوكم اي من مكه وقد فعل رسول الله بمن لم يسلم منهم يوم الفتح والفتنه اشد من القتل اي المحنه والبلا الذي

كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام

يسالونك عن الاهله قل هي مواقيت للناس والحج

وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها

واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

وقاتلوا في سبيل الله

ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم

واخرجوهم

يتمنى

ينزل بالانسان فيتعذب به اشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من
الوطن من الفتن والمحن التي يتمنى عندها الموت ومنه قول القائل لقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد
فراق وقيل الفتنة عذاب الآخرة ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل
في الحرم ويعيبون به المسلمين فقيل والشرك الذي هم عليه اشد واعظم مما يستعظمونه ويجوز ان يراد وفتنتهم اياكم بصدكم
عن المسجد الحرام اشد من قتلكم اياهم في الحرم او من قتلهم اياكم ان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم
فان قتلوكم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان وقال شاعر فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك
والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب
فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعدوا على المنتهين وفلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمى جزاء
الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او اريد انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فتسلط
عليكم من يعدو عليكم قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرهوا
هتيهم القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته
عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتص
منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم
الباء في بايديكم مزيدة مثلها في اعطى بيده للمنقاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها آخذة بايديكم
مالكة لكم وقيل بايديكم بانفسكم وقيل بقدرة ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب
لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع
عياله او عن الاستقتال والاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو وروي ان رجلا من المهاجرين
حمل على صف العدو فصاح به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصاري نحن اعلم بهذه الآية وانما انزلت
فينا صحبنا رسول الله صلعم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد وآثرناه على اهالينا واموالنا واولادنا فلما فشا الاسلام
وكثر اهله ووضعت الحرب اوزارها رجعنا الى اهالينا واولادنا واموالنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة
في الاهل والمال وترك الجهاد وحكى ابو علي في الحلبيات عن ابي عبيدة التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فدل هذا من
قول ابي عبيدة على ان التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها في الاعيان التنضبة
والتتفلة ويجوز ان يقال اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوها على انها مصدر من هلك فابدلت من الكسرة ضمة كما
جاء الجوار في الجوار واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان
يقع منكم فيهما قال تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج
الذي لا يتم الا به وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك روي ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنه وقيل ان
تفرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد حجة كوفية وعمرة كوفية افضل وقيل ان تكون النفقة حلالا وقيل ان تخلصوهما للعبادة
ولا تشوبوهما بشيء من التجارة والاغراض الدنيوية فان قلت هل فيه دليل على وجوب العمرة قلت ما هو الا امر باتمامهما
ولا دليل في ذلك على كونهما واجبين او تطوعين فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا الا ان تقول الامر باتمامهما امر
بادائهما بدليل قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة والامر للوجوب في اصله الا ان يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل في
قوله فاصطادوا فانتشروا ونحو ذلك فيقال لك فقد دل الدليل على نفي الوجوب وهو ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة
واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع فان قلت فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه
ان رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك وقد نظمت مع
الحج في الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج قلت كونهما قرينتين للحج ان القارن يقرن بينهما وانهما يقترنان في الذكر

فيقال

واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين

الاهلال رفع الصوت

انه قال ان العمرة لقرينة الحج وعن عمر رضي الله عنه

فيقال حج فلان واعتمر والحاج والعمار ولانها الحج الاصغر ولا دليل في ذلك على كونها قرينته له في الوجوب واما حديث
عمر فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما واذا اهل بالعمرة وجبت عليه كما اذا كبر بالتطوع من الصلوة والدليل
الذي ذكرناه اخرج العمرة من صفة الوجوب فبقي الحج وحده فيها فهما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شوال في انك
تامره بفرض وتطوع وقرأ ابن مسعود والشعبي والعمرة لله بالرفع كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب
فان احصرتم يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز قال الله الذين احصروا في سبيل الله وقال ابن
ميادة وما هجر ليلى ان تكون تباعدت عليك ولا ان احصرتك شغول ٥ وحصر اذا حبسه عدو عن المضي
او سجن ومنه قيل للمحبس الحصير وللملك الحصير لانه محجوب هذا هو الاكثر في كلامهم وهما بمعنى المنع في كل شيء مثل صده
واصده ولذلك قال الفراء وابو عمرو الشيباني وعليه قول ابي حنيفة رحمه الله كل منع عنده من عدو كان او مرض
او غيرهما معتبر في اثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلعم من كسر او عرج فقد حل
وعليه الحج من قابل فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب
والهدي جمع هدية كما يقال في جدية السرج جدي وقرئ من الهدي جمع هدية كمطية ومطي يعني فان منعتم من المضي الى
البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة فان قلت
اين ومتى ينحر هدي المحصر قلت ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم امارة
وعندهما في ايام النحر وان كان معتمرا فبالحرم في كل وقت عندهم جميعا ما استيسر رفع بالابتداء اي فعليه ما استيسر ونصب
على فاهدوا واما استيسر ولا تحلقوا رؤوسكم الخطاب للمحصرين اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ
محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب ابي حنيفة فان قلت فان النبي
صلعم نحر هديه حيث احصر قلت كان محصره طرف الحديبية الذي الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول الله
صلعم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض
يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه وهو القمل او الجراحة فعليه اذا احتلق فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك وهو شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلعم قال له لعلك آذاك هوامك قال نعم يا
رسول الله قال احلق راسك وصم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة وكان كعب يقول في نزلت هذه الآية وروي انه
مر به وقد قرح راسه فقال كفى بهذا اذى وامره ان يحلق ويطعم او يصوم والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة وقرأ الحسن او نسك
بالتخفيف فاذا امنتم الاحصار يعني فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع اي استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة
الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج وقيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان
يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو نسك عند ابي حنيفة ويأكل منه وعند الشافعي يجري مجرى الجنايات
ولا يأكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعنده يجوز ذبحه اذا احرم بالحجة فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج
اي في وقته وهو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله والافضل ان يصوم يوم التروية
وعرفة ويوما قبلهما وان مضى هذا الوقت لم يجزئه الا الدم وعند الشافعي لا يصام الا بعد الاحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله في الحج
وسبعة اذا رجعتم بمعنى اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج عند ابي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم وقرأ ابن ابي عبلة
وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام كانه قيل فصيام ثلثة ايام كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما فان قلت فما فائدة
الفذلكة قلت الواو قد تجيء للاباحة في نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا
ففذلكت نفيا لتوهم الاباحة وايضا ففائدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد
العلم وفي امثال العرب علمان خير من علم وكذلك كاملة تأكيد آخر وفيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها
كما تقول للرجل اذا كان لك اهتمام بامر تأمره به وكان منك بمنزل الله الله لا تقصر وقيل كاملة في وقوعها بدلا من الهدي وفي قراءة
ابي فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة واصحابه لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم

حتى يبلغ الهدي محله

نحره

ذبيحة

تلك عشرة كاملة

زيادة

ومن تمتع او قرن كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه واما القارن والمتمتع من اهل الآفاق فدمهما دم نسك يأكلان منه وعند
الشافعي اشاره الى الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا وحاضروا المسجد الحرام اهل المواقيت فمن دونها
الى مكة عند ابي حنيفة وعنده اهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلوة واتقوا الله في المحافظة على حدوده وما
امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفا لكم في التقوى
اي وقت الحج اشهر كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند ابي حنيفة وعند
الشافعي تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر وعند مالك ذو الحجة كله فان قلت ما فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر قلت فائدته ان شيئا
من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها وعند ابي حنيفة ينعقد الا انه مكروه فان قلت
كيف كان الشهران وبعض الثالث اشهرا قلت اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال
فيه اذن وانما كان يكون موضعا للسؤال لو قيل ثلثة اشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا او على
عهد فلان ولعل العهد عشرون سنة او اكثر وانما رآه في ساعة منها فان قلت ما وجه مذهب مالك وهو مروي عن عروة بن الزبير
قلت قالوا وجهه ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكأنها مخلصة للحج لا مجال فيها للعمرة وعن عمر انه كان يخفق
الناس بالدرة وينهاهم عن الاعتمار فيهن وعن ابن عمر انه قال لرجل ان اطعتني انتظرت حتى اذا اهللت المحرم خرجت الى ذات عرق
فاهللت منها بعمرة وقالوا لعل من مذهب عروة جواز تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكلن
عليهم وفيه ان الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاء مقررا له فمن فرض فيهن الحج فمن الزمه نفسه بالتلبية او بتقليد الهدي
وسوقه عند ابي حنيفة وعند الشافعي بالنية فلا رفث فلا جماع لانه يفسده او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود
الشرع وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب ولا جدال ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب
الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة والتطريب في قراءة القران والمراد بالنفي وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا
تكون وقرئ المنفيات الثلث بالنصب وبالرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والآخر بالنصب لانهما حملا الاولين على معنى النهي كأنه
قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والآخر على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كأنه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف
سائر العرب فتقف عند المشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء فرد الى
وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة فاخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على ان المنهي عنه هو الرفث والفسوق
دون الجدال بقوله عليه السلام من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال وما تفعلوا من خير يعلمه
الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق
والاخلاق الجميلة او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه وينصره قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
اي اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء القبائح فان خير الزاد اتقاؤها وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت
الله افلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس فنزلت فيهم ومعناه تزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد
التقوى واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكأنه لا لب له
فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة وكان ناس من العرب يتأثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل
العشر كفوا عن البيع والشراء فلم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج وقيل كانت
عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا فرفع
عنهم الجناح في ذلك وابيح لهم وانما يباح لمن لم يشتغل عن العبادة وعن ابن عمر ان رجلا قال له انا قوم نكري في هذا الوجه وان
قوما يزعمون ان لا حج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلعم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال انتم حجاج
وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له هل كنتم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس فضلا من ربكم
في مواسم الحج ان تبتغوا في ان تبتغوا افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر
المفعول كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبوا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه صب في دقران وهو يحرش بعيره بمحجنه ويقال افاضوا

خرجوا

اسم وادي

في

الخفق هو الضرب بالشيء العريض

كان العرب اذا صدروا عن منى يقوم رجل من كنانة فيقول انا الذي لا يرد لي قضاء ويقول انسئنا شهرا اي اخر عنا حرمة المحرم فاجعلها في صفر وذلك كانوا يكرهون ان يتوالى عليهم ثلثة اشهر لا يغيرون فيها لان معاشهم كان في الاغارة فيحل لهم الكناني المحرم فقال الله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر

ليس عليكم جناح ان تبتغوا
حج اي ذنب

فاذا افضتم من عرفات

الوفاق خ

في الحديث وهضبوا فيه وعرفات علم للموقف سمي بجمع كأذرعات فان قلت هلا منعت الصرف وفيها السببان التعريف والتأنيث قلت
لا يخلو التأنيث اما ان يكون بالتاء التي في لفظها واما بتاء مقدرة كما في سعاد فالتي في لفظها ليست للتأنيث وانما هي مع الالف التي
قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيها لان هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا تقدر تاء التأنيث في بنت
لان التاء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كتاء التأنيث فأبت تقديرها وقالوا سميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام
فلما ابصرها عرفها وقيل ان جبريل حين كان يدور به في المشاعر اراه اياها فقال قد عرفت وقيل التقى فيها آدم وحواء فتعارفا وقيل لان
الناس يتعارفون فيها والله اعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف الا في اسماء الاجناس الا ان يكون جمع عارف
وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعده وعن النبي صلعم الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج فاذكروا الله
بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات وقيل بصلوة المغرب والعشاء والمشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه
الميقدة وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى وادي محسر وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح
انه الجبل لما روى جابر ان النبي صلعم لما صلى صلوة الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل
واقفا حتى اسفر وقوله عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة
كلها موقف الا وادي محسر او جعلت اعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر الحرام ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم
العبادة ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل
سميت المزدلفة وجمعا لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلوتين ويجوز
ان يقال وصفت بفعل اهلها لانهم يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها كما هداكم ما مصدرية او كافة والمعنى اذكروه ذكرا
حسنا كما هداكم هداية حسنة واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون
كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن
من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس والتعالي عليهم وتعظمهم عن ان يساووهم في الموقف وقولهم نحن اهل
الله وقطان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات فان قلت فكيف موقع ثم قلت نحو موقعها في قولك
احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم تأتي بثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره وبعد ما بينهما فكذلك
حين امرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات قال ثم افيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احديهما صواب والثانية خطأ
وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اي من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات وقرئ من حيث افاض
الناس بكسر السين اي الناسي وهو آدم من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي يعني ان الافاضة من عرفات شرع قديم
فلا تخالفوا عنه واستغفروا الله من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من
عباداتكم الحجية ونفرتم فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر آبائكم ومفاخركم وايامهم
وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعدد فضائل آبائهم ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا
في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطف
على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول معناه اكثروا ذكر الله ودعاءه فان الناس
من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين ربنا آتنا في الدنيا اي اجعل ايتاءنا في
اي اعطاءنا خاصة وما له في الآخرة من خلاق اي من طلب خلاق وهو النصيب او ما لهذا الداعي في الآخرة من نصيب لان همه
مقصور على الدنيا والحسنتان ما هو طلبة الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق للخير وطلبتهم في الآخرة
من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء اولئك
الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة
او من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او لهم نصيب مما دعوا به نعطيهم منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا
واستحقاقهم في الآخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب بما كسبت ايديكم ويجوز ان يكون اولئك للفريقين

عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم

فقال م

من قبل الهدى ح

ان الله غفور رحيم

في الدنيا م

ربنا آتنا في الدنيا

ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

جمعًا وان لكل فريق نصيبًا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك ان يقيم القيمه ويحاسب العباد فبادروا
اكثار الذكر وطلب الاخره او وصف نفسه بسرعه حساب الخلائق على كثره عددهم وكثره اعمالهم ليدل على كمال قدرته
ووجوب الحذر منه روى انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروى في مقدار فواق ناقه وروى في مقدار
لمحة الايام المعدودات ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار وعن عمر رضى الله عنه انه
كان يكبر في فسطاطه بمنى فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف فمن تعجل فمن عجل في النفر او استعجل
النفر وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديين يقال تعجل الذهاب
واستعجله والمطاوعة اوفق لقوله ومن تاخر كما هي كذلك في قوله قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون
من المستعجل الزلل لاجل المتانى في يومين بعد يوم النحر يوم القر وهو اليوم الذى يسميه اهل مكة يوم الرؤس
واليوم بعده ينفر اذا فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعى وهو يروى عن قتاده وعند ابى حنيفه
واصحابه ينفر قبل طلوع الفجر ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث والرمى في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابى
حنيفه وعند الشافعى لا يجوز فان قلت كيف قال فلا اثم عليه عند التعجل والتاخر جميعا قلت دلالة على ان التعجل والتاخر
مخير فيهما كانه قيل فتعجلوا او تاخروا فان قلت اليس التاخر بافضل قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل
كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل ان اهل الجاهليه كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل اثما ومنهم
من جعل المتاخر اثما فورد القران بنفى الماثم عنهما جميعا لمن اتقى اى ذلك التخيير ونفى الاثم عن المتعجل والمتاخر لاجل
الحاج المتقى لئلا يتخالج في قلبه شيء منهما فيحسب ان احدهما يرهق صاحبه اثاما في الاقدام عليه لان ذا التقوى حذر متحرز
عن كل ما يريبه ولانه هو الحاج على الحقيقه عند الله ثم قال واتقوا الله ليعبا بكم ويجوز ان يراد ذلك
الذى مر ذكره من احكام الحج وغيره لمن اتقى لانه هو المنتفع به دون من سواه لقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله
ومن الناس من يعجبك قوله اى يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذى يعظم في النفس وهو الاخنس بن شريق كان
رجلا حلو المنطق اذا لقى رسول الله صلعم الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله انى صادق وقيل هو
عام في المنافقين كانت تحلولى السنتهم وقلوبهم امر من الصبر فان قلت بم يتعلق قوله في الحيوة الدنيا قلت بالقول اى
يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لان ادعاء المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الاخره كما تراد بالايمان
الحقيقى والمحبة الصادقه للرسول فكلامه اذن في الدنيا لا في الاخره ويجوز ان يتعلق بيعجبك اى قوله حلو فصيح في الدنيا
فهو يعجبك ولا يعجبك في الاخره لما يرهقه في الموقف من الحبسه واللكنه او لانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه
ويشهد الله على ما في قلبه اى يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبى من محبتك ومن الاسلام وقرى ويشهد الله وفي مصحف
ابى ويستشهد الله وهو الد الخصام وهو شديد الجدال والعداوه للمسلمين وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومه فبيتهم
ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم والخصام المخاصمه واضافه الالد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر او جعل الخصام الدا على
المبالغه وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو اشد الخصوم خصومه واذا تولى واذا تولى عنك وذهب
بعد الانه القول واحلاء المنطق سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف وقيل واذا تولى واذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة
السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث
والنسل وقرى ويهلك الحرث والنسل على ان الفعل للحرث والنسل والرفع للعطف على سعى وقرا الحسن بفتح اللام وهي لغه نحو ابى يابى
وروى عنه يهلك على البنا للمفعول اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه اى حملته العزه التى
فيه وحميه الجاهليه على الاثم الذى ينهى عنه والزمته ارتكابه وان لا يخلى عنه ضرارا ولجاجا او على رد قول الواعظ يشرى
نفسه يبيعها اى يبذلها في الجهاد وقيل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت في صهيب بن سنان اراده المشركون
على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لا انفعكم وان كنت عليكم لا اضركم فخلونى وما انا عليه وخذوا مالى
فقبلوا منه ماله واتى المدينه والله رءوف بالعباد حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء السلم بكسر السين وفتحها وقرا الاعمش بفتح

ومن تاخر

واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ٥

اى الحكم على المتعجل بكونه للتعجل لاجل المتانى

ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله

الثقفى

الرفع

السين

السين واللام وهو الاستسلام والطاعة اى استسلموا لله واطيعوه كافة لا يخرج احد منكم يده عن طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب
لاهل الكتاب لانهم امنوا بكتابهم وبنبيهم او للمنافقين لانهم امنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم لانها تونث كما تونث الحرب
قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع ٥ على ان المومنين امروا ان يدخلوا في الطاعات
كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وان لا يخلوا بشيء منها وعن عبد الله بن سلام انه استاذن رسول الله
صلعم ان يقيم على السبت وان يقرا من التوريه في صلوته من الليل وكافة من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول
في السلم من بعد ما جاءتكم البينات اى الحجج والشواهد على ان ما دعيتم اليه الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الا
نتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بحق وروى ان قارئا قرا غفور رحيم فسمعه اعرابى فانكره ولم يقرا القران وقال ان كان هذا كلام الله فلا
يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه وقرا ابو السمال زللتم بكسر اللام وهما لغتان نحو ضللت وضللت ايتان الله
اتيان امره وباسه كقوله او ياتى امر ربك فجاءهم باسنا ويجوز ان يكون الماتى به محذوفا بمعنى ان ياتيهم الله بباسه او بنقمته للد
لالة عليه بقوله ان الله عزيز في ظلل من الغمام جمع ظلة وهي ما اظلك وقرى ظلال وهي جمع ظلة كقلة وقلال او جمع ظل وقرى والملئكة
بالرفع كقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة وبالجر عطفا على ظلل او على الغمام فان قلت لم ياتيهم العذاب في الغمام قلت لان الغمام
مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع واهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث
ومن ثم اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقضى الامر واتم امر اهلاكهم وتدميرهم
وفرغ منه وقرا معاذ بن جبل رضى الله عنه وقضاء الامر على المصدر المرفوع عطفا على الملئكة وقرى ترجع وترجع على البنا للفاعل
والمفعول بالتانيث والتذكير فيهما سل امر للرسول او لكل احد وهذا السوال سوال تقريع كما يسال الكفرة يوم القيمه كم اتيناهم من
اية بينة على ايدى انبيائهم وهي معجزاتهم او من اية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام ونعمه الله اياته وهي اجل نعمه من الله لانها اسباب
الهدى والنجاه من الضلالة ومن يبدل نعمة الله تبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى
رجسهم او حرفوا ايات الكتب المنزله الداله على دين محمد صلعم فان قلت كم استفهامية ام خبرية قلت تحتمل الامرين ومعنى الاستفهام
فيها للتقرير فان قلت ما معنى من بعد ما جاءته قلت معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او عرفها كقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه
اذا لم يتمكن من معرفتها او لم يعرفها فكانها غائبة عنه وقرى ومن يبدل بالتخفيف المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها
في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها ويجوز ان يكون الله قد زينها لهم بان خذلهم حتى استحسنوها واحبوها
او جعل امهال المزين تزيينا ويدل عليه قراءة من قرا زين للذين كفروا الحيوة الدنيا على البنا للفاعل ويسخرون من الذين امنوا كان الكفرة
يسخرون من المومنين الذين لا حظ لهم من الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم اى لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها
او ممن يطلب غيرها والذين اتقوا فوقهم يوم القيمه لانهم في عليين من السماء وهم في سجين من الارض او حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة
وهم في هوان او هم عالون عليهم متطاولون يضحكون منهم كما تطاول هولاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم عليهم فاليوم الذين امنوا من
الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير يعنى انه يوسع على من يوجب الحكمة التوسعة عليه كما وسع على قرون وغيره
فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيها من الحكمة وهو استدراجهم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان اولياؤه المومنون احق بها منكم
فان قلت لم قال من الذين امنوا ثم قال والذين اتقوا قلت ليريك انه لا يسعد عنده الا المومن المتقى وليكون بعثا للمومنين على
التقوى اذا سمعوا ذلك كان الناس امة واحدة متفقين على دين الاسلام فبعث الله النبيين يريد فاختلفوا فبعث الله وانما حذف
لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز
وعلا وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا عليهم والاول الوجه فان قلت متى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق قلت
عن ابن عباس انه كان بين ادم ونوح عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينه وانزل
معهم الكتاب يريد الجنس او مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبى المنزل عليه فيما اختلفوا فيه في الحق ودين الاسلام الذى
اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه الا الذين اوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف اى ازدادوا الاختلاف

يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور

سل بنى اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب

زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

فاختلفوا وقيل كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين

لما نزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة الانصاف
منهم ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للتقرير
وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلعم والمؤمنين
على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لاياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ
ام حسبتم ولما فيها معنى التوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا حالهم التي هي مثل
في الشدة ومستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء وزلزلوا وازعجوا ازعاجا
شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال والافزاع حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله
اي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة وفي هذه الغاية دليل على تناهي
الامر في الشدة وتماديه في العظم لان الرسل لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا
كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمح وراءها الا ان نصر الله قريب على ارادة القول يعني فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل
النصر وقرئ حتى يقول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له وبالرفع على انه في معنى الحال كقوله شربت الابل حتى
يجيء البعير يجر بطنه الا انها حال ماضية محكية فان قلت كيف طابق الجواب السؤال في قوله قل ما انفقتم وهم قد سألوا عن بيان
ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف قلت قد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو اهم وهو بيان
المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ه وان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع ه وعن ابن عباس
انه جاء عمرو بن الجموح وهو شيخ هم وله مال عظيم فقال ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت وعن السدي هي منسوخة بفرض
الزكوة وعن الحسن هي في التطوع وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم اما ان يكون بمعنى الكراهة على
وضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له واما ان يكون فعلا بمعنى مفعول
كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وقرأ السلمي بالفتح على ان يكون بمعنى المضموم كالضعف والضعف ويجوز ان يكون بمعنى الاكراه
على سبيل المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم ومنه قوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وعلى قوله
وعسى ان تكرهوا شيئا جميع ما كلفوه فان النفوس تكرهه وتنفر عنه وتحب خلافه والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون
ذلك بعث رسول الله صلعم عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو
ابن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم
من رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويبذعر (اي تفرق)
فيه الناس الى معايشهم فوقف رسول الله العير وعظم ذلك على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد
رسول الله العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله الغنيمة والمعنى يسالك الكفار والمسلمون عن القتال في الشهر
الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم
وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتل فيه كبير اي اثم كبير وعن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله لا يحل للناس ان يغزوا
في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما نسخت واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره يعني وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج
اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطا والبناء
على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز ان يعطف على الهاء في به ولا يزالون
يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل
كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه
ان ظفرت بي فلا تبق علي وهو واثق بانه لا يظفر به ومن يرتدد منكم ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على رده اليه
فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لما فاتهم من احداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم

كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون

السرية خيل تبلغ اربعمائة

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

وباستدامتها والموت عليها من ثواب الاخرة وبها احتج الشافعي على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت عليها وعند ابي حنيفة
انها تحبطها وان رجع مسلما ان الذين امنوا والذين هاجروا روي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي
ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله عن قتادة هؤلاء اخيار هذه الامة ثم جعلهم الله
اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب نزلت في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل
مسلبة للمال فنزلت فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا
وسكروا فام بعضهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا
عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه
انصاري بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلعم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى
قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم اؤذن عليها
ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلا لم ارعه وعن ابن عمر لو ادخلت اصبعي فيه لم تتبعني وهذا هو الايمان حقا وهم الذين
اتقوا الله حق تقاته والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ
فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون السكر اذا لم يقصد بشربه اللهو والطرب
عند ابي حنيفة وعن بعض اصحابه لان اقول مرارا هو حلال احب الي من ان اقول مرة هو حرام ولان اخر من السماء فاتقطع
قطعا احب الي من ان اتناول منه قطرة وعند اكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما اسكر من كل شراب وسميت خمرا
لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرا لانها تسكرهما اي تحجزهما وكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر
القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر
وسهولة من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سلب يساره وعن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله قال
اقول لهم بالشعب اذ ييسرون ونبي د اي يفعلون ما يفعل الياسرون بالميسور فان قلت كيف صفة الميسر قلت كانت لهم
عشرة اقداح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد
لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلثة وهي المنيح والسفيح
والوغد ولبعضهم لي في الدنيا سهام ليس فيهن ربيح واساميهن وغد وسفيح ومنيح للفذ سهم وللتوأم سهمان
وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على
يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم
به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى
الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج
وغيرهما وعن النبي صلعم اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه ان النرد والشطرنج من
الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر والمعنى يسألونك عما في تعاطيهما بدليل قوله قل فيهما اثم كبير
واثمهما وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى
مصادقات الفتيان ومعاشراتهم والنيل من مطاعمهم ومشاربهم واعطياتهم وسلب الاموال بالقمار والافتخار
على الابرام وقرئ اثم كثير بالثاء وفي قراءة ابي واقربهما ومعنى الكثرة ان اصحاب الشرب والقمار يقترفون
فيهما الاثام من وجوه كثيرة العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع
قال خذي العفو مني تستديمي مودتي ويقال للارض السهلة العفو وقرئ بالرفع والنصب وعن
النبي صلعم ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه رسول الله
فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله فاعرض عنه ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال هاتها مغضبا فاخذها فخذفه

وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا

ظ ص اللغتين

اي مطعم الطعام كافا

بها خذ فالو اصابه لسحه او عثره ثم قال يجي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى
في الدنيا والآخرة اما ان تتعلق بيتفكرون فيكون المعنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو اصلح لكم كما بينت
لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يكون اشارة الى قوله
واثمهما اكبر من نفعهما لتتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم
واما ان تتعلق بيبين على معنى يبين لكم الآيات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون لما نزلت ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتحاموهم وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم والاهتمام بمصالحهم فشق ذلك عليهم وكاد
يوقعهم في الحرج فنزل قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعا
شروهم ولم تجانبوهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وقد حملت المخالطة على المصاهرة والله يعلم
المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير
الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة واحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرا طاوس قل اصلاح
اليهم ومعناه ايصال الصلاح اليهم وقرئ لعنتكم بطرح الهمزة والقاء حركتها على اللام وكذلك فلا اثم عليه ان الله عزيز غالب
يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم ولكنه حكيم لا يكلف الا ما تتسع فيه طاقتهم ولا تنكحوا وقرئ بضم التاء اي لا تزوجوهن
ولا تزوجوهن والمشركات الحربيات والآية ثابتة وقيل المشركات الحربيات والكتابيات جميعا لان اهل الكتاب من اهل الشرك
لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون وهي منسوخة بقوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شيء قط وهو قول ابن عباس والاوزاعي وروي ان
رسول الله صلعم بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهوى امرأة في الجاهلية
اسمها عناق فاتته وقالت الا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن
ارجع الى رسول الله فاستأمره فاستأمره فنزلت ولأمة مؤمنة ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة وكذلك والعبد
مؤمن لان الناس كلهم عبيد الله وإماؤه ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير منها مع ذلك
اولئك اشارة الى المشركات والمشركين اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المنا
صبة والقتال والله يدعوا الى الجنة يعني اولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليها فهم الذين
يجب موالاتهم ومصاهرتهم وان يؤثروا على غيرهم باذنه بتيسير الله وتوفيقه للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة وقرا
الحسن والمغفرة باذنه بالرفع اي والمغفرة حاصلة بتيسيره المحيض مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا وبات
مبيتا قل هو اذى اي الحيض شيء مستقذر يؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له فاعتزلوا النساء فاجتنبوهن
يعني فاجتنبوا مجامعتهن روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش
ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس فلما نزلت اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من
الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان اثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها
هلكت الحيض فقال عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل
الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء فامر الله بالاقتصاد
بين الامرين وبين الفقهاء خلاف في الاعتزال فابو حنيفة وابو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الازار ومحمد بن الحسن
لا يوجب الا اعتزال الفرج وروى محمد حديث عائشة ان عبد الله بن عمر سألها هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض
فقالت تشد ازارها على سفلتها ثم ليباشرها ان شاء وما روى زيد بن اسلم ان رجلا سأل النبي صلعم ما يحل لي من
امرأتي وهي حائض قال تشد عليها ازارها ثم شأنك باعلاها ثم قال وهذا قول ابي حنيفة وقد جاء ما هو ارخص من
هذا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وقرئ يطهرن بالتشديد اي يتطهرن
بدليل قوله فاذا تطهرن وقرا عبد الله حتى يتطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر الاغتسال والطهر انقطاع دم الحيض

ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون

ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من

وكلتا

وكلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب ابو حنيفة الى انه ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل
وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلاة وذهب الشافعي الى انه لا يقربها حتى تطهر وتتطهر فيجمع بين
الامرين وهو قول واضح ويعضده قوله فاذا تطهرن من حيث امركم الله من المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم وهو
القبل ان الله يحب التوابين مما عسى ان يندر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش
او ان الله يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الاقذار ۝
كمجامعة الحائض والطاهر قبل الغسل واتيان ما ليس بمباح وغير ذلك حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن
بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور وقوله فأتوا حرثكم انى شئتم تمثيل اي فأتوهن
كما تأتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من
اي شق اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وقوله هو اذى فاعتزلوا النساء من حيث امركم الله فأتوا حرثكم
انى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه واشباهها في كلام الله تعالى آداب حسنة على المؤمنين
ان يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكلفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته وهي
مجبية من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال كذبت اليهود ونزلت وقدموا لا
نفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتم عنه وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله فلا
تجترئوا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين المستوجبين للمدح والتعظيم بترك القبيح وفعل
الحسنات فان قلت ما موقع قوله نساؤكم حرث لكم مما قبله قلت موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله فأتوهن من حيث امركم
الله به هو مكان الحرث ترجمة له وتفسيرا وازالة للشبهة ودلالة على ان الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء
الشهوة فلا تأتوهن الا من المأتى الذي يتعلق به هذا الغرض فان قلت ما بال يسألونك جاء بغير واو ثلاث مرات ثم مع الواو
ثلاثا قلت كان سؤالهم عن تلك الحوادث الاول وقع في احوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال
مبتدأ وسألوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك كأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال
عن الانفاق والسؤال عن كذا وعن كذا العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض
العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعرض للامر
قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الآية على الاولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او
احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما قال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين
فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك اي على شيء مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اي
للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس فان قلت بم تتعلق اللام في لايمانكم قلت بالفعل اي ولا تجعلوا الله لا
يمانكم برزخا وحاجزا ويجوز ان يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترض لي كذا ويجوز ان يكون
اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعناها على الاخرى ولا تجعلوا الله
معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من انزل فيه ولا تطع كل حلاف مهين باشنع المذام وجعل الحلاف مقدمتها
وان تبروا علة للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا لان الحلاف مجترئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس
فلا يدخلونه في وساطاتهم واصلاح ذات بينهم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به في
الدية من اولاد الابل لغو واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو الذي لا عقد معه والدليل عليه ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان بما كسبت قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فعند ابي حنيفة واصحابه هو ان يحلف على الشيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر
خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك
اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة وفيه معنيان احدهما لا يؤاخذكم لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه

نساؤكم

اي وهي في هيئة الركوع

الله يعني ان المأتى الذي امركم صح

ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم

لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم

احدكم بالظن ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى اقترفته من اثم القصد الى الكذب فى اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهى
اليمين الغموس والمعنى لا يؤاخذكم اى لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذى لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما كسبت قلوبكم اى بما نوت قلوبكم وقصدت من
الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو فى ايمانكم قرأ عبد الله آلوا من نسائهم وقرأ ابن
عباس يقسمون من نسائهم فان قلت كيف عدى بمن وهو معدى بعلى قلت قد ضمن فى هذا القسم المخصوص معنى البعد وكانه قيل
يبعدون من نسائهم مولين او مقسمين ويجوز ان يراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لى منك كذا والايلاء من المراة ان
تقول والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر اولا اقربك على الاطلاق ولا يكون فيما دون اربعة اشهر الا ما يحكى عن
ابرهيم النخعى وحكم ذلك انه اذا فاء اليها فى المدة بالوطء ان امكنه او بالقول ان عجز صح الفىء وحنث القادر ولزمته كفارة اليمين ولا
كفارة على العاجز وان مضت الاربعة الاشهر بانت بتطليقة عند ابى حنيفة وعند الشافعى لا يصح الايلاء الا فى اكثر من اربعة اشهر ثم
يوقف المولى فاما ان يفىء واما ان يطلق وان ابى طلق عليه الحاكم ومعنى قوله فان فاؤا فان فاؤا فى الاشهر بدليل قراءة عبد الله فان فاؤا فيهن
فان الله غفور رحيم يغفر للمولين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار النساء بالايلاء وهو الغالب وان كان يجوز ان يكون على رضى منهن اشفاقا
منهن على الولد من الغيل او لبعض الاسباب لاجل الفيئة التى هى مثل التوبة وان عزموا الطلاق فتربصوا الى مضى المدة فان الله سميع عليم
وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة وعلى قول الشافعى معناه فان فاؤا وان عزموا بعد مضى المدة فان قلت كيف موقع الفاء اذا كانت الفيئة
قبل انتهاء مدة التربص قلت موقع صحيح لان قوله فان فاؤا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل
كما تقول انا نزيلكم فى هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الى اخره والا لم اقم الا ريثما اتحول فان قلت ما تقول فى قوله فان الله سميع
عليم وعزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع قلت الغالب ان العازم للطلاق وترك الفيئة والضرار لا يخلو من مقاولة ودمدمة ولا بد
له من ان يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان والمطلقات اراد المدخول
بهن من ذوات الاقراء فان قلت كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضى العموم قلت بل اللفظ مطلق فى تناول الجنس صالح لكله وبعضه
فجاء فى احد ما يصلح له كالاسم المشترك فان قلت فما معنى الاخبار عنهن بالتربص قلت هو خبر فى معنى الامر واصل الكلام وليتربص
المطلقات واخراج الامر فى صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص
فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم فى الدعاء رحمك الله اخرج فى صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه
على المبتدا مما زاده ايضا فضل تاكيد ولو قيل وتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة فان قلت هلا قيل يتربصن ثلاثة قروء كما قيل
تربص اربعة اشهر وما معنى ذكر الانفس قلت فى ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لان فيه ما يستنكفن منه فيحملهن
على ان يتربصن وذلك ان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص والقروء
جمع قرء وقرء وهو الحيض بدليل قوله عليه السلم دعى الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان
ولم يقل طهران وقوله تعالى واللاى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان
الغرض الاصيل فى العدة استبراء الرحم والحيض هو الذى يستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة
ويقال اقرات المراة اذا حاضت وامراة مقرئ وقال ابو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته الى فلانة تقرئها اى تمسكها عندها حتى
تحيض للاستبراء فان قلت فما تقول فى قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والطلاق الشرعى انما هو فى الطهر قلت معناه مستقبلات
لعدتهن كما تقول لقيته لثلاث بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلاث وعدتهن الحيض الثلاث فان قلت فما تقول فى قول الاعشى
لما ضاع فيها من قروء نسائكا قلت اراد لما ضاع فيها من عدة نسائك لشهرة القرء عندهم فى الاعتداد بهن اى من مدة
طويلة كالمدة التى تعتد فيها النساء استطال مدة غيبته عن اهله كل عام لاقتحامه فى الحروب والغارات وانه يمر على نسائه مدة
كمدة العدة ضائعة لا يضاجعهن فيها او اراد من اوقات نسائك فان القرء والقارى جاء فى معنى الوقت ولم يرد لا حيضا ولا
طهرا فان قلت فعلام انتصب ثلثة قروء قلت على انه مفعول به كقولك المحتكر يتربص الغلاء اى يتربصن مضى ثلثة قروء او على انه
ظرف اى يتربصن مدة ثلثة قروء فان قلت لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التى هى الاقراء قلت يتسعون فى ذلك فيستعملون
كل واحد من الجمعين مكان الاخر لاشتراكهما فى الجمعية الا ترى الى قوله بانفسهن وما هى الا نفوس كثيرة ولعل القروء كانت اكثر

استعمالا

استعمالا فى جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلثة شسوع وقرأ
الزهرى ثلثة قرو بغير همزة ما خلق الله فى ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها
فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهى حائض قد طهرت
استعجالا للطلاق ويجوز ان يراد اللاتى يبغين اسقاط ما فى بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به ويجحدنه لذلك
فجعل كتمان ما فى ارحامهن كناية عن اسقاطه ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من امن بالله وبعقابه
لا يجترئ على مثله من العظائم والبعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع كما فى الحزونة والسهولة ويجوز ان يراد بالبعولة
المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعنى واهل بعولتهن احق بردهن برجعتهن وفى قراءة ابى بردتهن فى ذلك فى مدة ذلك التربص
فان قلت كيف جعلوا احق بالرجعة كان للنساء حقا فيها قلت المعنى ان الرجل اذا اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على
قولها وكان هو احق منها لا ان لها حقا فى الرجعة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا
مضارتهن ولهن مثل الذى عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذى يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذى لا ينكر فى الشرع وعادات
الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين الاخر والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب
فى كونه حسنة لا فى جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال
درجة زيادة فى الحق وفضيلة قيل المراة تنال من اللذة مثل ما ينال الرجل وله الفضيلة عليها وانفاقه فى مصالحها الطلاق مرتان
بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اى التطليق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة
واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ونحو
ذلك من التثانى التى يراد بها التكرير قولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك ودواليك وقوله فامساك
بمعروف او تسريح باحسان تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن
وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذى علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعى مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك بمعروف
اى برجعة او تسريح باحسان اى بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة او بان لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة
عليها وضرارها وقيل بان يطلقها الثالثة فى الطهر الثالث وروى ان سائلا سال رسول الله صلعم اين الثالثة فقال عليه
السلام او تسريح باحسان وعند ابى حنيفة واصحابه الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة
فى طهر لم يجامعها فيه لما روى فى حديث ابن عمر ان رسول الله صلعم قال انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها
لكل قرء تطليقة وعند الشافعى لا باس بارسال الثلث لحديث العجلانى الذى لاعن امراته فطلقها ثلثا بين يدى رسول
الله صلعم فلم ينكر عليه وروى ان جميلة بنت عبد الله بن ابى كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فاتت
رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله لا انا ولا ثابت لا يجمع راسى وراسه شىء والله ما اعيب عليه فى دين ولا خلق ولكنى
اكره الكفر فى الاسلام لا اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرايته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة
واقبحهم وجها فنزلت وكان قد اصدقها حديقة فاختلعت منه بها وهو اول خلع كان فى الاسلام فان قلت لمن الخطاب
فى قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا ان قلت للازواج لم يطابقه قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله وان قلت للائمة والحكام
فهؤلاء ليسوا باخذين منهن ولا مؤتيهن قلت يجوز الامران جميعا ان يكون اول الخطاب للازواج واخره للائمة والحكام
ونحو ذلك غير عزيز فى القران وغيره وان يكون الخطاب كله للائمة والحكام لانهم الذين يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم
فكانهم الاخذون والمؤتون مما اتيتموهن مما اعطيتموهن من الصدقات الا ان يخافا الا يقيما حدود الله الا ان يخاف
الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المراة وسوء خلقها فلا جناح عليهما
فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر والخلع
بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز فى الحكم وروى ان امراة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر رضى الله عنه فاباتها فى
بيت الزبل ثلث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعينى منهن فقال لزوجها

للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر

والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن

وبعولتهن احق بردهن فى ذلك

خ
صاحبه

والرجال عليهن

مرتان فامساك م

ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا

فان خفتم الا يقيما حدود الله

اخلعها ولو بقرطها قال قتادة يعني بمالها كله هذا اذا كان النشوز منها فان كان النشوز منه كره له ان ياخذ
منها شيئا وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف
زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا وتعضده قراءة عبد الله الا ان تخافوا وفي قراءة ابي
الا ان يظنا وتجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن يقولون اخاف ان يكون كذا وافرق ان يكون يريدون الظن فان طلقها
الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه او فان طلقها مرة ثالثة فلا تحل له من
بعد من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كما
التزوج ويقال فلانة ناكح في بني فلان وقد تعلق من اقتصر على العقد في التحليل بظاهره وهو سعيد بن المسيب والذي
عليه الجمهور لا بد من الاصابة لما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امراة رفاعة جاءت الى النبي صلعم فقالت ان
رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلعم اتريدين
ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه كان
مسني فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلعم فاتت ابا بكر رضي الله عنه فقالت
ا ارجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال ان
اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها فان قلت فما تقول في النكاح المعقود بشرط التحليل قلت ذهب سفيان والاوزاعي
وابو عبيد ومالك وغيرهم الى انه غير جائز وهو جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به
فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا اوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما وعن
عثمان رضي الله عنه لا الا نكاح رغبة غير مدالسة فان طلقها الزوج الثاني ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى
صاحبه بالزواج ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا
يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم ولان الانسان لا يعلم ما
في الغد وانما يظن ظنا فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان
اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك الغاية والامد يقول النحويون من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية وقال اذا انتهى لقد
ويتسع في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقال قد وصلت ولم يصل وانما شارف ولانه قد علم ان الامساك
بعد تقضي الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف فاما ان
يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن
ضرارا كان الرجل يطلق المراة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن لتطول العدة عليها فهو الامساك
ضرارا لتعتدوا لتظلموهن وقيل لتلجئوهن الى الافتداء فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي
جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا ولعبا ويقال لمن لم يجد في الامر انما انت
لاعب وهازئ ويقال كن يهوديا والا فلا تلعب بالتوراة وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا وعن النبي
صلعم ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلعم وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة من القران والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم فبلغن اجلهن
فلا تعضلوهن اما ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما وقسرا ولحمية الجاهلية لا يتركونهن
يتزوجن من شئن من الازواج والمعنى ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن واما ان يخاطب به الاولياء في
عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول وقيل في جابر
بن عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه ان يكون خطابا للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون
كانوا في حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وانشد لابن هرمة
وان قصائدي لك فاصطنعني عقائل قد عضلن عن النكاح ٥ وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل

انه صح

فلا جناح عليهما

ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء

ومن يفعل ذلك

سياق الكلام على اقتراب البلوغ ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من
الشرائط وقيل بمهر المثل ومن مذهب ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا فان قلت لمن
الخطاب في قوله ذلك يوعظ به قلت يجوز ان يكون لرسول الله ولكل احد ونحوه ذلك خير لكم واطهر ازكى لكم واطهر من
ادناس الاثام وقيل ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمونه او والله اعلم بما
تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلونه يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد كاملين توكيد كقوله تلك
عشرة كاملة لانه مما يتسامح فيه فتقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما وقرا ابن عباس ان يكمل الرضاعة وروي الرضاعة
بكسر الراء والرضعة وان تتم الرضاعة وان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لان بما لتآخيهما في التاويل فان
قلت كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله قلت هو بيان لمن توجه اليه الحكم كقوله تعالى هيت لك لك بيان للمهيت به اي هذا
الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اراد انه يجوز
النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول ارضعت
فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه
وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام
عند ابي حنيفة ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق فان قلت
فما بال الوالدات مامورات بان يرضعن اولادهن قلت اما ان يكون امرا على وجه الندب واما على وجه الوجوب اذا
لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستئجار وقيل اراد الوالدات المطلقات وايجاب
النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم في
المغضوب عليهم فان قلت لم قيل المولود له دون الوالد قلت ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد للاباء ولذلك
ينسبون اليهم لا الى الامهات وانشد للمامون بن الرشيد فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللاباء ابناء فكان
عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كالاظئار الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف تفسيره ما يعقبه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما
ليس في وسعه ولا يتضارا وقرئ لا تكلف بفتح التاء ولا نكلف بالنون وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء
للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر الراء وتضارر بفتحها وقرا لا تضار بالفتح اكثر القراء وقرا الحسن بالكسر على
النهي وهو يحتمل البنائين ايضا ويبين ذلك انه قرئ لا تضارر ولا تضارر بالجزم وفتح الراء الاولى وكسرها وقرا ابو جعفر لا
تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضاره يضيره ونوى الوقف كما نواه ابو جعفر او اختلس الضمة فظنه الراوي سكونا وعن
كاتب عمر بن الخطاب لا تضرر والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس
بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا وما اشبه
ذلك ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا ياخذ منها وهي تريد
ارضاعه ولا يكرهها على الارضاع وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار
بالزوج من قبلها بسبب الولد ويجوز ان يكون ايضا من صلته اي لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهده ولا تفرط فيما ينبغي
له ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد فان قلت
كيف قيل بولدها وبولده قلت لما نهيت المراة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن
حقها ان تشفق عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف
معترض بين المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اي ان مات المولود
له لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشريطة التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرار وقيل هو وارث الصبي
الذي لو مات الصبي ورثه واختلفوا فعند ابي حنيفة من كان ذا رحم محرم منه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد

ذلكم يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر

ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة

كي لا يلي الا من ورثه وعنده

وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وقيل المراد وارث الاب وهو الصبي نفسه وانه ان
مات ابوه وورثه وجبت عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعها ولا على الوارث
على الباقي من الابوين من قوله واجعله الوارث منا فان ارادا فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما
في ذلك زاد على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وقيل هو في غاية الحولين لا يتجاوز وانما اعتبر تراضيهما
في الفصال وتشاورهما اما الاب فلا كلام فيه واما الام فلانها احق بالتربية وهي اعلم بحال الصبي وقرئ فان اراد
وان اردتم ان تسترضعوا منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي تعديه الى مفعولين كما تقول انجح الحاجة
واستنجحته الحاجة والمعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول استنجحت
الحاجة ولا تذكر من استنجحته وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن احدهما عبارة عن الاول اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم
ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده
ماتيا اي مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما اوتيتم اي ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة ونحوه وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والصحة وانما هو ندب الى الاولى ويجوز ان يكون بعثا على ان الشيء الذي تعطاه المراة
ضع من ههنا ما يكون لتكون طيبة النفس راضية فيعود ذلك اصلاحا لشان الصبي واحتياطا في امره فامروا باتيانه ناجزا
يدا بيد كانه قيل اذا اديتم اليهن يدا بيد ما اعطيتموهن بالمعروف متعلق بسلمتم اي امروا ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشري
الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن حتى يومن تفريطهن بقطع معاذيرهن والذين يتوفون منكم
على تقدير حذف المضاف اراد وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم
وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون اجالهم وهي قراءة علي رضي الله عنه والذي حكي ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة
فقال له رجل من المتوفي بكسر الفاء فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة لعلي رضي الله عنه ان امره ان يضع كتابا في النحو
تناقضه هذه القراءة يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا يعتددن هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا
ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين فيه الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت
خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح
عليكم ايها الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى
انهن لو فعلن ما هو منكر كان على الائمة ان يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح فيما عرضتم به وهو ان تقول لها انك لجميلة او
صالحة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى
تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك وروى ابن
المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال قد علمت قرابتي من رسول
الله صلعم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال او قد فعلت
انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلعم وموضعي قد دخل رسول الله صلعم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة
فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله عليها فما كانت تلك
خطبة فان قلت اي فرق بين الكناية والتعريض قلت الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل
به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك
بالتسليم مني تقاضيا وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريده او اكننتم في
انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا
تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فان قلت
اين المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن قلت هو محذوف لدلالة ستذكرونهن عليه تقديره علم الله انكم ستذكرونهن فاذكروهن
ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى ولا تقربن جارة ان

يسرها

سرها عليك حرام فانكحن او تابدا ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا
قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا فان قلت بم يتعلق حرف الاستثناء قلت بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة
قط الا مواعدة غير منكرة او لا تواعدوهن الا بان تقولوا اي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز ان يكون استثناء منقطعا
من سرا لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو ان يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت
يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف الا ان تقولوا قولا معروفا يعني من غير رفث ولا افحاش في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا اي في
السر على ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن لان مسارتهن في الغالب بما يستحيى من المجاهرة به وعن ابن
عباس الا ان تقولوا قولا معروفا هو ان تتواثقا ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم
مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد
عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من
الليل وروي لم يبيت الصيام حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
ولا تعزموا عليه غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
ما لم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان
المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على ان الجناح
تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمة والمتعة درع وخمار وملحفة على
حسب الحال عند ابي حنيفة الا ان يكون مهر مثلها اقل من ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا ينقص من خمسة دراهم
لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها والموسع الذي له سعة والمقتر الضيق الحال وقدره مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو
الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر لغتان وعن النبي صلعم قال لرجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان
يمسها امتعتها قال لم يكن عندي شيء قال متعها بقلنسوتك وعند اصحابنا رحمهم الله لا تجب المتعة الا لهذه وحدها وتستحب لسائر المطلقات
ولا تجب متاعا تاكيد لمتعوهن بمعنى تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم
او حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه
الا ان يعفون يريد المطلقات فان قلت اي فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون قلت الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع والواو
في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل وهو في محل النصب ويعفو عطف على محله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
الولي يعني الا ان يعفو المطلقات عن ازواجهن فلا يطالبنهم بنصف المهر وتقول المراة ما راني ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف اخذ منه شيئا او
يعفو الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهو مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه ان يسوق اليها المهر كاملا وهو مذهب ابي حنيفة والاول ظاهر الصحة
وتسمية الزيادة على الحق عفوا فيها نظر الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف
ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او سماه عفوا على طريق المشاكلة وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل
بها فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو وعنه انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها با
لصداق كاملا فقيل له لم تزوجتها فقال عرضها علي فكرهت رده قيل لم بعثت بالصداق قال فاين الفضل وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل اي ولا تنسوا ان
يتفضل بعضكم على بعض وتتمروا ولا تستقصوا وقرا الحسن او يعفو الذي بسكون الواو واسكان الواو والياء في موضع النصب تشبيه
لهما بالالف لانهما اختاها وقرا ابو نهيك وان يعفوا بالياء وقرئ ولا تنسوا الفضل بكسر الواو والصلوة الوسطى اي الوسطى بين الصلوات
او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر وعن النبي صلعم انه قال يوم الاحزاب
شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام انها الصلوة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة
انها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلعم يقراها فاملت عليه والصلوة الوسطى صلوة
العصر وروي عن عائشة وابن عباس والصلوة الوسطى وصلوة العصر بالواو فعلى هذه القراءة التخصيص يكون لصلوتين احديهما الصلوة الوسطى
اما الظهر واما الفجر واما المغرب على اختلاف الروايات فيها والثانية العصر وقيل فضلهما لما في وقتيهما من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم

ولا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا
على المحسنين وان طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما
فرضتم الا ان يعفون او يعفوا الذي بيده عقدة
النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل
بينكم ان الله بما تعملون بصير

حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى

وعن ابن عمر هي صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلعم يصليها بالهاجرة ولم تكن صلوة اشد على الصحابة منها وعن مجاهد
هي الفجر لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وعن قبيصة بن ذويب هي المغرب لانها وتر النهار ولا تنقص في السفر من ثلث
وقرا عبد الله وعلى الصلوة الوسطى وقرات عايشة والصلوة الوسطى بالنصب زيادة العصر وروى عن عايشة وابن عباس والصلوة الوسطى
وصلوة العصر بالواو وقرا بالنصب على المدح والاختصاص وقرا نافع الوصطى وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين الله في قيامكم والقنوت
ان تذكر الله قايما وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا وعن مجاهد هو الركود وكف الايدي والبصر وروى انهم كانوا اذا قام
احدهم الى الصلوة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصا او يحدث نفسه بشي من امور الدنيا فان خفتم فان كان بكم خوف
من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقايم وقيام او رجل يقال رجل رجل اي راجل وقرى فرجالا بضم الرا ورجالا بالتشديد
ورجلا وعند ابي حنيفة لا يصلون في حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف وعند الشافعي يصلون في كل حال والراكب يومي ويسقط
عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن او فاذا امنتم فاشكروا الله
على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرايع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن تقديره فيمن قرا وصية بالرفع
ووصية الذين يتوفون او وحكم الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية لازواجهم وفيمن قرا بالنصب والذين
يتوفون يوصون وصية لقولك انما انت سير البريد باضمار تسير او والزم الذين يتوفون وصية ويدل عليه قراة عبد الله كتب عليكم
الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكان قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول وقرا ابي
متاع لازواجهم متاعا وروى عنه فمتاع لازواجهم ومتاعا نصب بالوصية الا اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل وعلى قراة ابي متاعا
نصب بمتاع لانه في معنى التمتيع كقولك الحمد لله حمد الشاكرين واعجبني ضرب لك زيدا ضربا شديدا وغير اخراج مصدر موكد كقولك
هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل
ان يحتضروا بان يمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله
اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة
واصحابه لا سكنى لهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف مما ليس بمنكر شرعا فان قلت كيف نسخت الاية
المتقدمة المتاخرة قلت قد تكون الاية متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب
وجهك في السماء وللمطلقات متاع عم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعدما اوجبها لواحدة منهن وهي المطلقة غير المدخول بها وقال حقا على
المتقين كما قال ثمه حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبير وابي العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تناولت التمتيع الوا
جب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز
ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب روى ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون
فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضايه وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت
عظامهم وتفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه تعجبا مما راى فاوحى اليه ان ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله
ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة واختلف في ذلك فقيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون ومن بدع التفاسير الوف
متالفون جمع آلف كقاعد وقعود فان قلت ما معنى قوله فقال لهم الله موتوا قلت معناه فاماتهم وانما جي به على هذه العبارة للد
لالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة كانهم امروا بشي فامتثلوه امتثالا من غير اباء
ولا توقف كقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وان الموت اذا لم يكن منه بد
ولم ينفع منه مفر فاولى ان يكون في سبيل الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما بصر اولئك وكما بصركم باقتصاص
خبرهم او لذو فضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث والدليل على انه ساق هذه القصة
بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله واعلموا ان الله سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه وهو من
وراء الجزاء اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه والقرض الحسن اما المجاهدة في نفسها واما النفقة في سبيل الله اضعافا

كره

اوركبانا

المبايعة المقابلة

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون

الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم

ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه اضعافا كثيرة

كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبعماية وعن السدي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما
وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا
ملكا انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره طلبوا من نبيهم نحو ما كان يفعل رسول الله صلعم من التامير
على الجيوش التي كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره وروى انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم ن
نقاتل قرى بالنون والجزم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال او استيناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك
فقالوا نقاتل وقرى يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على انه صفة لملكا وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما
والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم
عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كاين وانه صايب
في توقعه كقوله تعالى هل اتى على الانسان معناه التقرير وقرى عسيتم بكسر السين وهي ضعيفة وما لنا الا نقاتل واي داع لنا الى
ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنايانا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعماية واربعين الا قليلا منهم فكان القليل منهم ثلثماية وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله
عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود وانما امتنع من الصرف
لتعريفه وعجمته وزعموا انه من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه ان كان من الطول فعلوت منه اصله طولوت
الا ان امتناع صرفه يدفع ان يكون منه الا ان يقال هو اسم عبراني وافق عربيا كما وافق حنطا حنطة وبشما لاها رحمانا
رحيما بسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربيا وكان احد سببيه العجمة لكونه عبرانيا انى كيف ومن اين
وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له فان قلت ما الفرق بين الواوين في ونحن احق ولم يوت قلت الاولى للحال والثانية لعطف
الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظمتهما معا في حكم واو الحال والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود
من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب
والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين ولانه كان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروى ان نبيهم دعا الله
حين طلبوا منه ملكا فاتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفيه عليكم يريد
ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما
العلم المبسوط والجسامة والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها
وقيل قد اوحي اليه ونبي وذلك ان الملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به وان يكون جسيما يملا
العين جهارة لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب والبسطة السعة والامتداد وروى ان الرجل القايم كان يمد
يده فينال راسه يوتي ملكه من يشاء اي الملك له غير منازع فيه فهو يوتيه من يشاء من يستصلحه للملك والله واسع واسع
الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك التابوت صندوق التورية وكان
موسى عليه السلم اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة وقيل هي صورة كانت
فيه من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهر وذنب كذنبه وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون
معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة وبقية
هي رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وشي من التورية وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملكة تحمله وهم ينظرون اليه
وكان ذلك اية لاصطفا الله طالوت وقيل كان مع موسى ومع انبياء بني اسرائيل بعده يستفتحون به فلما غيرت بنو اسرائيل غلبهم عليه
الكفار فكان في ارض جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت اصابهم ببلا حتى هلكت خمس مداين فقالوا هذا بسبب التابوت بين
اظهرنا فوضعوه على ثورين فساقتهما الملايكة الى طالوت وقيل كان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع
في ذراعين وقرا ابي وزيد بن ثابت التابوه بالها وهي لغة الانصار فان قلت ما وزن التابوت قلت لا يخلو من ان يكون
فعلوتا او فاعولا ولا يكون فاعولا لقلته نحو سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه فهو اذن فعلوت

الم تر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين

وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال

وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملايكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين

مصونة

من التوب وهو الرجوع لانه ظرف يوضع فيه الاشيا وتودعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه
فيما يحتاج اليه من مودعاته واما من قرا بالهاء فهو فاعول عنده الا انه جعل هاءه بدلا من التا لاجتماعهما في الهمس
وانهما من حروف الزيادة ولذلك ابدلت من تا التانيث وقرا ابو السمال سكينة بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرى
بقيه بالبا فاريك من آل موسى وآل هرون قيل الابنا من بني يعقوب بعدهما الان عمران هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وكان اولاد يعقوب الهما ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقحم لتفخيم شانهما فصل عن موضع كذا اذا انفصل
عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي كانفصل وقيل فصل عن البلد فصولا
ويجوز ان يكون فصله فصلا وفصل فصولا كوقف وصد ونحوهما والمعنى انفصل عن بلده بالجنود روي انه قال
لقومه لا يخرج معي رجل بنى بنا لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامراة لم يبن عليها ولا ابتغي الا الشاب
النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال
ان الله مبتليكم بنهر بما اقترحتموه من النهر فمن شرب منه فمن ابتدا شربه من النهر بان كرع فيه فليس مني فليس بمتصل بي
ومتحد معي من قولهم فلان مني كانه بعضه لاختلاطهما واتحادهما ويجوز ان يراد فليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه
ومن لم يذقه من طعم الشي اذا ذاقه ومنه طعم الشي لمذاقه قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا الا ترى كيف
عطف عليه البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غماضا ونحوه من الابتلاء ما ابتلي به اهل ايلة من ترك الصيد مع اتيان الحيتان
شرعا بل هو اشد منه واصعب وانما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان نبيا كما يروى عن بعضهم فبالوحي وقرى
نهر بالسكون فانه مني استثنى قوله الا من اغترف من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة
الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابئون في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ومعناه الرخصة في اغتراف
الغرفة باليد دون الكرع والدليل عليه فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرى غرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى
المغروف وقرا ابي والاعمش الا قليل بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من علم العربية فلما
كان معنى فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه حمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم ونحوه قول الفرزدق لم يدع من المال
الا مسحتا او مجلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا والذين
امنوا معه القليل قال الذين يظنون يعني الخلص منهم الذين نصبوا اعينهم لقا الله وايقنوه او الذين تيقنوا انهم يستشهدون
عما قريب ويلقون الله والمومنون مختلفون في قوة اليقين ونصوع البصيرة وقيل الضمير في قالوا لا طاقة لنا للكثير الذين انخذلوا والذين
يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه كانهم تقاولوا به والنهر بينهما يظهر اولئك عذرهم في الانخزال ويرد عليهم هولا ما يعتقدونه
به ويروى ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش وجالوت جبار
من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب
من قوة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب كان ايشي ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه
وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الى اشمويل ان داود بن ايشي هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد
مر في طريقه ثلاثة احجار دعاه كل واحد منها ان احملني وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله
وزوجه طالوت بنته وروي انه حسده واراد قتله ثم تاب واتاه الله الملك في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت
بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشا من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك ولولا
دفع الله الناس ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها
وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وساير ما يعمر الارض وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الارض بعيث
الكفار فيها وقتل المسلمين او لو لم يدفعهم بهم لعم الكفر ونزلت السخطة فاستوصل اهل الارض تلك آيات الله يعني
القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالاية التي هي نزول التابوت من السما
وغلبة الجبابرة على يد صبي بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر

فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر
فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا
من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم
فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم
ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله
الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك
لمن المرسلين

بها من غير ان تعرف بقراة كتاب ولا سماع اخبار تلك الرسل اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت
علمها عند رسول الله صلعم فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات منهم من كلم الله منهم من فضله
الله بان كلمه الله من غير سفير وهو موسى عليه السلم وقرى كلم الله بالنصب وقرا اليماني كالم الله من المكالمة ويدل
عليه قولهم كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبيا فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل
منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد به محمدا صلعم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يوته احد منهم من الايات المتكاثرة
المرتقية الى الف آية او اكثر ولو لم يوت الا القران وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبيا لانه المعجزة الباقية على وجه
الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلا قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه وا
لمتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به الذي تعورف واشتهر بنحوه من الافعال فيكون افخم من
التصريح به وانوه بصاحبه وسيل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه
ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يفخم امره ويجوز ان يريد ابرهيم ومحمدا وغيرهما من اولي العزم من الرسل وعن ابن عباس كنا في المسجد
نتذاكر فضل الانبيا فذكرنا نوحا بطول عبادته وابرهيم بخلته وموسى بتكليم الله اياه وعيسى برفعه الى السما وقلنا رسول الله
افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو خاتم الانبيا فدخل فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا
ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها فان قلت فلم خص موسى وعيسى من بين
الانبيا بالذكر قلت لما اوتيا من الايات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله تعالى وجه التفضيل حيث جعل التكلم من الفضل
وهو آية من الآيات فلما كان هذان النبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الايات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل
بين ان من زيد تفضيلا بالايات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلعم هو الذي اوتي منها ما لم يوت احد في كثرتها
وعظمها كان هو المشهود له باحراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين ولو شا الله مشيئة
قسر والجا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من
امن لالتزامه دين الانبيا ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شا الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من
الخذلان والعصمة انفقوا مما رزقناكم اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما
فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به وان اردتم ان يحط عنكم ما في ذمتكم
من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثمة في زيادة الفضل لا غير والكافرون هم الظالمون
اراد والتاركون الزكوة هم الظالمون فقال والكافرون للتغليظ كما قال في آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج ولانه جعل ترك
الزكوة من صفات الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة وقرى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة الحي الباقي الذي لا
سبيل عليه للفنا وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرى القيام
والقيم والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس قال ابن الرقاع العاملي وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينه سنة وليس بنايم اي لا ياخذه نوم ولا نعاس وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال عليه ان يكون قيوما
ومنه حديث موسى انه سال الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه
ينام ثم قال خذ بيديك قارورتين مملوتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى الله
اليه قل لهولا اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا من ذا الذي يشفع عنده بيان لملكوته
وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبيا من
علمه من معلوماته الا بما شا الا ما علم الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله وسع كرسيه اربعة اوجه
احدها ان كرسيه لم يضق عن السموات والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا
قاعد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة

واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح
القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا

يا ايها الذين
امنوا

ولا شفا

نسبة الى
بني عاملة
اسم قبيلة

وردت لا في قوله تعالى ولا نوم لنفي السنة والنوم
عنه بكل حال ولولاها لاحتمل ان يقال لا ياخذه
سنة ونوم في حالة واحدة ه كواشي

وطي وتمثيل وانما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره والثاني وسع علمه وسمي العلم
كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك والرابع ما روي انه خلق
كرسيا هو بين يدي العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شي وعن الحسن الكرسي هو العرش **ولا يؤده** ولا يثقله
ولا يشق عليه **حفظهما** حفظ السموات والارض **وهو العلي** الشان **العظيم** الملك والقدرة **فان قلت** كيف ترتبت الجمل في اية
الكرسي من غير حرف عطف **قلت** ما منها جملة الا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما
عاطف لكان كما تقول العرب بين العصا ولحائها فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه
والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب
للشفاعة وغير المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او جلاله وعظم قدره **فان قلت** لم فضلت هذه
الاية حتى ورد في فضلها ما ورد منه قوله عليه السلم ما قرئت هذه الاية في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلثين يوما
ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت اية اعظم منها وعن علي
رضي الله عنه سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرا اية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة
الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والا
بيات حوله وتذاكر الصحابة افضل ما في القران فقال لهم علي اين انتم عن اية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلعم يا علي سيد
البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور
وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي **قلت** لما فضلت له اية الاخلا
ص من اشتمالها على توحيد الله وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من
سائر الاذكار وبهذا يعلم ان اشرف العلوم واعلاها منزلة عند الله علم اهل العدل والتوحيد ولا يغرنك عنه كثرة
اعدائه ان العرانين تلقاها محسدة **لا اكراه في الدين** اي لم يجر الله امر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على
التمكين والاختيار ونحوه قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء
لقسرهم على الايمان ولكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار **قد تبين الرشد من الغي** قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل
الواضحة **فمن يكفر بالطاغوت** فمن اختار الكفر بالشيطان او الاصنام والايمان بالله **فقد استمسك بالعروة الوثقى** ويؤمن بالله
من الحبل الوثيق المحكم المامون انفصامها اي انقطاعها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس
حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين
ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في اهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا انفسهم
باداء الجزية وروي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله صلعم ثم قدما
المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلعم فقال الانصاري يا رسول الله
ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما **الله ولي الذين امنوا** اي الذين ارادوا ان يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم
بلطفه وتاييده من الكفر الى الايمان **والذين كفروا** اي صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك والله ولي المؤمنين يخرجهم
من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم
الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة **الم تر** تعجيب من محاجة نمرود
في الله وكفره به **ان اتاه الله الملك** متعلق بحاج على وجهين احدهما حاج لان اتاه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك
ابطره واورثه الكبر والعتو فحاج لذلك او على انه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ان
اتاه الله الملك وكان المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب
عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحوه قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والثاني حاج وقت ان اتاه الله الملك
فان قلت كيف جاز ان يؤتي الله الملك الكافر **قلت** فيه قولان اتاه ما غلب به وتسلط من المال والخدم والاتباع

الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابراهيم في
ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي
يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين

واما

واما التغليب والتسليط فلا وقيل ملكه امتحانا لعباده **واذ قال** نصب بحاج او بدل من ان اتاه اذا جعل بمعنى
الوقت **انا احيي واميت** يريد اعفي عن القتل واقتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابرهيم صلعم لما سمع جوابه
الاحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته اول شي وهذا دليل على جواز الانتقا
ل للمجادل من حجة الى حجة وقرى فبهت الذي كفر اي فغلب ابرهيم الكافر وقرا ابو حيوة فبهت بوزن قرب وقيل
كانت هذه المحاجة حين كسر الاصنام وسجنه نمرود ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه
فقال ربي الذي يحيي ويميت **او كالذي** معناه او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجب ويجوز
ان يحمل على المعنى دون اللفظ كانه قيل ارايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية والمار كان كافرا بالبعث وهو
الظاهر لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد التي هي انى يحيي وقيل هو عزير او الخضر اراد ان يعاين احياء واحد
الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابرهيم وقوله انى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريق الاحيا واستعظام لقدرة المحيي والقرية
بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي التي خرج منها الالوف **وهي خاوية على عروشها** تفسيره فيما بعد **يوما او بعض
يوم** بنا على الظن روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت
فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب
كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان
لامها هاء او واو وذلك ان الشي يتغير بمرور الزمان وقيل اصله يتسنن من الحما المسنون فقلبت نونه حرف علة
كتقضى البازي ويجوز ان يكون معنى لم يتسنه لم تمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بحاله كما كان كانه لم يلبث
مائة سنة وفي قراءة عبد الله **فانظر الى طعامك** وهذا شرابك لم يتسن وقرا ابي لم يسنه بادغام التاء في السين
وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته
وذلك من اعظم الايات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير **ولنجعلك اية للناس**
فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ
يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرا التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك
كونه اية وقيل رجع الى منزله فراى اولاده شيوخا وهو شاب فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة **وانظر الى
العظام** هي عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم **كيف ننشرها** كيف نحييها وقرا الحسن ننشرها من نشر الله الموتى
انشرهم فنشروا وقرئ بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل **تبين** مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شي
قدير **قال اعلم ان الله على كل شي قدير** فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل
عليه يعني امر احياء الموتى وقرا ابن عباس فلما تبين له على البناء للمفعول وقرئ قال اعلم على لفظ الامر وقرا عبد الله قيل اعلم **فان قلت**
كان المار كافرا فكيف يسوغ ان يكلمه الله **قلت** كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا **ارني** بصرني **فان قلت** كيف
قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا **قلت** ليجيب بما اجاب لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين و**بلى** ايجاب لما بعد
النفي معناه بلى امنت **ولكن ليطمئن قلبي** ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة
اسكن للقلوب واظهر للبصيرة واليقين ولان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فاراد بطمانينة وازيد
العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك **فان قلت** بم تعلقت اللام في ليطمئن **قلت** بمحذوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة
القلب **فخذ اربعة من الطير** قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة **فصرهن** بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن اليك
قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح
وقرا ابن عباس فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صره يصره وصرره اذا جمعه نحو ضره يضره وضرره وعنه
فصرهن من التصرية وهو الجمع ايضا **ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا** يريد ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال والمعنى على
كل جبل من الجبال التي بحضرتك وفي ارضك قيل كانت اربعة اجبل وعن السدي سبعة **ثم ادعهن** وقل لهن تعالين باذن الله

او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان
الله على كل شي قدير

واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال
فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على
كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم
ان الله عزيز حكيم

يأتينك سعيا ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن فان قلت ما معنى امره بضمها الى نفسه بعد ان ياخذها قلت ليتاملها ويعرف اشكالها وهيأتها وحلاها لئلا تلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك ولذلك قال يأتينك سعيا وروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها وتقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى رأسها وقرئ جزؤا والضم وجزا بالتشديد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون لا بد من حذف مضاف اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منه سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين عيني الناظر فان قلت كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود قلت بل هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو لم يوجد لكان صحيحا على سبيل الفرض والتقدير فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال وسبع سنبلات خضر قلت هذا لما قدمت عند قوله تعالى ثلاثة قروء من وقوع امثلة الجمع متعاورة مواقعها والله يضاعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافها لمن يستوجب ذلك المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه وانه اوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها ولبعضهم وان امرا اسدى الي صنيعة وذكرنيها مرة لبخيل وفي نوابغ الكلم صنوان من منح سائله ومن ومن منع نائله وضن وفيها طعم الآلاء احلى من المن وهي امر من الآلاء مع المن والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا فان قلت اي فرق بين قوله لهم اجرهم وقوله فلهم اجرهم قلت الموصول لم يضمن ههنا معنى الشرط وضمنه ثمة والفرق بينهما من جهة المعنى ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او وعفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى وصح الاخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذي حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له ثم بالغ في ذلك بما اتبعه كالذي ينفق ماله اي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضاء الله ولا ثواب الآخرة فمثله كمثل صفوان مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بصفوان بحجر املس عليه تراب وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق لا يقدرون على شيء مما كسبوا كقوله فجعلناه هباء منثورا ويجوز ان تكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق قلت اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق ولان من والذي يتعاقبان فكانه قال كمن ينفق وتثبيتا من انفسهم وليثبتوا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله اشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الايمان لان النفس اذا ريضت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان انفاق المال تثبيتا لها على الايمان ويجوز ان يراد وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم انه تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه وعلى الثاني لابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند انفسهم ويحتمل ان يكون المعنى وتثبيتا من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة الايمان مخلصة فيه ويعضده قراءة مجاهد وتبيينا من انفسهم فان قلت فما معنى التبعيض قلت معناه ان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فهو الذي ثبتها كلها وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكاها عند الله كمثل جنة وهي البستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم

الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين

ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها

فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله ويبذل فيها الوسع زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده وقرئ كمثل حبة وبربوة بالحركات الثلاث واكلها بضمتين الهمزة في ايود للانكار وقرئ له جنات وذرية ضعاف والاعصار الريح التي تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من ابهى الجنان واجمعها للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنتعشهم فهلكت بالصاعقة وعن عمر رضي الله عنه انه سأل عنها الصحابة فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال ضرب مثلا لعمل قال لاي عمل قال لرجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها وعن الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا فان قلت كيف قال جنة من نخيل واعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات ويجوز ان يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من اعناب وحففناهما بنخل فان قلت علام عطف قوله واصابه الكبر قلت الواو للحال لا للعطف والمعنى ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر وقيل يقال وددت ان يكون كذا وودت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم ومما اخرجنا لكم من الحب والثمر والمعادن وغيرها فان قلت فهلا قيل وما اخرجنا لكم عطفا على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوب والمخرج من الارض قلت معناه ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الرديء منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال وقرأ عبد الله ولا تأمموا وقرأ ابن عباس ولا تيمموا بضم التاء ويممه وتيممه وتأممه سواء في معنى قصده ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر وقال الطرماح لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض وقرأ الزهري تغمضوا واغمض وغمض بمعنى وعنه تغمضوا بضم الميم وكسرها من غمض يغمض ويغمض وقرأ قتادة تغمضوا على البناء للمفعول بمعنى الا ان تدخلوا فيه وتجذبوا اليه وقيل الا ان توجدوا مغمضين وعن الحسن لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه الشيطان يعدكم في الانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا وقرئ الفقر بالضم والفقر بفتحتين والوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر للمأمور والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او وثوابا عليه في الآخرة يؤتي الحكمة من يشاء يوفق للعلم والعمل والحكيم عند الله هو العالم العامل وقرئ ومن يؤت الحكمة بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وهكذا قرأ الاعمش وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قال فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب يريد الحكماء العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي او لا يفون بالنذور او ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه نعما في نعما نكرة غير موصولة ولا موصوفة ومعنى فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بكسر النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات المتطوع بها فان الافضل في الفرائض ان يجاهر بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من

ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون

المنافع ح

يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد

عن بعض ح

الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب

ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير

سرها حسنة وعن ضعفا وانما كانت المجاهرة بالفرائض افضل لنفي التهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه
افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل ويكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفا وعلى انه خبر
مبتدا محذوف اي ونحن نكفر او على انه جملة من فعل وفاعل مبتدأة ومجزوما عطفا على محل الفا وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ يكفر
بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفا وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات وقرا الحسن بالياء والنصب باضمار ان ومعناه
ان تخفوها يكن خيرا لكم وان يكفر عنكم ليس عليك هديهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهتدين الا انتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى
والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف
ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على
الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها
وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا
عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وقيل حجت اسماء بنت ابي بكر فاتتها امها تسالها وهي مشركة فابت ان تعطيها فنزلت
وعن سعيد بن جبير كانوا يتقون ان يرضخوا لقراباتهم من المشركين وروى ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار في اليهود ورضاع
وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك
واختلف في الواجب فجوز ابو حنيفة رحمه الله صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة واباه غيره للفقرا متعلق بمحذوف والمعنى
اعمدوا للفقرا واجعلوا ما تنفقون للفقرا كقوله في تسع ايات ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي صدقاتكم للفقرا الذين احصروا
في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من
اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القران
بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى وعن ابن عباس وقف
رسول الله صلعم يوما على اصحاب الصفة فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه
راضيا بما فيه فانه من رفقائي يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف مستغنين من اجل تعففهم عن المسالة تعرفهم بسيماهم
من صفرة الوجوه ورثاثة الحال والالحاف الالحاح وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني
من فضل ما عنده وعن النبي صلعم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السال الملحف ومعناه انهم ان سالوا سالوا بتلطف
ولم يلحوا وقيل هو نفي للسؤال والالحاف جميعا كقوله ٥ على لاحب لا يهتدى بمناره ٥ يريد نفي المنار والاهتداء به بالليل والنهار سرا
وعلانية يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت
ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة في الليل وعشرة في النهار وعشرة في السر وعشرة
في العلانية وعن ابن عباس نزلت في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
وقيل نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن ابي هريرة كان اذا مر بفرس سمين قرا هذه الاية الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم
كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان اي المصروع وتخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان
فيصرع والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل ممسوس وهذا ايضا
من زعماتهم وان الجني يمسه فيختلط عقله وكذلك جن الرجل ضربته الجن ورايتهم لهم في الجن قصص واخبار وعجائب وانكار ذلك
عندهم كانكار المشاهدات فان قلت بم يتعلق قوله من المس قلت بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم
المصروع ويجوز ان يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين كالمصروع تلك سيماهم
يعرفون بها عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين
لانهم اكلوا الربوا فاربى الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض ذلك العقاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا
فان قلت هلا قيل انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع فوجب ان يقال انهم شبهوا الربوا بالبيع فاستحلوه

تكانت

يتبع

الا ابتغاء وجه الله

واتهم لا يظلمون

الذين ينفقون

معناه

لا يسالون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا

تكانت شبهتهم انهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوي الا درهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين فلت جي به على طريق
المبالغة وهو انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع ولو احل الله البيع وحرم الربوا
انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه موعظة
فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم
وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيمة وليس من امره اليكم شيء فلا تطالبوه به ومن عاد الى الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وهذا دليل بين على تخليد الفساق وذكر فعل الموعظة لان تانيثها غير حقيقي ولانها في معنى الوعظ وقرا ابي والحسن فمن
جاءته يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربوا وان كثر الى قل ويربي الصدقات
ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط
كل كفار اثيم تغليظ في امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين اخذ وما بقي شرطوا على الناس من الربوا وبقيت
لهم بقايا امروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها روى انها نزلت في ثقيف وكان لهم مال على ناس من قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقرا
الحسن ما بقي بقلب الياء الفا على لغة طي وعنه ما بقي بياء ساكنة ومنه قول جرير هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في
حكمه جنف ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم يعني ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به من ذلك فاذنوا بحرب من الله
فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم وقرئ فآذنوا فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرا الحسن
فايقنوا وهو دليل لقراءة العامة فان قلت هلا قيل بحرب الله ورسوله قلت كان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم
من عند الله ورسوله وروى انها لما نزلت قالت ثقيف لا يد لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء فلكم رؤوس
اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها فان قلت هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا
قلت قالوا يكون مالهم فيئا للمسلمين وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من
غرمائكم ذو عسرة اي ذو اعسار وقرا عثمان رضي الله عنه ذا عسرة على وان كان الغريم ذا عسرة وقرئ ومن كان ذا عسرة
فنظرة فالحكم او فالامر نظرة وهي الانظار وقرئ فنظرة بسكون الظا وقرا عطا فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره اي منتظره
او صاحب نظرته على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب وباقل بمعنى ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره على الامر بمعنى
فسامحه بالنظرة وباشره بها الى ميسرة الى يسار وقرئ بضم السين كمقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين
بحذف التا عند الاضافة كقوله ٥ واخلفوك عد الامر الذي وعدوا ٥ وقوله تعالى واقام الصلوة وان تصدقوا خير لكم ندب الى
ان يتصدقوا برؤوس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله صلعم
لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعل من لم يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه
وقرئ تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التا ترجعون قرئ على البنا للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرا عبد
الله تردون وقرا ابي تصيرون وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله
صلعم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات اذا تداينتم اذا داين بعضكم بعضا يقال
داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك قال رؤبة داينت اروى والديون تقضى
فمطلت بعضا وادت بعضا ٥ والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فان قلت هلا قيل اذا تداينتم الى اجل مسمى واي حاجة
الى ذكر الدين كما قال داينت اروى ولم يقل بدين قلت ذكر ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين
فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال فان قلت ما فائدة قوله مسمى قلت ليعلم ان من حق الاجل ان
يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى الحصاد او الدياس او رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية وانما امر
بكتبة الدين لان ذلك اوثق وامن من النسيان وابعد من الجحود والامر للندب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله
الربوا اباح السلم وعنه اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه وانزل فيه اطول اية بالعدل متعلق بكاتب صفة له
اي كاتب مامون على ما يكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجي

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين وان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله

واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل

والله لا يحب

مكتوبة معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من
الكتاب وهو معنى تنكير كاتب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى واحسن
كما احسن الله اليك اي ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها وعن الشعبي هي فرض كفاية و كما علمه الله يجوز ان يتعلق بان
يكتب وبقوله فليكتب فان قلت اي فرق بين الوجهين قلت ان علقته بان يكتب فقد نهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب
يعني تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نهي عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم امر بها مقيدة و
ليملل الذي عليه الحق ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به والاملاء والاملال
لغتان قد نطق بهما القران فهي تملى عليه ولا يبخس منه من الحق شيئا والبخس النقص وقرئ شيا بطرح الهمزة وشيا بالتشديد
سفيها محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو وغير مستطيع للاملاء
بنفسه لعي به او خرس فليملل وليه الذي يلي امره من وصي ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان ان كان عنه وهو
تصديقه وقوله ان يمل هو فيه انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان
يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المومنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلما وعن علي رضي الله عنه لا
تجوز شهادة العبد في شيء وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتي انها جائزة وعند ابي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض مع اختلاف
الملل فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامراتان فليشهد رجل وامراتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابي
حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون ممن تعرفون عدالتهم ان تضل احديهما ان لا تهتدي احديهما للشهادة بان
تنساها من ضل الطريق اذا لم يهتد له وانتصابه على انه مفعول له اي ارادة ان تضل فان قلت كيف يكون ضلالها ارادة الله قلت لما كان الضلال
سببا للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الاخر لالتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال
المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يميل
الحائط فادعمه واعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وقرئ فتذكر بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وقد اكر وقرا حمزة ان
تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ ان تضل احديهما على البناء للمفعول والتانيث ومن
بدع التفاسير فتذكر فتجعل احديهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة
وقيل للتشهد وانما قيل لهم شهدا التحمل تنزيلا لما شارف منزلة الكاين وعن قتادة كان الرجل يطوف في الحوا العظيم فيه القوم فلا يتبعه
احد فنزلت ٥ كنى بالسام عن الكسل لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول المومن كسلت ويجوز ان يراد من كثرت مداينته
واحتاج ان يكتب لكل دين صغيرا او كبيرا كتابا فربما مل لكثرة الكتب والضمير في تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا على اي حال كان الحق من صغير
او كبير ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان يكتبوه مختصرا او مشبعا ولا تخلوا بكتابته الى اجله الى وقته الذي اقر الغريم على تسميته ذلكم
اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط عند الله اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة
وادنى ان لا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب فان قلت مم بني افعلا التفضيل اعني اقسط واقوم قلت يجوز على مذهب سيبويه ان
يكونا مبنيين من اقسط واقام وان يكون اقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط واقوم من قويم وقرئ ولا يساموا ان يكتبوه
بالياء فيهما الا ان تكون تجارة حاضرة فان قلت ما معنى تجارة حاضرة وسواء كانت المبايعة بدين او بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم قلت
اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا
باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على ان الاسم تجارة و
حاضرة والخبر تديرونها وبالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب
اشنعا ٥ اي اذا كان اليوم يوما واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كاليا لانه احوط وابعد
مما عسى ان يقع من الاختلاف ويجوز ان يراد واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كاف فيه دون
الكتابة وعن الحسن ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على باقة بقل ولا يضار يحتمل البنا للفاعل
والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضارر بالاظهار والكسر وقراءة ابن عباس ولا يضارر بالاظهار والفتح والمعنى نهي

الكاتب

فليكتب

وليتق الله ربه

فان كان الذي عليه الحق

بالعدل

من الشهداء

فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا

قبل ح

ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى

الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد

الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم
ويلزا ولا يعطى الكاتب جعله من الجعل او يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وقرا الحسن ولا يضار بالكسر وان تفعلوا
وان تضاروا فانه يسو الضرار فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيا مما نهيتم عنه على سفر مسافرين وقرا ابن عباس وابي
كتابا وقال ابن عباس ارايت ان وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة وقرا ابو العالية كتبا وقرا الحسن كتابا فرهن
بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وقرا رهان فان قلت لم شرط السفر في الارتهان ولا يختص به سفر
دون حضر وقد رهن رسول الله صلعم درعه في غير سفر قلت ليس الغرض تجويز الرهن في السفر خاصة ولكن السفر لما كان
مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق
بالكتب والاشهاد وعن مجاهد والضحاك انهما لم يجوزاه الا في حال السفر اخذا بظاهر الاية واما القبض فلابد من اعتباره وعند
مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول بدون القبض فان امن بعضكم بعضا وان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به
وقرا اؤتمن اي امنه الناس ووصفوا المديون بالامانة والوفا والاستغنا عن الارتهان من مثله فليؤد الذي اؤتمن
امانته حث للمديون ان يكون عند ظن الدائن به وامنه منه وائتمانه له وان يؤدي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمى
الدين امانة وهو مضمون لايتمانه عليه بترك الارتهان منه والقراءة ان تنطق بهمزة ساكنة بعد الذال او بياء فتقول الذيتمن
وعن عاصم انه قرا الذتمن بادغام اليا في التا قياسا على اتسر في الافتعال من اليسر وليس بصحيح لان اليا منقلبة عن الهمزة فهي في حكم
الهمزة واتزر عامي وكذلك ريا في رؤيا آثم خبر ان وقلبه رفع باثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه ويجوز ان يرتفع قلبه بالابتداء
وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان فان قلت هلا اقتصر على قوله آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الاثمة لا القلب قلت كتمان الشهادة
هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ الا تراك اذا اردت التوكيد
تقول هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رئيس الاعضا والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت
فسد الجسد كله وكانه قيل فقد تمكن الاثم في اصل قلبه وملك اشرف مكان فيه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة من الاثام المتعلقة باللسان
فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهي لها كالا
صول تتشعب منها الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من اثام القلوب فقد
شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله فقد حرم عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة
وقرئ قلبه بالنصب كقوله سفه نفسه وقرا ابن ابي عبلة اثم قلبه اي جعله آثما وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني من السوء يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشا لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهر منه او اضمر ويعذب من يشا من استوجب العقوبة بالاصرار
ولا يدخل فيما يخفيه الانسان من الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن
عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد
المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله وقرئ يغفر ويعذب مجزومين عطفا على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يغفر ويعذب
فان قلت كيف يقرا الجازم قلت يظهر الراء ويدغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطا فاحشا وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين
لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يوذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية
ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو وقرا الاعمش يغفر بغير فا مجزوما على البدل من يحاسبكم كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا
ونارا تاججا ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب لان التفصيل اوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال
كقولك ضربت زيدا راسه واحببت زيدا عقله وهذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسما لحاجة القبيلين الى البيان والمؤمنون ان عطف
على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل راجعا الى الرسول والمومنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من
المذكورين ووقف عليه وان كان مبتدا كان الضمير للمومنين ووحد ضمير كل من في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكان يجوز ان يجمع كقوله وكل اتوه دا
خرين وقرا ابن عباس وكتابه يريد القران او الجنس وعنه الكتاب اكثر من الكتب فان قلت كيف يكون الواحد اكثر من الجمع قلت لانه اذا اريد
الواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع لا نفرق

واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة

خ
الارتهان

وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم

لله ما في السموات وما في الارض

يقولون لا نفرق وعن ابي عمرو ولا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرا عبد الله لا يفرقون واحد في معنى الجمع كقوله فما منكم من
احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين سمعنا اجبنا غفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك
ولا نكفرك وقرئ كتبه ورسله بالسكون الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه
طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
لانه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة وقرا ابن ابي عبلة
وسعها بالفتح لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها
غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس
وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة
فيه على الاعتمال ○ اي لا تؤاخذنا بالنسيان والخطأ ان فرط منا فان قلت النسيان والخطأ متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما
قلت ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال الا ترى الى قوله وما انسانيه الا الشيطان والشيطان
لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان ولانهم كانوا متقين الله حق تقاته
فما كانت تفرط منهم فرطة الا على وجه النسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به كانه قيل ان
كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به فما فيهم سبب مؤاخذة الا الخطأ والنسيان ويجوز ان يدعو الانسان بما علم انه حاصل له قبل الدعاء من
فضل الله لاستدامته وللاعتداد بالنعمة فيه الاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف
الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ آصارا على الجمع وفي قراءة ابي ولا تحمل علينا بالتشديد
فان قلت اي فرق بين هذه التشديدة والتي في ولا تحملنا قلت هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء من التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل
عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف وهذا تكرير لقوله ولا تحمل
علينا اصرا مولانا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده او فان ذلك عادتك او فان
ذلك من امورنا التي عليك توليها وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه
السلام من قرا الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه السلام اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن
نبي قبلي وعنه انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام
الليل فان قلت هل يجوز ان يقال قراءة سورة البقرة او قرات البقرة قلت لا باس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلعم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة
وخواتيم البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود انه رمى الجمرة ثم قال من ههنا والذي
لا اله غيره رمى الذي انزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة والمجادلة واذا قيل قرات
البقرة لم يشكل ان المراد سورة البقرة كقوله واسأل القرية وعن بعضهم انه كره ذلك وقال يقال قرات السورة التي يذكر فيها البقرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولم يستطعها البطلة قيل
وما البطلة قال السحرة والله اعلم

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان يبدأ ما بعدها كما تقول
واحد اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها فهي حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت للتخفيف فان قلت كيف جاز القاء حركتها عليها وهي
همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها قلت هذا ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون
والهمزة في حكم الثابت وانما حذفت تخفيفا والقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة
الهمزة على الدال فان قلت هلا زعمت انها حركة لالتقاء الساكنين قلت لان التقاء الساكنين لا يبالى به في باب الوقف وذلك قولك هذا ابراهيم
وداود واسحق ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحرك الميمان في الف لام ميم لالتقاء الساكنين ولما انتظر ساكن

آخر

فان قلت انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم لانهم ارادوا الوقف وامكنهم النطق بساكنين فاذا جاء ساكن ثالث لم يمكن الا
التحريك فحركوا قلت الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انه كان يمكنهم ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح
الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا اصيم ومديق فلما حركوا الدال علم ان حركتها هي حركة الهمزة الساقطة لا غير وليست لالتقاء
الساكنين فان قلت فما وجه قراءة عمرو بن عبيد رحمه الله بالكسر قلت هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وما هي
بمقبولة والتوراة والانجيل اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما
عربيين وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لان افعيل بفتح الهمزة عديم في اوزان العرب فان قلت لم قيل
نزل عليك الكتاب وانزل التوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وقرا الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف
ورفع الكتاب هدى للناس اي لقوم موسى وعيسى ومن قال نحن متعبدون بشرائع من قبلنا فسره على العموم فان قلت ما المراد بالفرقان قلت
جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وانزل ما يفرق به بين
الحق والباطل من كتبه او من هذه الكتب او اراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينا داود زبورا وهو ظاهر او كرر ذكر القرآن
بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعدما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه واظهارا لفضله بآيات الله من كتبه المنزلة
وغيرها ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالسماء والارض فهو مطلع على كفر من
كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه كيف يشاء من الصور المختلفة المتفاوتة وقرا طاوس تصوركم اي صوركم لنفسه ولتعبده
كقولك اثلت مالا اذا جعلته اثلة اي اصلا وتاثلته اذا اثلته لنفسك وعن سعيد بن جبير هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان
ربا كانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من
الاحتمال والاشتباه متشابهات مشتبهات محتملات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها ومثال
ذلك لا تدركه الابصار الى ربها ناظرة لا يامر بالفحشاء امرنا مترفيها فان قلت فهلا كان القرآن كله محكما قلت لو كان كله محكما لتعلق
الناس به لسهولة ماخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتامل والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل
الى معرفة الله وتوحيده الا به ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء واتعابهم القرائح
في استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام
الله ولا اختلاف اذا راى فيه ما يتناقض في ظاهره واهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح
الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمانينة الى معتقده وقوة في ايقانه الذين في قلوبهم زيغ هم اهل البدع فيتبعون ما
تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب
ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه التاويل الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم
من يقف على قوله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما استاثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية
ونحوه والاول هو الوجه ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا
اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه وما يذكر الا اولوا الالباب
مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين وقرا عبد الله ان تاويله الا عند الله وقرا ابي ويقول الراسخون
لا تزغ قلوبنا لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك او لا تمنعنا الطافك بعد اذ لطفت بنا من لدنك رحمة
من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالياء والتاء ورفع القلوب جامع الناس ليوم اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم
كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع وقرئ جامع الناس على الاصل ان الله لا يخلف الميعاد معناه ان الالهية تنافي خلف الميعاد
كقولك ان الجواد لا يخيب سائله والميعاد الموعد وقرا علي رضي الله عنه لن يغني بسكون الياء وهذا من الجد في استثقال الحركة
على حروف اللين من في قوله من الله مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لن تغني عنهم من رحمة الله او من
طاعة الله شيئا اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه بدلك

اى بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وفى معناه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى
وقرى وُقود بالضم بمعنى اهل وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلعم وعن ابن عباس هم قريظة وا
لنضير كدأب مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل
تقديره دأب هولاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان ينتصب محل الكاف بلن تغنى او بالوقود
اى لن تغنى عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك او توقد بهم النار كما توقد بهم تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد
كظلم ابيك ومثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيه تريد كما حورف ابوه كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم مما فعلوا
وفعل بهم على انه جواب سؤال مقدر عن حالهم قل للذين كفروا هم مشركو مكة ستغلبون يعنى يوم بدر وقيل هم اليهود
لما غلب رسول الله يوم بدر قالوا هذا والله النبى الامى الذى بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا
حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله يوم بدر فى سوق بنى قينقاع فقال
يا معشر اليهود احذروا مثل ما وقع بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبى مرسل فقالوا لا يغرنك
انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقرى سيغلبون
ويحشرون بالياء كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف على قل لهم قولى لك سيغلبون فان قلت اى فرق
بين القرائتين من حيث المعنى قلت معنى القراءة بالتاء الامر بان يخبرهم بما سيجرى عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار
بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد به والذى يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكى
لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه كانه قال اد اليهم هذا القول الذى هو قولى لك سيغلبون ويحشرون قد كان لكم آية
الخطاب لمشركى قريش فى فئتين التقتا يوم بدر يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين قريبا من الفين او
مثلى عدد المسلمين ستمائة ونيف وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا
لهم من الله كما امدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترونهم بالتاء اى ترون يا مشركى قريش مثلى فئتكم الكافرة او مثلى انفسهم
فان قلت فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال ويقللكم فى اعينهم قلت قللوا اولا فى اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا
فى اعينهم حتى غلبوا وكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فيومئذ لا يسئل
عن ذنبه انس ولا جان وقوله وقفوهم انهم مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى فى اعينهم ابلغ فى القدرة واظهار الآية وقيل
يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين على ما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثنين فى قوله تعالى ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
بعدما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة فى قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولذلك وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل بالاضافة
الى عشرة الاضعاف وكان الكافرون ثلثة امثالهم وقراءة نافع لا تساعد عليه وقرأ ابن مصرف ترونهم على البناء للمفعول بالياء والتاء
اى يريهم الله ذلك بقدرته وقرى فئة تقاتل واخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين وبالنصب على الاختصاص او على الحال
من الضمير فى التقتا رأى العين يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات والله يؤيد بنصره كما ايد اهل بدر
بتكثيرهم فى عين العدو زين للناس المزين هو الله سبحانه للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة مجاهد
زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها حب الشهوات جعل الاعيان
التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان
الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية وقال زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالتفسير
ليقرر اولا فى النفوس ان المزين لهم حبه ما هو الا شهوات لا غير ثم يفسره بهذه الاجناس فيكون اقوى لتخسيسها وادل على
ذم من يستعظمها ويتهالك عليها ويرجح طلبها على طلب ما عند الله والقناطير المال الكثير وقيل مِلء مسك ثور وعن سعيد بن جبير مائة
الف دينار ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الف مؤلفة وبدرة
مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهى العلامة او المطهمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج
الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من

ذلكم كما تقول هل ادلك على رجل عالم عندى رجل من صفته كيت وكيت ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم
المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات وينصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير والله بصير بالعباد يثيب ويعاقب
على الاستحقاق او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح او رفع ويجوز الجر صفة
للمتقين او للعباد والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم فى كل واحدة منها وقد مر الكلام فى ذلك وخص الاسحار
لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصلون فى
اول الليل حتى اذا كان السحر اخذوا فى الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم شهد الله دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى
لا يقدر عليها غيره وبما اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسى وغيرهما بشهادة الشاهد فى البيان والكشف
وكذلك اقرار الملائكة واولى العلم بذلك واحتجاجهم عليه قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعا
قب وما يأمر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة منه كقوله تعالى وهو
الحق مصدقا فان قلت لم جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءنى زيد وعمرو راكبا لم يجز قلت انما جاز هذا
لعدم الالباس كما جاز فى قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ان انتصب نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاءنى زيد وهند راكبا جاز
لتميزه بالتذكير او على المدح فان قلت اليس من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد انا معشر الانبياء لا نورث
انا بنى نهشل لا ندعى لاب قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وانشد سيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهذلى ويأوى الى نسوة
عطل وشعثا مراضيع مثل السعالى فان قلت هل يجوز ان يكون صفة للمنفى كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو قلت لا يبعد
فقد رأيناهم يتسعون فى الفصل بين الصفة والموصوف فان قلت قد جعلته حالا من فاعل شهد فهل يصح ان ينتصب حالا عن هو
فى لا اله الا هو قلت نعم لانها حال مؤكدة لا تستدعى ان يكون فى الجملة التى هى زيادة فى فائدتها عامل فيها كقولك انا عبد
الله شجاعا ولذلك لو قلت لا رجل الا عبد الله شجاعا وهو اوجه من انتصابه عن فاعل شهد وكذلك انتصابه على المدح فان قلت
هل دخل قيامه بالقسط فى حكم شهادة الله والملائكة واولى العلم كما دخلت الوحدانية قلت نعم اذا جعلته حالا من هو او
نصبا على المدح منه او صفة للمنفى كانه قيل شهد الله والملائكة واولوا العلم انه لا اله الا هو وانه قائم بالقسط وقرأ عبد الله
القائم بالقسط على انه بدل من هو او خبر مبتدأ محذوف وقرأ ابو حنيفة قيما بالقسط العزيز الحكيم صفتان مقررتان لما وصف
به ذاته من الوحدانية والعدل يعنى انه العزيز الذى لا يغالبه اله آخر الحكيم الذى لا يعدل عن العدل فى افعاله فان قلت ما المراد
باولى العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة فى الشهادة على وحدانيته وعدله قلت هم الذين
يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرى انه بالفتح وان الدين
على ان الفعل واقع على انه بمعنى شهد الله على انه او بانه وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للجملة الاولى
فان قلت ما فائدة هذا التوكيد قلت فائدته ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اردفه قوله ان
الدين عند الله الاسلام فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده فى شئ من الدين
وفيه ان من ذهب الى تشبيه او ما يؤدى اليه كاجازة الرؤية او ذهب الى الجبر الذى هو محض الجور لم يكن على دين الله
الذى هو الاسلام وهذا بين جلى كما ترى وقرئا مفتوحين على ان الثانى بدل من الاول كانه قيل شهد الله ان الدين عند الله الاسلام
والبدل هو المبدل منه فى المعنى فكان بيانا صريحا لان دين الله هو التوحيد والعدل وقرى الاول بالكسر والثانى بالفتح على ان الفعل
واقع على ان وما بينهما اعتراض مؤكد وهذا ايضا شاهد على ان دين الاسلام هو العدل والتوحيد فترى القراآت كلها متعاضدة
على ذلك وقرأ عبد الله ان لا اله الا هو وقرأ ابى ان الدين عند الله للاسلام وهى مقوية لقراءة من فتح الاولى وكسر الثانية
وقرى شهداء لله بالنصب على انه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهداء لله فان قلت فعلام عطف على هذه القراءة والملائكة
واولوا العلم قلت على الضمير فى شهداء وجاز لوقوع الفاصل بينهما فان قلت لم كرر قوله لا اله الا هو قلت ذكره اولا للدلالة
على اختصاصه بالوحدانية وانه لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعدما قرن باثبات الوحدانية اثبات العدل للدلالة
على اختصاصه بالامرين كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحدانية

والعدل الذين أوتوا الكتاب أهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم أنهم تركوا الإسلام وهو التوحيد والعدل
من بعد ما جاءهم العلم أنه الحق الذي لا محيد عنه فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا كنا أحق بأن تكون النبوة
فينا من قريش لأنهم أميون ونحن أهل كتاب وهذا تجوير لله بغيا بينهم أي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهرهم هؤلاء بمذهب وهؤلاء
بمذهب إلا حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يطؤون أعقابهم لا شبهة في
الإسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلعم حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هو اختلافهم في الإيمان بالأنبياء فمنهم من آمن بموسى
ومنهم من آمن بعيسى وقيل هم اليهود واختلافهم أن موسى حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني إسرائيل وجعلهم أمناء عليها
واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعدما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة
وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعدما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله فإن حاجوك فإن جادلوك في الدين فقل أسلمت
وجهي لله أي أخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم أجعل فيها لغيره شركا بأن أعبده وأدعو إلها معه يعني أن ديني دين التوحيد وهو الدين القويم
الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا
نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه فما معنى
المحاجة فيه ومن اتبعن عطف على التاء في أسلمت وحسن للفاصل ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل
للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والأميين والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم يعني أنه قد أتاكم من
البينات ما يوجب الإسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق
من طرق البيان والكشف طريقا إلا سلكته هل فهمتها لا أم لك ومنه قوله عز وجل فهل أنتم منتهون بعدما ذكر الصوارف عن
الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الإنصاف لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه
للحق وللمعاند بعد تجلي الحجة ما يضرب أسدادا بينه وبين الإذعان وكذلك في هل فهمتها توبيخ بالبلادة وكلة القريحة وفي فهل
أنتم منتهون بالتقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهي عنه فإن أسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا أنفسهم حيث خرجوا أن تبلغ ح
من الضلال إلى الهدى ومن الظلمة إلى النور وإن تولوا لم يضروك فإنك رسول منبه ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق
الهدى ه قرأ الحسن يقتلون النبيين وقرأ حمزة ويقاتلون الذين يأمرون وقرأ عبد الله وقاتلوا وقرأ أبي يقتلون والذين يأمرون وهم أهل
الكتاب قتل أولوهم الأنبياء وقتلوا أتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله وعن أبي عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها
ثم قال يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني
إسرائيل فأمروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في الدنيا والآخرة لأن لهم اللعنة والخزي في الدنيا
والعذاب في الآخرة فإن قلت لم دخلت الفاء في خبر إن قلت لتضمن اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم
وإن لا تغير معنى الابتداء فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت أو لعل لامتنع إدخال الفاء لتغير معنى الابتداء أوتوا نصيبا
من الكتاب يريد أحبار اليهود وأنهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة ومن إما للتبعيض وإما للبيان أو حصلوا من جنس الكتب المنزلة أو
من اللوح التوراة وهي نصيب عظيم يدعون إلى كتاب الله وهو التوراة ليحكم بينهم وذلك أن رسول الله دخل مدراسهم فدعا
هم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت قال على ملة إبراهيم قالا إن إبراهيم كان يهوديا قال لهما إن بيننا وبينكم
التوراة فهلموا إليها فأبيا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن لأنهم قد علموا أنه كتاب الله
لم يشكوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب وهم معرضون وهم قوم لا يزال
الإعراض ديدنهم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم
يسلم وأنهم دعوا إلى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم
الذين لم يسلموا وذلك أن قوله ليحكم بينهم يقتضي أن يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله صلعم ذلك أمر ح
التولي والإعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب وطمعهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل كما طمعت المجبرة والحشوية وغرهم

في دينهم ما كانوا يفترون من أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم كما غرت أولئك شفاعة رسول الله صلعم في كبائرهم فكيف إذا
جمعناهم فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل لهم وأنهم يقعون فيما لا حيلة في دفعه والتخلص منه وأن
ما حدثوا به أنفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون وروي أن أول راية ترفع لأهل الموقف من رايات الكفار راية
اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الأشهاد ثم يأمر بهم إلى النار وهم لا يظلمون يرجع إلى كل نفس على المعنى لأنه في معنى كل الناس
كما تقول ثلاثة أنفس تريد ثلاثة أناسي الميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص
بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته في يا الله وبغير ذلك مالك الملك أي تملك جنس
الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضته حكمتك من الملك
وتنزع ممن تشاء النصيب الذي أعطيته منه فالملك الأول عام شامل والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين لمحمد ملك
فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك وروي أن رسول الله صلعم لما خط الخندق عام الأحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا
وأخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان إلى رسول الله يخبره فأخذ المعول من
سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها[2] لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر وكبر المسلمون
وقال أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب[ه] ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة
فقال أضاءت لي منها قصور صنعاء وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون ألا تعجبون يعدكم ويمنيكم الباطل
ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا
فنزلت فإن قلت كيف قال بيدك الخير فذكر الخير دون الشر قلت لأن الكلام إنما وقع في الخير الذي يسوقه إلى المؤمنين وهو
الذي أنكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه أولياءك على رغم أعدائك ولأن كل أفعال الله من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة
فهو خير كله كإيتاء الملك ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في إخراج أحد
هما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام ثم قدر أن يرزق من يشاء
بغير حساب من عباده فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويعطيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب أنا الله ملك الملوك
قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وإن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك
ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونون يولى عليكم ه نهوا أن يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو
صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولهم منكم فإنه منهم لا تتخذوا
اليهود والنصارى أولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان من دون المؤمنين
يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة[3] عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ومن يوال
الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني أنه منسلخ عن ولاية الله رأسا وهذا أمر معقول فإن موالاة الولي وموالاة
عدوه متنافيان قال ه تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك ليس النوك عنك بعازب ه إلا أن تتقوا منهم تقاة إلا أن تخافوا
من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية قيل للمتقى تقاة وتقية كقولك ضرب الأمير لمضروبه رخص لهم في موالاتهم إذا خافوهم والمراد
بتلك الموالاة مخالقة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا كقول عيسى صلوات الله عليه
كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة أعدائه وهذا وعيد شديد ويجوز أن يتضمن تتقوا[4]
معنى تحذروا وتخافوا فيعدى بمن وينتصب تقاة أو تقية على المصدر كقوله اتقوا الله حق تقاته إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه من
ولاية الكفار أو غيرها مما لا يرضي الله يعلمه ولم يخف عليه وهو الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض لا يخفى عليه شيء قط فلا
يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لأن نفسه وهي ذاته
المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور
دون مقدور فهي قادرة على المقدورات كلها فكان حقها أن تحذر وتتقى فلا يجسر أحد على قبيح ولا يقصر عن واجب فإن ذلك مطلع عليه

[2] اللابة الأرض التي فيها الحجارة السود

[ه] يعني صغرا وبيضا

[3] سعة

آخره: فليس أخي من ودني رأي عينه ولكن أخي من ودني في المغائب

النبيين

لامحاله فلا حوله العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله فوكل همته بما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا
وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذ حذره ويتيقظ في امره واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان
العالم الذات الذي يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو امن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك **يوم تجد** منصوب بتود والضمير
في بينه لليوم اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى **لو ان بينها** وبين ذلك اليوم وهوله **امدا بعيدا** ويجوز
ان ينتصب يوم تجد بمضمر نحو اذكر ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتدا وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود لو
تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود **فان قلت** فهل يصح ان يكون شرطية على قراءة عبد الله ودت **قلت** لا
كلام في صحته ولكن الحمل على الابتدا والخبر اوقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز ان
يعطف وما عملت على ما عملت ويكون تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء محضرا كقوله ووجدوا
ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرأونه ونحوه فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والامد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين وكرر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه **والله رؤف بالعباد** يعني ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من
العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن
من رأفته بهم ان حذرهم نفسه ويجوز ان يريد مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم ۞ محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عبادة ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم والمعنى
ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة **فاتبعوني** حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته يرض عنكم **ويغفر لكم** وعن الحسن زعم اقوام على
عهد رسول الله صلعم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف رسول الله صلعم فهو كذاب وكتاب الله
يكذبه واذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري
ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله
ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رأيت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة قد ملأوا
اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله وقرئ تحبون ويحببكم من حبه يحبه قال أحب ابا ثروان من حب تمره واعلم ان الرفق
بالجار ارفق ۞ ووالله لولا تمره ما حببته ولو كان ادنى من عبيد ومشرق ۞ **فان تولوا** يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا
بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم **آل ابراهيم** اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر
وقيل مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة و **ذرية** بدل من آل ابراهيم وآل عمران **بعضها من بعض** يعني ان الآلين
ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي
ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمن بن داود بن ايشا يهوذا بن يعقوب
ابن اسحق وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلعم وقيل بعضها من بعض في الدين كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض **والله سميع
عليم** يعلم من يصلح للاصطفاء ويعلم ان بعضهم من بعض في الدين او سميع عليم لقول امراة عمران ونيتها و **اذ** منصوب به وقيل باضمار اذكر
و **امرأة عمران** هي امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى صلوات الله عليه وهي حنة بنت فاقوذ وقوله اذ قالت امراة عمران
على اثر قوله وآل عمران مما يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان جد عيسى والقول الآخر يرجحه ان موسى يقرن بابراهيم كثيرا في الذكر **فان قلت**
كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول
دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى وهرون **قلت** كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن آذن وعمران
ابن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة ۞ روي انها كانت عاقرا
لم تلد الى ان عجزت فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا
شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل **محررا** معتقا
لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشيء وكان هذا النوع مشروعا عندهم وروي انهم كانوا ينذرون
هذا النذر فاذا بلغ الغلام خير بين ان يفعل وان لا يفعل وعن الشعبي محررا مخلصا للعبادة وما كان التحرير الا للغلمان وانما بنت

الامر

همم

سنهم

حواليه

من النذر

وتحبّكم

هما ابنا المحب المذكور

صر ز
ابن ابيغازر بن الى بود بن رسا بل بن
شالثال بن يوحنا بن اوسنا بن امود
ابن ميشا بن حار بن غنا بن احاذ بن يوثام
ابن عزريا بن يورام بن ساقط بن
ايشا بن آبيا بن رجيعم بن سليمان
سر ز
ابن عوبر بن سلون بن باعز بن
يحشون بن عيادا بن رام بن
حصروم بن فارض بن يهوذا

السدنة الحجبة

ولا نسخ للصهر بن ماثان بن سليمان ... وكذا من السنى ويهودا

الامر على التقدير او طلبت ان يرزق ذكرا **فلما وضعتها** الضمير لما في بطني وانما انث على المعنى لان ما في بطنها كان انثى في علم الله او على
تأويل الحبلة او النفس او النسمة **فان قلت** كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى **قلت**
الاصل وضعته انثى وانما انث لتأنيث الحال لان الحال وذا الحال لشيء واحد كما انث الاسم في من كانت امك لما انث الخبر ونظيره
قوله تعالى فان كانتا اثنتين واما على تأويل الحبلة او النسمة فهو ظاهر كانه قيل اني وضعت الحبلة او النسمة انثى **فان قلت** فلم قالت
اني وضعتها انثى وما ارادت الى هذا القول **قلت** قالته تحسرا على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها فتحزنت الى ربها لانها كانت
ترجو وتقدر ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا للسدانة ولتكلمها بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت
تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وان
يجعله وولده آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس والله اعلم بما وضعت على خطاب الله لها
اي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره وقرئ وضعت بمعنى ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل
هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها **فان قلت** فما معنى قوله وليس الذكر كالانثى **قلت** هو بيان لما في قوله والله اعلم بما وضعت
من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد **فان قلت** علام عطف قوله
واني سميتها مريم **قلت** هو عطف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان كقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم **فان قلت** فلم
ذكرت تسميتها مريم لربها **قلت** لان مريم في لغتهم بمعنى العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها
مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان واغوائه وما يروى من الحديث
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فالله اعلم بصحته فان صح
فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله تعالى لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا
ممن اغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي ۞ لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد ۞ واما حقيقة المس
والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه **فتقبلها
ربها** فرضي بها في النذر مكان الذكر **بقبول حسن** فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط واللدود لما يسعط
به ويلد وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان
تنشأ وتصلح للسدانة روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت
المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانوا بنو
ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة
وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها والثاني ان يكون مصدرا على تقدير حذف
المضاف بمعنى فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز ان يكون معنى فتقبلها فاستقبلها كقولك تعجله بمعنى
استعجله وتقصاه بمعنى استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا اخذه باوله وعنفوانه قال القطامي وخير الامر
ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا ومنه المثل خذ الامر بقوابله اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن **وانبتها نباتا
حسنا** مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع احوالها وقرئ **وكفلها زكريا** بوزن وعملها وكفلها زكريا بتشديد
الفاء ونصب زكريا والفعل لله تعالى بمعنى وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وتؤيدها قراءة ابي واكفلها من قوله
فقال اكفلنيها وقرأ مجاهد فتقبلها ربها وانبتها وكفلها على لفظ الامر في الافعال الثلثة ونصب ربها تدعو بذلك اي فاقبلها يا ربها
وربها واجعل زكريا كافلا لها قيل بنى لها زكريا عليه السلام **محرابا** في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف
المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وروي انه كان لا يدخل عليها
الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب **وجد عندها رزقا** كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا
قط وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء **انى لك هذا** من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا

مهم

واذا عاينت الدنيا استهلت كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد
ولا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد
ز

اختها
خ

الصف ي ٤

وهو آتٍ في غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك قالت هو من عند الله فلا يستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة
كما تكلم عيسى وهو في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين
وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزاً ولحماً فبهتت وعلمت انها نزلت من
عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلم الحمد
لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلعم علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته عليه حتى
شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من جملة كلام مريم عليها السلام او من كلام رب العزة عز
من قائل بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلاً بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق هنالك في ذلك المكان حيث
هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها
رغب ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولدها في النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقراً عجوزاً فقد كانت امها كذلك وقيل لما
راى الفاكهة في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر ذرية ولداً والذرية تقع على الواحد والجمع سميع الدعاء مجيبه فناداه
الملائكة وقيل ناداه جبريل وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل ان الله يبشرك بالفتح على بان الله وبالكسر على ارادة القول
او لان النداء نوع من القول وقرئ يبشرك ويبشرك من بشره وابشره ويبشرك بفتح اليا من بشره بيحيى ان كان اعجمياً وهو
الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربياً فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقاً بكلمة من الله مصدقاً
بعيسى مؤمناً به قيل هو اول من آمن به وسمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقاً
بكلمة من الله مؤمناً بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيداً الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف
وكان يحيى فائقاً للقوم وفائقاً للناس كلهم في انه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة وحصوراً الذي لا ياتي النساء حصراً لنفسه
اي منعاً لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور
ولا فيها بسوار فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو وقد روي انه مر وهو طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت
ونبياً من الصالحين ناشئاً من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبيا او كائناً من جملة الصالحين كقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين قال رب انى
يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر في الكبر واضعفني
وكانت له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون كذلك اي يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من
الشيخ الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدا وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل
الخارقة للعادات آية علامة اعرف بها الحبل لاتلقى النعمة اذا جاءت بالشكر قال آيتك ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام وانما
خص تكليم الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على ذكر الله ولذلك قال واذكر ربك
كثيراً وسبح بالعشي والابكار يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة فان قلت لم حبس لسانه عن كلام الناس قلت
ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره توفراً منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الآية من اجله كانه لما طلبت
الآية من اجل الشكر قيل له آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب واوقعه ما كان مشتقاً من السؤال ومنتزعاً منه
الا رمزاً الا اشارة بيد او راس او غيرهما واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وقرأ يحيى بن وثاب الا رُمُزاً
بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرئ رَمَزاً بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كقوله متى تلقني فردين
ترجف روانف اليتيك وتستطارا بمعنى الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم والعشي من حين تزول
الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ والابكار بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار يقال
اتيته بكراً بفتحتين فان قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثني منه قلت لما ادى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي
كلاماً ويجوز ان يكون استثناء منقطعاً يا مريم روي انهم كلموها شفاهاً معجزة لزكريا عليه السلم او ارهاصاً لنبوة عيسى
اصطفيك اولاً حين تقبلك من امك ورباك وخصك بالكرامة السنية وطهرك مما يستقذر من الافعال ومما قرفك به اليهود
واصطفيك آخراً على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود

اختها في الموضعين

التكلم

لكونها

لكونها من هيئات الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة او وانظمي نفسك في
جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع
فامرت بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع ذلك اشارة الى ما سبق من نبا زكريا ويحيى ومريم وعيسى يعني ان ذلك من الغيوب
التي لم تعرفها الا بالوحي فان قيل لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانبا من حفاظها وهو موهوم
قلت كان معلوماً عندهم علماً يقيناً انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي غاية الاستبعاد والا
ستحالة فنفيت على سبيل التهكم للمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التورية اختاروها
للقرعة تبركاً بها اذ يختصمون في شانها تنافساً في التكفل بها فان قلت ايهم يكفل بم يتعلق قلت بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم كانه قيل
يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله
وجعلني مباركاً اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم في الماء فان قلت اذ قالت بم يتعلق قلت هو
بدل من واذ قالت الملائكة ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون على ان الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا
فان قلت لم قيل عيسى بن مريم والخطاب لمريم قلت لان الابنا ينسبون الى الآبا لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا
ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين فان قلت لم ذكر ضمير الكلمة في قوله اسمه قلت لان المسمى بها مذكر فان قلت
ان قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلثة اشيا الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من
غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميز من سواه مجموع هذه الثلثة وجيهاً حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اي
يبشرك به موصوفاً بهذه الصفات وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الآخرة الشفاعة
وعلو الدرجة في الجنة وكونه من المقربين رفعه الى السما وصحبته للملائكة والمهد ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وفي المهد في محل النصب
على الحال وكهلاً عطف عليه بمعنى ويكلم الناس طفلاً وكهلاً ومعناه يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبيا من غير تفاوت بين حال الطفولية
وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبا فيها الانبيا ومن بدع التفاسير ان قولها رب نداء لجبريل بمعنى يا سيدي ونعلمه عطف
على يبشرك او على وجيهاً او على يخلق او هو كلام مبتدا وقرا عاصم ونافع ويعلمه بالياء فان قلت علام تحمل ورسولاً ومصدقاً من المنصوبات المتقدمة
وقوله اني قد جئتكم ولما بين يدي يابى حمله عليها قلت هو من المضائق وفيه وجهان احدهما ان يضمر له وارسلت على ارادة القول تقديره ونعلمه الكتاب
والحكمة ويقول ارسلت رسولاً باني قد جئتكم ومصدقاً لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقاً باني قد
جئتكم وناطقاً باني اصدق ما بين يدي وقرا اليزيدي ورسول عطفاً على كلمة اني قد جئتكم اصله ارسلت باني قد جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل
واني اخلق نصب بدل من اني جئتكم او جر بدل من آية او رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ اني بالكسر على الاستيناف اي اقدر لكم شيئاً مثل صورة
الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشي المماثل لهيئة الطير فيصير طيراً كسائر الطيور حياً طياراً وقرا عبد الله فانفخها قال
كالهبرقي تنحى ينفخ الفحما ه وقيل لم يخلق غير الخفاش الاكمه الذي ولد اعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة اكمه غير
قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وروي انه ربما اجتمع عليه خمسون الفاً من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى
وما كانت مداواته الا بالدعا وحده وكرر باذن الله دفعاً من توهم فيه الالوهية وروي انه احيا سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا
سحر فارنا آية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف ولاحل رد على قوله باية من ربكم اي جئتكم باية من
ربكم ولاحل لكم ويجوز ان يكون مصدقاً رداً عليه ايضاً اي جئتكم باية وجئتكم مصدقاً وما حرم الله عليهم في شريعة موسى الشحوم والثروب
ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك قيل احل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له واختلفوا في احلاله لهم السبت
وقرئ حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدي من التورية او الله عز وجل او موسى صلى الله عليه وسلم لان ذكر التورية دل عليه ولانه
كان معلوماً عندهم وقرئ حرُم بوزن كرم وجئتكم باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي قولي ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل
كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقرئ بالفتح على البدل من آية وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض فان قلت لم جعل هذا القول آية من ربه
قلت لان الله تعالى جعله له علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل حيث هداه للنظر في ادلة العقل والاستدلال ولا يجوز ان يكون تكريراً

اى هو اثر لا طاير تحته

لوهم

اى تغلب

يقال ذخر لغيره وادخر لنفسه

لقوله قد جئتكم باية من ربكم اى جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والابرا والاحيا والانبا بالخفيات وبغيره من ولادتى
بغير اب ومن كلامى فى المهد ومن سائر ذلك فاتقوا الله وحدكم بايات من ربكم فاتقوا الله لما جئتكم به من الايات واطيعون فيما ادعوكم اليه
ثم ابتدا وقال ان الله ربى وربكم ومعنى قراه من فتح ولان الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله لايلاف قريش فليعبدوا ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم
باية على ان الله ربى وربكم وما بينهما اعتراض فلما احس فلما علم منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصارى الى الله
انصارى مضمنا معنى الاضافة كانه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصروننى كما ينصرنى او يتعلق بمحذوف حالا من اليا اى من انصارى
ذاهبا الى الله ملتجيا اليه قال الحواريون نحن انصار الله اى انصار دينه ورسوله وحوارى الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات لخلوص
الوانهن ونضافتهن قال * فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح * وفى وزنه الحوالى وهو الكثير الحيلة وانما طلبوا
شهادته باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم مع الشاهدين مع الانبيا الذين يشهدون لاممهم
او مع الذين يشهدون بالوحدانية وقيل مع امة محمد صلعم لانهم شهدا على الناس ومكروا اى الكفار بنى اسرايل الذين احس منهم الكفر ومكرهم
انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله ان رفع عيسى الى السما والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا
وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله انى متوفيك اى مستوفى اجلك
ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى الى سماى
ومقر ملايكتى ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالى على فلان اذا
استوفيته وقيل مميتك فى وقتك بعد النزول من السما ورافعك الان وقيل متوفى نفسك بالنوم من قوله والتى لم تمت فى منامها ورافعك
وانت نايم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت فى السما امن مقرب وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفى اكثر الاحوال
بها وبالسيف ومتبعوه هم المسلمون لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرايع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود
والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم قوله فاعذبهم فنوفيهم اجورهم وقرى فيوفيهم اجورهم بالياء ذلك اشاره الى ما سبق من نبا عيسى
وغيره وهو مبتدا خبره نتلوه ومن الايات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذى ونتلوه صلته ومن الايات
الخبر ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم القران وصف بصفة من هو من سببه او كانه ينطق بالحكمة لكثرة
حكمه ان مثل عيسى ان شان عيسى وحاله الغريبة كشان ادم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بادم اى خلق ادم من تراب
ولم يكن ثم اب ولا ام فكذلك حال عيسى فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب ووجد ادم بغير اب وام قلت هو مثله فى احد الطرفين
فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الاخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة فى بعض الاوصاف ولانه شبه به فى انه وجد وجودا
خارجا عن العادة المستمرة وهما فى ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب
بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه وعن بعض العلما انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون
عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيى الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر واحيى حزقيل
ثمانية الاف فقالوا كان يبرى الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما خلقه من تراب قدر جسدا من طين
ثم قال له كن اى انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا اخر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اى هو الحق كقول اهل
خيبر محمد والخميس ونهيه عن الامترا وجل رسول الله ان يكون ممتريا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة وان يكون لطفا لغيره
فمن حاجك من النصارى فيه فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم اى من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا والمراد المجى بالراى والعزم كما تقول
تعال نفكر فى هذه المسالة ندع ابناءنا وابناءكم اى يدع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول
بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة
باهل لا صرار عليها واصل الابتهال هذا ثم استعمل فى كل دعا يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وروى انه لما دعاهم الى المباهلة
قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا رجل ٢
نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان
ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين

اخذا

اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى انى لارى
وجوها لو اراد الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيمة فقالوا
يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين
وعليكم ما عليهم فابوا قال فانى اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن
ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال
والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل
الله نجران واهله حتى الطير على روس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عايشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجا الحسن فادخله ثم جا الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ل
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فان قلت ما كان دعاوه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك امر يختص به
وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابنا والنسا قلت ذلك اكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرا على تعريض
اعزته وافلاذ كبده واحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته
هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الابنا والنسا لانهم اعز الاهل والصق بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم
حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الظعاين فى الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقايق وقدمهم
فى الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليوذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه دليل لا شى اقوى منه على فضل
اصحاب الكسا عليهم السلم وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبى صلى الله عليه وسلم لانه لم يرو احد من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى
ذلك ان هذا الذى قص عليك من نبا عيسى لهو القصص الحق وقرى بتحريك الهاء على الاصل وبالسكون لان اللام تنزل من هو منزلة
بعضه فخفف كما خفف عضد وهو اما فصل بين اسم ان وخبرها او مبتدا والقصص الحق خبره والجملة خبر ان لم جاز دخول اللام
على الفصل اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه واصلها ان تدخل على المبتدا ومن فى
قوله وما من اله الا الله بمنزلة البنا على الفتح فى لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى فى تثليثهم فان الله
عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور فى قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يا اهل الكتاب قيل هم اهل الكتابين
وقيل وفد نجران وقيل يهود المدينة سوا بيننا وبينكم مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعنى تعالوا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح
ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وعن عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم
يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل لا ابالى اطعت مخلوقا فى
معصية الله او صليت لغير القبلة وقرى كلمة بسكون اللام وقرا الحسن سوا بالنصب بمعنى استوت استوا فان تولوا
عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما يقول
الغالب للمغلوب فى جدال او صراع او غيرهما اعترف بانى انا الغالب وسلم الى الغلبة ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بانكم
كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره ٥ زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابرهيم كان منهم وجادلوا رسول الله والمومنين
فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى
الفان فكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها انتم هولا
ها للتنبيه وانتم مبتدا وهولا خبره وحاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعنى انتم هولا الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة
عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له فى كتابيكم من دين ابرهيم
وعن الاخفش ها انتم هو آانتم على الاستفهام فقلبت الهمزة ها ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم وقيل هولا بمعنى الذين وحاججتم
صلته والله يعلم علم ما حاججتم فيه وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه برى من دينكم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين

يقال رجل ذائد وذواد اى حامى الحقيقة صح
جمع حقيقة وهى ما يحق عليك حفظه ن

كما لم يكن منكم أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لإشراكهم به عزيرا والمسيح إن أولى الناس بإبراهيم إن أخصهم به وأقربهم منه من
الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا من أمته وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء
في اتبعوه أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي وبالجر عطفا على إبراهيم ودت طائفة هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا إلى اليهودية
وما يضلون إلا أنفسهم وما يتعداهم وبال الإضلال إلا إليهم إذ العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم أو وما يقدرون على إضلال
المسلمين وإنما يضلون أمثالهم من أشياعهم بآيات الله بالتوراة والإنجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة
نبوة رسول الله صلعم وغيرها وشهادتهم اعترافهم بأنها آيات الله أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وأنتم تشهدون
نعته في الكتابين أو تكفرون بآيات الله جميعا وأنتم تعلمون أنها حق تلبسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء
أي تلبسون الحق مع الباطل كقوله كلابس ثوبي زور وقوله إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا وجه النهار أوله قال
من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار والمعنى أظهروا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار واكفروا به
في آخره لعلهم يشكون في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر فيرجعون برجوعكم وقيل تواطأ
قد تبين م
اثنا عشر من أحبار يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا إنا نظرنا
في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم
لا صحابه م
وقيل هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة قال كعب بن الأشرف آمنوا بالذي أنزل عليهم من الصلوة إلى الكعبة وصلوا إليها أول
النهار ثم اكفروا به في آخره وصلوا إلى الصخرة لعلهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى أحد
وما بينهما اعتراض أي ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين
قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا إلى أشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم
إلى الإسلام أو يحاجوكم عند ربكم عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير أتباعكم
أن المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة فإن قلت فما معنى الاعتراض قلت معناه أن الهدى هدى الله
من شاء أن يلطف به حتى يسلم أو يزيد ثباته على الإسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين
وكذلك قوله إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق أو يتم الكلام عند قوله إلا لمن تبع دينكم على معنى ولا تؤمنوا
هذا الإيمان الظاهر وهو إيمانهم وجه النهار إلا لمن تبع دينكم إلا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن أسلموا منكم لأن رجوعهم كان أرجى
عندهم من رجوع من سواهم ولأن إسلامهم كان أغيظ لهم وقوله أن يؤتى أحد معناه لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه
لا لشيء آخر يعني أن ما بكم من الحسد والبغي أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم والدليل عليه
قراءة ابن كثير أأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى ألأن يؤتى أحد فإن قلت فما معنى أو يحاجوكم
قوله
على هذا قلت معناه دبرتم ما دبرتم لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم ويجوز أن يكون
هدى الله بدلا من الهدى وأن يؤتى أحد خبر إن على معنى قل إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم
فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم وقرئ إن يؤتى أحد على إن النافية وهو متصل بكلام أهل الكتاب أي ولا تؤمنوا إلا لمن
تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم يعني ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم ويجوز أن ينتصب أن يؤتى
بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم كأنه قيل قل إن الهدى هدى الله فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأن قولهم
ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم إنكار لأن يؤتى أحد مثل ما أوتوا عن ابن عباس من إن تأمنه بقنطار هو عبد الله بن سلام استودعه
رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداه إليه ومن إن تأمنه بدينار فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا
فجحده وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الأمانة عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم إلا ما
دمت عليه قائما إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف وبالرفع إلى الحاكم
وإقامة البينة عليه وقرئ يؤده بكسر الهاء والوصل وبكسرها بغير وصل وبسكونها وقرأ يحيى بن وثاب تيمنه بكسر
التاء ودمت بكسر الدال من دام يدام ذلك إشارة إلى ترك الأداء الذي دل عليه لا يؤده أي تركهم أداء الحقوق بسبب

قولهم ليس علينا في الأميين سبيل أي لا يتطرق علينا عتاب وذم في شأن الأميين يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب وما فعلنا
بهم من حبس أموالهم والإضرار بهم لأنهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا
فلما أسلموا صح
حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك
في كتابهم وعن النبي صلعم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها
مؤداة إلى البر والفاجر وعن ابن عباس أنه سأله رجل فقال إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة فقال
فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا في الأميين سبيل إنهم إذا أدوا الجزية لم تحل
أكل أموالهم إلا بطيبة أنفسهم ويقولون على الله الكذب بادعائهم أن ذلك في كتابهم وهم يعلمون أنهم كاذبون بلى إثبات لما نفوه
من السبيل عليهم في الأميين أي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله من أوفى بعهده جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير
في بعهده راجع إلى من أوفى على أن كل من أوفى بما عاهد واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فإن الله يحبه فإن قلت فهذا عام يخيل أنه لو وفى
عليه صح
أهل الكتاب بعهودهم وتركوا الخيانة لكسبوا محبة الله قلت أجل لأنهم إذا وفوا بالعهود وفوا أول شيء بالعهد الأعظم وهو ما أخذ عليهم
في كتابهم صح
من الإيمان برسول مصدق لما معهم ولو اتقوا الله في ترك الخيانة لاتقوه في ترك الكذب على الله وتحريف كلمه ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله تعالى
على أن كل من وفى بعهد الله واتقاه فإن الله يحبه ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء فإن
قلت فأين الضمير الراجع من الجزاء إلى من قلت عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وبحيرا الراهب ونظرائهما
من مسلمة أهل الكتاب يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم وأيمانهم وبما حلفوا به من قولهم
والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء ونحو ذلك وقيل نزلت في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب
حرفوا التوراة وبدلوا صفة رسول الله وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود إلى كعب بن الأشرف في سنة أصابتهم ممتارين فقال
لهم هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت أن أميركم وأكسوكم فحرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا لعله شبه علينا فرويدا حتى نلقاه فا
نطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا إليه وقالوا قد غلطنا وليس هو بالنعت الذي نعت لنا ففرح ومارهم وعن الأشعث بن قيس نزلت في
كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك أو يمينه فقلت إذن يحلف ولا يبالي فقال من حلف على
يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطى بها ما لم يعطه والوجه
أن نزولها في أهل الكتاب وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده إلى الله ولا ينظر إليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول
فلان لا ينظر إلى فلان تريد نفي اعتداده وإحسانه إليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم فإن قلت أي فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر
وفيمن لا يجوز قلت أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة
عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الإحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن
وإن يكن أصح
يجوز عليه النظر لفريقا هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحيي بن أخطب وغيرهم يلوون ألسنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته عن الصحيح
إلى المحرف وقرأ أهل المدينة يلوون بالتشديد كقوله لووا رؤسهم وعن مجاهد وابن كثير يلون ووجهه أنهم قلبوا الواو المضمومة
همزة ثم خففوها بحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها فإن قلت إلام يرجع الضمير في لتحسبوه قلت إلى ما دل عليه يلوون ألسنتهم بالكتاب
وهو المحرف ويجوز أن يراد يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب وقرئ ليحسبوه بالياء بمعنى يفعلون ذلك
ليحسبه المسلمون من الكتاب ويقولون هو من عند الله تأكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على
أنهم لا يعرضون ولا يورون وإنما يصرحون بأنه في التوراة هكذا وقد أنزله الله على موسى كذلك لفرط جراءتهم على الله وقساوة قلوبهم
ويأسهم من الآخرة وعن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الأشرف غيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله
ثم أخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل إن أبا رافع القرظي والسيد من
نصارى نجران قالا لرسول الله أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا
بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن
أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله والحكم والحكمة وهي السنة ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا والرباني منسوب إلى الرب

بزيادة الالف والنون كما يقال رقباني ولحياني وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية انه قال حين مات ابن عباس
اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وكانوا يقولون الشارع الرباني العالم العامل المعلم بما كنتم
بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم اوجب ان يكون الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة
وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء تونقه
بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقرئ تعلمون من التعليم وقرئ تعلمون من التعلم تدرسون بقراءة وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون
على ان ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم وانزل ونزل وتدرسون من التدرس ويجوز ان يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه معنى
على الناس كقوله لتقراه على الناس فيكون معناهما تدرسون من التدريس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء
وان السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم يثبت النسبة اليه الا للمتمسكين بطاعته وقرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه
وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك والمعنى ما كان لبشر
الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ويستخف
بي والثاني ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلعم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح
فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع
على ابتداء الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد الله ولن يامركم والضمير في ولا يامركم وايامركم للبشر وقيل لله والهمزة في ايامركم للانكار
بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له ميثاق النبيين فيه غير وجه احدها ان يكون على علم
ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك والثاني ان يضيف الميثاق الى النبيين اضافة الى الموثق لا الى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهد
الله كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم والثالث ان يراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف
والرابع ان يراد اهل الكتاب وان يرد على زعمهم تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب ومنا كان النبيون
وتدل عليه قراءة ابي وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واللام في لما اتيتكم لام التوطئة لان اخذ الميثاق في معنى
جواب الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما يحتمل ان تكون المتضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا وان تكون موصولة
بمعنى الذي اتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما اتيناكم وقراءة حمزة لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء محمد
صلى الله عليه وسلم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به على ان ما مصدرية والفعلان معها اعني اتيناكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على
معنى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني اتيتكم الحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز
ان تكون ما موصولة فان قلت كيف يجوز ذلك والعطف على اتيناكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم الصلة لانك لا تقول للذي جاءكم
رسول مصدق لما معكم قلت بلى لان ما معكم في معنى ما اتيتكم فكانه قيل للذي اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرا سعيد بن جبير لما
بالتشديد بمعنى حين اتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الايمان به ونصرته وقيل اصله لمن ما فاستثقلوا
اجتماع ثلاث ميمات وهي الميمان والنون المنقلبة ميما بادغامها في الميم فحذفوا احداها فصار لما ومعناه لمن اجل ما اتيتكم لتؤمنن به وهذا
نحو من قراءة حمزة في المعنى اصري عهدي وقرئ اصري بالضم وسمي اصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد ومنه الاصار الذي يعقد
به ويجوز ان يكون المضموم لغة في اصر كعبر وعبر وان يكون جمع اصار فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وانا على ذلكم
من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب للملائكة
فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار ه دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة
والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون
وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل ه روي ان اهل الكتاب
اختصموا الى رسول الله صلعم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم صلعم وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال صلعم كلا الفريقين بريء من
دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت وقرئ يبغون بالياء وترجعون بالتاء وهي قراءة ابي عمرو لان الباغين هم المتولون
والراجعون جميع الناس وقرئا بالياء معا وبالتاء معا طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه وكرها بالسيف او بمعاينة

ما يلجي

ما يلجي الى الاسلام كنتق الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
واسلم طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين امر رسول الله صلعم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير
في قل وجمع في امنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه فان قلت لم عدي انزل في هذه الاية بحرف
الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء قلت لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجاء تارة باحد
المعنيين والاخرى بالاخر ومن قال انما قيل علينا لقوله قل والينا لقوله قولوا تفرقة بين الرسول والمؤمنين لان الرسول
ياتيه الوحي على طريق الاستعلاء وياتيهم على وجه الانتهاء فقد تعسف الا ترى الى قوله بما انزل اليك وانزلنا اليك الكتاب والى قوله
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا ونحن له مسلمون موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتها ومن يبتغ غير
الاسلام دينا يعني غير التوحيد واسلام الوجه لله دينا فلن يقبل منه من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من
غير تقييد للشياع وقرئ ومن يبتغ غير الاسلام بالادغام كيف يهدي الله قوما كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لما
علم الله من تصميمهم على كفرهم ودل على تصميمهم انهم كفروا بعد ايمانهم وبعد ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من
القران وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلعم بعد ان كانوا مؤمنين به وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة
ايمانهم من البينات وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة منهم طعمة بن ابيرق ووحوح بن الاسلت
والحارث بن سويد بن الصامت فان قلت علام عطف قوله وشهدوا قلت فيه وجهان ان يعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل
لان معناه بعد ان امنوا كقوله تعالى فاصدق واكن وقول الشاعر ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب ويجوز ان يكون الواو
للحال باضمار قد بمعنى كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق والله لا يهدي لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم ان
اللطف لا ينفعهم الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا او ودخلوا في الصلاح قيل نزلت في الحارث
ابن سويد حين ندم على ردته وارسل الى قومه هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول
الله توبته ثم ازدادوا كفرا هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقران او
كفروا برسول الله صلعم بعدما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه
وفتنتهم للمؤمنين وصدهم عن الايمان وسخريتهم بكل اية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر ان قالوا
نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون فان اردنا الرجعة نافقنا باظهار التوبة فان قلت قد علم ان المرتد كيفما ازداد كفرا فانه مقبول
التوبة اذا تاب فما معنى لن تقبل توبتهم قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت
على الكفر كانه قيل ان اليهود او المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا مائتون على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم فان قلت فلم قيل في احدى
الايتين لن تقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن يقبل قلت قد اوذن بالفاء ان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية
هو الموت على الكفر وبترك الفاء ان الكلام مبتدا وخبر ولا دليل فيه على التسبيب كما تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا في
استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم فان قلت فحين كان معنى لن تقبل توبتهم بمعنى الموت على الكفر فهلا جعل الموت على الكفر مسببا
عن ارتدادهم وازديادهم الكفر لما في ذلك من قساوة القلوب وركوب الرين وجره الى الموت على الكفر قلت لانه كم من مرتد مزداد
للكفر يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر فان قلت فاي فائدة في هذه الكناية اعني ان كني عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة
قلت الفائدة فيها جليلة وهي التغليظ في شان اولئك الفريق من الكفار وابراز حالهم في صورة حال الايسين من الرحمة التي هي
اغلظ الاحوال واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل الياس عن الرحمة ذهبا نصب على التمييز وقرا الاعمش ذهب بالرفع
ردا على ملء كما يقال عندي عشرون نفسا رجال فان قلت كيف موقع قوله ولو افتدى به قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن تقبل
من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضربه وابو يوسف ابو حنيفة تريد مثله و ولا هيثم الليلة للمطي
وقضية ولا ابا حسن لها تريد ولا مثل هيثم ولا مثل ابي حسن كما انه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد انت وذلك ان
المثلين يسد احدهما مسد الاخر فكانا في حكم شيء واحد وان يراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا كان قد تصدق به ولو

ان سلوا

اقتدى به ايضا لم يقبل منه وقرئ فلن يقبل من احدهم ملء الارض على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب ملء وما لهم
من ناصرين لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو ثوابه حتى تنفقوا
مما تحبون حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيئا
جعلوه لله وروي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال
صلعم بخ بخ ذاك مال رابح او مال رائح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وجاء زيد بن
حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق
به فقال رسول الله صلعم اما ان الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم
فتح مدائن كسرى فلما جاءت اعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي
ائتني بخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال خنتني قال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع
في حفرتي وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على ان من في مما للتبعيض ونحوه اخذت من المال ومن في من شيء لتبيين
ما تنفقوا اي من اي شيء كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله عليم بكل شيء فيجازيكم بحسبه كل الطعام كل المطعومات او
كل انواع الطعام والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك ذلت الدابة ذلا وعز الرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت اطيبه
لحله وحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم والذي حرم اسرائيل وهو يعقوب
عليه السلام على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق وكان به عرق النساء فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان
ذلك احبه اليه فحرمه وقيل اشارت عليه الاطباء باجتنابه ففعل وذلك باذن الله فهو كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني
اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه ابوهم
اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيبهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وجحود ما غاظهم واشمأزوا منه وامتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم
وظلمهم فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا الى
ان انتهى التحريم الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله واكل
الربوا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم قل فأتوا بالتورية
فاتلوها امر بان يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم
كما يدعونه فروي انهم لم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلعم وعلى جواز
النسخ الذي ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على بني اسرائيل قبل انزال التورية من بعد ما لزمهم من
الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق الله تعريض
بكذبهم كقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي
ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف
كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التي احلها الله لابراهيم ومن تبعه ان اول بيت وضع للناس صفة لبيت والواضع هو الله عز
وجل يدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان
اول متعبد للناس الكعبة وعن رسول الله صلعم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال
اربعون سنة وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى
والرحمة والبركة واول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبناه قريش وعن ابن عباس هو اول
بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على
الماء فدحيت الارض تحته وقيل هو اول بيت بناه آدم في الارض وقيل لما اهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا

قبلك

قبلك بالفي عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات
والارض للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النبيط والنميط في اسم موضع
بالدهناء ونحوه من الاعتقاب امر راتب وراتم وحمى مغمطة ومغبطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها
من بكه اذا زحمه من ازدحام الناس فيها وعن قتادة يبك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة
كأنها سميت ببكة وهي الزحمة قال اذا الشريب اخذته الاكة فخله حتى يبك بكة وقيل تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم
يقصدها جبار الا قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب
وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف لان التقدير للذي ببكة هو والعامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار
وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم مقام ابراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات فان قلت كيف صح بيان الجماعة بالواحد قلت
فيه وجهان احدهما ان جعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابراهيم عليه السلام من تأثير قدمه
في حجر صلد كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا والثاني اشتماله على آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى
الكعبين آية والانة بعض الصخر دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء آية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من
المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة آية ويجوز ان يراد فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من
الجمع كالثلاثة والاربعة ويجوز ان يذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم و
امن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي الذكر قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها ومنه
قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقرأ ابن عباس وابي ومجاهد وابو جعفر المدني
في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام ابراهيم واحد وحده عطف بيان فان قلت كيف اجزت ان يكون مقام
ابراهيم والامن عطف بيان للآيات ومن دخله جملة مستأنفة اما ابتدائية واما شرطية قلت اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله و
من دخله كان آمنا دل على امن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن داخله الا ترى انك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان
آمنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة امن من دخله فان قلت كيف كان سبب هذا الاثر قلت فيه قولان احدهما انه لما
ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت
له امرأة اسماعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه
ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله اولم يروا انا جعلنا
حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى
الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعن ابي حنيفة من لزمه القتل في الحل
بقصاص او ردة او زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا
من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه صلعم الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في
الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة
فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم
في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلعم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام من
استطاع بدل من الناس وروي ان رسول الله صلعم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلماء
وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من
لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد وعن الضحاك اذا قدر ان يؤجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال
ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتركه بل كان ينطلق اليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج والضمير في اليه للحج او للبيت وكل ما اتى الى
الشيء فهو سبيل اليه وفي هذا الكلام انواع من التوكيد والتشديد منها قوله ولله على الناس حج البيت يعني انه حق واجب في رقاب الناس
لا ينفكون عن ادائه والخروج عن عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التأكيد احدهما

ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله
ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله صلعم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونحوه من
التغليظ من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها قوله
عن العالمين وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا
محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل وكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن ابن المسيب نزلت في اليهود فانهم
قالوا الحج الى مكة غير واجب وروي انه لما نزل ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله
كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر وعن
النبي صلعم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البر جانبه
وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك
الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا وقرئ حج البيت بالكسر **والله شهيد** الواو للحال والمعنى لم تكفرون بايات الله التي دلتكم على
صدق محمد والحال ان الله شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها وهذه الحال توجب ان لا تجسروا على الكفر بآياته قرا الحسن تصدون من
اصده عن سبيل الله عن دينه حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه
ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم وقيل اتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا
لمثله **تبغونها عوجا** تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة **فان قلت** كيف تبغونها عوجا وهو محال **قلت** فيه
معنيان احدهما انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وبتغييركم صفة رسول الله عن
وجهها ونحو ذلك والثاني انكم تتعبون انفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم وانتم
شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل او وانتم شهداء بين اهل دينكم عدول يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم
امورهم وهم الاحبار **وما الله بغافل** وعيد ومحل يبغونها نصب على الحال قيل مر شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن
على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا
بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث
وينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك
وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلعم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين
اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا
السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلعم فما كان يوم اقبح ولا احسن اولا وآخرا من ذلك اليوم **وكيف تكفرون** معنى الاستفهام
فيه الانكار والتعجب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وبين
اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم **ومن يعتصم بالله** ومن يتمسك بدينه ويجوز ان يكون حثا لهم على الالتجاء اليه في دفع
شرور الكفار ومكائدهم **فقد هدي** فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى
التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده **حق تقاته** واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام
بالواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو
ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروي مرفوعا وقيل هو ان لا تاخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه
او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتاد **ولا تموتن** معناه ولا تكونن على حال
سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تاتني الا وانت على حصان ولا تنهاه عن الاتيان
ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان قولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته
بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يامن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا
لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده وهو

الايمان

فلو ولو ما نوظروا ولحمل بوجهين احدهما ان يكون المراد بما نوظروا ما امهلوا من النظرة والثاني ان يكون من المناظرة اي لم يحاجوا ولكن اهلكوا في الحال المعنى واحد او لم يناظروا ولم يحاجوا لم تركتم الحج ولكن يهلكون لحمل ترك المناظرة عبارة عن الاعجال بالعقوبة اي كانهم خرجوا عن ملة الحنيفية فلا يعرون بالحج الذي هو من اركان الاسلام

اي بعد ان علمت ... مطلع البر ... اما العدم ... او غيره ... وعدم النبات ... للدواب

بالعين المهملة

ينهكم خ

ولا يخلق ٤

على كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد
الايمان والطاعة او بكتابه لقول النبي صلعم القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه
ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم **ولا تفرقوا** ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما
كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه او ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة
التي انتم عليها مما ياباه جامعكم والمؤلف بينكم وهو اتباع الحق والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب
المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا اخوانا متراحمين متناصحين مجتمعين على
امر واحد قد نظم بينهم وازال الاختلاف وهو الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهم العداوة وتطا
ولت الحروب مائة وعشرين سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلعم **وكنتم على شفا حفرة من النار** وكنتم مشفين
على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر **فانقذكم منها** بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانما انث لاضافته الى
الحفرة وهو منها كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم ٥ وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ولامها واو الا انها
في المذكر مقلوبة وفي المؤنث محذوفة ونحو الشفا والشفة الجانب والجانبة **فان قلت** كيف جعلوا على حرف حفرة من النار **قلت**
لو ماتوا على ما كانوا عليه وقعوا في النار فمثلت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مشفين على الوقوع
فيها كذلك مثل ذلك البيان البليغ **يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** ارادة ان تزدادوا هدى **ولتكن منكم امة** من للتبعيض
لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في
اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن
غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه
عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم وقيل من للتبيين بمعنى وكونوا امة يامرون كقوله تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون **واولئك هم المفلحون** هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن النبي صلعم انه سئل وهو
على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم وعنه عليه السلام من امر بالمعروف
ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسول الله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وعن حذيفة ياتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة
الحمار احب اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا
عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي
عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح **فان قلت** ما طريق الوجوب **قلت** قد اختلف فيه الشيخان
فعند ابي علي السمع والعقل وعند ابي هاشم السمع وحده **فان قلت** ما شرائط النهي **قلت** ان يعلم الناهي ان ما ينكره قبيح لانه اذا
لم يعلم لم يامن ان ينكر الحسن وان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي
عن امثاله وان لا يغلب على ظنه ان المنهي يزيد في منكراته وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر لانه عبث **فان قلت** فما شرائط
الوجوب **قلت** ان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيا لشرب الخمر باعداد آلاته وان لا يغلب على
ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة **فان قلت** كيف يباشر الانكار **قلت** يبتدئ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان
الغرض كف المنكر قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا **فان قلت** فمن يباشره **قلت** كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه
وقد اجمعوا ان من راى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد واما الانكار الذي بالقتال فالامام
وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها **فان قلت** فمن يؤمر وينهى **قلت** كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره
منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤخذون بالصلوة ليمرنوا عليها **فان قلت** هل يجب على
من يرتكب المنكر ان ينهى عما يرتكبه **قلت** نعم يجب عليه لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فبتركه احد الواجبين لا
يسقط عنه الواجب الآخر وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا اقول ما لا
افعل فقال واينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يامر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر **فان قلت** كيف قيل يدعو

الى الخير ويأمرون بالمعروف قلت الدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص
فجيء بالعام ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله كقوله والصلوة الوسطى كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم
البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعوا هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية واشباههم
يوم تبيض وجوه نصب بالظرف وهو لهم او باضمار اذكروا وقرئ تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة وتبياض وتسواد والبياض
من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته واشرقت
وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده واسودت صحيفته واظلمت
واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب
من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطا تبيض وجوه
المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل اهل البدع والاهواء وعن ابي امامة رضي الله عنه — هم
الخوارج ولما رآهم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين
قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اشيء تقوله برايك ام شيء سمعته من رسول الله قال بل سمعته من رسول الله غير مرة قال فما
شأنك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا
فاعاذك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الاقرار حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ففي رحمة
الله ففي نعمته وهي الثواب المخلد فان قلت كيف موقع قوله هم فيها خالدون بعد قوله ففي رحمة الله قلت موقع الاستئناف كانه قيل
كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة
بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص
من ثواب محسن ونكر ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه فسبحان من يحلم عمن يصفه بارادة
القبائح والرضى بها كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع
طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة وقيل كنتم في علم الله خير امة وقيل
كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت وقوله تأمرون كلام مستأنف بين به كونهم خير امة
كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم وتؤمنون بالله جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من آمن
ببعض ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غير مؤمن بالله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب امنوا
مع ايمانهم بالله لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع
العوام ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا ما هو خير مما آثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على
الايمان من ايتاء الاجر مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم
الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين
ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا
يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم بانهم لا يقدرون ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالي به مع انه
وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فان قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون قلت
عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت فاي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى
قلت لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا كانه قال ثم شأنهم وقصتهم
التي اخبركم عنها وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر — ان جم
وكان كما اخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر فان قلت فما الذي عطف عليه هذا الخبر قلت جملة الشرط والجزاء
كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت فما معنى التراخي في ثم قلت التراخي في المرتبة لان

الاخبار

الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار فان قلت ما موقع الجملتين اعني منهم المؤمنون
ولن يضروكم قلت هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل وعلى ذكر فلان فان
من شأنه كيت وكيت ولذلك جاء من غير عاطف بحبل من الله في محل النصب على الحال بتقدير الا معتصمين او متمسكين او — بتقديم
ملتبسين بحبل من الله وهو استثناء من اعم عام الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم
بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه
من الجزية وباؤوا بغضب من الله اي استوجبوه وضربت عليهم المسكنة كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون في المسكنة
غير ظاعنين عنها وهم اليهود اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بما عصوا اي ذلك كائن
بسبب عصيانهم لله واعتدائهم حدوده ليعلم ان الكفر وحده ليس بسبب في استحقاق سخط الله وان سخط الله يستحق
بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر ونحوه مما خطيئاتهم اغرقوا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل
الضمير في ليسوا لاهل الكتاب اي ليس اهل الكتاب مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا سوا
كما وقع قوله تأمرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة امة قائمة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام بمعنى
استقام وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لما يفعلون وادل على
حسن صورة امرهم وقيل عنى صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود رضي الله عنه اخر رسول الله صلوة
العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم
وقرأ هذه الآية وقوله يتلون ويؤمنون في محل الرفع صفتان لامة اي امة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت — بالليل ج
في اليهود من تلاوة آيات الله ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم بالله كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب
والرسل دون بعض ومن الايمان باليوم الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين
ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر
سارع في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي واولئك الموصوفون بما وصفوا من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم
عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز ان يريد بالصالحين المسلمين فلن يكفروه لما وصف الله عز وعلا بالشكر — جاءهم
في قوله والله شكور حليم في معنى توفية الثواب نفى عنه نقيض ذلك فان قلت لم عدي الى مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان
الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها قلت ضمن معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه وقرئ يفعلوا ويكفروه — الحرمان
بالياء والتاء والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى الصر الريح الباردة
نحو الصرصر قال لا تعدلن اتاويين تضربهم نكباء صر باصحاب المحلات كما قالت ليلى الاخيلية ترثي توبة
ولم يغلب الخصم الالد ويملأ الجفان سديفا يوم نكباء صرصر فان قلت فما معنى قوله كمثل ريح فيها صر قلت فيه اوجه
احدها ان الصر في صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني
ان يكون الصر مصدرا في الاصل بمعنى البرد فجيء به على اصله والثالث ان يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة ومن قولك ان ضيعني فلان ففي الله كاف وكافل قال وفي الرحمن للضعفاء كاف شبه ما كانوا ينفقون
من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حسه البرد فذهب
حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم وقيل ما انفقوا في عداوة رسول الله صلعم فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا
بانفاقه ما انفقوه لاجله وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد
وابلغ فان قلت فلم قال ظلموا انفسهم ولم يقتصر بقوله اصابت حرث قوم قلت لان الغرض تشبيه ما انفقوا
في ذهابه بالكلية حتى لا يبقى منه شيء وحرث الظالمين الكافرين هو الذي يذهب على الكلية لا منفعة لهم فيه لا في
الدنيا ولا في الآخرة فاما حرث المسلم المؤمن فلا يذهب على الكلية لانه ان كان يذهب صورة فلا يذهب معنى لما فيه من — بالصبر
حصول الاعواض له في الآخرة والثواب على الذهاب فان قلت الغرض تشبيه ما انفقوا في قلة جدواه وضياعه بالحرث الذي

ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح قلت هو من التشبيه المركب الذي مر في تفسير
قوله كمثل الذي استوقد نارا ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو
الحرث وقرئ تنفقون بالتاء وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين على معنى وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث
لم ياتوا بها مستحقة للقبول او لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم اي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب
ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد ولكنه انفسهم يظلمون على اسقاط
ضمير الشان لانه انما يجوز في الشعر بطانة الرجل ووليجته خصيصه وصفيه الذي يفضي اليه بشقوره ثقة به شبه ببطانة
الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلعم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون
ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وببطانة على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يالونكم خبالا يقال الا في الامر يالو
اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على التضمين والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصكه
والخبال الفساد ودوا ما عنتم وتمنوا عنتكم على ان ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة واصله انهياض العظم بعد جبره
اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم لانفسهم
وتحاملهم عليها ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم من المنافقين والكفار لاطلاع
بعضهم على بعض على ذلك وفي قراءة عبد الله قد بدا البغضاء قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة اولياء
اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم به فان قلت كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز ان يكون لا يالونكم صفة للبطانة
وكذلك قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير آليكم خبالا بادية بغضاؤهم واما قد بينا فكلام مبتدا واحسن منه وابلغ ان تكون مستانفات
كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي
اهل الكتاب وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطئهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء وقيل اولاء موصول تحبونهم صلته
والواو في وتؤمنون واو الحال وانتصابها من لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم
وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ونحوه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا
يرجون ويوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام قال الحارث بن ظالم المري فاقتل اقواما لئاما اذلة
يعضون من غيظ رؤس الاباهم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما
يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والتبار ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنا
فقين من الحنق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو كلام داخل في جملة المقول وخارج منها فان قلت كيف معناه
على الوجهين قلت اذا كان داخلا في جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو
اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه واذا كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك يا محمد
ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم ما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم ولم يظهروه بالسنتهم ويجوز ان
لا يكون ثم قول وان يكون قوله قل موتوا امرا لرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز
الاسلام واذلالهم به كانه قيل حدث نفسك بذلك الحسنة الرخاء والخصب والنصرة والغنيمة ونحوها من المنافع والسيئة
ما كان ضد ذلك وهذا بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدونهم على ما نالهم من الخير ويشمتون بهم فيما اصابهم من الشدة فان قلت كيف وصف
الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة قلت المس مستعار لمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم
وان تصبك مصيبة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم
محارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد كقولك
مد يا هذا وروى المفضل عن عاصم لا يضركم بفتح الراء وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى
وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط ففاعل بكم ما انتم

كما في قول المتنبي
وما كنت ممن يدخل الحب قلبه
ولكن من يبصر جفونك يعشق

اي لا يحبونكم

اهله

اهله وروي بالياء بمعنى انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه واذ غدوت من اهلك بالمدينة وهو غدوه الى احد
من حجرة عائشة رضي الله عنها روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلعم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن
سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى
عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون
انا قد جبنا عنهم وقال عليه السلم اني قد رايت في منامي بقرا مذبحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت
اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله
بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لامته فلما راوه قد لبس لامته ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول
الله والوحي ياتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة
واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال فمشى على رجليه فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان راى صدرا
خارجا قال تاخر وكان نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل
لا ياتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وقرا عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوي لهم وتهيئ مقاعد للقتال مواطن ومواقف وقد اتسع في
قعد وقام حتى اجريا مجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل ان تقوم من مقامك
من مجلسك وموضع حكمك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم اذ همت بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى سميع عليم
والطائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلعم في الف
وقيل في تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم
علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو
ثمامه نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلعم وعن ابن عباس رضي الله عنه اضمروا
ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر انها ما كانت الا همة وحديث نفس وكما لا تخلو النفس عند الشدة من بعض
الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة ۝ اقول لها اذا جشات
وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي ۝ حتى قال معوية عليكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلي في الركاب يوم صفين
فما ثبتني الا قول عمرو بن الاطنابة ۝ ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله وليهما ويجوز ان يراد
والله ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما يفشلان ولا يتوكلان على الله فان قلت فما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول
الآية والله ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا قلت معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل
لهم من الشرف بثناء الله وانزاله فيهم آية ناطقة بصحة الولاية وان تلك الهمة غير المؤاخذ بها لانها لم تكن عن عزيمة وتصميم
كانت سببا لنزولها والفشل الجبن والخور وقرا عبد الله والله وليهم كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ۝ امرهم
بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم
في حال قلة وذلة والاذلة جمع ذليل والذلان جمع كثرة وجاء بجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم
من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما
قريب كان معهم الا فرس واحد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة
فرس والشكة والشوكة وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به فاتقوا الله في الثبات مع
رسوله لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم به عليكم من نصرته او لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع
الانعام لانه سبب له اذ تقول ظرف لنصركم على ان يقول لهم ذلك يوم بدر او بدل ثان من اذ غدوت على ان يقوله لهم
يوم احد فان قلت كيف يصح ان يقوله لهم يوم احد ولم تنزل فيه الملائكة قلت قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم
فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت وانما قدم

لهم الوعد بنزول الملئكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد
بثلاثة آلاف من الملئكة وانما جي بلن الذي هو لتاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته
كالآيسين من النصر بلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا وتتقوا وعدكم
بالاكثر من ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا من قولك قفل من غزوته وخرج من
فوره الى غزوة اخرى وجاء فلان ورجع من فوره ومنه قول ابي حنيفة رحمه الله الامر على الفور لا على التراخي وهو
مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعرج على شيء من صاحبها
فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملئكة في حال اتيانهم
لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم وقرئ منزلين بالتشديد ومنزلين بكسر الزاي
بمعنى منزلين النصر ومسومين بفتح الواو وكسرها بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة
على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعن
قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملئكة كذلك وعن رسول الله صلعم
انه قال لاصحابه تسوموا فان الملئكة قد تسومت وما جعله الله الهاء لان يمدكم اي وما جعل الله امدادكم بالملئكة الا بشرى
لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله
لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند الملئكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ويربط
به على قلوب المجاهدين العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه لما يرى من المصلحة ليقطع طرفا من الذين
كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم
او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غيظا وعن مبتغاهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال
كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة وقيل في قول ابي الطيب • لاكبت حاسدا وارى عدوا • هو من الكبد والرية
واللام متعلقة بنصركم ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء
اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من
امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وقيل او يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف باو على
الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم
وقيل او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم
فتتشفى منهم وقيل شجه عتبة بن ابي وقاص يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابي حذيفة
يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت وقيل اراد ان يدعو عليهم
فنهاه الله لعلمه ان فيهم من يؤمن وعن الحسن رحمه الله يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء ولا
يشاء ان يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون يفسر بتبين لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل الاهواء والبدع يتصامون ويتعامون
عن آيات الله فيخبطون خبط عشواء ويطيبون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب
من يشاء على الذنب الصغير لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل
منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فاستغرق بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة
رحمه الله هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما يقول صح
اتبعه رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ومن تامل هذه الآيات وامثالها لم يحدث نفسه بالاطماع من تعليق صح
الفارغة والتمني على الله وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف الفطن
من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضى الله وعزة التوصل الى رحمته وثوابه في مصاحف اهل المدينة والشام

سارعوا

• سارعوا بغير واو وقرا الباقون بالواو وينصره قراءة ابي وعبد الله وسابقوا ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على
ما يستحقان به عرضها السموات والارض اي عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها
بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها
من استبرق وعن ابن عباس رضي الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض في السراء والضراء في حال الرخاء واليسر
وحال الضيقة والعسر لا يخلون بان ينفقوا في كلتي الحالتين ما قدروا عليه من قليل او كثير كما حكي عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن
عائشة رضي الله عنها انها تصدقت بحبة عنب او في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة لا يمنعهم حال فرح وسرور ولا حال محنة
وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس او في حبس فانه لا يدع الاحسان وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس وادله
على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين • كظم القربة اذا ملاها وشد فاها
وكظم البعير اذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا وعن النبي صلعم من كظم غيظا وهو
يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا وعن عائشة رضي الله عنها ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء
والعافين عن الناس اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروي ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن
ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وعن النبي صلعم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي
مضت والله يحب المحسنين يجوز ان يكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون وان يكون للعهد فيكون اشارة الى
هؤلاء والذين عطف على المتقين اي اعدت للمتقين والتائبين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدا خبره اولئك
فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم اي اذنبوا اي ذنب كان مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دونه من
القبلة واللمسة ونحوهما وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ذكروا الله تذكروا عقابه او وعيده او نهيه او حقه العظيم وجلاله
الموجب للخشية والحياء منه فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين عازمين ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة
الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وانه لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان عدله يوجب المغفرة للتائب
لان العبد اذا جاء في الاعتذار والتنصل باقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث
عليها وردع عن الياس والقنوط وان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم والمعنى انه وحده معه مصححات المغفرة وهذه جملة
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ولم يصروا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلعم ما اصر من استغفر وان عاد
في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فعل الاصرار وحرف النفي منصب عليهما
معا والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهي عنها والوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح
وفي هذه الآيات بيان قاطع ان الذين آمنوا على ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين
ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه فال اجر العاملين بعد قوله جزاؤهم لانهما في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين
لزيادة التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل واجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروي ان الله عز وجل اوحى الى موسى ما اقل حياء
من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة
بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة وعن الحسن يقول الله يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة
برحمتي واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد • ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجري على اليبس
والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله في الامم المكذبين
من وقائعه كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل هذا بيان
للناس ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعني حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون من آثار
هلاكهم وهدى وموعظة للمتقين يعني انه مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين ويجوز
ان يكون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما يستحق به ما ذكر من اجر العاملين ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما لخص وبين
من امر المتقين والتائبين والمصرين ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية من قلوبهم يعني ولا تضعفوا

عن الجهاد لما اصابكم اي لا يورثنكم ذلك وهنا وجبنا ولا تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم واغلب
لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان
ولاعلاء كلمة الكفر ولان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار او هي بشارة لهم بالعلو والغلبة اي وانتم الاعلون في العاقبة وان جندنا لهم
الغالبون ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي بمعنى ولا تهنوا ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله
وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما
لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها وقرا ابو السمال قرح بفتحتين وقيل القرح والقرح كالطرد والطرد
والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى
ان لا تضعفوا ونحوه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم احد فقد نالوا منكم حين خالفوا امر رسول الله
فان قلت وكيف قيل قرح مثله وما كان قرحهم يوم احد مثل قرح المشركين قلت بلى كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار
الا ترى الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم
ما تحبون وتلك الايام نداولها تلك مبتدا والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدا وخبرا كما تقول
هي الايام تبلي كل جديد والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله
وهو من ابيات الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وفي امثالهم الحرب سجال وعن ابي سفيان انه صعد الجبل يوم
احد فمكث ساعة ثم قال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا ابو بكر وها
انا عمر فقال ابو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم
تزعمون ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا والمداولة مثل المعاورة قال يرد المياه فلا يزال مداولا في الناس بين تمثل وسماع
تداولت بينهم الشيء فتداولوه وليعلم الله الذين امنوا فيه وجهان احدهما ان يكون المعلل محذوفا معناه وليتميز الثابتون على
الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل بمعنى فعلنا فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت
والا فالله لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات
والثاني ان يكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف للايذان
بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ليسليهم عما جرى عليهم وليبصرهم ان العبد يسوءه ما يجري عليه من المصائب ولا يشعر
ان لله في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه ويتخذ منكم شهداء وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين
يوم احد او يتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يبتلى به صبركم من الشدائد من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس
والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين
في سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين
فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها للانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه
يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى
وعلى توقعه فيما يستقبل ويقول وعدني ان يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وانا اتوقع فعله وقرئ ولما يعلم بفتح الميم وقيل اراد
النون الخفيفة ولما يعلمن فحذفها ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وقرا
الحسن بالجزم على العطف وروى عبد الوارث عن ابي عمرو ويعلم بالنصب بالرفع على ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم
صابرون ولقد كنتم تمنون الموت خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله ليصيبوا من كرامة
الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين الحوا على رسول الله في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون
الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته فقد رايتموه وانتم تنظرون اي رايتموه معاينين مشاهدين له حين
قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول

الله بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وقلة ثباتهم عنده فان قلت كيف يجوز تمني الشهادة وفي تمنيها تمني غلبة الكافر
المسلم قلت قصد متمني الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن كما ان من شرب دواء
الطبيب النصراني قاصد الى حصول المامول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقا لصناعته
ولقد قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين نهض الى مؤتة وقيل له ردكم الله • لكنني اسال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ
تقذف الزبدا • او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا • حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ارشدك الله من
غاز وقد رشدا • لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه اقبل يريد قتله فذب
عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله فقال قد قتلت محمدا
وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ الشيطان ففشى في الناس خبر قتله فانكفاوا وجعل رسول الله يدعو
الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك باباءنا وامهاتنا اتانا خبر
قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت وروي انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا
من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك
يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات
عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرا اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين
انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ فقاتلوا على دينكم والمعنى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان
تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه افان مات الفاء
معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه
بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلعم لا للانقلاب عنه
فان قلت لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل قلت لكونه مجوزا عند المخاطبين فان قلت اما علموه من ناحية قوله والله يعصمك من
الناس قلت هذا مما اختص بالعلم به منهم وذوي البصرة الا ترى انهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس
واضلالهم والانقلاب على الاعقاب الادبار عما كان رسول الله يقوم به من امر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد احد من
المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف
عن رسول الله صلعم واسلامه فلن يضر الله شيئا فما ضر الا نفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع وسيجزي الله الشا
كرين الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا • المعنى ان موت الانفس
محال ان يكون الا بمشيئة الله فاخرج مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله فيه تمثيلا ولان ملك الموت هو
الموكل بذلك فليس له ان يقبض نفسا الا باذن من الله وهو على معنيين احدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو
باعلامهم ان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خوض المهالك واقتحم المعارك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله
عند غلبة العدو والتفافهم عليه واسلام قومه له نهزة للمختلس من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد لان
المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا تعريض للذين شغلتهم الغنائم يوم احد
نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي
بالياء فيهما قرئ قاتل وقتل وقتل بالتشديد والفاعل ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه بمعنى قتل كائنا معه
ربيون والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول عن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال والربيون الربانيون
وقرئ بالحركات الثلث فالفتح على القياس والضم والكسر من تغييرات النسب وقرئ فما وهنوا بكسر الهاء والمعنى
فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن
والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا

ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان **وما كان قولهم الا** هذا القول وهو اضافة
الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واستقصارا والدعاء بالاستغفار منها مقدما على طلب تثبيت
الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاء وطهارة وخضوع اقرب الى الاستجابة **فآتاهم الله ثواب
الدنيا** من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عنده
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة **ان تطيعوا الذين كفروا** قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند
الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان تستنصحوا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم لانهم كانوا
يستغشونكم ويستغوونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا لما غلب ولما اصابه واصحابه ما
اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له ويوما عليه وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان
واصحابه وتستأمنوهم **يردوكم** الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وان على المؤمنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء
ولا ينزلوا على حكمهم ولا على مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم **بل الله مولاكم** اي ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولا
يته وقرئ بالنصب على بل اطيعوا الله مولاكم **سنلقي** قرئ بالنون والياء **والرعب** بسكون العين وضمها قيل قذف الله في قلوب
المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة وقيل ذهبوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق
قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم [illegible] ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله الرعب في قلوبهم بما اشركوا بسبب اشراكهم به **ما
لم ينزل به سلطانا** آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة **فان قلت** كان هناك حجة حتى ينزلها الله فيصح لهم الاشراك **قلت** لم يعن ان
هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان تقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى
الضب بها ينجحر **ولقد صدقكم الله وعده** وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله وان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من
فورهم هذا يمددكم ويجوز ان يكون الوعد سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم وقيل لما رجعوا الى
المدينة قال ناس من المؤمنين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا
خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم
فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يحسونهم اي
يقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلوا والفشل الجبن وضعف الرأي وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا
وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله فثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله
ومنكم من يريد الآخرة ونفر اعقابهم ينتهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير
واقبلوا على المسلمين وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى هزموهم وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب
وثباتكم على الايمان عندها **ولقد عفا عنكم** لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله **والله ذو فضل على
المؤمنين** يتفضل عليهم بالعفو او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل لهم او اديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر
رحمة **فان قلت** اين متعلق حتى اذا **قلت** محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره ويجوز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت
فشلكم **اذ تصعدون** نصب بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكر والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد
في الجبل واصعد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة وقرأ الحسن تصعدون يعني في الجبل وتعضد الاولى قراءة ابي اذ
تصعدون في الوادي وقرأ ابو حيوة اذ تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم وقرأ الحسن **تلون** بواو واحدة
وقد ذكرنا وجهها وقرئ يصعدون ويلوون بالياء **والرسول يدعوكم** كان يقول الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة **في
اخراكم** في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتأخرة يقال جئت في آخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتأويل مقدمتهم
وجماعتهم الاولى **فأثابكم** عطف على صرفكم اي فجازاكم الله **غما** حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب **غم** اذقتموه رسول الله بعصيانكم
له او غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله والجرح والقتل وظفر المشركين
وفوت الغنيمة والنصر **لكيلا تحزنوا** لتتمرنوا على تجرع الغموم وتتضروا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع

ثم تركناهم م

المسلمين م

وقتلوا من قتلوا م

الى عباد الله م

ولا على مصائب من المضار ويجوز ان يكون الضمير في فأثابكم للرسول اي فآساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر
الرباعية والشجة وغيرها غمه ما نزل بكم فأثابكم غما اغتمه لاجلكم بسبب غم اغتممتموه لاجله ولم يثربكم على عصيانكم
ومخالفتكم لامره وانما فعل ذلك ليسليكم وينفس عنكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من غلبة العدو **ثم انزل**
الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم ه عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا
فكان السيف يسقط من يد احدنا ثم يسقط فيأخذه وما احد الا ويميل تحت حجفته وعن الزبير لقد رأيتني مع رسول الله صلعم
حين اشتد علينا الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول **لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا ههنا** والامنة الامن وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن ونعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول
وامنة حالا منه مقدمة عليه كقولك رأيت راكبا رجلا او مفعولا له بمعنى نعستم امنة ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين بمعنى
ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة **يغشى** قرئ بالياء والتاء ردا على النعاس او على الامنة **طائفة منكم** هم اهل الصدق واليقين
وطائفة هم المنافقون **قد اهمتهم انفسهم** ما بهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين او اوقعتهم في الهموم
انفسهم وما حل بهم في الهموم والاشجان فهم في التشاكي والبثاث **غير الحق** في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي
يجب ان يظن به **ظن الجاهلية** بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيدا ليظنون كقولك هذا القول غير ما
تقول وهذا القول لا قولك نصب على المصدر وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق تريد الظن المختص بالملة الجاهلية ويجوز
ان يراد ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله **يقولون** لرسول الله يسألونه **هل لنا من الامر من شيء**
معناه هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والاظهار على العدو **قل ان الامر كله لله** ولاوليائه المؤمنين وهو النصر
والغلبة كتب الله لاغلبن انا ورسلي وان جندنا لهم الغالبون **يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك** معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من
الامر من شيء سؤال المؤمنين المسترشدين وهم فيما يبطنون على النفاق يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك ان الامر كله لله
لو كان لنا من الامر شيء اي لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله ولاوليائه وانهم الغالبون ما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من
قتل في هذه المعركة **قل لو كنتم في بيوتكم** يعني من علم الله منه انه يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده
فلو قعدتم في بيوتكم **لبرز** من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون **الى مضاجعهم** وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب
في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله
وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يحرضهم على الجهاد فتحصل الغلبة وقيل
معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم نملك شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى احد وكان علينا ان نقيم ولا نبرح كما كان
رأي عبد الله بن ابي وغيره ولو ملكنا من التدبير شيئا لما قتلنا في هذه المعركة قل ان التدبير كله لله يريد ان الله عز وعلا قد دبر الامر
كما جرى ولو اقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء للفاعل
ولبرز بالتشديد وضم الباء **وليبتلي الله** وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ويمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان
فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص **فان قلت** كيف مواقع الجمل التي بعد قوله وطائفة منكم **قلت** قد اهمتهم صفة لطائفة
ويظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استئناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون **فان قلت**
كيف صح ان يقع ما هو مسألة عن الامر بدلا من الاخبار بالظن **قلت** كانت مسألتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه ويخفون
حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون والاجود ان يكون استئنافا **استزلهم** طلب منهم
الزلل ودعاهم اليه **ببعض ما كسبوا** من ذنوبهم ومعناه ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان
فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي وانما دعاهم اليه
بذنوب قد تقدمت لهم لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة وتكون لطفا فيها وقال الحسن استزلهم بقبول ما
زين لهم من الهزيمة وقيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي امرهم رسول الله بالثبات فيه فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم تلك
الخطايا فكرهوا لقاء الله معها فأخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا على حال مرضية **فان قلت** لم قيل ببعض ما كسبوا **قلت** هو كقوله

تعالى ويعفو عن كثير **ولقد عفا الله عنهم** لتوبتهم واعتذارهم **والله غفور** للذنوب **حليم** لا يعاجل بالعقوبة **وقالوا لاخوانهم** اي
لاجل اخوانهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى الاخوة اتفاقهم في الجنس او النسب **اذا ضربوا في
الارض** اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها **او كانوا غزى** جمع غاز كعاف وعفى كقوله عفى الحياض اجون وقرى بتخفيف
الزاي على حذف التاء من غزاة فان قيل كيف قال اذا ضربوا مع قالوا قلت هو حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون في الارض فان قلت
ما متعلق ليجعل قلت اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون **حسرة في قلوبهم** على ان اللام مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا بمعنى ولا تكونوا امثالهم (اللام)
في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة وتصون منها قلوبكم فان قلت ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى قلت معناه
ان الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم وضيق صدورهم عقوبة واعتقاده فعلهم وما يكون
عنده من الغم والحسرة وضيق الصدر فعل الله عز وجل كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما ويجوز ان يكون ذلك اشارة
الى ما دل عليه النهي اي ولا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفا كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم
ويغيظهم **والله يحيي ويميت** رد لقولهم اي الامر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد وكاينا وعن خالد بن الوليد انه قال
عند موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء **والله بما تعملون بصير**
ولا تكونوا مثلهم وقرى بالياء يعني الذين كفروا **لمغفرة** جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك **لالى الله تحشرون** كذب الكافرين
اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم
عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت والقتل في سبيل الله فان ما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها
لو لم تموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمرا وقرى بالياء اي يجمع الكفار لالى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع الرحمة
المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله عز وجل هذا الموقع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان ليس بالخفي وقرى
متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات **فبما** ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم ومعنى **الرحمة** ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم حتى اثابهم غما بغم واساهم بالمباثة بعدما
خالفوه وعصوا امره وانهزموا وتركوه **ولو كنت فظا** جافيا **غليظ القلب** قاسيه **لانفضوا من حولك** لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك
احد منهم **فاعف عنهم** فيما يختص بك **واستغفر لهم** فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم **وشاورهم في الامر** يعني في امر الحرب ونحوه
مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برايهم ولما فيه من تطييب نفوسهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه
اراد ان يستن به من بعده وعن النبي صلعم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة
من اصحاب رسول الله صلعم وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله رسوله بمشاورة اصحابه لئلا يثقل عليهم
استبداده بالراي دونهم وقرى وشاورهم في بعض الامر **فاذا عزمت** فقطعت الامر على شي بعد الشورى **فتوكل على الله** في امضاء
امرك على الارشد الاصلح فان ما هو اصلح لك لا يعلمه الا الله لا انت ولا من تشاور وقرى فاذا عزمت بضم التا بمعنى فاذا عزمت لك
على شي وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا **ان ينصركم الله** كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم **وان يخذلكم** كما خذلكم يوم
احد **فمن ذا الذي ينصركم** كما نصركم وهذا تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده من بعد خذلانه او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقرا عبيد
بن عمير وان يخذلكم من اخذله اذا جعله مخذولا وفيه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر والتاييد وتحذير من المعصية ومما (من الله)
يستوجبون به العقوبة بالخذلان **وعلى الله** وليخص المومنون ربهم بالتوكل عليه والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان
ايمانهم يوجب ذلك ويقتضيه • يقال غل شيا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية يقال اغل الجازر اذا سرق
من اللحم شيا مع الجلد والغل الحقد الكامن في الصدر ومنه قوله عليه السلام من بعثناه على عمل فغل شيا جا يوم القيمة يحمله
على عنقه وقوله هدايا الولاة غلول وعنه ليس على المستعير غير المغل ضمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله اذا وجده
غالا كقولك ابخلته واحمدته ومعنى **وما كان لنبي ان يغل** وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذلك من قرا على البنا
للمفعول فهو راجع الى معنى الاول لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وفيه وجهان احدهما ان

برا رسول الله من ذلك وينزهه وينبه على عصمته بان النبوة والغلول متنافيان لئلا يظن به ظان شيا منه وان لا يستريب به احد
كما روي ان قطيفة حمرا فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وروي ان الاية نزلت في غنايم احد حين ترك
الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيا فهو له وان لا يقسم الغنايم كما لم يقسم يوم بدر
فقال لهم النبي صلعم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال عليه السلم بل ظننتم
انا نغل ولا نقسم لكم والثاني ان يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلعم على ما روي انه بعث طلايع فغنمت غنايم فقسمها ولم يقسم
للطلايع فنزلت يعني وما كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمي حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا (يحمله كما جا في الحديث)
وتقبيحا لصورة الامر ولو قرى ان يغل من اغل بمعنى غل الجاز **يات بما غل يوم القيمة** ياتي بالشي الذي غله بعينه يوم القيمة يحمله على
عنقه وروي الا لا اعرفن احدكم ياتي ببعير له رغا وببقرة لها خوار وبشاة لها ثغا فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك
لك من الله شيا قد بلغتك وعن بعض جفاة العرب انه سرق نافجة مسك فتليت عليه الاية فقال اذن احملها طيبة الريح
خفيفة المحمل ويجوز ان يراد يات بما احتمل من وباله وتبعته واثمه **فان قلت** هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به **قلت** جي بعام دخل
تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى فهو ابلغ واثبت لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزي
فموفى جزاءه علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب **وهم لا يظلمون** اي يعدل بينهم في الجزاء كل جزاؤه على قدر كسبه **درجات**
اي هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات كقوله • انصب للمنية تعتريهم رجالي ام هم درج السيول • وقيل ذوو درجات والمعنى
تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب **والله بصير بما يعملون** عالم باعمالهم ودرجاتها
فمجازيهم على حسبها **لقد من الله على المومنين** على من امن مع رسول الله من قومه وخص المومنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه **من
انفسهم** من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم من ولده **فان قلت** فما وجه المنة عليهم في ان كان من انفسهم **قلت**
اذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة وكان ذلك اقرب
لهم الى تصديقه والوثوق به وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وفي قراة رسول الله صلعم وقراة فاطمة
رضي الله عنها من انفسهم اي من اشرفهم لان عدنان ذروة اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة
ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلعم وفيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنو
هاشم وروسا مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به فتى من قريش (حرمه)
الا رجح به وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل وقرى لمن من الله على المومنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان ان يراد لمن من الله (لم)
على المومنين منه اذ بعثه فيهم فحذف لقيام الدلالة او يكون اذ في محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قايما
بمعنى لمن من الله على المومنين وقت بعثه **يتلوا عليهم اياته** بعدما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شي من الوحي **ويزكيهم** ويطهرهم
من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات والخبائث وقيل ياخذ منهم الزكوة **ويعلمهم الكتاب والحكمة** القرآن
والسنة بعدما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم **وان كانوا من قبل** من قبل بعثة الرسول **لفي ضلال مبين** ان هي
المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين ظاهر لا شبهة
فيه **اولما اصابتكم مصيبة** يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم **قد اصبتم مثليها** يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين ولما
نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم **وانى هذا** نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع
فان قلت علام عطفت الواو هذه الجملة **قلت** على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده ويجوز ان تكون معطوفة
على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ انى هذا من اين هذا كقوله انى لك هذا قل هو من عند انفسكم وقوله من عند الله
المعنى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفدا من اسارى بدر قبل
ان يوذن لكم **ان الله على كل شي قدير** فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم تارة ويصيب منكم اخرى **وما اصابكم يوم احد
يوم التقى الجمعان** جمع المسلمين وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته الكفار وانه لم يمنعهم منهم ليبتليهم لان الاذن مخل بين الماذون ونفسه

(استعار الاذن لتخليتهم)

الماذون له وتراده وليعلم وهو كائن لتميز المؤمنين والمنافقين وليظهر ايمان هولاء ونفاق هولاء وقيل لهم من جملة
الصلة عطف على نافقوا وانما لم تقل فقالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعا المؤمنين لهم الى القتال كانه قيل فماذا قالوا لهم فقيل
قالوا لو نعلم ويجوز ان تقتصر الصلة على نافقوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ قسم الامر عليهم بين ان يقاتلوا للآخرة كما يقاتل المؤمنون
وبين ان يقاتلوا ان لم يكن لهم غرض الاخرة دفعا عن انفسهم واهليهم واموالهم فابوا القتال وجحدوا القدرة عليه راسا لنفاقهم
ودغلهم وذلك ما روي ان عبد الله بن ابي انخزل مع حلفائه فقيل له فقال ذلك او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين
وان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو امكنني لبعت داري
ولحقت بثغر من ثغور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قيل كيف وقد ذهب بصرك قال لقوله او ادفعوا اراد كثروا سوادهم ووجه
اخر وهو ان يكون معنى قولهم لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه لخطا رايكم وزللكم عن
الصواب ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القا بالانفس الى التهلكة لان راي عبد الله كان في الاقامة بالمدينة وما كانت
يستصوب الخروج هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم قبل ذلك كانوا للايمان وما ظهر منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا
عن عسكر المسلمين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم
لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم لا يتجاوز ايمانهم افواههم ومخارج الحروف منهم
ولا تعي قلوبهم منه شيئا وذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين
في مواطاة قلوبهم لافواههم والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يجري بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رايهم
والشماتة بهم وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارات وانا اعلم كله علم احاطة بتفاصيله وكيفياته الذين قالوا في اعرابه
اوجه ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الذين نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا وعلى الابدال من واو يكتمون ويجوز ان يكون مجرورا بدلا
من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس
المنافقين المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وسكنى الدار وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا اخواننا فيما امرناهم
به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين معناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى
دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا يعني ان ذلك الدفع غير مغن عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد
اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة ولا بد لكم ان يتعلق بكم بعضها روي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون
منافقا فان قلت فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود فما معنى قوله ان كنتم صادقين قلت معناه ان النجاة من القتل
يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وان يكون غيره لان اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل فما
يدريكم ان سبب نجاتكم القعود وانتم صادقون في مقالكم وما انكرتم ان يكون السبب غيره ووجه اخر ان كنتم صادقين في قولكم لو اطاعونا
وقعدوا ما قتلوا يعني انهم لو اطاعوكم وقعدوا لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين وقوله فادرؤوا عن انفسكم الموت استهزاء بهم اي ان
كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادرؤوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا ولا تحسبن الخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ بالياء ولا يحسبن
رسول الله او ولا يحسبن حاسب ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا والتقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي ولا يحسبن الذين قتلوا
انفسهم امواتا فان قلت كيف جاز حذف المفعول الاول قلت هو في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا في قوله احياء والمعنى هم احياء لدلالة
الكلام عليهما وقرئ وحسين بفتح السين وقتلوا بالتشديد واحياء بالنصب على معنى بل احسبهم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو
زلفى كقوله فالذين عند ربك يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم
التنعم برزق الله فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء
مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلعم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا فيلحقوا
بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم بدل
من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم

اليوم كانوا ينتظرون

معنى

ويكون

مستبشرون

مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في
نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحماد لحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز في المآب
وكرر يستبشرون ليعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك اجر لهم على
ايمانهم يجب في عدل الله وحكمته ان يحصل لهم ولا يضيع وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى
ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وتعضدها قراءة عبد الله والله لا يضيع الذين استجابوا مبتدا خبره للذين احسنوا او
صفة للمؤمنين او نصب على المدح وروي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع
فبلغ ذلك رسول الله واصحابه فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان
وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه السلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية
اميال وكان باصحابه القرح فتحملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت ومن في
للذين احسنوا منهم للتبيين مثلها في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول
قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وعن عروة بن الزبير قالت لي عائشة ان ابويك لمن استجابوا لله والرسول تعني ابا بكر والزبير
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل
ان شئت فقال عليه السلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا
له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا
يصلحنا الا عام نرعى فيه الابل ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم
ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم احد الا
شريدا فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس يريدون
المدينة للميرة فجعل لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوهم وكره المسلمون الخروج فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم
يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها ابرهيم عليه السلم لما القي في
النار حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق
فالناس الاولون المثبطون والاخرون ابو سفيان واصحابه فان قلت كيف قيل الناس ان كان نعيم هو المثبط وحده قلت قيل ذلك
لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وما له الا فرس واحد وبرد فرد ولانه حين قال ذلك لم يخل من ناس من اهل المدينة
يضامونه ويصلون جناح كلامه ويثبطون مثل تثبيطه فان قلت الام يرجع المستكن في فزادهم قلت الى المقول الذي هو ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا او الى مصدر قالوا كقولك من صدق كان خيرا له او
الى الناس اذا اريد به نعيم وحده فان قلت كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا قلت لما لم يسمعوا قوله واخلصوا عنده النية والعزم
على الجهاد واظهروا حمية للاسلام كان ذلك اثبت ليقينهم واقوى لاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على
اثر تثبيطه الى وجهة العدو طاعة عظيمة والطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد واقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول
الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر انه كان ياخذ بيد الرجل
فيقول قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به حسبنا الله اي محسبنا الله اي كافينا يقال
احسبه الشيء اذا كفاه والدليل على انه بمعنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته لكونه في
معنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة وحذر العدو
منهم وفضل وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوؤهم من كيد عدو
واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم
واظهار لخطا رايهم حيث حرموا انفسهم ما فاز به هولاء وروي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي

الله م

ترعى فيه الشجر م

ان م

عنهم الشيطان خبر ذلكم بمعنى انما ذلكم المثبط هو الشيطان ويخوف اولياءه جملة مستأنفة بيان لتشيطنه او الشيطان صفة لاسم
الاشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم او ابو سفيان ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف بمعنى انما ذلكم قول الشيطان اي قول
ابليس لعنه الله يخوف اولياءه يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم اولياءه وقوله
فلا تخافوهم وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلعم فان قلت فالى من يرجع الضمير في ولا تخافوهم على هذا التفسير قلت
الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافوني فجاهدوا مع رسولي وسارعوا الى ما يأمركم به
ان كنتم مؤمنين يعني ان الايمان يقتضي ان تؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا يخشون احدا الا الله يسارعون في الكفر يقعون فيه
سريعا ويرغبون فيه اشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام فان قلت فما معنى قوله ولا يحزنك ومن
حق الرسول ان يحزن لنفاق من نافق وارتداد من ارتد قلت معناه لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك الا ترى الى قوله انهم
لن يضروا الله شيئا يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله
يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وذلك ابلغ ما ضر به الانسان نفسه فان قلت
هلا قيل لا يجعل لهم حظا في الآخرة واي فائدة في ذكر الارادة قلت فائدته الاشعار بان الداعي الى حرمانهم وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق
معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيها على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان ارحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم ان
الذين اشتروا الكفر بالايمان اما ان يكون تكريرا لذكرهم للتأكيد والتسجيل عليهم بما اضاف اليهم واما ان يكون عاما للكفار والاول خاصا تكرير ام
فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام او على العكس وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا
فيمن قرأ بالتاء نصب انما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن انما نملي للكافرين خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين
كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون وما مصدرية بمعنى ولا تحسبن ان املاءنا خير وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها
وقعت في الامام متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف فان قلت كيف صح مجيء البدل ولم يذكر الا احد المفعولين ولا يجوز
الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد قلت صح ذلك من حيث ان التعويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحى الا تراك تقول
جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك ويجوز ان يقدر مضاف محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب
ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لهم وهو فيمن قرأ بالياء رفع والفعل متعلق بان وما في
حيزه والاملاء لهم تخليتهم وشأنهم مستعار من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء وقيل هو امهالهم واطالة
عمرهم والمعنى ولا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم او قطع آجالهم انما نملي لهم ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة
دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا
اثما فان قلت كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائه لهم قلت هو علة للاملاء وما كل علة بغرض الا تراك
تقول قعدت عن الغزو للعجز والفاقة وخرجت من البلد لمخافة الشر وليس شيء منها بغرض لك وانما هي علل واسباب فكذلك
ازدياد الاثم جعل علة للامهال وسببا فيه فان قلت كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان العجز علة للقعود عن الحرب قلت لما
كان في علم الله المحيط بكل شيء انهم مزدادون اثما فكان الاملاء وقع من اجله وبسببه على طريق المجاز وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الاولى
وفتح الثانية ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لازدياد الاثم كما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا
في الايمان وقوله انما نملي لهم خير لانفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله ومعناه ان املاءنا خير لانفسهم ان عملوا فيه وعرفوا
انعام الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة فان قلت ما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة قلت
معناه ولا تحسبوا ان املاءنا لزيادة الاثم وللتعذيب والواو للحال كأنه قيل ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين اللام لتأكيد
النفي على ما انتم عليه من اختلاط المؤمنين المخلص والمنافق حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص وقرئ يميز
من ميز وفي رواية عن ابن كثير يميز من اماز بمعنى ميز فان قلت لمن الخطاب في انتم قلت للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص
والنفاق كأنه قيل وما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم
من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم وما كان الله ليطلعكم

على

على الغيب اي وما كان الله ليؤتي احدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الآخر انه
يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا
في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز ان يراد لا
يترككم مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب بان يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخلص الذين امتحن الله قلوبهم
كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في بحرف ح
قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فان ذلك مما استأثر الله به وما كان الله
ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعلم صحيحها من فاسدها مطلعا عليها ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره
ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعا على الغيوب وان تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم
عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما اخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء وعن السدي قال
الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا يحسبن من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا
تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله صلعم او ضمير احد ومن جعل فاعله
الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون
عليه وهو فصل وقرأ الاعمش بغير هو سيطوقون تفسير لقوله بل هو شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي
امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بهنة يسب بها ويذم وقيل يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيمة تنهشه
من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك وعن النبي صلعم في مانع الزكوة يطوق بشجاع اقرع وروي بشجاع اسود
وعن النخعي سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث السموات والارض اي وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم
يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ونحوه قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقرئ بما يعملون بالتاء والياء فالتاء على طريقة
الالتفات وهي ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلو
اما ان يقولوه عن اعتقاد لذلك او عن استهزاء بالقرآن وايهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر الا عن متمردين في كفرهم ومعنى سماع الله له انه لم
يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحائف الحفظة او سنحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه كما تثبت
المكتوب فان قلت كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنكتب وهلا قيل ولقد كتبنا قلت ذكر وجود السماع اولا مؤكدا بالقسم ثم قال سنكتب
على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء وجعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان
وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وانهم اصلاء في الكفر ولهم فيه سوابق وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على
مثل هذا القول وروي ان رسول الله صلعم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة
وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير حين سألنا القرض فلطمه ابو بكر على وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم
من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلعم وجحد ما قاله فنزلت ونحوه قولهم يد الله مغلولة ونقول لهم ذوقوا وننتقم منهم
بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق كما اذقتم المسلمين الغصص يقال للمنتقم منه احس وذق وقال ابو سفيان لحمزة رضي الله عنه ذق
عقق وقرأ حمزة بالياء وقرأ الحسن والاعرج سيكتب بالياء وتسمية الفاعل وقرأ ابن مسعود ويقال ذوقوا ذلك اشارة الى ما تقدم من
عقابهم وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب فان قلت فلم عطف قوله وان الله
ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجتراحهم السيئات في استحقاق التعذيب قلت معنى كونه
غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل ان يعاقب المسيء منهم ويثيب المحسن عهد الينا امرنا في التورية واوصانا بان لا نؤمن لرسول
حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة وهي ان يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتأكله كما كان انبياء بني اسرائيل تلك آيتهم كان يقرب بالقربان فيقوم
النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتأكله وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان اكل القربان لا يوجب الايمان للرسول الا لكونه
آية ومعجزة فهو اذن وسائر الآيات سواء ولا يجوز ان يعينه الله تعالى من بين سائر الآيات وقد الزمهم الله ان انبياءهم جاؤهم بالبينات
الكثيرة التي اوجبت عليهم التصديق وجاؤهم ايضا بهذه الآية التي اقترحوها فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ان الايمان يلزمهم باتيانها وقرئ

النارم لم ح

بقربان يضمنهم ونظيره السلطان فان قلت ما معنى قوله وبالذى قلتم قلت معناه وبمعنى الذى قلتموه من قولكم قربان تاكله النار ومؤداه
كقوله لم تعودون لما قالوا اى لمعنى ما قالوا ن فى مصاحف اهل الشام وبالزبر وهى الصحف والكتاب المنير التورية والانجيل والزبور ۝
وهذه تسلية لرسول الله صلعم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود له وقرا اليزيدى ذائقه الموت على الاصل وقرا الاعمش ذائقة الموت
بطرح التنوين مع النصب كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فان قلت كيف اتصل به قوله وانما توفون اجوركم قلت اتصاله به على ان كلكم تموتون
ولا بد لكم من الموت ولا توفون اجوركم على طاعتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور فان قلت فهذا يوهم
نفى ما يروى ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران قلت كلمة التوفية تزيل هذا الوهم لان المعنى ان توفية الاجور
وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الاجور فمن زحزح التنحية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجلة فقد
فاز فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمد ونيل رضوان الله ۝
والنعيم المخلد اللهم وفقنا لما ندرك به عندك الفوز فى الماب وعن النبى صلعم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه
منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق العباد ۝
شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده وردائته والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد
ابن جبير انما هذا لمن اثرها على الاخرة فاما من طلب الاخرة بها فانها متاع بلاغ خوطب المومنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون
من الاذى والشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز
منها نفسه والبلا فى الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب وفى الاموال الانفاق فى سبيل الخير وما يقع
فيها من الافات وما تسمعون من اهل الكتاب المطاعن فى الدين الحنيف وصد من اراد الايمان وتخطئة من امن وما كان من كعب بن الاشرف
من هجائه لرسول الله صلعم وتحريض المشركين ومن فنحاص ومن بنى قريظة والنضير فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات
الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور او مما عزم الله ان يكون يعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله لا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله
واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه الضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا عزم عليه
وقيل له آلله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتاكيده عليهم يعنى لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل فى
الطرح وترك الاعتداد ونقيضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه وكفى به دليلا على انه ماخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما
علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم او لجر منفعة وحطام دنيا او
لتقية مما لا دليل عليه ولا امارة او لبخل بالعلم وغيرة ان ينسب اليه غيرهم وعن النبى صلعم من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن
طاوس انه قال لوهب انى ارى الله سوف يعذبك بهذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرايت ان الله سيعذبك وعن محمد
ابن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسال وعن على رضعه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم لقوله وقضينا الى بنى اسرائيل
فى الكتاب لتفسدن لا تحسبن خطاب لرسول الله واحد المفعولين الذين يفرحون والثانى بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره
لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا تحسبن ولا تحسبنهم بضم البا على خطاب المومنين ولا يحسبن ولا يحسبنهم بالياء وفتح البا
فيهما على ان الفعل للرسول وقرا ابو عمرو بالياء وفتح البا فى الاول وضمها فى الثانى على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول
محذوف على معنى لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة بمعنى لا يحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين وفلا يحسبنهم تاكيد ومعنى
بما اتوا بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا ويدل عليه قراءة ابى
يفرحون بما فعلوا وقرئ آتوا بمعنى اعطوا وعن على رضعه بما اوتوا ومعنى بمفازة من العذاب بمنجاة منه روى ان رسول الله صلعم سال
اليهود عن شىء مما فى التورية فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله
رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اى لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم
بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما اوتوا بما اوتوه من علم التورية وقيل يفرحون
بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلعم ويحبون ان يحمدوا من اتباع دين ابرهيم حيث ادعوا ان ابرهيم كان على اليهودية وانهم على دينه

وقيل

وقيل انهم قوم تخلفوا عن الغزو مع رسول الله صلعم فلما قفل اعتذروا له بانهم راوا المصلحة فى التخلف واستحمدوا اليه
بترك الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم
بالايمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر ويجوز ان يكون شاملا لكل من ياتى بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان
يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد وبما ليس فيه ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وهو على كل شىء قدير فهو
يقدر على عقابهم لآيات لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولى الالباب للذين يفتحون بصائرهم للنظر
والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفى النصائح الصغار املا عينيك
من رؤية هذه الكواكب واجلها فى جملة هذه العجائب متفكرا فى قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل ان يسافر بك القدر
ويحال بينك وبين النظر ۝ وعن ابن عمر قلت لعائشة رضعها اخبرينى باعجب ما رايت من رسول الله صلعم فبكت واطالت ثم قالت كل امره
عجب اتانى فى ليلتى فدخل فى لحافى حتى الصق جلده بجلدى ثم قال يا عائشة هل تاذنين لى الليلة فى عبادة ربى فقلت يا رسول الله انى لاحب
قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فى البيت فتوضا ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلى فقرا من القرآن وجعل يبكى
حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكى ثم رفع يديه فجعل يبكى حتى رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه
بلال يؤذنه بصلوة الغداة فراه يبكى فقال يا رسول الله اتبكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا
شكورا ثم قال وما لى لا ابكى وقد انزل الله على فى هذه الليلة ان فى خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها ۝
وروى ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل فيها وعن على رضعه ان النبى صلعم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول
ان فى خلق السموات والارض وحكى ان رجلا من بنى اسرائيل كان اذا عبد الله ثلثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى من فتيانهم فلم
تظله فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك فى مدتك فقال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما اتيت
الا من ذلك يذكرون الله ذكرا دائبا على اى حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يخلون بالذكر فى اغلب احوالهم وعن
ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما
وقعودا فقاموا يذكرون الله على اقدامهم وعن النبى صلعم من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون
فى هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلعم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى
جنبك تومى ايماء وهو حجة للشافعى فى اضطجاع المريض على جنبه كما فى اللحد وعند ابى حنيفة انه يستلقى حتى اذا وجد
خفة قعد ومحل على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله كانه قيل قياما وقعودا ومضطجعين ويتفكرون فى خلق السموات
والارض وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجائبه
على عظم شان الصانع وكبرياء سلطانه وعن سفيان الثورى انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السماء فلما راى الكواكب
غشى عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبى صلعم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم
والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له وقال النبى صلعم لا عبادة كالتفكر وقيل الفكرة تذهب
الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروى
عن النبى صلعم لا تفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له فى كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله
الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر على ان يعمل بجوارحه فى اليوم مثل عمل اهل الارض ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى
يقولون ذلك وهو فى محل الحال بمعنى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعى حكمة عظيمة وهو
ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله فقنا عذاب النار
لانه جزاء من عصى ولم يطع فان قلت هذا اشارة الى ماذا قلت الى الخلق على ان المراد به المخلوق كانه قيل ويتفكرون فى مخلوق السموات
والارض اى فيما خلق منها ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانها فى معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا
وفى هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك اعتراض للتنزيه من
العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة فقد اخزيته فقد ابلغت فى اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز ونحوه فى كلامهم من ادرك مرعى الصمان

جبل

فقد ادركه ومن سبق فلانا فقد سبق وما للظالمين اللام اشارة الى من يدخل النار واعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له
بشفاعة ولا غيرها ٥ تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته
بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان او قوله
فان قلت اى فائدة فى الجمع بين المنادى وينادى قلت ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادى لانه
لا منادى اعظم من مناد ينادى للايمان ونحوه قولك مررت بهاد يهدى للاسلام وذلك ان المنادى اذا اطلق ذهب الوهم
الى مناد للحرب او لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع وكذلك الهادى قد يطلق
على من يهدى للطريق ويهدى لسداد الراى وغير ذلك فاذا قلت ينادى للايمان او يهدى للاسلام فقد رفعت من شان المنادى
والهادى وفخمته ويقال دعاه لكذا والى كذا وندبه له واليه وناداه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك ان معنى
انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعا والمنادى هو الرسول ادعو الى الله ادع الى سبيل ربك وعن محمد بن كعب
القران ان امنوا اى امنوا او بان امنوا ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين فى
جملتهم والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب على رسلك هذه صلة للوعد فى قولك وعد الله الجنة على
الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الا تراه كيف اتبع ذكر المنادى للايمان وهو الرسول وقوله امنا وهو التصديق
ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل محملون ذلك فانما عليه ما حمل
وقيل على السنة رسلك والموعود هو الثواب وقيل النصر على الاعداء فان قلت كيف دعوا الله بانجاز ما وعد والله لا يخلف الميعاد
قلت معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد او هو باب من اللجاء الى الله والخضوع له كما كان الانبياء
عليهم السلم يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه واللجا الذى هو سيما العبودية
فاستجاب استجاب له واستجابه فلم يستجبه عند ذاك مجيب ٥ انى لا اضيع قرئ بالفتح على حذف الباء وبالكسر على ارادة القول
وقرئ بالتشديد لا اضيع من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد منكم
من الاخر اى من اصله او كانه منه لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه جملة معترضة بينت بها شركة
النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى ان ام سلمة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة
ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال
السنية الفائقة وهى المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة واضطروا الى الخروج من ديارهم
التى ولدوا فيها ونشاوا بما سامهم المشركون من الخسف واوذوا فى سبيلى من اجله وبسببه يريد سبيل الدين وقاتلوا
وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد ٥
وقتلوا وقتلوا على بناء الاول للفاعل والثانى للمفعول وقتلوا وقاتلوا على بنائهما للفاعل ثوابا فى موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة
او تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم وعنده مثل اى يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه
غيره ولا يقدر عليه غيره كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته وهذا تعليم من الله كيف
يدعى ويبتهل اليه ويتضرع وتكرير ربنا من باب الابتهال واعلام بما يوجب حسن الاجابة وحسن الاثابة من احتمال المشاق فى
دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى المتمنين عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل
بالجهل والغباوة وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا
هذه الاية وعن الحسن حكى الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبر انه استجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب
به ولا بد من تقديمه بين يدى الدعاء لا يغرنك الخطاب لرسول الله او لكل واحد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق
والمضطرب ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تغترر بظاهر ما ترى من تبسطهم فى الارض وتصرفهم فى البلاد يتكسبون
ويتجرون ويتدهقنون عن ابن عباس هم اهل مكة وقيل هم اليهود وروى ان ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا
فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فان قلت لتقلب الكفار

على مع

اوله
وداع دعانا من يجيب الى الندى

نحو

نفير رسول الله بذلك حتى ينهى عن الاغترار به قلت فيه وجهان احدهما ان مدرة القوم ومتقدمهم يخاطب بشىء فيقوم خطابه
مقام خطابهم جميعا فكانه قال لا يغرنكم والثانى ان رسول الله صلعم كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت
على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تطع المكذبين وهذا فى النهى نظير قوله فى الامر اهدنا الصراط
المستقيم يا ايها الذين امنوا امنوا وقد جعل النهى فى الظاهر للتقلب وهو فى المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب
لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب وقرئ لا يغرنك بالنون الخفيفة متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى ذلك متاع
قليل وهو التقلب فى البلاد اراد قلته فى جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او فى جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل فى نفسه
لانقضائه وكل زائل قليل قال رسول الله صلعم ما الدنيا فى الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع وبئس المهاد
وساء ما مهدوا لانفسهم نزلا النزل ما يقام للنازل قال ابو الشعر الضبى ٥ وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا ٥
انتصابه اما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا
او عطاء من عند الله وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وقرا مسلمة بن محارب والاعمش
نزلا بالسكون وقرا يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد وان من اهل الكتاب عن مجاهد نزلت فى عبد الله بن سلام وغيره من
مسلمة اهل الكتاب وقيل فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلم فاسلموا
وقيل فى اصحمة النجاشى ملك الحبشة ومعنى اصحمة عطية بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبريل الى رسول الله صلعم فقال
عليه السلم اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه واستغفر
له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه فنزلت ودخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف
بينهما كقوله وان منكم لمن ليبطئن وما انزل اليكم وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن فى
معنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما خص بهم من الاجر وهو
ما وعده فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه فى كل شىء فهو عالم بما
يستوجبه كل عامل من الاجر ويجوز ان يراد انما توعدون لات قريب بعد ذكر الموعد اصبروا على الدين وتكاليفه وصابروا اعداء
الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على
ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته ورابطوا واقيموا فى الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين
للغزو قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وليلة فى
سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة ال عمران اعطى بكل اية منها امانا على جسر جهنم وعنه من قرا السورة التى يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته

سورة النسا مدنية مائة وخمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يا بنى ادم خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد
وهو نفس ادم ابيكم فان قلت علام عطف قوله وخلق منها زوجها قلت فيه وجهان احدهما ان يعطف على محذوف كانه قيل من نفس
واحدة انشاها او ابتداها وخلق منها زوجها وانما حذف لدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهى
انه انشاها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعى جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة
هى بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها والثانى ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب فى يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلعم
والمعنى خلقكم من نفس ادم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم ٥
الفائتة للحصر فان قلت الذى يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها ويبعث عليها
فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذى ذكره موجبا للتقوى قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن
قدر على نحوه كان قادرا على كل شىء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدى الى ان يتقى القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل

وامد

ارض

حين تجب الشمس

على الثقة السابغة عليهم يحثهم ان يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها واراد بالتقوى تقوى خاصة وهي ان
يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفرعة من
ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة وقرئ وخالق منها زوجها
وباث منهما بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدا محذوف تقديره وهو خالق **تساءلون به** تتساءلون به فادغمت التاء في السين وقرئ
تسالون بطرح التاء الثانية اي يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وانا شدك الله
والرحم وتسالون غيركم بالله وبالرحم فقيل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رأيت الهلال وتراءيناه وتنصره قراءة من قرأ تسألون
به مهموزا وغير مهموز وقرئ والارحام بالحركات الثلث فالنصب على وجهين اما على واتقوا الله والارحام او ان يعطف على محل الجار
والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وتنصره قراءة ابن مسعود تسالون به وبالارحام والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد
لان الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فكانا في قولك مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال
فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد
الا ترى الى صحة قولك رأيتك وزيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد تمحل لصحة هذه القراءة بانها على
تقدير تكرير الجار ونظيرها قول الشاعر فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب والرفع على انه
مبتدا خبره محذوف كانه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقى او والارحام مما يتساءل به والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم
خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا
الله الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وقد آذن عز وعلا اذ قرن الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال الا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سالك بالله فاعطه واذا سالك بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش ومعناه
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه الرحم متعلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه وسئل
ابن عيينة عن قوله عليه السلم تخيروا لنطفكم فقال يقول لاولادكم وذلك ان يضع ولده في الحلال الم تسمع قوله واتقوا الله الذي
تسالون به والارحام واول صلته ان يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويجتنب
الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله **اليتامى** الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد
ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة **فان قلت** كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى **قلت** فيه وجهان احدهما ان يجمع على
يتمى كاسرى لان اليتم من وادي الآفات والاوجاع ثم يجمع فعلى على فعالى كاسارى ويجوز ان يجمع على فعائل لجري اليتيم مجرى
الاسماء نحو صاحب وفارس فيقال يتائم ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء
الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم وانتصبوا كفاة يكفون
غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قريش تقول لرسول الله صلعم يتيم ابي طالب اما على القياس واما حكاية للحال
التي كان عليها صغيرا ناشئا في حجر عمه توضيعا له واما قوله عليه السلم لا يتم بعد الحلم فما هو الا تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم
لم تجر عليه احكام الصغار **فان قلت** فما معنى قوله واتوا اليتامى اموالهم **قلت** اما ان يراد باليتامى الصغار وبايتائهم الاموال ان لا يطمع
فيها الاولياء والاوصياء وولاة السوء وقضاته ويكفوا عنها ايديهم الخاطفة حتى تأتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة واما
ان يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشراء بعد وضعها على ان فيه اشارة
الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى
والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلعم فنزلت
فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فقال النبي صلعم ومن يوق شح نفسه ويطع
ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلعم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا
يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده **ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب** ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض فتاكلوه

مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى
الاستفعال غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال والتأخر بمعنى الاستئخار قال ذو الرمة فيا كرم السكن الذين تحملوا عن الدار
والمستخلف المتبدل اراد باللؤم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو ان يعطي رديئا ويأخذ جيدا وعن السدي ان
يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبدل انما هو تبديل الا ان يكارم صديقا له فيأخذ منه عجفاء مكان سمينة من مال
الصبي **ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم** ولا تنفقوهما معا وتسووا بينهما وهو حقيقته ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموا
لهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال **فان قلت** قد حرم عليهم اكل مال اليتامى وحده ومع اموالهم فلم ورد النهي
عن اكله معها **قلت** لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطمعون فيها كان القبح ابلغ اذا ع
والذم احق ولانهم كانوا يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون ازجر لهم **حوبا** الذنب العظيم ومنه قوله صلعم
ان طلاق ام ايوب لحوب فكانه قيل انه كان ذنبا عظيما كبيرا وقرا الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا وقرئ حابا ونظير الحوب
والحاب القول والقال والطرد والطرد ولما نزلت الاية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب
بترك الاقساط في حقوق اليتامى واخذوا يتحرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج والثمان
والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل
بين النساء فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب لانه انما وجب
ان يتحرج من الذنب ويتاب عنه لقبحه والقبح قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون من ولاية
اليتامى فقيل ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كان
الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال او يكون وليها فيتزوجها ضنا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف
لضعفهن وفقد من يغضب لهن ان يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا في يتامى
النساء فانكحوا من غيرهن **ما طاب لكم** ويقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل ايامى والاصل
ايايم ويتايم وقرأ النخعي تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة مثلها في لئلا يعلم يريد وان خفتم ان تجوروا **ما طاب لكم** ما حل لكم من النساء
لان منهن ما حرم الله كاللاتي في آية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة ولان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله
تعالى او ما ملكت ايمانكم **مثنى وثلاث ورباع** معدولة عن اعداد مكررة وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها
وعدلها عن تكررها وهي نكرات يعرفن بلام التعريف يقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع ومحلهن النصب على الحال مما طاب تقديره
فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا **فان قلت** الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين
او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع **قلت** الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد
الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له
معنى **فان قلت** فلم جاء العطف بالواو دون او **قلت** كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال
درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا
بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليه الواو الذى ٤
وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ان يأخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاؤوا مختلفين في تلك الاعداد وان شاؤوا
متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك وقرأ ابراهيم وثلث وربع على القصر من ثلاث ورباع **فان خفتم ان لا تعدلوا** بين هذه الاعداد كما
خفتم ترك العدل فيما فوقها فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم
العدل فعليكم به وقرئ فواحدة بالرفع على معنى فالمقنع واحدة او فكفت واحدة **او ما ملكت ايمانكم** سوى في السهولة واليسر بين
الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري انهن اقل تبعة واقصر شغبا واخف مؤنة من المهائر لا عليك
اكثرت منهن ام اقللت عدلت بينهن في القسم ام لم تعدل عزلت عنهن ام لم تعزل وقرأ ابن ابي عبلة من ملكت **ذلك** اشارة الى اختيار
الواحدة والتسري **ادنى ان لا تعولوا** اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وميزان فلان عائل وعال الحاكم في حكمه

اذا جار وروي ان اعرابيا حكم عليه حاكم فقال له اتعول علي وقد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلعم الا تعولوا الا تجوروا
والذي يحكى عن الشافعي رضي الله عنه انه فسر الا تعولوا ان لا تكثر عيالكم فوجهه ان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم
يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق
الطيب وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤوس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى
تعولوا وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وكفى بكتابنا المترجم
بكتاب شافي العي من كلام الشافعي رضي الله عنه شاهدا بانه كان اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا
ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات فان قلت كيف يقل عيال من تسرى وفي السراري نحو ما في
المهائر قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التوالد والتناسل بخلاف التسري ولذلك جاز العزل عن السراري بغير اذنهن وكان
التسري مظنة لقلة الولد بالاضافة الى التزوج كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وقرأ طاوس ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر
عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصده صدقاتهن مهورهن وفي حديث شريح قضى ابن
عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال
جمع صدقة بوزن غرفة وقرئ صدقتهن بضم الصاد والدال على التوحيد وهو تثقيل صدقة كقولك في ظلمة ظلمة نحلة من
نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتك جداد عشرين
وسقا بالعالية وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن
مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة
معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الاسلام خير النحل وفلان
ينتحل كذا اي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول له ويجوز ان يكون حالا من الصدقات اي دينا من الله شرعه وفرضه
والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة لمن تولد له بنت يعنون
تأخذ مهرها فتنفج به مالك اي تعظمه الضمير في منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شيء من ذلك كما قال الله تعالى قل اؤنبئكم
بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحجج المسموعة من افواه العرب ما روي عن رؤبة انه قيل له في قوله كانه في الجلد توليع البهق
فقال اردت كان ذلك او يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق لانك لو قلت وآتوا النساء صداقهن لم تخل بالمعنى فهو نحو قوله
فاصدق واكن من الصالحين كانه في الاصل مجزوما فلما جاء بالفاء الناصبة عطف واكن على اصل فاصدق ولان الفاء عارض كانه قيل اصدق
نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن
طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم فكلوه فانفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه
بعد الهبة علم انها لم تطب منه نفسا وعن الشعبي ان رجلا اتى مع امراته شريحا في عطية اعطتها اياه وهي تطلب ان ترجع
فقال شريح رد عليها فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء فقال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه
اقيلها فيما وهبت ولا اقيله لانهن يخدعن وحكي ان رجلا من آل ابي معيط اعطته امراته الف دينار صداقا كان
لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل اعطتني طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فاين الاية التي
بعدها فلا تأخذوا منه شيئا اردد عليها وعن عمر رضي الله عنه انه كتب الى قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امراة اعطت
ثم ارادت ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الاية فقال اذا جادت
لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله به في الاخرة وروي ان اناسا كانوا
يتأثمون ان يرجع احدهم في شيء مما ساق الى امراته فقال الله تعالى ان كانت نفس واحدة من غير اكراه ولا خديعة فكلوه
سائغا هنيئا وفي الاية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيبة النفس فقيل فان طبن
ولم يقل فان وهبن او سمحن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة فقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل
فان طبن لكم عنها بعثا لهن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير وعن الاوزاعي لا يجوز

تبرعها

تبرعها ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة ويجوز ان يكون تذكير الضمير لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا بعضه
ولو انث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصداقات واحدة منها فصاعدا هنيئا مريئا صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ
اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقيل المدخل الطعام من
الحلقوم الى فم المعدة المريء لمروء الطعام فيه وهو انسياغه وهما وصف للمصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه
وهو هنيء مريء وقد يوقف على فكلوه ويبتدأ هنيئا مريئا على الدعاء وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنأ مرأ
وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة السفهاء المبذرون اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا
يدى لهم باصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم
كما قال ولا تقتلوا انفسكم فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والدليل على انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله وارزقوهم
فيها واكسوهم جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم فكانها في انفسها قيامكم وانتعاشكم
وقرئ قيما بمعنى قياما كما جاء عوذا بمعنى عياذا وقرأ عبد الله بن عمر قواما بالواو وقوام الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما
يملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان
وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدنيك من الدنيا قال لئن ادنتني من الدنيا لقد صانتني
عنها وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما يأكل دينه وربما رأوا رجلا في جنازة فقالوا له اذهب
الى دكانك وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال
فلا يأكلها الانفاق وقيل هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء قريب او اجنبي رجل او امراة يعلم انه يضعه فيما لا
ينبغي ويفسده قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وعن عطاء اذا ربحت اعطيتك
وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله واياك وبارك الله فيك وكل ما سكنت
اليه النفس واحبته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته ونفرت منه فهو منكر وابتلوا اليتامى
واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا اي هداية دفعتم اليهم اموالهم من غير
تأخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والتناسل والايناس
الاستيضاح واستعير للتبيين واختلف في الابتلاء والرشد فالابتلاء عند ابي حنيفة واصحابه ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين
حاله فيما يجيء منه والرشد التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلاء ان
تتبع احواله وتصرفه في الاخذ والعطاء وتبصر مخايله وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال فان قلت
فان لم يؤنس منه رشد الى حد البلوغ قلت عند ابي حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة
فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله اونس منه رشد
او لم يؤنس وعند اصحابه لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد فان قلت ما معنى تنكير الرشد قلت معناه نوعا من الرشد وهو الرشد في
التصرف والتجارة او طرفا من الرشد ومخيلة من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد فان قلت كيف نظم هذا الكلام قلت ما بعد حتى الى
فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى
وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وقرأ ابن مسعود فان احستم بمعنى احسستم قال
احسن به فهن اليه شوس وقرئ رشدا بفتحتين ورشدا بضمتين اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين كبرهم يفرطون
في انفاقها ويقولون ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ثم قسم الامر بين ان يكون الوصي
غنيا وبين ان يكون فقيرا والغني يستعف من اكلها ولا يطمع ويقنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء
على ماله والفقير يأكل قوتا مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة او استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ

لتبعه

احستم بمعنى

الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على ان للوصي حقا لقيامه عليها وعن النبي صلعم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما
أفآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله قال أفأضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك
وعن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له أفأشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جرباها و
تسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب بيده مع ايديهم فليأكل بالمعروف ولا
يلبس عمامة فما فوقها وعن ابرهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم
تقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي يأكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة
يتناول عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن
وركب الظهر ولبس ما يستره من الثياب واخذ القوت ولا يجاوزه فاذا ايسر قضاه واذا اعسر فهو في حل وعن عمر
ابن الخطاب رضعه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف
واذا ايسرت قضيت واستعفف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت
عنها ذممكم وذلك ابعد من التخاصم والتجاحد وادخل في الامانة وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق
مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينة فكان في الاشهاد الاستحراز من توجه
الحلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم بالدفع
والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب الاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم
مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل و نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا
واجبا لا بد لهم من ان يحوزوه ولا يستأثر به ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكد كقوله فريضة من الله كانه قيل قسمة
مفروضة وروي ان اوس بن صامت الانصاري مات وترك امرأته ام كجة وبنات ثلث فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او
قتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن
الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلعم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله
فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة
الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه الضمير لما
ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب قال الحسن كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء فرضخوا لهم
بالشيء من رثة المتاع فحضهم الله تعالى على ذلك تاديبا من غير ان يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار
كما لغيره من الحقوق وروي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه وعائشة رضعها حية فلم يدع في الدار احدا
الا اعطاه وتلا هذه الاية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ باية المواريث كالوصية وعن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون
نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس وقولوا لهم قولا معروفا ان يلطفوا لهم القول ويقولوا خذوا بارك الله عليكم ويعتذروا
اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يستكثروه ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والنخعي ادركنا الناس وهم يقسمون على القرابات واليتامى ع
والمساكين من العين يعنيان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين
والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون بورك فيكم لو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء
امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا و
شفقتهم عليهم ان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز ان يكون المعنى وليخشوا على
اليتامى من الضياع وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه
بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا ويجوز ان يتصل
بما قبله وان يكون امرا للورثة بالشفقة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء اقاربهم واليتامى والمساكين وان يتصوروا انهم لو كانوا
اولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة فان قلت ما معنى لو تركوا وجوابه صلة الذين قلت

معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم
الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم كما قال القائل ۞ لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف ۞ احاذر ان
يرين البؤس بعدي ۞ وان يشربن رنقا بعد صاف ۞ وقرئ ضعفا وضعافى وضعافى نحو سكارى وسكارى والقول
السديد من الاوصياء ان لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم يا بني ويا ولدي
ومن الجالسين الى المريض ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف باولادك مثل قول رسول الله صلعم لسعد
انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة رضعهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث
وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين ميراثهم ان يلطفوا القول ويجملوه للحاضرين ظلما ظالمين او على
وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا
ومعنى يأكلون نارا يأكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وروي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من
قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ سيصلون بضم الياء وتخفيف اللام وتشديدها
سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم ويأمركم في اولادكم في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة
وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر قلت ليبدأ ببيان
حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر وقولك للانثيين
مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الانثى وما كان قصدا الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه ولانهم
كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الاية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في
حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به فان قلت فان حظ الانثيين الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان
قلت اريد حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد
فالابن يأخذ المال كله والبنتان يأخذان الثلثين والدليل على ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن
نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منكم خ
منوان بدرهم فان كن نساء فان كانت البنات او المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق
اثنتين يجوز ان يكون خبرا ثانيا لكان وان يكون صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين وان كانت واحدة وان كانت البنت
او المولودة منفردة فذة ليس معها اخرى فلها النصف وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة والقراءة بالنصب اوفق لقوله فان
كن نساء وقرأ زيد بن ثابت النصف بالضم والضمير في ترك للميت لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت فان قلت قوله
للذكر مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يردف قوله فان كن نساء
وهو لبيان حظ الاناث قلت وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فقه منه وتبين حظ الانثيين مع اخيهما كان
كانه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح ان يقال فان كن نساء فان قلت فهل يصح ان يكون الضميران في كن وكانت مبهمين ويكون نساء وواحدة
تفسيرا لهما على ان كان تامة قلت لا ابعد ذلك فان قلت لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امرأة قلت لان
الغرض ثمة خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله تعالى مثل حظ الانثيين وبين انفرادهن
واريد ههنا ان يميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها وحدها لا قرينة لها فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما
مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما وما باله لم يذكر قلت اما حكمهما
فمختلف فيه فابن عباس ابى تنزيلهما منزلة الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف
الصحابة فقد اعطوهما حكم ع واما سائر الجماعة والذي يعلل به قولهم ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر وذلك ان الذكر
كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للاثنين وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرتهن ليعلم ان حكم الجماعة
حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين ولم يروا ان

يقصر وابهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كانت احرى الى ان يجب لها
الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان
ولابويه الضمير للميت ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس
خ التسوية
لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها فان قلت فهلا قيل ولكل
واحد من ابويه السدس واي فائدة في ذكر الابوين اولا ثم في الابدال منهما قلت لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا
وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والمفسر والسدس مبتدا وخبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرا
الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك الثلث والربع والثمن والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في ذلك
فان كان ذكرا اقتصر بالاب على السدس وان كان انثى عصب مع اعطاء السدس فان قلت قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد
ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك
فلامه الثلث واي فايده في قوله وورثه ابواه قلت معناه فان لم يكن له ولد صح
قلت لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس رضي الله عنه والمعنى ان
الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت ما العلة في ان كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال قلت فيه وجهان
احدهما ان الزوج انما استحق ما يسهم له بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما وراءه والثاني ان الاب اقوى
في الارث من الام بدليل انه يضعف عليها اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث
كملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها الا ترى ان امراة لو تركت زوجا وابوين فكان للزوج النصف وللام الثلث
والباقي للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين فان كان له اخوة
فلامه السدس يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة الاسداس
ويستوي في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام فان قلت
فكيف صح ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية قلت الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية
كالتثليث والتربيع في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه وقرئ فلامه بكسر الهمزة
اتباعا للجرة الا تراها لا تكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية من بعد وصية متعلق بما تقدم من قسمة المواريث
كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصي بها وقرئ يوصي بها بالتخفيف والتشديد ويوصى
بها على البناء للمفعول مخففا فان قلت ما معنى او قلت معناها الاباحة وانه ان كان احدهما او كلاهما قدم على قسمة الميراث
كقولك جالس الحسن او ابن سيرين فان قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية
مشبهة للميراث في كونها ماخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاظمهم ولا تطيب انفسهم بها
كان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها والمسا
رعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب ثم اكد ذلك ورغب فيه بقوله اباؤكم وابناؤ
كم لا تدرون من انفع لكم من ابائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله
فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل
ثواب الاخرة اقرب واحضر واقرب من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة
الا انه فان فهو في الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الاخرة وان كان اجلا الا انه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى
وقيل ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سال ان يرفع ابوه اليه فيرفع وكذلك الاب ان كان ارفع درجة من ابنه
سال ان يرفع ابنه اليه فانتم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب لكم نفعا وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل
ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة وقيل الاب تجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك
الابن اذا كان محتاجا فهما في النفع بالنفقة لا يدرى ايهما اقرب نفعا وليس شيء من هذه الاقاويل بملائم للمعنى ولا مجاوب له لان
هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه والقول ما تقدم فريضة نصب نصب المصدر المؤكد

اي

اي فرض ذلك فرضا ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها فان كان لهن
ولد منكم او من غيركم جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في
الربع والثمن وان كان رجل يورث منه كلالة او يحمل يورث خبر كان وكلالة حالا من الضمير في يورث وقرئ يورث ويورث
بالتشديد والتخفيف على البناء للفاعل وكلالة حالا او مفعولا به فان قلت ما الكلالة قلت ينطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا
ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول ما صمت
عن عي وما كف عن جبن والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى فاليت لا ارثي لها من
كلالة فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالة ضعيفة واذا جعل صفة للموروث او الوا رث
فبمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالهجاجة والفقاقة للاحمق فان
قلت فان جعلتها اسما للقرابة في الاية فعلام تنصبها قلت على انه مفعول له اي يورث لاجل الكلالة او يورث غيره لاجلها فان
قلت فان جعلت يورث على البناء للمفعول من اورث فما وجهه قلت الرجل حينئذ هو الوارث لا الموروث فان قلت فالضمير في قوله
فلكل واحد منهما السدس الى من يرجع حينئذ قلت الى الرجل والى اخيه او اخته وعلى الاول اليهما فان قلت اذا رجع الضمير
اليهما افاد استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر الانثى فهل تبقى هذه الفائدة قائمة في هذا الوجه قلت نعم
لانك اذا قلت السدس له او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى وعن ابي بكر رضي الله عنه انه سئل
عن الكلالة فقال اقول فيه برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء الكلالة ما خلا
الولد والوالد وعن عطاء والضحاك ان الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام
وتدل عليه قراءة ابي وله اخ او اخت من الام وقراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام وقيل انما استدل على ان الكلالة
ههنا الاخوة للام خاصة بما ذكر في اخر السورة من ان للاختين الثلثين وان للاخوة كل المال فعلم ههنا لما جعل للواحد السدس
وللاثنين الثلث ولم يزادوا على الثلث شيئا انه يعني بهم الاخوة للام والا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوة
الاخياف والاعيان واولاد العلات وغيرهم غير مضار حال اي يوصي بها وهو غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة
على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه ونيته مضارة ورثته ومغاضبتهم لا وجه الله وعن قتادة كره الله
الضرار في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار وصية
من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله ويجوز ان تكون منصوبة بغير مضار اي لا
يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بزيادته على الثلث او وصية من الله بالاولاد وان لا يدعهم عالة باسرافه
في الوصية وينصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالاضافة والله عليم بمن جار او عدل في وصيته
حليم عن الجائر لا يعاجله وهذا وعيد فان قلت في يوصي ضمير الرجل اذا جعلته الموروث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث
قلت كما عملت في قوله تعالى فلكل واحد منهما السدس لانه علم ان التارك والموصي هو الميت فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرا يوصى بها
على ما لم يسم فاعله قلت يضمر يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما قال يسبح له فيها على ما لم
يسم فاعله فعلم ان ثم مسبحا فاضمر يسبحه فكما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح كان غير مضار حالا عما يدل عليه يوصى
بها تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود
المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ويتخطوها الى ما ليس لهم بحق يدخله قرئ بالياء والنون وكذلك
ندخله نارا وقيل يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه وانتصب خالدين وخالدا على الحال فان قلت هل يجوز ان يكونا صفتين
لجنات ونارا قلت لا لانهما جريا على غير من هما له فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا هو فيها ياتين الفاحشة
برهقها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها بمعنى وفي قراءة ابن مسعود ياتين بالفاحشة والفاحشة الزنا
لزيادتها في القبح على كثير من القبائح فامسكوهن في البيوت قيل معناه فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان
ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الاية ويجوز ان تكون غير منسوخة بان يترك ذكر الحد

لكونه معلوما بالكتاب والسنة وتوصى بامساكهن في البيوت بعد ان تجلدن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال **او يجعل الله لهن سبيلا** هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت **فان قلت** ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد كانه قيل او يميتهن الموت **قلت** يجوز ان يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين يتوفاهم الملائكة ان الذين توفاهم الملائكة قل يتوفاكم ملك الموت او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن **واللذان ياتيانها منكم** يريد الزاني والزانية فاذوهما فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله **فان تابا واصلحا** وغيرا الحال **فاعرضوا عنهما** واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما ويراد بالايذاء ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما وقيل نزلت الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين وقرئ واللذان بتشديد النون واللذان بالهمزة وتشديد النون **بجهالة** في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما تدعو اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته **من قريب** من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وروى ابو ايوب عن النبي صلعم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن ادم ما دام روحه في جسده فقال وعزتي لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر **فان قلت** ما معنى من في قوله من قريب **قلت** معناه التبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد **فان قلت** ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله لهم **قلت** قوله انما التوبة على الله اعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بما وجب عليه واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب **ولا الذين يموتون** عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الاخرة فكما ان المائت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار **اولئك اعتدنا لهم** في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة **فان قلت** من المراد بالذين يعملون السيئات اهم الفساق من اهل القبلة ام الكفار **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وهم كفار وان يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانيين والاعراض عنهما ان تابا واصلحا ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقوله فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ومن ترك الصلوة متعمدا فقد كفر لان من كان مصدقا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الا قلب مصمت ٢ كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من اب او اخ او حميم عن امراة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من كل احد فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات وقيل كان يمسكها حتى تموت فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل **ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن** والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المراة بولدها اذا اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** وهي النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء والسلاطة اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع ويدل عليه قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسالها الخلع وقيل كانوا اذا اصابت امراة فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وعن ابي

التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انها المقبول والعون واجب على الله تعالى لهم لا بجهالة صح

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم الى وساء سبيلا

قلابة

قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له ان يحبسها ضرارا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم **وعاشروهن بالمعروف** وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول **فان كرهتموهن** فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في اسباب الصلاح وكان الرجل اذا طمحت عينه الى استطراف امراة بهت التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج غيرها فقيل **وان اردتم استبدال زوج** الاية **القنطار** المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعته ومنه القنطرة لانها بناء مشيد قال كقنطرة الرومي اقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد وعن عمر رضع انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله صلعم ما اصدق امراة من نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقية فقامت اليه امراة فقالت يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول واتيتم احداهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعونني اقول مثل هذا فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امراة ليست من اعلم النساء **والبهتان** ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين واثمين او على انه مفعول له وان لم يكن غرضا كقولك قعد عن القتال جبنا **وا ميثاقا غليظا** هو الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اي بافضاء بعضكم الى بعض ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي عند العقد انكحتك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي صلعم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وكانوا ينكحون روابهم وناس منهم يمقتونه من ذوي مروءاتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي ومن ثم قيل ومقتا كانه قيل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح ممقوت في المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وقرئ لا يحل لكم بالتاء على ان ترثوا بمعنى الوراثة وكرها بالفتح والضم من الاكراه ولا وقرئ بفاحشة مبينة من ابانت بمعنى تبينت وبينت كما قرئ مبينة بكسر الياء وفتحها ويجعل الله بالرفع على انه في موضع الحال واثم احدهن توصل همزه احداهن كما قرئ فلا اثم عليه **فان قلت** تعضلوهن ما وجه اعرابه **قلت** النصب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن **فان قلت** اي فرق بين تعديه ذهب بالباء وتعديتها بالهمزة **قلت** اذا عدي بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به واما الاذهاب فكالازالة **فان قلت** الا ان ياتين ما هذا الاستثناء **قلت** [illegible] استثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان ياتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا ان ياتين بفاحشة **فان قلت** من اي وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط **قلت** من حيث ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه **فان قلت** كيف استثنى ما قد سلف مما نكح اباؤكم **قلت** كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما تعلق بالمحال في التابيد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط ٥ معنى **حرمت عليكم امهاتكم** تحريم نكاحهن كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ولان تحريم نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله وقرئ وبنات الاخت بتخفيف الهمزة وقد نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله عليه السلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقالوا تحرم الرضاع كتحريم النسب الا في مسئلتين احداهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع لان المانع في النسب وطؤه امها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية لا يجوز ان يتزوج ام اخيه من النسب ويجوز في الرضاع لان المانع في النسب وطء الاب اياها وهذا المعنى

كراه

حرمت عليكم الى رحيما

غير موجود في الرضاع من نسائكم متعلق بربائبكم ومعناه ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم
تدخل بها فان قلت هل يصح ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم قلت لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربائب فتكون حرمتهن وحرمة
الربائب غير مبهمتين جميعا واما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة ولا يجوز الاول
لان معنى من مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الاخر الا ترى انك اذا قلت وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت من
لبيان النساء وتمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فانك جاعل من لابتداء الغاية
كما تقول بنات رسول الله من خديجة وليس بصحيح ان يعني بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيين مختلفين ولا يجوز الثاني
لان الذي يليه هو الذي يستوجب التعلق به ما لم يعرض امر لا يرد الا ان تقول اعلقه بالنساء والربائب واجعل من للاتصال
كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ٥ فاني لست منك ولست مني وما انا من دد ولا الدد مني ٥ وامهات
النساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات بامهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء
مبهم دون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر كلام الله وقد روي عن النبي صلعم ان رجل تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها انه قال لا
باس ان يتزوج ابنتها ولا تحل له ان يتزوج امها وعن عمر وعمران بن الحصين ان الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي
مرسلة فارسلوا ما ارسل الله وعن ابن عباس ابهموا ما ابهم الله الا ما روي عن علي وابن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير انهم قرؤوا
وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد
اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره له ان يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شا فعل اقام الموت مقام الدخول
في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسمي ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما كما يرب ولده في
غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم يربهما فان قلت ما فائدة قوله في حجوركم قلت فائدته التعليل للتحريم
وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم وفي حكم التقلب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن وتمكن بدخولكم حكم
الزواج وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحال خليقة بان تجروا اولادهن مجرى
اولادكم كانكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي رضه انه شرط ذلك في التحريم وبه اخذ داود فان قلت
ما معنى دخلتم بهن قلت هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني ادخلتموهن الستر والبا للتعدية
واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابي حنيفة وعن عمر رضه انه خلا بجارية فجردها فاستوهبها ابن له فقال انها لا
تحل لك وعن مسروق انه امر ان تباع جاريته بعد موته وقال اما اني لم اصب منها الا ما يحرمها على ولدي من اللمس
والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الامة فيغمزها لشهوة او يقبلها او يكشفها انها لا تحل لولده بحال وعن عطا وحماد بن
ابي سليمان اذا نظر الى فرج امراة فلا ينكح امها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا دخل بالام فعراها ولمسها بيده واغلق الباب وارخى
الستر فلا تحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار ان التحريم لا يقع الا بالجماع وحده الذين من اصلابكم دون من
تبنيتم وقد تزوج رسول الله صلعم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال
عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وان تجمعوا في موضع الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين
الاختين والمراد حرمة النكاح لان التحريم في الاية تحريم النكاح واما الجمع بينهما في ملك اليمين فعن عثمان وعلي رضهما انهما قالا احلتهما
اية وحرمتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور
بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما ٥ والمحصنات القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف انه قرا بكسر الصاد وهن ذوات
الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين
ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق وذات حليل انكحتها رماحنا
حلال لمن يبني بها لم تطلق كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم ذلك كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم فان قلت
علام عطف قوله واحل لكم قلت على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة
اليماني كتب الله عليكم واحل لكم وروي عن اليماني كتب الله عليكم على الرفع والجمع اي هذه فرائض الله عليكم ومن قرا واحل لكم على البناء للمفعول

والمحصنات الى حكيما

قد

فقد عطفه على حرمت ان تبتغوا مفعول له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاؤكم باموالكم التي جعل الله لكم
قياما في حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا تضيعوا ابتغاكم باموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم
ودينكم ولا مفسدة اعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والاموال المهور وما يخرج
في المناكح فان قلت اين مفعول تبتغوا قلت يجوز ان يكون مقدرا وهو النساء والاجود ان لا يقدر وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم ويجوز
ان يكون ان تبتغوا بدلا مما وراء ذلكم والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحيني وماذيني من
المذي فما استمتعتم به منهن فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع او خلوة صحيحة او عقد عليهن فاتوهن اجورهن عليه فاسقط
الراجع الى ما لانه لا يلبس كقوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور باسقاط منه ويجوز ان يكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض او
للتبيين ويرجع الضمير اليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فاتوهن واجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع فريضة حال من
الاجور بمعنى مفروضة او وضعت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة فيما تراضيتم به من
بعد الفريضة فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضيا به من مقام او فراق وقيل نزلت في
المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت كان الرجل ينكح المراة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا بثوب
او غير ذلك ويقضي وطره منها ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وعن عمر لا اوتى برجل تزوج امراة الى
اجل الا رجمتهما بالحجارة وعن النبي صلعم انه اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم
ذلك الى يوم القيمة وقيل ابيح مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس رضه هي محكمة يعني لم تنسخ وكان يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى
ويروى انه رجع عن ذلك عند الموت وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف الطول الفضل يقال لفلان على فلان
طول اي زيادة وفضل وقد طاله طولا فهو طائل قال لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرئ غير طائل ومنه قولهم ما خلا منه بطائل اي
بشيء يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة
في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس من ملك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء
وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي واما مذهب ابي حنيفة فيقول الغني والفقير سواء في جواز نكاح الامة وتفسير الاية عنده ان من لم يملك
فراش الحرة على ان النكاح هو الوطء فله ان ينكح امة وفي رواية عن ابن عباس رضه انه قال ومما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة
واليهودية والنصرانية وان كان موسرا وكذلك قوله من فتياتكم المؤمنات الظاهر انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية وهو مذهب اهل
الحجاز وعند اهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الامة المؤمنة افضل فحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على ان الايمان
ليس بشرط بوصف الحرائر به مع علمنا انه ليس بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه افضل فان قلت لم كان نكاح الامة منحطا عن نكاح الحرة
قلت لما فيه من اتباع الولد الام في الرق ولثبوت حق المولى فيها وفي استخدامها ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله نقصان
راجع الى الناكح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين فان قلت
فما معنى قوله والله اعلم بايمانكم قلت معناه ان الله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان
الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل في الايمان من الرجل وحق المؤمنين ان لا يعتبروا الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب وهذا
تانيس بنكاح الاماء وترك الاستنكاف منه بعضكم من بعض اي انتم وارقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراككم في الايمان لا يفضل حر عبدا
الا برجحان فيه باذن اهلهن اشتراط لاذن الموالي في نكاحهن ويحتج به لقول ابي حنيفة ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن
الموالي لا عقدهم واتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن بغير مطل واضرار واحواج الى الاقتضا واللز فان قلت الموالي هم
ملاك مهورهن لا هن والواجب اداؤها اليهم لا اليهن فلم قيل واتوهن قلت لانهن وما في ايديهن مال الموالي فكان اداؤها اليهن اداء الى الموالي او على ان
اصله فاتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات عفائف الاخدان الاخلاء في السر كانه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له فاذا احصن
بالتزويج وقرئ احصن نصف ما على المحصنات اي الحرائر من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما ويدرؤ عنها العذاب ولا رجم عليهن
لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار
العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الماثم وقيل اريد به الحد لانه اذا هويها خشي ان يواقعها

خ البيان

ومن لم يستطع منكم طولا الى غفور رحيم

يريد الله ليبين لكم الى ضعيفا

فيحد فيتين وجها وان تصبروا في محل الرفع على الابتداء وصبركم عن نكاح الاما متعففين خير لكم وعن النبي صلعم الحرائر صلاح البيت
والاما هلاك البيت يريد الله ليبين لكم اصله يريد ان يبين لكم فزيدت اللام موكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتاكيد
اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء
والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى طاعات ان قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب
عليكم ويكفر لكم والله يريد ان يتوب عليكم ان تفعلوا ما تستوجبون ان يتوب عليكم ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان
تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل
المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة
عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره
من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني آدم
قط الا اتاهم من قبل النساء فقد اتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء
وقرئ ان يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرا ابن عباس وخلق الانسان ضعيفا على البناء للفاعل ونصب الانسان وعنه ثمان
ايات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت ه يريد الله ليبين لكم ه والله يريد ان يتوب عليكم ه يريد الله ان يخفف
عنكم ه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ه ان الله لا يغفر ان يشرك به ه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ه ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ه ما يفعل
الله بعذابكم ه بالباطل بما لم يبحه الشرع من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربوا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة وقرئ
تجارة على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض او ولكن كون تجارة عن
تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والتراضي
رضى المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب ابي حنيفة وعند الشافعي بتفرقهما عن مجلس العقد متراضيين
ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المومنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن
العاص انه تاوله بالتيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلعم وقرا علي رضي ولا تقتلوا بالتشديد للتكثير ان الله كان بكم رحيما اي ما
نهاكم عما يضركم الا لرحمته عليكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد
رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ذلك اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطا ولا اقتصاصا
وقرئ عدوانا بالكسر ونصليه بتخفيف اللام وتشديدها وتصليه بفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ونصليه بالياء والضمير
لله عز وجل او لذلك لكونه سببا للصلي نارا نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا ان الحكمة تدعو اليه
ولا صارف عنه من ظلم وغيره كبائر ما تنهون عنه وقرئ كبير ما تنهون عنه اي ما كبر من المعاصي التي نهاكم الله عنها والرسول نكفر
عنكم سيئاتكم نغفر لكم ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم ونمحها كان لم يكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر
وصبركم عنها على عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة انما وصفتا بالكبر والصغر باضافتهما اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلهما
والتكفير اماطة المستحق من العقاب بثواب ازيد او بتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب ازيد او بندم على
الطاعة وعن علي رضي الكبائر سبع الشرك ه والقتل ه والقذف ه والزنا ه واكل مال اليتيم ه والفرار من الزحف ه والتعرب بعد
الهجرة ه وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس رضي ان رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي الى سبعمائة اقرب لانه لا
صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي الى سبعين وقرئ يكفر بالياء ومدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما
نهوا عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض الناس من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال
العباد وبما يصلح المقسوم له من بسط في الرزق او قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له علما
بان ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد اخاه على حظه للرجال نصيب مما اكتسبوا بيان لذلك اي لكل من الرجال
والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط والقبض كسبا له واسالوا الله من فضله ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل ولكن
سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وقيل ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد فنرجوا ان يكون لنا

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الى رحيما

ومن يفعل ذلك الى يسيرا

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ه

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الى عليما

ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون الى شهيدا

اجران في الاخرة على الاعمال ولهن اجر واحد فقالت ام سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا الاجر
مثل ما لهم فنزلت مما ترك تبيين لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون من المال جعلنا موالي وراثا يلونه ويحرزونه او لكل قوم
جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة لكل والضمير الراجع الى كل محذوف والكلام مبتدا وخبر كما تقول
لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله اي حظ من رزق الله او لكل احد جعلنا موالي مما ترك اي وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانهم
في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين
عاقدت ايمانكم مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فاتوهم نصيبهم ويجوز ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه
ويجوز ان يعطف على الوالدان ويكون الضمير في فاتوهم للموالي والمراد بالذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول
دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني
واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن النبي صلعم انه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية
فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعن ابي حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان
يتعاقلا ويتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي رحمه الله وقيل المعاقدة التبني وقيل عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم
وماسحتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم قوامون على النساء يقومون عليهن آمرين
ناهين كما تقوم الولاة على الرعايا وسموا قواما لذلك والضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن
بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة
والقهر وقد ذكروا في فضل الرجال العقل ه والحزم ه والعزم ه والقوة والكتابة في الغالب ه والفروسية ه والرمي ه وان منهم
الانبياء ه والعلماء وفيهم الامامة الكبرى ه والصغرى ه والجهاد ه والاذان ه والخطبة ه والاعتكاف ه وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة ه
والشهادة في الحدود ه والقصاص ه وزيادة السهم ه والتعصيب في الميراث ه والحمالة ه والقسامة ه والولاية في النكاح وا
لطلاق ه والرجعة ه وعدد الازواج ه واليهم الانتساب ه وهم اصحاب اللحى والعمائم ه وبما انفقوا من اموالهم ما اخرجوا في نكاحهن
من اموالهم في المهور والنفقات وروي ان سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد
ابن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلعم وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا
امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل وامراته فيما دون النفس ولو شجها
ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا فالصالحات قانتات مطيعات قائمات بما عليهن للازواج
حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اي حافظات لمواجب الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن
حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وعن النبي صلعم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان
امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن
الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه واوصى رسوله فقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن
لحفظ الغيب او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما مصدرية
وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف
والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم وقرا ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن
نشوزهن ونشوصها ان تعصي زوجها ولا تطمئن اليه واصله الانزعاج في المضاجع في المراقد لا تداخلوهن تحت
اللحف وهي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع وفي المضطجع وقيل في المضاجع في بيوتهن التي يبتن فيها اي لا
تبايتوهن وقرئ في المضجع والمضجع وذلك لتعرف احوالهن وتحقق امرهن في النشوز امر بوعظهن اولا ثم هجرانهن في
م بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه اكرهوهن على الجماع واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهجار وهذا من
تفسير الثقلاء وقالوا الواجب علينا ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلعم علق سوطك حيث يراه
اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدنا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها

الرجال قوامون على النساء الى عليا كبيرا

وروى عن الزبير ولولا بنوها حولها لخبطتها فلا تبغوا عليهن سبيلا فأزيلوا عنهن التعرض بالأذى والتوبيخ والمعنى
وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز إن الله كان عليا كبيرا فاحذروه
واعلموا أن قدرته عليكم أعظم من قدرتكم على من تحت أيديكم ويروى أن أبا مسعود الأنصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به
رسول الله صلعم فصاح به أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط وأعتق الغلام أو أن الله كان
عليا كبيرا وأنتم تعصونه على علو شأنه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فأنتم أحق بالعفو عمن يجني عليكم إذا رجع

وإن خفتم شقاق بينهما الى عليما خبيرا

وإن خفتم شقاق بينهما خلافا بينهما أضاف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار
وأصله بل مكر في الليل والنهار أو على أن جعل البين مشاقا والليل والنهار ماكرين على قولك نهارك صائم والضمير للزوجين
ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء فابعثوا حكما من أهله رجلا متوسطا يصلح للحكومة
والإصلاح بينهما وإنما خص بعث الحكمين من أهلهما لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال وأطلب للصلاح وإنما تسكن إليهم
نفوس الزوجين ويبرز إليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض وإرادة الصحبة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته
وما تزويانه عن الأجانب ولا يحبان أن يطلعوا عليه فإن قلت فهل يليان الجمع بينهما والتفريق إن رأيا ذلك قلت قد
اختلف فيه فقيل ليس إليهما ذلك إلا بإذن الزوجين وقيل ذلك إليهما وما جعلا حكمين إلا وإليهما بناء الأمر على ما تقتضيه
اجتهادهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا رضع وقد جاءته امرأة وزوجها ومع كل واحد منهما فئام من الناس فأخرج
هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال علي للحكمين أتدريان ما عليكما إن عليكما إن رأيتما أن تفرقا فرقتما وإن رأيتما أن تجمعا جمعتما فقال الزوج
أما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المرأة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن الحسن
يجمعان ولا يفرقان وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز والألف في إن يريدا إصلاحا للحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين أي
إن قصدا إصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله بورك في وساطتهما وأوقع الله بطيب نفسهما وحسن
سعيهما بين الزوجين الوفاق والألفة وألقى في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضميران للحكمين أي إن قصدا إصلاح ذات البين
والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل
الضميران للزوجين أي إن يريدا إصلاح ما بينهما وطلب الخير وأن يزول عنهما الشقاق يطرح الله بينهما الألفة وأبدلهما بالشقاق
وفاقا وبالبغضاء مودة إن الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المفترقين لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا الى مختالا فخورا

قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وبالوالدين إحسانا وأحسنوا بالوالدين إحسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من أخ أو عم
أو غيرهما والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب النسيب والجار الجنب الأجنبي وأنشد لبلقا
ابن قيس لا تجتوينا مجاورة أبدا ذو رحم أو مجاور جنب وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى تنبيها على عظم حقه لادلائه بحقي الجوار والقربى والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بأن حصل
بجنبك إما رفيقا في سفر وإما جارا ملاصقا وإما شريكا في تعلم علم أو حرفة وإما قاعدا الى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك
من أدنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك أن ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الإحسان وقيل الصاحب بالجنب

الذين يبخلون الى مهينا

المرأة وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن إكرام أقاربه وأصحابه ومماليكه
فلا يتحفى بهم ولا يلتفت إليهم وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون الذين يبخلون بدل من قوله مختالا فخورا أو نصب على
الذم ويجوز أن يكون رفعا عليه وأن يكون مبتدأ خبره محذوف كأنه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون أحقاء بكل ملامة وقرئ
بالبخل بضم الباء وفتحها وبفتحتين وضمتين أي يبخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم فيأمرونهم بأن يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وجد وفي
أمثال العرب أبخل من الضنين بنائل غيره وأن امرأ ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل ولقد رأينا ممن بلي بداء

بنائل

البخل من إذا طرق سمعه أن أحدا جاد على أحد شخص به وحل حبوته واضطرب ودارت عيناه في رأسه كأنما نهب رحله وكسرت
خزانته ضجرا من ذلك وحسرة من وجوده وقيل هم اليهود كانوا يأتون رجالا من الأنصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا
أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فقد عابهم بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضل الغنى والتفاقر الى الناس وعن

النبي

النبي صلعم إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى نعمته عليه وبنى عامل للرشيد قصرا بحذاء قصره فنم به عنده فقال
الرجل يا أمير المؤمنين إن الكريم يسره أن يرى أثر نعمته فأحببت أن أسرك بالنظر الى آثار نعمتك فأعجبه كلامه وقيل في

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس الى فساء قرينا

شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلعم والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس للفخار وليقال ما أسخاهم وما أجودهم
لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين أموالهم في عداوة رسول الله صلعم فساء قرينا حيث حملهم على البخل

وماذا عليهم الى عليما

والرياء وكل شر ويجوز أن يكون وعيدا لهم بأن الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم وأي تبعة ووبال عليهم في الإيمان
والإنفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والإفكار منفعة ومصلحة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت
وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا وقد علم أنه لا مضرة ولا مزية في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل

إن الله لا يظلم مثقال ذرة الى عفوا غفورا

بمكان المنفعة وكان الله بهم عليما وعيد لهم إن الله لا يظلم مثقال ذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس رضع أنه
أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحد من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل أنه
لو نقص من الأجر أدنى شيء وأصغره أو زاد في العقاب لكان ظلما وأنه لا يفعله لاستحالته في الحكمة لا لاستحالته في
القدرة وإن تك حسنة وإن يك مثقال الذرة حسنة وإنما أنث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ بالرفع على كان التامة
يضاعفها يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الأوقات المستقبلة غير المتناهية وعن عثمان النهدي أنه
قال لأبي هريرة بلغني عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلعم يقول إن الله يعطي عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة فقال أبو هريرة
لا بل سمعته يقول إن الله تعالى يعطيه ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد ويؤت من لدنه أجرا عظيما
ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه أجرا لأنه تابع للأجر لا يثبت إلا بثباته وقرئ يضعفها بالتشديد
والتخفيف من أضعف وضعف وقرأ ابن كثير وابن عامر يضعفها بالنون فكيف فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم إذا جئنا من كل أمة
بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا وعن ابن عباس
رضع قرأ سورة النساء على النبي صلعم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلعم وقال حسبنا لو تسوى بهم الأرض
لو يدفنون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى وقيل يودون أنهم لم يبعثوا وأنهم كانوا والأرض سواء وقيل تصير البهائم ترابا فيودون
حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لأن جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال أي يودون أن يدفنوا تحت الأرض وأنهم
لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لأنهم إذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على أفواههم عند ذلك
وتكلمت أيديهم وأرجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدة الأمر عليهم يتمنون أن تسوى بهم الأرض وقرئ تسوى بحذف
التاء من تتسوى يقال سويته فتسوى نحو لويته فتلوى وتسوى بإدغام التاء في السين كقوله تسعون وما صيد أسوى
كان روي أن عبد الرحمن بن عوف رضع صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من أصحاب رسول الله صلعم حين كانت الخمر مباحة فأكلوا
وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب قدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد فنزلت فكانوا لا
يشربون في أوقات الصلوة فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها ومعنى
لا تقربوا الصلوة لا تغشوها ولا تقوموا إليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا
مواضعها وهي المساجد كقوله صلعم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم كقوله ورانوا
بسكر سنتها لهم كل الريون وقرئ سكارى بفتح السين وسكرى على أن يكون جمعا نحو هلكى وجوعى لأن السكر علة تلحق العقل
أو مفردا بمعنى وأنتم جماعة سكرى كقولك امرأة سكرى وسكرى بضم السين كحبلى على أن يكون صفة للجماعة وحكى جناح بن
جيش كسلى وكسلى بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وأنتم سكارى لأن محل الجملة مع الواو النصب على الحال كأنه قيل لا تقربوا الصلوة
سكارى ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإجناب إلا عابري
سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال فإن قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كأنه قيل لا
تقربوا الصلوة في حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز أن لا
يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل أي جنبا مقيمين غير معذورين فإن قلت كيف

يصح صلوتهم على الجنابة لعذر السفر قلت اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا
ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنبا ولا مجتازين فيه الا اذا كان الطريق فيه
الى الماء او كان الماء فيه او احتلمتم فيه وقيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا
الا في المسجد فرخص لهم وروى ان رسول الله صلعم لم ياذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه لان
بيته كان في المسجد فان قلت ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فبمن تعلق الجزاء
الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء منهم قلت الظاهر انه تعلق بهم جميعا وان المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم
وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السفر اذا عدموا الماء لبعده والمحدثون واهل الجنابة كذلك اذا لم يجدوه
لبعض الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده
عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابو حنيفة رحمه الله فان قلت فما تصنع بقوله في سورة المائدة فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه اي بعضه وهذا لا يتاتى في الصخر الذي لا تراب عليه قلت قالوا ان من لابتداء الغاية فان قلت قولهم
انها لابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم احد من العرب من قول القائل مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا
معنى التبعيض قلت هو كما تقول والاذعان للحق احق من المراء قوله ان الله كان عفوا غفورا كناية عن الترخيص والتيسير لان
من كانت عادته ان يعفو عن الخاطئين ويغفر لهم آثر ان يكون ميسرا غير معسر فان قلت كيف نظم في سلك واحد بين المرضى
والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب
لوجوب الغسل قلت اراد سبحانه وتعالى ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص اولا من بينهم
مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة
للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم آلة استقاء او ارهاق في مكان لا ماء فيه وغير
ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر وروي من غيط قيل بتخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى الغائط الم تر الى الذين
رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التوراة وهم
احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول
الله صلعم وانه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وتنخرطوا
في سلكهم لا يكفيهم ضلالهم بل يحبون ان يضل معهم غيرهم وروي ان يضلوا بالياء بفتح الضاد والله اعلم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة
هؤلاء واطلعكم على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى
بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم ولا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا الكتاب
لانهم يهود ونصارى وقوله والله اعلم وقوله وكفى بالله وكفى بالله جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان
لاعدائكم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون
كلاما مبتدا على ان يحرفون صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله. وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت
واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت فيها يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا
مكانه كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التوراة
بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله فان قلت كيف قيل ههنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه
قلت اما عن مواضعه فعلى ما فسرنا من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره
مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع
له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان وروي يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم
غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو
اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما

الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب
الى بالله نصيرا

من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه
ويقولون سمعنا
وعصينا الى قليلا

قوم ح

تدعوا

تدعوا اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان
يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها
من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية
كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلعم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون
به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير
مسمع موضع لا سمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا فان قلت كيف جاؤوا بالقول
المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه
بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به وقرئ
وانظرنا من الانظار وهو الامهال فان قلت الى م يرجع الضمير في قوله لكان خيرا لهم قلت الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا
واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم اي خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطافه فلا
يؤمنون الا قليلا اي ضعيفا ركيكا لا يعبا به وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي
للمهم يصيبه اي عديم التشكي او الا قليلا منهم قد امنوا ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم فنردها
على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين
احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها عقيب طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فننكسها الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام ووجه آخر
وهو ان يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤوسهم ووجهاؤهم اي من قبل ان نغير احوال
وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نردهم الى حيث جاؤوا منه وهو اذرعات الشام يريد
اجلاء بني النضير فان قلت لمن الراجع في قوله او نلعنهم قلت للوجوه ان اريد الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس
وجوه قوم او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت فان قلت واين وقوع
الوعيد قلت هو مشروط بالايمان وقد امن منهم ناس وقيل هو منتظر ولابد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة لان الله اوعدهم
باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلائهم الى الشام فقد كان احد الامرين
وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف دون المسخ الا ترى الى قوله تعالى قل هل انبئكم
بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلابد ان يقع احد الامرين
ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به فان قلت قد ثبت ان الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون ذلك من الكبائر الا
بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قلت الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين
الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من
تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار
لمن يستاهله فقد افترى اثما اي ارتكب وهو مفتر مفتعل ما لا يصح كونه الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقيل جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلعم باطفالهم فقال هل على
هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها
كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله فان قلت اما قال رسول الله صلعم والله اني
لامين في السماء امين في الارض قلت انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة اكذابا لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه
به ربه وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية
الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى يزكي من يشاء يزكي المرتضين من عباده الذين عرف
منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم
ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى بزعمهم

يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا مصدقا لما
معكم من قبل ان نطمس وجوها
فنردها على ادبارها او
نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت وكان امر الله مفعولا

ان الله لا يغفر ان يشرك به
الى عظيما

الم تر الى الذين يزكون انفسهم
بل الله يزكي من يشاء ولا
يظلمون فتيلا انظر كيف
يفترون على الله الكذب
وكفى به اثما مبينا وه //

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى عظيما

هذا اثما مبينا من بين سائر آثامهم الجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك ان حيي بن
اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلعم
فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا
ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد
فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري
الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما
اوتوا من النعمة ويتمنون ان يكون لهم نعمة غيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك ثم قال فاذا لا يؤتون اي لو كان لهم نصيب من الملك
فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل والقطمير والمراد بالملك اما ملك
اهل الدنيا واما ملك الله كقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وهذا اوصفهم بالشح واحسن
لطابقه نظيره من القرآن ويجوز ان يكون معنى الهمزة في ام لانكار انهم قد اوتوا نصيبا من الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين
وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا وقرا عبد الله فاذا لا يؤتوا على اعمال اذن عملها الذي
هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل ولا يؤتون الناس نقيرا اذن ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله والمؤمنين
على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد آتينا الزام
لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد صلعم وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه وعن ابن
عباس الملك في آل ابرهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع وقد كان

فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم الى ظلا ظليلا

لداود مائة ولسليمان ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم فمن اليهود من آمن به اي بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه وانكره مع
علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر نبوته او من آل ابرهيم من آمن بابرهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم
فاسقون بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها فان قلت كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص قلت العذاب للجملة الحساسة وهي التي
عصت لا الجلد وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج وعن رسول الله صلعم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة تبدلون
جلودهم بيضا كالقراطيس ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه
عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما لا يعذب الا بعدل من يستحقه ظليلا صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال

ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الى بصيرا

ليل اليل ويوم ايوم وما اشبه ذلك وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس
ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله توفيقا لما يزلف اليه التفيؤ تحت ذلك الظل وفي قراءة عبد الله سيدخلهم بالياء ان تؤدوا الامانات الى اهلها
الخطاب عام لكل واحد في كل امانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلعم حين دخل مكة يوم
الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي بن ابي طالب يده واخذه
منه وفتح ودخل رسول الله صلعم وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر
عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرآنا وقرا عليه الآية فقال عثمان
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل واخبر رسول الله صلعم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا وقيل هو خطاب للولاة باداء
الامانات والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد نعما يعظكم به ما اما ان تكون منصوبة موصوفة بيعظكم به واما ان تكون مرفوعة

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول الى واحسن تاويلا

موصولة به كانه قيل نعم شيء يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعم ما يعظكم به ذلك وهو المامور به
من اداء الامانات والعدل في الحكم وقرئ نعما بفتح النون ٥ لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر الناس بان
يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب
الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهما في ايثار العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء
الراشدين ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان مسلمة
ابن عبد الملك قال له الستم امرتم بطاعتنا في قوله واولي الامر منكم قال اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء

فردوه

فردوه الى الله والرسول وقيل هم امراء السرايا وعن النبي صلعم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد
اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الربانيون الذين يعلمون الناس الدين ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم
في شيء فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه الى الله والرسول اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف تلزم
طاعة امراء الجور وقد جنح الله الامر بطاعة اولي الامر بما لا يبقى معه شك وهو ان امرهم اولا باداء الامانات وبالعدل في الحكم وامرهم
آخرا الى الكتاب والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا الى كتاب الله ولا الى سنة انما يتبعون
شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم اولوا الامر عند الله ورسوله واحق اسمائهم اللصوص المتغلبة ذلك اشارة

الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الى عنك صدودا

الى الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح واحسن تاويلا واحسن عاقبة وقيل احسن تاويلا من تاويلكم انتم الم تر روي ان
بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلعم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلعم فقضى
لليهودي فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر قضى لنا رسول الله صلعم فلم يرض بقضائه فقال للمنافق
اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي
لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله انت الفاروق والطاغوت كعب
ابن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلعم او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل
اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلعم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
وقرئ بما انزل وما انزل على البناء للفاعل وقرا عباس بن الفضل ان يكفروا بهن ذهابا بالطاغوت الى الجمع لقوله اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم وقرا الحسن تعالوا بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها بالية كعافية وكما
قال الكسائي في آية ان اصلها آيية فاعلة فحذفت اللام فلما حذفت وقعت واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا نحو
تقدموا ومنه قول اهل مكة تعالي بكسر اللام للمراة وفي شعر الحمداني ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم

فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله الى بليغا

تعالي والوجه فتح اللام فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه
اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم ثم جاؤك حين يصابون فيعتذرون اليك
ويحلفون ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا
لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند
حلول باس الله وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدر الله دمه فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا
بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به فاعرض عنهم ولا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم
ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغ في وعظهم بالتخويف والانذار فان قلت
بم تعلق قوله في انفسهم قلت بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف
استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في انفسهم من الدغل والنفاق
معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافة الا لاظهاركم الايمان واسراركم الكفر واضماره فان
فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف او يتعلق بقوله قل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق
قولا بليغا وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني عنكم اكتاكم واصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا
انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشر من ذلك واغلظ وقل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم

وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله الى رحيما

بالنصيحة لانها في السر انجع وفي الامحاض ادخل قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا رسولا
قط الا ليطاع باذن الله بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة
الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص وبالغوا
في الاعتذار اليك من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله ومستغفرا لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه توابا اي لتاب

عليهم ولم تقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلعم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان
شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان **فلا وربك** معناه فوربك كقوله فوربك لنسالنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت
في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم و**لا يؤمنون** جواب القسم **فان قلت** هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون **قلت** يابى ذلك
استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم **فيما شجر بينهم** فيما اختلف بينهم واختلط
ومنه الشجر لتداخل اغصانه **حرجا** ضيقا اي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين
ويسلموا وينقادوا لما تاتي به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولك سلم الامر لله واسلم له وحقيقته سلم نفسه له
واسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة **تسليما** تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهر
هم وباطنهم قيل نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول
الله صلعم في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك
فتغير وجه رسول الله صلعم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد
اشار الى الزبير براي فيه السعة له وللخصم فلما احفظ رسول الله صلعم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على
المقداد فقال لمن كان القضا فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هولاء
يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا في حيوة موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا
انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق
لو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله والذي نفسي بيده ان من امتي
رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب رضع انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل
بنا ذلك فنزلت الاية في شان حاطب ونزلت في شان هولاء **ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم** اي لو اوجبنا عليهم كما اوجبنا
على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا اناس **قليل منهم** وهذا توبيخ عظيم د
والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا **ولو انهم فعلوا ما يوعظون به** من اتباع رسول الله
صلعم وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى **لكان خيرا لهم** في عاجلهم واجلهم
واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه **واذا** جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل
واذا لو تثبتوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزا **من لدنا اجرا عظيما** لقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما في ان المراد العطا المتفضل
به من عنده وتسميته اجرا لانه التابع للاجر لا يثبت الا باثباته **ولهديناهم** ولطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات **الصديقين**
افاضل صحابة الانبيا الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضع وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمومنين في الطاعة
حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله وارفعهم درجات عنده **وحسن اولئك رفيقا** ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون
السين يقول المتعجب حسن الوجه وحسن الوجه بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق والخليط في استوا
الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلعم كان شديد الحب لرسول
الله قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فساله رسول الله صلعم عن حاله فقال يا رسول
الله ما بي وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك
لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت
فقال والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكي ذلك عن جماعة من
الصحابة **ذلك** مبتدا والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والفضل من الله خبره والمعنى ان ما اعطي المطيعون من
الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم تبعا لثوابهم **وكفى بالله عليما** بجزاء من اطاعه او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم
من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم **خذوا حذركم** الحذر والحذر كالاثر والاثر
يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا

فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك الى تسليما

ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا
قليل منهم الى قوله تعالى
وحسن اولئك رفيقا

ذلك الفضل من الله وكفى
بالله عليما يا ايها الذين
امنوا خذوا حذركم فانفروا
ثبات او انفروا جميعا

من

من العدو ولا تمكنوه من انفسكم **فانفروا** اذا نفرتم الى العدو **ثبات** اي جماعات متفرقة سرية بعد سرية **او انفروا جميعا** اي
مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وقرئ فانفروا بضم الفا اللام في **لمن** للابتدا بمنزلتها في قوله لغفور
وفي **ليبطئن** جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ما
استكن في ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله صلعم والمبطئون منهم المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى ليبطئن ليتثاقلن
وليتخلفن عن الجهاد وبطا بمعنى ابطا كعتم بمعنى اعتم اذا ابطا وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال بطا علي وابطا علي وبطؤ نحو ثقل
ويقال ما ابطا بك فيعدى بالبا ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الجهاد الغزو وكان
هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي ثبط الناس يوم احد **فان اصابتكم مصيبة** من قتل او هزيمة **فضل من الله** من فتح او غنيمة
ليقولن وقرا الحسن ليقولن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن في معنى الجماعة وقوله **كان لم يكن بينكم وبينه مودة**
اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتني والمعنى كان لم يتقدم له معكم موده لان المنافقين كانوا يوادون المومنين
ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى عدو للمومنين واشدهم حسدا
لهم فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم وقرئ فافوز بالرفع عطفا على كنت معهم لينتظم الكون معهم والفوز معنى التمني
فيكونا متمنيين جميعا ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف بمعنى فانا افوز في ذلك الوقت **يشرون** بمعنى يشترون ويبيعون قال ابن
مفرغ وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه **فالذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة** هم المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق
ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده والذين يشرون المومنون الذين يستحبون الاجلة على العاجلة ويستبدلونها بها
والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون ووعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او
مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله **والمستضعفين** فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي
في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم
المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص ن
ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلعم فتولاهم
احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل عتاب بن اسيد على مكة فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس كان
ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة **فان قلت** لم ذكر الولدان **قلت** تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان
غير المكلفين ارغاما لابائهم وامهاتهم ومبغضة لهم بمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون ولدانهم في دعائهم استنزالا
لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي
من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر وبالولدان العبيد والاماء لان العبد والامة
يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الاباء والاخوة **فان قلت** لم ذكر الظالم
وموصوفه مونث **قلت** هو وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل
كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتانيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويونث
فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلها **قلت** نعم كما تقول التي ظلموا اهلها على لغة من يقول اكلوني البراغيث ومنه واسروا
النجوى الذين ظلموا رغب الله المومنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا باخبارهم انهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم
يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمومنين الى جنب كيد الله للكافرين اضعف شيء واوهنه **كفوا ايديكم**
اي كفوها عن القتال وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه **فلما كتب عليهم القتال**
بالمدينة كع فريق منهم لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت **كخشية الله** من اضافة
المصدر الى المفعول **فان قلت** ما محل كخشية الله من الاعراب **قلت** محله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس
مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية الله **او اشد خشية** بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله واشد معطوف على الحال
فان قلت لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدره يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله **قلت** ابى ذلك

وان منكم لمن ليبطئن
فان اصابتكم مصيبة قال
قد انعم الله علي اذ لم اكن
معهم شهيدا الى فوزا عظيما

فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
وما لكم لا تقاتلون في
سبيل الله الى نصيرا

خ
اولى صبيانهم

الذين امنوا يقاتلون
في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت الى ضعيفا

الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الى اجل قريب

قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس اشد خشية لم يكن الا حالا عن ضمير الفريق
ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد
خشية فتجعلها واذا نصبتها لم يكن اشد خشية الا عبارة عن الفاعل حالا منه اللهم الا ان تجعل الخشية خاشية وذات
خشية على قولهم جد جده فتزعم ان معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله
ويجوز على هذا ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية الله يريد كخشية الله او كخشية اشد خشية منها **لولا
اخرتنا الى اجل قريب** استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله اخرتني الى اجل قريب فاصدق **ولا تظلمون
فتيلا** ولا تنقصون شيئا ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا يظلمون بالياء وقرئ **يدرككم** بالرفع
وقيل هو على حذف الفاء كانه قيل فيدرككم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز ان يقال حمل على ما
يقع موقع ايما تكونوا وهو اينما كنتم كما حمل على ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير
وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوي سيبويه ويجوز ان يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا اي
ولا ينقصون شيئا مما كتب من آجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب وغيرها ثم ابتدأ قوله يدرككم الموت **ولو كنتم في بروج مشيدة**
والوقف على هذا الوجه على اينما تكونوا والبروج الحصون مشيدة مرفوعة وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما
قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعر فارضها **السيئة** تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله
تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء
نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشؤمك كما حكى الله عن
قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك وروي عن اليهود لعنت انها تشاءمت
برسول الله صلعم فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق
ويقبضها على حسب المصالح **لا يكادون يفقهون حديثا** فيعلمون ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب
ثم قال **ما اصابك** يا انسان خطابا عاما **من حسنة** اي من نعمة واحسان **فمن الله** تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا
وما اصابك من سيئة اي من بلية ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير وعن عائشة رضي عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع
نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر **وارسلناك للناس رسولا** اي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول
العرب والعجم وما ارسلناك الا كافة للناس قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا **وكفى بالله شهيدا** على ذلك فما ينبغي لاحد ان
يخرج عن طاعتك واتباعك **من يطع الرسول فقد اطاع الله** لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته
وكانت طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروي انه قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله
فقال المنافقون الا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه
ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت **ومن تولى** عن الطاعة فاعرض عنه **فما ارسلناك** الا نذيرا لا حفيظا ومهيمنا عليهم تحفظ
عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم لقوله وما انت عليهم بوكيل **ويقولون** اذا امرتهم بشيء **طاعة** بالرفع اي امرنا وشاننا طاعة ويجوز
النصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق
بهم يقال له كيف اصبحت فيقول حمدا لله وثناء عليه كانه قال امري وشاني حمد الله ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على الفعل
والرفع يدل على استقرار الطاعة وثباتها **بيت طائفة** زورت طائفة وسوت غير الذي تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف
ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والتبييت
اما من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها **والله
يكتب ما يبيتون** يكتبه في صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد او يكتبه في جملة ما يوحي اليك فيطلعك على اسرارهم فلا
تحسبوا ان ابطانهم يغني عنهم **فاعرض عنهم** ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم **وتوكل على الله** في شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك

منهم

ولمتاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة الى شهيدا

من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا الى وكيلا

منهم اذا قوي امر الاسلام وعز انصاره وقرا ابي بيت طائفة بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث الطائفة غير حقيقي
ولانها في معنى الفريق والفوج **يتدبرون القرآن** تدبر الامر تامله والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل
تامل فمعنى تدبر القرآن تامل معانيه وتبصر ما فيه **لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت
نظمه وبلاغته ومعانيه وكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب
قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على
معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا
من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه **فان قلت** اليس نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها جان
فوربك لنسألنهم اجمعين فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان من الاختلاف **قلت** ليس من الاختلاف عند المتدبرين **هم**
ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلعم من
امن وسلامة او خوف وخلل **اذاعوا به** وكانت اذاعتهم مفسدة **ولو ردوا** ذلك الخبر الى رسول صلعم والى اولي الامر وهم كبراء
الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤمرون منهم **لعلمه** لعلم تدبير ما اخبروا به **الذين يستنبطونه** الذين يستخرجون تدبيره
بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله واولي الامر على امن ووثوق بالظهور
على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه وقيل
كانوا يسمعون من افواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه من
الرسول والى اولي الامر اي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال اذاع السر واذاع به قال اذاع به في الناس حتى كانه
بعلياء نارا اوقدت بثقوب ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه وقرئ بسكون اللام كقوله وان اهجه يضجر
كما ضج بازل من الادم دبرت صفحتاه وغاربه والنبط الماء يخرج من البئر اول ما يحفر وانباطه واستنباطه اخراجه واستخراجه
فاستعير لما يخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** وهو ارسال الرسول وانزال
الكتاب والتوفيق **لاتبعتم الشيطان** لبقيتم على الكفر **الا قليلا** منكم او الا اتباعا قليلا لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم
الطاعة واضمارهم خلافها قال **فقاتل في سبيل الله** ان افردوك وتركوك وحدك **لا تكلف الا نفسك** غير نفسك وحدها ان تقدمها
الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الالوف وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج
وكان ابو سفيان واعد رسول الله اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد ولو لم يتبعه
احد لخرج وحده وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا نكلف بالنون وكسر اللام اي لا نكلف نحن الا نفسك وحدها **وحرض المؤمنين** وما عليك
في شانهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم **عسى الله ان يكف باس الذين كفروا** وهم قريش وقد كف باسهم فقد بدا لابي سفيان وقال هذا عام
مجدب وما كان معهم الا السويق ولا يلقون الا في عام مخصب فرجع بهم **والله اشد باسا واشد تنكيلا** تعذيبا **الشفاعة الحسنة** هي
التي روعي بها حق مسلم ودفع عنه شر او جلب اليه خير وابتغي بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في امر جائز لا في حد من
حدود الله ولا في حق من الحقوق **والسيئة** ما كان على خلاف ذلك وعن مسروق انه شفع فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب
وردها وقال لو علمت ما في قلبك ما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى
الشفاعة الى الله وعن النبي صلعم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على
المسلم بضد ذلك **مقيتا** شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا واقات على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت السوء عنه وكنت
على اساءته مقيتا قال السموءل الى الفضل ام علي اذا حوسبت اني على الحساب مقيت واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس
ويحفظها **باحسن منها** ان تقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان تزيد وبركاته اذا قال ورحمة الله وروي
ان رجلا قال لرسول الله صلعم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة

او امر من الامن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الى قليلا

فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين الى تنكيلا

من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الى مقيتا

واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا

الله وبركاته قال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله وتلا عليه الآية فقال إنك لم تترك
لي فضلا فرددت عليك مثله أو ردوها أو أجيبوها بمثلها ورد السلام ورجع جوابه بمثله لأن المجيب يرد قول المسلم ويكرره وجواب
التسليمة واجب والتخيير إنما وقع بين الزيادة وتركها وعن أبي يوسف من قال لآخر أقرئ فلانا السلام وجب عليه أن يبلغ وعن النخعي
السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه إلا نزع عنهم روح
القدس وردت الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والأذان والإقامة وعن أبي يوسف
لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام أو غيره وذكر الطحاوي
أن المستحب رد السلام على الطهارة وعن النبي صلعم أنه تيمم لرد السلام قالوا ويسلم الرجل إذا دخل على امرأته ولا يسلم على أجنبية ويسلم
الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والأقل على الأكثر وإذا التقيا ابتدرا وعن أبي حنيفة
لا يجهر بالرد الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أي وعليكم ما قلتم فإنهم كانوا يقولون
السام عليكم وروي لا تبتدئ اليهودي بالسلام وإذا بدأك فقل وعليك وعن الحسن يجوز أن يقول للكافر وعليك السلام ولا يقل ورحمة الله
فإنها استغفار وعن الشعبي أنه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال أليس في رحمة الله يعيش وقد رخص
بعض العلماء في أن يبدأ أهل الذمة بالسلام إذا دعت إلى ذلك حادثة تحوج إليهم وروي ذلك عن النخعي وعن أبي حنيفة لا تبدأه بسلام في
كتاب ولا غيره وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم وإذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه
على كل شيء حسيبا أي حاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها لا إله إلا هو إما خبر للمبتدأ وإما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله
ليجمعنكم إلى يوم القيامة أي ليحشرنكم إليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور أو قيامهم للحساب قال الله
تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن أصدق من الله حديثا لأنه عز وعلا صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك أن الكذب
مستقبح صارف عن الإقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا وإخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فمن كذب لم يكذب إلا لأنه
محتاج إلى أن يكذب ليجر منفعة أو يدفع مضرة أو هو غني عنه إلا أنه يجهل غناه أو هو جاهل بقبحه أو هو سفيه لا يفرق بين الكذب
والصدق في أخباره ولا يبالي بأيهما نطق وربما كان الكذب أحلى على حنكه من الصدق وعن بعض السفهاء أنه عوتب على الكذب فقال
لو غرغرت لهواتك به ما فارقته وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا أني صادق في قولي لا لقلتها فكان الحكيم الغني الذي لا يجوز
عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزه عن سائر القبائح فئتين نصب على الحال كقولك ما لك قائما روي أن قوما من المنافقين
استأذنوا رسول الله صلعم في الخروج إلى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين
فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا
إلى رسول الله صلعم أنا على دينك وما أخرجنا إلا اجتواء المدينة والاشتياق إلى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلعم
يوم أحد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه
ما لكم اختلفتم في شأن قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم والله أركسهم بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم
بالمشركين واحتيالهم على رسول الله صلعم وأركسهم في الكفر بأن خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم أتريدون أن تهدوا أن تجعلوا من جملة
المهتدين من أضل الله من جعله الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك أو خذله حتى ضل وقرئ ركسهم وركسوا فيها فتكونون عطف على تكفرون
ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى ودوا كفركم وكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء فلا تتولوهم وإن آمنوا حتى
يظاهروا إيمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها بدا ولا تعرب فإن تولوا عن الإيمان المظاهر
بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية وإن بذلوا لكم الولاية
والنصرة فلا تقبلوا منهم إلا الذين يصلون استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون إلى قوم ينتهون إليهم ويتصلون بهم وعن أبي عبيدة
هو من الانتساب ووصلت إلى فلان واتصلت إذا انتميت إليه وقيل الانتساب لا أثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلعم
من معه من هو من أنسابهم والقوم هم الأسلميون كان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد وذلك أنه وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر
الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل إلى هلال ولجأ إليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل القوم بنو بكر بن زيد بن مناة

كانوا

الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ۝ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله إلى فما جعل الله لكم عليهم سبيلا

اى ردهم فى حكم المشركين

كانوا في الصلح أو جاءوكم لا يخلو من أن يكون معطوفا على صفة قوم كأنه قيل إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو إلى قوم ممسكين عن القتال
لا لكم ولا عليكم أو على صلة الذين كأنه قيل إلا الذين يتصلون بالمعاهدين أو الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فإن اعتزلوكم فلم
يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر أن كفهم عن القتال أحد سببي
استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الإيقاع بهم فإن قلت كل واحد من الاتصالين له تأثير في صحة الاستثناء واستحقاق
إزالة التعرض للاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافين لأن الاتصالين سواء أو هؤلاء دخول في حكمهم فهلا جوزت
أن يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فإن اعتزلوكم تقريرا لحكم اتصالهم بالكافين واختلاطهم بهم وجريهم على
سننهم قلت هو جائز ولكن الأول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام وفي قراءة أبي بينكم وبينهم ميثاق جاءوكم حصرت
صدورهم بغير أو ووجهه أن يكون بيانا ليصلون أو بدلا أو استئنافا أو صفة بعد صفة لقوم حصرت صدورهم
في موضع الحال بإضمار قد والدليل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وحاصرات صدورهم وجعله
المبرد صفة لموصوف محذوف على أو جاءوكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاءوكم وهم بنو مدلج جاءوا رسول
الله صلعم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض أن يقاتلوكم عن أن يقاتلوكم أو كراهة أن يقاتلوكم فإن قلت كيف يجوز أن يسلط
الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافتهم إلا لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم
يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف والتشديد فإن اعتزلوكم فإن
لم يتعرضوا لكم وألقوا إليكم السلم أي الانقياد والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما
أذن لكم في أخذهم وقتلهم ستجدون آخرين هم قوم من أسد وغطفان كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين
فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا إلى الفتنة كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين أركسوا فيها قلبوا فيها أقبح قلب
وأشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف
حالهم في الكفر والغدر وإضرارهم بأهل الإسلام أو تسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام ولا
لاق بحاله كقوله وما كان لنبي أن يغل وما يكون لنا أن نعود فيها أن يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص إلا خطأ إلا على وجه الخطأ
فإن قلت بم انتصب خطأ قلت بأنه مفعول له أي ما ينبغي له أن يقتله لعلة من العلل إلا للخطإ وحده ويجوز أن يكون حالا بمعنى لا يقتله
في حال من الأحوال إلا في حال الخطإ وأن يكون صفة للمصدر إلا قتلا خطأ والمعنى أن من شأن المؤمن أن ينتفي عنه وجود قتل المؤمن
ابتداء البتة إلا إذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن يرمي كافرا فيصيب مسلما أو يرى شخصا على أنه كافر فإذا هو مسلم وقرئ
خطاء بالمد وخطا بوزن عمى بتخفيف الهمزة وروي أن عياش بن أبي ربيعة وكان أخا أبي جهل لأمه أسلم وهاجر خوفا من قومه
إلى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلعم فأقسمت أمه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج أبو جهل ومعه الحارث
ابن زيد بن أبي أنيسة فأتياه وهو في أطم ففتل منه أبو جهل في الذروة والغارب وقال أليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف
وبر أمك وأنت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كتفاه وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا
أخي فمن أنت يا حارث لله علي إن وجدتك خاليا أن أقتلك وقدما به على أمه فحلفت لا يحل كتافه أو يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك
وأسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش بظهر قباء ولم يشعر بإسلامه فأنحى عليه فقتله ثم أخبر بإسلامه فأتى رسول الله فقال قتلته
ولم أشعر بإسلامه فنزلت فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة والتحرير الإعتاق والحر والعتيق الكريم لأن الكرم في الأحرار كما أن اللؤم
في العبيد ومنه عتاق الخيل وعتاق الطير لكرامها وحر الوجه أكرم موضع منه ومنه قولهم للئيم عبد وفلان عبد الفعل أي لئيم له
والرقبة عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالرأس في قولهم فلان يملك كذا رأسا من الرقيق والمراد برقبة مؤمنة كل رقبة كانت على
حكم الإسلام عند العلماء وعن الحسن لا تجزئ إلا رقبة قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة وقاس عليها الشافعي كفارة الظهار
فاشترط الإيمان وقيل لما أخرج نفسا مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفسا مثلها في جملة الأحرار لأن إطلاقها
من قيد الرق كإحيائها من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الأحرار مسلمة إلى أهله مؤداة إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون
الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء يقضى منها الدين وتنفذ الوصية وإذا لم يبق وارث فهي لبيت المال لأن المسلمين

عامدة

ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ۝ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا إلى عليما حكيما

يسمون مقام الورثة كما قال رسول الله صلعم انا وارث من لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه انه قضى بدية المقتول فجاءت
امرأته تطلب ميراثها من عقله فقال لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفين الكلابي فقال
كتب الي رسول الله صلعم يأمرني ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود يرث كل
وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الغرة لام الجنين وحدها وذلك
خلاف قول الجماعة فان قلت على من يجب الرقبة والدية قلت على القاتل الا ان الرقبة في ماله والدية تتحملها عنه العاقلة فان لم
يكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو كقوله الا ان
يعفون ونحوه وان تصدقوا خير لكم وعن النبي صلعم كل معروف صدقة وقرئ الا ان تصدقوا فان قلت بم تعلق ان يصدقوا
وما محله قلت تعلق بعليه او بمسلمة كانه قيل وتجب عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرف بتقدير
حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين من قوم عدو لكم من قوم
كفار اهل حرب وذلك نحو رجل اسلم من قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على
عاقلته لاهله شيء لانهم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم
يظنونه كافرا مثلهم وان كان من قوم كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين واهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من
المسلمين فمن لم يجد رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه
من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه ٥ وهذه الاية فيها من
التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روي عن ابن عباس ما روي من ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة
وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب
ممحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وفي الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق
واخر رضي بالمغرب لاشرك في دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من اعان على قتل مؤمن
بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب من قوم يقرءون هذه الاية ويرون ما فيها ويسمعون هذه
الاحاديث العظيمة وقول ابن عباس بمنع التوبة ثم لا تدعهم اشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة واتباعهم هواهم
وما يخيل اليهم مناهم ان يطمعوا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ذكر الله سبحانه التوبة في
قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسم للاطماع واي حسم ولكن لا حياة لمن تنادي فان قلت
هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكبائر قلت ما ابين الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل اي قاتل كان من مسلم او كافر
او غير تائب الا ان التائب اخرجه الدليل فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله فتبينوا فتثبتوا وهما من التفعل
بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام
وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه اي لا نؤمنك واصله ان
مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك لم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلعم كان عليها غالب بن فضالة
الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا
كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول
الله صلعم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الاية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف
بلا اله الا الله قال اسامة فما زال يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة تبتغون
عرض الحياة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن
حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا
ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار
الاطلاع على مواطأة قلوبكم والسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان والتقدم فيه وان صرتم اعلاما

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما

يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا

فيه

فيه يعلمكم ان تعملوا بالداخلين فيه كما فعل بكم وان تعتبروا ظاهر الاسلام في الكافة ولا تقولوا ان تهليل هذا لاتقاء القتل
لا لصدق النية فتجعلوه سلما الى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله وقوله فتبينوا تكرير للامر بالتبيين ليؤكد عليهم ان
الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلث فالرفع صفة
للقاعدون والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن
زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلعم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب
فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع
الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرأ يا زيد فقرأت لا يستوي القاعدون من المؤمنين فقال غير
اولي الضرر قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها والذي نفسي بيده لكأني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف
وعن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل الى تبوك فان قلت معلوم ان القاعد بغير
ضرر والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفي الاستواء قلت معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد
ليأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ونحوه هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل وانفته ليهاب به الى التعلم ولينهض بنفسه عن صفة الجهل
الى شرف العلم فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب
بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا وكل فريق من القاعدين
والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلعم لقد
خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوي
الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر او غيره فان قلت قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم قلت
اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في
التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية فان قلت لم نصب درجة واجرا ودرجات قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة
من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى
اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه اسواطا بمعنى ضربات
كانه قيل وفضلهم تفضيلات ونصب اجرا عظيما على انه حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة باضمار فعلهما بمعنى
وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم كقراءة من قرأ توفاهم على مضارع
وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا
والملائكة للمتوفين فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فان قلت
كيف صح وقوع قولنا مستضعفين في الارض جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء قلت معنى
فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة فلم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذارا مما وبخوا
واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء فبكتتهم الملائكة بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم
كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلعم كما فعل المهاجرون
الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة
الدين لا تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلعم من فر بدينه من ارض
الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا
للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك المرجو من فضلك والمبتغى من رحمتك وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك
في دار كرامتك يا واسع المغفرة ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا
معرفة لهم بالمسالك وروي ان رسول الله صلعم بعث بهذه الاية الى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني

لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما

ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا

ماني لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات
بالتنعيم فان قلت كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد فانهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنسا لو استطاعوا
حيلة واهتدوا سبيلا قلت الرجال والنسا قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين
عن ذلك فلا يتوجه عليهم وعيد لان سبب خروج الرجال والنسا من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكنا في الولدان
لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال
والنسا فيلحقوا بهم في التكليف وان اريد العبيد والاما البالغون فلا سوال فان قلت الجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها قلت
هي صفة للمستضعفين او للرجال والنسا والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشي بعينه
كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فان قلت لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع قلت للدلالة على ان ترك الهجرة امر عظيم مضيق لا
توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني فكيف بغيره مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه
قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو
يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك قال النابغة كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمذهب وقرئ مرغما وقرئ ثم يدركه الموت بالرفع
على انه خبر مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف منقول عن الها كانه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الها الى الكاف كقوله من عنزي سبني
لم اضربه وقرئ يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله ولحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله
وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها ووجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك
واجب عليه وروي في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت اخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسو
لك ابايعك على ما بايعك رسولك فمات حميدا فبلغ خبره الى اصحاب رسول الله صلعم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا وقال
المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد
فيه طاعة او قناعة او زهدا في الدنيا وابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فاجره واقع على الله
الضرب في الارض هو السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلثة ايام ولياليهن بسير الابل ومشي الاقدام
على القصد ولا اعتبار بابطا الضارب واسرعه فلو سار مسيرة ثلثة ايام ولياليهن يقصر وعند الشافعي ادنى مدة السفر اربعة برد مسيرة
يومين وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ظاهره التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي وروي عن
النبي صلعم انه اتم في السفر وعن عائشة رضها اعتمرت مع رسول الله من المدينة الى مكة فقلت يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت
وصمت وافطرت قال احسنت يا عائشة وما عاب علي وكان عثمن رضه يتم ويقصر وعند ابي حنيفة القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز
غيره وعن عمر رضه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة رضها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت
في السفر وزيدت في الحضر فان قلت فما تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا قلت كانهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة لان يخطر ببالهم
ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من اقصر وجا في الحديث اقصار الخطبة بمعنى
تقصيرها وقرا الزهري تقصروا بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما
في حال الامن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم ليس فيها ان خفتم على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة القتال
والتعرض لما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بظاهره من لا يرى صلوة الخوف بعد رسول الله صلعم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها
بعده ان الائمة نواب عن رسول الله صلعم في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف
فعليه ان يؤمهم كما ام رسول الله صلعم الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما
معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير اما للمصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف
والخنجر ونحوهما واما لغيرهم فلا كلام فيه فاذا سجدوا فليكونوا يعني غير المصلين من ورائكم يحرسونكم وصفة صلوة الخوف عند ابي حنيفة
ان يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلوة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم تقف هذه بازاء العدو وتاتي الاخرى فيصلي بها ركعة
ويتم صلوته ثم تقف بازاء العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تحرس وتاتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلوتها

والسجود

فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
وكان الله عفورا رحيما ومن
يهاجر في سبيل الله يجد في
الارض مراغما كثيرا وسعة
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله وكان الله غفورا
رحيما

واذا ضربتم في الارض فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوا
مبينا

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة
فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم الى عذابا مهينا

والسجود على ظاهره عند ابي حنيفة وعند مالك بمعنى الصلوة لان الامام يصلي بكل طائفة ركعة وتقف قائما حتى تتم صلوتها وتسلم وتذهب ثم
ثم تصلي بالثانية ركعة وتقف قائما حتى تتم صلوتها وتسلم بهم وتفصيله ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وقرئ وامتعاتكم فان
قلت كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ قلت جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين
الاسلحة في الاخذ وجعلا ماخوذين ونحوه قوله والذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوءا لتمكنهم فيه فلذلك
جمع بينه وبين الدار في التبوء فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما
يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو فان قلت كيف طابق الامر بالحذر قوله
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا قلت الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى ذلك الايهام باخباره ان
الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لذلك وانما هو تعبد من الله كما قال
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاذا قضيتم الصلوة فاذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين
ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطماننتم حين تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا
الصلوة فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا محدودا
باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال كنتم خوف او امن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي في ايجابه الصلوة على المحارب
في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة اذا حضر وقتها فاذا اطمان فعليه القضا واما عند ابي حنيفة فهو معذور في
تركها الى ان يطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فادعوا الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتاييد في
كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما انتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه واللجا اليه فاذا اطماننتم فاذا
امنتم فاتموا الصلوة فاتموها ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض لهم ثم الزمهم الحجة بقوله
ان تكونوا تالمون اي ليس ما تكابدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم
يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم
على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الاخرة وقرا الاعرج ان تكونوا تالمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون وقوله
فانهم يالمون تعليل وقرئ فانهم ييلمون كما تيلمون وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا وكان الله عليما حكيما
لا يكلفكم شيئا ولا يامركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصلحكم روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه
قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند
طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة
وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلعم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل
هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلعم ان يفعل وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروي ان
طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله بما اراك الله بما عرفك واوحى به اليك وعن عمر
رضه لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رايه لان الراي من رسول الله كان مصيبا
لان الله كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف ولا تكن للخائنين خصيما ولا تكن لاجل الخائنين مخاصما للبرآء يعني لا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر
واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم فان قلت لم قيل للخائنين ويختانون انفسهم وكان
السارق طعمة وحده قلت لوجهين احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء له في الاثم والثاني انه جمع ليتناول
طعمة وكل من خان خيانته فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل عنه فان قلت لم قيل خوانا اثيما على المبالغة قلت كان الله عالما من طعمة
بالافراط في الخيانة وركوب الماثم ومن كانت تلك خاتمة امره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت على سيئة من رجل فاعلم ان لها اخوات
وعن عمر رضه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخذ عبده
في اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم وهو

فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
فاذا اطماننتم فاقيموا الصلوة ان
الصلوة كانت على المومنين كتابا
موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم
ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون
وترجون من الله ما لا يرجون
وكان الله عليما حكيما

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله
ولا تكن للخائنين خصيما الى اثيما

يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو
معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من
القول وكان الله بما يعملون
محيطا

عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحيا والخشية من ربهم مع علمهم
ان كانوا مومنين انهم في حضرته لا سترة ولا غفلة ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والافتضاح يبيتون يدبرون ويزورون
واصله ان يكون بالليل ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف برائته فان قلت كيف
سمى التدبير قولا وانما هو معنى في النفس قلت لما حدث بذلك نفسه سمي قولا على المجاز ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب
الذي حلف به بعد ان بيته وتوركه الذنب على اليهودي ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولا وهما مبتدا وخبره وجادلتم
جملة مبينة لوقوع اولا خبرا كما تقول لبعض الاسخيا انت حاتم تجود بمالك وتوثر على نفسك ويجوز ان يكون اولا
اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة
اذا اخذهم الله بعذابه وقرا عبد الله عنه اي عن طعمة وكيلا حافظا ومحاميا من باس الله وانتقامه ومن يعمل سوا قبيحا
متعديا يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوا من ذنب دون
الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه لما فرط
منهم من نصرته والذب عنه فانما يكسبه على نفسه اي لا يتعداه ضرره الى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء خطيئة صغيرة او
اثما او كبيرة ثم يرم به بريا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين
الامرين وقرا معاذ بن جبل رضع ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكتسب ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته
والطافه وما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم
ان الجاني هو صاحبهم فقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء
لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وضمائر القلوب
او من امور الدين والشرائع ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم الى الناس وقيل الآية في المنافقين لا خير في
كثير من نجواهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد
ويجوز ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل اغاثة الملهوف وقيل
هو عام في كل جميل ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلعم كلام ابن آدم كله عليه
لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وسمع سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله يقول لا خير في
كثير من نجواهم فهو هذا بعينه اوما سمعته يقول والعصر ان الانسان لفي خسر فهو هذا بعينه وشرط في استيجاب الاجر العظيم
ان ينوي فاعل الخير عبادة الله والتقرب به وان يبتغي به وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات فان قلت لم قال الا من امر
ثم قال ومن يفعل ذلك قلت قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل منهم ادخل
ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز ان يراد ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به
عن سائر الافعال وقرئ يوتيه بالياء ويتبع غير سبيل المومنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل
على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله عز وعلا جمع بين اتباع سبيل غير المومنين وبين مشاقة
الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد وكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله
ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وقرئ ونصله بفتح النون من صلاه وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكة ان
الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلعم فقال
اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة على الله ولا
مكابرة له وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزلت وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشا
بالتائب ان يدعون من دونه الا اناثا هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احيا العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل
كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقرئ انثا جمع انيث او اناث ووثنا واثنا بالتخفيف
والتثقيل جمع وثن كقولك اسد واسد وقلب الواو الفا نحو اجوه في وجوه وقرات عائشة رضها اوثانا وان يدعون وان يعبدون

عالم بهم لا جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الى اجرا عظيما

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله

بطلام

بعباده

بعباده الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة ولعنه الله وقال لاتخذن
صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي من قولهم
فرض له في العطاء وفرض الجند رزقه قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار
وبلوغ الآمال ورحمة الله للمجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام فعلهم بالبحائر
كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجا الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله فقوا عين الحامي واعفوه عن الركوب وقيل الخصا وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم واما في بني
آدم فمحظور وعند ابي حنيفة يكره شرى الخصيان وامساكهم واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم
وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصا فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن
مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث وعد الله حقا
مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ فان قلت ما فائدة هذه التوكيدات
قلت معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة واماني الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار
ما يستحقون به تنجيز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبته غصص اخلاف مواعيد الشيطان في ليس ضمير وعد الله
اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا من آمن به ولذلك
ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني
ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن
الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن به لاحسنوا العمل وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا
قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحتمل ان يكون الخطاب
للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وكان اهل الكتاب
يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب
للمشركين قوله من يعمل سوا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد تمني ذكر اهل الكتاب نحو قوله بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة واذا ابطل الله الاماني
واثبت ان الامر كله معقود بالعمل وان من اصلح عمله فهو الفائز ومن اساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح ووجب قطع الاماني
وحسم الاطماع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه الآذان ولا تلقى اليه الاذهان فان قلت ما الفرق بين من الاولى
والثانية قلت الاولى للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل
منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكوة وتسقط عنه الصلوة في بعض الاحوال والثانية
لتبيين الابهام في من يعمل فان قلت كيف خص الصالحون بانهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان احدهما ان يكون
الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا
الفريقين مجزيون باعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسيء ان يزاد في عقابه وارحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم
فكان ذكره مستغنى عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس
بواجب فكان نفي الظلم دلالة على انه لا يقع نقصان في الفضل اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف
لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن وهو عامل الحسنات تارك للسيئات حنيفا حال من المتبع او من ابرهيم كقوله بل ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين وهو الذي تحنف اي مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا مجاز عن اصطفائه واختصاصه
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخل
وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله او يداخلك خلال منازلك وحجبك فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت هي
جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحو ما يجيء في الشعر من قولهم والحوادث جمة فائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من

والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا الى ولا يظلمون نقيرا

من

ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا

الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا لا جدير بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن له معنى وقيل ان ابرهيم
عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت
ولكنه يريدها للاضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤوا منها الغرائر حيا من الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فحملته
عيناه وعمدت امراته الى غرارة منها فاخرجت احسن حوارى واختبزت واستنبه ابرهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم
هذه فقالت امراته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر
العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شي محيطا فكان عالما
باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها وما يتلى في محل الرفع اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في
معنى اليتامى يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتدا وفي
الكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور
المرفوعة الدرجات عند الله التي يجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القران وانه في
ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم
وليس بسديد ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى فان قلت الاضافة في يتامى النسا ما هي
قلت اضافة بمعنى من كقولك عندي سحق عمامة وقرئ في ييامى بياءين على قلب همزة ايامى ياء لا تؤتونهن ما
كتب لهن وقرئ ما كتب الله لهن اي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها وان كانت
جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها من التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في ان تنكحوهن
لجمالهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها
غيرك والتمس لها من هو خير منك وان كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها والمستضعفين مجرور معطوف
على يتامى النسا وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنسا ويجوز ان يكون خطابا للاو
صيا كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النسا وفي المستضعفين
وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم
ولا يخلوا احدا يهتضمهم خافت من بعلها توقعت منه ذلك لما لاح من مخايله وامارته والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفقته
ونفسه والمودة والرحمة التي بين الرجل والمراة وان يوذيها بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها بان يقل محادثتها
ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شين في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير
ذلك فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما وقرئ يصالحا وتصلحا بمعنى يتصالحا ويصطلحا ونحو اصلح اصبر في اصطبر صلحا في معنى مصدر
كل واحد من الافعال الثلثة ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة
حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلعم وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها يومها وكما روي ان امراة اراد زوجها ان
يطلقها لرغبته عنها وكان لها منه ولد فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو
احب الي فاقرها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها باحسان او يسرحها والصلح
خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في كل شي والصلح خير من الخيور كما ان الخصومة
شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها
لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها او بغير قسمتها والرجل لا تكاد
نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم
غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون
من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمر بن الخطان الخارجي من اذم بني اسرايل وامراته من اجملهم فاجالت
في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال ما لك قالت حمدت على اني واياك من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت

ورزق

ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شي محيطا ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ... وان الله كان به عليما

فان قلت ثم تعلق قوله في يتامى
النسا قلت في الوجه الاول
هو صلة يتلى اي يتلى عليكم في
معناهن ويجوز ان يكون في
يتامى النسا بدلا من فيهن
واما في الوجهين الاخرين
فبدل لا غير صح

وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا الى ... تعملون خبيرا

ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ومحال ان تستطيعوا
العدل بين النسا والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل
وغايته وما كلفتم منه الا ما تستطيعون لشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطاع داخل في
حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وعن النبي صلعم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل
ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها كانت احب اليه وقيل العدل
بينهن امر صعب بالغ من الصعوبة حدا يوهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد
والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة والموانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر ياتي من ورائه فهو كالخارج من حد الاستطاعة
هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل ولا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها
من غير رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله
وفيه ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة والــــ هل هي الا خطة او تطليق
او صلف او بين ذلك تعليق وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امراتان يميل مع احديهما جاء يوم
القيمة واحد شقيه مائل وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى ازواج رسول الله صلعم بمال فقالت عائشة الى كل ازواج
رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع راسك فان رسول الله صلعم كان يعدل
بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره فاتم لهن جميعا وكان لمعاذ امراتان فاذا كان عند احديهما لم يتوض
في بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل
غفر الله لكم وروي وان يتفرقا يتفارقا بمعنى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا يرزقه زوجا خيرا من زوجه و
عيشا اهنا من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغني المقتدر من قبلكم متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا بان اتقوا ويكون ان المفسرة لان التوصية في معنى
القول وقوله وان تكفروا فان لله عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله والمعنى
ان لله الخلق كلهم وهو خالقهم وما لهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه
ويرجون ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها
عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سمواته
وارضه من الملائكة والثقلين من يوحده ويعبده ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان
يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد منهم وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا
يعصوه لان الخشية والتقوى اصل الخير كله ان يشا يذهبكم يفنكم ويوجدكم كما اوجدكم وانشاكم ويات باخرين ويوجد انسا اخرين
مكانكم او خلقا اخرين غير الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه شي اراده وهذا غضب
عليهم وتخويف وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله صلعم من العرب اي ان يشا يفنكم ويات باناس اخرين
يوالونه وروي انها لما نزلت ضرب رسول الله صلعم على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد ابنا فارس من كان يريد ثواب الدنيا
كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلب اخسهما الا من جاهد لله
خالصا لم يطلب الغنيمة وله من ثواب الاخرة ما الغنيمة الى جنبه كلا شي والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده
حتى يتعلق الجزا بالشرط قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امرتم
باقامتها ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم او ابائكم او اقاربكم فان قلت الشهادة على الوالدين والاقربين ان يقول اشهد
ان لفلان على والدي كذا او على اقاربي كذا فما معنى الشهادة على نفسه قلت هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام
الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او ابائكم او اقاربكم وذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره
من سلطان ظالم او غيره ان يكن المشهود عليه غنيا فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا للرضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه

ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النسا ولو حرصتم فلا تميلوا كل
الميل فتذروها كالمعلقة وان
تصلحوا وتتقوا فان الله كان
غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله
كلا من سعته وكان الله
واسعا حكيما

ولله ما في السموات وما
في الارض ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله
وان تكفروا فان لله ما في
السموات وما في الارض
وكان الله غنيا حميدا و
لله ما في السموات وما في
الارض وكفى بالله وكيلا

ان يشا يذهبكم ايها النا
س ويات باخرين وكان
الله على ذلك قديرا من
كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة وكان الله سميعا
بصيرا يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين
ان يكن غنيا او فقيرا فالله
اولى بهما الى ... خبيرا

فالله اولى بهما بالغنى والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها لانه انظر لعباده من كل ناظر فان قلت لم ثنى الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن احد هذين قلت قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور فلذلك ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء وفي قراءة ابي فالله اولى بهم وهي شاهدة على ذلك وقرا عبد الله ان يكن غني او فقير على كان التامة ان تعدلوا يحتمل العدل والعدول كانه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا او تعرضوا وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا او تعرضوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا وبمجازاتكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين ومعنى امنوا اثبتوا على الايمان ودوموا عليه وازدادوه والكتاب الذي نزل من قبل المراد به جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه وقرئ كتابه على ارادة الجنس وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض وروي ان عبد الله بن سلام واسدا واسيدا ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلاما ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول الله وقالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القران وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فامنوا كلهم وقيل هو للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا فان قلت لم قيل لاهل الكتاب والكتاب الذي انزل من قبل وكانوا مومنين بالتوراة والانجيل قلت كانوا مومنين بهما فحسب وما كانوا مومنين بكل ما انزل من الكتب فامروا ان يومنوا بالجنس كله ولان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان انما هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما امنوا به ايمانا لاجل المعجزة لامنوا به كله فحين امنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذي اراد عز وجل في قوله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل قلت لان القران نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومعنى قوله ومن يكفر بالله الاية ومن يكفر بشي من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان به جميعا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد منهم ان يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضربت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان اهون شي عليهم وادونه حيث يبدو لهم فيه كرة بعد اخرى وليس المعنى انهم لو اخلصوا الايمان بعد تكرار الردة ونصحت توبتهم لم يقبل منهم ولم يغفر لهم لان ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة واستفراغ للوسع ولكنه استبعاد له واستغراب وانه امر لا يكاد يكون وهكذا ترى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجى منه الثبات والغالب انه يموت على شر حال واسمج صورة وقيل هم اليهود امنوا بالتوراة وموسى ثم كفروا بالانجيل وعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلعم وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم والذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يمايلون الكفرة ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود فان العزة لله جميعا يريد لاوليائه الذين كتب لهم العز والغلبة على اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ان اذا سمعتم هي ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها وجزائها وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في النصب بنزل فيمن قراه والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القران في مجالسهم فيستهزؤون به فنهى المسلمين عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه وكان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة وكان الذين يقاعدون الخائضين في القران من

الاحبار

الاحبار هم المنافقون فقيل لهم انكم اذا مثل الاحبار في الكفر ان الله جامع المنافقين والكافرين يعني القاعدين والمقعود معهم فان قلت الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع قلت الى ما دل عليه يكفر بها ويستهزا بها كانه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها فان قلت لم يكونون مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض قلت لانهم اذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين والراضي بالكفر كافر فان قلت فهلا كان المسلمون بمكة حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين منافقين قلت لانهم كانوا لا ينكرون لعجزهم وهؤلاء لم ينكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكار لرضاهم الذين يتربصون بكم بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم يتربصون بكم اي ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق الم نكن معكم مظاهرين فاسهموا لنا في الغنيمة الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم من المومنين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ومرضوا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم وقرئ ونمنعكم بالنصب باضمار ان قال الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء فان قلت لم سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلت تعظيما لشان المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لما هو الا حظ دني ولمظة من الدنيا يصيبونها يخادعون الله يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدما والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الاخرة ولم يخلهم في العاجلة من فضيحة واحلال باس ورعب دائم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المومنون فيمضون بنورهم ثم يطفا نورهم ويبقى نور المومنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم كسالى قرئ بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكارى في سكران اي يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة يراؤن الناس يقصدون بصلاتهم الريا والسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل ايضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه او ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا في الندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به اوقاته ولا يفتر منه ابدا بالقلة العدم فان قلت ما معنى المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية قلت فيه وجهان احدهما ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه والثاني ان تكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال راءى الناس بمعنى راهم كقولك نعمه وناعمه وفنقه وفانقه وعيش مفانق روى ابو زيد رات المراة المراة الرجل اذا امسكتها البرى وحمد وبدل عليه قراءة ابن ابي اسحق يرؤنهم بهمزة مشددة مثل يرعونهم اي يبصرونهم اعمالهم ويراؤونهم كذلك مذبذبين اما حال نحو قوله ولا يذكرون الله عن واو يراؤن اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او نصب على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرحوان الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرا ابن عباس مذبذبين بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او رايهم او بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن ابي جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة وكان المعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا بماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مومنين ولا الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فيسموا مشركين يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء سلطانا مبينا حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان انه قال لابن اخ له خالص المومن وخالق الكافر والفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك ان تخالص المومن الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة اي متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر

قلت لانه مثله في الكفر وضم الى كفره النفاق الاستهزاء بالاسلام واهله ومداجاتهم واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم
في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه
فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم فان قلت من المنافق قلت هو في الشريعة من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ
كقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله صلعم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقيل لحذيفة رضي من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن
عمر ندخل على السلطان ونتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن اتى على النفاق زمان
وهو مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد واعطي سيفا يعني الحجاج ما يفعل الله بعذابكم ايتشفى به من الغيظ ام يدرك به
الثار ام يستجلب به نفعا او يستدفع به ضرا كما تفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو امر اوجبته
الحكمة ان يعاقب المسيء فان قمتم بشكر نعمته وامنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا مثيبا
اجوركم عليما بحق شكركم وايمانكم فان قلت لم قدم الشكر على الايمان قلت لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة
في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان
الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكليف ومداره الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله و
جهر المظلوم هو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر
بعد ظلمه وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ الا من ظلم على البناء للفاعل للانقطاع
اي ولكن الظالم راكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا
الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا
الله ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعدما اطلق الجهر به وجعله محبوبا
حثا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخشع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تسبيبا للعفو
ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وان له مكانا في باب الخير وسطا والدليل على ان العفو هو الغرض المقصود
بذكر ابداء الخير واخفائه قوله تعالى فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا
بسنة الله ح جعل الله الذين امنوا وكفروا برسوله او امنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله وبرسله جميعا
لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد اخطاوا فانه لا واسطة بين الكفر والا
يمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اي هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا اي
حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك
فيه فان قلت كيف جاز دخول بين على احد وهو يقتضي شيئين فصاعدا قلت ان احدا عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما
وجمعهما تقول ما رايت احدا فتقصد العموم الا تراك تقول الا بني فلان والا بنات فلان فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم
او بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كاحد من النساء سوف يؤتيهم اجورهم معناه ان ايتاءها كائن لا محالة وان تاخر
فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متاخرا روي ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرهما قالوا لرسول
الله صلعم ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتي به موسى فنزلت وقيل كتابا الى فلان وكتابا الى فلان
بانك رسول الله وقيل كتابا نعاينه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سالوه لكي يتبينوا
الحق لاعطاهم الله ذلك وفيما اتاهم كفاية فقد سالوا موسى جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه منك
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من ابائهم في ايام موسى وهم النقباء السبعون
لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت جهرة عيانا بمعنى ارناه نره جهرة بظلمهم بسبب

ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما الى موسى سلطانا مبينا

سؤالهم

سؤالهم الرؤية ولو طلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة كما سال ابراهيم عليه السلام ان يريه احياء الموتى فلم
يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا للمشبهة ورميا بالصواعق واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا واستيلاء ظاهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تاب عليهم فاطاعوه واحتبوا بافنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيا لك من
سلطان مبين بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في
السبت وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليه ثم نقضوه بعد وقرئ
لا تعتدوا ولا تعدوا بادغام التاء في الدال فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد فان قلت بم تعلقت الباء وما معنى
التوكيد قلت اما ان يتعلق بمحذوف كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم على
ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات لم
يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك فان قلت هلا زعمت ان المحذوف الذي تعلقت به الباء
ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم قلت لم يصح
هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك انهم ارادوا بقولهم
قلوبنا غلف ان الله خلق قلوبنا غلفا اي في اكنة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والموعظة كما حكى الله عن المشركين وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه وكمذهب المجبرة اخزاهم الله تعالى فقيل لهم بل خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها
لا ان تخلق غلفا غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه ان يعطف على
فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما
يليه من قوله بكفرهم فان قلت فما معنى المجيء بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده وهو
قوله وكفرهم بايات الله وقوله بكفرهم قلت قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف
مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم
بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم
هو التزنية فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة
فكيف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قلت قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه وتعظيما لما
ارادوا بمثله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا روي ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه
فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود
على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل
الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه
فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه
اله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى
وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان قلت شبه مسند الى ماذا ان جعلته
مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند الى
الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا
قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم
يعني ولكنهم يتبعون الظن فان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن ان
يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين قلت اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك
وما قتلوه يقينا او وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او يجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه كقولك

فرفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما

اي

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا

وما قتلوه حقا اي حق انتفا قتله حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشي علما ونحرته علما اذا تبالغ فيه علمك وفيه تهكم
لانه اذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم ليؤمنن به جملة
قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان
منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين
قبل ان يزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج اية ما قراتها الا تخالج في
نفسي شي منها يعني هذه الاية وقال اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان
اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملايكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول امنت انه عبد نبي
وتقول للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيومن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكيا فاستوى
جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او
من معدنها قال الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن علي بن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادة اسم علي
لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك
بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهوا ولا تخرج روحه حتى يومن به وتدل عليه
قراة ابي ليومنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد الا سيومنون به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع فان قلت ما فايدة
الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم قلت فايدته الوعيد وليكون علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان ذلك لا
ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الايمان به في اوان الانتفاع به وليكون الزاما للحجة عليهم وكذلك قوله ويوم القيمة يكون عليهم
شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وقيل الضميران لعيسى بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السما في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب
الا يومن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل
والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه
وجوز ان يراد انه لا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويومنون
به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به راجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلعم فبظلم من الذين هادوا فباي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا
عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكباير العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمت عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب لكن
الراسخون يريد من امن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون والمومنون
يعني المومنين منهم او المومنين من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتدا ويومنون خبره والمقيمين نصب على المدح لبيان
فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف
وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان وغبي عليه
ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا
في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما انزل اليك اي يومنون بالكتاب وبالمقيمين
الصلوة وهم الانبيا وفي مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراة مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي انا اوحينا اليك
جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السما واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي اليه كشان ساير الا
نبيا الذين سلفوا وقرى زبورا بضم الزاي جمع زبر وهو الكتاب ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا
ونبانا وما اشبه ذلك او بما فسره قصصناهم وفي قراة ابي ورسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم وعن ابراهيم ويحيى
ابن وثاب انهما قرا وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار المحن ومخالب

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون الى وكلم الله موسى تكليما

الفتن

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ...

الفتن رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير فان قلت لئلا يكون للناس على الله
حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة
الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرف انهم رسل الله الا بالنظر فيها قلت الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى
علما اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حملوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرايع فكان ارسالهم ازاحة
للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له
قرا السلمي لكن الله يشهد بالتشديد فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد
قلت لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السما وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى
انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة
الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملايكة بانه حق وصدق فان قلت
بم يجابون لو قالوا نحن نعلم ان الملايكة يشهدون بذلك قلت يجابون بانه نعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد
بصحته علم ان الملايكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته فان قلت ما معنى قوله انزله بعلمه
وما موقعه من الجملة التي قبله قلت معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه
كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز
الفايت للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل
انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملايكة والملايكة يشهدون كما قال في اخر سورة الجن الا
برى الى قوله واحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا ان
اي بين الرشادة وقال الله كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصي وكان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كباير لانه لا فرق
بين الفريقين في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة ولا ليهديهم يوم القيمة الى طريقها بسرا الا صادف لهم عنه فامنوا خيرا لكم
وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتها عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال
خيرا لكم اي اقصدوا وايتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم
غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها
ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وقرا جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة
الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه
ذو روح وجد من غير جز من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته
خالصة ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون
هو جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم
الابن العلم وباقنوم روح القدس الحيوة فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الالهة ثلثة والذي يدل عليه القران
التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح لاهوتية
وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى بن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد
بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وعلا من حيث انه رسوله وانه موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان
يتصل به اتصال الابنا بالابا وقوله سبحانه ان يكون له ولد وحكاية الله اوثق من حكاية غيره ومعنى سبحانه ان يكون له ولد
اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد وقرا الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون اي سبحانه ما له ولد على ان الكلام جملتان
له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزا منه على
ان الجز انما يصح في الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو الغني

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق الى وكفى بالله وكيلا

يكون

لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

عنهم وهم الفقراء اليه لن يستنكف لن يانف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك ولا
الملائكة المقربون ولا من هو اعلا منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل
واسرافيل ومن في طبقتهم فان قلت من اين دل قوله ولا الملائكة المقربون على ان المعنى ولا من فوقه قلت من حيث ان علم
المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية
فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع منه درجة كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من عرخ
العبودية فكيف المسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم ارفع الملائكة درجة واعلاهم منزلة ومثاله
قول القائل • وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره • لا شبهة في انه قصد بالبحر ذي الامواج ما هو
فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الاية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تعرف بالفرق البين
وقرا علي رضي الله عنه عبيدا بالتصغير وروي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلعم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى
قال واي شي اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت اي لا يستنكف عيسى
من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو اولى بان يستنكف لان العار الصق به فان قلت علام عطف
قوله ولا الملائكة قلت لا يخلو اما ان يعطف على المسيح او على اسم يكون او على المستتر في عبدا لما فيه من معنى الوصف لدلالته على
معنى العبادة وقولك مررت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو
ان المسيح لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية او ان يعبد الله هو ومن فوقه فان قلت قد جعلت الملائكة وهم
جماعة عبدا لله في هذا العطف فما وجهه قلت فيه وجهان احدهما ان يراد ولا كل واحد من الملائكة او ولا الملائكة المقربون ان
يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا واما اذا عطفتهم على الضمير في عبدا فقد طاح هذا السؤال وقرئ
فسنحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون فاما الذين امنوا فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل
على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل بهم وصحة ذلك لوجهين احدهما
ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة احد الفريقين المفصل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله
عقيب هذا واما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو ان الاحسان اليهم بما يغمهم وكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه
قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله البرهان والنور
المبين القران واراد بالبرهان دين الحق او رسول الله وبالنور المبين ما يبينه ويصدقه من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل
في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه الى عبادته صراطا مستقيما وهو طريق الاسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم روي انه
آخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلعم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اختا فكم اخذ من
ميراثها ان ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلعم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ
بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد
الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت الا في مذهب ابن عباس
وبالاخت التي هي لاب ولام دون التي لام لان الله فرض لها النصف وجعل اخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما
الاخت للام فلها السدس في اية المواريث مسوى بينها وبين اخيها وهو يرثها واخوها يرثها ان قدر الامر على العكس من موتها
وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فان
الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله
عليه السلام الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ وليسا باول حكمين بين احدهما بالكتاب
والاخر بالسنة ويجوز ان يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ
عند انتفاء الاقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد ولان الكلالة تتناول انتفاء الوالد والولد جميعا فكان ذكر انتفاء احد
هما دالا على انتفاء الاخر فان قلت الى من يرجع ضمير المثنى والجمع في قوله فان كانتا اثنتين وان كانوا اخوة قلت اصله فان كان

يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخر السورة

من ير

من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة ذكورا واناثا وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك
لما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر فكذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه والمراد بالاخوة
والاخوات تغليبا لحكم الذكورة ان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء
فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله
من الذين يتجاوز عنهم والله سبحانه وتعالى اعلم

مفعول له

سورة المائدة مدنية مائة وعشرون وآيتان

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا الى شديد العقاب

بسم الله الرحمن الرحيم يقال وفى بالعهد واوفى به ومنه الموفون بعهدهم والعقد العهد الموثق
شبه بعقد الحبل ونحوه قال الحطيئة • قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا • وهي عقود
الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود الامانات ويتحالفون
عليه ويتماسحون من المبايعات ونحوها والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام
قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت وما بعده البهيمة كل ذات اربع في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان
وهي الاضافة التي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم من القران من نحو قوله
حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم اية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها
كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملابسة
الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وعن الاخفش ان انتصابه
عن قوله اوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم حال من محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد
وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويعلم انه حكمة ومصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم الشعائر
جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي
هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر الحرام الحج والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به
الى الله من النسائك وهو جمع هدية كما يقال جدي في جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل
او عروة مزادة او لحاء شجر او غيره وآمين المسجد الحرام قاصدوه وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمة
الشعائر وان يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب او بالمنع
من بلوغ محله واما القلائد ففيها وجهان احدهما ان يراد بها ذوات القلائد من الهدي وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص
وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكال كانه قيل والقلائد منها خصوصا والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد
الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي على معنى ولا تحلوا قلائدها فضلا عن ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء
الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها ولا آمين ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب
ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم قيل هي محكمة وعن النبي
صلعم المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة فيها ثماني عشرة
فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا
احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال مجاهد
والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله فاقتلوهم حيث وجدتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا
يظنون في انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقرا عبد الله ولا آمي البيت الحرام على الاضافة
وقرا حميد بن قيس الاعرج تبتغون بالتاء على خطاب المؤمنين فاصطادوا اباحة الاصطياد بعد حظره عليهم كانه قيل واذا
حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء وقرئ واذا احللتم يقال

حل المحرم واحل جرم يجري مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي لمفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنان بمعنى العلة والشنان شدة البغض وقرئ بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه وقرئ ان صدوكم على ان الشرطية وفي قراءة عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدهم اياكم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله صلعم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار كان اهل الجاهلية ياكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف انفها والفصيد وهو الدم في المباعر يشوونها ويقولون لم يحرم من فزد له وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بسبب والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه دما وقرأ عبد الله والمنطوحة وفي رواية عن ابي عمرو والسبع بسكون الباء وقرأ ابن عباس واكيل السبع وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحوم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تعبدنه لعاقبة والله ربك فاعبدا وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ النصب بسكون الصاد وان تستقسموا بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى لطلبته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اجالها عودا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا فان قلت لم كان استقسام المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا قلت لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد ان الى الطريق اليه طريقا والى استنباطه وقوله امرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله وما يدريه انه امره او نهاه والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد بالرب الصنم فقد روي انهم كانوا يحيلون بها عند اصنامهم فامره ظاهر اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله الان لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم ان يغلبوه لان الله عز وجل وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعدما كانوا غالبين واخشون واخلصوا لي الخشية اكملت لكم دينكم كفيتكم امر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد اذا كفوا من ينازعهم الملك ووصلوا الى اغراضهم ومباغيهم او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك ولم يطف بالبيت عريان او اتممت نعمتي عليكم باكمال امر الدين والشرائع كانه قيل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا وان هذه امتكم امة واحدة فان قلت بم اتصل قوله فمن اضطر قلت بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة

في م

على

او الى غيرها في مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك يسألونك ماذا احل لهم في السؤال معنى القول فلذلك وقع بعده ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما احل لهم منها فقيل احل لكم الطيبات يعني ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب او سنة او قياس مجتهد وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبازي والشاهين والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك بما علم من الحيل وطرق التأديب والتثقيف واشتقاقه من الكلب لان التأديب اكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله صلعم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم فان قلت ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمتم قلت فائدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا في علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب تعلمونهن حال ثانية او استيناف وفيه فائدة جليلة وهي ان على كل آخذ علما ان لا يأخذه الا من اقتل اهله علما وانحرهم دراية واغوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل فكم من آخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وان لا يأكل منه وقرئ مكلبين بالتخفيف وافعل وفعل يشتركان كثيرا والامساك على صاحبه ان لا يأكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه وعن علي رضع اذا اكل البازي فلا تأكل وفرق العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الاكل لانها تؤدب بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرق بين امساك الكلب والبعض وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة رضي الله عنهم اذا اكل الكلب ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل فان قلت الام يرجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه قلت اما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله وطعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو ذبائحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك جميع النصارى وعن علي رضع انه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي رضع وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة وقال صاحباه هم صنفان صنف يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤون كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روي عن ابن المسيب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسي ان يذكر اسم الله ويذبح فلا بأس وقال ابو ثور وان امره بذلك في الصحة فلا بأس وقد اساء وطعامكم حل لهم ولا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات الحرائر او العفائف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم والاماء من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فعند ابي حنيفة هن كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء قد اكثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ محصنين اعفاء ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهون عليه في ان المراد ارادة الفعل فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهو قصده اليه وميله وخلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم ان الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام

وتخصيصهن

السبب للملابسة بينهما ولايجاز الكلام ونحوه من اقامة السبب مقام المسبب قولهم كما تدين تدان عبر عن
الفعل المبتدأ الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذى هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان
من توجه الى الشئ وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد بالقيام اليه فان قلت ظاهر الاية يوجب الوضوء على
كل قائم الى الصلوة محدث وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وان
يكون للندب وعن رسول الله والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤن لكل صلوة وعن النبى صلعم من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات
وعنه صلعم انه كان يتوضا لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال عمر صنعت شيئا لم تكن
تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعنى بيانا للجواز فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه
الايجاب ولهؤلاء على وجه الندب قلت لا لان تناول الكلمة الواحدة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان
الوضوء واجبا لكل صلوة اول ما فرض ثم نسخ الى تفيد معنى الغاية مطلقا واما دخولها فى الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل
فمما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه
لكان منظرا فى كلتى الحالتين معسرا وموسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل ولو دخل الليل لوجب الاتصال ومما فيه دليل على
الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على
احد الامرين فاخذ عامة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها فى الغسل واخذ زفر وداود باليقين فلم يدخلاها وعن النبى صلعم
كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالرأس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه
وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب او اكثره على اختلاف الرواية واخذ الشافعى باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح
واخذ ابو حنيفة ببيان رسول الله صلعم وهو ما روى انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الرأس قرأ جماعة وارجلكم
بالنصب فدل على ان الارجل مغسولة فان قلت فما تصنع بقراءة الجر ودخولها فى حكم المسح قلت الارجل من بين الاعضاء الثلثة
المغسولة تغسل بصب الماء عليها وكانت مظنة الاسراف المذموم المنهى عنه فعطفت على الرابع الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على
وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجئ بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية
فى الشريعة وعن على رضى الله عنه انه اشرف على فتية من قريش فرأى فى وضوئهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا
وعن ابن عمر رضى الله عنه كنا مع رسول الله صلعم فتوضا قوم واعقابهم بيض تلوح فقال ويل للاعقاب من النار
وفى رواية جابر ويل للعراقيب من النار وعن عائشة رضها لان يقطعا احب الى من ان امسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء
والله ما علمت احدا من اصحاب رسول الله صلعم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن
جمع بين الامرين وروى الشعبى نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وارجلكم بالرفع بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة
الى الكعبين وقرئ فاطهروا اى فطهروا ابدانكم وكذلك ليطهركم وفى قراءة عبد الله فاموا صعيدا ما يريد الله ليجعل عليكم من
حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه
انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم وهو نعمة الاسلام وميثاقه الذى واثقكم به اى
عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلعم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر
والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفى بيعة الرضوان عدى يجرمنكم بحرف
الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا وحذف مع ان ونحوه
قوله صلعم من اتبع على ملئ فليتبع لانه بمعنى احيل وقرئ شنان بالسكون ونظيره فى المصادر ليان والمعنى لا يحملنكم بغضكم
للمشركين على ان تركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا مما فى قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او
قذف وقتل اولاد او نساء او نقض عهد وما اشبه ذلك هو اقرب للتقوى نهاهم اولا ان تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف
فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى

وادخل

وادخل فى مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم
اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياؤه واحباؤه لهم مغفرة واجر عظيم
بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدم لهم وعدا فقيل اى شئ وعده لهم فقيل لهم مغفرة واجر عظيم او يكون على ارادة
القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة واجر عظيم كما وقع تركا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف
الميعاد هذا القول فقد وعدهم من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم القيمة فيسرون ويستروحون
اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب روى ان المشركين رأوا رسول الله واصحابه قاموا
الى صلوة الظهر يصلون معا وذلك بعسفان فى غزوة ذى انمار فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم
بعدها صلوة هى احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فنزل جبريل بصلوة
الخوف وروى ان رسول الله صلعم اتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو
بن امية الضمرى خطا يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه فى صفة وهموا
بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل واخبره فخرج وقيل نزل منزلا
وتفرق الناس فى العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلعم سلاحه بشجرة فجاء اعرابى فسل سيف رسول الله صلعم ثم اقبل
فقال من يمنعك منى قال الله قالها ثلثا فشام الاعرابى السيف فصاح رسول الله باصحابه فاخبرهم وابى ان يعاقبه يقال
بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى
المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم فمنعها ان تمد اليكم ولقد اخذ الله ميثاق
بنى اسرائيل لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبابرة وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط
نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار
بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد
نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم
بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذى ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عريف لانه يتعرفها انى معكم انى
ناصركم ومعينكم وعزرتموهم ونصرتموهم ومنعتموهم من ايدى العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ
بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا حطته وكنفته والتعزير والتأزير من واد واحد ومنه لانصرنك نصرا مؤزرا اى قويا وقيل
معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثنى عشر ملكا يقيمون فيهم العدل ويامرونهم بالمعروف وينهونهم
عن المنكر واللام فى لئن اقمتم موطئة للقسم وفى لاكفرن جواب له وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا
بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فان قلت من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلت اجل ولكن الضلال
بعده اظهر واعظم لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر وتمادى لعناهم طردناهم
واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست
قلوبهم او امليتا لهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست قلوبهم وقرأ عبد الله قسية اى ردية مغشوشة من قولهم درهم قسى
وهو من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسى والقاسح بالحاء اخوان
فى الدلالة على اليبس والصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد
من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يعنى ان تركهم
واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن
مسعود رضه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلعم وبيان
نعته ولا تزال تطلع اى هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ينكثون عهدك

مما امروا به

ويظاهرون المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وان يسموك على خائنة على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على
نفس او فرقة خائنة ويقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة قال حدثت نفسك بالوفا ولم تكن للغدر خائنا مغل الاصبع
وترى على خيانة منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم بعث على محالفتهم وقيل هو منسوخ باية السيف و
واعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم اخذنا ميثاقهم اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى اى
مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير واخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك فان قلت فهلا قيل من
النصارى قلت لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا للمسيح نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية
ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غرى بالشي اذا لزمه ولصق به واغراه غيره ومنه
الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا او
يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى مما كنتم تخفون من نحو صفة رسول الله صلعم ومن نحو
الرجم ويعفو عن كثير مما تخفونه ولا يبينه اذا لم تضطر اليه مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة الا افتضاحكم وصفته مما لا
بد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه احيا شريعة واماتة بدعة وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يواخذه قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين يريد القران لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز
من اتبع رضوانه من امن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم قولهم ان الله هو المسيح معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل
ما صرحوا به ولكن مذهبهم يودي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع
من قدرته ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه دليل على ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد واراد
بعطف من في الارض على المسيح وامه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى كما خلق ادم
او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى
على يديه ابناء الله اشياع ابني عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما كان يقول رهط مسيلمة
نحن انبياء الله ويقول اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مومن آل فرعون لكم الملك اليوم فلم يعذبكم بذنوبكم
فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء
الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم احباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل انتم بشر من جملة
ممن خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم اهل الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة يبين لكم اما ان يقدر المبين وهو الدين والشرائع وحذفه
لظهوره او ما ورد الرسول عليه السلم بتبيينه او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبذل لكم البيان ومحله
النصب على الحال اي مبينا لكم على فترة متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا لكراهة
ان تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد عليهما السلم خمسمائة وستون وقيل ستمائة وقيل اربعمائة
ونيف وستون سنة وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل
وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى الامتنان عليهم وان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي ليهشوا ويعدوه
اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في
امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء
وقيل كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت وخدم
وقيل من له مال لا يحتاج الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل
الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك
بصرك وكان بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او خط في اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم

ولا

ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا قيل لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا
ليتنا متنا بمصر وقالوا تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز ان يراد ولا ترتدوا على ادباركم في دينكم
بمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والاخرة جبارين فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه
وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريده قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين
ويجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافونهم وهم بنو اسرائيل وهم الجبابرة وهما رجلان منهم انعم
الله عليهما بالايمان فامنا قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا عليهم فانكم غالبون يشجعانهم على قتالهم
وقراءة من قرا يخافون بالضم شاهدة له وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين
يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب فان قلت ما محل انعم الله عليهما قلت ان انتظم مع قوله
من الذين في حكم الوصف لرجلان فمرفوع وان جعل كلاما معترضا فلا محل له فان قلت من اين علما انهم الغالبون قلت من جهة
اخبار موسى بذلك وقوله كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما تبيناه من عادة الله في نصرة رسله وما عهدا من صنع
الله لموسى في قهر اعدائه وما عرفا من حال الجبابرة والباب باب قريتهم لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد
المؤيس ابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب
ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريدا قتالهم والظاهر انهم قالوا ذلك استهانة
بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم وجفائهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل
وسالوا بها رؤية الله جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم ويحكى ان موسى وهرون خرا لوجوههما قدامهم لشدة ما
ورد عليهما فهموا برجمهما ولامر ما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين اشركوا لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق به
الا هرون عليه السلام قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذا من البث والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة
القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي
رضه انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما وقال اين تقعان مما
اريد وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا عطفا على نفسي او على الضمير في اني بمعنى ولا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه
ومرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك وجاز للفصل
ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الا بتكرير الجار فان قلت اما كان معه الرجلان المذكوران
قلت كانه لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوال قومه وتلونهم فلم يذكر الا
النبي المعصوم الذي لا شبهة في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط ضجره عندما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد ومن
يواخيني على ديني فافرق فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل
به قوله فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين فانها فان
الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله التي كتب الله لكم قلت فيه وجهان
احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين
سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب فقد روي ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا
واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم بانه نبي الله وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه
وسار بهم الى اريحا وقتل الجبارين واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن
ندخلها وهلكوا في التيه ونشات نواشئ من ذرياتهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها والعامل في الظرف اما محرمة واما يتيهون
ومعنى يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي يتاه فيها وروي انهم لبثوا اربعين سنة
في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا سئموا وامسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس

ويطلع لهم عمود من نور يضيء بالليل لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب يطول
بطوله فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت كما ينزل بعض النوازل على العصاة عبرة كان لهم
عليهم مع ذلك النعم متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتأدب ويتثقف ولا ينقطع عنه
معونته واحسانه فان قلت هل معهم في التيه موسى وهرون عليهما السلام قلت قد اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا
وقد طلب موسى وهرون الى ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك لهما روحا وسلامة لا عقوبة كالنار لابرهيم
وملائكة العذاب وروي ان هرون مات في التيه ومات موسى بعده بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر ومات النقباء
في التيه بغتة الا كالب ويوشع فلا تأس فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء بتعذيبهم بالعذاب هما ابنا ادم
من صلبه قابيل وهابيل اوحى الله الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر وكانت توامة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد
عليها اخاه وسخط فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل
حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل هما رجلان من بني اسرائيل بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتل نبأ ملتبسا
بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون
رسول الله ويبغون عليه او اتل عليهم وانت محق صادق واذ قربا نصب بالنبأ اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز ان
يكون بدلا من النبأ اي اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من نسك
او صدقة كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي
تقربوا قرف القمع فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب فان قلت لم كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك
قلت لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من
لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام
حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يتقبل طاعة الا من مؤمن متق فما انعاه على اكثر العاملين اعمالهم
وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من
المتقين ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا
من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ان تحتمل اثم قتلي لك لو قتلتك
واثم قتلك لي فان قلت كيف يحتمل اثم قتله له ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت المراد بمثل اثمي على الاتساع في الكلام كما تقول
قرات قراءة فلان وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحوه قوله صلعم المستبان
ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم على ان البادي عليه اثم سبه ومثل اثم سب صاحبه لانه كان سببا فيه الا
ان الاثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا
خرج عن حد المكافاة واعتدى لم يسلم فان قلت فحين كف هابيل عن قتل اخيه واستسلم وتحرج عما كان محظورا
في شريعته من الدفع فاين الاثم حتى يتحمل اخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان قلت هو مقدر فهو يتحمل مثل الاثم المقدر كانه
قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل باثمي بقتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك فان قلت
كيف جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار قلت كان ظالما وجزاء الظالم حسن مراد جائز ان يراد الا ترى
الى قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز ان يريده الله جاز ان يريده العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد
بالاثم وبال القتل وما يجره من استحقاق العذاب فان قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله
لئن بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء المؤكدة
للنفي فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت وفيه وجهان
ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه وطاوعته ولم تمتنع وله
لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله قيل قتل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم

فبعث الله غرابا روي انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني ادم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف
عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتا اعجزت وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض
فسأله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وروي ان ادم مكث بعد قتله مائة
سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر
ليريه ليريه الله او ليريه الغراب اي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز سوءة اخيه عورة اخيه
وما لا يجوز ان ينكشف من جسده والسوءة الفضيحة لقبحها قال يا لقومي للسوءة السوءا اي للفضيحة العظيمة فكنى بها
عنها فاواري بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فانا اواري او على التسكين في موضع النصب للتخفيف
من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره وتبين له من عجزه وتلمذه للغراب واسوداد لونه وسخط ابيه ولم يندم ندم
التائبين من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته وقيل من اجل شرا اذا جناه يأجله اجلا ومنه قوله واهل خباء صالح ذات بينهم قد
احتربوا في عاجل انا اجله كانك قلت من جنى ذلك فعلت كذا اردت من ان جنيت فعله واوجبته ويدل عليه قولهم من جراك
فعلته اي من جريرتك بمعنى جنيتك وذلك اشارة الى القتل المذكور من ان جنى ذلك القتل الكتب وجره كتبنا على بني اسرائيل ومن
لابتداء الغاية اي ابتدأ الكتب ونشأ من اجل ذلك ويقال فعلت كذا لاجل كذا وقد يقال اجل كذا بحذف الجار وايصال الفعل قال
اجل ان الله قد فضلكم وقرئ من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء حركتها عليها وقرأ ابو جعفر من اجل ذلك بكسر الهمزة وهي لغة
فاذا خفف كسر النون ملقيا كسرة الهمزة عليها بغير نفس بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص او فساد عطفه على نفس بمعنى او بغير فساد
في الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك
فان قلت كيف شبه الواحد بالجمع وجعل حكمه كحكمهم قلت لان كل انسان يدلي بما يدلي به الاخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا
قتل فقد اهين ما كرم على الله وهتكت حرمته وعلى العكس فلا فرق اذا بين الواحد والجمع في ذلك فان قلت فما الفائدة في ذكر ذلك قلت
تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا
تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي اراد احياءها وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله
والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن ادم ارايت لو قتلت الناس جميعا اكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازي
ذلك فيغفر لك به كلا انه شيء سولته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالايات
لمسرفون يعني في القتل لا يبالون بعظمته يحاربون الله ورسوله يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته ويسعون في الارض
فسادا مفسدين او لان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلته ويفسدون في الارض وانتصب فسادا على المعنى
ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد نزلت في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله صلعم عهد وقد مر بهم قوم يريدون
رسول الله فقطعوا عليهم وقيل في العرنيين فاوحى اليه ان من جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ
المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما
ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد يصلب حيا ويطعن
حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال او ينفوا من الارض اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن
والنخعي ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفي الحبس عند ابي حنيفة وعند الشافعي النفي
من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو بلد في اقصى تهامة وناصع
وهو من بلاد الحبشة خزي ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق فقبل توبته ودرا عنه العقوبة
والوسيلة كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات
وترك المعاصي وانشد للبيد ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم الا كل ذي لب الى الله واسل ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم
وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلعم يقال للكافر يوم القيامة ارايت لو كان لك ملء الارض

ذهبنا أكثر تهددي بهم فيقول نعم فيقال له لو سئلت أيسر من ذلك ولو مع ما في جحره جيران فإن قلت لم وحد الراجع في
قوله ليفتدوا وقد ذكر شيئان قلت هو نحو قوله فإني وقيار بها لغريب أو على إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قيل ليفتدوا
بذلك ويجوز أن تكون الواو في ومثله بمعنى مع فيتوحد المرجوع إليه فإن قلت فبم ينتصب المفعول معه قلت بما يستدعيه
لو من الفعل لأن التقدير لو ثبت أن لهم ما في الأرض قرأ أبو واقد يخرجوا بضم الياء من أخرج ويشهد لقراءة العامة قوله بخارجين
وما يروى عن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قوما يخرجون من النار وقد قال الله
تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار فمما لفقته المجبرة وليس بأول تكاذيبهم وفراهم وكفاك
بما فيه من مواجهة ابن الأزرق ابن عم رسول الله وهو بين أظهار أعضاده من قريش وأنضاده من بني عبد المطلب وهو حبر الأمة
وبحرها ومفسرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله أحد من أهل الدنيا وبرفعه إلى عكرمة دليلين ناصعين أن الحديث فرية ما فيها مرية
والسارق والسارقة رفعهما على الابتداء والخبر محذوف وعند سيبويه كأنه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما ووجه آخر
وهو أن يرتفعا بالابتداء والخبر فاقطعوا أيديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على
قراءة العامة لأجل الأمر لأن زيدا فاضربه أحسن من زيد فاضربه أيديهما يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف
وأراد باليدين اليمينين بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم والسارق في الشريعة من سرق من الحرز
والمقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند أبي حنيفة وعند مالك والشافعي ربع دينار
وعن الحسن درهم وفي مواعظه أحذر من قطع يدك في درهم جزاء ونكالا مفعول لهما فمن تاب من السراق من بعد ظلمه من بعد سرقته
وأصلح أمره بالتفصي عن التبعات فإن الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الآخرة وأما القطع فلا تسقطه التوبة عند أبي حنيفة
وأصحابه وعند الشافعي في أحد قوليه تسقطه من يشاء من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصرين والتائبين وقد يسقط حد الحربي
إذا سرق بالتوبة ليكون أدعى له إلى الإسلام وأبعد من التنفير عنه ولا يسقط عن المسلم لأن في إقامته الصلاح للمؤمنين والحياة ولكم
في القصاص حياة فإن قلت لم قدم التعذيب على المغفرة قلت لأنه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة وقرئ لا يحزنك بالياء ويسرعون
والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر في إظهارهم ما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومن موالاة المشركين فإني ناصرك
عليهم وكافيك شرهم يقال أسرع فيه الشيب وأسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه
أسرع شيء إذا وجدوا فرصة لم يخطئوها وآمنا مفعول قالوا وبأفواههم متعلق بقالوا لا بآمنا ومن الذين هادوا منقطع مما قبله
خبر لسماعون أي ومن اليهود قوم سماعون ويجوز أن يعطف على ومن الذين قالوا ويرتفع سماعون على هم السماعون والضمير للفريقين أو
للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الأحبار ويفتعلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك الملك يسمع كلام فلان
ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا إلى مجلس رسول الله صلعم وتجافوا عنه لما أفرط فيهم
من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة أي قابلون من الأحبار ومن أولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدرون أن ينظروا إليك
وقيل سماعون إلى رسول الله لأجل أن يكذبوا عليه بأن يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من
رسول الله لقوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم الآخرون
يهود خيبر يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد أن كان ذا مواضع
إن أوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعلموا أنه الحق واعملوا به وإن لم تؤتوه وأفتاكم محمد بخلافه فاحذروا وإياكم وإياه
فهو الباطل والضلال وروي أن شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا
رهطا منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلعم عن ذلك وقالوا إن أمركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وإن أمركم بالرجم فلا
تقبلوا وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل
تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودي على وجه الأرض ورضوا به حكما فقال
له رسول الله أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور فأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل
عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت إن كذبته أن

ينزل

ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلعم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله
النبي الأمي العربي الذي بشر به المرسلون وأمر رسول الله بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته تركه مفتونا
وخذلانه فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يمنحهم من ألطافه ما
يطهر به قلوبهم لأنهم ليسوا من أهلها لعلمه أنها لا تنفع فيهم ولا تنجع إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي
الله قوما كفروا بعد إيمانهم السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته إذا استأصله لأنه مسحوت البركة كما قال الله
تعالى يمحق الله الربا والربا باب منه وقرئ السحت بالتخفيف والتثقيل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر
من سحته والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون الرشى على الأحكام وتحليل الحرام وعن الحسن
كان الحاكم في بني إسرائيل إذا أتاه أحدهم برشوة جعلها في كمه فأراها إياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر إلى
خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وحكي أن عاملا قدم من عمله فجاءه قومه فقدم إليهم العراضة وجعل يحدثهم بما
جرى له في عمله فقال أعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت وعن النبي صلعم كل لحم
أنبته السحت فالنار أولى به قيل كان رسول الله صلعم مخيرا إذا تحاكم إليه أهل الكتاب بين أن يحكم بينهم وبين أن
لا يحكم وعن عطاء والنخعي والشعبي أنهم إذا ارتفعوا إلى حكام المسلمين فإن شاءوا حكموا وإن شاءوا أعرضوا وقيل
منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله وعند أبي حنيفة إن احتكموا إلينا حملوا على حكم الإسلام وإن زنى منهم رجل
بمسلمة أو سرق من مسلم شيئا أقيم عليه الحد وأما أهل الحجاز فإنهم لا يرون إقامة الحدود عليهم يذهبون إلى أنهم قد
صولحوا على شركهم وهو أعظم من الحدود ويقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل نزول الجزية فلن
يضروك شيئا لأنهم لا يتحاكمون إليه إلا لطلب الأيسر والأهون عليهم كالجلد مكان الرجم فإذا أعرض عنهم وأبى الحكومة لهم
شق عليهم وتكرهوا إعراضه عنهم وكانوا خلقاء بأن يعادوه ويضاروه فأمن الله سربه بالقسط بالعدل والاحتياط
كما حكم بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون
الإيمان به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به
بكتابهم كما يدعون أو وما أولئك بالكاملين في الإيمان على سبيل التهكم بهم وما أولئك بالمؤمنين فإن قلت فيها حكم الله ما موضعه من الإعراب
قلت إما أن ينتصب حالا من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم وإما أن يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التوراة ناطقة بحكم
الله وإما أن لا يكون له محل وتكون جملة مبينة لأن عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك زيد ينصحك ويشير عليك
بالصواب فما تصنع بغيره فإن قلت لم أنثت التوراة قلت لكونها نظيرة لموماة ودوداة ونحوها في كلام العرب فإن
قلت علام عطف ثم يتولون قلت على يحكمونك فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الأحكام الذين
أسلموا صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح وأريد بإجرائها
التعريض باليهود وأنهم بعداء من ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء كلهم في القديم والحديث وأن اليهود بمعزل منها وقوله
الذين أسلموا للذين هادوا مناد على ذلك والربانيون والأحبار والزهاد والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة
النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة أي بسبب سؤال أنبيائهم
إياهم أن يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل والمعنى يحكم بأحكام
التوراة النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما ألف نبي وعيسى للذين هادوا يحملونهم على أحكام التوراة لا يتركونهم
أن يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلعم من حملهم على حكم الرجم وإرغام أنوفهم وإبائه عليهم ما اشتهوه من الجلد وكذلك حكم
الربانيون والأحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم أنبياؤهم من كتاب الله والقضاء بأحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء
ويجوز أن يكون الضمير في استحفظوا للأنبياء والربانيين والأحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله أي كلفهم الله حفظه وأن
يكونوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وإذهابهم فيها وإمضائها على
خلاف ما أمروا به من العدل لخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد من القرناء والأصدقاء ولا تشتروا ولا تستبدلوا

ولا تستبدلوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرف احبار اليهود
كتاب الله وغيروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة فهلكوا ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك
هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصفهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة وتمردوا بان
حكموا بغيرها وعن ابن عباس ان الكافرين والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه نعم القوم انتم ما كان من حلو
فلكم وما كان من مر فهو لاهل الكتاب من جحد حكم الله ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن
الشعبي هذه في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وعن ابن عباس هو عام في اليهود وغيرهم وعن
حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون
العجل ام لا وفي مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها وفيه وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرينة منصوبة
ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس مما يقع عليه الكتابة والقراءة كتبت
الحمد لله وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا او للاستئناف والمعنى فرضنا
عليهم فيها ان النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلها بغير حق وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف
والاذن مصلومة بالاذن والسن والجروح قصاص ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص ويعرف
المساواة وعن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة
له فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سيئاته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمرو يهدم
عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه وفي قراءة ابي فهو
كفارته له يعني فالمتصدق كفارته له اي الكفارة التي يستحقها له لا ينقص منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره على
الله وترغيب في العفو وقفينا مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال قفيته بفلان وعقبته به فتعديه الى الثاني بزيادة
الباء فان قلت فاين المفعول الاول في الآية قلت هو محذوف والظرف الذي هو على آثارهم كالساد مسده لانه اذا قفى به
على اثره فقد قفى به اياه والضمير في آثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرأ الحسن الانجيل بفتح
الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمي خرج لعجمته عن زنات العربية كما خرج هابيل وآجر ومصدقا عطف على محل
فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال كقوله مصدقا وان ينتصبا
مفعولا لهما لقوله وليحكم كانه قيل وللهدى والموعظة آتيناه الانجيل وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام فان قلت
فان نظمت هدى وموعظة في سلك مصدقا فما تصنع بقوله وليحكم قلت اصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين
جعلتهما مفعولا لهما فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه آتيناه اياه وقرئ وليحكم على لفظ الامر على معنى وقلنا
ليحكم وروي في قراءة ابي وان ليحكم بزيادة ان مع الامر على ان ان موصولة بالامر كقولك امرته بان قم كانه قيل
وآتيناه الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقيل ان عيسى عليه السلام كان متعبدا بما في التوراة من الاحكام لان
الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة فظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ لقائل ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله من ايجاب العمل باحكام التوراة
فان قلت اي فرق بين التعريفين في قوله وانزلنا اليك الكتاب وفي قوله لما بين يديه من الكتاب قلت الاول تعريف العهد لانه عنى
به القرآن والثاني تعريف الجنس لانه عنى جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب
على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا ورقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها
بالصحة والثبات وقرئ ومهيمنا بفتح الميم اي هو من عليه بان حفظ من التغيير والتبديل كما قال لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن عليه الله عز وجل او الحفاظ في كل بلد لو حرف حرف منه او حركة او سكون
رادين ح
لتنبه عليه كل احد ولاشمأزوا ومنكرين ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذلك عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما
جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وقرأ يحيى بن وثاب بفتح الشين ومنهاجا

وطريقا

وطريقا واضحا في الدين يجرون عليه وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا لجعلكم امة واحدة جماعة
متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة هل
تعملون بها مذعنين معتقدين انها مصالح قد اختلفت على حسب الاحوال والاوقات معترفين بان الله تعالى لم يقصد باختلافها الا
ما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشبه وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها الى الله مرجعكم
استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم
ومفرطكم في العمل فان قلت وان احكم بينهم معطوف على ماذا قلت على الكتاب في قوله وانزلنا اليك الكتاب كانه قيل وانزلنا اليك
الكتاب ان احكم على ان ان وصلت بالامر لانه فعل كسائر الافعال ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان
احكم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك عنه ويستنزلوك وذلك ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا
وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلعم نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد عرفت انا احبار اليهود وانا
ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك
فابى ذلك رسول الله صلعم فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
يعني بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك واراد ان لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد وان هذا
الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لتعظيم التولي واستسرافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول
لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام كانه قال نفسا كبيرة ونفسا
اي نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكثير وهو في معنى البعضية فكذلك اذا صرح بالبعض لفاسقون لمتمردون في الكفر
معتدون فيه يعني ان التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر افحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان احدهما
ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروي ان النبي صلعم قال لهم القتلى
بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك والثاني ان يكون تعييرا لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي
هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع الى وحي من الله وعن الحسن هو عام في كل من يبغي غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم
فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية وقرئ تبغون بالتاء بعض ظ
والياء وقرأ السلمي افحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتداء وايقاع يبغون خبرا واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة
في اهذا الذي بعث الله رسولا وعن الصفة في الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال في مررت بهند يضرب زيد وقرأ قتادة
افحكم الجاهلية على ان هذا الحكم الذي يبغونه انما يحكم به افعى نجران او نظيره من حكام الجاهلية فارادوا بسفههم ان يكون محمد
خاتم النبيين حكما كاولئك الحكام اللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم
يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم
وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم
في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم ولموالاتهم ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في
وجوب مجانبة المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلعم لا تراءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في كاتبه
النصراني لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تأمنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروي انه قال له ابو موسى
لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن
عنه بغيره ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفر يمنعهم الله الطافه ويخذلهم مقتا لهم يسارعون
فيهم ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اي صرف من صروفه
ودولة من دوله فيحتاجون اليهم والى معونتهم وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال لرسول الله صلعم ان لي موالي كثيرا عددهم
واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي
وهم يهود بني قينقاع فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شأفة اليهود

وجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلعم ويقولون
ما نظن ان يتم له امر وبالحرى ان يكون الدولة والغلبة لهؤلاء وقيل او امر من عنده ان يؤمر النبي صلعم باظهار اسرار المنافقين
وقتلهم فيندموا على نفاقهم وقيل او امر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل كبني النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا
بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب ويقول الذين امنوا قرئ بالنصب عطفا على ان ياتي وبالرفع على انه كلام مبتدا اي ويقول
الذين امنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير الواو وهي في مصاحف اهل مكة والمدينة والشام كذلك على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون
حينئذ فقيل يقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا فان قلت لمن يقولون هذا القول قلت اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجبا من حالهم
واغتباطا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص اهؤلاء الذين اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على
الكفار واما ان يقولوا لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت اعمالهم من جملة قول
المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في راي اعين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم او من
قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء اعمالهم وقرئ من يرتد ومن يرتدد وهو في الامام بدالين
وهو من الكائنات التي اخبر عنها في القرآن قبل كونها وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلثة في عهد رسول الله صلعم بنو
مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلعم
فكتب رسول الله الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول
الله صلعم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله صلعم من الغد واتى خبره في اخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة
قوم مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي
ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
فحاربه ابو بكر رضع بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام
اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلعم خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام
ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضع فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري
وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي
زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وفيها يقول ابو العلاء المعري في كتابه استغفر واستغفري امت سجاح ووالاها
مسيلمة كذابة في بني الدنيا وكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى
الله امرهم على يدي ابي بكر رضع وفرقة واحدة في عهد عمر رضع غسان قوم جبلة بن الايهم نصرته اللطمة وسيرته
الى بلاد الروم بعد اسلامه فسوف ياتي الله بقوم قيل لما نزلت اشار رسول الله صلعم الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا
وقيل هم الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل
هم الانصار وقيل سئل رسول الله صلعم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله
رجال من ابناء فارس يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة
الله لعباده ان يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم واما ما يعتقده اجهل الناس واعداهم للعلم
واهله وامقتهم للشرع واسواهم طريقة وان كانت طريقتهم عند امثالهم من الجهلة والسفهاء شيئا وهم الفرقة المفتعلة المتفعلة
من الصوفية وما يدينون به من المحبة والعشق والتغني على كراسيهم خربها الله وفي مراقصهم عطلها الله بابيات الغزل المقولة
في المردان الذين يسمونهم شهداء الله وصعقاتهم التي ابن عنها صعقة موسى عند دك الطور فتعالى الله عنه علوا كبيرا ومن
كلماتهم كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات ومنها الحب شرطه ان
تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فان قلت اين الراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط قلت
هو محذوف معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم او ما اشبه ذلك اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن
زعم انه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه ان ذلولا لا يجمع على اذلة فان قلت هلا قيل اذلة للمؤمنين اعزة على

الكافرين

الكافرين قلت فيه وجهان احدهما ان يضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل
والتواضع والثاني انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ونحوه قوله عز وعلا اشداء على
الكفار رحماء بينهم وقرئ اذلة واعزة بالنصب على الحال ولا يخافون لومة لائم يحتمل ان تكون الواو للحال على انهم يجاهدون
وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود لعنت فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا اولياءهم اليهود فلا
يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وان تكون
للعطف على ان من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وانهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين انكار منكر او امر بمعروف
مضوا فيه كالمسامير المحماة لا يرعبهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه جدهم في انكارهم وصلابتهم في
امرهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام وذلك اشارة
الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة يؤتيه يوفقه من يشاء ممن يعلم ان له لطفا
واسع كثير الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا ومعنى انما وجوب اختصاصهم بالموالاة فان قلت قد ذكرت جماعة فهلا قيل انما اولياؤكم
قلت اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة ثم نظم في سلك اثباتها لرسول الله والمؤمنين على سبيل
التبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع وفي قراءة عبد الله انما مولاكم فان قلت
الذين يقيمون ما محله قلت الرفع على البدل من الذين امنوا او على هم الذين يقيمون او النصب على المدح وفيه تمييز للخلص
من الذين امنوا نفاقا او واطأت قلوبهم السنتهم الا انهم مفرطون في العمل وهم راكعون الواو فيه للحال اي يعملون ذلك
في حال الركوع وهو الخشوع والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو حال من يؤتون الزكوة بمعنى
يؤتونها في حال ركوعهم في الصلوة وانها نزلت في علي رضع حين ساله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه
كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد بمثله صلوته فان قلت كيف صح ان يكون لعلي رضع واللفظ لفظ جماعة
قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمنين
يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزهم امر لا يقبل التاخير وهم في
الصلوة لم يؤخروه الى الفراغ منها فان حزب الله من اقامة الظاهر مقام المضمر ومعناه فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك
جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون
المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب روي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا
الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم
اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنآن والمنابذة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار
اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله بن الزبير ومن الذين اشركوا وقرئ والكفار بالنصب ويعضد والجر
قراءة الجر قراءة ابي ومن الكفار واتقوا الله في موالاة الكفار وغيرها ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء
الدين اتخذوها الضمير للصلوة او للنداء قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله قال احرق الكاذب فدخل خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق
هو واهله وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده لا يعقلون لان لعبهم وهزوهم من افعال السفهاء والجهلة
فكانه لا عقل لهم قرا الحسن هل تنقمون بفتح القاف والفصيح كسرها والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب
المنزلة وان اكثركم فاسقون فان قلت علام عطف قوله وان اكثركم فاسقون قلت فيه وجوه منها ان يعطف على ان امنا بمعنى
وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في
دين الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف اي واعتقاد انكم فاسقون ومنها ان يعطف على
المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف

كأنه قيل وما تنقمون منا إلا الإيمان لقلة إنصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن لفسقكم نقمتم
ذلك علينا وروي أنه أتى رسول الله نفر من اليهود فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال أومن بالله وما أنزل
إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا
من دينكم فنزلت وعن نعيم بن ميسرة وإن أكثركم بالكسر ويستقيم أن يرتفع على الابتداء والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت
معلوم عندكم لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل إلا أن حب الرياسة وكسب الأموال لا يدعكم فتنصفوا ذلك إشارة إلى
المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله أو قبل من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه الله ومن لعنه الله في محل الرفع
على قولك هو من لعنه الله كقوله قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أو في محل الجر على البدل من بشر وقرئ مثوبة ومثلها
مشورة ومشورة فإن قلت المثوبة مختصة بالإحسان فكيف جاءت في الإساءة قلت وضعت المثوبة موضع العقوبة
على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب أليم فإن قلت المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك
بينهم في العقوبة قلت كان اليهود لعنوا يزعمون أن المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في
الحقيقة واليقين من أهل الإسلام في زعمكم ودعواكم وعبد الطاغوت عطف على صلة من كأنه قيل ومن عبد الطاغوت وفي قراءة أبي
وعبدوا الطاغوت على المعنى وقرأ ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد الطاغوت على القردة وعابدي وعباد وعبد وعبُد
ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة قال أبني لبينى إن أمكم أمة وإن أباكم عبد وعبُد
بوزن حُطم وعبيد وعُبُد بضمتين جمع عبيد وعبدة بوزن كفرة وعبد وأصله عبدة فحذفت التاء للإضافة وهو كخدم
في جمع خادم وعبد وعباد وأعبد وعُبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعُبد الطاغوت فيهم أو بينهم وعبُد
الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون الله كقولك أمُر إذا صار أميرا وعبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه الله
فإن قلت كيف جاز أن يجعل الله منهم عباد الطاغوت قلت فيه وجهان أحدهما أنه خذلهم حتى عبدوها والثاني أنه حكم عليهم بذلك
ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا وقيل الطاغوت العجل لأنه معبود من دون الله ولأن عبادتهم للعجل
مما زينه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنه الطاغوت الكهنة وكل من أطاع أحدا
في معصية الله فقد عبده وقرأ الحسن الطواغيت وقيل وجعل منهم القردة أصحاب السبت والخنازير كفار أهل مائدة عيسى
وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروي أنها لما نزلت كان المسلمون
يعيرون اليهود ويقولون يا إخوة القردة والخنازير فينكسون رؤوسهم أولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا جعلت الشرارة
للمكان وهي لأهله وفيه مبالغة ليست في قولك أولئك شر وأضل لدخوله في باب الكناية التي هي أخت المجاز نزلت في ناس
من اليهود وكانوا يدخلون على رسول الله صلعم يظهرون له الإيمان نفاقا فأخبره الله بشأنهم وأنهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا
لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تذكيرك بآيات الله وموعظتك وقوله بالكفر وبه حالان أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين
تقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ولمعنى آخر وهو أن
أمارات النفاق كانت لائحة عليهم وكان رسول الله صلعم متوقعا لإظهار الله ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمنا
أي قالوا ذلك وهذه حالهم الإثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الإثم والعدوان وقيل الإثم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله
وقيل الإثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة لبئس ما كانوا يصنعون
كأنهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لأن كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صنعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه
وكأن المعنى في ذلك أن مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعوه إليها وتحمله على ارتكابها وأما الذي ينهاه فلا شهوة معه في
فعل غيره فإذا فرط في الإنكار كان أشد حالا من المواقع ولعمري إن هذه الآية مما يقذ السامع وينعى على العلماء توانيهم وعن ابن
عباس رضي الله عنه هي أشد آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود
ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق
عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لأنهما كلامان متعقبان على حقيقة واحدة حتى إنه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء

قط ولا يمنعه إلا بإشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزيلا لقالوا ما أبسط يده بالنوال
لأن بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوهما حيث لا تصح اليد كقوله جاد الحمى بسط اليدين
بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده ولقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله إذ أصبحت بيد الشمال زمامها ويقال بسط اليأس
كفيه في صدري فجعل لليأس الذي هو من المعاني لا من الأعيان كفين ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب
في تأويل أمثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن إذا عبثت به فإن قلت قد صح أن قولهم يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع
بقوله غلت أيديهم ومن حقه أن يطابق ما تقدمه وإلا تنافر الكلام وزل عن سننه قلت يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل
والنكد ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأنكدهم ونحوه قول الأشتر بقيت وفري وانحرفت عن العلى ويجوز أن يكون دعاء عليهم
بغل الأيدي حقيقة يغلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة معذبين بأغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة أصل المجاز
كما تقول سبني سب الله دابره لأن السب أصله القطع فإن قلت كيف جاز أن يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد أي قطعه
قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسو به قلوبهم فيزيدون بخلا إلى بخلهم ونكدا إلى نكدهم بما هو مسبب عن البخل والنكد من
ألصق العار بهم وسوء الأحدوثة التي تخزيهم وتمزق أعراضهم فإن قلت لم ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد
الله مغلولة قلت ليكون رد قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه وذلك أن غاية ما يبذله
السخي بماله من نفسه أن يعطيه بيديه جميعا فبني المجاز على ذلك وقرئ بسكون العين في مصحف عبد الله بل يداه بسطتان يقال ولغنواح
يده بسط بالمعروف ونحوه مشية سجح وناقة سرح ينفق كيف يشاء تأكيد للوصف بالسخاء ودلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة
والمصلحة روي أن الله تعالى قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلعم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط
عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون فأشركوا فيه وليزيدن أي يزدادون
عند نزول القرآن لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بآيات الله وألقينا بينهم العداوة والبغضاء فكلمهم أبدا مختلف وقلوبهم شتى
لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد كلما أوقدوا نارا كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على أحد قط وقد أتاهم
الإسلام وهم في ملك المجوس وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بختنصر ثم أفسدوا فسلط عليهم فطوس الرومي ثم أفسدوا
فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة إلا
وجدتهم من أذل الناس ويسعون ويجتهدون في الكيد للإسلام ومحو ذكر رسول الله صلعم من كتبهم ولو أن أهل الكتاب مع ما عددنا
من سيئاتهم آمنوا برسول الله وبما جاء به وقرنوا إيمانهم بالتقوى التي هي الشريطة في الفوز بالإيمان لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها
ولأدخلناهم مع المسلمين الجنة وفيه إعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتحه باب التوبة
على كل عاص وإن عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وأن الإيمان لا ينجي ولا يسعد إلا مشفوعا بالتقوى كما قال
الحسن هذا العمود فأين الأطناب ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل أقاموا أحكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلعم
وما أنزل إليهم من سائر كتب الله لأنهم مكلفون الإيمان بجميعها فكأنها أنزلت إليهم وقيل هو القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد
قحطوا وقوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة أوجه أن يفيض عليهم بركات السماء وبركات
الأرض وأن يكثر الأشجار المثمرة والزروع المغلة وأن يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤوس الشجر
ويلتقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة طائفة حالها أمم في عداوة رسول الله صلعم وقيل هي
الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون من النصارى وساء ما يعملون فيه معنى التعجب كأنه قيل وكثير منهم
ما أسوأ عملهم وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه والروم بلغ ما أنزل إليك من ربك جميع ما أنزل إليك وأي شيء أنزل إليك غير
مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه وإن لم تفعل وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك فما بلغت رسالته وقرئ رسالاته
فلم تبلغ إذا ما كلفت من أداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض فإذا لم تؤد
بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لإدلاء كل منها بما يدلي به غيرها وكونها
كذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن وعن ابن عباس رضي الله عنه إن

كمن آية لم تبلغ رسالاتي وعن رسول الله صلعم بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت فان قلت وقوع قوله فما بلغت رسالاته ما وجه صحته قلت فيه وجهان احدهما انه اذا لم يمتثل امر الله في تبليغ الرسالات وكتمها كلها كانه لم يبعث رسولا كان امرا شنيعا لا خفاء بشناعته فقيل ان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمانها كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكانما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد فان لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله صلعم فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عدة من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم فان قلت اين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلت المراد به العصمة من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام وقيل نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن انس رضي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس لستم على شيء اي على دين يعتد به حتى يسمى شيا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شانه وفي امثالهم اقل من لا شيء فلا تاس فلا تتاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المومنين غنى عنهم والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وانشد سيبويه شاهدا له ٥ والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق ٥ اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فان قلت هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها قلت لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان فان قلت لم لا يصح والنية به التاخير فكانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قلت لاني اذا رفعته رفعته عطفا على محل ان واسمها والعامل في محلهما هو الابتداء فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينتظم الجزءين في عمله كما تنتظمهما ان في عملها فلو رفعت الصابئون المنوي به التاخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيهما رافعين مختلفين فان قلت فقوله والصابئون معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو قلت هو مع خبره المعطوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى اخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها فان قلت ما التقديم والتاخير الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين ابين هولاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا وما سموا صابئين الا لانهم صبأوا عن الاديان كلها اي خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم تنبيها على ان المخاطبين اوغل في الوصف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم واثبت قدما فان قلت فلو قيل والصابئين واياكم لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل هذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازالة فيه عن موضعه وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام فان قلت كيف قيل للذين امنوا من امن قلت فيه وجهان ان يراد بالذين امنوا الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون وان يراد من امن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبة فيه فان قلت ما محل من امن قلت اما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه فان قلت فاين الراجع الى اسم ان ~~وما عطف عليه او من المعطوف عليه~~ قلت محذوف تقديره من امن منهم كما جاء في موضع اخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرا يستهزيون والصابون وهو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا ادلة العقل والسمع وفي قراءة ابي والصابئين بالنصب وبها قرا ابن كثير وقرا عبد الله يا ايها الذين امنوا والذين هادوا والصابئون لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما ياتون وما يذرون في دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع فان قلت اين جواب

الشرط

الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت قلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم فان قلت لم جيء باحد الفعلين ماضيا وبالاخر مضارعا قلت جيء يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها وقرئ ان لا تكون بالنصب على الظاهر وبالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون فتنة فخفف ان وحذف ضمير الشان فان قلت كيف دخل فعل الحسبان على التي هي للتحقيق قلت نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم فان قلت فاين مفعولا حسب قلت سد ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسد المفعولين والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اي بلاء وعذاب في الدنيا والاخرة فعموا عن الدين وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية وقرئ عموا وصموا بالضم على تقدير عماهم الله وصمهم اي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالنيزك وركبته اذا ضربته بركبتك كثير منهم بدل من الضمير او على قولهم اكلوني البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف اي اولئك كثير منهم ٥ لم يفرق عيسى عليه السلام بينه وبينهم في انه عبد مربوب كمثلهم وهو احتجاج على النصارى انه من يشرك بالله في عبادته او فيما هو مختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار من كلام الله على انهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولون على عيسى فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قولهم ورده وانكره وان كانوا معظمين له بذلك ورافعين من مقداره او على من قول عيسى على معنى ولا ينصركم احد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالته وبعده عن المعقول او ولا ينصركم ناصر في الاخرة من عذاب الله من في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والمعنى وما من اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له ومن في قوله ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فان قلت فهلا قيل ليمسنهم عذاب اليم قلت في اقامة الظاهر مقام المضمر فائدة وهو تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر الذين قالوا وفي البيان فائدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا منهم انهم بمكان من الكفر والمعنى ليمسن الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم اي نوع شديد الالم من العذاب كما تقول اعطني عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز ان يتناولها عشرون ويجوز ان يكون للتبعيض على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية افلا يتوبون الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم يغفر لهولاء ان تابوا ولغيرهم قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بايات من الله كما اتوا بامثالها ان ابرا الله الاكمه والابرص واحيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى وفلق البحر وطمس على يد موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق ادم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كبعض النساء المصدقات للانبياء المومنات بهم فما منزلتهما الا منزلة بشرين احدهما نبي والاخر صحابي فمن اين اشتبه عليكم امرهما حتى وصفتموهما بما لم يوصف به سائر الانبياء وصحابتهم مع انه لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح ببعدهما عما نسبا اليه في قوله كانا ياكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق واعصاب واخلاط وامزجة مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مولف مدبر كغيره من الاجسام كيف نبين لهم الايات اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم انى يوفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين العجبين يعني انه بين لهم الايات بيانا عجبا وان اعراضهم عنها اعجب منه ما لا يملك هو عيسى اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فباقدار الله وتمكينه فكانه لا

منه
يملك شيئا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا
على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق باتعبدون اي اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي
يسمع ما يقولون ويعلم ما يعتقدون او اتعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذي يصح منه ان يسمع كل مسموع
ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك الا وهو حي قادر غير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اي غلوا
باطلا لان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يفحص عن حقائقه ويفتش عن اباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه كما
يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلو باطل وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة
واتباع الشبه كما يفعل اهل الاهواء والبدع قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلعم
واضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلعم عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه
نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى بن مريم وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال
داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من
المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم
امراة ولا صبي ذلك بما عصوا اي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ الا لاجل العصيان والاعتداء لا لشيء اخر
ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب
من سوء فعلهم موكدا لذلك بالقسم فيا حسرة للمسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المنكر وقلة عبئهم به كانه ليس من ملة
الاسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب فان قلت كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيرا
للمعصية والاعتداء قلت من قبل ان الله عز وجل امر بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء لان في التناهي حسما
للفساد فكان تركه على عكسه فان قلت ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر
فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله كما ترى امارات الخوض في الفسق والاته تسوى وتهيأ فتنكر ويجوز ان يراد
لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه
ترى كثيرا منهم منافقي اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم ومحله الرفع كانه قيل
لبئس زادهم الى الاخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله ولو كانوا يومنون ايمانا خالصا غير نفاق ما اتخذوا
المشركين اولياء يعني ان موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في
كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولو كانوا يومنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون ٥ وصف
الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم الى الاسلام وجعل اليهود
قرناء المشركين في شدة العداوة للمومنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها على الذين اشركوا وكذلك فعل في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة
ومن الذين اشركوا ولعمري انهم لكذلك واشد وعن النبي صلعم ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله وعلل سهولة ماخذ النصارى
وقرب مودتهم للمومنين بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف
ذلك وفيه دليل بين على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وادله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك علم الاخرة والتحدث بالعاقبة
وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني ووصفهم الله برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القران وذلك نحو ما
حكي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم ويتطلبون
عنتهم عنده هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقراها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرا سورة طه الى
قوله هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلعم وهم سبعون رجلا حين قرا عليهم رسول
الله صلعم سورة يس فبكوا فان قلت بم تعلقت اللام في قوله للذين امنوا قلت بعداوة ومودة على ان عداوة اليهود التي اختصت
المومنين اشد العداوات واظهرها وان مودة النصارى التي اختصت المومنين اقرب المودات وادناها وجودا
واسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يوذن ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب

فان

فان قلت ما معنى قوله تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاناء او غيره حتى
يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة السبب مقام المسبب
او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع من اجل البكاء من قولك
دمعت عينه دمعا فان قلت اي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق قلت الاولى لابتداء الغاية على ان فيض
الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى
التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقروا القران واحاطوا بالسنة وقرى ترى
اعينهم على البناء للمفعول ربنا امنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد الذين هم شهداء
على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نومن انكار
واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم
فاجابوهم بذلك وارادوا وما لنا لا نومن بالله وحده لانهم كانوا مثلثين وذلك ليس بايمان بالله ومحل لا نومن النصب
على الحال بمعنى غير مومنين كقولك ما لك قائما والواو في ونطمع واو الحال فان قلت ما العامل في الحال الاولى والثانية قلت العامل في
الاولى ما في اللام من معنى الفعل اي شيء حصل لنا غير مومنين وفي الثانية معنى الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو ازلتها
وقلت ما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نومن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون
مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون معطوفا على لا نومن على معنى وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين
او على وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام لان الكافر ما ينبغي له ان يطمع في صحبة الصالحين وقرا الحسن فاتاهم الله بما قالوا
بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده وما يذهب اليه طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من
الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا
منكم وتقشفا وروي ان رسول الله صلعم وصف القيمة لاصحابه فبالغ واشبع الكلام في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان
ابن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال اني لم اومر بذلك
ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن
رغب عن سنتي فليس مني ونزلت وروي ان رسول الله صلعم كان ياكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلوا والعسل وقال
ان المومن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود ان رجلا قال له اني حرمت الفراش فتلا هذه الاية فقال نم على فراشك وكفر عن
يمينك وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن
والفالوذج وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسال الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال
يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذج ويقول لا اودي شكره قال
افيشرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكثر من نعمته عليه في الفالوذج وعنه ان الله تعالى
ادب عباده فاحسن ادبهم فقال لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذر قوما
زواها عنهم فعصوه ولا تعتدوا ولا تتعدوا حدود ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم او لا تسرفوا في تناول الطيبات او جعل تحريم
الطيبات اعتداء وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا اوليا لوروده على عقبه او اراد ولا تعتدوا بذلك
وكلوا مما رزقكم الله اي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا
بقوله الذي انتم به مومنون لان الايمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما امر به وعما نهى عنه اللغو في اليمين الساقط الذي
لا يتعلق به حكم واختلف فيه فعن عائشة رضها انها سالت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو مذهب الشافعي
رضع وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك وليس كما ظن وهو قول ابي حنيفة رضع بما عقدتم الايمان بتعقيدكم
الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وروي ان الحسن سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال يا ابا سعيد دعني

احب تنقال • ولستم بماخوذين بلغو تقوله اذا لم تتعمد عاقدات العزائم • وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى
ولكن يواخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المواخذه لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف
فكفارته فكفارة نكثه والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها من اوسط ما تطعمون
من اقصده لان منهم من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وعند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره لكل
مسكين او يغديهم ويعشيهم وعن الشافعي مد لكل مسكين وقرا جعفر بن محمد اهاليكم بسكون الياء والاهالي اسم جمع لاهل وعندخ
كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع ارض وقولهم اهلون كقولهم ارضون بسكون الراء واما تسكين الياء في حال النصب
فللتخفيف كما قالوا رايت معدي كرب بتشبيهها بالالف او كسوتهم عطف على محل من اوسط وقرئ بضم الكاف ونحوه
قدوة في قدوة واسوة في اسوة والكسوة ثوب يغطي العورة وعن ابن عباس العباءة تجزي يومئذ وعن ابن عمر ازار وقميص
او رداء او كساء وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان ابيضان وقرا سعيد بن المسيب واليماني او كاسوتهم بمعنى
او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا كان او تقتيرا لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن تواسون بينهم وبينهم فان قلت ما محل
الكاف قلت الرفع تقديره او طعامهم كاسوتهم بمعنى كمثل طعامهم ان لم تطعموهم الاوسط او تحرير رقبة شرط الشافعي الايمان
قياسا على كفارة القتل واما ابو حنيفة واصحابه فجوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى القتل فان قلت ما معنى او قلت
التخيير وايجاب احدى الكفارات على الاطلاق بايتها اخذ المكفر فقد اصاب فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات
تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان ويخير في
كفارة اليمين ذلك المذكور كفارة ايمانكم ولو قيل تلك كفارة ايمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الاشياء او لتانيث الكفارة والمعنى
اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث
لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص الحانث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اراد الايمان
التي الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوها كيف
حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم
ويسهل عليكم المخرج منه اكد تحريم الخمر والميسر وجوها من التاكيد منها تصدير الجملة بانما ومنها انه قرنهما بعبادة الاصنام ومنه
قوله صلعم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل
الشيطان والشيطان لا ياتي منه الا الشر البحت ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح واذا كان
الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة ومحقة ومنها انه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب
الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل
قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا
فان قلت الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك
ولذلك قال رجس من عمل الشيطان فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا قلت لان الخطاب
مع المومنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر
واظهار ان ذلك جميعا من اعمال الجاهلية واهل الشرك فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك
بالله في علم الغيب وبين من شرب الخمر او قامر ثم افردهما بالذكر ليري ان المقصود بالذكر الخمر والميسر ومنه قوله وعن
الصلوة اختصاص للصلوة من بين الذكر كانه قيل وعن الصلوة خصوصا واحذروا وكونوا حذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم
الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز ان يراد واحذروا ما عليكم في الخمر والميسر او في ترك طاعة الله والرسول فان
توليتم فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف الا البلاغ المبين بالايات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتم
٥ رفع الجناح عن المومنين في اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا وامنوا ما حرم الله عليهم
وامنوا وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وامنوا ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا

ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل
تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر يعني ان المومنين
لا جناح عليهم في اي شيء طعموه من المباحات اذا اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا على معنى ان اولئك
كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ومثاله ان يقال لك هل على زيد فيما فعل
جناح وقد علمت ان ذلك امر مباح فتقول ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مومنا محسنا تريد ان
زيدا تقي مومن محسن وانه غير مواخذ بما فعل   نزل عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى
كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف
عقاب الله وهو غائب منتظر في الاخرة فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء
فالوعيد لاحق به فان قلت ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد قلت قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة
من الفتن العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الارواح والاموال وانما هو شبيه بما ابتلي به
اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف شانهم عند ما هو اشد وقرا ابن وثاب يناله بالياء حرم محرمون
جمع حرام كردح في جمع رداح والتعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو
ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد فعدل السهم عن رميته
فاصاب صيدا فهو مخطئ فان قلت فمحظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطا فما بال التعمد مشروطا في الاية قلت
لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه فقتله فقيل له
انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطا لاحق به للتغليظ ويدل عليه قوله ليذوق وبال
امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن جبير لا ارى
في الخطا شيئا اخذا باشتراط العمد في الاية وعن الحسن روايتان فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعليه
جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين
ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما او تصدق به وعند محمد والشافعي مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له
نظير في النعم عدل الى قول ابي حنيفة فان قلت فما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير للمثل وبقوله
هديا بالغ الكعبة قلت قد خير من اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الاية فكان
قوله من النعم بيانا للهدي المشترى بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا واهداه فقد
جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الاية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم مما يستقيم استقامة
ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلثة يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير
تخيير واذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين الاطعام والصوم ففيه نبو عما في الاية الا ترى الى قوله او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم وقرا عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل وقرئ
فجزاء مثل ما قتل على الاضافة واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من
ضرب زيدا ثم من ضرب زيد وقرا السلمي على الاصل وقرا محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل بنصبهما بمعنى فليجز جزاء مثل ما
قتل وقرا الحسن من النعم بسكون العين استثقل الحركة على حرف الحلق فسكنه يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان
من المسلمين قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة   وعن
قبيصة انه اصاب ظبيا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه والله
ما علم امير المومنين حتى سال غيره فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال اتغمص الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به
ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن   وقرا محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة

وقيل اراد الامام هديا حال من جزاء او وصف به لان الصفة خصصته فقربته من المعرفة او بدل عن مثل فيمن نصبه
او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب حالا عن الضمير في به ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية
ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم واما التصدق به فحيث شئت عند ابي حنيفة وعند الشافعي في الحرم او كفارة ثم يرفع
كفارة من نصب جزاء قلت يجعلها خبر مبتدا محذوف كانه قيل والواجب عليه كفارة او نقدر عليه ان يجزي جزاء او كفارة
فيعطفها على ان يجزي وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة وهذه الاضافة مبينة كانه قيل او كفارة من طعام مساكين
كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرا الاعرج او كفارة طعام مسكين وانما وحد لانه واقع موقع التبيين فاكتفى
بالواحد الدال على الجنس وقرئ او عدل بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام
وعدله ما عدل به في المقدار ومنه عدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل بالآخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر
والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح ونحوه ونحوهما الحمل والحمل ذلك اشارة الى الطعام صياما تمييز للعدل كقولك لي
مثله رجلا والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي حنيفة وابي يوسف وعند محمد الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اي
فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل
سوء لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ عفا الله عما سلف
لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله وتسالوه عن جوازه وقيل عما سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا
متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي عنه فينتقم الله
منه فهو ينتقم خبر مبتدا محذوف فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف يعني ينتقم منه في الآخرة واختلف
في وجوب الكفارة على العائد فعن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس
وشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة وصيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه
وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بما يصاد في البحر واحل لكم المأكول وهو السمك وحده عند ابي حنيفة وعند
ابن ابي ليلى جميع ما يصاد منه على ان تفسير الآية عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه متاعا لكم مفعول له اي احل
لكم تمتيعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة في باب الحال لان قوله متاعا لكم مفعول له
مختص بالطعام كما ان نافلة حال مختصة بيعقوب يعني احل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم تاكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا
كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر وطعمه وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش
في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند ابي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم
الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما
صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه
وعند مالك والشافعي واحمد لا يباح له ما صيد لاجله فان قلت ما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله صيد البر قلت
قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحرمين دون غيرهم
لانهم هم المخاطبون فكانه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين
ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرا ابن عباس وحرم عليكم صيد البر اي الله عز وجل
ما دمتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة لذلك
قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم
لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا
ولم يؤخروا والشهر الحرام الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة
موسم الحج فيه شانا قد عرفه الله عز وجل وقيل عنى به جنس الاشهر والهدي والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو
البدن لان الثواب فيه اكثر وبها الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى ما ذكر من

حفظ

حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بمصالحكم وبما يعيشكم مما امركم وكلفكم شديد
العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان
الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط المؤمن من
الخبيث والطيب بعيد عند الله وان كان قريبا عندكم فلا يعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فان ما تتوهمونه
في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبيث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه
وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديئهم فاتقوا الله وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق
هذه الآية ان تكفح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة ٥ كما قيل وتعد ان سعدا كثيرة ولا ترع من سعد وقاء
ولا انصارا ٥ لا يدهمنك من دهمائهم عدد فان جلهم بل كلهم بقر ٥ وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان
يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين ٥ الجملة الشرطية والمعطوفة عليها اعني ان تبد لكم تسؤكم وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم قوله ان تبد لكم صفة لاشياء والمعنى لا تكثروا مسألة رسول الله حتى تسألوه عن
تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روي ان سراقة بن مالك
او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه رسول الله حتى اعاد مسألته ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك
ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك
من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه تبد
لكم تلك التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عما سلف من مسألتكم
ولا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم فيما تفرطون منكم بعقوبته فان قلت كيف قال لا تسألوا عن اشياء ثم قال قد سألها
ولم يقل قد سأل عنها قلت الضمير في سألها ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسألة التي دل عليها
لا تسألوا يعني قد سأل هذه المسألة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها او بسببها كافرين وذلك ان بني اسرائيل
كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ٥ كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن
آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها واسمها البحيرة
وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل
اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم
فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى
ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير والتسييب وغير ذلك ولكنهم
بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ولا ينسبون التحريم الى الله حتى يفتروا ولكنهم يقلدون في
تحريمها كبارهم ٥ الواو في قوله اولو كان آباؤهم واو الحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان
آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة ٥
كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم
وما كلفتم من اصلاحها والمشي بها في طرق الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل لنبيه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وكذلك من تاسف على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معايبهم ومناكرهم فهو
مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وانما هو بعض
الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة
ولكن يوشك ان ياتي زمان تامرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهي على هذا تسلية لمن يامر وينهى ولا يقبل منه وبسط
لعذره وعنه ليس هذا زمان تاويلها قيل فمتى قال اذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن ابي ثعلبة الخشني

وعن ابن عباس انه عليه السلام كان يخطب
ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه
مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت
فقال رجل اين ابي فقال في النار فقام
[illegible] ابن ابي حذافة [illegible]
لما وجد [illegible] في النار
وا[illegible] مشهور في
البخاري وغيره من الكتب

انه سئل عن ذلك فقال للسائل سالت عنها خبيرا سالت رسول الله صلعم عنها ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا
مارايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راى برايه فعليك نفسك ودع امر العوام فان
من ورائكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت منهم صح
اباك وآباءه فنزلت عليكم انفسكم عليكم من اسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع
عليكم انفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه وجهان ان يكون خبرا مرفوعا وتنصره قراءة ابي حيوة لا يضيركم وان يكون جوابا
للامر مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة والاصل لا يضرركم ويجوز ان يكون نهيا ولا يضركم
بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ارتفع اثنان على انه خبر للمبتدا الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة
اثنين وعلى انه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وقرا الشعبي شهادة بينكم بالتنوين وقرا الحسن الله عليكم م
شهادة بالنصب والتنوين على ليقم شهادة اثنان واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه
دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته
وظهور امارات بلوغ الاجل منكم من اقاربكم من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم في الارض يعني ان وقع الموت في
السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصية وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال
الميت وبما هو اصلح وهم له انصح وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ لا تجوز شهادة الذمي
على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله واشهدوا
ذوي عدل منكم وروي انه خرج بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن زيد وتميم بن
اوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه
وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب
فغيباه فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلعم فنزلت تحبسونهما تقفونهما
وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلوة العصر او بعد
الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلعم العصر ودعا
بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقيل هي صلوة
اهل الذمة وهم يعظمون صلوة العصر ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم في شانهما
واتهمتموهما فحلفوهما وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان فليس بمنسوخ
تحليفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له
يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم
له قريبا منا على ان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم ابدا وانهم داخلون تحت قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي انه
وقف على شهادة ثم ابتدا آلله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد
على ما ذكر سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرئ
لملاثمين بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عادا لولى فان قلت ما موقع تحبسونهما
قلت هو استيناف كلام كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما فان قلت
كيف فسرت الصلوة بصلوة العصر وهي مطلقة قلت لما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها اغنى ذلك عن
التقييد كما لو قلت في بعض ائمة الفقه اذا صلى اخذ في الدرس علم انه صلوة الفجر ويجوز ان يكون اللام للجنس
وان تقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان تكون الصلوة لطفا في النطق بالصدق وناهية عن الكذب والزور ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثمهما واستوجبا

ان

ان يقال انهما لمن الآثمين فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من
الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت
خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما الاوليان
الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقيل
هما بدل من الضمير في يقومان او من آخران ويجوز ان يرتفعا باستحق اي من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين
منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح
ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وقرئ الاوليين على التثنية وانتصابه على المدح وقرا
الحسن الاولان ويحتج به من يرى رد اليمين على المدعي وابو حنيفة واصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم ان
الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة فكانت
اليمين على الورثة لانكارهم الشراء فان قلت فما وجه قراءة من قرا استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهو علي
وابي وابن عباس قلت معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام
بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى ان ياتي الشهداء على نحو تلك الحادثة
بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان ان تكر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم
كما جرى في قصة بديل واسمعوا سمع اجابة وقبول يوم يجمع بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو بدل
الاشتمال كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او ظرف لقوله لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم او ينتصب
باضمار اذكروا او يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت وماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره على معنى اي اجابة اجبتم
فان قلت ما معنى سؤالهم قلت توبيخ قومهم كما كان سؤال الموءودة توبيخا للوائد فان قلت كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا
بما اجيبوا قلت يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه واحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من
سوء اجابتهم اظهارا للتشكي واللجاء الى ربهم في الانتقام منهم وذلك اعظم على الكفرة وافت في اعضادهم واجلب
لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان ينكب بعض الخوارج على السلطان
خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول ما فعل بك
هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم سلطانه واتكالا
عليه واظهارا للشكاية وتعظيما لما حل به وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تثوب
اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات
لم يخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه قيل لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما
الحكم للخاتمة وكيف يخفى عليهم امرهم وقد راوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين علام الغيوب بالنصب على ان
الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على
الاختصاص او على النداء او هو صفة لاسم ان اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ
بسؤال الرسل عن اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا حد التصديق الى ان
اتخذوهم آلهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات والمعجزات هذا سحر مبين واتخذه بعضهم وامه
الهين ايدتك قويتك وقرئ آيدتك على افعلتك بروح القدس بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب
الطهر من اوضار الآثام والدليل عليه قوله تكلم الناس في المهد في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكهلا
الا ان في المهد فيه دليل على حد من الطفولة وقيل بروح القدس بجبرئيل صلعم ايد به لتثبيت الحجة فان قلت ما معنى قوله
في المهد وكهلا قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت
كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء والتوراة والانجيل خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة

لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب كهيئة الطير مثل هيئة الطير باذني
بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها
لانها ليست من خلقه ولا من نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم قيل اخرج
سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله اذكر
نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه ولم يكن له بيت فيخرب ولا ولد
فيموت واينما امسى بات واذ اوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة الرسل مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى في محل
النصب على اتباع حركته حركة الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا
زيد بن عمرو والدليل عليه قوله أحار بن عمرو كأني خمر لان الترخيم لا يكون الا في المضموم فان قلت كيف قالوا هل
يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم قلت ما وصفهم بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم لهما ثم اتبعه قوله اذ قالوا
فاذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم وكذلك قول
عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات
فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقرئ هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سؤال
ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه
ورفده كانها تميد من تقدم اليه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او
نكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة
ما ذكروا كدعواهم للايمان والاخلاص وانما سأل عيسى واجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب ان خالفوا وقرئ
ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض منه الميم
وربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد
السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد وكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا وقرأ عبد الله تكن على جواب الامر
ونظيرهما يرثني ويرث لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن يأتي بعدنا
وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم ويجوز للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لاولانا واخرانا والتأنيث
للامة والجماعة عذابا بمعنى تعذيبا والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد
من الباء روي ان عيسى صلعم لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين
غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال لهم ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم
الله عليها ويأكل منها فقال شمعون رأس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم
كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من
طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله
ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن
الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة
وخنازير وروي انهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل
وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيامة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت سبحانك
من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله في نفسي في قلبي والمعنى

تعلم

تعلم معلومي ولا اعلم معلوماتك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبيّنه فقيل في
نفسك لقوله في نفسي انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب
ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه احد ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر
والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان يوسط بينهما
حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله واما فعل الامر فمسند الى
ضمير الله عز وجل فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان
جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان تكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل
هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة
لا تقال وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء لانك لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا
الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته فان قلت فكيف تصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما
قلت لهم الا ما امرتني به ما امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان تكون
ان موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا
ذلك ويتدينوا به فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وانزلت عليهم من
البينات وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين لانبيائك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب
فان قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم قلت ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان يقال ان
عذبتهم عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة
حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن وقرئ هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة
وبالنصب اما على انه ظرف واما على انه هذا مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع
يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا لقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن وقرأ الاعمش يوم ينفع بالتنوين كقوله
واتقوا يوما لا تجزي فان قلت ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم ان اريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة
بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى عليه بالصدق
فيما يجيب به يوم القيامة قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قتادة متكلمان يوم
القيامة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى
فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه فان قلت في السموات والارض العقلاء وغيرهم فهلا غلبت
العقلاء فقيل ومن فيهن قلت ما فيهن يتناول الاجناس كلها تناولا عاما الا تراك تقول اذا رأيت شبحا من
بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غير عاقل وفيه ارادة العموم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المائدة
اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية مائة وستون وسبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله تعالى وجعل الظلمات
والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الجعل
والخلق ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او
نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام
المتكاثفة والنور من النار وجعلناكم ازواجا اجعل الآلهة الها واحدا فان قلت لم افرد النور قلت للقصد

الى الجنس كقوله والملك على ارجائها ولان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله
هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار فان قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا بربهم
به يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم
يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته
وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا اجل
الموت واجل مسمى عنده يوم اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت
والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره
فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من
مشرك فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم
قلت اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم
في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
او هو المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيها او هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز ان
في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء كان ذاته فيهما فان قلت كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت ان اردت
المتوحد بالالهية كان تقريرا له لان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا
بعد خبر والا فهو كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم او خبر ثالث ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب
من في من آية للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض يعني وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال
والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب
فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية واكبرها
وهو الحق لما جاءهم يعني القرآن الذي تحدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف يأتيهم انباء الشيء الذي
كانوا به يستهزءون وهو القرآن اي اخباره واحواله بمعنى سيعلمون بأي شيء استهزءوا وسيظهر لهم انه لم يكن بموضع
استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته مكناه في الارض
جعل له مكانا فيها ونحوه ارض له ومنه قوله انا مكنا له في الارض او لم نمكن لهم واما مكنته في الارض فاثبته فيها ومنه
قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى
لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار
باسباب الدنيا والسماء المظلة لان الماء ينزل منها الى السحاب او السحاب او المطر والمدرار المغزار فان قلت اي
فائدة في انشأنا من بعدهم قرنا آخرين قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويخرب بلاده منهم فانه قادر
على ان ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه بايديهم
ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ولا تبقى لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق
بعد ظهوره لقضي الامر لقضي امر اهلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على
رسول الله صلعم في صورته وهي آية لا شيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد
من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم
واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين
قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة اشد من نفس الشدة
ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون

ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل
على رسول الله صلعم في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا
عليهم ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا رأوا الملك في صورة الانسان هذا انسان
وليس بملك فان قال لهم الدليل على اني ملك اني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا
فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الآن فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما
يلبسون على انفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة وقرأ الزهري
وللبسنا عليهم بالتشديد ولقد استهزئ تسلية لرسول الله عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط
بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به فان قلت اي فرق بين فانظروا وبين
قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير
الغافلين واما قوله سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب
النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت
قل لله تقرير لهم اي هو الله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي
اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم مقرون به من خلق السموات والارض
ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة فيجازيكم على اشراككم وقوله
الذين خسروا انفسهم نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم فان قلت كيف
جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم
لا يؤمنون وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديه بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان أولي
غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان اولى
بالتقديم ونحوه قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون آلله اذن لكم وقرئ فاطر السموات والارض بالجر
صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الزهري فطر وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني
اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق
كقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ ولا يطعم
بفتح الياء وروى ابن المأمون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغير
الله وقرأ الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بنائهما للفاعل وفسر بان معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى الازهري
اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه افدت ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح
كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في
الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين ومعناه امرت
بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان
اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب
لم يكن له بد من الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى
من يدفع الله عنه ويحفظه وقد حذف المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او مذكورا قبله وهو العذاب
ويجوز ان ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم اي هوله فقد رحمه وتنصره
قراءة ابي من يصرفه الله عنه وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا قادر على
كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على ادامته وازالته فوق

عباده تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون الشيء اعم العام لوقوعه على كل ما
يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال في الله تعالى
شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كالمعلومات ولم يصح جسم لا كالاجسام واراد اي شهيد اكبر
شهادة فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ بالتعميم قل الله شهيد بيني وبينكم يحتمل ان يكون تمام الجواب
عند قوله قل الله بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم وان
يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر شيء
شهادة شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اي لانذركم به وانذر كل من بلغه القرآن
من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما راى
محمدا صلعم ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود
والنصارى يعرفونه يعني رسول الله بحليته ونعته الثابت في الكتاب بمعرفة خالصة كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ‏ يعرفون صح
ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب وبصحة نبوته ثم
قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به جمعوا بين امرين متنافيين فقال
تكذبوا على الله بما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا
ولا آباؤنا وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا اليه تحريم البحائر
والسوائب وكذبوا فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك
ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في التخويف اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم
شركاء فحذف المفعولان وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما وانما قال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حيث
لا يشفعون لهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة
التي علقوا بها الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم ثم لم تكن فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم
وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا دين آبائنا الا جحوده والتبري منه والحلف على الانتفاء من التدين به ويجوز
ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وقرئ يكن بالياء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا
لوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة ربنا بالنصب
على النداء وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون اي يفترون الالهية وشفاعتها فان قلت كيف يصح ان يكذبوا حين
يطلعون على حقائق الامور وعلى ان الكذب والجحود لا وجه لمنفعته قلت الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه
من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد ايقنوا بالخلود
ولم يشكوا فيه ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم واما قول من يقول معناه ما كنا
مشركين عند انفسنا وما علمنا انا على خطا في معتقدنا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني في الدنيا فتمحل
وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي واقحام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه
ولا منطبق عليه وهو ناب عنه اشد النبو وما ادري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم
في الدنيا ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل
واضرابهم يستمعون تلاوة القرآن رسول الله فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها
بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال
ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر في الآذان مثل في نبو قلوبهم ومسا
معهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت

فيهم

فيهم لا يزول عنهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وقالوا قلوبنا في اكنة ومن بيننا
وبينك حجاب وقرئ بكسر الواو وحتى اذا جاؤوك يجادلونك هي حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤوك
يقول الذين كفروا ويجادلونك موضع الحال ويجوز ان يكون الجارة ويكون اذا جاؤوك في محل الجر حتى وقت مجيئهم ‏ في صح ‏ بمعنى صح
ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك
وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب
وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون عنه الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن الايمان
وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا انهم ‏ نطون صح
لتعرض رسول الله وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله وينأى عنه ولا يؤمن به وروي انهم اجتمعوا
الى ابي طالب وارادوا برسول الله سوءا فقال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك
غضاضة وابشر بذاك وقر منه عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا لا
محالة انه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا فنزلت ولو ترى جوابه
محذوف ولو ترى لرأيت امرا شنيعا وقفوا على النار اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها
فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من
وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ثم ابتدؤوا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين
الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه بقولهم دعني ولا اعود بمعنى
دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ويجوز ان يكون معطوفا على نرد وحالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين
وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني فان قيل يدفع ذلك قوله وانهم لكاذبون لان المتمني لا يكون كاذبا
قلت هذا تمن وقد تضمن معنى العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل ليت الله يرزقني مالا
فاحسن اليك واكافئك على صنيعك فهذا متمن في معنى الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم
يكافئه كذب كانه قال ان رزقني الله مالا كافأتك على الاحسان وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب
باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من
قبل من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون
على انهم لو ردوا وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه
يظهر لهم ما كانوا يخفونه في صحة نبوة رسول الله صلعم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا
عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يوفون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا
لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيمة ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على
معنى وانهم لكاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم وقفوا على ربهم مجاز
عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق
التعريف قال مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا بالحق وهذا تعيير
من الله لهم على التكذيب وتوهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل بما كنتم
تكفرون بكفركم بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في موضع آخر حتى غاية لكذبوا
لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة فان قيل اما يتحسرون
عند الموت قلت لما كان الموت وقوعا في احوال الآخرة ومقدماتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك
قال رسول الله صلعم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة بغتة
فجاة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة فرطنا فيها الضمير للحيوة الدنيا

حتى يضمن بها وان لم يجر لها ذكر لكنها معلومة او للساعة على معنى قصرنا في شأنها وفي الايمان بها كما تقول
فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم كقوله فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل
الاثقال على الظهور كما الف الكسب بالايدي الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم كقوله ساء مثلا القوم ه
جعل اعمال الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله
للذين يتقون دليل على ان ما عدا اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة وقرئ يعقلون بالتاء والياء
تلبي قد نعلم معنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في
انه ضمير الشان ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب لا يكذبونك قرئ
بالتشديد نافع والكسائي بالتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه واكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله
لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود آياته فانته عن حزنك لنفسك
وانهم كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك لجحود آيات الله والاستهانة بكتابه
ونحوه قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومن هذه الطريقة قوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بألسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق
الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بآيات الله وعن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين
فعرفوا انه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون وكان ابو جهل يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به
وروي ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا
فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا
يكون لسائر قريش فنزلت قوله تعالى ولكن الظالمين من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم ولقد
كذبت تسلية لرسول الله وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما اهانوك
لكنهم اهانوني على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين ه كان
كبر على النبي صلعم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من احببت وان كان كبر عليك
اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا سربا ينفذ فيه الى ما تحت الارض حتى يطلع لهم آية يؤمنون بها او سلما في
السماء فتأتيهم منها بآية فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وانه لو استطاع
ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات وكان يود ان يجابوا اليها لتمادي
حرصه على ايمانهم فقيل ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا
لعلهم يؤمنون ويجوز ان يكون ابتغاء النفق في الارض او السلم في السماء هو الآية فكانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت
الارض والرقي في السماء لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها وحذف جواب ان كما تقول ان شئت تقوم بنا الى فلان
نزوره ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة اليه ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين
من الذين يحصلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى
الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع لقولك كلا لا تسمع الموتى والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم الى
الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة ثم اليه يرجعون للجزاء فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك
فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء لولا نزل عليه آية نزل بمعنى انزل وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف
وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان تأنيث آية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل من الآيات
على رسول الله لعدم اعتدادهم بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية
تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او آية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر

على ان ينزل تلك الآية وان صارفا من الحكمة يصرفه عن انزالها الا امم امثالكم مكتوبة ارزاقها وآجالها
واعمالها كما كتبت آجالكم وارزاقكم واعمالكم ما فرطنا ما تركنا وما اغفلنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من
شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من
الدواب والطير فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء ه ان قلت كيف قيل الامم
مع افراد الدابة والطير قلت لما كان قوله وما من دابة ولا طائر الا دالا على معنى الاستغراق ومغنيا عن
ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى ه ان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا امم
امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل
وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم
محفوظ احوالها غير مهمل امرها ه ان قلت فما الغرض في ذكر ذلك قلت الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة
سلطانه وتدبيره لتلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهيمن على
احوالها لا يشغله شأن عن شأن وان المكلفين ليسوا مخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان
وقرأ ابن ابي عبلة ولا طائر بالرفع على المحل كانه قيل وما من دابة ولا طائر وقرأ علقمة ما فرطنا بالتخفيف
ه ان قلت كيف اتبعه قوله والذين كذبوا بآياتنا قلت لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته
وينادي على عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر
فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه ه ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشأ الله يضلله اي يخذله ويخليه
وضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لان
اللطف يجدي عليه ارأيتكم الكاف حرف خطاب والضمير الثاني لا محل له من الاعراب كانك تقول ارأيتك زيدا ما شأنه
فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارأيت نفسك زيدا ما شأنه وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار
محذوف تقديره ارأيتكم ان أتاكم عذاب الله او أتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون
بمعنى اتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه
بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم ولم
يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت لان اذهانكم في ذلك الوقت
مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون
كانه قيل ارأيتكم اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله ه ان قلت ان علقت الاستخبار فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون
اليه مع قوله او اتتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين ه قلت قد اشترط في الكشف المشيئة
وهو قوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة ارجح منه
بالبأساء والضراء البؤس والضر وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال
والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبوا
عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا
ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا
ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة
وصنوف النعمة ليزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا
لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر ولا تصد لتوبة
واعتذار اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون واجمون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم آخرهم لم يترك منهم احد
قد استؤصلت شأفتهم والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل

العتمه وقرئ فتحا بالتشديد ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها
ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم ياتيكم به اي ياتيكم بذلك اجرا للضمير مجرى اسم الاشاره او بما اخذ وختم عليه
يصدفون يعرضون عن الايات بعد ظهورها لما كانت البغته ان يقع الامر من غير ان يشعر به وتظهر اماراته
قيل بغته او جهره هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون وقرئ هل يهلك بفتح اليا
الا مبشرين ومنذرين فمن امن لهم وبما طولبوا به واطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم ليتلهى بهم ويقترح
عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعه واصلح ما يجب اصلاحه مما كلف ه جعل العذاب ماسا
كانه يفعل بهم ما يريد من الالام ومنه قولهم لقيت منه الامرين والاقورين حيث جمعوا جمع العقلا وقوله
اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ه اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من
ملك خزائن الله وهي قسمه بين الخلق وارزاقه وعلم الغيب واني من الملئكه الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله
واقربه منزله منه اي لم ادع الالهيه ولا الملكيه لانه ليس بعد الالهيه منزله ارفع من منزله الملئكه حتى
تستبعدوا دعواي وتستنكروها وانما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوه هل يستوي الاعمى
والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى
المستقيم وهو النبوه والمحال وهو الالهيه او الملكيه افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان
او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه فان قلت اعلم الغيب
ما محله من الاعراب قلت النصب عطفا على محل قوله عندي خزائن الله لانه من جمله المقول كانه قال لا اقول
لكم هذا القول ولا هذا القول وانذر به الضمير راجع الى قوله ما يوحى الي والذين يخافون ان يحشروا اما
قوم داخلون في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يتقون اي يدخلون في
زمره اهل التقوى من المسلمين واما اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون
اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون المتمردين منهم فامر ان
ينذر هولا وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين
ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال ه ذكر غير المتقين من
المسلمين وامره بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين منهم وامره بتقريبهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من اراد بهم
خلاف ذلك واثنى عليهم بانهم يواصلون دعا ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداه والعشي
الدوام وقيل معناه صلوه الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر
به عن ذات الشي وحقيقته وروي ان روسا من المشركين قالوا لرسول الله لو طردت هولا الاعبد يعنون
فقرا المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف
جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المومنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جيناك فاذا قمنا
فاقعدهم معك ان شئت قال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر رضي قال لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون قالوا فاكتب
بذلك كتابا فدعا بالصحيفه وبعلي ليكتب فنزلت فرمى بالصحيفه واعتذر عمر من مقالته قال سلمان وخباب فينا
نزلت وكان رسول الله يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني
ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شي كقوله ان حسابهم الا
على ربي لو تشعرون وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شي بعد شهادته لهم
بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار
الظاهر والاتسام بسيره المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان

حسابك

حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازره وزر اخرى فان قلت اما كفى قوله ما عليك من حسابهم
من شي حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شي قلت قد جعلت الجملتان بمنزله جمله واحده وقصد بهما موذى
واحد وهو المعنى في قوله ولا تزر وازره وزر اخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل
لا تواخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يواخذون بحسابك ولا انت بحسابهم
حتى يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد المومنين فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب
النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ
بالغدوه والعشي وكذلك فتنا ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض اي ابتليناهم بهم
وذلك ان المشركين كانوا يقولون اهولا الذين من الله عليهم من بيننا اي انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابه
الحق ولما يسعدهم عنده من دوننا ونحن المقدمون والروسا وهم العبيد والفقرا انكارا لان يكون
امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه
ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا
الا مخذول مفتون اليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان
وبمن يصمم على الكفر فيخذله ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون
امرا بان يبداهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمه من جمله ما
يقول لهم ليسرهم ويبشرهم بسعه رحمه الله وقبوله التوبه منهم وقرئ انه فانه بالكسر على الاستيناف كان الرحمه
استفسرت فقيل انه من عمل منكم وبالفتح على الابدال من الرحمه بجهاله في موضع الحال اي عمله وهو جاهل وفيه
معنيان احدهما انه فاعل فعل الجهله لان من عمل ما يودي الى الضرر في العاقبه وهو عالم بذلك او ظان فهو من اهل
السفه والجهل لا من اهل الحكمه والتدبير ومنه قول الشاعر على انها قالت عشيه زرتها جهلت على عمد
ولم تك جاهلا والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضره ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شي حتى يعلم حاله وكيفيته
وقيل انها نزلت في عمر حين اشار باجابه الكفره الى ما سالوا ولم يعلم انها مفسده وقرئ ولتستبين سبيل بالتاء والياء مع
رفع السبيل لانها تذكر وتونث وبالتاء على خطاب الرسول مع نصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته
وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل ايات القران ونلخصها في صفه احوال المجرمين من هو مطبوع
على قلبه لا يرجى اسلامه ومن ترى فيه اماره القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامه ومن دخل في الاسلام
الا انه لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل اني نهيت
صرفت وزجرت بما ركب في من ادله العقل وبما اوتيت من ادله السمع عن عباده ما تعبدون من دون الله وفيه
استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيره قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها
في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال وتنبيه لكل من اراد اصابه
الحق ومجانبه الباطل قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين وما انا من الهدى في
شي يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينه من ربي وكذبتم به انتم
حين اشركتم به غيره يقال انا على بينه من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عنده بدليل ثم عقبه بما دل
على استعظام تكذيبهم بالله وشده غضبه عليهم لذلك وانهم احقا بان يغضبوا بالعذاب المستاصل فقال
ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجاره من السما ان الحكم الا لله يقص
الحق اي القضا الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل في اقسامه وهو خير الفاصلين وقرئ يقض الحق اي يتبع
الحكمه فيما يحكم به ويقدره من قص اثره لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي
الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي واتعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا والله اعلم بالظالمين

في نا خير غداكم ع

وماتجب في الحكمة من كنه عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهي القرآن وكذبتم به بالبينة
وذكر الضمير على تاويل البيان او القرآن فان قلت بم انتصب الحق قلت بانه صفة لمصدر يقضي القضاء الحق ويجوز ان
يكون مفعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها اي يصنع الحق ويدبره وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق فان قلت
لم اسقطت الياء في الخط قلت اتباعا للخط اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين وعنده جعل للغيب مفاتح على
طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها
وكيف تفتح توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن
ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وقرئ مفاتيح وقيل هي جمع مفتح بفتح
الميم وهو المخزن ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما يسقط من شيء
من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد والكتاب
المبين علم الله او اللوح وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان ان يكون عطفا على محل من ورقة وان
يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كتاب مبين كقولك لا رجل منهم ولا امراة في الدار وهو الذي يتوفاكم بالليل
الخطاب للكفرة اي انتم منسدحون الليل كله كالجيف ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم
فيه ثم يبعثكم من القبور في شأن الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم
دعوتني فتقول في امر كذا ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم
اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم حفظة ملائكة حافظين
لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الاصمعي كل شيء يلفظ به من فوائد العلم
حتى قال فيه انت شبيه الحفظة تكتب لفظ اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب فان قلت الله تعالى غني بعلمه عن
كتبة الملائكة فما فائدتها قلت فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون
عليهم اعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد في مواقف القيامة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء توفته رسلنا
اي استوفى روحه وهم ملك الموت واعوانه وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا
ويطوف عليهم كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون بالتشديد والتخفيف
فالتفريط التواني والتأخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد اي لا ينقصون مما امروا به ولا يزيدون فيه ثم ردوا الى الله
الى حكمه وجزائه مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره
وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق ظلمات البر والبحر مجاز
عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز ان
يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق
فنجوا من ظلماتهما لئن انجيتنا على ارادة القول من هذه من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتشديد والتخفيف
وانجينا وخفية بالضم والكسر هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة عذابا من فوقكم كما امطر على قوم
لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم
من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا
او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا
في ملاحم القتال من قوله وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي وعن رسول الله صلعم سألت الله
ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل
ان فناء امتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزلت من فوقكم قال رسول الله اعوذ بوجهك فلما نزلت او من تحت ارجلكم او
يلبسكم شيعا قال هاتان اهون ومعنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة والضمير في قوله وكذب به راجع

الى

الى العذاب وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم امنعكم من التكذيب اجبارا
انما انا منذر لكل نبإ مستقر لكل شيء ينبأ به يعني انباءه بانهم يعذبون وايعاده لهم به مستقر وقت
استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن يخوضون في آياتنا في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت
قريش في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم ولا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا باس
ان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم
فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي وقرئ ينسينك الشيطان بالتشديد ويجوز ان يراد وان
كان الشيطان ينسينك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى
بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وما يلزم المتقين
الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام
عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم ويجوز ان
يكون الضمير للذين يتقون اي يذكرونهم ارادة ان يثبتوا على تقواهم ويزدادوها وروي ان المسلمين قالوا
لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف فرخص لهم فان قلت ما محل
ذكرى قلت يجوز ان يكون نصبا على ولكن يذكرونهم ذكرى او رفعا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز ان يكون
عطفا على محل من شيء كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا اي دينهم الذي كان يجب ان يأخذوا به لعبا ولهوا وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من
تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس
الهزل دون الجد او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم الذي دعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه
ويعمرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم
كما شرعه الله ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اي بالقرآن
ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه
يمنع المسلم قال وابسالي بني بغير جرم ومنه هذا عليك بسل اي حرام محظور والباسل الشجاع
لامتناعه من قرنه او لانه شديد البسور يقال بسر الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا بسل والعابس
منقبض الوجه وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدى
بمثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل هاهنا مصدر فلا يسند اليه
الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين
دينهم لعبا ولهوا قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان قل اندعوا
من دون الله الصنم النافع ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا ونرد على اعقابنا راجعين الى الشرك
بعد اذ انقذنا الله منه وهدانا للاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن
والغيلان في الارض في المهمه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له اي لهذا المستهوى
اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستوي او سمى الطريق المستقيم بالهدى
يقولون ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده
ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه كقوله كالذي يتخبطه الشيطان فشبه به الضال
عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله
وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وغي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فماذا بعد الحق الا

الضلال فان قلت ما محل الكاف في قوله كالذي استهوته قلت النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا
اي انكص مشبهين من استهوته الشياطين فان قلت ما معنى استهوته قلت هو استفعال من هوى
في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه وحرصت عليه فان قلت ما محل امرنا قلت النصب عطفا
على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم فان قلت ما معنى
اللام في لنسلم قلت هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم فان قلت فاذا جاز هذا وارد في
شان ابي بكر فكيف قيل للرسول قل اندعوا قلت للاتحاد الذي كان بين رسول الله والمؤمنين خصوصا بينه وبين
الصديق رضوان الله عليه فان قلت علام عطف قوله وان اقيموا قلت على موضع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم
وان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة قوله الحق
مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القول والمعنى انه خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق
والحكمة اي لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله
وله الملك لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه
الحق كن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدر يقوم
بالحق عالم الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح آزر اسم ابي ابراهيم وفي كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية
تارح والاقرب ان يكون آزر فاعلا مثل تارح وعابر وعازر وشالخ وفالغ وما اشبهها من اسمائهم
وهو عطف بيان لابيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزومه عبادته كما
نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن فقيل ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين اُدعى
باسماء نبزا في قبائلها كان اسماء اضحت بعض اسمائي او اريد عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرئ أأزر تتخذ اصناما بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء منصوبة
منونة وهو اسم صنم ومعناه اتعبد آزر على الانكار ثم قال تتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا
وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له فلما جن عليه الليل عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت السموات
والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال
وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس
والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطا في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم
ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا
احدثها وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها هذا ربي
قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وانجى
من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة لا احب الآفلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين
عن حال الى حال المتنقلين من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام بازغا مبتدئا في
الطلوع لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو نظير الكواكب في الافول فهو ضال
وان الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه هذا اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه اني
بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتدئها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه
فحكاه الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون فان قلت لم احتج عليهم

بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع
خفاء واحتجاب فان قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس قلت جعل المبتدا مثل الخبر
لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولك ما جاءت حاجتك ومن كانت امك ولم تكن فتنتهم الا ان قالوا وكان اختيار هذه
الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث الا تراهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة
ابلغ احترازا عن علامة التانيث وقرئ يري ابراهيم ملكوت السموات والارض بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل
الربوبية وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك وقد هداني
الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون وقد خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشيئة ربي
شيئا يخاف فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني
بمخوف من جهتها ان اصبت ذنبا استوجبت به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس او القمر او
يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي من
جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيئا مامون الخوف
لا يتعلق به ضرر بوجه وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة
لان الاشراك لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قيل وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون
على انفسكم الامن في موضع الخوف ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا من تزكيته نفسه فعدل عنه
الى قوله فاي الفريقين احق بالامن يعني فريقي المشركين والموحدين ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم وابى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وتلك اشارة الى جميع ما
احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون ومعنى آتيناها ارشدناه اليها ووفقناه لها نرفع
درجات من نشاء يعني في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم وداود عطف على نوحا اي
وهدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض آبائهم ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم
وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك آتيناهم الكتاب يريد الجنس
فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل
قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها هؤلاء بما قبله وقيل هم اصحاب النبي
صلعم وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بني آدم وقيل الملائكة ومعنى الاتصال انهم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى
توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء
في بها صلة كافرين وفي بكافرين تاكيد النفي فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى
تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة دون
الشرائع فانها محققة وهي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا والهاء في
اقتده للوقف تسقط في الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وما قدروا الله حق
قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك
من اعظم رحمته واجل نعمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين
وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والقائلون هم اليهود بدليل
قراءة من قرأ تجعلونه بالياء وكذلك تبدونها وتخفون والمراد بالذكر مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم
وان نعى عليهم سوء حالهم بكتابهم وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض فقيل جاء به موسى وهو نور وهدى
الناس حتى غيروه ونقصوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء

الاخفا وروى ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله صلعم انشدك
بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت
من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر
من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه اغضبني فنزعوه وجعلوا مكانه كعب
ابن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد الزموا انزال اليهود لانهم كانوا يسمعون بالمدينة ذكر موسى
والتوراة وكانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الخطاب
لليهود على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم وانتم حملة التوراة ولم تعلمه اباؤكم الاقدمون الذين
كانوا اعلم منكم ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن
من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قل الله اي انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم
في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة ويقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب يلعبون
حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة لهم او لذرهم مبارك
كثير المنافع والفوائد ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه
من الكتب والانذار وقرئ لينذر بالياء والتاء وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها
قبلة اهل القرى كلها ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولبعض المجاورين ومن يلوذ في بعض القربات
رحله فام القرى ملقى رحالي ومثابتي والذين يؤمنون بالاخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون بهذا
الكتاب وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وخص الصلوة لانها عماد الدين
ومن حافظ عليها كانت لطفا له في المحافظة على اخواتها افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي
ولم يوح اليه شيء وهو مسيلمة الحنفي الكذاب او كذاب صنعاء الاسود العنسي وعن النبي
صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي
ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود
العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب لرسول الله صلعم
وكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الى اخر الاية عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال
عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه
ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث
والمستهزؤون ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود و
والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله باسطوا ايديهم يبسطون
اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق
والالحاح والتشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملظ يبسط
يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول اخرج الي ما لي عليك الساعة ولا اريم
مكاني حتى انزعه من احداقك وقيل معناه باسطوا ايديهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من
ايدينا اي لا يقدرون على الخلاص اليوم تجزون يجوز ان يريدوا وقت الاماتة وما يعذبون به من
شدة النزع وان يريدوا الوقت الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة والهون
الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه عن
اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وما حرصتم عليه واثرتموه من

وغمرات الموت
شدائده وسكراته واصل الغمرة ما
يغمر الشيء ثم استعيرت للشدة الغالبة

دنياكم

دنياكم وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاؤكم كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد
وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم لم ينفعكم ولم تحملوا منه نقيرا ولا
قدمتموه لانفسكم فيكم شركاء في استعبادكم لانهم حين دعوهم الهة وعبدوها فقد جعلوا لله شركاء فيهم وفي استعبادهم
وقرئ فرادا بالتنوين وفراد مثل ثلاث وفردى مثل سكرى فان قلت كما خلقناكم في اي محل قلت في محل النصب صفة لمصدر
جئتمونا اي مجيئا مثل خلقنا لكم لقد تقطع بينكم وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد
الفعل الى مصدره بهذا التاويل ومن رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفي قراءة عبد الله
لقد تقطع ما بينكم فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي
من الميت اي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي فان قلت
كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل ويخرج الحي
من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في
حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية فانى تؤفكون فكيف
تصرفون عنه وعن توليه الى غيره فالق الاصباح مصدر سمي به الصبح وقرا الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وانشد قوله افنى رياحا
وبني رياح تناسخ الامساء والاصباح بالكسر والفتح مصدرين وجمع مسي وصبح فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي
التي تنفلق عن الصبح كما قال تفرى ليل عن بياض نهار قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش
في اخر الليل ومنقضاه الذي يلي الصبح والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره وقالوا
انشق عمود الفجر وانصدع وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق قال الطائي وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه وقرئ فالق الاصباح
وجاعل الليل بالنصب على المدح وقرا النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استئناسا به واسترواحا
اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس بها الا تراهم سموها المؤنسة والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته
فيه وجمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلاث فالنصب على اضمار فعل
دل عليه جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا او يعطفان على محل الليل فان قلت كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم
الفاعل المضاف اليه في معنى المضي ولا تقول زيد ضارب عمرو امس قلت ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر
في الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب وفالق الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان والجر عطف
على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره والشمس والقمر مجعولان حسبانا اي محسوبان حسبانا ومعنى جعل
الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان
الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره الكفران والشكران ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير
العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما في ظلمات البر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات
الطرق بالظلمات فمستقر من فتح قاف المستقر كان المستودع مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم
مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر
ومنكم مستودع فان قلت لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر انشاء بني ادم قلت كان انشاء الانس
من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة الطف وادق صنعة وتدبيرا فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال
فطنة وتدقيق نظر مطابقا له فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي يعني ان السبب واحد
وهو الماء والمسببات صنوف مفتنة كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من
النبات خضرا شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل
وحاصلة من طلع النخل قنوان ومن قرا يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب والقنوان

اسم مكان

جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على انه جمع كركب لان فعلان ليس من زنة التكسير
دانية سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها
تاتي بالثمر لا ينتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك البعيدة لان النعمة فيها اظهر
او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر وقوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان يراد
وثم جنات من اعناب اي مع النخل والثاني ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة او مخرجة من النخل قنوان
وجنات من اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب
وكذلك قوله والزيتون والرمان والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص لقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين
مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا
وقرئ متشابها وغير متشابه تقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك ... يعني ما من بعضه
والمعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على
التعمد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى
حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئا جامعا للمنافع وملاذا نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره
وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وقرأ ابن محيصن ويانعه وقرئ وثمره وجعلوا ان جعلت
لله شركا مفعولي جعلوا نصبت الجن بدلا من شركا وان جعلت لله لغوا كان شركا الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول فان قلت
ما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم
الله على الشركا وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم
اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين
لله شركا ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ
وخلقهم اي اختلافهم الافك يعني وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها وخرقوا له وخلقوا
له اي افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة يقال خلق الافك وخرقه
واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي
القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ
وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرأ ابن عمر وابن عباس وحرفوا بمعنى وزوروا له اولادا لان المزور
محرف مغير للحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطا او صواب ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة
من غير فكر وروية بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها من قولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو
بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى انه عديم النظير والمثل فيهما وقيل البديع بمعنى
المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وخبره انى يكون له ولد او على فاعل تعالى وقرئ بالجر ردا
على قوله وجعلوا لله او على سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلثة اوجه احدها ان مبدع
السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام
ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثاني ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد
وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شيء الا وهو
خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ ولم يكن له
صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله لقد ولد الاخطل ام سوء ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم
من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه
الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شيء
وكيل

وكيل يعني وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والاجال رقيب على الاعمال البصر هو الجوهر
اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر به تدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه
لانه متعال ان يكون مبصرا في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات وهو
يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف
عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهو من باب اللف قد جاءكم بصائر من ربكم
وهو وارد على لسان رسول الله صلعم لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به تستبصر كما ان البصر نور العين
الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق
وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم
عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت
وتعلمت وقرئ دارست اي دارست العلماء ودرست يعني قدمت هذه الايات وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء
مبالغة في درست اي اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست وفسروها بدارست
اليهود محمدا وجاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز ان يكون الفعل للايات وهو لاهلها اي
دارس اهل الايات وحملتها محمدا وهم اهل الكتاب ودرس اي درس محمد ودارسات على هي دارسات اي قديمات وذات
دروس كعيشة راضية فان قلت اي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه قلت الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة
وذلك ان الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ولكن لانه حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين
شبه به فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه فان قلت الام يرجع الضمير في قوله لنبينه قلت الى الايات لانها
في معنى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز ان يراد
فيمن قرا درست ودارست درس الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدر لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ربك وهي حال مؤكدة لقوله وهو الحق مصدقا ولا تسبوا الالهة
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين
عن سب الهتنا او لنهجون الهك وقد كان المسلمون يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله فان قلت سب
الالهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي قلت رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن ان
تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من اجل الطاعات فاذا علم انه يؤدي الى
زيادة الشر انقلبت معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر فان قلت فقد روي عن الحسن وابن سيرين
انهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا قلت
ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب لحضور النساء فانهن يحضرنها حضر الرجال او لم
يحضروا بخلاف سب الالهة وانما خيل الى محمد رحمه الله انه مثله حتى نبه الحسن عليه عدوا ظلما وعدوانا وقرئ عدوا
بضم العين وتشديد الواو ومعناه يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا وعن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى
اعداء بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك زينا لكل امة من امم الكفار سوء عملهم اي خليناهم
وشانهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا
وزينه لنا فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاتبهم ويعاقبهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله
وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة وانما الايات عند الله لا عندي فكيف اجيبكم عليها او آتيكم بها وما
يشعركم وما يدريكم ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون
بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم انهم لا
يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انها بمعنى

حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات ح

لعلهم من قول العرب ائت السوق أنك تشتري لحما وقال امرؤ القيس عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما
بكى ابن حذام وتنصرها قراءة أبيّ لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وقرئ إنها بالكسر على أن الكلام قد تم قبله وما يشعركم
ما يكون منهم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال إنها إذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقرئ
وما يشعركم أنها إذا جاءت لا تؤمنون أي يحلفون بأنهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعركم أن تكون قلوبهم مطبوعا عليها
فلا يؤمنوا بها ونقلب أفئدتهم وأبصارهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون
وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم أي نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند
نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم أي نخليهم وشأنهم لا
نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه وقرئ ويقلب ويذرهم أي الله عز وجل وقرأ الأعمش وتقلب أفئدتهم وأبصارهم
على البناء للمفعول ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة كما قالوا لولا أنزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فأتوا بآبائنا إن
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما قالوا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا قبلا كفلا بصحة ما بشرنا به وأنذرنا أو جماعات
وقيل قبلا مقابلة وقرئ قبلا عيانا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله مشيئة اضطرار وإكراه ولكن أكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد أيمانهم
على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم
فيطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا بينك وبين أعدائك كذلك فعلنا
بمن قبلك من الأنبياء وأعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة
الثواب والأجر وانتصب شياطين على البدل من عدوا أو على أنهما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن يوحي
بعضهم إلى بعض يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الإنس إلى بعض
وعن مالك بن دينار إن شياطين الإنس أشد من شياطين الجن لأني إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان
الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عيانا زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والإغراء على المعاصي
ويموهه غرورا خدعا وأخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه ما فعلوا ذلك أي ما عادوك أو ما أوحى بعضهم إلى بعض
زخرف القول بأن يكفهم ولا يخليهم وشأنهم ولتصغى جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على أن اللام
لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر والضمير في إليه يرجع إلى ما رجع إليه الضمير في فعلوه أي ولتميل إلى ما ذكر من
عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين أفئدة الكفار وليرضوه لأنفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام أفغير
الله أبتغي حكما على إرادة القول أي قل يا محمد أفغير الله أطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل
وهو الذي أنزل إليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم
بالافتراء ثم عضد الدلالة على أن القرآن حق بعلم أهل الكتاب أنه حق لتصديقه لما عندهم وموافقته له فلا تكونن من
الممترين من باب التهييج والإلهاب كقوله ولا تكونن من المشركين أو ولا تكونن من الممترين في أن أهل الكتاب يعلمون أنه منزل
لا يريبك جحود أكثرهم وكفرهم به ويجوز أن يكون فلا تكونن خطابا لكل أحد على معنى أنه إذا تعاضدت الأدلة على صحته
وصدقه فما ينبغي أن يمتري فيه أحد وقيل الخطاب لرسول الله خطاب لأمته وتمت كلمات ربك أي تم كل ما أخبر به وأمر
ونهى ووعد وأوعد صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لا أحد يبدل شيئا من ذلك مما هو أصدق وأعدل وصدقا وعدلا
نصب على الحال وقرئ كلمة ربك أي ما تكلم به وقيل هي القرآن وإن تطع أكثر الناس أضلوك لأن الأكثر في غالب الأمر
يتبعون أهواءهم ثم قال إن يتبعون إلا الظن وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وإن هم إلا يخرصون
يقدرون أنهم على شيء أو يكذبون في أن الله حرم كذا وأحل كذا وقرئ من يضل بضم الياء أي يضله الله فكلوا مسبب
عن إنكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين إنكم تزعمون أنكم تعبدون
الله فما قتل الله أحق أن تأكلوا مما قتلتم أنتم فقيل للمسلمين إن كنتم متحققين بالإيمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
خاصة دون ما ذكر اسم غيره عليه من آلهتكم أو مات حتف أنفه وما ذكر اسم الله عليه وهو المذكى بسم الله

وما

وما لكم ألا تأكلوا وأي غرض لكم في أن لا تأكلوا وقد فصل لكم وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم إلا ما
اضطررتم إليه مما حرم فإنه حلال لكم في وقت الضرورة وإن كثيرا ليضلون قرئ بفتح الياء وضمها أي يضلون فيحرمون ويحللون
بأهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ظاهر الإثم وباطنه ما أعلنتم منه وما أسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل
ظاهره الزنى في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر وإنه لفسق الضمير راجع إلى مصدر الفعل الذي دخل حرف
النهي يعني وإن الأكل منه لفسق أو إلى الموصول على أن أكله لفسق أو جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه
فسقا فإن قلت قد ذهب جماعة من المجتهدين إلى جواز ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان أو عمد قلت قد تأوله
هؤلاء بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله أو فسقا أهل لغير الله به وإن الشياطين ليوحون ليوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم
بقولهم ولا تأكلون مما قتله الله وبهذا يرجح تأويل من تأوله بالميتة وإن أطعتموهم إنكم لمشركون لأن من اتبع غير الله في دينه فقد
أشرك به ومن حق ذي البصيرة في دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيفما كان لما يرى في الآية من التشديد
العظيم وإن كان أبو حنيفة مرخصا في النسيان دون العمد ومالك والشافعي فيهما ه ومثل الذي هداه الله بعد
الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذي يميز به بين المحق والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فأحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به بين الناس مستضيئا به فيميز بعضهم من بعض ويفصل بين حلالهم وحرامهم ومن بقي على الضلالة بالخابط
في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص ومعنى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كمن صفته هذه وهي قوله
في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار أي صفتها
هذه وهي قوله فيها أنهار كذلك زين للكافرين أي زينه الشيطان أو الله عز وعلا على قوله زينا لهم أعمالهم ويدل عليه قوله
وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها يعني وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها
لذلك ومعناه خليناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر وخص الأكابر لأنهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقوله
أمرنا مترفيها وقرئ أكبر مجرميها على قولك هم أكبر قومهم وأكابر قومهم وما يمكرون إلا بأنفسهم لأن مكرهم يحيق بهم
وهذه تسلية لرسول الله صلعم وتقدمة موعد بالنصرة عليهم روي أن الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكانت
لي أولى بها منك لأني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا وروي أن أبا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف بالشرف حتى إذا صرنا
كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نرضى به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت ونحوها قوله
بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة الله أعلم كلام مستأنف للإنكار عليهم وأن الله لا يصطفي للنبوة إلا من
علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه سيصيب الذين أجرموا من أكابرها صغار وقماءة بعد كبرهم
وعظمتهم وعذاب شديد في الدارين من الأسر والقتل وعذاب النار فمن يرد الله أن يهديه أن يلطف به ولا يريد أن يلطف
إلا بمن له لطف يشرح صدره للإسلام يلطف به حتى يرغب في الإسلام وتسكن إليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن
يرد أن يضله أن يخذله ويخليه وشأنه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا يمنعه ألطافه حتى يقسو قلبه
وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الإيمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا
بالمصدر كأنما يصعد في السماء كأنما يزاول أمرا غير ممكن لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة
ويضيق عنه المقدرة وقرئ يصّعّد وأصله يتصعد وقرأ عبد الله يتصعد ويصّاعد وأصله يتصاعد ويصعد
من صعد ويصعد من أصعد كذلك يجعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق من الطيب أو أراد الفعل المؤدي
إلى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وهذا صراط ربك وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته
في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لقوم
يذكرون لهم دار السلام دار الله يعني الجنة أضافها إلى نفسه تعظيما أو دار السلامة من كل آفة وكدر عند
ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى أو ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من
قرة أعين وهو وليهم مولاهم ومحبهم أو ناصرهم على أعدائهم بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزاء ما كانوا

كانوا يعملون ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف اى واذكر يوم نحشرهم او يوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن او ويوم
نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين
قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا او جعلتموهم اتباعكم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما يقول استكثر الامير من
الجنود واستكثر فلان من الاتباع وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع
بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن
بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم فى اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما فى
قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل كان اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب
هذا الوادى يعنى به كبير الجن واستمتاع الجن بالانس اعترافهم ان الانس بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم
لهم وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع
الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر على حالهم خالدين فيها الا ما شاء الله اى يخلدون فى عذاب
النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التى ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير او ما يمر بهم او صالهم
من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الحجيم ويكون من قول الموتور الذى ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه انيابه
وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه اهلكنى الله ان نفست عنك الا اذا شئت وقد علم انه لا يشاء الا التشفى
منه بما اقضى ما يقدر عليه من التعسف والتشديد فيكون قوله الا اذا شئت من اشد الوعيد مع تهكم بالموعد فى
صورة الاستثناء الذى فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل شيئا الا بموجب الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون
عذاب الابد وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا نكلهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس او يجعل بعضهم
اولياء بعض يوم القيمة وقرناؤهم كما كانوا فى الدنيا بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى فقال لهم
يوم القيمة على جهة التوبيخ الم يأتكم رسل منكم واختلف فى ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الاية
ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين ان يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به انس واليه الف وقال الاخرون الرسل من
الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان فى الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد برسل الجن رسل الرسل من الجن اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبى كانت الرسل قبل ان
بعث محمد صلعم يبعثون الى الانس ورسول الله صلعم بعث الى الجن والانس قالوا شهدنا على انفسنا حكاية
لتصديقهم واجابتهم قوله الم يأتكم لان الهمزة الداخلة على نفى اتيان الرسل للانكار وكان تقريرا لهم وقوله شهدنا على
انفسنا اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها فان قلت ما لهم مقرين فى هذه الاية جاحدين
فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت تتفاوت الاحوال والمواطن فى ذلك اليوم المتطاول فيقرون فى بعضها
ويجحدون فى البعض او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين يختم على افواههم فان قلت لم كرر شهادتهم على
انفسهم قلت الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف
لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم ان اضطروا الى
الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين
من مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف
اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى
بظلم على ان هى التى تنصب الافعال ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على معنى لان الشان والحديث لم يكن ربك
مهلك القرى بظلم وكل ذلك يجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع بظلم بسبب
ظلم قدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عن
الظلم وعن كل قبيح ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وربك الغنى عن عباده وعن

عبادتهم

عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف
من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم اخرين من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على
مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلم المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن
وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى
استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التى انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك
يا فلان اى اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه انى عامل اى عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على
كفركم وعداوتكم فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون ايّنا تكون له العاقبة المحمودة وطريقة
هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهو التخلية والتسجيل على المأمور بانه لا يأتى منه الا الشر فكانه
مأمور به وهو واجب عليه حتم ليس له ان يتقصى عنه ويعمل بخلافه فان قلت ما موضع من قلت الرفع اذا كان
بمعنى اى وعلق عنه فعل العلم او النصب اذا كان بمعنى الذى وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله
هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف فى المقال وادب حسن مع تضمن شدة
الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان المنذر مبطل هم كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منها
لالهتهم واذا رأوا ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غنى وانما ذاك لاحتباس الهتهم وافتقادهم لها
وقوله مما ذرأ فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكى لانه هو الذى ذرأه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على
ذرء ولا تزكية بزعمهم قرئ بالضم اى قد زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التى هى من
الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم فى القربة فلا يصل الى الله اى لا يصل الى الوجوه التى كانوا يصرفونه اليها
من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها والذبح لنسائكها عندها والاجراء على
سدنتها ونحو ذلك ساء ما يحكمون فى ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك ومثل ذلك التزيين
وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله وبين الالهة او ومثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين
والمعنى ان شركاءهم من الشياطين او من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل اولادهم بالوأد او بنحرهم
للالهة وكان الرجل فى الجاهلية يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على
البناء للفاعل الذى هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البناء للمفعول الذى هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار
فعل دل عليه زين كانه قيل لما قيل زين لهم قتل اولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم واما قراءة ابن عامر
قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف
فشىء لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص ابى مزادة
فكيف به فى الكلام المنثور فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذى حمله على ذلك ان رأى فى بعض
المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم فى اموالهم لوجد فى
ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم
ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذى وجب ان يكونوا عليه
وقيل معناه وليوقعوهم فى دين ملتبس فان قلت ما معنى اللام قلت ان كان التزيين من الشياطين فهى على حقيقة التعليل
وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل
او لما فعل الشياطين او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى
اسم الاشارة وما يفترون وما يفترونه من الافك وافتراهم حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوى فى الوصف
به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وقرأ الحسن وقتادة حجر بضم الحاء وعن ابن عباس
حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم

فاذا راوا ما جعلوه لله زاكيا نامياً
يرجعونه فى نصيبه الالهة حتى رجعوا الى ما جعلوه لالهتهم ع

الاوثان والرجال دون النساء **وانعام حرمت ظهورها** وهي البحائر والسوائب والحوامي **وانعام لا يذكرون اسم
الله عليها** في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم
فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكرون عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله **افتراء عليه**
اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى
الافتراء كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث وما
ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على
اللفظ ونظيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز ان تكون التاء للمبالغة مثلها في راوية الشعر
وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية او ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله
لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله وقرأ
ابن عباس خالصه على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة وقرى وان
تكن ميتة بالتاء على معنى وان تكن الاجنة ميتة وقرأ اهل مكة وان تكن ميتة بالتاء والرفع على كان
التامة وتذكير الضمير في قوله فهم فيه شركاء لان الميتة لكل ميت ذكرا وانثى وكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه سوا
سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا
حرام نزلت في ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر **سفها بغير علم** لخفة احلامهم وجهلهم
بان الله هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد **ما رزقهم الله** من البحائر والسوائب وغيرها **انشا جنات**
من الكروم **معروشات** مسموكات **وغير معروشات** متروكات على وجه الارض لم تعرش وقيل المعروشات ما في الارياف
والعمران مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات ما انبته الله وحشيا في البراري والجبال فهو غير معروش
يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه القضبان وسقف البيت عرشه **مختلفا اكله** في اللون والطعم والحجم
والرائحة وقرى **اكله** بالضم والسكون وهي ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه
ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله فادخلوها خالدين وقرى ثمره بضمتين **فان قلت** ما
فائدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه **قلت** لما ابيح لهم الاكل قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة
وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع **وآتوا حقه يوم حصاده** الاية مكية
والزكاة انما فرضت بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى
نسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل مدنية والحق هو الزكاة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق
واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء **ولا تسرفوا** في الصدقة كما روي
عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا الى منزله ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا **حمولة وفرشا** عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش
للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان
والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها **ولا تتبعوا خطوات
الشيطان** في التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية **ثمانية ازواج** بدل من حمولة وفرشا
اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد
اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق
الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله **من الضان اثنين ومن المعز اثنين**
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه آخر من جنسه تسميتهم الـ
الزجاجة كاسا بشرط ان يكون فيها خمر والضان جمع ضائن والمعز جمع ماعز كتاجر وتجر وقرئ بفتح العين

وقرا

ومن المعزى وقرى اثنان على الابتداء **آلذكرين** الهمزة للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان
والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز على طريق الجنسية والمعنى انكار ان يحرم الله
من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من
من جنسي الابل والبقر والانثيان منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها
تارة واولادها كيفما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر عليهم ذلك
نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم **ان كنتم صادقين** في ان الله حرمه **ام
كنتم شهداء** ومعنى الهمزة للانكار يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم
كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه فتهكم به في قوله ام كنتم شهداء على معنى
اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل **فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا** فنسب اليه تحريم ما لم
يحرم **ليضل الناس** وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب **فان قلت** كيف فصل بين المعدود
وبعضه ولم يوال بينه **قلت** قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله عز وجل
من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على
من حرمها تاكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتاكيد **فيما اوحي الي** تنبيه على
ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس **محرما** طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها **الا ان
يكون ميتة** الا ان يكون الشيء المحرم ميتة **او دما مسفوحا** اي مصبوبا سائلا كالدم في العروق لا كالكبد
والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح **او فسقا** عطف على المنصوب قبله سمي ما اهل به لغير الله فسقا لتوغله
في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق **اهل** صفة له منصوبة المحل
ويجوز ان يكون مفعولا له من اهل اي اهل لغير الله به فسقا **فان قلت** علام عطف اهل والام يرجع الضمير في به
على هذا القول **قلت** يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع اليه المستكن في يكون **فمن اضطر** فمن دعته
الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات **غير باغ** على مضطر مثله تارك لمواساته **ولا عاد** متجاوز قدر حاجته
من تناوله **فان ربك غفور رحيم** لا يؤاخذه ذو **الظفر** ما له اصبع من دابة او طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا
لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم
لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم الخالصة وهي الثروب
وشحوم الكلى وقوله **الا ما حملت ظهورهما** يعني الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة **او الحوايا** او
اشتمل على الامعاء **او ما اختلط بعظم** وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومهما او ما بينهما في قولهم جالس
الحسن او ابن سيرين **ذلك** الجزاء **جزيناهم** وهو تحريم الطيبات **ببغيهم** بسبب ظلمهم **وانا لصادقون** فيما اوعدنا
به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة فلما عصوا وبغوا الحقنا بهم الوعيد واحللنا بهم العقاب
فان كذبوك في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة وانه لا يؤاخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما **فقل لهم ربكم
ذو رحمة واسعة** لاهل طاعته **ولا يرد باسه** مع سعة رحمته **عن القوم المجرمين** فلا تغتروا برجاء رحمته عن
خوف نقمته **سيقول الذين اشركوا** اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوه قال وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما
عبدنا من دونه من شيء يعنون بكفرهم وتمردهم ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما احل الله بمشيئة الله وارادته
ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة بعينه **كذلك كذب الذين من قبلهم** اي جاءوا بالتكذيب المطلق
لان الله ركب في العقول وانزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئة القبائح وارادتها والرسل اخبروا بذلك
فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه

ورسله وتنبذ دلائل العقل والسمع وراء ظهره حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل
عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان
قولهم محال ان يكون ان تتبعون الا الظن في قولكم هذا وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون
او تكذبون وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة يعني فان كان الامر كما زعمتم
ان ما انتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم في قود مذهبكم فلو شاء لهداكم اجمعين منكم ومن
مخالفيكم ايضا بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما انتم عليه وبين
ما هم عليه قل هلم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى
هاتوا شهداءكم وقربوهم فان قلت كيف امرهم باستحضار شهدائهم الذين يشهدون ان الله حرم
ما زعموه محرما ثم امره بان لا يشهد معهم قلت امره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم
الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شيء لتساوي اقدام الشاهدين والمشهود لهم في
انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد معهم يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم
لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من
وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات الله وعدل به غيره فهو متبع الهوى لا غير لانه لو
اتبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالآيات موحدا لله فان قلت هلا قيل هلم شهداء يشهدون ان الله حرم هذا
واي فرق بينه وبين المنزل قلت المراد ان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون لهم وينصرون قولهم وكان
المشهود لهم يقلدونهم ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحق الحق ويبطل الباطل
فاضيفت الشهداء لذلك وجيء بالذين للدلالة على انهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم وبنصرة
مذهبهم والدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون بتحريم ذلك وكان الظاهر
طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالغرض ويناقضه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ٥ تعال من الخاص الذي
صار عاما واصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم
منصوب بفعل التلاوة بمعنى اتل الذي حرمه ربكم او بحرم بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان
لا تشركوا مفسرة ولا للنهي فان قلت هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت ان لا تشركوا بدلا من ما حرم قلت
وجب ان يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تتبعوا نواهي لانعطاف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا لان
التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا فان قلت فما تصنع بقوله
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة
للفعل حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك والتوحيد واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما قلت اجعل قوله وان
هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والمعنى ولان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا
صراطي انه مستقيم فان قلت اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده
منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت هذه
الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها
وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله من املاق من اجل فقر
ومن خشيته كقوله خشية املاق ما ظهر منها وما بطن مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه الا بالحق كالقصاص
والقتل على الردة والرجم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه
وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا

في دينكم فان تعلقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي ان تعلقوا دين من خالفكم صح

الا

الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة
الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجري فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه
معفو عنه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل فما ينبغي
ان يزيد في القول او ينقص كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وقرئ وان هذا صراطي مستقيما
بتخفيف ان واصله وانه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشأن والحديث وقرأ الاعمش وهذا صراطي
وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة
في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم فتفرقكم
ايادي سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء وروى
ابو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلعم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن
شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل انهن
ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه
الآيات لاول شيء في التوراة فان قلت علام عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب قلت على ما وصاكم به فان قلت
كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم تزل توصاها كل امة
على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما
وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل
شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذي احسن تماما للكرامة والنعمة التي احسن
على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين ويدل عليه قراءة عبد الله على الذين احسنوا او اراد به موسى عليه
السلام اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على الذي احسن موسى
من العلم والشرائع من احسن الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرأ يحيى بن يعمر على
الذي احسن اي على الذي هو احسن بحذف المبتدا كقراءة من قرأ مثلا ما بعوضة بالرفع اي على الذي هو احسن
دين وارضاه او آتينا موسى الكتاب تماما اي تاما كاملا على احسن ما تكون عليه الكتب اي على الوجه
والطريق الذي هو احسن وهو معنى قول الكلبي اتم له الكتاب على احسنه ان تقولوا كراهة ان تقولوا على
طائفتين يريد اهل التوراة واهل الانجيل وان كنا هي ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين
النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم لغافلين عن الهاء ضمير الشأن عن دراستهم عن قراءتهم اي لم
نعرف مثل دراستهم لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب ووقائعها
وخطبها واشعارها واسجاعها وامثالها على انا اميون وقرئ ان يقولوا او يقولوا بالياء فقد جاءكم بينة
من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ يقولوا على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم
فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف فمن اظلم ممن
كذب بآيات الله بعدما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل سنجزي
الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق
العذاب الملائكة ملائكة الموت او العذاب او يأتي بعض آيات ربك يريد آيات القيامة والهلاك
الكلي وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن عازب كنا نتذاكر
الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلعم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة فقال انها لا تقوم حتى
تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب والدجال وطلوع الشمس

او يأتي ربك
او يأتي كل آيات ربك بدليل قوله
ع

من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله
نفسا وقوله أو كسبت في إيمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى أن أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات
ملجئة مضطرة ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها من قبل ظهور
الآيات أو مقدمة إيمانها غير كاسبة خيرا في إيمانها فلم تفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت
في غير وقت الإيمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جمع بين قرينتين لا ينبغي أن ينفك أحدهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد وإلا فالشقوة والهلاك
قل انتظروا إنا منتظرون وعيد وقرئ يأتيهم الملائكة بالياء وكذا وقرأ ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون
الإيمان مضافا إلى ضمير المؤنث الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض أصابعه فرقوا دينهم اختلفوا فيه كما
اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي
الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وتفترق أمتي على ثلاث
وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وقيل فرقوا دينهم فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ فارقوا دينهم
تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع إماما لها لست منهم في شيء أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم
وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة بآية السيف عشر أمثالها على إقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف
تقديره عشر حسنات أمثالها وقرئ عشر أمثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا أقل ما وعد من الأضعاف
وقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل
وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم دينا نصب على البدل من محل إلى صراط لأن
معناه هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما والقيم فيعل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ
من القائم وقرئ قيما والقيم مصدر بمعنى القيام وصف به وملة إبراهيم عطف بيان وحنيفا حال
من إبراهيم إن صلاتي ونسكي وعبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي وجمع بين الصلاة والذبح كما في قوله
فصل لربك وانحر وقيل صلاتي وحجي من مناسك الحج ومحياي ومماتي وما أنا عليه في حياتي وما أموت
عليه من الإيمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك من الإخلاص أمرت وأنا أول
المسلمين لأن إسلام كل نبي متقدم لإسلام أمته أغير الله أبغي ربا جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم
والهمزة للإنكار أي منكر أن أبغي ربا غيره وهو رب كل شيء وكل من دونه مربوب ليس في الوجود من
له الربوبية غيره كما قال أفغير الله تأمروني أعبد ولا تكسب كل نفس إلا عليها جواب عن قولهم اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم جعلكم خلائف الأرض لأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فخلفت أمته
سائر الأمم أو جعلهم يخلف بعضهم بعضا أو هم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم
فوق بعض في الشرف والرزق ليبلوكم فيما آتاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع
الشريف بالوضيع والحر بالعبد والغني بالفقير إن ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وإنه لغفور رحيم
لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لأن ما هو آت قريب عن رسول الله صلعم أنزلت
علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الأنعام صلى
الله عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من سورة الأنعام يوما وليلة

سورة الأعراف مكية وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب أنزل إليك صفته
له والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه أي شك منه كقوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك

وسمي الشك حرجا لأن الشاك ضيق الصدر حرجه كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحه أي لا تشك في
أنه منزل من الله أو حرج من تبليغه لأنه كان يخاف قومه وتكذيبهم له وإعراضهم عنه وأذاهم فكان يضيق صدره
من الأداء ولا ينبسط له فأمنه الله ونهاه عن المبالاة بهم فإن قلت بم تعلق قوله لتنذر قلت بأنزل أي أنزل
إليك لإنذارك به أو بالنهي لأنه إذا لم يخفهم أنذرهم وكذلك إذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الإنذار لأن
صاحب اليقين جسور متوكل على ربه متكل على عصمته فإن قلت فما محل ذكرى قلت يحتمل الحركات الثلاث النصب بإضمار
فعلها كأنه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا لأن الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطفا على كتاب وبأنه خبر مبتدأ محذوف
والجر للعطف على محل أن تنذر أي للإنذار وللذكرى فإن قلت النهي في قوله فلا يكن متوجه إلى الحرج فما وجهه قلت هو
من قولهم لا أرينك ههنا اتبعوا ما أنزل إليكم القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله أولياء أي ولا
تتولوا من دونه من شياطين الجن والإنس فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما
أنزل إليكم وأمركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما نزلت آية إلا وهو يحب أن
يعلم فيم أنزلت وما معناها وقرأ مالك بن دينار ولا تبتغوا من الابتغاء ومن ابتغى غير الإسلام دينا ويجوز أن يكون
الضمير في دونه لما أنزل أي ولا تتبعوا من دون الله دين الله دين أولياء قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون
غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء وتتذكرون بالياء والتاء وقليلا نصب بتذكرون أي تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد
القلة فجاءها بأسنا فجاء أهلها بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة
حسنة وقوله أو هم قائلون حال معطوفة على بياتا كأنه قيل فجاءهم بأسنا بائتين أو قائلين فإن قلت هل
يقدر حذف المضاف الذي هو الأهل قبل قرية أو قبل الضمير في أهلكناها قلت إنما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة
فإن القرية تهلك كما يهلك أهلها وإنما قدرناه قبل الضمير في فجاءها لقوله أو هم قائلون فإن قلت لا يقال جاء زيد هو فارس
بغير واو فما بال قوله هم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت
جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه إلى واو لأن الذكر قد عاد إلى الأول والصحيح
أنها إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لأن واو الحال هي واو العطف
استعيرت للوصل فقولك جاءني زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وأما جاءني زيد هو فارس
فخبيث فإن قلت ما معنى قوله أهلكناها فجاءها بأسنا والإهلاك إنما هو بعد مجيء البأس قلت معناه أردنا إهلاكها
كقوله إذا قمتم إلى الصلاة وإنما خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لأنهما وقت الغفلة والدعة فيكون
نزول العذاب فيهما أشد وأفظع وقوم لوط أهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة فما كان دعواهم
ما كانوا يدعونه من دينهم ويتحلونه إلا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم إنا كنا ظالمين فيما عليه
ويجوز ما كان استغاثتهم إلا قولهم هذا لأنه لا مستغاث من الله بغيره من قولهم دعواهم يا لكعب ويجوز فما كان
دعواهم ربهم إلا اعترافهم لعلمهم أن الدعاء لا ينفعهم وأن لات حين دعاء فلا يزيدون على ذم أنفسهم وتحسرهم على
ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وأن قالوا رفع اسم له ويجوز العكس فلنسألن الذين أرسل إليهم أرسل مسند
إلى الجار والمجرور وهو إليهم ومعناه فلنسألن المرسل إليهم وهم الأمم نسألهم عما أجابوا به رسلهم كما قال ويوم يناديهم
فيقول ماذا أجبتم المرسلين عما أجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فلنقصن عليهم على الرسل
والمرسل إليهم ما كان منهم بعلم عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم وما كنا غائبين عنهم
وعما وجد منهم فإن قلت فإذا كان عالما بذلك وكان يقصه عليهم فما معنى سؤالهم قلت معناه التوبيخ والتقريع والتقرير
إذا فاهوا به بألسنتهم وتشهد عليهم أنبياؤهم والوزن يومئذ الحق يعني وزن الأعمال والتمييز بين
راجحها وخفيفها ورفعه على الابتداء وخبره يومئذ والحق صفته أي والوزن يوم يسأل الله الأمم ورسلهم الوزن
الحق أي العدل وقرئ القسط واختلف في كيفية الوزن فقيل توزن صحف الأعمال بميزان له لسان وكفتان ينظر إليه

هكذا كما هو

ديهم

تعمله وما ينطق عن الهوى الآية ثم منها الحكم منه إذ وصف السنة بأنه مما أنزل بعيد وأما العمل بالسنة فله أدلة غير هذا كقوله فما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث

الخلائق تبكيتًا للحجة واظهارًا للنصفة وقطعًا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم وتشهد بها
عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت في صحائفهم فيقرؤنها في
موقف الحساب وقيل هو عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل **فمن ثقلت موازينه** جمع ميزان او موزون
اي فمن رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات اي ما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق
لميزان يوضع فيه الحسنات ان يثقل وحق لميزان يوضع فيه السيئات ان يخف **بما كانوا بآياتنا يظلمون** يكذبون
بها ظلمًا كقوله فظلموا بها **مكناكم** جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا ومكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها
وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك
والوجه تصريح الياء وعن ابن عامر انه همز على التشبيه بصحائف **ولقد خلقناكم ثم صورناكم** يعني خلقنا اباكم ادم طينا
غير مصور ثم صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله **ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم** **لم يكن من الساجدين**
ممن سجد لادم **لا** في **ان لا تسجد** صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدي ومثلها لئلا
يعلم اهل الكتاب بمعنى ليعلم **فان قلت** ما فائدة زيادتها **قلت** معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ليتحقق
علم اهل الكتاب وما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابًا
وحتمه عليك حتمًا **فان قلت** لم سأله عن المانع من السجود وقد علم ما منعه **قلت** للتوبيخ ولاظهار معاندته
وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدرائه باصل ادم وانه خالف امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما راى ان
سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب **فان قلت** كيف يكون قوله انا خير منه جوابا لما منعك وانما الجواب
ان يقول منعني كذا **قلت** استأنف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو ان اصله من
نار واصل ادم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهو انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مأمورًا
بالسجود لمثله كانه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدًا ان يؤمر بما امر به **فاهبط منها** من السماء
التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين
فما يكون لك فما يصح لك **ان تتكبر فيها** وتعصي **فاخرج انك من الصاغرين** من اهل الصغار والهوان على الله
وعلى اوليائه لتكبرك كما تقول للرجل قم صاغرا اذا اهنته وفي ضده قم راشدا وذلك انه لما اظهر الاستكبار
البس الصغار وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره
وهصه الله الى الارض **فان قلت** لم اجيب الى استنظاره وانما استنظر ليفسد عباده ويغويهم **قلت** لما
في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من اعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وانواع
الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده **فبما اغويتني** فبسبب اغوائك اياي
لاقعدن لهم وهو تكليفه مع كونهم افضل منه ومن ادم انفسا ومناصب وعن الاصم امرتني بالسجود
فحملني الانف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم
فان قلت بم تعلقت الباء فان تعلقها بلاقعدن يصد عنه لام القسم لا تقول والله بزيد لامرن **قلت** تعلقت بفعل
القسم المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم بالله لاقعدن اي فبسبب اغوائك اقسم ويجوز ان تكون الباء للقسم
اي فاقسم باغوائك لاقعدن وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضا
لسعادة الابد فكان جديرا بان يقسم به ومن اكاذيب المجبرة ما حكوا عن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء
رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر فجلس اليه فقال له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول
هذا الرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهذا يقول انا اغوي نفسي وما ظنك بقوم
بلغ من تهالكهم على اضافة القبائح الى الله سبحانه ان لفقوا الاكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين
وقيل ما للاستفهام كانه قيل باي شيء اغويتني ثم ابتدأ لاقعدن واثبات الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية

قليل شاذ واصل الغي الفساد ومنه غوي الفصيل اذا بشم والبشم فساد **لاقعدن لهم صراطك المستقيم**
لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف
كقوله كما عسل الطريق الثعلب وتشبيهه بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن وعن
رسول الله صلعم ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين ابائك فعصاه
فاسلم ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امراتك فعصاه فقاتل **ثم لآتينهم**
من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتسويله ما امكنه وقدر عليه
كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك **فان قلت** كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم
بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة **قلت** المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به
وكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها
فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن
من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه
غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرناه في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس
وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها
ولذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع
في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان
على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور
رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني
من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون **ولا تجد اكثرهم شاكرين** قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم **مذءوما** من ذامه اذا ذمه وقرأ الزهري مذوما بالتخفيف
مثل مسول في مسؤول واللام في **لمن تبعك** موطئة للقسم و**لاملأن** جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط **منكم**
منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انتم قوم تجهلون وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى
لمن اتبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملأن جهنم منكم اجمعين على ان لاملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره **ويا
آدم** وقلنا يا ادم وقرئ هذي الشجرة والاصل الياء والهاء بدل منها **فوسوس** وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه
وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس
بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي يلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله
ووسوس اليه القاها اليه **ليبدي** جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره وان لا يطلع عليه
مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في
العقول **فان قلت** ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما قلبت في اويصل **قلت** لان الثانية مدة كالف
واري وقد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب **الا ان تكونا ملكين** الا كراهة ان تكونا ملكين وفيه دليل على
ان الملائكة بالمنظر الاعلى وان البشرية تلمح مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى **من الخالدين**
من الذين لا يموتون ويخلدون في الجنة ساكنين وقرئ سوءاتهما بالتوحيد وسواتهما بالواو المشددة **وقاسمهما**
واقسم لهما **اني لكما لمن الناصحين** فان قلت المقاسمة ان تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا حالفته
وتقاسما تحالفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه **قلت** كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين
وقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها

او اخرج فقسم ابليس على رتبة المفاعلة لانه اجتهد فيه اجتهاد المقاسم فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور
بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبده طاعة وحسن صلوة
اعتقه وكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة
وجدا طعمها اخذين في الاكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما اي تهافت عنهما اللباس
وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا راى
مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر ويقال طفق
يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وقرا ابو السماك وطفقا بالفتح يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها
كما يخصف النعل بان تجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور وقرا الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله
يختصفان وقرا الزهري يخصفان من اخصف وهو منقول من خصف اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصفان
من خصف بالتشديد من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه على الخطا
حيث لم يتحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس وروي انه قال لادم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة
عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك
الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد ودرس وذرى
وعجن وخبز وسميا ذنبهما وان كان صغيرا مغفورا ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين على عادة الاولياء والصالحين
في استعظامهم الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لادم وحوا وابليس بعضكم
لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه مستقر استقرار ومتاع الى حين وانتفاع
بعيش الى انقضاء اجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط ادم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حوا تدور
حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته
في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوه ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده ن
جعل ما في الارض منزلا من السما لانه قضي ثم وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وريشا لباس الزينة
استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم
لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرا عثمان رضي ورياشا جمع ريش كشعب وشعاب
ولباس التقوى ولباس الورع والخشية من الله ورفعه على الابتدا وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل
ولباس التقوى هو خير لان اسما الاشارة تقرب من الضماير فيما يرجع الى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير
وذلك صفة للمبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس
التقوى او ان تكون اشارة الى اللباس المواري للسوءة لان مواراة السوءة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة
وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وابي ولباس
التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب في ع
وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من ايات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال
اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظم النعمة فيه وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو
السوآت وخصف الورق عليهما اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة
واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى لا يفتننكم الشيطان لا يخدعنكم بان لا تدخلوا الجنة كما
محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما
لباسهما انه يريكم هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون
وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله وقبيله وجنوده من الشياطين

وقبيله

وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور
ومخرقة انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما
سولوا لهم من الكفر والمعاصي وهذا تحذير اخر ابلغ من الاول فان قلت علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يريكم المؤكد
بهو والضمير في انه للشان والحديث وقرا اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان ان يعطف على اسم ان وان تكون الواو بمعنى
مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس الفاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها
اعتذروا بان اباهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد
والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افترا على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا عنه
الداعي وجود م وعن الحسن ان الله بعث محمدا صلعم الى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قوله تعالى واذا
فعلوا فاحشة قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الصارف وكيف يامر بفعله اتقولون على
الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبنى قولهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت
عراة قل امر ربي بالقسط بالعدل وبما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم وقل اقيموا وجوهكم
اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه
واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بداكم تعودون كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم
الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم الذين اسلموا اي وفقهم للايمان
وفريقا حق عليهم الضلالة اي كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون وانتصاب قوله وفريقا بفعل مضمر يفسره ما بعده
كانه قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اي تولوهم بالطاعة فيما امروهم
به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله خذوا زينتكم اي ريشكم
ولباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج وانما كان احدهم يطوف
عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاولا
ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وكان
بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان
له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شي والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه قال وما هي قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من
رسولكم شي من الطب فقال قد جمع رسولنا صلعم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية
راس الدوا واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قل من حرم زينة الله من الثياب وكل
ما يتجمل به والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشيا
وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة
لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيامة لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين امنوا ولغيرهم قلت
لينبه على انها خلقت للذين امنوا على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى
عذاب النار وقرئ بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد وقيل هي ما يتعلق
بالفروج والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر كما قال وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا على الله
وان تقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل
معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء اجالهم وقال ساعة لانها اقل الاوقات في استعمال الناس

كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به فصلناه على علم عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه
وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيما قيما غير ذي عوج وقرأ ابن محيصن فضلناه بالضاد المعجمة يعني
فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل للتفضيل عليها وهدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم
حال من [illegible] الا تاويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد
والوعيد قد جاءت رسل ربنا بالحق اي وضح انهم جاءوا بالحق نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم
الاستفهام كانه قيل هل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا
يطلب له فعل آخر يعطف عليه ولا تقدر هل يشفع لنا شافع او نرد وقرأ ابن ابي اسحق او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا
او يكون بمعنى حتى ان اي يشفعون لنا حتى نرد فنعمل وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا وقرئ يغشي بالتشديد اي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يحتملهما جميعا والدليل على الثاني قراءة حميد
ابن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ويطلبه حثيثا حسن الملاءمة لقراءة حميد بامره بمشيئته وتصريفه وهو
متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد ان يصرفها سمي ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات
بذلك وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر
اي هو الذي خلق الاشياء كلها وهو الذي صرفها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية
وكذلك خوفا وطمعا والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا وقرئ خفية وعن الحسن رحمه الله ان الله
يعلم القلب التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر
الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزور وما يشعرونه ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل
يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان
الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء
خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين ما امروا به في كل شيء
من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب
في الدعاء وعن النبي صلعم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها
من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله انه لا يحب المعتدين ان رحمة الله قريب من
المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكر قريب على تاويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف
محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلا واسرا او على انه بزنة المصدر
هو النقيض والقصيب او لان تانيث الرحمة غير حقيقي وقرئ نشرا وهو مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر
متقاربان فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا تخفيف نشر كرسل ورسل ظ ارسلها
وقرأ مسروق نشرا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنقض وحسب ومنه قولهم ضم نشره وبشرا جمع بشير وبشرا
تخفيفه وبشرا بفتح الباء مصدر من بشره بمعنى بشره اي باشرات وبشرى بين يدي رحمته وهو الغيث الذي هو
من اجل النعم واجلها واحسنها اثرا اقلت حملت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى الذي يرفعه
قليلا سحابا ثقالا سحائب ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما
لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه ميت فانزلنا به بالبلد او بالسحاب
او بالسوق وكذلك فاخرجنا به كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون فيؤديكم
التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة للشيء بعد انشائه والبلد الطيب الارض العذاة الكريمة
التربة والذي خبث الارض السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به باذن ربه بتيسيره وهو موضع الحال كانه قيل يخرج نباته
حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا والنكد الذي لا خير فيه وقرئ يخرج نباته اي يخرجه البلد وينبته والذي

خبث

خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه
الذي هو الراجع الى البلد مقامه الا انه كان مجرورا بارزا فانقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل او يقدر
ونبات الذي خبث وقرئ نكدا بفتح الكاف على المصدر اي ذا نكد ونكدا باسكانها للتخفيف كقوله نزه عن الريب
بمعنى نزه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وعن مجاهد آدم
وذريته منهم خبيث وطيب وعن قتادة المؤمن سمع كتاب الله فوعاه بعقله وانتفع به كالارض الطيبة اصابها
الغيث فانبتت والكافر بخلاف ذلك وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات
به على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون
ليتفكروا فيها ويعتبروا بها وقرئ يصرفها بالياء اي يصرفها الله لقد ارسلنا جواب قسم محذوف فان قلت ما لهم لا يكادون
ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا قلت انما كان ذلك لان الجملة
القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها وكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند
استماع المخاطب كلمة القسم قيل ارسل نوح وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن
اخنوخ واخنوخ اسم ادريس النبي عليه السلام وقرئ غيره بالحركات الثلث فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله
غيره والجر على اللفظ والنصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من اله الا اياه كقولك ما في الدار من احد الا زيدا وغير زيد فان
قلت فما موقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله قلت الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للداعي
الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون ما كانوا يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة او يوم
نزول العذاب عليهم وهو الطوفان الملأ الاشراف والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء في ضلال في ذهاب عن
طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب فان قلت لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا قلت
الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك الك
تمر فقلت ما لي تمرة فان قلت كيف وقع قوله ولكني رسول استدراكا للانتفاء عن الضلالة قلت كونه رسولا من
الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة
وقرئ ابلغكم بالتخفيف فان قلت كيف موقع قوله ابلغكم قلت فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا بيانا لكونه
رسول رب العالمين والثاني ان يكون صفة لرسول فان قلت كيف جاز ان يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب
قلت جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب فكان معناه كما قال انا الذي سمتني امي حيدره رسالات
ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشائر
والنذائر ويجوز ان يريد رسالاته اليه والى الانبياء قبله من صحف جده ادريس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيث وهي
خمسون صحيفة وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وانها وقعت
خالصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة
امحض من نصيحة الله ورسوله واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفات الله واحواله يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه
على اعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون
ما علمه نوح من وحي الله اليه او اراد واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها قد اوحي الي بها او عجبتم الهمزة للانكار
والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على رجل
منكم على لسان رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا في آبائنا
الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لينذركم وليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى
وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم والذين معه قيل كانوا اربعين رجلا
واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به فان قلت في الفلك بم يتعلق قلت هو متعلق

بمعه كانه قيل في الذين استقروا معه في الفلك او صحبوه في الفلك ويجوز ان يتعلق بفعل الانجا اي انجيناهم في
السفينة من الطوفان عمين عمي القلوب غير مستبصرين وقرئ عامين والفرق بين العمي والعامي ان العمي يدل
على عمى ثابت والعامي على عمى حادث ونحوه قوله وضائق به صدرك اخاهم واحدا منهم من قولك يا اخا العرب
للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم عن رجل منهم افهم واعرف بحاله في صدقه وامانته وهو هود بن شالخ
بن ارفخشذ بن سام بن نوح واخاهم عطف على نوحا فان قلت لم حذف العاطف من قوله قال يا قوم ولم يقل فقال
كما قال في قصة نوح قلت على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قال
الملا فان قلت لم وصف الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح قلت كان في اشراف قوم هود من آمن به منهم
مرثد بن سعد الذي اسلم وكان يكتم اسلامه فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح مومن
ونحوه قوله وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ويجوز ان يكون وصفا واراده الذم لا غير
في سفاهة في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة ظرفا على طريق
المجاز ارادوا انه متمكن فيها غير منفك عنها وفي اجابة الانبيا عليهم السلم من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما
اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضا وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم
ادب حسن وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفها وكيف يغضون ويسبلون
اذيالهم على ما كان منهم ناصح امين اي عرفت فيكم بالنصح والامانة فما حقي ان اتهم او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه يكون صح
امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه خلفا بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض او جعلكم ملوكا في الارض قد استخلفكم
فيها بعدهم في الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قيل كان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم
مائة ذراع فاذكروا آلا الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه وواحد الآلا الى ونحو
انى وآنا وضلع واضلاع وعنب واعناب فان قلت اذ في قوله اذ جعلكم خلفا ما وجه انتصابه قلت هو
مفعول وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم اجئتنا لنعبد الله وحده انكروا واستبعدوا اختصاص
الله بالعبادة وحده وترك دين الآبا في اتخاذ الاصنام شركا معه حبا لما نشاوا عليه والفا لما صادفوا آباهم
يدينون به فان قلت ما معنى المجي في قوله اجئتنا قلت فيه اوجه ان يكون لهود عليه السلام مكان معتزل
عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله صلعم بحرا قبل المبعث فلما اوحي اليه جا قومه يدعوهم وان
يريدوا به الاستهزا لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملائكة فكانهم قالوا اجئتنا من السما كما يجي
الملك وان لا يريدوا حقيقة المجي ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب
كانهم قالوا اقصدتنا لنعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك فاتنا بما تعدنا استعجال منهم للعذاب قد وقع
عليكم اي حق عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان ذلك
وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فبكى فقال له يا بني ما لك قال لسعني طوير كانه ملتف
في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر والرجس العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
في اسما في اشيا ما هي الا اسما ليس تحتها مسميات لانكم تسمونها آلهة ومعنى الالاهية فيها معدوم محال وجوده
وهذا كقوله ما تعبدون من دونه من شي ومعنى سميتموها سميتم بها من سميته زيدا وقطع دابرهم استئصالهم
وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها
صدا وصمود والهبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا
وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلا طلبوا الى الله الفرج منه
عند بيته المحرم مسلمهم ومشركهم واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم
معوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه

فلما

فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره
فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعوية فلما راى طول مقامهم وذهولهم
باللهو عما قدموا له اهمه ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري وهولا على ما هم عليه وكان يستحي ان يكلمهم خيفة
ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به ولا يدرون من قاله فقال
معوية ٭ الا يا قيل ويحك قم فهينم ٭ لعل الله يسقينا غماما ٭ فيسقي ارض عاد ان عادا ٭ قد امسوا ما يبينون
الكلاما ٭ فلما غنتا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلا الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا واستسقوا
لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم واظهر
اسلامه فقالوا لمعوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ودخلوا مكة
فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من
السما يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السودا فانها اكثرهن ما فخرجت على عاد من واد لهم يقال له
المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمومنون
معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا فان قلت ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مومنين
مع اثبات التكذيب بآيات الله قلت هو تعريض بمن آمن منهم كمرثد بن سعد ومن نجا مع هود عليه السلام
كانه قال وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليوذن ان الهلاك خص المكذبين
ونجى الله المومنين وقرئ الى ثمود بمنع الصرف بتاويل القبيلة والى ثمود بالصرف بتاويل الحي او باعتبار الاصل
لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح اخو جديس وقيل سميت ثمود لقلة مائها من
الثمد وهو الما القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى قد جاتكم بينة آية ظاهرة وشاهد
على صحة نبوتي وكانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله لكم آية وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه
اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود
لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كانه قال لكم خصوصا وانما اضيفت الى اسم الله تعظيما
لها وتفخيما لشانها وانها جات من عنده مكونة من غير فحل وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله وروي ان عادا
لما هلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في
حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخا من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان
فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم
مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم
من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج
معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة
في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفا وبرا والمخترجة التي شاكلت
البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتومنن ولتصدقن قالوا
نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرا جوفا وبرا كما وصفوا لا يعلم ما بين
جنبيها الا الله وعظماوهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع
اعقابهم ناس من روسهم ان يومنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الما وكانت ترد غبا فاذا كان
يومها وضعت راسها في البير فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحتلبون ما شاوا حتى تمتلي اوانيهم فيشربون
ويدخرون قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا
وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب

بمواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت
به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى
جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا
عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم
محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه
الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة
من السما فتقطعت قلوبهم فهلكوا تاكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل
في ارض ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تطردوها
ولا تقربوها بشي من الاذى اكراما لاية الله ويروى ان النبي صلعم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن
احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هولا المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم
وقال صلعم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الاخرين
قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وقرا ابو جعفر في رواية تاكل في ارض الله وهو في موضع الحال بمعنى اكلة
وبوأكم ونزلكم والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام من سهولها قصورا اي تبنونها من
سهولة الارض بما تعملون منها من الرهص واللبن والاجر وقرا الحسن وتنحتون بفتح الحا وتنحاتون باشباع
الفتحة كقوله ينباع من ذفرى اسيل حرة فان قلت علام انتصب بيوتا قلت على الحال كما تقول خط هذا الثوب
قميصا وابر هذه القصبة قلما وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب والقصبة قميصا
وقلما في حال الخياطة والبري وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتا للذين استضعفوا للذين
استضعفهم رؤسا الكفار واستذلوهم ولمن امن منهم بدل من للذين استضعفوا فان قلت الضمير في منهم راجع
الى ماذا قلت الى قومه او الى الذين استضعفوا فان قلت هل لاختلاف المرجعين اثر في اختلاف المعنى قلت نعم
وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من امن مفسرا للذين لمن استضعف منهم فدل على ان استضعافهم كان
مقصورا على المومنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم ودل ان المستضعفين
كانوا مومنين وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل الطنز والسخرية كما تقول للمجسمة
اتعلمون ان الله فوق العرش فان قلت كيف صح قولهم انا بما ارسل به مومنون جوابا عنه قلت سالوهم عن العلم
بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مكشوفا مسلما لا يدخله ريب كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به ما لا كلام
فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مومنون ولذلك كان جواب
الكفرة انا بالذي امنتم به كافرون فوضعوا امنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المومنون معلوما واخذوه
مسلما فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يقال
للقبيلة الضخمة انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله
عاتين وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلم من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شان ربهم وهو دينه
ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن هذه ما في
قوله وما فعلته عن امري ائتنا بما تعدنا ارادوا من العذاب وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستعجالهم
لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا
لها في دارهم في بلادهم او في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون موتى يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم
ولا ينبسون نبسة ومنه المجثمة التي نهى الشرع عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى وعن
جابر ان رسول الله صلعم لما مر بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم

يبق

يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما
اصاب قومه وروى ان صالحا كان بعثه الى قوم فخالف امره وروى انه مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون
من هذا قالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه
وبحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا الغصن فتولى عنهم الظاهر انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى
عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين تولي مغتم متحسر على ما فاته من ايمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي
ولم آل جهدا في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكن لا تحبون الناصحين ويجوز ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم
منكر لاصرارهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب وروى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعا ونزل بهم العذاب يوم السبت
وروى انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فراى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة
دار وروي انه رجع ومن معه فسكنوا ديارهم فان قلت كيف صح خطاب الموتى وقوله لا تحبون الناصحين قلت قد
يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه وقد القى نفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت
لك فلم تقبل مني وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية ولوطا وارسلنا لوطا واذ ظرف لارسلنا او اذكر
لوطا واذ بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه اتاتون الفاحشة تفعلون السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها
ما عملها قبلكم والبا للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة
من احد من العالمين من الاولى زائدة لتاكيد النفي وافادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض فان قلت ما موقع هذه
الجملة قلت هي جملة مستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او على جواب
لسوال مقدر كانهم قالوا لم لا ناتيها فقال ما سبقكم بها من احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا اليه انكم لتاتون الرجال
بيان لقوله اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها في اتاتون للانكار والتعظيم وقرى انكم على الاخبار المستانف لتاتون
الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اي للاشتها لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع اخر
ولا ذم اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية وانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحوه او حال
بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال
التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شي فمن
ثم اسرفوا في باب قضا الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه بل انتم قوم عادون وما كان جواب
قومه الا ان قالوا يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم امرها ووسمهم
بسمة الاسراف الذي هو اصل الشر كله ولكنهم جاوا بشي اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن
معه من المومنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية
بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحا اذا
٢ المتقشف وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقيشف ٢ واريحونا من هذا المتزهد واهله ومن يختص به من ذويه او من المومنين
من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية
لاهل سدوم وروى انها التفتت فاصابها حجر فماتت ٥ وقيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة
الاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم
وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروى ان تاجرا منهم كان بالحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى
قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فان قلت اي فرق بين مطر وامطر قلت يقال مطرتهم السما وواد ممطور وفي
نوابغ الكلم حري غير ممطور حري ان يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم اصابتهم بالمطر كقولهم غاثتهم
ووبلتهم وجادتهم ورهمتهم ويقال امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر فامطر علينا
حجارة من السما وامطرنا عليهم حجارة من سجيل والمعنى وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني

المجازة الاخرى الى قوله فشاطر المتلذذين   كان يقال لشعيب خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه
وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة بصحة نبوتي توجب الايمان بي
والاخذ بما امركم به والانتهاء عما انهاكم عنه فاوفوا ولا تبخسوا فان قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع
العلم بانه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولانه لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه
والا لم تصح دعواه وكان متنبيا لا نبيا غير ان معجزته لم تذكر في القران كما لم تذكر اكثر معجزات نبينا فيه
ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصا موسى التنين حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم
الدرع خاصة حين وعد ان يكون له الدرع من اولادها ووقوع عصا ادم على يده في المرات السبع وغير
ذلك من الايات لان هذه كلها كانت قبل ان يتنبأ موسى وكانت معجزات لشعيب فان قلت كيف قال الكيل
والميزان وهلا قيل المكيال وهو المكيال كما في سورة هود قلت اريد بالكيل آلة الكيل او سمي ما يكال به بالكيل
كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى
المصدر ويقال بخسه حقه اذا نقصه اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي امثالهم تحسبها حمقاء وهي باخس
وقيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعتهم وكانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه
كما يفعل امراء الحرمين وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها
قطعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها زيوفا بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها
بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبيا واتباعهم العاملين بشرائعهم واضافته كاضافة قوله بل مكر الليل والنهار
يعني بل مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل
والميزان وترك البخس والافساد في الارض والى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى خير لكم في الانسانية وحسن
الاحدوثة وما تطلبونه من التكسب والربح لان الناس ارغب في متاجرتكم اذا عرفوا منكم الامانة والسوية
ان كنتم مؤمنين ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ولا تقعدوا بكل صراط ولا تقتدوا بالشيطان في قوله
لاقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اي بكل منهاج من مناهج الدين والدليل على ان المراد بالصراط   النص على ٤
سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله ومحل توعدون وما عطف عليه الحال اي ولا تقعدوا موعدين وصادين
عن سبيل الله وباغيها عوجا فان قلت صراط الحق واحد وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط قلت صراط الحق واحد ولكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام كثيرة
مختلفة وكانوا اذا راوا احدا يشرع في شيء منها اوعدوه وصدوه فان قلت الى م يرجع الضمير في آمن به
الى كل صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة
في تقبيح امرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق والمراصد فيقولون لمن يمر بهم ان
شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين
وتبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله عوجا اي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن
عن سلوكها والدخول فيها او يكون تهكما بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج واذكروا اذ كنتم
قليلا مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم قيل
ان مدين بن ابرهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها البركة والنماء فكثروا وفشوا ويجوز اذ كنتم مقلين
فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد عاقبة المفسدين
آخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة فاصبروا فتربصوا
وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام
الله منهم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون او هو عظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من اذى المشركين

الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز ان يكون خطابا للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار وليصبر
الكفار على ما يسوءهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لان حكمه حق
وعدل لا يخاف فيه الحيف ۝ اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر فان قلت كيف خاطبوا
شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم او لتعودن في ملتنا وكيف اجابهم بقوله ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها والانبيا لا يجوز عليهم من الصغائر الا ما ليس فيه تنفير فضلا
عن الكبائر فضلا عن الكفر قلت لما قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك فعطفوا على ضميره الذين دخلوا في
الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم عائدين جميعا اجراء للكلام على حكم
التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه فقال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد
عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب فان قلت فما معنى
قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله والله متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم فيها اي في
الكفر قلت معناه الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انه لا ينفع فينا ويكون عبثا والعبث قبيح
لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال
عباده كيف تتحول قلوبهم وكيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان
على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله حسما
لطمعهم في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة او لو كنا كارهين الهمزة للاستفهام
والواو واو الحال تقديره اتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي لنا ربنا افتح
بيننا احكم بيننا والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان ينزل عليهم عذابا
يتبين معه انهم على الباطل وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين فان قلت ما معنى قوله قد افترينا على
الله كذبا ان عدنا في ملتكم قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى
التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد ابلغ في الافتراء من الكافر لان الكافر مفتر على الله
الكذب حيث يزعم ان لله ندا ولا ند له والمرتد مثله في ذلك وزائد عليه حيث يزعم انه قد تبين له ما خفي عليه من التمييز
بين الحق والباطل والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد افترينا على الله كذبا وقال الملأ
الذين كفروا من قومه اي اشرافهم للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
لاستبدالكم الضلالة بالهدى كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقيل تخسرون باتباعه فوائد
البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية فان قلت ما جواب القسم الذي وطأته اللام
في لئن اتبعتم وجواب الشرط قلت قوله انكم اذا لخاسرون ساد مسد الجوابين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره
كأن لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم
المخصوصون بان اهلكوا واستؤصلوا كأن لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا
هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير مبالغة في رد
مقالة الملأ لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم ۝ الاسى شدة الحزن
قال العجاج وانحلبت عيناه من فرط الاسى ۝ اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزني
على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة
والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوني فكيف آسى عليكم يعني انه لا ياسى عليهم لانهم ليسوا احقاء بالاسى وقرأ يحيى
ابن وثاب فكيف ايسى بكسر الهمزة الا اخذنا اهلها بالباساء بالبؤس والفقر والضراء بالضر والمرض
لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه لعلهم يضرعون ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر والعزة

ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون حتى عفوا كثروا ونموا فى انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقال الحطيئة بمستاسد القريان عاف نباته وقال ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء يعنى وابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب فى الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا نحو ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالحسنات والسيئات الا ان ناخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاة من غير شعور منهم ه اللام فى القرى اشارة الى القرى التى دل عليها قوله وما ارسلنا فى قرية من نبى كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصى مكان ارتكابها لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لاتيناهم بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام فى القرى للجنس فان قلت ما معنى فتح البركات عليهم قلت تيسيرها عليهم كما يتيسر امر الابواب المستغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارى اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين ه البيات يكون بمعنى البيتوتة تقول بات بياتا ومنه قوله فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون وقد يكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم تقول بيته العدو بياتا فيجوز ان يراد ان ياتيهم باسنا بائتين او وقت بيات ومبيتا او مبيتين او يكون بمعنى تبييتا كانه قيل ان يبيتهم باسنا بياتا وضحى نصب على الظرف تقول اتيته ضحى وضحيا وضحا والضحى فى الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفاء والواو فى افامن واو امن حرف عطف دخلت عليهما همزة الانكار فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وقرى او امن على العطف باو وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدى عليهم كانهم يلعبون فان قلت فلم رجع فعطف بالفاء قوله افامنوا مكر الله قلت هو تكرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه فعلى العاقل ان يكون فى خوفه من مكر الله كالمحارب الذى يخاف عدوه الكمين والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لى ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا اولم يهد قرى اولم يهد بالياء والنون فيمن قرا بالياء كان ان لو نشاء مرفوعا بانه فاعله بمعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين ومن قرا بالنون فهو منصوب كانه قيل اولم نهد للوارثين هذا الشان بمعنى اولم نبين لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وانما عدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين فان قلت بم تعلق قوله ونطبع على قلوبهم قلت فيه اوجه ان يكون معطوفا على ما دل عليه معنى اولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم فان قلت هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على اصبناهم قلت لا يساعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدى الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله لو شاء لاتصفوا بها تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلى شيخا فى انه مبتدا وخبر وحال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وان يكون القرى نقص خبرا بعد خبر فان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة فى قولك هو الرجل الكريم فان قلت ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من انبائها قلت معناه ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض

انبائها

انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجىء الرسل بالبينات بما كذبوه من ايات الله من قبل مجىء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اى استمروا على التكذيب من لدن مجىء الرسل الى ان ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين شكيمتهم فى كفرهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع الايات ومعنى اللام تاكيد النفى وان الايمان كان منافيا لحالهم فى التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك مثل ذلك الطبع الشديد نطبع على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق اى وما وجدنا لاكثر الناس من عهد يعنى ان اكثرهم نقض عهد الله وميثاقه فى الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والاية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله فى ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن ثم نجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك لقوله اذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا فى المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما من بعدهم الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم فظلموا بها فكفروا بها اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وصدوهم عنها واذوا من امن بها ولانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم بها ظلما فلذلك قيل ظلموا بها اى كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان ه يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة فكانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فيه اربع قراآت المشهورة وحقيق على ان لا اقول وهى قراءة نافع وحقيق ان لا اقول وهى قراءة عبد الله وحقيق بان لا اقول وفى قراءة ابى وفى المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه احدها ان يكون مما قلب من الكلام لامن الالباس كقوله ه وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ه ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح ه والثانى ان ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق اى لازما له والثالث ان يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجنى معنى ذكرنى فى بيت الكتاب والرابع وهو الاوجه الادخل فى نكت القران ان يغرق موسى فى وصف نفسه بالصدق فى ذلك المقام لا سيما وقد روى ان عدو الله فرعون قال له لما قال انى رسول من رب العالمين كذبت فيقول انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به فارسل معى بنى اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطنهم ومولد ابائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفى وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذى دخل يوسف واليوم الذى دخل موسى اربعمائة عام فان قلت كيف قال له فات بها بعد قوله ان كنت جئت باية قلت معناه ان كنت جئت من عند من ارسلك باية فاتنى بها واحضرها عندى ليصح دعواك ويثبت صدقك ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك فى انه ثعبان وروى انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل فى الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون لياخذه فوثب من سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه موسى فصار عصا فان قلت بم يتعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء فاذا هى بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجائب وذلك ما روى انه ارى فرعون يده وقال ما هذه قال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هى بيضاء بيا ضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام ادم شديد الادمة ان هذا لساحر عليم اى عالم بالسحر ماهر فيه قد اخذ عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية والادم ابيض فان قلت قد عزى هذا الكلام الى فرعون فى سورة الشعراء وانه قاله للملا وعزى ههنا اليهم قلت قد قاله هو وقالوه هم فحكى قوله ثم و قولهم ههنا او قاله ابتداء فتلقنه منه الملا فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الراى فيكلم به من يليه من الخاصة ثم يبلغه الخاصة العامة والدليل عليه انهم اجابوه فى

اعلم انه يقع كثيرا في هذا الكتاب اي الكشاف الطعن
في القراءات السبع المتواتر الثابت نقلها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو خطأ عظيم لان كل رواية تنقل عن
القراءات السبعة فهي ما صح قطعا ان رسول الله تلقاه من جبريل
كذلك فالقول بانه مخالف للقياس فيكون مردودا او ضعيفا
مردود بل قطعا لا يجترئ عليه من عرف ما ذكرنا والله الموفق

[illegible]

قولهم ارجئه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار اي يأتوك بكل ساحر مثله في
العلم والمهارة او بخير منه وكانت هذه مؤامرة مع القبط وقولهم فماذا تأمرون من امرته فامرني بكذا اذا شاورته
فاشار عليك برأي وقيل فماذا تأمرون من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا له ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم كانه قيل
فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه ومعنى ارجه واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما وقيل
احبسهما وقرئ ارجئه بالهمز وارجه من ارجاه وارجاه وجاء السحرة فرعون فقالوا هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا قلت هو على تقدير
سائل سأل ما قالوا اذ جاءوه واجيب بقوله قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة وقرئ ان لنا لاجرا على الاخبار واثبات
الاجر العظيم وايجابه كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصدون
الكثرة فان قلت وانكم لمن المقربين ما الذي عطف عليه قلت هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب كانه
قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب
ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنأ بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة
وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج وروي انه دعا رؤساء السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم فقالوا قد
علمنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وروي انهم كانوا ثمانين الفا وقيل
سبعين الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى
وقيل قال فرعون لا نغالب موسى الا بما هو منه يعني السحر تخييرهم اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل اهل الصناعات اذا
التقوا كالمتناظرين قبل ان يتخاوضوا في الجدال والمتصارعين قبل ان يتآخذوا للصراع وقولهم واما ان نكون نحن
الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر او تعريف الخبر واقحام
الفصل وقد سوغ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد
السماوي وان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا سحروا اعين الناس اروها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة
بخلافه كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت
الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في باب
السحر روي انهم لونوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزئبق ما يأفكون ما يحتمل ان تكون موصولة
او مصدرية بمعنى ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية للمأفوك بالافك روي انها لما
تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى عليه السلام فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام
العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت ومن بدع
التفاسير فوقع في قلوبهم اي فاثر فيها من قولهم قاس وقيع وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلاء مبهوتين والقي
السحرة ساجدين وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل لم يتمالكوا مما راوا فكانهم القوا عن قتادة كانوا
اول النهار كفارا سحرة وفي اخره شهداء بررة وعن الحسن تراه ولد في الاسلام ونشأ بين المسلمين يبيع دينه
بكذا وكذا وهؤلاء كفار نشأوا في الكفر بذلوا انفسهم لله امنتم به على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا
لهم وتقريعا وقرئ ءامنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان
صنيعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء قد تواطأتم على ذلك لغرض
لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوها بني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا
السحرة في الايمان وروي ان موسى قال للساحر الاكبر اتؤمن بي ان غلبتك فقال لآتين بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لاؤمنن
بك وفرعون يسمع ولذلك قال ما قال فسوف تعلمون وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن وقرئ لاقطعن بالتخفيف
ولاصلبنكم من خلاف من كل شق طرفا وقيل اول من قطع من خلاف وصلب لفرعون انا الى ربنا منقلبون
فيه اوجه انا لا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك او ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا

على شدائد القطع والصلب او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا او انا لا محالة ميتون
منقلبون الى الله فما تقدر ان تفعل بنا الا ما لا بد لنا منه وما تنقم منا الا ان امنا وما تعيب منا الا الايمان
بايات الله اراد وانما تعيب ما هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
افرغ علينا صبرا هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وعن بعض السلف
ان احدكم ليفرغ على اخيه ذنوبا ثم يقول قد مازحتك اي يغمره بالحياء والخجل او صب علينا ما يطهرنا من اوضار
الاثام وهو الصبر على ما توعدنا به فرعون لانهم علموا انهم اذا استقاموا وصبروا كان ذلك مطهرة لهم وتوفنا مسلمين
ثابتين على الاسلام ويذرك عطف على ليفسدوا لانه اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك مؤديا الى ما ادعوه فسادا
والى تركه وترك الهته فكانه تركهم لذلك وهو جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء نحو قول الحطيئة الم اك
جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء والنصب باضمار ان تقديره ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك
والهتك وقرئ ويذرك والهتك بالرفع عطفا على اتذر بمعنى اتذره ويذرك اي ايطلق له ذلك او يكون مستانفا
او حالا على معنى اتذره وهو يذرك والهتك وقرأ الحسن ويذرك بالجزم كانه قيل يفسدوا كما قرئ واكن من الصالحين
كانه قيل اصدق وقرأ انس رضي ونذرك بالنون والنصب اي يصرفنا عن عبادتك فنذرها وقرئ ويذرك والاهتك
اي عبادتك وروي انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد في الارض ذلك
وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام
الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال سنقتل ابناءهم يعني سنعيد عليهم ما
كنا محناهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان
غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا واستيلائنا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة
بذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه وانه منتظر بعد قال موسى لقومه استعينوا
بالله قال لهم ذلك حين قال فرعون سنقتل ابناءهم وجزعوا منه وتضجروا وهو يسكنهم ويسليهم ويعدهم النصرة
عليهم ويذكرهم ما وعد الله بني اسرائيل من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم فان قلت لم اخليت هذه الجملة
عن الواو وادخلت على التي قبلها قلت هي جملة مبتدأة مستأنفة واما وقال الملأ فمعطوفة على ما سبقها من
قوله قال الملأ من قوم فرعون وقوله ان الارض لله يجوز ان تكون اللام للعهد ويراد ارض مصر خاصة كقوله واورثنا
الارض وان تكون للجنس فيتناول ارض مصر لانها من جنس الارض كما قال ضمرة انما المرء باصغريه فاراد بالمرء
الجنس وغرضه ان يتناوله تنبيها ولا اوليا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط
وان المشيئة متناولة لهم وقرأ والعاقبة للمتقين بالنصب ابي وابن مسعود عطفا على الارض اوذينا من قبل ان
تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبئ واعادته عليهم بعد ذلك وما كانوا
يستعبدون به ويمتهنون فيه من انواع الخدم والمهن ويمسون به من العذاب عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح
بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم في ارض مصر بعده فينظر كيف تعملون
فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو
ابن عبيد رحمه الله انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان وطلب زيادة لعمرو فلم توجد
فقرأ عمرو هذه الاية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون بالسنين بسني
القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم ونحو ذلك وقد اشتقوا منها فقالوا اسنت القوم بمعنى اقحطوا وقال
ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل مواشيهم واما نقص الثمرات فكان في امصارهم وعن كعب يأتي
على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة لعلهم يذكرون فيتنبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفر وتكذيبهم لايات الله
ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير

مكروها في بلاده وعمر سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية **فاذا جاءتهم الحسنة**
من الخصب والرخاء **قالوا لنا هذه** اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية واللام مثلها
في قولك الجل للفرس **وان تصبهم سيئة** من ضيقة وجدب **يطيروا بموسى ومن معه** يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا هذه بشؤمهم
ولولا مكانهم لما اصابتنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلعم هذه من عندك **فان قلت** كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف
الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة **قلت** لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما
السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها ومنه قول بعضهم قد عددت ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء **الا انما**
طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة
والسيئة وليس شؤم احد ولا يمنه بسبب فيه كقوله قل كل من عند الله ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب
شؤمهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله
في قوله النار يعرضون عليها ولا طائر اشأم من هذا وقرأ الحسن انما طيركم عند الله وهو اسم جمع كطائر غير تكسير ونظيره
السفر والركب وعند ابي الحسن هو تكسير **مهما** هي ما المضمنة معنى الجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى ما تخرج
اخرج اينما تكونوا يدرككم الموت فاينما تولوا الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهو
المذهب السديد البصري ومن الناس من زعم ان مه هي الصوت الذي يصوت به الكاف وما للجزاء كانه قيل
كف ما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين **فان قلت** ما محل مهما **قلت** الرفع بمعنى ايما شيء تاتنا به او
النصب بمعنى ايما شيء تحضرنا تاتنا به ومن آية تبيين لمهما والضميران في به وبها راجعان الى مهما الا ان احدهما ذكر
على اللفظ والثاني انث على المعنى لانه في معنى الآية ونحوه قول زهير ٥ ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم ٥ وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها
غير موضعها ويحسب مهما بمعنى متى ما ويقول مهما جئتني اعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع
العربية في شيء ثم يذهب فيفسر مهما تاتنا به من آية بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر وهذا وامثاله
مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه **فان قلت** كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها **قلت** ما سموها
آية لاعتقادهم انها آية وانما سموها اعتبارا لتسمية موسى وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلهي **الطوفان** ما طاف
بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا
قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل ارسل الله عليهم الماء من السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت
القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وفاض
الماء على وجه ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة ايام وعن ابي قلابة الطوفان
الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى **ادع لنا ربك**
يكشف عنا ونحن نؤمن لك فدعا فرفع عنهم فلم يؤمنوا فانبت لهم تلك السنة من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله فاقاموا
شهرا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت والثياب
ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فكشف عنهم بعد سبعة ايام خرج موسى عليه
السلام الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا
شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان في قول ابي عبيدة كبار القردان وهو الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات
اجنحتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير السوس فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب
احدهم وبين جلده فيمصه وكان ياكل احدهم طعاما فيمتلئ قملا وكان يخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحى فلا
يرد منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذ في ابشارهم
واشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى

فرفع

فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم بعد شهر الضفادع
فدخلت بيوتهم وامتلأت منها واطعمتهم ولا يكشف احد شيئا من ثوب ولا اناء الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا اراد ان
يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم ولا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها في القدور
وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فشكوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي الا ان نتوب التوبة النصوح ولا
نعود فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما فشكوا الى
فرعون فقال انه سحركم وكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما
ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللاسرائيلي الماء حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي
الماء في فيك ثم مجيه في فيّ فتمص الماء في فيها دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة
فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وعن سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف
وروي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات وروي انه لما اراهم اليد وا
لعصا ونقص النفوس والثمرات قال يا رب ان عبدك هذا قد علا في الارض فخذه بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة
ولقومي عظة ولمن بعدي آية فحينئذ بعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرأ الحسن والقمل
بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف **آيات مفصلات** نصب على الحال ومعنى مفصلات مبينات ظاهرات
لا يشكل على عاقل انها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وانها عبرة لهم ونقمة على كفرهم او فصل بين بعضها وبعض
بزمان تمتحن فيه احوالهم وينظر ايستقيمون على ما وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم **بما عهد عندك**
ما مصدرية والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والباء اما ان تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما اسعفنا الى ما
نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة او ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك
واما ان يكون قسما مجابا بلنؤمنن اي اقسمنا بعهد الله عندك **لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك** **الى اجل**
هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى
حلوله **اذا هم ينكثون** جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجؤوا النكث وبادروه ولم يؤخروه ولكن لما كشف عنهم نكثوا
فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم **فاغرقناهم في اليم** واليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه
واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به يقصدونه **بانهم كذبوا باياتنا** اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات
وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها **القوم الذين كانوا يستضعفون** هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه
والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا كيف شاؤوا في اطرافها ونواحيها الشرقية
والغربية **باركنا فيها** بالخصب وسعة الارزاق **كلمة ربك الحسنى** قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم واستمرت من
قولك تم على الامر اذا مضى عليه **بما صبروا** بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع
وكله الله اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجبت ممن خف كيف خف وقد
سمع قوله وتلا الآية ومعنى خف طاش جزعا وقلة صبر ولم يرزن رزانة اولي الصبر وقرأ عاصم في رواية وتمت
كلمات ربك الحسنى ونظيره من آيات ربه الكبرى **ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون** يعملون ويسوون
من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وهو الذي انشأ جنات معروشات وما كانوا يرفعون
من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وقرئ يعرشون بالكسر والضم وذكر اليزيدي ان الكسر افصح وبلغني
انه قرأ بعض الناس يغرسون من غرس الاشجار وما احسبه الا تصحيفا منه وهذا آخر ما اقتص الله من
نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم اتبعه اقتصاص نبأ بني اسرائيل وما احدثوه
بعد انقاذهم من ملكة فرعون واستعباده ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وطلب

رؤية الله جهرة وغير ذلك من انواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الانسان انه كما وصفه ظلوم كفار جهول كنود الا من
عصمه الله وقليل من عبادي الشكور وليسلي رسول الله مما راى من بني اسرائيل بالمدينة وروي انه عبر بهم موسى يوم
عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكرا لله فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يواظبون
على عبادتها ويلازمونها قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل وقيل كانوا قوما من لخم وقيل كانوا من الكنعانيين
الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم وقرئ وجوزنا بمعنى اجزنا يقال اجاز المكان وجوزه وجاوزه بمعنى جازه كقولك
اعلاه وعلاه وعالاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم الهة اصنام يعكفون عليها وما كافة
للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا
الها ولما تجف اقدامكم انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما راوا من الاية العظمى والمعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق
واكده لانه لا جهل اعظم مما راى منهم ولا اشنع ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر ما هم فيه مكسر ما هم فيه
من قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا ويقال لكسار الذهب التبر اي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي ويحطم اصنامهم
هذه ويتركها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به
وان كان في زعمهم تقربا الى الله كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم
خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم
ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض اليهم ما احبوا اغير الله ابغيكم الها اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا
وهو فعل لكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى
الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم مغمورين في نعمة الله عبادة غير الله يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب
من سام السلعة اذا طلبها فان قلت ما محل يسومونكم قلت هو استئناف لا محل له ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين او من آل فرعون
وذلكم اشارة الى الانجاء او الى العذاب والبلاء النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف روي ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر
ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره ان يصوم
ثلاثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلاثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك
وقيل اوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي
الحجة لذلك وقيل امره الله ان يصوم ثلاثين يوما وان يعمل فيها ما يقربه من الله ثم انزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها ولقد
اجمل ذكر الاربعين في سورة البقرة وفصلها هاهنا وميقات ربه ما وقته له من الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال
اي تم بالغا هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا
او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له
ووحدنا ومعنى اللام الاختصاص فكانه قيل واختص مجيئه لميقاتنا كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر وكلمه ربه من
غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وروي ان موسى كان يسمع ذلك
الكلام من كل جهة وعن ابن عباس كلمه اربعين يوما واربعين ليلة وكتب له الالواح وقيل انما كلمه في اول الاربعين
ارني انظر اليك ثاني مفعولي ارني محذوف اي ارني نفسك انظر اليك فان قلت الرؤية عين النظر فكيف قيل ارني انظر اليك
قلت معنى ارني نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك فان قلت فكيف قال لن تراني
ولم يقل لن تنظر الي لقوله انظر اليك قلت لما قال ارني بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الادراك علم ان الطلبة هي
الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه فقيل لن تراني ولم يقل لن تنظر الي فان قلت كيف طلب موسى ذلك وهو من اعلم الناس
بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواس وذلك انما يصح فيما
كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان يكون في جهة ومنع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول
مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة اتهلكنا بما فعل

السفهاء

السفهاء منا الى قوله تضل بها من تشاء فتبرا من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا قلت ما كان طلبه الرؤية الا ل
ليبكت هؤلاء الذين سماهم سفهاء وضلالا وتبرا من فعلهم وليلقمهم الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم
واعلمهم الخطا ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا لا بد ولن نؤمن لك حتى نراه فاراد ان يسمعوا
النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب
ارني انظر اليك فان قلت فهلا قال ارهم ينظروا اليك قلت لان الله تعالى انما كلم موسى وهم يسمعون فلما سمعوا كلام
رب العزة ارادوا ان يرى موسى ذاته فيبصروه معه كما اسمعه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك
قال موسى ارني انظر اليك ولانه اذا زجر عما طلبه وانكر عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله وقيل له لن يكون
ذلك كان غيره اولى بالانكار ولان الرسول امام امته فكان ما يخاطب به او يخاطب راجعا اليهم وقوله انظر اليك وما فيه من
معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل انه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل ان يجعل الله
منظورا اليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بمن هو اعرق في معرفة الله من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وابي الهذيل
والشيخين وجميع المتكلمين فان قلت ما معنى لن قلت تاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا
فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي
للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تاكيد وبيان لان المنفي مناف لصفاته فان قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله
قلت اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبمن
طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من عظم اثره
كانه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان
استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته تعلق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين
يدكه دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مدمج بعضه في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع الا ترى كيف تخلص من النظر
الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية اعني
قوله فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا
مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرئ دكاء والدكاء اسم للرابية الناشزة
من الارض كالدكة وارضا دكاء مستوية ومنه قولهم ناقة دكاء متواضعة السنام وعن الشعبي قال لي الربيع
بن خثيم ابسط يدك دكاء اي مدها مستوية وقرا يحيى بن وثاب دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى
صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل يقال صعقته فصعق واصله من الصاعقة ويقال لها الصاعقة
من صعقه اذا ضربه على راسه ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت وروي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشي
عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق من صعقه قال
سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك
لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس فان قلت فان كان طلب الرؤية للغرض الذي ذكرته فمم تاب قلت من اجرائه
تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله فانظر الى اعظام الله امر الرؤية في هذه الاية
وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه من نفيان ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف
سبح ربه ملتجئا اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين
باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم
والقول ما قال بعض العدلية فيهم لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفه قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع
الورى فتستروا بالبلكفه وتفسير آخر وهو ان يريد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كانها
اراه في جلائها باية مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار كاني انظر اليك كما جاء

انظر

في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يعني ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كابصاركم القمر اذا
امتلأ واستوى والمعنى انك لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الاية المضطرة ولكن انظر الى الجبل
فاني اورد عليه واظهر له اية من تلك الايات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها
فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت له اية من ايات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك مما اقترحت وتجاسرت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك وان شيئا لا يقوم لبطشك وباسك اصطفيتك على
الناس اخترتك على اهل زمانك وآثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التوراة وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك
ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم
عرفة واعطي التوراة يوم النحر فان قلت كيف قيل اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا قلت اجل ولكنه كان
تابعا له وردا ووزيرا والكليم هو موسى والاصيل في حمل الرسالة ذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت
عشرة الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاء بها جبرائيل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل
امر الله موسى بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده وشققها باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها
التوراة وان طولها كان عشرة اذرع وقوله من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل
شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه
في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا
ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبين فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه فلا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين فخذها فقلنا
له خذها عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير في فخذها للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات
او للتوراة ومعنى بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل ياخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو
والانتصار والصبر فمرهم ان يحملوا على انفسهم في الاخذ بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم وقيل ياخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ويجوز ان يراد ياخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف
احر من الشتاء ساريكم دار الفاسقين يريد دار فرعون وقومه وهي مصر كيف اقفرت منهم ودمروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل
فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لفسقهم في ممركم عليها في اسفاركم وقيل
دار الفاسقين نار جهنم وقرا الحسن ساوريكم وهي لغة فاشية في الحجاز يقال اورني كذا واوريته ووجهه ان يكون من
اوريت الزند كان المعنى بينه لي وانره لاستبينه وقرئ سأورثكم وهي قراءة حسنة يصححها قوله واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون ساصرف عن آياتي بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم فلا يفكرون فيها ولا يعتبرون غفلة وانهماكا
فيما يشغلهم عنها من شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول الله صلعم اذا عظمت امتي الدنيا نزع الله عنها
هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما
اجتهد فرعون ان يبطل اية موسى بان جمع لها السحرة فابى الله الا علو الحق وانتكاس الباطل ويجوز ساصرفهم عنها وعن
الطعن فيها والاستهانة بها وتسميتها سحرا باهلاكهم وفيه انذار للمخاطبين من عاقبة الذين يصرفون عن الايات لتكبرهم
وكفرهم بها لئلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم بغير الحق فيه وجهان بمعنى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده
وان يكون صلة لفعل التكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم وان يروا كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها
وقرا مالك بن دينار وان يروا بضم الياء وقرئ سبيل الرشد والرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام وما
اسفه من ركب المفازة وان راى طريقا مستقيما اعرض عنه وتركه وان راى معتسفا مرديا اخذ فيه وسلكه ففاعل
نحو ذلك في دينه اسفه ذلك في محل النصب والرفع على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه
ولقاء الاخرة يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الاخرة ومشاهدتهم احوالها ومن اضافة المصدر
الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الاخرة من بعده من بعد فراقه اياهم الى الطور فان قلت لم قيل واتخذ قوم موسى عجلا

والمتخذ

والمتخذ هو السامري قلت فيه وجهان احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا منهم باشره ووجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال
٥٥ بنو تميم قالوا كذا وفعلوا كذا والقائل والفاعل واحد لانهم كانوا مريدين لاتخاذه راضين به فكانهم اجتمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذ
الها وعبدوه وقرئ من حليهم بضم الحاء والتشديد جمع حلي كثدي وثدي ومن حليهم بالكسر للاتباع كدلي ومن حليهم بالتوحيد والحلي اسم لما
يتحسن به من الذهب والفضة فان قلت قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم انما كانت عواري في ايديهم قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة وكونها
عواري في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم الا ترى الى قوله فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل جسدا بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد والخوار صوت البقر قال الحسن ان السامري قبض قبضة
من تراب من اثر فرس الرسول جبرائيل يوم قطع البحر فقذفه في في العجل فكان عجلا له خوار وقرأ علي رضي جؤار بالجيم والهمزة من جأر اذا
صاح واستعار جسدا على البدل من عجلا الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على
من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبل الحق ومناهجه بما ركز في العقول
من الادلة وبما انزل في كتبه ثم ابتدأ فقال اتخذوه اي اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين واضعين كل شيء في غير موضعه
فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان
من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى في
ايديهم وهو من باب الكناية وقرا ابو السميفع سقط في ايديهم على تسمية الفاعل اي وقع العض فيها وقال الزجاج سقط
معناه الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في
القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين وراوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم وقرئ لئن لم ترحمنا
ربنا وتغفر لنا بالتاء وربنا بالنصب على النداء وهو كلام التائبين كما قال آدم وحواء عليهما السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا ه الاسف الشديد الغضب
فلما آسفونا انتقمنا منهم وقيل هو الحزين خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا الخطاب اما ان يكون لعبدة العجل من السامري واشياعه
او لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا
من عبد غير الله فان قلت اين ما تقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم قلت الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس
خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم فان قلت اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني قلت معناه من بعد ما رايتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء
عنه واخلاص العبادة له او من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل عليه على التوحيد واكفهم عما طمحت نحوه ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن
حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه ونحوه يخلف من بعدهم خلف اي من بعد اولئك الموصوفين
بالصفات الحميدة ه يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى
تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به فبنيتم الامر على
ان الميعاد قد بلغ آخره ولم ارجع اليكم فحدثتم انفسكم بموتي فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم وروي ان السامري قال لهم حين اخرج
لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى لن يرجع وانه قد مات وروي انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا
ما احدثوا والقى الالواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل غضبا لله وحمية لدينه وكان
في نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وروي ان التوراة كانت
سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى
والرحمة واخذ براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه بذوائبه وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي استفزه وذهب بفطنته
وظنا باخيه انه فرط في الكف ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وابن امي بالياء وابن ام بكسر
الهمزة والميم وقيل كان اخاه لابيه وامه فان صح فانما اضافه الى الام اشارة الى انهما من بطن واحد وذلك ادعى الى العطف والرقة
واعظم للحق الواجب ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها ولانها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقها ان القوم
استضعفوني يعني اني لم آل جهدا في كفهم بالوعظ والانذار وبما بلغته طاقتي من بذل القوة في مضادتهم حتى قهروني واستضعفوني
ولم يبق الا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة الي وقرئ فلا يشمت بي الاعداء

على نهى الاعدا عن الشماته والمراد ان لا يحل به ما يشمتون به لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تجعلني في
موجدتك علي وعقوبتك لي قرينا لهم وصاحبا او ولا تعتقد اني واحد من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم لما اعتذر اليه
اخوه وذكر له شماتة الاعداء قال رب اغفر لي ولاخي ليرضي اخاه ويظهر لاهل الشماتة رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم الى اخيه و ح
واستغفر لنفسه مما فرط منه لاخيه ان عسى فرط في حسن الخلافه وطلب ان لا يتفرقا عن رحمته ولا نزال منتظمين لهما
في الدنيا والاخرة غضب من ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة
مثل مضروب وقيل هو ما نال ابناءهم وهم بنو قريظه والنضير من غضب الله بالقتل والجلاء ومن الذله ضرب الجزيه
المفترين المتكذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا بالذله
وحدها ويراد سينالهم غضب في الاخره وذله في الحيوه الدنيا كقوله وذله ضربت عليهم الذله والمسكنه وبا وا بغضب من الله
والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا ثم رجعوا من بعدها الى الله واعتذروا اليه وامنوا واخلصوا الايمان
ان ربك من بعدها من بعد تلك العظائم لغفور لستار عليهم محاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنه وهذا حكم عام يدخل تحته
وكبد ح متخذوا العجل ومن عداهم عظم جنايتهم اولا ثم اردفها تعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه اعظم واجل
ولكن لا بد من حفظ الشريطه وهي وجوب التوبه والانابه وما وراءه طمع فارغ واشعبية بارده لا يلتفت اليها حازم ولما
سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر براس
خ طبع اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمه ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك
ولانه من قبيل شعب البلاغه والا فما لقراءة معويه بن قره ولما سكن عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزه وطرفا
من تلك الروعه ولما سكت واسكت اي اسكته الله او اخوه باعتذاره اليه وتنصله والمعنى ولما طفي غضبه اخذ الالواح التي
القاها وفي نسختها وفيما نسخ منها اي كتب والنسخه فعله بمعنى مفعول كالخطبه لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول
لان تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا ونحوه للرؤيا تعبرون وتقول لك ضربت واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل
كقوله منا الذي اختير الرجال سماحه قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط سته حتى تتاموا اثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا
فقال ان لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروي انه لم يصب الا ستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة
واختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما عدا العشرين ولم يتجاوزوا الاربعين فذهب عنهم الجهل والصبى فامرهم موسى ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا
ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه وكان امره ربه ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى
الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل
ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الرؤيه فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فقال رب ارني انظر اليك
يريد ان يسمعوا الرد والانكار من جهته فاجيب بلن تراني فرجف بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفه قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل
واياي وهذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما راى من تبعة طلب الرؤيه كما يقول النادم على الامر اذا راى سوء المغبه لو شاء الله اهلكني قبل هذا اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا يعني انهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم لانه انما طلب الرؤيه زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك
حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤيه استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء تضل بالمحنه الجاهلين
غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين بك الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا
واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم على الاتساع في الكلام انت ولينا مولانا القائم باموردنا واكتب لنا واثبت لنا واقسم في هذه الدنيا
حسنه عافيه وحيوه طيبه او توفيقا في الطاعه وفي الاخره الجنه هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب والهود جمع
هائد وهو التائب ولبعضهم يا راكب الذنب هد هد واسجد كانك هدهد وقرا ابو وجرة السعدي هدنا اليك بكسر الهاء من هاده
يهيده اذا حركه وامال ويحتمل امرين ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى حركنا اليك انفسنا وامِلنا ها او حركنا اليك
واملنا على تقدير فعلنا لقولك عدت يا مريض بكسر العين فعلت من العياده ويجوز عدت بالاشمام وعدت باخلاص الضم
فيمن قال عود المريض وقول القول ويجوز على هذه اللغه ان يكون هدنا بالضم فعلنا من هاده يهيده عذابي من حاله وصفته

اصيب

اصيب به من اشاء اي من وجب علي في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسده واما رحمتي
فمن حالها وصفتها انها واسعه تبلغ كل شي ما من مسلم ولا كافر ولا طائع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وقرا الحسن من
اساء من الاساءة فساكتبها فساكتب هذه الرحمه كتبه خاصه منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في اخر الزمان من امه محمد
صلعم الذين هم بجميع اياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشي منها الذين يتبعون الرسول الذي يوحى اليه كتابا مختصا به وهو
القران النبي صاحب المعجزات الذي يجدونه يجدون نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التوريه ولا
نجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم من الاشياء الطيبه كالشحوم وغيرها وما كانت
في الشريعه والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السحت ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث من نحو الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربوا والرشوه وغيرهما من المكاسب الخبيثه الاصر الثقل يأصر صاحبه اي يحبسه من
الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقه
نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطا من غير شرع الديه وقطع الاعضا الخاطئه وقرض موضع النجاسه من الجلد والثوب واحراق
الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب
الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسله واوثقها الى الساريه يحبس نفسه على العباده وقرئ اصارهم على الجمع وعزروه ومنعوه حتى لا
يقوى عليه عدو وقرئ بالتخفيف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح الا ترى الى تسميته الحد والحد
هو المنع والنور القران فان قلت ما معنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبرائيل قلت معناه انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقران
مشفوعا به ويجوز ان يتعلق باتبعوا اي واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او واتبعوا القران كما اتبعه
مصاحبين له في اتباعه فان قلت كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه قلت لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل اجيب بما
هو منطو على توبيخ بني اسرائيل على استجازتهم الرؤيه على الله وعلى كفرهم بايات الله العظام التي اجراها على يد موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم
باياتنا يؤمنون واريد ان يكون استماع اوصاف اعقابهم الذين امنوا برسول الله ومما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين لطفا لهم وترغيبا
غيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي ان يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين اعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شي اني رسول الله اليكم جميعا
قيل بعث كل رسول الى قومه خاصه وبعث محمد صلعم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا نصب على الحال من اليكم فان قلت الذي له ملك السموات والارض
ما محله قلت الاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني وهو الذي يسمى النصب على المدح ويجوز ان يكون جرا على الوصف وان حيل بين الصفه والموصوف
بقوله اليكم جميعا وقوله لا اله الا هو بدل من الصله التي هي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجمله قبلها لان من
ملك العالم كان هو الاله على الحقيقه وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهيه لانه لا يقدر على الاحياء والاماته غيره وكلماته وما انزل عليه وعلى من تقدمه من
الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد وهي القران او اراد جنس ما كلم به وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم وقيل الكلمه التي يكون عنها عيسى وجميع خلقه وهي
قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمه ولم يكن من نطفة تمنى لعلكم تهتدون اراده ان تهتدوا فان قلت هلا قيل
فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم قلت عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي اجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغه
وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفه وتفاديا
من العصبيه لنفسه ومن قوم موسى امه هم المؤمنون التائبون من بني اسرائيل لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى اقدموا على العظيمتين
عبادة العجل واستجازة رؤية الله ذكر ان منهم امه موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامه ويرشدونهم وبالحق يعدلون
بينهم في الحكم لا يجورون او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي صلعم وامن به من اعقابهم وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر
سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسالوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنه ونصف حتى
خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبي صلعم ان جبريل ذهب به ليلة الاسرى نحوهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل
تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فامنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرا عليه مني السلام فرد
محمد على موسى عليهما السلام ثم اقراهم عشر سور من القران نزلت بمكه ولم تكن نزلت فريضه غير الصلوه والزكوه وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون اللام ح
فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل اني منهم فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد

حيلها وكم علمتم شيئا من يهدي بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعته ولم يبلغهم نسخها كانوا معذورين وهذا من باب الفرض والتقدير وإلا فقد طار الخبر بشريعة محمد صلعم إلى كل أفق وتغلغل في كل نفق ولم يبق الله أهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر في مشارق الأرض ومغاربها إلا وقد ألقاه إليهم خبره وملأ به مسامعهم وألزمهم به الحجة وهو سائلهم عنه يوم القيامة وقطعناهم وصيرناهم قطعا أي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقلة الألفة بينهم وقرئ وقطعناهم بالتخفيف اثنتي عشرة أسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والأسباط أولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلم فإن قلت مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لأن المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة أسباطا لا سبطا فوضع أسباطا موضع قبيلة ونظيره بين رماحي مالك ونهشل وأمما بدل من اثنتي عشرة بمعنى وقطعناهم أمما لأن كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة تؤم خلاف ما تؤمه الأخرى لا تكاد تأتلف وقرئ اثنتي عشرة بكسر الشين فانبجست فانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج وكيف غربي دالج تبجسا فإن قلت هلا قيل فضرب فانبجست قلت لعدم الإلباس وليجعل الانبجاس مسببا عن الإيحاء بضرب الحجر للدلالة على أن الموحى إليه لم يتوقف عن اتباع الأمر وأنه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة إلى الإفصاح به وقوله كل أناس نظير قوله اثنتي عشرة أسباطا يريد كل أمة من تلك الأمم الاثنتي عشرة والأناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال وثناء وتؤام وأخوات لها ويجوز أن يقال إن الأصل الكسر والتكسير والضمة بدل من الكسرة كما أبدلت في نحو سكارى وغيارى من الفتحة وظللنا عليهم الغمام وجعلناه ظليلا عليهم في التيه وكلوا على إرادة القول وما ظلمونا وما رجع إلينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ويرجع وبال ظلمهم إليهم وإذ قيل واذكر إذ قيل والقرية بيت المقدس فإن قلت كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة قلت لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها وبين قوله وكلوا لأنهم إذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للأكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكناهم والأكل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب وأخروها فهم جامعون في الإيجاد بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض إثباته وقوله نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يخل بذلك لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم زيادة بيان وأرسلنا وأنزلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد وقرئ نغفر خطيئاتكم وتغفر لكم خطاياكم وخطاياكم وخطيئتكم على البناء للمفعول وسئلهم عن القرية وسل اليهود وقرئ واسألهم وهذا السؤال معناه التقرير والتقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله والإعلام بأن هذا من علومهم التي لا تعلم إلا بكتاب أو وحي فإذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم أنه من جهة الوحي ونظيره همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك أعدوتم في السبت والقرية أيلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية وعن أبي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين أفصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من أهل المدن حاضرة البحر قريبة منه راكبة لشاطئه إذ يعدون في السبت إذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى يعتدون أدغمت التاء في الدال ونقلت حركتها إلى العين ويعدون من الإعداد وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم أمر السبت ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون وقراءة عمر بن عبد العزيز يوم إسباتهم وقرئ لا يسبتون بضم الياء وقراءة علي رضي الله عنه لا يسبتون بضم الياء من أسبتوا وعن الحسن لا يسبتون على البناء للمفعول أي لا يدار عليهم السبت ولا يؤمرون بأن يسبتوا فإن قلت إذ يعدون وإذ تأتيهم ما محلهما من الإعراب قلت أما الأول فمجرور بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز أن يكون منصوبا بكانت أو بحاضرة وأما الثاني فمنصوب بيعدون ويجوز أن يكون بدلا بعد بدل والحيتان السمك وأكثر ما يستعمل العرب الحوت في معنى السمكة شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع على أبوابهم كأنها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان إذا دنا منا وأشرف علينا وشرعت على فلان في بيته فرأيته يفعل كذا كذلك نبلوهم مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وإذ قالت معطوف على إذ يعدون وحكمه في الإعراب حكمه أمة منهم جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم حتى أيسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أي مخترمهم ومطهر الأرض منهم أو معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في الشر وإنما قالوا ذلك لعلمهم أن الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة إلى ربكم أي موعظتنا إبلاء عذر إلى الله ولئلا ننسب في النهي عن المنكر إلى بعض التفريط ولعلهم يتقون ولطمعنا في أن ينتفعوا بعض الانتفاع

وقرئ

وقرئ معذرة فلما نسوا يعني أهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا الراكبين للمنكر فإن قلت الأمة الذين قالوا لم تعظون من أي الفريقين هم أمن فريق الناجين أم المعذبين قلت من فريق الناجين لأنهم من فريق الناهين وما قالوا ما قالوا إلا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم وإذا علم الناهي حال المنهي وأن النهي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب العبث ألا ترى أنك لو ذهبت إلى المكاسين القاعدين على المآصر والجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن إلا سببا للتلهي بك وأما الآخرون فإنما لم يعرضوا عنهم إما لأن يأسهم لم يستحكم كما استحكم يأس الأولين ولم يخبروهم كما خبروهم أو لفرط حرصهم وجدهم في أمرهم كما وصف الله تعالى رسوله صلعم في قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الأمة الموعوظون لأنهم لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون قوما تزعمون أن الله مهلكهم أو معذبهم وعن ابن عباس أنه قال ليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك ألا ترى أنهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم أزل به حتى عرفته أنهم قد نجوا وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين أخذوا الحيتان روي أن اليهود أمروا باليوم الذي أمرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وأمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كأنها المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم إبليس فقال إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا تسوقون الحيتان إليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وتأخذونها يوم الأحد وأخذ رجل حوتا وربط في ذنبه خيطا إلى خشبة في الساحل ثم شواه يوم الأحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع في تنوره فقال إني أرى الله سيعذبك فلم يره عذب أخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا أن العذاب لا يعاجلهم صادوا وأكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين ألفا فصار أهل القرية أثلاثا ثلث نهوا وكانوا نحوا من اثني عشر ألفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم أصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون إنا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلم فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا إن للناس لشأنا فعلوا الجدار فنظروا فإذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة أنسباءها من الإنس والإنس لا يعرفون أنسباءهم من القردة فجعل القرد يأتي نسيبه فيشم ثيابه ويبكي فيقول ألم ننهكم فيقول برأسه بلى وقيل صارت الشباب قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن أكلوا والله أوخم أكلة أكلها أهلها أثقلها خزيا في الدنيا وأطولها عذابا في الآخرة هاه وايم الله ما حوت أخذه قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة أدهى وأمر بئيس شديد يقال بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد فهو بئيس وقرئ بئس بوزن حذر وبيس على تخفيف العين ونقل حركتها إلى الفاء كما يقال كبد في كبد وبيس على قلب همزة بئس ياء وإدغام الياء فيها وبيس على تخفيف بيس كهين في هين وبائس على فاعل فلما عتوا عما نهوا عنه فلما تكبروا وأبوا أن يتركوا ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن أمر ربهم قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة كقوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون والمعنى أن الله عذبهم أولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ وإذ تأذن ربك عزم ربك وهو تفعل من الإيذان وهو الإعلام لأن العازم على الأمر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن والمعنى وإذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن على اليهود إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية إلى المجوس إلى أن بعث الله محمدا صلعم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم إلى آخر الدهر ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد وقطعناهم في الأرض أمما وفرقناهم فيها فلا تكاد تخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون الذين آمنوا منهم بالمدينة والذين وراء الصين ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الكفرة والفسقة فإن قلت ما محل دون ذلك قلت الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا إلا له مقام معلوم بمعنى وما منا أحد إلا له مقام معلوم وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فينيبون فخلف من بعدهم خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلعم ورثوا الكتاب التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الأدنى أي حطام هذا الشيء الأدنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الأدنى تخسيس وتحقير والأدنى إما من الدنو بمعنى القرب لأنه عاجل قريب وإما من دنو الحال وسقوطها

وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشا في الأحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله
بما أخذنا والفاعل سيغفر الجار والمجرور وهو لنا ويجوز أن يكون الأخذ الذي هو مصدر يأخذون وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه
الواو للحال أي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح إلا بالتوبة والمصر لا غفران له ألم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب يعني قوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فإنه لا يغفر له إلا بالتوبة ودرسوا ما فيه في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب
والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله يأتي على الناس زمان إن قصروا عما أمروا به قالوا سيغفر لنا لأنا
لم نشرك بالله شيئا كل أمرهم إلى الطمع خيارهم فيهم المداهنة فهؤلاء من هذه الأمة أشباه الذين ذكرهم الله وتلا الآية والدار الآخرة
خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشا ومحارم الله وقرئ وورثوا الكتاب ولا تقولوا إلا الحق وادّارسوا بمعنى تدارسوا أفلا
يعقلون بالياء والتاء فإن قلت ما موقع قوله أن لا يقولوا على الله إلا الحق قلت هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق
المذكور في الكتاب وفيه أن إثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق وإن فسر ميثاق
الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا له ومعناه لئلا يقولوا ويجوز أن يكون أن مفسرة ولا يقولوا نهيا كأنه قيل ألم يقل لهم لا تقولوا
على الله إلا الحق فإن قلت علام عطف قوله ودرسوا ما فيه قلت على ألم يؤخذ عليهم لأنه تقرير فكأنه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه
والذين يمسكون بالكتاب فيه وجهان أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره إنا لا نضيع أجر المصلحين والمعنى إنا لا نضيع أجرهم لأن المصلحين
في معنى الذين يمسكون بالكتاب كقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا والثاني أن يكون مجرورا عطفا
على الذين يتقون ويكون قوله إنا لا نضيع اعتراضا وقرئ يمسّكون بالتشديد ويعضده قراءة أبي والذين مسّكوا بالكتاب فإن قلت التمسك بالكتاب يشتمل
على كل عبادة ومنها إقامة الصلوة فكيف أفردت قلت إظهارا لمزية الصلوة لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والإيمان وقرأ ابن مسعود والذين
استمسكوا بالكتاب وإذ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه نتق السقاء إذا نفضه
ليقتلع الزبدة منه كأنه ظلة كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب وقرئ بالطاء إذا أشرف وظنوا أنه واقع بهم وعلموا أنه ساقط من الحل عليه ح
عليهم وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ
وقيل لهم إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه اليمنى
إلى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد إلا على حاجبه الأيسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة
ولما نشر موسى الألواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة إلا اهتز
وأنغض لها رأسه خذوا ما آتيناكم على إرادة القول أي وقلنا خذوا ما آتيناكم أو قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة وعزم
على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الأوامر والنواهي ولا تنسوه واذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فاعنوا فيه
ويجوز أن يراد خذوا ما آتيناكم من الآية العظيمة بقوة إن كنتم تطيقونه كقوله إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات
والأرض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والإنذار لعلكم تتقون ما أنتم عليه وقرأ ابن مسعود وتذكروا
وقرئ واذّكروا بمعنى وتذكروا من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم إخراجهم
من أصلابهم نسلا بعد نسل وأشهدهم على أنفسهم وقوله ألست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك أنه نصب
لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى
فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك
وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وعلا إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن
فيكون فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقوله إذا قالت الأنساع للبطن الحق قالت له ريح
الصبا قرقار ومعلوم أنه لا قول ثم وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى أن تقولوا مفعول له أي فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة
على صحتها العقول كراهة أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه أو كراهة أن تقولوا إنما أشرك آباؤنا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الإعراض عنه
والإقبال على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم فإن قلت بنو آدم وذرياتهم

من

من هم قلت عنى ببني آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول
الله صلعم من أخلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على أنها في المشركين وأولادهم قوله أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل والدليل
على أنها في اليهود الآيات التي عطفت عليها هي والتي عطفت عليها وهي على نمطها وأسلوبها وذلك قوله وسئلهم عن القرية
وإذ قالت أمة منهم وإذ تأذن ربك وإذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا أفتهلكنا بما فعل المبطلون
أي كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك وتقدمهم فيه وتركه سنة لنا وكذلك ومثل ذلك التفصيل البليغ
نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وإرادة أن يرجعوا عن شركهم نفصلها وقرئ ذريتهم على التوحيد وأن يقولوا بالياء واتل
عليهم على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني إسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعوراء أوتي علم
بعض كتب الله تعالى فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها ونبذها وراء ظهره فأتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وأدركه وصار
قرينا له أو فأتبعه خطواته وقرئ فاتّبعه بمعنى تبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين الغاوين روي أن قومه
طلبوا إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه الملائكة فألحوا عليه ولم يزالوا به حتى فعل ولو شئنا
لرفعناه بها لعظمناه ورفعناه إلى منازل الأبرار من العلماء بتلك الآيات ولكنه أخلد إلى الأرض مال إلى الدنيا ورغب فيها وقيل
مال إلى السفالة فإن قلت كيف علق رفعه بمشيئة الله ولم يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع قلت المعنى ولو لزم العمل بالآيات ولم
ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك أن مشيئة الله تعالى رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له ومسببة
عنه كأنه قيل ولو لزمها لرفعناه بها ألا ترى إلى قوله ولكنه أخلد إلى الأرض فاستدرك المشيئة بإخلاده الذي هو فعله فوجب
أن يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال ولو شئنا لرفعناه ولكنا لم نشأ فمثله كمثل
الكلب فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها وهي حال دوام اللهث به واتصاله
سواء حمل عليه أي شد عليه وهيج فطرد أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا
هيج وحرك وإلا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالتين جميعا وكان حق الكلام أن يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى
الأرض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه أبلغ حط لأن تمثيله بالكلب في أخس أحواله
وأذلها في معنى ذلك وعن ابن عباس منقطع الفؤاد يلهث إن حمل عليه أو لم يحمل عليه وقيل معناه إن وعظته فهو ضال وإن لم تعظه الكرام
فهو ضال كالكلب إن طردته فسعى لهث وإن تركته على حاله لهث فإن قلت ما محل الجملة الشرطية قلت النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب
ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالتين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا من اليهود بعدما قرأوا نعت رسول الله صلعم في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقترابه وكانوا
يستفتحون به فاقصص القصص قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته إذا ساروا نحو سيرته وزاغوا نحو زيغه
ويعلمون أنك علمته من جهة الوحي فيزدادوا إيقانا بك ويزدادوا الحجة لزوما لهم ساء مثلا القوم أي مثل القوم أو ساء أصحاب مثل القوم وقرأ
الجحدري ساء مثل القوم وأنفسهم كانوا يظلمون إما أن يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله
وظلم أنفسهم وإما أن يكون كلاما منقطعا عن الصلة بمعنى وما ظلموا إلا أنفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا
أنفسهم بالظلم لم يتعدها إلى غيرها فهو المهتدي حملا على اللفظ فأولئك هم الخاسرون حملا على المعنى كثيرا من الجن والإنس هم المطبوع على قلوبهم
الذين علم الله أنه لا لطف لهم وجعلهم في أنهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفة الحق ولا ينظرون بأعينهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى
عليهم من آيات الله سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب وإبصار العيون واستماع الآذان وجعلهم لإغراقهم في الكفر وشدة شكائمهم فيه وأنه
ومكنهم مما يؤهلهم للدخول إلى النار ومنه كتاب عمر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد بلغني أن أهل الشام اتخذوا لك دلوكا عجن بخمر وإني لأظنكم
آل المغيرة ذرء النار ويقال لمن كان عريقا في بعض الأمور ما خلق فلان إلا لكذا والمراد وصف حال اليهود في عظم ما أقدموا عليه من تكذيب
رسول الله صلعم مع علمهم أنه النبي الموعود وأنهم من جملة الإنس الذين لا يكاد الإيمان يتأتى منهم كأنهم خلقوا للنار أولئك كالأنعام في عدم الفقه
والنظر للاعتبار والاستماع والتدبر بل هم أضل من الأنعام عن الفقه والاعتبار والتدبر أولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقيل
الأنعام تبصر مضارها ومنافعها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار ولله الأسماء الحسنى التي هي أحسن الأسماء

لانها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك **فادعوه بها** فسموه بتلك الاسماء **وذروا الذين يلحدون في اسمائه**
واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البدو
يقولون بجهلهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا سخي وان يأبوا تسميته ببعض اسمائه الحسنى نحو ان يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن
وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ويجوز ان يراد ولله الاوصاف الحسنى وهي الوصف
بالعدل والخير والاحسان وانتفاء شبه الخلق اي صفوه بها وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق
الفحشاء والمنكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها وقيل الحادهم في تسميتهم الاصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى
من العزيز لما قال **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا** من المهملين عاملون باعمال اهل النار اتبعه قوله **وممن خلقنا امة يهدون**
بالحق وعن النبي صلعم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وعنه صلعم ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين آمنوا من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين
الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة قال الاعشى ولو كنت في جب
ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم اني عنكم غير مفحم ومنه درج الصبي
اذا قارب بين خطاه وادرج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في اثر بعض ومعنى سنستدرجهم
سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم ونضاعف عقابهم **من حيث لا يعلمون** ما يراد بهم وذلك ان تواتر نعم الله عليهم مع انهماكهم
في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان مواترة النعم اثرة
من الله وتقريب وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله نعوذ بالله منه **واملي لهم** عطف على سنستدرجهم وهو داخل في
حكم السين **ان كيدي متين** سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان **ما بصاحبهم** بمحمد صلعم
من جنة من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلعم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال قائلهم
ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح **اولم ينظروا** نظر استدلال **في ملكوت السموات والارض** فيما تدلان عليه من عظم
الملك والملكوت الملك العظيم **وما خلق الله من شيء** وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف
وان عسى ان مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى على ان الضمير ضمير الشان والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مغافصة الاجل وحلول العقاب ويجوز ان يراد باقتراب الاجل اقتراب
الساعة ويكون من كان التي فيها ضمير الشان **فان قلت** بم يتعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون **قلت** بقوله عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا ويذرهم بالياء والنون والرفع على الاستئناف ويذرهم بالياء والجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده
احد ويذرهم **يسألونك** قيل ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم
ان الله قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها
او على العكس لطولها او لانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق **ايان** بمعنى متى وقيل اشتقاقه من اي فعلان منه لان
معناه اي وقت واي فعل من اويت اليه لان البعض آو الى الكل متساند اليه قاله ابن جني وابى ان يكون من اين لانه زمان
واين مكان وقرا السلمي ايان بكسر الهمزة **مرساها** ارساؤها او وقت ارسائها اي اثباتها واقرارها وكل شيء ثقل رسوه ثباته
واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة والمرسى الانجر الذي ترسى به ولا اثقل من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات
والارض والمعنى متى ترسيها **انما علمها** اي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لا يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل بل يخفيها
من نفسه ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك **لا يجليها لوقتها الا هو**
اي لا تزال خفية لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها بغتة لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها احد من خلقه
لاستمرار الخفاء بها على غيره الى وقت وقوعها **ثقلت في السموات والارض** اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شان الساعة ويتمنى
ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها ولان كل شيء لا يطيقها

اسمائه ح

ولا تقوم

ولا تقوم لها فهي ثقيلة فيها **لا تأتيكم الا بغتة** الا فجأة على غفلة منكم وعن النبي صلعم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه
والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه **كانك حفي عنها** كانك عالم بها وحقيقته
كانك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ في المسالة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة
ومنه احفاء الشارب واحتفاء البقل استيصاله واحفى في المسالة اذا الحف وحفي بفلان وتحفى به بالغ في البر به وعن
مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقرا ابن مسعود كانك حفي بها اي عالم بها بليغ في العلم بها وقيل عنها متعلق بيسألونك
اي يسألونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها وقيل ان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل يسألونك
عنها كانك حفي تتحفى بهم فتختصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوي علمها عن غيرهم ولو اخبرت بوقتها لمصلحة عرفها الله في
اخبارك به لكنت مبلغه للقريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما اوحي اليك وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني
انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه **فان قلت** لم كرر يسألونك وانما علمها عند الله
قلت للتاكيد ولما جاء به من زيادة قوله كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة زائدة منهم محمد بن
الحسن صاحب ابي حنيفة **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها **قل لا املك لنفسي** هو اظهار للعبودية والانتفاء
عما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك والعبيد الا ما شاء ربي ومالكي من النفع
لي والدفع عني **ولو كنت اعلم الغيب** لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني
شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب ورابحا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطئا في التدابير **ان انا** الا عبد ارسلت
نذيرا وبشيرا وما من شأني ان اعلم الغيب **لقوم يؤمنون** يجوز ان يتعلق بالنذير والبشير جميعا لان النذارة والبشارة انما تنفعان فيهم او يتعلق
بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا اي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون **من نفس واحدة** وهي نفس آدم **وجعل منها زوجها**
وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا **ليسكن اليها** ليطمئن اليها ويميل ولا ينفر
لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس واذا كانت بعضا منه كان السكون والمحبة ابلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بعضه
منه وقال ليسكن فذكر بعدما انث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم لان الذكر هو الذي يسكن الى
الانثى ويتغشاها فكان التذكير احسن طباقا للمعنى والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان **حملت حملا خفيفا** خف عليها ولم
تلق ما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله كما يستثقلنه وقد تسمع بعضهن تقول في ولدها ما كان اخفه على كبدي
حين حملته **فمرت به** فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخداج ولا ازلاق وقيل حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت
وقرا ابن عباس فاستمرت به وقرا يحيى بن يعمر فمرت به بالتخفيف وقرا غيره فمارت به من المرية كقوله افتمارونه وافتمرونه ومعناه فوقع
في نفسها ظن الحمل وارتابت به **فلما اثقلت** حان وقت ثقل حملها كقولك اقربت وقرئ اثقلت على البناء للمفعول اي اثقلها الحمل **دعوا الله**
ربهما آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا **لئن آتيتنا** لئن وهبت لنا **صالحا** ولدا سويا قد صح بدنه
وبرئ وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما **فلما آتاهما**
ما طلباه من الولد الصالح السوي **جعلا له شركاء** اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك
فيما آتاهما اي آتى اولادهما وقد دل على ذلك بقوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك
ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن
وعبد الرحيم ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله وهم آل قصي الا ترى الى قوله في قصة ام معبد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فخار لا يبارى وسؤدد ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية
قرشية ليسكن اليها فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف
وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن لا اشكال فيه
وقرئ شركا اي ذوي شرك وهم الشركاء واحدثا لله اشراكا في الولد اجريت الاصنام مجرى اولي العلم في قوله **وهم يخلقون**
بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم يخلقون لان الله خالقهم او لا

يشركون ح

يقدر على اخلاق شى لانه جماد وهم مخلوقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم
ينصرون فيدفعوا عنها ما يعتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم وان تدعوهم وان تدعوا هذه
الاصنام الى الهدى اى ما هو هدى ورشاد او الى ان يهدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى
مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
عن دعائهم فى انه لا فلاح معهم فان قلت هلا قيل ام صمتم ولم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية قلت لانهم كانوا اذا حزبهم امر
دعوا الله دون اصنامهم كقوله واذا مس الناس ضر وكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل ان دعوتموهم لم يفترق
الحال بين احداثكم دعاءهم وبين ما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اى تعبدونهم وتسمونهم الهة من دون
الله عباد امثالكم وقوله عباد امثالكم استهزاء بهم اى قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم ثم
ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها وقيل عباد امثالكم مملوكون امثالكم وقرا سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون
الله عبادا امثالكم بتخفيف ان ونصب عبادا امثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم على اعمال ان النافية عمل ما الحجازية قل
ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فانى لا ابالى بكم ولا تقول هذا الا واثق
بعصمة الله وكانوا قد خوفوه الهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود له ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء فقال لهم انى برى مما تشركون
من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ان وليى الله ان ناصرى عليكم الله الذى نزل الكتاب الذى اوحى الى كتابه واعزنى برسالته وهو يتولى
الصالحين ومن عادته ان ينصر الصالحين من عباده وانبيائه ولا يخذلهم وتراهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من
قلب حدقته الى الشى ينظر اليه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئى خذ العفو ضد الجهد اى خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى
منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقهم ولا تطلب منهم الجهد ولا تستقص عليهم حتى لا ينفروا كقوله صلعم يسروا ولا تعسروا قال خذى العفو منى تستديمى
مودتى ولا تنطقى فى سورتى حين اغضب وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول اية الزكوة فلما نزلت امر ان ياخذهم
بها طوعا او كرها العرف المعروف والجميل من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافى السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض
ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الاية سال جبريل فقال لا ادرى حتى اسال ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق رضه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من
الشيطان نزغ واما ينخسنك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ والنسغ الغرز
والنخس كانه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصى وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده وروى انها لما نزلت قال رسول الله صلعم كيف يا رب
والغضب فنزل واما ينزغنك ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول ابى بكر ان لى شيطانا يعترينى طيف من الشيطان
لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا قال انى الم بك الخيال يطيف وهو تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف كلين او من طاف
يطوف كهين وقرى طائف وهو يحتمل الامرين ايضا وهذا تاكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين
هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى نزغ من الشيطان والمام بوسوسته تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد ودفعوا ما وسوس
به اليهم ولم يتبعوه انفسهم واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم فى الغى اى يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم
وقرى يمدونهم من الامداد ويمادونهم بمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى لا يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقوله
قوم اذا الخيل جالوا فى كواثبها فى ان الخبر جار على غير ما هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين
فيكون الخبر جاريا على ما هو له والاول اوجه لان اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا فان قلت لم جمع الضمير فى اخوانهم والشيطان مفرد قلت
المراد به الجنس لان اولياهم الطاغوت ٥٥ اجتبى الشى بمعنى جباه لنفسه اى جمعه لقوله اجتمعه او جبى اليه واجتباه اى اجتلبه
كقولك جليت اليه العروس فاجتلاها ومعنى لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا
الا افك مفترى وهلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الى ولست بمفتعل للايات ولست بمقترح لها هذا بصائر
هذا القران بصائر من ربكم اى حجج بينة يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى وهو بمنزلة بصائر القلوب واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القران فى صلوة وغير صلوة وقيل كانوا يتكلمون فى الصلوة فنزلت ثم

يطيف

صارت

صارت سنة فى غير الصلوة ان ينصت القوم اذا كانوا فى مجلس يقرا فيه القران وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القران عند نزوله
فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واذكر ربك فى نفسك عام فى الاذكار من قراءة القران والدعاء والتسبيح والتهليل
وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل فى الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والاصال
لفضل هذين الوقتين او اراد الدوام ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهى الغدوات وقرى والايصال اذ ادخل فى الاصيل كاقصر واعتم وهو مطابق
للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك هم الملائكة صلوات الله عليهم والمعنى عند دنو
الزلفة والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته وله يسجدون ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره وهو
تعريض بمن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلعم من قرا سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان ادم شفيعا له

سورة الانفال مدنية وهى سبعون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل والنفل
ما ينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء فى الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال لسرية ما
اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعى رضه فى احد قوليه لا يلزم ولقد وقع اختلاف بين
المسلمين فى غنائم بدر وفى قسمتها فسالوا رسول الله صلعم كيف تقسم ولمن الحكم فى قسمتها للمهاجرين ام للانصار ام لهم جميعا فقيل له قل هى
لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء فى ذلك اليوم ان ينفله فتسارع شبانهم
حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات
كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها ان انهزمتم وقالوا لرسول الله صلعم والمغنم قليل والناس كثير فان تعطهم ما شرطت لهم حرمت اصحابك
فنزلت وعن سعد بن ابى وقاص رضه قتل اخى عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبنى فجئت به الى رسول الله صلعم
فقلت ان الله شفى صدرى من المشركين فهب لى هذا السيف فقال ليس هذا لى ولا لك اطرحه فى القبض فطرحته وبى ما لا يعلمه الا الله من قتل اخى
واخذ سلبى فما جاوزت الا قليلا حتى جاءنى رسول الله صلعم وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سالتنى السيف وليس لى وانه قد صار
لى فاذهب فخذه وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله
لرسول الله صلعم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرا ابن محيصن علنفال
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فى اللام وقرا ابن مسعود يسالونك الانفال اى يسالك الشبان ما شرطت لهم من الانفال
فان قلت ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول فى قوله قل الانفال لله والرسول قلت معناه ان حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله بقسمتها على
ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر فى قسمتها مفوضا الى راى احد والمراد ان الذى اقتضته حكمة الله وامر به رسوله
ان يواسى المقاتلة المشروط لهم النفل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستاثروا بما شرط لهم فانهم
ان فعلوا لم يؤمن ان يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب والتصافى فاتقوا الله فى الاختلاف والتخاصم وكونوا متحدين متحابين
فى الله واصلحوا ذات بينكم وتواسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال
اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا وانفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض فان قلت ما حقيقة قوله ذات بينكم قلت احوال بينكم
يعنى ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهى مضمراتها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل
لها ذات البين كقولهم اسقنى ذا اناءك يريدون ما فى الاناء من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من
لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين ان كنتم كاملى الايمان واللام فى قوله
انما المؤمنون اشارة اليهم اى انما الكاملو الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم
فزعت وعن ام الدرداء الوجل فى القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهبه يعنى فزعت
لذكره استعظاما وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر فى قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورافته وثوابه وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وقرى وجلت بالفتح وهى

ليس

لغة نحو ونوق ودبوق وفي قوله عبد الله فرق زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه
واثبت لقدمه وقد حمل على زيادة العمل وعن ابي هريرة الايمان سبع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحيا شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها
لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص
والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة حقا صفة للمصدر المحذوف اي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي
هي اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن ان رجلا ساله امؤمن انت فقال الايمان ايمانان فان كنت تسالني عن الايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري
انا منهم ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا لم يشهد انه من اهل الجنة فقد ... الاية وهذا الزام منه كالا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمن
فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا تعلق من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة ممن لا يستثني فيه وحكي عنه انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك
قال اتباعا لابراهيم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى لهم درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة
وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعم الجنة يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك
فيه وجهان احدهما ان يرتفع محل الكاف على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رايت
من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب والثاني ان ينتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله اي
الانفال استقرت لله والرسول وثبت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون ومن بيتك يريد بيته
بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالحق اي ملتبسا بالحكمة والصواب
الذي لا محيد عنه وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخراجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام
فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلعم فاخبر المسلمين
فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا
على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رات اخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها
اني رايت عجبا رايت كان ملكا نزل من السما فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابها حجر من تلك الصخرة
فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما رضي رجالهم ان يتنبوا حتى تتنبا نساؤهم فخرج ابو جهل بجمع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر
لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر
الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد اعضضناه
فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين
اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلعم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير
قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلعم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد
اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلعم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر
امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث ما
احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت
عين منا تطرف فضحك رسول الله صلعم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا
برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا وكان النبي صلعم يتخوف ان
يكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال انا
قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما
اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلعم ونشطه قول

سعد

سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم وروي انه قيل
لرسول الله صلعم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلعم لم قال لان
الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون ويجادلونك في الحق
فيه رسول الله لتلقي النفير لايثارهم تلقي العير بعدما تبين بعد اعلام رسول الله بانهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا
قلت لنا لنستعد ونتاهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط فزعهم ورعبهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من
يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد
وانهم كانوا رجالة وروي انه ما كان فيهم الا فارسان اذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين والطائفتان
العير والنفير وتودون ان غير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم والشوكة الحدة
مستعارة من واحدة الشوك وقيل شوك القنا لشباها ومنها قولهم شاك السلاح اي تتمنون ان يكون لكم العير لانها الطائفة التي
لا حدة لها ولا شدة ولا تريدون الطائفة الاخرى ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته باياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر
الملائكة بنزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين الاخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطائر
وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور وان لا تلقوا ما يرزؤكم في ابدانكم واحوالكم
والله عز وعلا يريد معالي الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين فشتان ما بين المرادين ولذلك
اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم واذلهم وحصل لكم ما لا تعارض ادناه العير وما فيها
وفي تكلمته على التوحيد فان قلت بم يتعلق قوله ليحق الحق قلت بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الا لهما وهو
اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه فان قلت اليس هذا تكريرا قلت لا لان المعنيين متباينان وذلك ان الاول تمييز
بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرهم عليها وانه ما نصرهم ولا خذل اولئك الا لهذا
الغرض الذي هو سيد الاغراض ويجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع فان قلت
بم يتعلق اذ تستغيثون قلت هو بدل من اذ يعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال
طفقوا يدعون الله ويقولون اي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضه ان رسول الله نظر الى المشركين وهم الف
والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض
فما زال كذلك حتى سقط رداؤه واخذه ابو بكر والقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك
اني ممدكم اصله باني فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن ابي عمرو انه قرا اني ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب
مجرى قال لان الاستجابة من القول فان قلت هل قاتلت الملائكة يوم بدر قلت اختلف فيه فقيل نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر
وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم
بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من
الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه
فنظر واذا المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلعم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن ابي داود
المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد
ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا فان جبريل اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح
بصيحة واحدة وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه ومنه قوله ردف لكم بمعنى ردفكم واردفته اياه اذا اتبعته
ويقال اردفته لقولك اتبعته اذا جئت بعده ولا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبعين او متبعين فان كان بمعنى متبعين فلا يخلو من
ان يكون متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض او بمعنى متبعين اياهم المؤمنين اي يتقدمونهم فيتبعونهم انفسهم او متبعين لهم
يشيعونهم ويتقدمونهم بين ايديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم او بمعنى متبعين انفسهم ملائكة اخرين او متبعين
غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في آل عمران بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بخمسة الاف من الملائكة مسومين ومن قرا

مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وبتشديد الدال واصله مرتدفين اى مترادفين ومتبعين
من ارتدفه فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدي بآلاف من الملئكة
على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران فان قلت فبم يعتذر لمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردفين بارداف الملئكة ملئكة اخرين والمردفين
بارتدافهم غيرهم قلت بان المراد بالالف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم فان قلت الى م يرجع الضمير في وما جعله قلت
الى قوله انى ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم فان قلت فيمن قرأ بالكسر قلت الى قوله انى ممدكم لانه مفعول القول المضمر فهو في
معنى القول ويجوز ان يرجع الى الامداد الذي يدل عليه ممدكم الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني انكم
استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملئكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله
يريد ولا تحسبوا النصر من الملئكة فان الناصر هو الله لكم وللملئكة او وما النصر بالملئكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور
من نصره الله اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر
وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له فان قلت اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة
واحدا قلت بلى ولكن لما كان معنى يغشيكم النعاس تنعسون انتصب امنة على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اى
لامنكم ومنه صفة لها اى امنة خالصة لكم من الله فان قلت فعلى غير هذه القراءة قلت يجوز ان تكون الامنة بمعنى الايمان اى يغشيكم
ايمانا منه او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنا فان قلت هل يجوز ان ينتصب على ان الامنة للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم اى يغشاكم
النعاس لامنه على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة او على انه انامكم في وقت كان من حق
النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة له من الله لولاها لم يغشاكم على طريقة التمثيل
والتخييل قلت لا تبعد فصاحة القران عن احتماله وله فيه نظائر ولقد الم به من قال يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفاد
شرود وقرئ امنة بسكون الميم ونظير امن امنة حيى حيوة ونحو امن امنة رحم رحمة والمعنى ان ما كان بهم من الخوف كان
يمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من
الشيطان وينزل قرئ بالتخفيف والتثقيل وقرأ الشعبي ما ليطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جره فكانه قال ما
للطهور رجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقرئ رجس الشيطان وذلك ان
ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم فقال لهم
انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون
بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل
الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلعم واصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا
وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز
ان يكون للربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجرأة ثبتت القدم في مواطن القتال اذ يوحي ربك يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم
وان ينتصب بيثبت انى معكم مفعول يوحي وقرئ انى بالكسر على ارادة القول او على اجراء يوحي مجرى يقول كقوله انى معكم والمعنى انى معينكم
على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقى فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله انى معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا
تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعهما غاية النصرة ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم
وتصح عزائمهم ونياتهم في القتال وان يظهروا ما يتيقنون به انهم ممدون بالملئكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه
فياتي فيقول انى سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن ويمشي بين الصفين فيقول ابشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه
وهؤلاء لا يعبدونه وقرئ الرعب بالتثقيل فوق الاعناق اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب
فيها حزا وتطييرا للرؤوس وقيل اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال واضرب هامة البطل المشيح عشيته وهو
في حلوا كباسلتي عضبا اصاب سواء الراس فانفلقا والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب
اما واقع على مقتل او غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا ويجوز ان يكون قوله سالقى الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا ان

تلقينا

تلقينا الملئكة ما يثبتونهم به كانه قال قولوا لهم قولي سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب او كانهم قالوا كيف نثبتهم فقال لهم قولوا لهم
قولي سالقي فالضاربون على هذا هم المؤمنون ذلك اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء
وبانهم اى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه
وسئلت في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لان هذا في خصم اى في جانب
وذاك في خصم وهذا في شق وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لكل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحل ذلكم الرفع
على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه
او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العقاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرأ الحسن وان للكافرين
بالكسر زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي
بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من
الفريقين اى اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم او حال من المؤمنين كانهم اشعروا بما كان سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف
اثنا عشر الفا وتقدمة نهي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله ومن يولهم يومئذ امارة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم
ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها او متحيزا او منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن
عمر رضع خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون
وانا فئتكم وانهزم رجل من القادسية فاتى المدينة الى عمر رضع فقال يا امير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر انا فئتك وعن ابن عباس رضع
ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر فان قلت بم انتصب الا متحرفا قلت على الحال والا لغو وعلى الاستثناء من المولين اى ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا
او متحيزا وقرأ الحسن دبره بالسكون ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم لما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا
اقبلوا على التفاخر فكان القائل يقول قتلت واسرت ولما طلعت قريش قال رسول الله صلعم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك
اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلي اعطني قبضة من حصباء الوادي
فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم وياسرونهم فقيل لهم فلم تقتلوهم
والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملئكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر
وقوى قلوبكم واذهب عنها الفزع والجزع وما رميت انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك
لو رميتها لم يبلغ اثرها الا الى ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله صلعم لان
صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله عز وعلا وكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من
الرسول الصلوة اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا عطاء جميلا قال زهير فابلاهما
خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى
البلاء الحسن ومحله الرفع اى الغرض ذلكم وان الله موهن معطوف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن
بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك
انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني ان كان محمد على حق
فانصره وان كنا على حق فانصرنا وروي انهم قالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم
اينا كان اهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اى فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا خطاب للكافرين يعني وان تنتهوا عن
عداوة رسول الله صلعم فهو خير لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وان الله قرئ بالفتح على ولان الله معين المؤمنين
كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه اوجه وتعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل ولا
تولوا قرئ بطرح احدى التائين وادغامها والضمير في عنه لرسول الله لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق
ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان
والاجمال لا ينفع في فلان ويجوز ان يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اى ولا تولوا عن الامر وامتثاله وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول

الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مومنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اي
ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقران والنبوة فاذا توليتم عن طاعة رسول
الله في بعض الامور من قسمة الغنايم وغيرها كان تصديقكم كلا تصديق واشبه سماعكم سماع من لا يومن ثم قال ان شر الدواب
اي شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهايم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهايم ثم جعلهم شرها ولو علم الله في هولاء
الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا يعني ولو لطف بهم لما نفع
فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي ولم
يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد
وكانوا اصحاب اللوا وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول
الله كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الاخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وروى ابو هريرة
ان النبي صلعم مر على باب ابي فناداه وهو في الصلوة فعجل في صلوته ثم جا فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي
الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وفيه قولان احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله والثاني ان دعاه كان
لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلوته لما يحييكم من علوم الديانات والشرايع لان العلم حيوة كما ان الجهل موت
ولبعضهم لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن وقيل لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم كقوله ولكم
في القصاص حيوة وقيل للشهادة لقوله بل احيا عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يعني انه يميته فتفوته الفرصة
التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوايه وعلله ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا
قلوبكم لطاعة الله ورسوله وانكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلب واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد يملك
على العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير نياته ومقاصده ويبدل له بالخوف امنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا
وما اشبه ذلك مما هو جايز على الله تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان
اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا امن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه يطلع على كل ما يخطر المرء بباله لا يخفى عليه شي من
ضمايره فكانه بينه وبين قلبه وقرى بين المر بتشديد الرا ووجهه انه قد حذف الهمزة والقى حركتها على الراء كالخب ثم نوى الوقف
على لغة من يقول مررت بعمر فتنة ذنبا قيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم وقيل افتراق الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن لا يخلو
من ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر او صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم
وهذا كما يحكى ان علما بني اسرايل نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنبا او عقابا
ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه
قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاوا بمذق هل رايت الذيب قط اي بمذق مقول فيه
هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذيب ويعضد المعنى الاخير قراة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف
وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقراناها زمانا وما ارانا من اهلها فاذا
نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يساير النبي صلعم اذ اقبل علي فضحك اليه
الزبير فقال رسول الله صلعم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي اني احبه كحبي لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا
سرت اليه تقاتله فان قلت كيف جاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة
لا تطرحك فلذلك جاز لا تطرحنك ولا تصيبن ولا يحطمنكم فان قلت ما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه
الاول والتبيين على الوجه الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من ساير الناس اذ انتم نصبه على
انه مفعول به مذكور لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفين في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش
تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين مضادين فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة
الانصار وبامداد الملايكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة

كان هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا وابينهم ضلالا لا يوكلون ولا ياكلون فمكن الله لهم في
البلاد ووسع لهم في الرزق والغنايم وجعلهم ملوكا الخون النقص كما ان معنى الوفا التمام ومنه تخونه اذا تنقصه ثم معنى م
استعمل في ضد الامانة والوفا لانك اذا خنت الرجل في شي فقد ادخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب
وخان المشتار السبب لانه اذا انقطع به فكانه لم يف به ومنه قوله وتخونوا اماناتكم والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرايضه
ورسوله بان لا تستنوا به واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون
يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو وقيل وانتم علما تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن وروي ان نبي الله صلعم حاصر اليهود
بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام
فابى رسول الله صلعم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وكان مناصحا
لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما
زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا
حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله
لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي فقال رسول الله صلعم يجزيك الثلث ان تتصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان رضع وقيل اماناتكم ما ايتمنكم
الله عليه من فرايضه وحدوده فان قلت وتخونوا جزم ام نصب قلت يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان يكون
نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وقرا مجاهد وتخونوا امانتكم على التوحيد ه جعل الاموال والاولاد فتنة لانهم سبب
الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان
تنوطوا بطلبه وبما يوديكم اليه هممكم وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال
والبنون الاية وقيل هي من جملة ما نزل في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال
حزبه والاسلام باعزاز اهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم واثاركم في اقطار الارض من قولهم
بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وتوفيقا وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان
وفضلا ومزية في الدنيا والاخرة ه لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلايه عليهم وما اتاح
الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكر بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة ه
متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم
ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه ه
وشرابه وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بيس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على
جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال ابليس بيس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى
ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبايل ولا تقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر
جبريل رسول الله صلعم وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له الله في الهجرة فامر عليا فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن
يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل
مكرهم ليثبتوك ليسجنوك او يوثقوك او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرى
ليثبتوك بالتشديد وقرا النخعي ليبيتوك من البيات وعن ابن عباس رضع ليقيدوك وهو دليل لمن فسره بالايثاق ويمكرون ويخفون المكايد
له ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا او لانه لا ينزل الا ما هو حق
وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب لو نشا لقلنا مثل هذا وقاحة منهم وصلف تحت الراعدة فانهم لم يتوانوا في مشيتهم لو ساعدتهم ه
الاستطاعة والا فما منعهم ان كانوا مستطيعين ان يشاوا غلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلى دونه مع فرط انفتهم

واستنكافهم ان يغلبوا في باب البيان خاصة وان يماتنهم واحد فيتعللوا بامتناع المشية ومع ما علم وظهر ظهور الشمس من حرصهم
على ان يقهروا رسول الله وتهالكهم على ان يغمروه وقيل قايله النضر بن الحارث المقتول صبرا حين سمع اقتصاص الله احاديث القرون
لو نشاء لقلنا مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واسفنديار فزعم ان هذا مثل ذاك وانه من جملة تلك الاساطير وهو القايل
ان كان هذا هو الحق وهذا اسلوب من الجحود بليغ يعني ان كان القران هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب
اخر ومراده نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس
بحق كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هذا هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص
والتعيين هذا هو الحق وقرا الاعمش هذا هو الحق بالرفع على انه مبتدا وخبر والفصل وهي في القراءة الاولى فصل ه وقد يقال امطرت
السما كقولك انجمت واسبلت ومطرت كقولك هتنت وهتلت وقد كثر الامطار في معنى العذاب فان قلت ما فايدة قوله من
السما والامطار لا يكون الا منها قلت كانه اريد ان يقال فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من
السما موضع السجيل كما يقال صب عليه مسرودة من حديد يريدون درعا بعذاب اليم اي بنوع اخر من جنس العذاب الاليم يعني ان
امطار السجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا به او بنوع اخر من انواعه وعن معاوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا
عليهم امراة قال اجهل من قومي قومك حين قالوا لرسول الله صلعم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا ولم يقولوا
ان كان هذا هو الحق فاهدنا له ه اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله
وقضية حكمته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر
عنهم والدليل على هذا الاشعار قوله وما لهم الا يعذبهم ولما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان ليعذبهم وانت
فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي عنهم اي ولو كانوا ممن يومن
ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا يومنون ولا يستغفرون ولا
يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلعم
من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله واي شي لهم في انتفا العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف
لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عام الحديبية واخراجهم رسول الله والمومنين من الصد وكانوا
يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشا وندخل من نشا وما كانوا اوليا وما كانوا اولياه وما استحقوا مع اشراكهم
وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امره وارباته ان اولياوه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح ان يلي امره انما
يليه من كان برا تقيا فكيف بالكفرة وعبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من كان يعلم وهو
يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم المكا فعال بوزن الثغا والرغا من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكا
كانه سمي بذلك لكثرة مكايه واصله الصفة نحو الوضا والقرا وقرى مكا بالقصر ونظيرهما البكا والبكا والتصدية التصفيق تفعلة من
الصدى او من صد يصد اذا ضحك منه يصدون وقرا الاعمش وما كان صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه فان قلت ما وجه هذا
الكلام قلت هو من قوله • وما كنت اخشى ان يكون عطاوه اداهم سودا او محدجة سمرا • والمعنى انه وضع القيود والسياط
موضع العطا ووضعوا المكا والتصدية موضع الصلوة وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنسا وهم مشبكون بين اصابعهم
يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرا رسول الله صلعم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب
كفركم وافعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة • قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزاير وقيل قالوا لكل من
كانت له تجارة في العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر وقيل نزلت في ابي سفيان وقد استاجر ليوم
احد الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا ليصدوا عن سبيل الله
اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد صلعم وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم تكون عليهم حسرة اي تكون عاقبة انفاقها ندما
وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون اخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المومنين سجالا قبل ذلك فيرجعون طلقا كتب الله لاغلبن
انا ورسلي والذين كفروا والكافرون منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه ليميز الله الخبيث الفريق الخبيث من الكفار من الفريق

الطيب

الطيب من المومنين فيجعله فيجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله كادوا يكونون عليه
لبدا يعني لفرط ازدحامهم اولئك اشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليميز المال الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلعم من المال الطيب
الذي انفقه المسلمون كابي بكر وعمر وعثمان في نصرته فيركمه فيجعله في جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الاية
واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول بيحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا وقرى ليميز على التخفيف قل للذين كفروا
من ابي سفيان واصحابه اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وهي قراءة ابن مسعود ونحوه وقال
الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه اي ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة الرسول وقتاله
بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنت الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر
او فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على انبيايهم من الامم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر
واسلموا غفر لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين ومنه قوله صلعم الاسلام يجب ما قبله قالوا الحربي
اذا اسلم لم تبق عليه تبعة قط واما الذمي فلا يلزمه قضا حقوق الله وتبقى حقوق الادميين وبه احتج ابو حنيفة في ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه
قضا العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالارتداد وقرى يغفر لهم على ان الضمير لله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما
يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرى تعملون بالتا فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه والاخراج
من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزا وان تولوا ولم ينتهوا فان الله مولاكم ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته
ونصرته انما غنمتم ما موصولة ومن شي بيانه قيل من شي حتى الخيط والمخيط فان لله مبتدا خبره محذوف تقديره فحق او فواجب
ان لله خمسه وروى الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر وتقويه قراءة النخعي فلله خمسه والمشهورة اكد واثبت للايجاب كانه قيل
فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت
واجب حق لازم وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد وقرى خمسه بالسكون فان قلت كيف قسمة الخمس قلت عند ابي
حنيفة انها كانت في عهد رسول الله صلعم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلعم وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد
شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان وجبير بن مطعم انهما قالا لرسول الله صلعم هولاء اخوتك بنو هاشم لا
ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلعم انهم لم يفارقونا في جاهلية
ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد وشبك بين اصابعه وثلثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله صلعم
فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة ساير الفقرا ولا يعطى اغنياوهم فيقسم على اليتامى
والمساكين وابن السبيل واما عند الشافعي فيقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة
الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيايهم وفقرايهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للفرق الثلث وعند
مالك الامر فيه مفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين هولاء وان راى اعطاه بعضهم دون البعض وان راى غيرهم اولى واهم فغيرهم فان قلت
ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه قلت يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول لرسول الله لقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان يراد
بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب وان يراد بقوله فان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير
ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني ما قال ابو
العالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلعم ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ
منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل ان سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن انس رضي
انه كان يقسم على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض صلعم فاجرى ابو بكر رضي الخمس على ثلثة وكذلك روي عن عمر ومن
بعده من الخلفا وروي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم من لا خادم له منكم فاما الغني منكم
فهو بمنزلة ابن غني لا يعطى من الصدقة شيا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي كذلك قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين سبيل
وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضي انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في

سهم رسول الله صلعم انه لولي الامر من بعده وعن الكلبي ان الاية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني
قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة فان قلت بم تعلق قوله ان كنتم امنتم بالله قلت
بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا
بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المومن
والكافر وما انزلنا معطوف على بالله اي كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا وقرئ عبُدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين
يوم الفرقان يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الايات والملئكة والفتح يومئذ والله على
كل شيء قدير يقدر ان ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط
الوادي بالكسر والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو ياء لان بينها وبين الكسرة حاجزا غير حصين كما في الصبية والدنيا ن
والقصوى تانيث الادنى والاقصى فان قلت كلتاهما فعلى من بنات الواو فلم جاءت احداهما بالياء والثانية بالواو قلت القياس هو قلب
الواو ياء كالعليا واما القصوى فكالقود في مجيئه على الاصل وقد جاء القصيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجيء
استصاب واغيلت مع اغالت والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني الركب الاربعين الذين كانوا
يقودون العير اسفل منكم بالساحل واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتدا فان قلت ما
فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم قلت الفائدة فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وشوكته صنعا من الله خ
وتكامل عدته وتمهد اسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين والتياث امرهم وان غلبتهم في مثل هذه الحال ليس الا من صنع الله ودليلا
على ان ذلك امر لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا باس
بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم
وكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتشحذ في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم ليبعثهم الذب
عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل جهيداهم في القتال وان لا يتركوا وراءهم ما يحدثون انفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط
همهم ويوطن نفوسهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر
الله سبحانه من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين مبهمة غير
مبينة حتى خرجوا لياخذوا العير راغبين في الخروج وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرض رسول الله صلعم لاموالهم حتى نفروا
ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب حتى اناخ هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت
الحرب على ساق وكان ما كان ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم
وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلعم فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له ولكن
ليقضي الله متعلق بمحذوف اي ليقضي الله امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير
الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من
اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من الايات الغر المحجلة التي
من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام وحيي باظهار التضعيف لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي
مصالحكم او لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من امن وثوابه اذ يريكهم الله نصبه باضمار اذكر وهو بدل ثان من يوم الفرقان
او هو متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك وذلك ان الله عز وجل اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك
اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها
وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن وما يلائم كلامه علمه بكلام العرب وفصاحته لفشلتم لجبنتم وهبتم
الاقدام ولتنازعتم في الامر في الراي وتفرقت فيما تصنعون كلمتكم وترجحتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم اي عصم وانعم بالسلامة
من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران
مفعولان يعني واذ يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلعم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد

يقينهم

يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم
فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور فان قلت الغرض في تقليل الكفار في اعين المومنين ظاهر فما
الغرض في تقليل المومنين في اعينهم قلت قد قللهم في اعينهم قبل القتال ثم كثرهم فيها بعد ليجترئوا عليهم قلة مبالاة بهم ثم
تفجاهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله يرونهم مثليهم راي العين
ولئلا يستعدوا لهم وليعظم الاحتجاج عليهم في استيضاح الاية البينة من قلتهم اولا وكثرتهم اخرا فان قلت باي طريق يبصرون
الكثير قليلا قلت بان يستر الله عنهم بعضه بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد
اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا ارى هذين الديكين اربعة اذا لقيتم فئة اذا
حاربتم جماعة من الكفار ترك ان يصفها لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا
الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون
لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان العبد لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان يكون نفسه
مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب امير المومنين في ايام صفين وفي مشاهده مع البغاة والخوارج من
البلاغة والبيان ولطائف المعاني وبليغات المواعظ والنصائح دليلا على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم ولا
تنازعوا قرئ بتشديد التاء فتفشلوا منصوب باضمار ان او مجزوم لدخوله في حكم النهي ويدل على الجزم قراءة من قرا وتذهب
ريحكم بالتاء والنصب وقراءة من قرا ويذهب ريحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيه بالريح وهبوبها
فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله ٥ اتنتظران قليلا ريث غفلتهم ام تعدوان فان الريح
للعادي ٥ وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ٥ حذرهم بالنهي عن التنازع
واختلاف الراي نحو ما وقع باحد لمخالفتهم رسول الله صلعم من فشلهم وذهاب ريحهم كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة نفروا
لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب
بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس
المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل
التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلعم
ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون واوهمهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما تراءت الفئتان نكص الشيطان
وتبرا منهم اي بطل كيده حين نزلت جنود الله وكذا عن الحسن رضه كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وقيل لما اجتمعت
قريش على المسير ذكرت التي بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر
الكناني وكان من اشرافهم في جند من الشياطين معه رايته وقال لا غالب لكم اليوم واني جار لكم من بني كنانة فلما راى الملئكة تنزل
نكص وقيل كانت يده في يد الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون ودفع
في صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وفي الحديث ما رئي ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما
يرى من نزول الرحمة الا ما راى يوم بدر فان قلت هلا قيل لا غالبا لكم كما يقال لا ضاربا زيدا عندنا قلت لو كان لكم مفعولا لغالب
بمعنى لا غالبا اياكم لكان الامر كما قلت ولكنه خبر تقديره لا غالب كائن لكم اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان
يكون من صفة المنافقين وان يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون غر هؤلاء دينهم
يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم ثلثمائة وبضع عشرة الى زهاء الف ثم قال
جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي ولو ترى ولو عاينت وشاهدت
لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء
والملئكة رفعها بالفعل ويضربون حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل والملئكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر

وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وانما خصوهما بالضرب لان الخزي والنكال في ضربهما اشد وبلغني
عن اهل الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان يضرب بشيء يعطي الرجل القوي البطش شيئا عمل من حديد كهيئة الطوبة وانه
وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة فيجمد في مكانه وقيل يضربون ما اقبل وما ادبر وذوقوا معطوف على يضربون على
ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او وذوقوا عذاب الاخرة بشارة لهم به وقيل كانت معهم
مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار او يقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا منكرا ذلك بما قدمت
ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملئكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اي ذلك العذاب بسببين
بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد
او لان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم متفاقمه الكاف في محل الرفع اي دأب هؤلاء
مثل دأب ال فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه وواظبوا وكفروا تفسير لدأب ال فرعون وذلك
اشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب او الانتقام بسبب ان الله لم ينبغ له ولم يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما
بهم من الحال فان قلت فما كان من نعمة ال فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم يكن لهم حال مرضية فيغيروها الى
حال مسخوطة قلت كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسل اليهم
كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالايات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوأ مما
كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كدأب ال
فرعون تكرير للتأكيد وفي قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل
كانوا ظالمين وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا
على الكفر ولجوا ولا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلعم ان لا يمالؤا عليه فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة
بالسلاح وقالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤا معهم يوم الخندق وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم الذين عاهدت
منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم
وشر المصرين الناكثون للعهود فهم لا يؤمنون وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما فيه من العار والنار فاما
تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم
من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقرأ ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق وكانه مقلوب
شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرأ ابو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل
التشريد من وراءهم لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء واوقعه فيه لان الوراء جهة المشردين فاذا
حل الوراء ظرفا للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين لعلهم يذكرون لعل المشردين من
وراءهم يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على
طريق مستو قصد وذلك ان تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب
وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله لا يحب الخائنين ولا تكن منك اخفاء نكث العهد والخداع وقيل على استواء
في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او حاصلين
على استواء في العلم او العداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا سبقوا فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا بمعنى
يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح لانهم كل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة
الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح وقرئ يعجزون بالتشديد وقرأ ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقرأ الاعمش ولا يحسب الذين كفروا
بكسر الياء وفتحها على حذف النون الخفيفة وقرأ حمزة بالياء على ان الفعل للذين كفروا وقيل فيه اصله ان سبقوا فحذف ان كقوله ومن
اياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا في محل الحال
بمعنى سابقين اي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا يحسبن قبيل المؤمنين

الذين

الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل كلها متمحلة وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة وعن الزهري انها نزلت فيمن افلت من
فل المشركين من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلعم يقول على المنبر الا ان القوة
الرمي قالها ثلثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي الحصون والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله
ويجوز ان يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء
وسكونها جمع رباط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن
سيرين انه سئل عمن اوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشترى به الخيل فتربط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل له انما اوصى في
الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى ترهبون وقرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس
ويجاهد تخزون والضمير في به راجع الى ما استطعتم عدو الله وعدوكم من اهل مكة واخرين من دونهم هم اليهود وقيل المنافقون
وعن السدي هم اهل فارس وقيل كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان
صهيل الخيل يرهب الجن جنحوا مالوا وجنح له واليه اذا مال والسلم يؤنث تانيث نقيضها وهي الحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به
والحرب تكفيك من انفاسها جرع وقرئ بكسر السين وفتحها وعن ابن عباس ان الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله وعن مجاهد فاقتلوهم حيث وجدتموهم والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم
وليس بحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا وقرأ الاشهب العقيلي فاجنح بضم النون وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر
في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم قال مجاهد يريد قريظة فان حسبك الله فان محسبك الله قال
جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا والف بين قلوبهم التأليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله
صلعم من الايات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغينة في ادنى شيء والقائه بين اعينهم الى ان ينتقموا لا
يكاد يأتلف منهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع الرسول صلعم واتحدوا وانشاوا يرمون عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من
الفتهم وجمع من كلمتهم واحدث بينهم من التحاب والتواد واماط عنهم من التباغض والتماقت وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله
ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقلبها كما شاء ويصنع فيها ما اراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما
اهلك ساداتهم ورؤساءهم ودق جماجمهم ولم يكن لبغضائهم امد ومنتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغائن ويديم التحاسد والتنا فس
وعادة كل طائفتين كانتا بهذه المثابة ان يتجنب هذه ما اثرته اختها وتكرهه وتنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على
الطاعة وتصافوا وصاروا اعوانا وعادوا اخوانا وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده
منصوب تقول حسبك وزيدا درهم ولا تجر لان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال فحسبك والضحاك عضب مهند والمعنى
كفاك وكفى تباعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الاية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل
القتال وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي صلعم ثلاثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت
التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت وان تسمه حرضا وتقول له ما اراك الا
حرضا في هذا ومرضا فيه ليهيجه ويحرك منه وقرئ حرص بالصاد غير معجمة حكاها الاخفش من الحرص وتقال حركه وحرصه وحرضه
وحرشه وحربه بمعنى وهذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتأييده
ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون
لجهلهم بالله نصرته ويستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار من الله وعن ابن جريج كان
عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وقد بعث رسول الله صلعم حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فهزمهم ثقل عليهم ذلك وضجوا
منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف وقرئ
ضعفا بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفا جمع ضعيف وقرئ الفعل المسند الى المائة بالتاء والياء في الموضعين والمراد
بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك فان قلت لم كرر المعنى الواحد وهو مقاومة
الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده قلت للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة

الالف وكذلك من مقاومة المائة المائتين والالف الالفين قرئ للنبي على التعريف واسارى وتثخن بالتشديد ومعنى الاثخان
كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التي
هي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد
ذلك ومعنى ما كان ما صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروي ان رسول الله صلعم
اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب
عليهم وخذ منهم فدية تقوي اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هولاء ائمة الكفر وان الله اغناك
عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال رسول الله صلعم ان الله ليلين
قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم
اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق وروي انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم
بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية والاوقية اربعون
درهما وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير وروي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الاية فدخل
عمر على رسول الله فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد تباكيت فقال ابكي على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر
وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي عرض الدنيا حطامها سمي عرضا لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والله يريد الاخرة
يعني ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وقرئ يريدون بالياء وقرئ بعضهم والله يريد الاخرة على حذف المضاف
وابقاء المضاف اليه على حاله كقوله ونار توقد بالليل نارا ومعناه والله يريد عرض الاخرة على التقابل يعني ثوابها والله عزيز يغلب
اولياءه على اعدائه ويمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يوخر ذلك الى ان يكثروا ويعزوا وهم يعجلون
لولا كتاب من الله سبق لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب المخطئ في الاجتهاد وكان هذا خطا في الاجتهاد
لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي
عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم واقل لشوكتهم وقيل كتابه انه سيحل لهم الفدية التي اخذوها وقيل ان اهل
بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب احدا الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النهي ولم يتقدم نهي عن ذلك فكلوا مما غنمتم روي
انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت وقيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم واتقوا الله فلا
تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه فان قلت ما معنى الفاء قلت التسبيب والسبب محذوف معناه قد ابحت لكم الغنائم فكلوا
ما غنمتم حلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وقوله ان الله غفور رحيم معناه انكم اذا اتقيتموه بعد ما
فرط منكم من استباحة الفداء قبل ان يوذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم قل لمن في ايديكم في ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم وقرئ من
الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا خلوص ايمان وصحة نية يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الاخرة
وفي قراءة الاعمش يثبكم خيرا وعن العباس انه قال كنت مسلما لكنهم استكرهوني فقال رسول الله صلعم ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك
فاما ظاهر امرك فقد كان علينا وكان احد الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروي ان رسول الله صلعم قال للعباس
افد ابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال له فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل
وقت خروجك من مكة وقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس
وما يدريك قال اخبرني به ربي قال العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله
ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان
عشرون عبدا وان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وروي
انه قدم على رسول الله صلعم مال البحرين ثمانون الفا فتوضا لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله

وكان

وكان يقول هذا خير مما اخذ منى وارجو المغفرة وقرا الحسن وشيبة مما اخذ منكم على البناء للفاعل وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك
عليه من الاسلام والردة واستحباب دين ابائهم فقد خانوا الله من قبل في كفرهم ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم كما رايتم يوم
بدر فسيمكن منهم ان عادوا الى الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء ان الذين امنوا وهاجروا اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله
هم المهاجرون والذين اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار ولئك بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان
المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ من
ولايتهم بالكسر والفتح اي من توليهم في الميراث ووجه الكسر ان تولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كانه بتوليه صاحبه يزاول امرا
ويباشر عملا فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا يجوز لكم نصركم عليهم لانهم
لا يبتدءون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم كقوله في المسلمين اولئك
بعضهم اولياء بعض ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان
يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث
تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل فتنة في الارض
ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا وقرئ كثير بالثاء اولئك هم المومنون
حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والانسلاخ من المال لاجل الدين وليس بتكرار لان
هذه الاية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الوعد والاولى للامر بالتواصل والذين امنوا من بعد يريد اللاحقين بعد
السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم بهم وجعلهم منهم
تفضلا منه وترغيبا واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته
وقيل في اللوح وقيل في القران وهو اية المواريث وقد استدل به اصحاب ابي حنيفة على توريث ذوي الارحام عن رسول الله صلعم من
قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه برئ من النفاق واعطي من الحسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان
العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته في الدنيا

سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلثون اية

لها عدة اسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة المنكلة م
سورة العذاب لان فيها التوبة على المومنين وهي تقشقش من النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها
وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب
والله ما تركت احدا الا نالت منه فان قلت هلا صدرت باية التسمية كما في سائر السور قلت سال عن ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنهما فقال
ان رسول الله صلعم اذا نزلت عليه السورة او الاية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلعم ولم يبين لنا
اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وعن ابي بن كعب انما توهموا ذلك لان في
الانفال ذكر العهود وفي التوبة نبذ العهود وسئل ابن عيينة فقال اسم الله سلام وامان فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا قيل فان النبي صلعم كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوهم ولم
ينبذ اليهم الا تراه يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي الى الله واجاب ومن دعي الى الجزية فاجاب فقد اتبع الهدى فاما النبذ فانما
هو البراءة واللعنة واهل الحرب لا يسلم عليهم ولا تقال الا نفور ولا تخف ومترس ولا باس هذا امان كله وقيل سورة الانفال
والتوبة سورة واحدة كلتاهما نزلت في القتال بعد ان السابعة من الطول وهي سبع وما بعدها المئون وهذا قول ظاهر لانهما معا
مائتان وست فهما بمنزلة احدى الطول وقيل اختلف اصحاب رسول صلعم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما
سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدا محذوف
اي هذه براءة ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة براءة من الذين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول

كان من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار
وقرئ براءة بالنصب على اسمعوا براءة وقرأ اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته والمعنى ان الله ور
سوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم فان قلت لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت
قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلعم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب
المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم به المشركين وروي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم
من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين
اين شاؤوا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان
نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله صلعم ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه ابا بكر ح
عليا رضي الله عنهما راكبا العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء
فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور وروي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل فقال
يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اشيء نزل من السماء قال نعم فسر وانت
على الموسم وعلي ينادي بالآي فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال
يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلثين او اربعين اية وعن مجاهد ثلث عشرة اية ثم قال امرت باربع ان
لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا
عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف وقيل انما
امر ان لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب عادتها في نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا
خلاف ما يعرف فينا في نقض العهود فازيحت علتهم بتوليه ذلك عليا فان قلت الاشهر الاربعة ما هي قلت عن الزهري ان براءة
نزلت في شوال فهي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وكانت
حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل العشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان
الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة فان قلت ما وجه اقوال اكثر العلماء
على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم وقد صانها الله عن ذلك قلت والواقع نسخ وجوب الصيانة وابيح قتال المشركين فيها غير
معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب واذان ارتفاعه كارتفاع براءة
على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لمن قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم
وعمرو قاعد والاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء فان قلت اي فرق بين معنى الجملة الاولى
والثانية قلت تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت فان قلت لم علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين
وعلق الاذان بالناس قلت لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن
نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق
والرمي وعن علي ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي وعن ابن عمر ان رسول الله وقف يوم
النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وجعل الوقوف بعرفة هو
الحج الاكبر لانه معظم واجباته لانه اذا فات فات الحج وكذلك ان اريد به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج فهو الحج الاكبر
وعن الحسن سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم
في قلب كل مؤمن وكافر • حذف الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف
على المنوي في بريء اي بريء هو او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه
منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم لقولك لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقراها فقال ان كان الله بريئا من رسوله فانا
منه بريء فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعليم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو

خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير سابقي الله ولا فائتين
اخذه وعقابه فان قلت مم استثني قوله الا الذين عاهدتم قلت وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا لان الكلام خطاب
للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فاتموا
اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين
القبيلين فاتقوا الله في ذلك لم ينقصوكم شيئا لم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم قط ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم عدوا
كما عدت بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلعم وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله
صلعم فانشده لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك المؤكدا هم
بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال صلعم لا نصرت ان لم انصركم وقرئ لم ينقضوكم بالضاد معجمة اي لم ينقضوا
عهدكم ومعنى فاتموا اليهم عهدهم فادوه اليهم تاما كاملا قال ابن عباس بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتم اليهم عهدهم انسلخ
الشهر كقولهم انجرد الشهر وسنة جرداء والاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين يعني الذين نقضوكم
وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم وائسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من
التصرف في البلاد وعن ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على
الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم كقوله خل السبيل
لمن يبني المنار به وعن ابن عباس دعوهم واتيان المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف منهم من الكفر والغدر احد مرتفع بفعل
الشرط مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان ان من عوامل الفعل لا يدخل على غيره والمعنى
وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن وتبين
ما بعثت له فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله
ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن هي محكمة الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين
الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا ان ياتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او ياتيه لحاجة قتل قال لا لان الله تعالى يقول
وان احد من المشركين استجارك الاية وعن السدي والضحاك هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين ذلك يعني ذلك الامر بالاجارة في قوله
فاجره بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف
استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد عند رسول الله صلعم وهم اضداد وغرة صدورهم يعني محال ان
يثبت لهؤلاء عهد عند رسول الله صلعم فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به انفسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين
عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على
مثله ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال وخبر
تماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب يريد فكيف مات اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعدما سبق لهم من تاكيد
الايمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم لا يرقبوا فيكم الا لا يراعوا حلفا وقيل قرابة وانشد لحسان لعمرك ان الك من قريش
كال السقب من رال النعام وقيل الا الها وقرئ ايلا بمعناه وقيل جبريل وجبرال من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن
والوجه ان اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه من الال وهو الجؤار وله اليل اي انين يرفع به صوته ودعت
اليلها اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وسميت به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق يرضونكم كلام مبتدأ في وصف حالهم من
مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد واباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون
متمردون خلعاء لا مروءة تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف عما يثلم العرض ويجر
احدوثة السوء اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه او
صرفوا غيرهم عنه وقيل هم الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم هم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا عن الكفر ونقض العهد
فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدأ كقوله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم ونفصل الايات ونبينها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيلها فهو العالم بعثا

وتحريضا على تامل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين والمحافظة عليها وطعنوا في دينكم وثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع
ضميرهم اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفيا ثم امنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا
للمسلمين في الدين ثم رجعوا وارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما عاهدوا عليه من الايمان والوفا بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد
بشي فهم ائمة الكفر ودوو الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان
العهد معقود معه على ان لا يطعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم جمع يمين وقرئ لا ايمان لهم اي لا اسلام لهم او
لا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه فان قلت كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم قلت اراد
ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة على ان يمين الكافر لا تكون
يمينا وعند الشافعي يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي
ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم من العظايم ان تكون المقاتلة سببا في انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله
وعوده على المسي بالرحمة كلما عاد فان قلت كيف لفظ ائمة قلت همزة بعدها همزة بين بين اي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين
قراءة مشهورة وان لم تكن مشهورة عند البصريين واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان تكون ومن صرح بها فهو لاحن محرف مقبوله ح
الا تقاتلون دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريرا لانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة قوما نكثوا ايمانهم التي حلفوها في
المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدءوكم اول
مرة اي وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لان رسول الله صلعم جاءهم اولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة
لعجزهم عنها الى القتال فهم البادءون بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم من ان تقاتلوهم بمثله وان تصدموهم بالشر كما صدموكم
وبخهم بترك المقاتلة وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها او يقرر ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء
بالقتال من غير موجب حقيق بان لا تترك مصادمته وان يوبخ من فرط فيها اتخشونهم تقرير على الخشية منهم وتوبيخ عليها فالله
احق ان تخشوه فتقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين يعني ان قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه كقوله
ولا يخشون احدا الا الله لما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم الله
يعذبهم بايديكم قتلا ويخزهم اسرا وينصركم عليهم بالنصر والغلبة عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين طائفة من المؤمنين وهم خزاعة وقال ابن عباس رضي هم بطون
من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلعم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب اهلها ٤
ويذهب غيظ قلوبهم لما لقيتم منهم من المكروه وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلعم وصحة نبوته
ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ
ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا
يفعل الا ما اقتضته الحكمة ام حسبتم ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين
الخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلعم والمؤمنين
ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك وايضاحه متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين
وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة
من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقول القائل ما علم الله مني ما قيل في يريد لقوله ح
ما وجد ذلك مني ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله يعني المسجد الحرام وعمارة المسجد الحرام واما القراءة
بالجمع ففيها وجهان احدهما ان يراد المسجد الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد كلها وامامها فعامره كعامر جميع المساجد او
لان كل بقعة منه مسجد والثاني ان يراد جنس المساجد واذا لم يصلحوا ان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي
هو صدر الجنس ومقدمته وهو اكد لان طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرا كتب الله انفى لقراءته القران من تصريحك بذلك
شاهدين حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته
ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف عليها بثياب

قد

قد اصبنا فيها المعاصي وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقيل
قد افتخر المهاجرون والانصار على اسارى بدر فعيروهم بالشرك وطفق علي يوبخ العباس بقتال رسول الله صلعم وقطيعة الرحم واغلظ له
في القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا ولكم محاسن قالوا نعم ونحن افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب
الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت حبطت اعمالهم التي هي العمارة والحجابة والسقاية وفك العناة واذا هدم الكفر او الكبر الاعمال
الثابتة الصحيحة اذا تعقبها فما ظنك بالمقارن والى ذلك اشار في قوله شاهدين على انفسهم حيث جعله حالا عنهم ودل على انهم
قارنون بين العمارة والشهادة بالكفر على انفسهم في حال واحد وذلك محال غير مستقيم انما يعمر مساجد الله وقرئ بالتوحيد
اي انما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتدا بها والعمارة تتناول رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها
واعتيادها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو اجله واعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا فضلا
عن فضول الحديث وعن النبي صلعم ياتي في اخر الزمان ناس من امتي يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم
فليس لله بهم حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش وقال صلعم ان بيوتي في ارضي المساجد
وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وعنه من الف المساجد الفه
الله وقال صلعم اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وعن انس رضي من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش
يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه فان قلت هلا ذكر الايمان برسول الله قلت لما علم وشهر ان الايمان بالله قرينته الايمان برسول
الله صلعم لاشتمال كلمة الشهادة والاذان والاقامة وغيرها عليهما مقترنين مزدوجين كانهما شي واحد غير منفك احدهما عن صاحبه
انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول وقيل دل عليه بذكر اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فان قلت كيف قيل ولم يخش الا الله
والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها قلت هي الخشية والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار على رضى الله رضى غيره لتوقع مخوف
واذا اعترضه امران احدهما حق الله والاخر حق نفسه ان خاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم
في الانتفاع باعمالهم التي استعظموها وافتخروا بها واملوا عاقبتها بان الذين امنوا وضموا الى ايمانهم العمل بالشرائع مع استشعار
الخشية والتقوى اهتداؤهم دائر بين عسى ولعل فما بال المشركين يقطعون انهم مهتدون ويأملون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام ونحوه
لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار بالله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية
ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله وتصدقه قراءة ابن الزبير وابي
وجزة السعدي وكان من القراء سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين واعمالهم المحبطة
باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر وروي ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد
الحرام افنحن افضل ام محمد واصحابه فقال لهم اليهود انتم افضل وقيل ان عليا قال للعباس يا عم الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله فقال
الست في افضل من الهجرة اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فنزلت فقال العباس ما اراني الا تارك سقايتنا فقال صلعم اقيموا على فلما ح
سقايتكم فان لكم فيها خيرا اعظم درجة عند الله من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون لا انتم والمختصون بالفوز
دونكم قرى يبشرهم بالتخفيف والتثقيل وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف وعن ابن عباس هي في المهاجرين
خاصة كان قبل فتح مكة من لم يهاجر لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا
من خالفنا في الدين قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت
فهاجروا فجعل الرجل ياتيه ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك
وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي صلعم لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض
في الله حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس اليه وقرئ وعشيراتكم وقرا الحسن وعشائركم فتربصوا حتى ياتي الله بامره وعيد
عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة عاجلة او اجلة وهذه اية شديدة لا ترى اشد منها كانها تنعى على الناس ما هم عليه من
رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين فلينصف اورع الناس واتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات

على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لأجله أم
تزوى الله عنه أحقر شيء منها لمصلحته فلا يدري أي طرفيه أطول ويغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالي
كأنما وقع على أنفه ذباب فطيّره. مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال وكم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيق
منهوى وامتناعه من الصرف لأنه جمع وعلى صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة والنضير
والحديبية وخيبر وفتح مكة فإن قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قلت معناه وموطن يوم حنين أو في
أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالمواطن الوقت كمقتل الحسين على أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل
مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك أن قوله إذ أعجبتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم
في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي أن يكون ناصبه فعلا خاصا به إلا إذا نصبت إذ بإضمار اذكر وحنين واد بين
مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا الذين حضروا فتح مكة منضما إليهم ألفان من الطلقاء وبين هوازن
وثقيف وهم أربعة آلاف فيمن ضامّهم من أمداد سائر العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من
قلة فساءت رسول الله صلعم وقيل قائلها رسول الله صلعم وقيل أبو بكر وذلك قوله **إذ أعجبتكم كثرتكم** فاقتتلوا قتالا شديدا وأدركت
المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة وزل عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلّهم مكة وبقي رسول الله وحده وهو
ثابت في مركزه لا يتحلحل ليس معه إلا عمه العباس آخذا بلجام دابته وأبو سفيان بن الحارث ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة
صدق على تناهي شجاعته ورباطة جأشه وما هي إلا من آيات النبوة وقال يا رب ائتني بما وعدتني وقال للعباس وكان صيّتا صح
بالناس فنادى الأنصار فخذا فخذا ثم نادى يا أصحاب الشجرة يا أصحاب البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة
عليهم الثياب البيض على خيول بلق فنظر رسول الله صلعم إلى قتال المسلمين فقال هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ كفا من تراب فرماهم به ثم
قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال العباس وكأني أنظر إلى رسول الله صلعم يركض خلفهم على بغلته **بما رحبت** ما مصدرية والباء
بمعنى مع أي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على أن الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر أي ملتبسا بها
لم أحلها تعني مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم إليه ونجاتكم لفرط الرعب فكأنها ضاقت عليكم **ثم وليتم
مدبرين** ثم انهزمتم **سكينته** رحمته التي سكنوا بها وثبتوا وعلى المؤمنين الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلعم حين
وقع الهرب **وأنزل جنودا لم تروها** يعني الملائكة وكانوا ثمانية آلاف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر ألفا **وعذب الذين كفروا**
بالقتل والأسر وسبي النساء والذراري **ثم يتوب الله** أي يسلم بعد ذلك ناس منهم وروي أن ناسا منهم جاءوا فبايعوا رسول الله
على الإسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قيل سبي يومئذ ستة آلاف نفس
وأخذ من الإبل والغنم ما لا يحصى فقال إن عندي ما ترون إن خير القول أصدقه اختاروا إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكم قالوا ما كنا
نعدل بالأحساب شيئا فقام رسول الله صلعم فقال إن هؤلاء جاءونا مسلمين وإنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب
شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه
قالوا رضينا وسلمنا فقال إني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك إلينا فرفعت إليه العرفاء أن قد رضوا
النجس مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذوو نجس لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون
ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس أعيانهم نجسة كالكلاب
والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير
حذف الموصوف كأنه قيل إنما المشركون جنس نجس أو ضرب نجس وأكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف نجس نحو كبد في كبد **فلا
يقربوا المسجد الحرام** فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية **بعد عامهم هذا** بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع
من الهجرة حين أمّر أبو بكر على الموسم وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه ويدل عليه قول علي حين نادى ببراءة ألا لا يحج بعد عامنا هذا
مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك
يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء أن المراد بالمسجد الحرام الحرم وأن على المسلمين أن لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين أن

تقربوه راجع إلى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد أن يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك **وإن خفتم عيلة** أي
فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الأرفاق والمكاسب **فسوف يغنيكم الله من فضله** من عطائه
أو من تفضله بوجه آخر فأرسل السماء عليهم مدرارا فأغزر بها خيرهم وأكثر ميرهم وأسلم أهل تبالة وجرش فحملوا إلى مكة
الطعام وما يعاش به فكان ذلك أعود عليهم مما خافوا العيلة لفواته وعن ابن عباس ألقى الشيطان في قلوبهم الحزن وقال من أين
تأكلون فأمرهم الله بقتال أهل الكتاب وأغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنائم وقرئ عائلة بمعنى المصدر كالعافية أو حالا
عائلة ومعنى قوله **إن شاء** إن أوجبت الحكمة إغناءكم وكان مصلحة لكم في دينكم **إن الله عليم** بأحوالكم **حكيم** لا يعطي ولا يمنع إلا عن حكمة
وصواب **من الذين أوتوا الكتاب** بيان للذين مع ما في حيزه نفى عنهم الإيمان بالله لأن اليهود مثنية والنصارى مثلثة وإيمانهم
باليوم الآخر لأنهم فيه على خلاف ما يجب ويحرم ما حرم الله ورسوله لأنهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وعن أبي روق
لا يعملون بما في التوراة والإنجيل وأن يدينوا دين الحق وأن يعتقدوا دين الإسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله
تعالى يقال فلان يدين بكذا إذا اتخذه دينه ومعتقده **ه** سميت جزية لأنها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أي يقضوه أو لأنهم
يجزون بها من منّ عليهم بالإعفاء عن القتل **عن يد** إما أن يراد يد المعطي أو الآخذ فمعناه على إرادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد أي عن يد فمعناه ح
مواتية غير ممتنعة لأن من أبى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع والمنقاد ولذلك قالوا أعطى بيده إذا انقاد وأصحب
ألا ترى إلى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال نزع ربقة الطاعة عن عنقه أو حتى يعطوها عن يد إلى يد نقدا غير نسيئة
ولا مبعوثا على يد أحد ولكن عن يد المعطي إلى يد الآخذ وأما على إرادة يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية أو عن إنعام عليهم لأن
قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم **وهم صاغرون** أي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو أن يأتي بها بنفسه
ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وأن يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له أد الجزية وإن كان يؤديها ويزخ
في قفاه وتسقط بالإسلام عند أبي حنيفة ولا يسقط به خراج الأرض واختلف فيمن تضرب عليه فعند أبي حنيفة تضرب على كل كافر
من ذمي ومجوسي وصابئي وحربي إلا على مشركي العرب وحدهم روى الزهري أن النبي صلعم صالح عبدة الأوثان على الجزية إلا من كان من
العرب وقال لأهل مكة هل لكم في كلمة إذا قلتموها دانت لكم بها العرب وأدت إليكم العجم الجزية وعند الشافعي لا تؤخذ إلا من مشركي العجم والمأخوذ بها ح
عند أبي حنيفة في أول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط في الغنى ضعفها ومن المكثر ضعف الضعف ثمانية
وأربعون درهما ولا تؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان **عزير ابن الله**
مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم عجمي كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نوّن فقد جعله عربيا وأما
قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ أحد الله أو لأن الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عنه مندوحة
وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس جاء رسول الله صلعم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن
قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى فرفع الله عنهم التوراة ومحاها
من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الأرض فأتاه جبريل فقال له إلى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة في صدره فأملاها عليهم عن
ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا أنه ابنه والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت عليهم فما أنكروا
ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب **فإن قلت** كل قول يقال بالفم فما معنى قوله ذلك قولهم بأفواههم **قلت** فيه وجهان أحدهما أنه قول لا
يعضده برهان فما هو إلا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالألفاظ المهملة التي هي أجراس ونغم لا تدل على معان وذلك أن القول
الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني أن يراد بالقول المذهب كقولهم قول
أبي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا بقلوبهم لأنه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب
وذلك أنهم إذا اعترفوا أنه لا صاحبة له لم تبق شبهة في انتفاء الولد **يضاهئون** لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف
المضاف وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول
قدمائهم يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى أي يضاهي قولهم المسيح ابن الله
قول اليهود عزير ابن الله لأنهم أقدم منهم وقرئ يضاهون بالهمز من قولهم امرأة ضهيا على فعيل وهي التي ضاهأت الرجال في أنها لا تحيض

وهم بها يريده كانى عز فى قاتلهم الله اى هم احقاء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقول لقوم ركبوا شنعا قاتلهم الله ما اعجب فعلهم انى
يؤفكون كيف يصرفون عن الحق ٥ اتخذوا احبارهم اربابا اطاعوهم فى الامر بالمعاصى وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله الله كما يطاع الارباب فى اوامرهم
ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن اى الشيطان وعن عدى بن حاتم انتهيت الى رسول الله
صلعم وفى عنقى صليب من ذهب فقال اليسوا يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرمه فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وقال
الفضيل ما ابالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق او صليت لغير القبلة واما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة الا ترى الى
قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ٥ وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص فى الانجيل
والمسيح عيسى عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة سبحانه تنزيه له عن الاشراك به. واستبعاد له ويجوز ان يكون الضمير فى
وما امروا للمتخذين اربابا اى وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مامورون
مستعبدون مثلهم ٥ مثل حالهم فى طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلعم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ فى نور عظيم منبث فى الافاق يريد الله
ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق والاضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه ليظهره ليظهر الرسول على الدين كله على اهل الاديان كلهم
او ليظهر دين الحق على كل دين فان قلت كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا قلت قد اجرى ابى مجرى لم يرد الله الا ترى كيف
قوبل يريدون ان يطفئوا بقوله ويابى الله وكيف اوقع موقع ولا يريد الله الا ان يتم نوره ٥ معنى اكل الاموال على وجهين اما ان يستعار الاكل
للاخذ الا ترى الى قولهم اخذ الطعام وتناوله واما على ان الاموال يؤكل بها فهى سبب للاكل ومنه قوله ان لنا اكل ليلة اكافا تريد علفا يشترى بثمن اكاف
ومعنى اكلهم بالباطل انهم كانوا ياكلون الرشا فى الاحكام والتخفيف والمسامحة فى الشرائع والذين يكنزون يجوز ان يكون الاشارة الى الكثير من الاحبار
والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ البراطيل وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق فى سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون
الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على ان من ياخذ منهم السحت ومن لا يعطى منكم طيب ماله
سواء فى استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وقيل نسخت الزكوة اية الكنز وقيل هى ثابتة وانما عنى بترك الانفاق فى سبيل الله منع الزكوة وعن النبى صلعم ما ادى
زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا وعن عمر رضه ان رجلا عن ارض له باعها فقال احرز مالك الذى
اخذت احفر له تحت فراش امراتك قال اليس بكنز قال ما ادى زكوته فليس بكنز وعن ابن عمر رضه كل ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع
ارضين وما لم تؤد زكوته فهو الذى ذكر الله تعالى وان كان على ظهر الارض فان قلت فما تصنع بما روى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله
صلعم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا فقالوا له فاى مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم على دينه وبقوله صلعم من
ترك صفراء او بيضاء كوى بها وتوفى رجل فوجد فى مئزره دينار فقال رسول الله صلعم كية وتوفى اخر فوجد فى مئزره ديناران فقال كيتان
قلت كان هذا قبل ان تفرض الزكوة واما بعد فرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث اذن له فيه ويؤدى عنه ما اوجب
عليه فيه ثم يعاقبه. ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد
ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والادخل فى الورع والزهد فى الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكل
شى حد وما روى عن على اربعة الاف فما دونها نفقة وما زاد فهو كنز كلام فى الاكثر فان قلت لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيئان
قلت ذهابا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة ودنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله. فانى وقيار بها
لغريب. وقيار كذلك فان قلت لم خصا بالذكر من بين سائر الاموال قلت لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكنزهما الا من ان من ٤
فضلا عن حاجته ومن كثرا عنده حتى يكنزهما لا يعدم سائر اجناس المال فكان ذكر كنزهما دليلا على ما سواهما فان قلت ما معنى
قوله يحمى عليها وهلا قيل تحمى من قولك حمى الميسم واحميته ولا تقول احميت على الحديد قلت معناه ان النار تحمى عليها اى توقد ذات
حمى وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى فان قلت فاذا كان الاحماء للنار فلم ذكر الفعل قلت لانه
مسند الى الجار والمجرور واصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى عليها لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة
الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير وعن ابن عامر انه قرا تحمى بالتاء وقرا ابو حيوة فيكوى بالياء فان قلت لم خصت هذه
الاعضاء قلت لانهم لم يطلبوا باموالهم حيث لم ينفقوها فى سبيل الله الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وتقدم وان

يكون

يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيون بالاكرام ويحتشمون ومن اكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم
ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من اموالهم لا يخطرون
ببالهم قول رسول الله صلعم ذهب اهل الدثور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس
ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا ما
كنزتم على ارادة القول وقوله لانفسكم اى كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض التى حامت حولها وما علمتم انكم
كنزتموه لتستضر به انفسكم وتعذب وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقرى تكنزون بضم النون اى وبال المال
الذى كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين فى كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه وراه حكمة وصوابا وقيل فى اللوح اربعة حرم ثلثة
سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلعم فى خطبته فى حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر
الذى بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسى الذى كان فى الجاهلية وقد
وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابى بكر قبلها فى ذى القعدة ذلك الدين القيم يعنى ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم
دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه
او اخيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثت النسى فغيروا فلا تظلموا فيهن فى الحرم انفسكم اى لا تجعلوا حرامها حلالا
وعن عطا تالله ما يحل للناس ان يغزوا فى الحرم ولا فى الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطا الخراسانى احلت القتال فى
الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تاثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
الاية وان كان ذلك محرما فى سائر الشهور كافة حال من الفاعل او المفعول به مع المتقين ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصر لاهلها النسى
تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جا الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه
ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وكانوا يحرمون من بين شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا
عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التى هى الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذى هو احد الواجبين وربما زادوا فى عدد الشهور قال ٤
فيجعلونها ثلثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعنى من غير زيادة زادوها
والضمير فى يحلونه ويحرمونه للنسى اى اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه فى العام القابل وروى انه حدث ذلك فى كنانة
لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكنانى مطاعا فى الجاهلية وكان يقوم على جمل فى الموسم فيقول باعلى صوته ان
الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ٥ جعل النسى زيادة فى الكفر لان الكافر كلما احدث معصية ازداد كفرا فزادتهم رجسا الى رجسهم
كما ان المؤمن اذا احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقرى يضل على البناء للمفعول ويضل بفتح اليا والضاد ويضل
على ان الفعل لله عز وجل وقرا الزهرى ليوطئوا بالتشديد والنسى مصدر نساه اذا اخره يقال نساه نسا ونساء ونسيئا كقولك
مسه مسا ومساسا ومسيسا وقرى بهن جميعا وقرى النسى بوزن الندى والنسى بوزن النهى وهما تخفيف النسى والنسء فان قلت
ما معنى قوله فيحلوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر
بعينها زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدى اى لا يلطف بهم بل يخذلهم وقرى زين لهم سوء اعمالهم
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اثاقلتم تثاقلتم وبه قرا الاعمش اى تباطاتم وتقاعستم وضمن معنى الميل والاخلاد فعدى بالى والمعنى
ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم
وقرى اثاقلتم على الاستفهام الذى معناه الانكار والتوبيخ فان قلت فما العامل فى اذا وحرف الاستفهام مانعه ان يعمل فيه قلت
ما دل عليه ما لكم او ما فى ما لكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذ قيل لكم كما تعمله فى الحال اذا قلت ما لك قائما وكان ذلك فى غزوة تبوك فى
سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا فى وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج
رسول الله فى غزوة الا ورى عنها بغيرها الا فى غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الاخرة بدل الاخرة كقوله لجعلنا منكم
ملائكة فى الاخرة فى جنب الاخرة الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين

الهكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه
ثم تقوم فى القابل فيقول ان
٤

وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير
للرسول اي ولا تضروه لان الله وعد له بالعصمة من الناس وان ينصره ووعد الله كائن لا محالة وقيل يريد بقوله قوما غيركم اهل
اليمن وقيل ابناء فارس والظاهر مستغن عن التخصيص فان قلت كيف يكون قوله فقد نصره جوابا للشرط قلت فيه وجهان احدهما
الا تنصروه فسينصره الله من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره
في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده واسند
الاخراج الى الكفار كما اسنده اليهم في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم
اخرجوه ثاني اثنين بالسكون اذ هما بدل من اذ اخرجه والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه
ثلاثا اذ يقول بدل ثان قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي على رسول الله صلعم فقال ان تصب اليوم ذهب
دين الله فقال صلعم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلوا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت
فنسجت عليه وقال رسول الله صلعم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه
وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة سكينته ما القي في قلبه من الامنة التي
سكن عندها وامنوا انهم لا يصلون اليه والجنود الملئكة يوم بدر والاحزاب وحنين وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله
دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب والرفع اوجه وهي فصل او مبتدا وفيها تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون
سائر الكلم خفافا وثقالا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم واذيالكم وثقالا
لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او سمانا وهزالا او صحاحا ومراضا وعن
ابن ام مكتوم انه قال للنبي صلعم أعلي ان انفر قال نعم حتى نزل قوله تعالى ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس
على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على
راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه
من يحبه الله يبتليه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب
ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وجاهدوا باموالكم وانفسكم
ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر
ياكل منه البر والفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المنال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا الشقة المسافة
الشاطة الشاقة وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قوله يقولون لا تبعد وهم يدفنونه
ولا بعد الا ما توارى الصفائح بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني
المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او سيحلفون بالله يقولون
لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد القفول من حلفهم واعتذارهم
وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا وقرئ لو
استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الجمع في قوله فتمنوا الموت يهلكون انفسهم اما ان يكون بدلا من سيحلفون او حالا بمعنى
مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وبما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل ان يكون حالا من قوله لخرجنا
اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم
الا ترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولافعلن فالغيبة على حكم الاخبار
والتكلم على الحكاية عفا الله عنك كناية عن الجناية لان العفو رادفها ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت لم اذنت لهم
بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه ما لك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استاذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استانيت بالاذن
حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله صلعم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه
من الاسارى فعاتبه الله لا يستاذنك ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وكان الخلص من المهاجرين والانصار

قوله اي سيحلفون يقولون بالله او سيحلفون بالله يقولون نشر ولف لا على الترتيب قوله عفا الله عنك كناية عن الجناية ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت اراد ان الكلام ذلك وابدا بالعفو تعظيما لشانه صلعم تنبيها على لطف مكانه ولذلك قدم العفو على ذكر ما يوجب الجناية وليس تفسيره هذا ابناء على ان العفو ... للتعظيم حتى يخطأ واما المستعمل لمجرد التعظيم فهو اذا كان دعاء الاخبار على ان الدعاء قد يستعمل للتعريض بالاستقصار كقوله صلعم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وحقيقته ... عفاوة بشان المخاطب والغائب حسب اختلاف الصيغة اما التعظيم والتعريض فقد وقع والله اعلم

قوله ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك لما كان ما بعد لا بمعنى المضارع افاد الاستمرار ففسره بما فسر كشف

يقولون

يقولون لا نستاذن النبي صلعم ابدا ولنجاهدن معه باموالنا وانفسنا ومعنى ان يجاهدوا في ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا
والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب انما يستاذنك يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين
رجلا يترددون عبارة عن التحير لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات والاستقرار ديدن المستبصر وقرئ عدة بمعنى عدته
فعل بالعدة ما فعل بالجدة من قال واخلفوك عد الامر الذي وعدوا من حذف تاء التانيث وتعويض المضاف اليه منها وقرئ
عدة بكسر العين بغير اضافة وعدة باضافة فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا
معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم
كما تقول ما احسن الي زيد ولكن اساء الي فثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا جعل القاء الله في
قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة وقيل هو قول بعضهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله صلعم
لهم في القعود فان قلت كيف جاز ان يوقع الله في قلوبهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة وتعالى الله عن الهام القبيح قلت
خروجهم كان مفسدة لقوله ما زادوكم الا خبالا وكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة فان قلت فلم خطأ رسول
الله صلعم في الاذن لهم فيما هو مصلحة قلت لان اذن رسول الله صلعم لهم لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها الا بعد القول باعلام الله
ولكن لانهم استاذنوه واعتذروا اليه وكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فمن ثم اتاه العتاب ويجوز ان يكون
في ترك رسول الله صلعم الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة اخرى فباذنه لهم فقدت لهم تلك المصلحة وذلك انهم اذا ثبطهم
الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله قامت عليهم الحجة ولم تبق لهم معذرة ولقد تدارك الله حيث هتك استارهم
وكشف اسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وانهم لا يؤمنون بالله واليوم الاخر فان قلت ما معنى قوله مع القاعدين قلت هو ذم لهم
وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف ويبينه قوله
تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف الا خبالا ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى
من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء
من اعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعض اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا والخبال الفساد
والشر ولاوضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته
انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير ولارقصوا من رقصت
الناقة رقصا اذا اسرعت وارقصتها انا وال ــــ والراقصات الى منى فالغبغب وقرئ ولاوفضوا فان قلت كيف خط في المصحف
ولااوضعوا بزيادة الالف قلت كانت الفتحة تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من نزول القران وقد
بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحها الفا اخرى ونحوها اولا اذبحنه يبغونكم الفتنة يحاولون
ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم
او فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم لقد ابتغوا الفتنة اي العنت ونصب الغوائل والسعي في تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك
كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف بمن معه وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله صلعم على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر
رجلا ليفتكوا به من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الاراء في ابطال امرك
وقرئ وقلبوا بالتخفيف حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا شرعه ائذن لي في القعود ولا تفتني
اي ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل ولا تلقني في التهلكة فاني اذا خرجت معك هلك
مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء ولا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك
بمال فاتركني وقرئ ولا تفتني من افتنه الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي مصحف ابي سقط
لان من موحد اللفظ مجموع المعنى لمحيطة بالكافرين يعني انها تحيط بهم يوم القيامة او هي محيطة بهم لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها
ان تصبك في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد
يفرحوا بحالهم في الانحراف عنك ويقولوا قد اخذنا امرنا اي امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل ما وقع

ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون وهم مسرورون وقيل تولوا اعرضوا عن رسول الله صلعم
قرا ابن مسعود قل هل يصيبنا وقرا طلحة قل هل يصيّبنا بتشديد الياء ووجهه ان يكون يفيعل لا يفعّل لانه من بنات الواو لقولهم الصواب
وصاب السهم يصوب ومصاوب في جمع مصيبة فحق يفعّل منه يصوّب الا ترى الى قولهم صوّب رايه الا ان يكون من لغة من يقول صاب
السهم يصيب ومنه قوله اسهمي الصائبات والصيب واللام في قوله الا ما كتب الله لنا مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لن يصيبنا الا ما
اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة عليكم او الشهادة الا ترى الى قوله هو مولانا اي الذي يتولانا ونتولاه ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله فليفعلوا ما هو حقهم الا احدى الحسنيين الا احدى
العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين من العواقب اما ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم
متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد من ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه انفقوا يعني في سبيل الله ووجوه البر طوعا او كرها نصب على الحال اي طائعين
او مكرهين فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل منكم قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ومعناه
لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم اي اذا دل الكلام عليه جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر
له فان قلت لم فعل ذلك قلت لنكتة فيه وهي ان كثيرا كانه يقول لعزة امتحني لطف محلك عندي وقوة محبتي لك وعامليني بالاساءة والاحسان
وانظري هل يتفاوت حالي معك مسيئة كنت او محسنة وفي معناه قول القائل ● اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا لتضربه لم يستغشك في
الود ● وكذلك المعنى انفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم او لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه فان
قلت ما الغرض في نفي التقبل اهو كون رسول الله صلعم يقبله منهم ويرده عليهم ما يبذلون منه ام هو كونه غير مقبول عند الله ذاهبا هباء نفي ج
لا ثواب له قلت يحتمل الامرين وقوله طوعا او كرها معناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين وسمي الالزام اكراها لانهم منافقون
فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طائعين من غير اكراه من رؤسائكم لان رؤساء اهل النفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون
من المصلحة فيه او مكرهين من جهتهم وروي انها نزلت في الجد بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلعم هذا مالي اعينك به فاتركني
انهم تعليل لرد انفاقهم والمراد بالفسق التمرد والعتو انهم فاعل منع وهم وان يقبل مفعولاه وقرئ ان تقبل بالتاء والياء على البناء للمفعول
ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرا السلمي ان يقبل منهم نفقاتهم على ان الفعل لله عز وجل كسالى بالضم والفتح جمع كسلان نحو
سكارى وغيارى في سكران وغيران وكسلهم لانهم لا يرجون بصلوتهم ثوابا ولا يخشون بتركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين
وقرا في بعض الاخبار ان رسول الله صلعم كره للمؤمن ان يقول كسلت كانه ذهب الى هذه الاية وان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي ان يسنده
المؤمن الى نفسه فان قلت الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعا ثم وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم كارهون قلت
المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلعم او من رؤسائهم وما طوعهم ذاك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار
الاعجاب بالشيء ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ولا تفتتن بما اوتوا من زينة الدنيا كقوله ولا تمدن عينيك الى
ما متعنا به فان الله انما اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عرضه للغنم والسبي وبلاهم فيه بالافات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون
له على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف والمجاشم في جمعه واكتسابه وفي تربية اولادهم فان قلت ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فما
بال زهوق انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى
ان يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة لمنكم لمن جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام
تقية ملجأ مكانا يلجؤن اليه متحصنين به من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيرانا وقرئ بضم الميم من اغار الرجل وغار اذا دخل
الغور وقيل هو تعدية غار الشيء وغرته انا يعني امكنة يغيرون فيها اشخاصهم ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع
بمعنى مفار ومهارب او مدّخلا او نفقا يندسون فيه وينجحرون وهو مفتعل من الدخول وقرئ مدخلا من دخل ومدخلا
من ادخل مكانا يدخلون فيه انفسهم وقرا ابي بن كعب متدخلا وقرئ لوألوا لالتجوا اليه يجمحون يسرعون اسراعا لا
يردهم شيء من الفرس الجموح وهو الذي اذا حمل لم يرده اللجام وقرا انس يجمزون فسئل فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد
يلمزك يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك قيل هم المؤلفة قلوبهم وقيل هو ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله

صلعم

صلعم يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين فقال الا ترون الى صاحبكم
انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلعم اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال
رسول الله صلعم احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقرئ يلمزك بالضم ويلمّزك ويلامزك التثقيل والبناء على المفاعلة مبالغة في
اللمز ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله صلعم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير
الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه واذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان
خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه
وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلعم اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله
راغبون انما الصدقات للفقراء قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانها مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما
هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف
الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك
وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان احب الي وعند الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف
وعن عكرمة انها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز تفريق الصدقات على الاصناف الثمانية والعاملين عليها
السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلعم يتألفهم على ان يسلموا فيرضخ لهم شيئا منها حين كان
في المسلمين قلة وفي الرقاب المكاتبين يعانون منها وقيل الاسارى وقيل تبتاع الرقاب فتعتق والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون
بعدها ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الحمالات فتدينوا فيها وغرموا وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل
المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات
لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة قلت للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم
ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او
الرق او الاسر وفي فك الغارمين من الغرم من التخلص والانقاذ ولجمع الغازي الفقير والمنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن
السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين
الاصناف فان قلت فكيف وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم قلت دل بكون هذه المصارف الصدقات خاصة دون غيرهم
على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا باستيجابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم وما لها وما سلطهم على
التكلم فيها ولمز قاسمها الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة
ونظيره قولهم للربيئة عين وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن اذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن
ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر
دانه يصدق ٤ عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يؤمن بالله لما قام عنده من الادلة ويقبل من المؤمنين الخلص
من المهاجرين والانصار وهو رحمة لمن امن منكم اي لمن اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا
يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما راى الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم
ليس اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسر بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بفطنته وشهامته
وانه من اهل سلامة القلوب والغرة وقيل ان جماعة منهم ذموه وبلغه ذلك فاشتغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة
قد سمع كلام المبلغ فاذا جئناه فيعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا فيرضى فقيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على ان اذن خير
مبتدأ محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على
سوء دخلتكم وقرأ نافع بتخفيف الاذن فان قلت لم عدى فعل الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام قلت لانه قصد التصديق بالله الذي
هو نقيض الكفر فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى
الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما انباه عن الباء ونحوه فما امن لموسى الا ذرية من قومه انؤمن لك واتبعك الارذلون

امنتم له قبل ان آذن لكم فان قلت ما وجه قراءة ابن ابي عبلة ورحمة بالنصب قلت هي علة معللها محذوف تقديره ورحمة لكم
يأذن لكم فحذف لان قوله اذن خير لكم يدل عليه يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد
ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله
ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضى الله ورضى رسوله وكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان زيد
واجماله نعشني وجبرني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على
حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم وقيل معناه فله وان تكرير لان في قوله انه توكيدا ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب
من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ الم تعلموا بالتاء ه كانوا يستهزئون بالاسلام واهله
وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة وانه لا
ينزل فينا شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقود اليه ويجوز ان تكون الضماير
للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كأنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني انها تذيع اسرارهم
عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكأنها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر اي ليحذر المنافقون فان قلت الحذر واقع على انزال
السورة في قوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة فما معنى قوله مخرج ما تحذرون قلت معناه محصل مبرز انزال السورة او ان الله
مظهر ما تحذرونه اي يحذرون اظهاره من نفاقكم ه بينا رسول الله صلعم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا
انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم
فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على
بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم وبانه
موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء
وثبوته لا تعتذروا اي لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد ايمانكم بعد
اظهاركم الايمان ان يعف عن طائفة منكم باحداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على
النفاق غير تائبين منه او ان يعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلعم ولم يستهزءوا فلم نعذبهم في العاجل نعذب في العاجل طائفة بانهم كانوا مجرمين
مؤذين لرسول الله صلعم مستهزئين وقرأ مجاهد ان تعف عن طائفة على البناء للمفعول مع التأنيث والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما
تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة فانث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة
ان يعف عن طائفة بالتذكير وتعذب طائفة بالتأنيث وقرئ ان نعف عن طائفة نعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
بعضهم من بعض اريد نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قوله ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة
حالهم لحال المؤمنين يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالمبار والصدقات
والانفاق في سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو
التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف به المنافقين حين بالغ في ذمهم
واذا كره رسول الله صلعم للمسلم ان يقول كسلت لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى فما ظنك بالفسق خالدين فيها مقدرين
الخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء ابلغ منه وانه بحيث لا يزاد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم الله
واهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم اهل الجنة والحقهم بالملائكة المقربين ولهم عذاب مقيم
لهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز ان يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه
من تعب النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم ه الكاف
محلها رفع على انتم مثل الذين من قبلكم او نصب على فعلتم مثل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحوه قول
النمر ه كاليوم مطلوبا ولا طلبا ه باضمار لم ار وقوله كانوا اشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم والخلاق
النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب اي اثبت والخوض الدخول في الباطل واللهو كالذي

خاضوا

وقوله م

خاضوا اي كالفوج الذين خاضوا او كالخوض الذي خاضوه فان قلت اي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من
قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما اغنى قوله كالذي خاضوا عن ان يقال وخاضوا فخضتم كالذي خاضوا قلت فائدته ان يذم الاولين
بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة وان
يخسس امر الاستمتاع ويهجن امر الراضي به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تريد ان تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله
فتقول انت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وانت تفعل مثل فعله واما وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله
مستند اليه مستغن باسناده اليه عن تلك التقدمة حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة نقيض قوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه
في الآخرة لمن الصالحين واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهود وصالح
وائتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وان يعاقبهم بغير
جرم ولكن ظلموا انفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض سيرحمهم
الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سأنتقم منك يوما تعني انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك
ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك سوف نؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء حكيم واضع كلا منهم موضعه على حسب الاستحقاق
ومساكن طيبة قصورا من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ويدل عليه ما روى
ابو الدرداء عن رسول الله صلعم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول
الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل نهر جنات على حافاته ورضوان من الله اكبر وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله
لان رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولانهم ينالون برضوانه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب ولان العبد اذا علم ان
مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراءه من النعم وانما يتهنأ له برضاه كما اذا علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت
وسمعت بعض اولي الهمة البعيدة والنفس المرة من مشايخنا يقول لا تطمح عيني ولا تنازع نفسي الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح
وتنازع الى رضاه عني وان احشر في زمرة المهديين المرضيين عنده ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان الذي هو الفوز العظيم
وحده دون ما يعده الناس فوزا وروي ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط
احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني ولا اسخط عليكم ابدا جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا
الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة وتستعمل معه الغلظة ما امكن منها وعن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع
فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتبرؤ منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة
الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها ه اقام رسول الله صلعم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين
فسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقوله محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم سادتنا
واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله للجلاس ع
صلعم فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزل
يحلفون بالله ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت
توبته وكفروا بعد اسلامهم واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله صلعم عند
مرجعه من تبوك توافق خمسة عشر منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر
بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح
فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان يتوجوا عبد الله بن
ابي وان لم يرض رسول الله صلعم وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلعم المدينة في
ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلعم بديته اثني عشر الفا فاستغنى
فان يتوبوا هي الآية التي تاب عندها الجلاس في الدنيا والآخرة بالقتل والنار روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني

فقال النبي صلعم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي
حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلعم
فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلعم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم
ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلعم الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا اخت الجزية ما هذه الا اخت الجزية وقال ارجعا
حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلعم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجا ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل
التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلعم فجا بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجا بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها
وهلك في زمن عثمن وقرى **لنصدقن ولنكونن** بالنون الخفيفة فيهما من الصالحين قال ابن عباس يريد الحج **فاعقبهم** عن الحسن وقتادة ان
الضمير للبخل يعني فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل والمعنى فخذلهم حتى
نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف
الوعد ثلث النفاق وقرى يكذبون بالتشديد والم تعلموا بالتا عن علي رضي الله عنه **سرهم ونجويهم** ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف
ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها **الذين يلمزون** محله النصب او الرفع على الذم ويجوز
ان يكون في محل الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجويهم وقرى يلمزون بالضم **المطوعين** المتطوعين المتبرعين روي ان رسول الله صلعم حث على الصدقة فجا
عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب وقيل باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال رسول
الله صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك له حتى صولحت تماضر امراته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدي
بمائة وسق من تمر وجا ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلعم ان رسول
ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا ريا وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه
احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت **الا جهدهم** الا طاقتهم وقرى بالفتح والضم **سخر الله منهم** كقوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعا
الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم سال عبد الله بن عبد الله بن ابي رسول الله صلعم وكان رجلا صالحا ان يستغفر لابيه في مرضه ففعل فنزلت فقال
صلعم ان الله قد رخص لي فسازيد على السبعين فنزلت سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر كانه
قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة فيه في المجي به على لفظ الامر والسبعون جرى في
كلامهم مجرى المثل للتكثير قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ٭ لاصبحن العاص وابن العاص ٭ سبعين الفا عاقدي النواصي **فان قلت**
كيف خفي على رسول الله صلعم وهو افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه
بقوله ذلك بانهم كفروا الاية فبين الصارف عن المغفرة حتى قال قد رخص لي ربي فسازيد على السبعين **قلت** لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال
اظهارا لغاية رحمته ورافته على من بعث اليه كقول ابرهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرافة والرحمة لطف لامته ودعا لهم الى
ترحم بعضهم على بعض **المخلفون** الذين استاذنوا رسول الله صلعم من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك والذين خلفهم كسلهم ونفاقهم
والشيطان **بمقعدهم** بقعودهم عن الغزو **خلاف رسول الله** خلفه يقال اقام خلاف الحي بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن معهم وتشهد له قراءة ابي
حيوة خلف رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصابه على انه مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفته او
مخالفين له **ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم** تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظام لوجه الله وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم في
سبيل الله وايثارهم ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان
قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل
ولبعضهم ٭ مسرة احقاب تلقيت بعدها ٭ مساة يوم انها شبه الصاب ٭ فكيف بان تلقى مسرة ساعة ٭ وراء تقضيها مساة احقاب ٭ ح النفاق
معناه فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزا الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروى ان اهل النار يبكون
في النار عمر الدنيا لا يرقى لهم دمع ولا يكتحلون بنوم **فان رجعك الله الى طائفة منهم** لان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف واعتذر بعذر
صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقين منهم **فاستاذنوك** يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك واول مرة هي الخرجة
الى غزوة تبوك وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله انه لم يدعهم اليه الا النفاق بخلاف غيرهم من المتخلفين

مع الخالفين قد مر تفسيره وقرا مالك بن دينار رحمه الله مع الخلفين على قصر الخالفين **فان قلت** مرة نكرة وضعت موضع المرات
للتفضيل فلم ذكر اسم التفضيل المضاف اليها وهو دال على واحدة من المرات **قلت** اكثر اللغتين هند اكبر النسا وهي اكبرهن ثم ان قولك هي
كبرى امراة لا تكاد تعثر عليه ولكن هي اكبر امراة واول مرة واخر مرة وعن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل
روي ان رسول الله صلعم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض عبد الله بن ابي راس النفاق بعث اليه ليأتيه فلما دخل عليه قال
اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك لتستغفر لي لا لتؤنبني وساله ان يكفنه في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما
مات دعاه ابنه حباب الى جنازته فساله عن اسمه فقال انت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلوة عليه قال له
عمر اتصلي على عدو الله فنزلت وقيل اراد ان يصلي عليه فجذبه جبريل **فان قلت** كيف جازت له تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه **قلت** كان
ذلك مكافاة له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلعم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه
عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكنا ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر
له رسول الله صلعم ذلك واجابه الى مسئلته اياه فقد كان صلعم لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروة ويعمل بعادات الكرام واكراما
لابنه الرجل الصالح فقد روي انه قال له اسالك ان تكفنه في بعض قمصانك وان تقوم على قبره لا تشمت به الاعدا وعلما بان تكفينه في
قميصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الاكفان وليكون الباسه اياه لطفا لغيره فقد روي انه قيل له لم وجهت اليه بقميصك
وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني اومل من الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فيروى انه اسلم الف من
الخزرج لما راوه طلب الاستشفا بثوب رسول الله صلعم وكذلك ترحمه واستغفاره كان للدعا الى التراحم والتعاطف لانهم اذا راوه
يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى ان يتعطف على من واطا قلبه لسانه وراه حتما عليه **فان قلت**
فكيف جازت الصلوة عليه **قلت** لم يتقدم نهي عن الصلوة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظاهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس
ما ادري ما هذه الصلوة الا اني اعلم ان رسول الله صلعم لا يخادع **مات** صفة لاحد وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال ستقبال
على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة **انهم كفروا** تعليل للنهي وقد اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شان في تقرير
ما نزل له وتاكيده وارادة ان يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه وان يعتقد ان العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية به لا
سيما اذا تراخى ما بين النزولين فاشبه الشي الذي اهم صاحبه فهو يرجع اليه في اثنا حديثه ويتخلص اليه وانما اعيد هذا المعنى لقوته فيما
يجب ان يحذر منه ٭ ويجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها في قوله **واذا انزلت سورة** كما يقع القران والكتاب على كله وعلى
بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد **ان امنوا** هي ان المفسرة **اولوا الطول** ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القا
عدين مع الذين لهم عذر وعلة في التخلف فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقا والهلاك **لكن الرسول**
اي ان تخلف هؤلا فقد نهد الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هؤلا فقد وكلنا بها قوما فان استكبروا
فالذين عند ربك **الخيرات** تتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات **المعذرون** من عذر في الامر اذا
قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التا في الذال ونقل حركتها الى
العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقا الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم تثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله
يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم وقرى المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه قيل هم اسد وغطفان قالوا ان
لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالينا ومواشينا
فقال صلعم ٭ سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد هم نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرى
المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التا لا تدغم في العين ادغامها في الطا والزاي والصاد في
المطوعين وازكى واصدق وقيل اريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس الذين لم يفرطوا في
العذر **وقعد الذين كذبوا الله ورسوله** هم منافقو الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله
في ادعائهم الايمان وقرا ابي كذبوا بالتشديد **سيصيب الذين كفروا منهم** من الاعراب **عذاب اليم** في الدنيا بالقتل وفي الاخرة
بالنار **الضعفا** الهرمى والزمنى والذين لا يجدون الفقرا قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة والنصح لله ورسوله الايمان بهما

وطاعتهما في السر والعلن وتوليهما والبغض والحب فيهما كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه على المحسنين على المعذورين الناصحين ومعنى
لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت حال من الكاف في أتوك وقد قبله مضمرة كما قيل في قوله أو جاؤكم حصرت
صدورهم أي إذا ما أتوك قائلا لا أجد تولوا وقد حصر الله المعذورين في التخلف الذين ليس لهم في أبدانهم استطاعة والذين
عدموا آلة الخروج والذين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون أبو موسى الأشعري وأصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة
نفر من الأنصار تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو أبلغ من يفيض دمعها لأن العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن
للبيان كقولك فديتك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ألا يجدوا لئلا يجدوا ومحله نصب على أنه مفعول له وناصبه
المفعول له الذي هو حزنا فإن قلت رضوا ما موقعه قلت هو استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء فقيل رضوا بالدناءة
والضعة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني أن السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله إياهم
فإن قلت هل يجوز أن يكون قوله قلت لا أجد استئنافا مثله كأنه قيل إذا ما أتوك لتحملهم تولوا فقيل ما بالهم تولوا باكين فقيل
قلت لا أجد ما أحملكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت نعم ويحسن لن نؤمن لكم علة للنهي عن
الاعتذار لأن غرض المعتذر أن يصدق فيما يعتذر به وقوله قد نبأنا الله من أخباركم علة لانتفاء تصديقهم لأن الله عز
وجل إذا أوحى إلى رسوله الإعلام بأخبارهم وأحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم
وسيرى الله عملكم أتتوبون أم تثبتون على كفركم ثم تردون إليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا
عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فأعرضوا عنهم فأعطوهم طلبتهم إنهم رجس تعليل لترك معاتبتهم يعني أن المعاتبة لا تنفعهم ولا
تصلحهم إنما يعاتب الأديم ذو البشرة والمؤمن يوبخ على زلة تفرط منه ليطهره التوبيخ على التوبة والاستغفار وأما هؤلاء فأرجاس لا بالجمع
سبيل إلى تطهيرهم ومأواهم جهنم يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم لترضوا عنهم أي غرضهم في الحلف بالله طلب
رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم فإن ترضوا عنهم فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل
عقوبته وآجلها وقيل إنما قال ذلك لئلا يتوهم متوهم أن رضى المؤمنين يقتضي رضى الله عنهم قيل هم جد بن قيس ومعتب
ابن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي صلعم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله
ابن أبي فحلف أن لا يتخلف عنه أبدا الأعراب أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم ولنشئهم
في بعدهم من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة وأجدر ألا يعلموا وأحق بجهل حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع
والأحكام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إن الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم يعلم كل أحد من أهل الوبر والمدر
حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه مغرما غرامة وخسرانا والغرامة ما ينفقه الرجل وليس يلزمه
لأنه لا ينفق إلا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان دوله وعقبه
لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من إعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض دعا عليهم بنحو ما دعوا به كقوله عز وعلا
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة
كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لأن من دارت عليه ذام لها والله سميع لما يقولون إذا توجهت عليهم الصدقة
عليم بما يضمرون وقيل هم أعراب أسد وغطفان وتميم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى أن ما ينفقه سبب لحصول القربات
عند الله وصلوات الرسول لأن الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل
أبي أوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات ألا إنها شهادة من الله
للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه وال
تحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه وكذلك سيدخلهم الله وما في السين من تحقيق الوعد وما أدل هذا الكلام على رضى
الله عن المتصدقين وأن الصدقة منه بمكان إذا خلصت النية من صاحبها وقرئ قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله
ذو البجادين ورهطه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين صلوا إلى القبلتين وقيل الذين شهدوا
بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان ما بين الهجرتين ومن الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا

سبعة

سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر
رضه والأنصار بالرفع عطفا على السابقون وعن عمر رضه أنه كان يرى أن قوله والذين اتبعوهم بإحسان بغير واو صفة للأنصار
حتى قال له زيد إنه بالواو فقال ائتوني بأبي فقال تصديق ذلك في أول الجمعة وآخرين منهم وأوسط الحشر والذين جاؤوا من بعدهم
وآخر الأنفال والذين آمنوا من بعد وروي أنه سمع رجلا يقرؤه بالواو فقال من أقرأك قال أبي فدعاه فقال أقرأنيه رسول الله صلعم
وإنك لتبيع القرظ بالبقيع فقال عمر صدقت إن شئت قلت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وآوينا وطردتم ومن ثم قال عمر لقد
كنت أرانا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا والتابعون بالإحسان وخبره رضي الله عنهم والمعنى رضي الله عنهم لأعمالهم ورضوا
عنه لما أفاض عليهم من نعمه الدينية والدنيوية وفي مصاحف أهل مكة تجري من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف
تحتها بغير من وممن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة منافقون وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن
أهل المدينة عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم ويجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر إذا قدرت ومن أهل المدينة قوم
مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف محذوف كقوله أنا ابن جلا وعلى الوجه الأول لا يخلو من أن يكون كلاما مبتدأ أو صفة
لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره مردوا على النفاق تمهروا فيه من مرن فلان عمله ومرد عليه إذا درب به وضري حتى لان
عليه ومهر فيه ودل على مرانتهم عليه ومهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم أي يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط توقيهم
في تحامي ما يشكك في أمرهم ثم قال نحن نعلمهم أي لا يعلمهم إلا الله ولا يطلع على سرهم غيره لأنهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم إبطانا ويبرزون
لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين لا تشك معه في إيمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق وضروا به ولهم فيه اليد الطولى سنعذبهم
مرتين قيل هما القتل وعذاب القبر وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس أنهم اختلفوا في هاتين المرتين فقال قام رسول الله صلعم خطيبا
يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فإنك منافق اخرج يا فلان فإنك منافق فأخرج ناسا وفضحهم فهذا العذاب الأول والثاني عذاب القبر وعن
الحسن أخذ الزكاة من أموالهم ونهك أبدانهم إلى عذاب عظيم إلى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم أي لم يعتذروا من تخلفهم
بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بئسما فعلوا متذممين نادمين وكانوا ثلاثة أبو لبابة مروان بن عبد المنذر
وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم أوثقوا أنفسهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالهلاك
فأوثقوا أنفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله صلعم فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم
موثقين فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر
فيهم فنزلت فأطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم
شيئا فنزلت خذ من أموالهم عملا صالحا خروجا إلى الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه عن الحسن وعن الكلبي التوبة والإثم فإن قلت
قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لأن المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء
واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وإذا
قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز أن يكون من قولهم بعت الشاء
شاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم فإن قلت كيف قيل عسى أن يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم قلت إذا ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل
على التوبة فقد ذكرت توبتهم تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من أطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للأمر ولم يقرأ
وتزكيهم إلا بإثبات الياء والتاء في تطهرهم للخطاب أو لغيبة المؤنث والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الإنماء
والبركة في المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم والترحم والسنة أن يدعو المصدق لصاحب الصدقة إذا أخذها
وعن الشافعي رحمه الله أحب أن يقول الوالي عند أخذ الصدقة آجرك الله فيما أعطيت وجعله لك طهورا وبارك لك فيما أبقيت
وقرئ إن صلواتك على التوحيد سكن لهم يسكنون إليه وتطمئن قلوبهم بأن الله قد تاب عليهم والله سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاءهم
عليم بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم وقرئ ألم يعلموا بالياء والتاء وفيه وجهان أحدهما أن يراد المتوب عليهم يعني ألم يعلموا
قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم أن الله هو يقبل التوبة إذا صحت ويقبل الصدقات إذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص
والتأكيد وأن الله من شأنه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص في هو أن ذلك ليس إلى رسول الله صلعم إنما الله تعالى

اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما ... محمد

بغير [illegible]

هو الذي يقبل التوبة ويربيها فاقصدوه بها ووجهوها اليه وقيل هو لهولاء التائبين اعلموا ان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله
وعباده كما رايتم وتبين لكم والثاني ان يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي انهم لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا
هولاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت فان قلت ما معنى قوله ويأخذ الصدقات قلت هو
مجاز عن قبوله لها وعن ابن مسعود ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل والمعنى انه يتقبلها ويضاعف عليها وقوله فسيرى
الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة قرئ مرجون ومرجؤن من ارجيته وارجاته اذا اخرته
ومنه المرجئة يعني واخرون من المتخلفين موقوفون الى ان يظهر امر الله فيهم اما يعذبهم ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وهم
ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلعم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابو
لبابة واصحابه من شد انفسهم الى السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم
ونصحت توبتهم فرحمهم الله والله عليم حكيم في قراءة عبد الله غفور رحيم واما للعباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة
في مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو لانها قصة على حيالها وفي سايرها بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذي
اتخذه المنافقون على ساير قصصهم روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا على مسيرة ساعة من المدينة بعثوا الى رسول الله صلعم
ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلعم يصلي فيه ويصلي فيه
ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله صلعم الفاسق وقال لرسول الله
صلعم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل الى
المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآتٍ بجنود ومخرج محمدا واصحابه من المدينة فبنوا مسجدا
الى جنب مسجد قبا وقالوا للنبي صلعم بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه وتدعو
لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان
المسجد فنزلت عليه فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم
اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين
ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في
مسجد قبا فيغتص بهم فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو الراهب
اعدوه ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلعم وقيل كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال
غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق انه لم يدرك الصلوة في مسجد بني عامر فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال
لا احب ان اصلي فيه فانه بني على ضرار وكل مسجد بني على ضرار او رياء وسمعة فان اصله ينتهي الى المسجد الذي بني ضرارا وعن عطا لما
فتح الله الامصار على عمر رضي امر المسلمين ان يبنوا المساجد وان لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار احدهما صاحبه فان قلت
والذين اتخذوا ما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفيمن وصفنا
الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة فان قلت بم يتصل قوله من قبل قلت باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هولاء بالتخلف
ان اردنا ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين لمسجد اسس على التقوى
قيل هو مسجد قبا اسسه رسول الله صلعم وصلى فيه ايام مقامه بقبا وهو يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس وخرج يوم الجمعة
وهو اولى لان الموازنة بين مسجدي قبا اوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلعم بالمدينة وعن ابي سعيد الخدري سالت رسول الله صلعم
عن المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ حصا فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من اول يوم
من ايام وجوده فيه رجال يحبون ان يتطهروا قيل لما نزلت مشى رسول الله صلعم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد
قبا فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال صلعم اترضون
بالقضا قالوا نعم قال اتصبرون على البلا قالوا نعم قال اتشكرون في الرخا قالوا نعم فقال صلعم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا
معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة

ثم

ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي صلعم رجال يحبون ان يتطهروا وقرئ ان يطهروا بالادغام وقيل هو عام في التطهر من النجاسات كلها وقيل
كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة
لذنوبهم فحموا عن اخرهم فان قلت ما معنى المحبتين قلت محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء المشتهى له على ايثاره ومحبة
الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرئ اسس بنيانه واسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول واسس بنيانه
جمع اساس على الاضافة واساس بنيانه بالفتح والكسر جمع اس واساس بنيانه على افعال جمع اس ايضا واس بنيانه والمعنى
ا من اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها
واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل
مجازا عما ينافي التقوى فان قلت فما معنى قوله فانهار به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهاير مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى
فطاح به الباطل في نار جهنم الا انه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية
جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها والشفا الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى
واهيا والهار الهاير المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف ونظيره شاك في شائك — وصاب ٤
وصايب والفه ليست بالف فاعل انما هي عينه واصله هور وشوك وصوب ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل منه على حقيقة
الباطل وكنه امره وقرئ جرف بسكون الرا فان قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتنوين قلت
قد جعل الالف للالحاق لا للتانيث كتترى فيمن نونها الحقها بجعفر وفي مصحف ابي فانهارت به قواعده وقيل حفرت بقعة من
مسجد الضرار فرئي الدخان يخرج منه وروي ان مجمع بن جارية كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب
مسجد قبا عمر بن الخطاب في خلافته ان ياذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المؤمنين لا
تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه وكنت غلاما قارئا للقران وكانوا شيوخا
لا يقرؤن من القران شيئا فعذره وصدقه وامره بالصلوة بقومه ريبة شكا في الدين ونفاقا وكان القوم منافقين وانما حملهم على
بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال الله عز وجل ضرارا وكفرا فلما هدمه رسول الله صلعم ازدادوا لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم
تصميما على النفاق ومقتا للاسلام فمعنى قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زايد على
شكهم ونفاقهم لا يزال وسمه في قلوبهم ولا يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما
دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد
حقيقة تقطيعها وما هو كاين منه بقتلهم او في القبور او في النار وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع بفتح التاء بمعنى — وتُقطع قلو
تتقطع قلوبهم على ان الخطاب للرسول اي الا ان تقطع انت قلوبهم بقتلهم وقرا الحسن الى ان وفي قراءة عبد الله ولو قطعت
قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما
واسفا على تفريطهم مثل الله تعالى اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالشرى وروي تاجرهم فاغلى
لهم الثمن وعن عمر رضي فجعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروي ان الانصار حين بايعوه
على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط
لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ومر
برسول الله صلعم اعرابي وهو يقراها فقال كلام من قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى
الغزو فاستشهد يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقرئ فيقتلون ويقتلون على بنا
الاول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر موكد واخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد
ثابت قد اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في القران ثم قال ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام
من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف بالغني الذي لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ التائبون
رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة ابي وعبد الله رضهما التائبين بالياء الى والحافظين نصبا على المدح

ويجوز أن يكون جرًّا صفةً للمؤمنين وجوّز الزجاج أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي التائبون العابدون من أهل الجنة أيضًا وإن لم يجاهدوا
كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون ويجوز أن يكون خبر مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد
خبر أي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤوا من النفاق والعابدون الذين
عبدوا الله وحده وأخلصوا له العبادة وحرصوا عليها والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الأرض في امتناعهم من شهواتهم
وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الأرض يطلبونه في مظانّه ه قيل قال لعمه أبي طالب أنت أعظم الناس عليّ حقًّا وأحسنهم يدًا فقل كلمة تجب لك بها
شفاعتي فأبى فقال لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنك فنزلت وقيل لما افتتح مكة سأل أي أبويه أقرب به عهدًا فقيل أمك آمنة فزار
قبرها بالأبواء ثم قام مستعبرًا فقال إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وهذا
أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لأبيه وقيل قال المسلمون ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا وذوي
قراباتنا وقد استغفر إبراهيم لأبيه وهذا محمد يستغفر لعمه **ما كان للنبي** ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته **من بعد ما تبين**
لهم أنهم أصحاب الجحيم لأنهم ماتوا على الشرك قرأ طلحة وما استغفر إبراهيم لأبيه وعنه وما يستغفر إبراهيم على حكاية الحال الماضية **إلا**
عن موعدة وعدها إياه أي وعدها إبراهيم أباه وهو قوله لأستغفرن لك وتدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها أباه **فإن قلت**
كيف خفي على إبراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده **قلت** يجوز أنه ظن أنه ما دام يرجى منه الإيمان جاز الاستغفار له على أن امتناع
جواز الاستغفار للكافر إنما علم بالوحي لأن العقل يجوز أن يغفر الله للكافر ألا ترى إلى قوله صلعم لعمه لأستغفرن لك ما لم أنه عنك وعن
الحسن قيل لرسول الله صلعم إن فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن علي رضه رأيت رجلا يستغفر لأبويه وهما
مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفر إبراهيم **فإن قلت** فما معنى قوله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه **قلت** معناه فلما تبين له من جهة
الوحي أنه لن يؤمن وأنه يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم **أوّاه** فعّال من أوّه
كلآل من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه أنه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على أبيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته
عليه وقوله لأرجمنك ه يعني ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين أنه محظور لا يؤاخذ به
عباده الذين هداهم للإسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم إلا إذا أقدموا عليه بعد بيان حظره ولا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون
بشرب الخمر ولا ببيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وفي
هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يغفل عنها وهي أن المهدي للإسلام إذا أقدم على بعض محظورات الله عز وجل داخل في حكم الإضلال
والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فأما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعة فغير موقوف على التوقيف **تاب الله على**
النبي والمهاجرين كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من
مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرين والأنصار وإبانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله وأن صفة التوابين
الأوابين صفة الأنبياء كما وصفهم الله بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه من إذنه للمنافقين في التخلف
عنه لقوله عفا الله عنك **في ساعة العسرة** في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية
واليوم: غداة طفت علماء بكر بن وائل ... عشية قارعنا جذام وحميرا ... إذا جاء يوما وارث يبتغي الغنى ... والعسرة
حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير
المسوس والإهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة إلى أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من
الماء حتى نحروا الإبل واعتصروا فرثها وفي شدة من الزمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة **كاد تزيغ** فرثها
قلوب فريق منهم عن الثبات على الإيمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن وشبهه سيبويه
بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين من المؤمنين كأبي
لبابة وأمثاله **ثم تاب عليهم** تكرير للتوكيد ويجوز أن يكون الضمير للفريق تاب الله عليهم لكيدودتهم **الثلاثة** كعب بن مالك وهلال بن
أمية ومرارة بن الربيع ومعنى **خلفوا** خلفوا عن الغزو وقيل عن أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا أي خلفوا
الغازين بالمدينة أي فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرأ جعفر الصادق رضه خالفوا وقرأ الأعمش وعلى الثلاثة المخلفين **بما رحبت**

برحبها

برحبها أي مع سعتها وهو مثل للحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرّون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه **وضاقت عليهم أنفسهم** أي قلوبهم
لا يسعها أنس ولا سرور لأنها حرجت من فرط الوحشة والغم **وظنوا** وعلموا أن لا ملجأ من سخط الله إلا إلى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا
ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا أو ليتوبوا أيضا فيما يستقبل إن فرطت منهم خطيئة علما منهم أن
الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة ه وروي أن ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلعم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به
عن الحسن بلغني أنه كان لأحدهم حائط كان خيرا من مائة ألف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني إلا ظلك وانتظار ثمارك اذهب فأنت في
سبيل الله ولم يكن لآخر إلا أهله فقال يا أهلاه ما بطأني ولا خلفني إلا الضن بك لا جرم والله لأكابدن المفاوز حتى ألحق برسول
الله صلعم فركب ولحق به ولم يكن لآخر إلا نفسه لا أهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني إلا حب الحياة لك والله لأكابدن الشدائد حتى
ألحق برسول الله صلعم فتأبط زاده ولحق برسول الله صلعم قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصر عليها وعن أبي
ذر الغفاري أن بعيره أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله صلعم ماشيا فقال رسول الله صلعم كن أبا ذر فقال الناس
هو ذاك فقال رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن أبي خيثمة أنه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت
له في الظل وبسطت له الحصير وقربت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول
الله صلعم في الضح والريح ما هذا بخير فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلعم طرفه إلى الطريق فإذا براكب
يزهاه السراب فقال كن أبا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلعم واستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب
لما قفل رسول الله صلعم سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه إلا حسن
برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما أعلم منه إلا فضلا وإسلاما ونهى عن كلامنا أيها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا
أحد من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة إذا أنا بنداء من ذروة سلع أبشر
يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وتتابعت البشارة فلبست
ثوبي وانطلقت إلى رسول الله صلعم فإذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني
وقال لتهنك توبة الله عليك فلن أنساها لطلحة وقال رسول الله صلعم وهو يستنير استنارة القمر أبشر يا كعب بخير يوم مر عليك
منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وعن أبي بكر الوراق سئل عن التوبة النصوح فقال أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق
عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه **مع الصادقين** وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا
والذين صدقوا في أيمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة أي كونوا مثل
هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كونوا مع المهاجرين والأنصار ووافقوهم وانتظموا في
جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن
يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجزه اقرؤوا إن شئتم وكونوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة **ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه**
أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء ويكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه
نفسه علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فإذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول وجب على
سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شيء عليهم وأهونه
فضلا أن يربأوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا نهي بليغ مع تقبيح لأمرهم وتوبيخ
لهم عليه وتهييج لمتابعته بأنفة وحمية **ذلك** إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان لهم أن يتخلفوا من وجوب مشايعته كأنه قيل
ذلك الوجوب بسبب أنهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكانا من أمكنة الكفار بحوافر
خيولهم وأخفاف رواحلهم وأرجلهم ولا يتصرفون في أرضهم تصرفا يغيظهم ويضيق صدورهم **ولا ينالون من عدو نيلا** ولا يرزؤونهم شيئا بقتل
أو أسر أو غنيمة أو هزيمة أو غير ذلك **إلا كتب لهم به عمل صالح** واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة
ويجوز أن يراد بالوطء الإيقاع والإبادة لا الوطء بالأقدام والحوافر كقوله صلعم آخر وطأة وطئها الله بوجّ والموطئ إما مصدر
كالمورد وإما مكان فإن كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل أيضا يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا

وان يكون بمعنى المنيل ونال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم وينكيهم ويلحق بهم ضررا وهو دليل على ان من
قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك الشر وبهذه الاية استشهد اصحاب ابي
حنيفة رحمه الله ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم وينكيهم ولقد
اسهم رسول الله صلعم لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب وامد ابو بكر رضي المهاجر بن ابي امية وزياد بن لبيد بعكرمة
ابن ابي جهل مع خمسماية نفس فلحقوا بعد ما فتحوا فاسهم لهم وعند الشافعي لا يشارك المدد الغانمين وقرا عبيد بن عمير
ظما بالمد يقال ظمي ظما وظماء **ولا ينفقون نفقة صغيرة** ولو تمرة ولو علاقة سوط **ولا كبيرة** مثل ما انفق عثمان رضي في جيش
العسرة **ولا يقطعون واديا** اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا الى السيل وهو
في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودي وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لا تصل في وادي غيرك
الا كتب لهم ذلك من الانفاق وقطع الوادي ويجوز ان يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله ليجزيهم متعلق بكتب اي اثبت
في صحائفهم لاجل الجزاء **اللام** لتاكيد النفي ومعناه ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح
وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة لان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة **فلولا نفر** فحين
لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم
النفير **ليتفقهوا في الدين** ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في اخذها وتحصيلها **ولينذروا قومهم** وليجعلوا
غرضهم ومرمى همتهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمونه
من المقاصد الركيكة من التصدر والتدرس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا
وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة لآخر او شرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون
موطأ العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من قول الله عز وجل لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا **لعلهم يحذرون**
ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا ووجه آخر وهو ان رسول الله صلعم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد ما انزل في
المتخلفين من الايات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوحي والتفقه في الدين فامروا
ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال
بالحجة اعظم اثرا من الجلاد بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا
قومهم ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة
النافرة الى المدينة للتفقه **يلونكم** يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب
اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلعم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقيل
هم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا
المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وعن ابن عمر انه سئل عن قتال الديلم فقال
عليك بالروم وقرئ **غلظة** بالحركات الثلث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسخطة ونحوه واغلظ
عليهم ولا تهنوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا تاخذكم بهما رافة
في دين الله **مع المتقين** ينصر من اتقاه فلا يتراف على عدوه **فمنهم من يقول** فمن المنافقين من يقول لبعضهم لبعض **ايكم زادته**
هذه السورة **ايمانا** انكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به وايكم مرفوع
بالابتداء وقرا عبيد الله بن عمير ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته تقديره ايكم زادت زادته هذه ايمانا **فزادتهم ايمانا**
لانها ازيد للتفقه والثبات واثلج للصدور او فزادتهم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان العمل **فزادتهم رجسا**
الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم كلما جددوا بتجدد الوحي كفرا ونفاقا ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم **او لا يرون**
بالياء والتاء يفتنون يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلا الله ثم لا يتوبون ثم لا ينتهون ولا يتوبون من
نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهم او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلعم ويعاينون امره وما ينزل

الايمان يتبع على الاعتقاد ٤

الله ٤

الله

الله عليه من نصرته وتاييده او يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع رسول الله صلعم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون
نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على
استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لواذا يقولون **هل يراكم**
من احد وقيل معناه واذا ما انزلت سورة في عيب المنافقين **صرف الله قلوبهم** دعا عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب
اهل الايمان من الانشراح بانهم بسبب انهم **قوم لا يفقهون** لا يتدبرون حتى يفقهوا **من انفسكم** من جنسكم ومن نسبكم عربي
قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة من النتايج بقوله **عزيز عليه ما عنتم** اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم
عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب **حريص عليكم** حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد
بدين الحق الذي جاء به **بالمؤمنين** منكم ومن غيركم **رؤف رحيم** وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله
صلعم وفاطمة وعائشة رضي عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلعم في قوله رؤف رحيم **فان تولوا** فان
اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم ولا يضرونك وهو ناصرك عليهم وقرئ **العظيم** بالرفع
وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره وعن ابي بن كعب اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عن رسول الله صلعم ما نزل
على القران الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملايكة

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **الر** تعديد للحروف على طريق التحدي **تلك ايات الكتاب** اشارة
الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او وصف بصفة محدثه قال
الاعشى ٥ وغريبة تاتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها **اكان** الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه **ان اوحينا** اسم كان
وعجبا خبره وقرا ابن مسعود عجب فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون مزاجها عسل وماء والاجود
ان يكون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجب **فان قلت** ما معنى اللام في قوله اكان للناس عجبا وما الفرق بينه وبين قولك اكان عند
الناس عجبا **قلت** معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها ونصبوه لهم علما يوجهون نحوه استهزاءهم وانكارهم وليس في عند
الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه ان يوحي الى رجل من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم
يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس
بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا وارسال الفقير او اليتيم ليس بعجب ايضا لان الله تعالى انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب
الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا ليس من تلك الاسباب في شيء وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء
ان انذر الناس ان هي المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ويجوز ان تكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى
ان الشان قولنا انذر الناس وان مع الباء بعده محذوف **قدم صدق عند ربهم** اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة **فان قلت**
لم سميت السابقة قدما **قلت** لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا
لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من
السوابق العظيمة وقيل مقام صدق **ان هذا** الكتاب ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر ومن قرا لساحر فهو اشارة الى
رسول الله صلعم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي قراءة ابي ما هذا الا سحر **يدبر** يقضي
ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره آخرا
والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش **فان قلت** ما موقع هذه الجملة **قلت** قد دلت الجملة قبلها على عظمة شانه وملكه
بخلق السموات والارض مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه

تكثير وان يكون ٤

وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اى ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو ربكم
وهو الذى يستحق العبادة منكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون
فان ادنى التذكر والنظر ينبهكم عن الخطا فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اى لا ترجعون فى العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه وعد
الله مصدر موكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر موكد لقوله وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب
المرجع اليه وهو ان الغرض ومقتضى الحكمة بابداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم وقرى انه بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل
الذى نصب وعد الله وعدا بدء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه وقرى وعد الله على لفظ الفعل ويبدئ من ابداء ويجوز نصب ؟
ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اى حق حقا بدء الخلق كقوله احقا عباد الله ان لست جائيا ولا ذاهبا الا على رقيب
وقرى حق انه يبدؤ الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق بالقسط بالعدل وهو متعلق بليجزى والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم
اجورهم او بقسطهم بما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم والعصاة ظلام لانفسهم وهذا اوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون ه الياء فى ضيا منقلبة عن واو ضوء
لكسرة ما قبلها وقرى ضئاء بهمزتين بينهما الف على القلب بتقديم اللام على العين كما قيل فى عاق عقا والضيا اقوى من
النور وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر مسيره منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب
وحساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى ذلك اشارة الى المذكور اى ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة
ولم يخلقه عبثا وقرى يفصل بالياء ه خص المؤمنين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر لا يرجون لقاءنا
لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة باللذات وحب العاجل عن التفطن للحقائق او لا
يأملون حسن لقائنا كما يامله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذى يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة وآثروا
القليل الفانى على الكثير الباقى كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة واطمانوا بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا
شديدا واملوا بعيدا يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدى الى الثواب
ولذلك جعل تجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها ويجوز ان يريد يهديهم فى الاخرة
بنور ايمانهم الى طريق الجنة لقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه الحديث ان المؤمن
اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره
صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار فان قلت فلقد دلت هذه الاية على ان
الايمان الذى يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيمة هو ايمان مقيد وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان
الذى لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا فوز قلت الامر كذلك الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها بين الايمان اعتزال
والعمل كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح ثم قال بايمانهم اى بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهو واضح
بين لا شبهة فيه دعواهم دعاؤهم لان اللهم نداء لله ومعناه اللهم انا نسبحك كقول القانت فى دعاء القنوت اللهم اياك
نعبد ولك نصلى ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة واعتزلكم وما تدعون من دون الله على معنى ان لا تكليف فى الجنة ولا
عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدونه وذلك ليس بعبادة انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية واخر دعويهم وخاتمة دعائهم الذى هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين
ومعنى وتحيتهم فيها سلام ان بعضهم يحيى بعضا بالسلام قيل هى تحية الملائكة اياهم اضافة للمصدر الى المفعول وقيل تحية الله لهم وان
هى المخففة من الثقيلة واصله وانه الحمد لله على ان الضمير للشان كقوله ان هالك كل من يحفى وينتعل وقرى ان الحمد لله
بالتشديد ونصب الحمد اصله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا
بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد اهل مكة وقولهم امطر علينا حجارة من السماء يعنى
ولو عجلنا لهم الشر الذى دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضى اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرى لقضى اليهم اجلهم على

البنا للفاعل وهو الله عز وجل وتنصره قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فان قلت فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما
معناه قلت قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفى التعجيل كانه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضى اليهم اجلهم فنذرهم فى طغيانهم اى فنمهلهم
ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم لجنبه فى موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه اى دعانا مضطجعا
او قاعدا او قائما فان قلت فما فائدة ذكر هذه الاحوال قلت معناه ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر
فهو يدعونا فى حالاته كلها منبطحا عاجز النهض متخاذل النوء او كان قاعدا لا يقدر على القيام او كان قائما لا يطيق المشى
والمضطرب الى ان يخف ويرزق الصحة بكمالها ويجوز ان يراد ان من المضرورين من هو اشد حالا وهو صاحب الفراش
ومنهم من هو اخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لان
الانسان للجنس مر اى مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسى حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه
كانه لا عهد له به كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان قال كان ثدياه حقان كذلك مثل ذلك التزيين
زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته او الله عز وجل بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات
لما ظرف لاهلكنا والواو فى وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهى المعجزات وقوله
وما كانوا ليؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على ظلموا وان يكون اعتراضا واللام لتاكيد النفى يعنى وما كانوا يؤمنون حقا تاكيدا
لنفى ايمانهم وان الله قد علم منهم انهم مصرون على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم والمعنى ان السبب فى اهلاكهم تكذيبهم الرسل
وعلم الله انه لا فائدة فى امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء يعنى الاهلاك نجزى كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على
اجرامهم بتكذيب رسول الله صلعم وقرى يجزى بالياء ثم جعلناكم الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلعم اى استخلفناكم فى الارض بعد القرون التى اهلكنا
لننظر انعملون خيرا ام شرا فنعاملكم على حسب عملكم وكيف فى محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام يحجب ان يتقدم عليه عامله
فان قلت كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذى هو العلم بالشىء موجودا شبه بنظر
الناظر وعيان المعاين فى تحققه ه غاظهم ما فى القران من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا ائت بقران اخر ليس فيه ما يغيظنا
من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان
وهو ان يضع مكان اية عذاب اية رحمة مما انزل عليه وان يسقط ذكر الالهة واما الاتيان بقران اخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون لى
ما ينبغى لى ولا يحل كقوله ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان ابدله من تلقاء نفسى وقرى بفتح الياء من غير ان يامرنى بذلك ربى ان اتبع الا ما
يوحى الى لا اتى ولا اذر شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحى الله واوامره ان نسخت اية تبعت النسخ وان بدلت اية مكان اية تبعت التبديل وليس الى
تبديل ولا نسخ انى اخاف ان عصيت ربى بالتبديل والنسخ من عند نفسى عذاب يوم عظيم ه فان قلت اما ظهر وتبين لهم العجز عن الاتيان
بمثل القران حتى قالوا ائت بقران غير هذا قلت بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى على الله
كذبا فينسبونه الى الرسول ويزعمونه قادرا عليه وعلى مثله مع علمهم بان العرب مع كثرة فصاحتها وبلاغتها اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم اعجز
فان قلت لعلهم ارادوا ائت بقران غير هذا او بدله من جهة الوحى كما اتيت بالقران من جهته واراد بقوله ما يكون لى ما يتسهل لى وما يمكننى
ان ابدله قلت يرده قوله انى اخاف ان عصيت ربى فان قلت فما كان غرضهم وهم ادهى الناس وانكرهم فى هذا الاقتراح قلت الكيد والمكر
اما اقتراح ابدال قرآن بقران ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه اخر واما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع ولاختبار
الحال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيسخروا منه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا لافترائه
على الله لو شاء الله ما تلوته عليكم يعنى ان تلاوته ليست الا بمشية الله واحداثه امرا عجيبا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل
امى لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشا فى بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو
كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار ما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التى لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين
ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على احواله ولا يخفى عليكم منه شىء من اسراره وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به احد من اقرب
الناس منه والصقهم به ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لسانى وقرا الحسن ولا ادراتكم به على لغة من يقول اعطاته وارضاته فى معنى اعطيته
وارضيته وتعضده قراءة ابن عباس ولا انذرتكم به ورواه الفراء ولا ادرأتكم بالهمز وفيه وجهان احدهما ان تقلب الالف همزة كما قيل لبأت بالحج

مكان اية ؟

نخ فصحائها وبلغائها

توى

ورثاء الميت وذلك ان الالف والهمزة من واد واحد الا ان الالف اذا مسها الحركة انقلبت همزة والثاني ان يكون من درأته اذا
دفعته وادرأته اذا جعلته دارئا والمعنى ولا جعلكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال وتكذبونني وعن ابن كثير ولادراكم
به بلام الابتداء لاثبات الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشاء من عباده
فخصني بهذه الكرامة ورآني اهلا لها دون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا من قبله وقرئ عمرا بالسكون يعني فقد اقمت فيما
بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان فتتهموني باختراعه افلا
تعقلون فتعلموا انه ليس الا من الله لا من مثلي وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء اليه فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من
الافتراء ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التي هي جماد لا تقدر على نفع ولا ضر وقيل ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم
تضرهم ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى
ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وعن النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت لي
اللات والعزى اتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو
العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه فكان خبرا ليس له مخبر عنه فان قلت كيف انبأوا الله
بذلك قلت هو تهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذي انبأوا به باطل غير منطو تحت الصحة فكانهم
يخبرونه بشيء لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ اتنبئون بالتخفيف وقوله في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لا يوجد
فيهما فهو منتف معدوم تشركون قرئ بالياء والتاء وما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة
واحدة حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذر
الله من الكافرين ديارا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيامة لقضى بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه ولميز المحق
من المبطل وسبق كلمته بالتاخير لحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه
ارادوا آية من الآيات التي كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدون بما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية
على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات دقيقة المسلك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلا نزول وكانه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل
عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به
لا علم لي ولا لاحد به يعني ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من
المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات سلط الله عليهم القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا
فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله صلعم ويكذبونه ه اذا الاولى للشرط والاخرى جوابها وهي للمفاجأة والمكر
اخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم فان قلت اما وصفهم بسرعة
المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا قلت بلى دلت على ذلك كلمة المفاجأة كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجأوا وقوع المكر
منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤوسهم من مس الضر ولم يتلبثوا ريثما يسيغون غصتهم والمعنى ان الله دبر عقابكم وهو
موقعه بكم قبل ان تدبروا انكم تعملون في اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون اعلام بان ما تظنونه خافيا مطويا لا يخفى على قولهم ح
الله وهو منتقم منكم وقرئ يمكرون بالياء والتاء وقيل مكرهم سقينا بنوء كذا وعن ابي هريرة ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم
بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا ه قرأ زيد بن ثابت ينشركم ومثله قوله فانتشروا في الارض
اذا انتم بشر تنتشرون فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك
قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم
حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن بالهلاك والدعاء بالانجاء فان قلت
ما جواب اذا قلت جاءتها فان قلت فدعوا قلت بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به فان قلت ما فائدة
صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت المبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار

والتبشير

والتقبيح فان قلت ما وجه قراءة ام الدرداء في الفلكي بزيادة ياء النسب قلت هما ابتدان كما في الخارجي والاحمري
يجوز ان يراد به اللج وهو الماء الغمر الذي لا يخرج الفلك الا فيه والضمير في وجرين للفلك لانه جمع فلك كالاسد
وفعل اخي فعل وفي قراءة ام الدرداء للفلكي لان الفلكي يدل عليه جاءتها جاءت الريح الطيبة اي تلقتها وقيل الضمير
للفلك من كل مكان من جميع امكنة الموج احيط بهم جعل احاطة العدو بالحي مثلا في الهلاك مخلصين له الدين من غير اشراك لانهم لا
يدعون حينئذ احدا غيره لئن انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا من جملة القول يبغون في الارض يفسدون فيها ويعبثون
مترامين في ذلك ممعنين فيه من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد فان قلت فما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق قلت
بلى هو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله صلعم ببني قريظة قرئ
متاع الحياة الدنيا بالنصب فان قلت ما الفرق بين القراءتين قلت اذا رفعت فان المتاع خبر المبتدأ الذي هو بغيكم وعلى
انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة
الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فعلى انفسكم خبر غير صلة معناه انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحياة الدنيا في موضع المصدر
المؤكد كانه قيل تتمتعون متاع الحياة الدنيا ويجوز ان يكون الرفع على هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي صلعم
انه قال لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه صلعم اسرع الخير ثوابا صلة الرحم
واسرع الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة ه روي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل
على جبل لدك الباغي وكان المامون يتمثل بهذين البيتين في اخيه ه يا صاحب البغي ان البغي مصرعة ● فاربع فخير فعال المرء اعدله ●
فلو بغى جبل يوما على جبل ● لاندك منه اعاليه واسفله ● وعن محمد بن كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال
الله تعالى انما بغيكم على انفسكم ه هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال
بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعدما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه فاختلط به فاشتبك
بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا
اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان الزين واصل ازينت تزينت فادغم وبالاصل قرأ عبد الله
وقرئ وازينت على افعلت من غير اعلال الفعل كاغيلت اي صارت ذات زينة وازيانت بوزن ابياضت قادرون عليها متمكنون من
منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم فجعلناها فجعلنا
زرعها حصيدا شبيها بما حصد من الزرع في قطعه واستئصاله كان لم تغن بالامس كان لم يغن زرعها على حذف المضاف في هذه المواضع
لا بد منه والا لم يستقم المعنى وقرأ الحسن كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان انه قرأ على المنبر
كان لم تتغن بالامس من قول الاعشى طويل الثواء طويل التغن والامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن آنفا دار السلام الجنة
اضافها الى نفسه تعظيما لها وقيل السلام الله لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الا قيلا
سلاما سلاما ويهدي ويوفق من يشاء وهم الذين علم ان اللطف يجدي عليهم لان مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يدعو العباد كلهم
الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون للذين احسنوا المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم
من فضله وعن علي رضي الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها وعن الحسن عشر امثالها الى
سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون
ان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله وجاءت بحديث مرفوع اذا دخل اهل
الجنة الجنة نودوا ان يا اهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم منه ولا يرهق وجوههم
لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار اذكارا بما ينقذهم
منه برحمته الآية الى قوله يرهقها قتر وترهقهم ذلة فان قلت فما وجه قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وكيف يتلاءم قلت
لا يخلو اما ان يكون الذين كسبوا معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات واما ان يقدر وجزاء الذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها على ان جزاءهم ان تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وهذا اوجه من الاول لان في الاول عطفا على عاملين وان كان

الاخفش بجزء وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثم باثبات الزيادة على
المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم ذلة بالياء ما لهم من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه ويجوز ما لهم من جهة
الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله
صفة له ويعضده قراءة ابي بن كعب كانما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم فان قلت اذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل
فيه قلت لا يخلو اما ان يكون اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى
الصفة واما ان يكون معنى الفعل في من الليل مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم اكد به الضمير في مكانكم
لسده مسد الزموا وشركاؤكم عطف عليه وقرئ وشركاءكم على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل فزيلنا
بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا او فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم
ومن عبادتهم كقوله ان شركاءكم ثم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا وقرئ فزايلنا بينهم كقوله صاعر خده وصعره وكالمته وكلمته
ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا هي ان المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل الاصنام ينطقها الله
عز وجل فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها اطماعهم هنالك في ذلك اليوم المقام او في ذلك الموقف او في
ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلوا كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن
انافع ام ضار امقبول ام مردود كما يختبر الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم نبلوا بالنون
ونصب كل اي نختبرها باختبار ما اسلفت من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنا فهي سعيدة وان كان سيئا فهي شقية
والمعنى نفعل بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت
من الشر وقرئ تتلوا اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقرأ في صحيفتها ما
قدمت من خير او شر مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي
يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وقرئ الحق بالفتح على تاكيد قوله ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله
الحق لا الباطل او على المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء
لله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الالهة من السماء والارض اي يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة
ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته امن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة
العجيبة او من يحميهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما ادنى شيء بكلاءته وحفظه ومن
يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص افلا تتقون افلا تقون انفسكم ولا تحذرون عليها عقابه
فيما انتم بصدده من الضلال فذلكم اشارة الى من هذه قدرته وافعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق
النظر فماذا بعد الحق الا الضلال يعني ان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن
الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاء كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت ان الحق
بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اي تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى
فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك او حق عليهم كلمة الله ان انهم من اهل الخذلان
وان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون فان قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة قلت قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دافع
كان مكابرا رادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا بصحته
عند العقلاء وقال لنبيه قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فامره بان ينوب عنهم في الجواب يعني انه لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم
ان ينطقوا بكلمة الحق فتكلم عنهم ۝ يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال
شرى بمعنى اشترى ومنه قوله امن لا يهدي وقرئ لا يهدي بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال والاصل يهتدي فادغم وفتحت

الهاء

الهاء بحركة الياء وكسرها مع تشديد الدال والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وقد
كسرت الياء لاتباع ما قبلها وقرئ الا ان يهدى من هداه وهداه للمبالغة ومنه قولهم تهدى ومعناه ان الله وحده هو
الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما لطف بهم
ووفقهم والهمهم واخطر ببالهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم اندادا لله احد من اشرفهم
كالملائكة والمسيح وعزير يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق هذه الهداية احق
بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام من لا
يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء
الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانا مكلفا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم
اندادا لله وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه غير مستند الى برهان عندهم ان الظن في معرفة الله
لا يغني من الحق وهو العلم شيئا وقيل وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها الهة وانها شفعاء عند الله الا الظن
والمراد بالاكثر الجميع ان الله عليم وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ تفعلون بالتاء
وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو عيار عليها
وشاهد لصحتها كقوله وهو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان
ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام
والشرائع كقوله كتاب الله عليكم فان قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان
تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في
ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل ايقولون
اختلقه على ان الهمزة تقرير لالزام الحجة عليهم او انكار لقولهم واستبعاد والمعنى انه منكر مستبعد قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا انتم على وجه
الافتراء بسورة مثله فانتم مثلي في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على
الاضافة اي بسورة كتاب مثله وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني ان الله وحده هو القادر
على ان ياتي بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فلا تستعينوا به وحده ثم استعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بل سارعوا
الى التكذيب بالقرآن وفاجؤوه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم
عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشئ على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والفه وان كانت
اضوأ من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة انكرها في اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها بحاسة السمع من غير فكر
في صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب فان قلت ما معنى التوقع في قوله ولما ياتهم تاويله قلت معناه
انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا للآباء وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به
وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شانه واعجازه لما كرر عليهم التحدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن
مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كذلك اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الانبياء وقبل تدبرها من غير انصاف
من انفسهم ولكن قلدوا آباءهم وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز ان يكون معنى ولما ياتهم تاويله ولم ياتهم بعد تاويل ما
فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من
الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه
ومنهم من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق به او يكون للاستقبال
اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان تموا على تكذيبك ويئست
من اجابتهم فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت كقوله فان عصوك فقل اني بريء وقيل هي منسوخة باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا
قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون

ثم قال أتطمع أنك تقدر على إسماع الصم ولو انضم إلى صممهم عدم عقولهم لأن الأصم العاقل ربما تفرس واستدل إذا وقع في صماخه دوي الصوت فإذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الأمر وأتحسب أنك تقدر على هداية العمي ولو انضم إلى فقد البصر فقد البصيرة لأن الأعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس ويتظنن وأما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني أنهم في اليأس من أن يقبلوا أو يصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر وقوله أفأنت أفأنت دلالة على أنه لا يقدر على إسماعهم وهدايتهم إلا الله عز وجل بالقسر والإلجاء كما لا يقدر على رد الأصم والأعمى المسلوبي العقل حديدي السمع والبصر وراجحي العقل إلا هو وحده **إن الله لا يظلم الناس شيئا** أي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وإنزال الكتب ولكنهم يظلمون أنفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز أن يكون وعيدا للمكذبين يعني أن ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستحقاق ولا يظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف ما كان سببا فيه **إلا ساعة من النهار** يستقربون وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول ما يرون **يتعارفون بينهم** يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الأمر عليهم **فإن قلت** كأن لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما **قلت** أما الأولى فحال منهم أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة وأما الثانية فإما أن يتعلق بالظرف وإما أن تكون مبينة لقوله كأن لم يلبثوا إلا ساعة لأن التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا **قد خسر** على إرادة القول أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك أو هي شهادة من الله على خسرانهم والمعنى أنهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الإيمان بالكفر **وما كانوا مهتدين** للتجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أخسرهم **فإلينا مرجعهم** جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل وإما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك وإما نتوفينك قبل أن نريكه فنحن نريكه في الآخرة **فإن قلت** الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم **قلت** ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن أبي عبلة ثم بالفتح أي هنالك ويجوز أن يراد أن الله مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة حين ينطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم **ولكل أمة رسول** يبعث إليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم إلى دين الحق **فإذا جاء رسولهم** بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه **قضي بينهم** أي بين النبي ومكذبيه **بالقسط** بالعدل فأنجي الرسول وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أو ولكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به فإذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والإيمان كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم **متى هذا الوعد** استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له **لا أملك لنفسي ضرا** من مرض أو فقر **ولا نفعا** من صحة أو غنى **إلا ما شاء الله** استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم الضر وجلب العذاب **لكل أمة أجل** يعني أن عذابكم له أجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان إذا جاء ذلك الوقت أنجز وعدكم لا محالة فلا تستعجلوا وقرأ ابن سيرين إذا جاء آجالهم **بياتا** نصب على الظرف بمعنى وقت بيات **فإن قلت** هلا قيل ليلا أو نهارا **قلت** لأنه أريد إن أتاكم عذابه وقت بيات فبيتكم وأنتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا معناه في وقت أنتم فيه مشتغلون بطلب المعاش والكسب ونحوه بياتا وهم نائمون أو ضحى وهم يلعبون والضمير في منه للعذاب والمعنى أن العذاب كله مكروه مر المذاق موجب للنفار فأي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز أن يكون معناه التعجب كأنه قيل أي شيء هول شديد يستعجلون منه ويجوز أن يكون من للبيان في هذا الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى **فإن قلت** بم تعلق الاستفهام وأين جواب الشرط **قلت** تعلق بأرأيتم لأن المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه **فإن قلت** فهلا قيل ماذا تستعجلون منه **قلت** أريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الإجرام لأن من حق المجرم أن يخاف التعذيب على إجرامه ويهلك فزعا من مجيئه وإن أبطأ فضلا أن يستعجله ويجوز أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك إن أتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بأرأيتم وأن يكون أثم إذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله أفأمن أهل القرى أوأمن أهل القرى **آلآن** على إرادة القول أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون يعني وقد كنتم به تكذبون لأن استعجالكم كان على جهة التكذيب والإنكار وقرئ آلان بحذف الهمزة التي بعد اللام وإلقاء حركتها على اللام **ثم قيل للذين ظلموا** عطف

ان ع

ينظر الآن ع

قيل

ويروى الرجز بالزاي وقرئ ونجعل بالنون **ماذا في السموات والأرض** من الآيات والعبر **وما تغني الآيات والنذر** والرسل المنذرون أو الإنذارات **عن قوم لا يؤمنون** لا يتوقع إيمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما يغني بالياء وما نافية أو استفهامية **أيام الذين خلوا من قبلهم** وقائع الله فيهم كما يقال أيام العرب لوقائعها **ثم ننجي رسلنا** معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا على حكاية الأحوال الماضية **والذين آمنوا** ومن آمن معهم **كذلك ننجي المؤمنين** مثل ذلك الإنجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد **يا أيها الناس** يا أهل مكة **إن كنتم في شك من ديني** وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الإنصاف لتعلموا أنه دين لا مدخل فيه للشك وهو أني لا أعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو إلهكم وخالقكم ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وإنما وصفه بالتوفي ليريكم أنه الحقيق بأن يخاف ويتقى فيعبد دون من لا يقدر على شيء **وأمرت أن أكون من المؤمنين** يعني أن الله أمرني بذلك بما ركب في من العقل وبما أوحى إلي في كتابه وقيل معناه إن كنتم في شك من ديني وما أنا عليه أأثبت عليه أم أتركه وأوافقكم فلا تحدثوا أنفسكم بالمحال ولا تشكوا في أمري واقطعوا عني أطماعكم واعلموا أني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولا أختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون **وأن أقم وجهك** عطف على أن أكون يعني أن الله أمرني بأن أكون من المؤمنين وبأن أقم وجهك **فإن قلت** عطف قوله وأن أقم على أن أكون فيه إشكال لأن أن لا تخلو من أن تكون التي للعبارة أو التي تكون مع الفعل في تأويل المصدر فلا يصح أن تكون التي للعبارة وإن كان الأمر مما يتضمن معنى القول لأن عطفها على الموصولة يأبى ذلك والقول بكونها موصولة مثل الأولى لا يساعد عليه لفظ الأمر وهو أقم لأن الصلة حقها أن تكون جملة تحتمل الصدق والكذب **قلت** قد سوغ سيبويه أن توصل أن بالأمر والنهي وشبه ذلك بقولهم أنت الذي تفعل على الخطاب لأن الغرض وصلها بما تكون معه في معنى المصدر والأمر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الأفعال **أقم وجهك** استقم إليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا **وحنيفا** حال من الدين أو من الوجه **فإن فعلت** معناه فإن دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل إيجازا **فإنك إذا من الظالمين** إذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كأن سائلا سأل عن تبعة عبادة الأوثان وجعل من الظالمين لأنه لا ظلم أعظم من الشرك إن الشرك لظلم عظيم أتبع النهي عن عبادة الأوثان ووصفها بأنها لا تنفع ولا تضر أن الله عز وجل هو الضار النافع الذي إن أصاب بضر لم يقدر على كشفه إلا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذلك إن أراد بخير لم يرد أحد ما يريده به من فضله وإحسانه فكيف بالأوثان فهو الحقيق إذن بأن توجه إليه العبادة دونها وهو أبلغ من قوله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته **فإن قلت** لم ذكر المس في أحدهما والإرادة في الثاني **قلت** كأنه أراد أن يذكر الأمرين جميعا الإرادة والإصابة في كل واحد من الضر والخير وأنه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فأوجز الكلام بأن ذكر المس وهو الإصابة في أحدهما والإرادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على أنه قد ذكر الإصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشيئة مشيئة المصلحة **قد جاءكم الحق** هو القرآن ولم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره إلا نفسه ومن آثر الضلال فما ضر إلا نفسه واللام وعلى دلا على معنى النفع والضر وكل إليهم الأمر بعد إبانة الحق وإزاحة العلل وفيه حث على إيثار الهدى واطراح الضلال مع ذلك **وما أنا عليكم بوكيل** بحفيظ موكول إلي أمركم وحملكم على ما أريد إنما أنا بشير ونذير **واصبر** على دعوتهم واحتمال أذاهم وإعراضهم **حتى يحكم الله** لك بالنصرة عليهم والغلبة روي أنها لما نزلت جمع رسول الله صلعم الأنصار فقال إنكم ستجدون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني يعني أني أمرت في هذه الآية بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبرت فاصبروا أنتم على ما يسومكم الأمراء الجورة قال أنس فلم يصبروا وروي أن أبا قتادة رضه تخلف عن تلقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الأنصار ثم دخل عليه بعد ذلك فقال له ما لك لم تتلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال فأين النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلعم يا معشر الأنصار ستلقون بعدي أثرة قال معاوية فماذا قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبروا قال إذا نصبر فقال عبد الله بن حسان

ألا أبلغ معاوية بن حرب أمير الظالمين نثا كلامي
بأنا صابرون فمنظروكم إلى يوم التغابن والخصام

ويروى من قرأ سورة يونس أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب

به وبعد من غرق مع فرعون

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم احكمت آياته نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم المرصف
ويجوز ان يكون نقلا بالهمزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما اى جعلت حكيمة كقوله آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم
احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابنى حنيفة احكموا سفهاءكم انى اخاف عليكم ان اغضبا
وعن قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت
فصولا سورة سورة وآية آية او فرقت فى التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اى بين ولخص وقرئ
احكمت آياته ثم فصلت اى احكمتها انا ثم فصلتها وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت اى فرقت بين الحق والباطل فان قلت ما معنى ثم
قلت ليس معناها التراخى فى الوقت ولكن فى الحال كما تقول هى محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم
الفعل وكتاب خبر مبتدأ محذوف واحكمت صفة له وقوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون صلة
لاحكمت وفصلت اى من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اى بينها وشرحها خبير عالم
بكيفيات الامور ألا تعبدوا مفعول له على معنى لئلا تعبدوا او تكون ان مفسرة لان فى تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل
لا تعبدوا الا الله وامركم ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا اى امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ
منقطعا عما قبله على لسان النبى صلعم اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله اننى لكم منه نذير وبشير كانه قال ترك
عبادة غير الله اننى لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب والضمير فى منه لله عز وجل اى اننى لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله
او هى صلة لنذير اى انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم فان قلت ما معنى قوله ثم توبوا اليه قلت معناه استغفروا
من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم
يطول نفعكم فى الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفاكم كقوله فلنحيينه حيوة
طيبة ويؤت كل ذى فضل فضله ويعط فى الآخرة كل من كان له فضل فى العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه او فضله فى الدرجات
والثواب والدرجات تتفاضل فى الجنة على قدر تفاضل الطاعات وان تولوا وان تتولوا عذاب يوم كبير هو يوم القيمة
وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وبشر عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شىء فكان قادرا على اشد ما اراد من عذابهم
لا يعجزه وقرئ وان تولوا من ولى يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشىء استقبله بصدره
ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه يعنى ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله
والمؤمنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار فى قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب
فانفلق ومعنى الا حين يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم ايضا كراهة لاستماع كلام رسول الله كقول
نوح عليه السلم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعنى انه لا تفاوت فى علمه بين اسرارهم واعلانهم
فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده وروى
انها نزلت فى الاخنس بن شريق وكان يظهر لرسول الله صلعم المحبة وله منطق حلو وحسن سياق للحديث فكان يعجب رسول الله
صلعم مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت فى المنافقين وقرئ تثنونى صدورهم واثنونى افعوعل من
الثنى كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة قرئ بالياء والتاء وعن ابن عباس ليثنونى وقرئ تثنون واصله تثنونن تفوعل
من الثن وهو ما هش وضعف من الكلا يريد مطاوعة صدورهم للثنى كما يثنى الهش من النبات او اراد ضعف
ايمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تثنئن من اثنان افعال منه ثم همز كما قيل ابياضت وادهامت وقرئ تثنوى بوزن
ترعوى فان قلت كيف قال على الله رزقها بلفظ الوجوب وانما هو تفضل قلت هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به عليهم
رجع التفضل واجبا كنذور العباد والمستقر مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار

من

من صلب او رحم او بيضة كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فى اللوح يعنى ذكرها مكتوب فيه وكان
عرشه على الماء اى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين
قبل خلق السموات والارض وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وكيفما كان فالله ممسك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت
احوج اليه والى امساكه ليبلوكم متعلق بخلق اى خلقهن لحكمة بالغة وهى ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم
الطاعات واجتناب المعاصى فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم يريد ليفعل
بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما فى الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس
له كما تقول انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم فان قلت كيف قيل ايكم احسن عملا واعمال
المؤمنين هى التى تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها الى حسن وقبيح قلت الذين هم احسن عملا هم المتقون
وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصهم بالذكر واطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم وتنبيها على مكانهم منه وليكون
ذلك لطفا للسامعين وترغيبا فى حيازة فضلهم وعن النبى صلعم ليبلوكم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله وقرئ
ولئن قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة ووجهه ان يكون من قولهم ائت السوق انك تشترى لحما وانك تشترى بمعنى علك اى ولئن قلت
لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه ولا تبتوا القول بانكاره لقالوا ان هذا الا سحر مبين يبتون القول ببطلانه ويجوز ان
تضمن قلت معنى ذكرت ومعنى قولهم ان هذا الا سحر مبين ان السحر امر باطل وان بطلانه كبطلان السحر تشبيها له به او اشاروا
بهذا القول الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ ان هذا الا
ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل العذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين الى
امة الى جماعة من الاوقات ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء ويوم يأتيهم منصوب بخبر
ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك انه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها
اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن العذاب الذى كانوا به يستعجلون
وانما وضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء والمعنى ويحيق بهم الا انه جاء على عادة الله فى اخباره الانسان للجنس
رحمة نعمة من صحة وامن وجدة ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة انه ليؤس شديد اليأس من ان تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة
قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب فى نعمة الله نساء له
ذهب السيئات عنى اى المصائب التى ساءتنى انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر
الا الذين آمنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم
لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية فى رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن
ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلعم ان يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحركه الله منه وهيجه
لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اى لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم
مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اى هلا انزل عليه ما اقترحنا
نحن من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم قال انما انت نذير اى ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحى اليك وتبلغهم ما امرت
بتبليغه ولا عليك ردوا او تقبلوا او تهاونوا او اقترحوا والله على كل شىء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل
امرك اليه وعليك بتبليغ الوحى بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم فان قلت لم عدل عن ضيق
الى ضائق قلت ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلعم كان افسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة
والجود الثابتين المستقرين فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد ام منقطعة والضمير فى افتراه لما يوحى اليك تحداهم اولا بعشر سور
ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير فى الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد
مثله بمعنى امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله
فاودهم على دعواهم وارخى معهم العنان وقال هبوا انى اختلقته من عند نفسى ولم يوح الى وان الامر كما قلتم فأتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق

نسبة الغرض الى الله قبيحة

قبل الضمير قبل الآن ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرا الاعمش
آلحق هو وهو ادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك ان اللام للجنس وكانه قيل اهو الحق لا الباطل او هو الذي
سميتموه الحق والضمير للعذاب الموعود واي بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم في التصديق
يقولون ايو فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة لنفس
على ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الارض اي ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع منافعها على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال
فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر ببالهم
وعاينوا من شدة الامر وتفاقمه ما سلبهم قواهم وبهرهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم
والحسرة في القلوب كما ترى المقدم للصلب يثخنه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا ينبس بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل اسر
رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروها اخلصوها اما لان اخفاءها اخلاصها واما من
قولهم سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وباخلاصهم وقت فوات النداءة وقيل اسروا الندامة اظهروها من قولهم اسر الشيء واشره اذا
اظهره وليس هنالك تجلد وقضي بينهم اي بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم ٥ ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله
وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع
ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى ولا يغتر به المغترون قد جاءتكم موعظة من ربكم اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة
وتنبيه على التوحيد وهو شفاء اي دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق ورحمة لمن آمن به منكم ٥ اصل الكلام قل
بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما
من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح
به احق منهما ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز ان يراد قد جاءتكم موعظة من ربكم بفضل الله وبرحمته
فبذلك فبمجيئهما فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل وهي قراءة رسول الله صلعم فيما روي عنه لتاخذوا مصافكم قالها في بعض
الغزوات وفي قراءة ابي فافرحوا هو راجع الى ذلك وقرئ مما تجمعون بالياء والتاء وعن ابي بن كعب ان رسول الله صلعم تلا قل بفضل الله
وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه ارايتم اخبروني وما انزل الله ما في موضع النصب بانزل
او بارايتم في معنى اخبرونيه فجعلتم منه حراما وحلالا اي انزله الله رزقا حلالا كله فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله
هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا آلله اذن لكم متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى
اخبروني آلله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام تتكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون الهمزة للانكار
وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز فيما يسال عنه من الاحكام وباعثة على
وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول احد في شيء جائز او غير جائز الا بعد ايقان واتقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والا فهو مفتر
على الله يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعني اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان
والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره وقرا عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه واي ظن ظنوا يوم القيمة وجيء به على
لفظ الماضي لانه كائن فكان قد كان ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن
اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شان ما نافية والخطاب لرسول الله صلعم والشان الامر واصله الهمز بمعنى القصد
من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في منه للشان لان تلاوة القرآن شان من شان رسول الله صلعم بل هو معظم شانه
او للتنزيل كانه قيل وما تتلو من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له او لله عز وجل ولا تعملون
انتم جميعا من عمل اي عمل كان الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم اذ تفيضون فيه من افاض في الامر اذا اندفع
فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر وما يبعد وما يغيب ومنه الروض العازب ولا اصغر من ذلك ولا اكبر القراءة بالنصب والرفع
والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما براسه وفي العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع
الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل وان قلت كيف قدمت الارض على السماء خلاف قوله في سورة سبا

من عند انفسكم فانتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام فان قلت كيف يكون ما ياتون به مثله وما ياتون به
مفترى وهذا غير مفترى قلت معناه مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفترى فان قلت ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم
فاعلموا بعد قوله قل قلت معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين لان رسول الله صلعم والمؤمنين كانوا يتحدونهم وقد قال في موضع آخر فان لم
يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلعم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب
للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان
طاقتهم اقصر من ان تبلغه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم
اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد هذه
الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل
من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم مخلصون نوف اليهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو
ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الريا يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى
يقال فلان جواد فقد قيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جريء فقد قيل وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما
عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلعم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف
بالياء على ان الفعل لله عز وجل وتوف اليهم اعمالهم على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله
يقول لا غائب مالي ولا حرم وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه او صنيعهم يعني لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة
انما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له
وقرئ وبطل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان ان يكون ما ابهامية وينتصب بيعملون ومعناه وباطلا اي باطل كانوا يعملون وان يكون
بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون افمن كان على بينة معناه امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة من ربه اي لا يعقبونهم
في المنزلة ولا يقاربونهم يريد ان بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة
من ربه اي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه اي شاهد يشهد بصحته
وهو القرآن منه من الله او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من
قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق ويتلوه ويقرا القرآن شاهد منه شاهد
ممن كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوه
من قبل القرآن التوراة اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم اولئك يعني من كان على بينة يؤمنون
به يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلعم فالنار موعده فلا تك في
مرية وقرئ مرية بالضم وهما الشك منه من القرآن او من الموعد يعرضون على ربهم وتشهد عليهم الاشهاد من الملئكة والنبيين بانهم
الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا ويقال الا لعنة الله على الظالمين فيا خزياه ويا فضيحتاه والاشهاد جمع شاهد وشهيد
كاصحاب واشراف ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية
لتاكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما
كان لهم من اولياء فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد يضاعف
لهم العذاب وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع اراد انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكراهتهم له كانهم لا يستطيعون السمع
ولعل بعض المجبرة يتوثب اذا عثر عليه فيوعوع على اهل العدل كانه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا الكلام لا استطيع ان
اسمعه وهذا مما يمجه سمعي ويحتمل ان يريد بقوله وما كان لهم من اولياء انهم جعلوا آلهتهم اولياء من دون الله وولايتها ليست بشيء فما كان
لهم في الحقيقة من اولياء ثم نفى كونهم اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب
اعتراض بوعيد خسروا انفسهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم
وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها لا جرم فسر في مكان آخر هم الاخسرون لا ترى احدا

انه

عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلت حق السما ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته
على شؤون اهل الارض واحوالهم واعمالهم ووصل ذلك بقوله لا يعزب عنه لاءم ذلك ان قدم الارض على السما على ان العطف بالواو حكمه
التثنية الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فهو توليهم اياه
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فهو توليه اياهم وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلعم سئل من اولياء الله فقال هم الذين يذكر سُئِلَ
الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن عباس رضه الاخبات والسكينة وقيل هم المتحابون في الله وعن عمر رضه سمعت
رسول الله صلعم ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول يقول
الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم
لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا نصب او رفع على المدح
او على وصف الاوليا او على الابتدا والخبر لهم البشرى والبشرى في الحيوة الدنيا ما بشر الله به المتقين المؤمنين في غير مكان من كتابه وعن
النبي صلعم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعن النبي صلعم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل هي محبة الناس له والذكر
الحسن وعن ابي ذر قلت لرسول الله صلعم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطا لهم البشرى
عند الموت تأتيهم الملئكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الآخرة فتلقي
الملئكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطا الصحائف بايمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من
البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده كقوله ما يبدل القول لدي ذلك اشارة الى كونهم مبشرين
في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك وقرى ولا يحزنك من احزنه قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك
وابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك ان العزة استئناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله جميعا
اي ان الغلبة والقهر في ملكة جميعا لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر
رسلنا وقرأ ابو حيوة ان العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم انكره فالمنكر هو تخريجه لا ما
انكره من القراءة به هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يريدون ويعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك من في السموات
ومن في الارض يعني العقلا المميزين وهم الملئكة والثقلان وانما خصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له وفي ملكته فهم عبيد كلهم
وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا ان يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له ندا
وشريكا وليدل على ان من اتخذ غيره ربا من ملك او انسي فضلا عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابع لما ادى اليه التقليد وترك
النظر ومعنى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وما يتبعون حقيقة الشركا وان كانوا يسمونها شركا لان شركة الله في الربوبية محال
ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انهم شركا وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان يكون شركا تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما
يتبع في معنى الاستفهام يعني واي شي يتبعون وشركا على هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركا شركا فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما
يتبعه الذين يدعون من دون الله شركا اي وله شركاؤهم وقرأ علي بن ابي طالب رضه تدعون بالتا ووجهه ان يحمل وما يتبع على الاستفهام
اي واي شي يتبع الذين تدعونهم شركا من الملئكة والنبيين يعني انهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملئكة
والنبيون من الحق ثم نبه على عظم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها ان يوحدوه بالعبادة بانه جعل لهم الليل مظلما
ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش والنهار مبصرا يبصرون فيه مطالب ارزاقهم ومكاسبهم
لقوم يسمعون سماع معتبر مدكر سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقا هو الغني علة لنفي الولد لان
ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في كله الحاجة فمن الحاجة منتفية عنه كان الولد منتفيا عنه له ما في السموات
وما في الارض فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والبا
حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان

اتقولون

اتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فهو جهل وليس بعلم
يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا وذلك حيث يقيمون
رياستهم في الكفر ومناصبة النبي صلعم بالتظاهر به ثم يلقون الشقا المؤبد بعده كبر عليكم عظم عليكم وشق وثقل ومنه قوله
تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وتقال تعاظمه الامر مقامي مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان وفلان ثقيل
الظل ومنه ولمن خاف مقام ربه يعني خاف ربه او قيامي ومكثي بين اظهركم مددا طوالا الف سنة الا خمسين عاما او قيامي وتذكيري
لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلعم انه كان يعظ الحواريين
قائما وهم قعود فاجمعوا امركم وشركاءكم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه قال هل اغدون يوما وامري مجمع
والواو بمعنى مع فاجمعوا امركم مع شركائكم وقرا الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تاكيد بالمنفصل
لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرو وقرى فاجمعوا من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول او لان
الواو بمعنى مع وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم فان قلت كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركا قلت على وجه التهكم
كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعونه وامرهم الذي لا يكون عليهم غمة قلت اما الامر الاول
فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي وانما قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته
وثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته وانهم لن يجدوا اليه سبيلا واما الثاني ففيه وجهان ان يراد مصاحبتهم له وما
كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعني ثم اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي
غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة والثاني ان يراد ما اريد بالامر الاول والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنها قوله صلعم
ولا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرون
به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي قطعه وتصحيحه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر او ادوا الي ما هو حق
عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني وقرى ثم افضوا الي بالفا بمعنى ثم انتهوا الي بشركم
وقيل هو من افضى الرجل اذا خرج الى الفضا اي اصحروا به الي وابرزوه لي فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سالتكم
من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لاجله من طمع في اموالكم وطلب اجر على عظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي
يثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين الذين لا ياخذون على تعليم
الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مأمور به والمراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ
ساحته بذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه وانما ذلك لعنادهم
وتمردهم لا غير فكذبوه فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في اولها وذلك عند مشارفة الهلاك
بالطوفان وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم
رسول الله صلعم عن مثله وتسلية له من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم يعني هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا
فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعاويهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم
في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد
بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع جار مجرى الكناية عن
عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه الا ترى كيف اسند اليهم الاعتدا ووصفهم به من بعدهم من بعد الرسل باياتنا بالآيات
التسع فاستكبروا عن قبولها وهو اعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالات ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن تقبلها وكانوا
قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق
وانه من عند الله لا من قبل موسى وهرون قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شي من السحر الذي ليس
الا تمويها وباطلا فان قلت هم قطعوا بقولهم ان هذا لسحر مبين على انه سحر فكيف قيل لهم اتقولون اسحر هذا قلت فيه اوجه ان
يكون معنى قوله اتقولون للحق تعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم فلان يخاف القالة وبين

الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال **اسحر هذا** وانكر ما قالوه في عيبه
والطعن عليه وان يحذف مفعول اتقولون وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون يعني قولهم ان هذا
لسحر مبين ثم قيل اسحر هذا وان يكون جملة قولهم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح
ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة **ما جئتم به السحر ان الله سيبطله** **قالوا اجئتنا لتلفتنا** لتصرفنا واللفت والفتل اخوان ومطاوعهما الالتفات
والانفتال **عما وجدنا عليه آباءنا** يعنون عبادة الاصنام **وتكون لكما الكبرياء** اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك
قيل للملك الجبار ووصف بالصيد والشوس ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله ملكه ملك رأفة ليس فيه جبروت
منه ولا كبرياء ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا كما قال
القبطي لموسى ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض **وما نحن لكما بمؤمنين** اي مصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ يكون لكما الكبرياء
بالياء **ما جئتم به** ما موصولة واقعة مبتدأ والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ
السحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرأ ابي ما اتيتم به سحر
والمعنى لما اتيتم به **ان الله سيبطله** سيمحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة **لا يصلح عمل المفسدين** لا يثبته ولا
يديمه ولكن يسلط عليه الدمار **ويحق الله الحق** ويثبته **بكلماته** باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بامره ومشيئته **فما آمن لموسى**
في اول امره **الا ذرية من قومه** الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من
فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة
خازنه وماشطته **على خوف من فرعون وملئهم** الضمير في قوله وملئهم **ان يفتنهم** الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر ولانه ذو اصحاب
يأتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون
عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون **لعال في الارض** لغالب فيها قاهر **وانه لمن المسرفين** في الظلم والفساد
وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية **ان كنتم آمنتم بالله** صدقتم به وبآياته **فعليه توكلوا** فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون
ثم شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا انفسهم لله اي يجعلوها سالمة له خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط
ونظيره في الكلام ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة **فقالوا على الله توكلنا** انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله
سبحانه قبل توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه والتفويض اليه
فعليه برفض التخليط الى الاخلاص **لا تجعلنا فتنة** موضع فتنة لهم اي عذاب تعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون
بنا ويقولون لو كانوا على الحق ما اصيبوا **ان تبوءا** اتخذا مباءة لقومكما اي مرجعا **ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا** اي اتخذاها مباءة لتتوطنه
بيوته مباءة لقوم كما يقال بوأه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ترجعون اليها للعبادة والصلاة فيها **واجعلوا بيوتكم قبلة** اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة
وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول امرهم مأمورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم
عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة **واقيموا** كيف نوع الخطاب فثنى اولا ثم جمع ثم وحد آخرا قلت خوطب موسى وهرون
عليهما السلام ان يتبوآ لقومهما بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد
والصلاة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى صلعم بالبشارة التي هي الغرض تعظيما لها وللمبشر بها **الزينة** ما يتزين به من لباس او
حلي او فرش او اثاث وغير ذلك وعن ابن عباس رضي كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب
وفضة وزبرجد وياقوت **ليضلوا** ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك قلت هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد
وذلك انه لما عرض عليهم آيات الله وبيناته عرضا مكررا وردد عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه
وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعن
النصيحة الا نبوا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يجيء منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال الذي لا يدخل
تحت الصحة او علم ذلك بوحي من الله اشتد غضبه عليهم وافرط مقته وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون
غيره كما تقول لعن الله ابليس واخزى الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم انه لم يبق له فيهم حيلة وانهم لا يستاهلون

الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون فيه كانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم
فلا يؤمنوا وما على منهم هو احق بذلك واحق كما يقول الاب المشفق لولده الشاطر اذا لم يقبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحته وحردا
عليه لا ان يريد خلاعته واتباع هواه ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان **فلا يؤمنوا** جواب للدعاء الذي هو
اشدد او دعاء بلفظ النهي وقد حملت اللام في ليضلوا على التعليل وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقرأ الفضل الرقاشي آانك اتيت على الاستفهام واطمس بضم الميم **قد اجيبت دعوتكما**
قيل كان موسى يدعو وهرون يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان يعني ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته **فاستقيما**
فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح في قومه الف عام الا قليلا ولا تستعجلا قال ابن جريج فمكث موسى بعد الدعاء
اربعين سنة **ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون** اي لا تتبعا طريق الجهلة بعادة الله في تعليق الامور بالمصالح ولا تعجلا فان العجلة ليست
بمصلحة وهذا كما قال لنوح صلعم اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون
التثنية وبتخفيف التاء من تبع وقرأ الحسن **وجاوزنا** من اجاز المكان وجاوزه وجوزه وليس من جوز الذي في بيت الاعشى واذا يجوزها
حبال قبيلة لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال كما جوز السكي في الباب فيتق **فاتبعهم** فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته وقرأ الحسن وعدوا وقرئ انه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستئناف
بدلا من آمنت كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله حين لم يبق
له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف **آلآن** اتؤمن الساعة في حال الاضطرار حين ادركك الغرق
وايست من نفسك قيل قال ذلك حين الجمه الغرق يعني حين او شك ان يغرق وقيل قاله بعد ان غرق في نفسه والذي يحكى انه حين قال آمنت
اخذ جبريل من حال البحر فدسه في فيه فللغضب لله على الكافر في وقت علم ان ايمانه لا ينفعه واما ما يضم اليه من قولهم خشية ان تدركه رحمة الله
فمن زيادات الباهتين لله وملائكته وفيه جهالتان احداهما ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس فحال البحر لا يمنعه والاخرى ان من
كره ايمان الكافر واحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضى بالكفر كفر **من المفسدين** من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون روي ان جبريل صلعم اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ماله
ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده
الكافر نعماءه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه **ننجيك** بالتشديد والتخفيف نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر
وقيل نلقيك بنجوة من الارض وقرئ ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل
كانه ثور **ببدنك** في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا
لست الا بدنا من غير لباس او بدرعك قال عمرو بن معدي كرب اعاذل شكتي بدني وسيفي وكل مقلص سلس القياد وكانت له
درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة رحمه الله بابدانك وهو على وجهين اما ان يكون مثل قولهم هوى باجرامه يعني ببدنك كله
وافيا باجزائه او يريد بدروعك كانه كان مظاهرا بينها **لمن خلفك آية** لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان
فرعون اعظم شأنا من ان يغرق وروي انهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخبرهم موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه
فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن خلفك لمن يأتي بعدك من القرون
ومعنى كونه آية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال وانه مع ما كان فيه من عظم الشأن
وكبرياء الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره او ليكون عبرة يعتبر بها الامم من بعدك فلا يجترئوا على نحو ما اجترأ
عليه اذا سمعوا بحالك وبهوانك على الله وقرئ لمن خلقك بالقاف اي ليكون لخالقك آية كسائر آياته ويجوز ان يراد ليكون طرحك على
الساحل وحدك وتمييزك من بين المغرقين لئلا يشتبه على الناس امرك ولئلا يقولوا لادعائك العظمة ان مثله لا يغرق ولا يموت آية
من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا ان ذلك تعمد منه لاماطة الشبهة في امرك **مبوأ صدق** منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام
فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا الا من بعد ما قرأوا التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة
وعلموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد صلعم واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم في صفته ونعته وانه هو ام ليس به

بضم الياء

اعلم بما جاءهم والبيان انه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فان قلت كيف قال لرسول
الله صلعم فان كنت في شك مما انزلنا اليك مع قوله في الكفرة وانهم لفي شك منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله وانهم لفي شك منه مريب
باثبات الشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت في شك على سبيل الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك
مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه تقديرا فسل الذين يقرءون الكتاب والمعنى ان الله عز وجل قدم ذكر بني اسرائيل وهم قرأة
الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلعم مكتوب عندهم في التورية والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القران وصحة نبوة محمد صلعم ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا ف
وسبيل من خالجته شبهة في الدين ان يسارع الى حلها واماطتها اما بالرجوع الى قوانين الدين وادلته واما بمقادحة
العلماء المنبهين على الحق فسل علماء اهل الكتاب يعني انهم من الاحاطة بما انزل اليك وقبلها علما بحيث يصلحون لمراجعة مثلك بصحة ع
ومسائلتهم فضلا عن غيرك فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله صلعم لا وصف رسول
الله صلعم بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك بالايات والبراهين القاطعة ان ما اتاك هو الحق
الذي لا مدخل فيه للمرية ولا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اي فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك
والتكذيب بايات الله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت
اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال رسول الله صلعم لا اشك ولا اسأل بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة
عين ولا سأل احدا منهم وقيل خوطب رسول الله صلعم والمراد امته ومعناه فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم
نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اي فما كنت في شك فسل يعني لا نامرك
بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم بمعاينة احياء الموتى وقرئ فسل الذين يقرءون الكتب حقت عليهم كلمة ربك ثبت
عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملئكة انهم يموتون كفارا ولا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدور ومراد تعالى الله
عن ذلك فلولا كانت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة وفي بقاء التكليف
ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار وقرأ ابي وعبد الله فهلا
كانت الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس لما امنوا ويجوز ان يكون متصلا
والجملة في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل وروي امنت
عن الجرمي والكسائي وروي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول
العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك امنا بك فلما مضت
خمس وثلثون اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا
الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض
وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود
بلغ من توبتهم الى ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم
فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن
الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء
ربك مشيئة القسر والالجاء لامن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا
يختلفون فيه الا ترى الى قوله افانت تكره الناس يعني انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت وايلاء الاسم حرف
الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشان في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر
على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وما كان لنفس يعني من النفوس التي علم انها تؤمن
الا باذن الله بتسهيله وهو منح الالطاف ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس
المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه

اشد خسرانا منهم واخبتوا الى ربهم واطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والخضوع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومنه
قولهم للشيء الدني الخبيت قال ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيت وقيل التاء فيه بدل من الثاء ه شبه فريق
الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق تشبيهين
اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وان يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم او الذي جمع بين البصر والسمع على
ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالايب هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها
اي ارسلنا نوحا باني لكم نذير ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما
فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر على ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من اني لكم نذير اي ارسلناه
بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير وصف اليوم بالاليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه فان قلت فاذا وصف
به العذاب قلت مجازي مثله لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيرهما قولك نهارك صائم وجد جده الملأ الاشراف من قولهم فلان مليء بكذا
اذا كان مطيقا له وقد ملأوا بالامر لانهم ملئوا بكفايات الامور واضطلعوا بها وبتدبيرها او لانهم متملئون اي يتظاهرون ويتساندون او لانهم يملؤن
القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملأى بالاحلام والاراء الصائبة ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة وان الله تعالى
لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ وموازيهم في المنزلة فما جعلك احق منهم الا ترى الى قولهم وما نرى لكم
علينا من فضل او ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا والاراذل جمع الارذل كقوله اكابر مجرميها احاسنكم اخلاقا وقرئ بادي الراي
بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك اول الراي او ظاهر الراي وانتصابه على الظرف اصله وقت حدوث اول رايهم او وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف
اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتاخرهم في الاسباب الدنيوية
لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فكان الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون
ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا ان
يجعله سببا في الاختيار للنبوة والتاهيل لها على ان الانبياء بعثوا مرغبين في الاخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها مصغرين لشانها وشان من اخلد
اليها فما ابعد حالهم من الاتصاف بما يبعد من الله والتشرف بما هو ضعة عند الله من فضل من زيادة شرف علينا تؤهلكم للنبوة بل نظنكم
كاذبين فيما تدعونه ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي على برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة دعواي واتاني رحمة من
عنده بايتاء البينة على ان البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فان قلت فعميت ظاهر على الوجه الاول يريد ع
فما وجهه على الوجه الثاني وحقه ان يقال فعميتا قلت الوجه ان يقدر فعميت بعد البينة وان يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى
عميت خفيت وقرئ فعميت بمعنى اخفيت وفي قراءة ابي فعماها عليكم فان قلت فما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة
جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير
هاد فان قلت ما معنى قراءة ابي قلت المعنى انهم صمموا على الاعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم فجعلت تلك التخلية تعمية منه والدليل عليه قوله
انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين
وقد جيء بضميري المفعولين متصلين جميعا ويجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك انلزمكم اياها ونحوه فسيكفيكهم ويجوز فسيكفيك
اياهم وحكي عن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا والاسكان الصريح لحن عند
الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر والضمير في قوله لا اسألكم عليه
راجع الى قوله اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله وقرئ وما انا بطارد الذين امنوا بالتنوين على الاصل فان قلت ما معنى قوله انهم
ملاقوا ربهم قلت معناه انهم ملاقو الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم وما اعرف
غيره منهم او على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء ايمانهم على بادي الراي من غير نظر وتفكر وما علي ان اشق عن قلوبهم واتعرف سر
ذلك منهم حتى اطردهم ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية او هم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون
انهم ملاقوه لا محالة تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل من قوله الا لا يجهلن احد علينا او تجهلون لقاء ربكم او تجهلون انهم
خير منكم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم وكانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على

سواء **أعلم الغيب** معطوف على **عندي خزائن الله** أي لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أقول أنا أعلم الغيب ومعناه لا أقول
لكم عندي خزائن الله فأدعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى **لكم علينا** من فضل ولا أدعي علم الغيب حتى
تنسبوني إلى الكذب والافتراء أو حتى أطلع على ما في نفوس أتباعي وضمائر قلوبهم ولا أقول إني ملك حتى تقولوا ما أنت إلا بشر
مثلنا ولا أحكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم أن الله لن يؤتيهم خيرا في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة
لكم ونزولا على هواكم **إني إذا لمن الظالمين** إن قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه إذا عابه وأزرى به قصر به
يقال ازدرته عينه واقتحمته عينه **جادلتنا فأكثرت** معناه أردت جدالنا وشرعت فيه فأكثرته كقولك جاد فلان فأكثر وأطاب
فأتنا بما تعدنا من العذاب المعجل **إنما يأتيكم به الله** أي ليس الإتيان بالعذاب إلي إنما هو إلى من كفرتم به وعصيتموه **إن شاء** يعني
إن اقتضت حكمته أن يعجله لكم وقرأ ابن عباس فأكثرت جدلنا **فإن قلت** فما وجه ترادف هذين الشرطين **قلت** إن كان الله يريد أن يغويكم
جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك إن أحسنت إلي
أحسنت إليك إن أمكنني **فإن قلت** فما معنى قوله إن كان الله يريد أن يغويكم **قلت** إذا عرف الله من الكافر الإصرار فخلاه وشأنه ولم
يلجئه سمي ذلك إغواء وإضلالا كما أنه إذا عرف منه أنه يتوب ويرعوي فلطف به سمي إرشادا أو هداية وقيل أن يغويكم أن يهلككم من غوى
الفصيل إذا بشم فهلك ومعناه أنكم إذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التي لا تنفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر ألطافه
كيف ينفعكم نصحي **فعلي إجرامي** وأجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم إسرارهم وأسرارهم ونحو جرم وأجرام قفل وأقفال وينصر الجمع
أن فسره الأولون بآثامي والمعنى إن صح وثبت أني افتريته فعلي عقوبة إجرامي أي افترائي وكان حقي حينئذ أن تعرضوا عني وتتألبوا علي
وأنا بريء يعني ولم يثبت ذلك وأنا بريء منه ومعنى مما تجرمون من إجرامكم في إسناد الافتراء إلي فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم **لن يؤمن**
إقناط من إيمانهم وأنه كالمحال الذي لا تعلق به للتوقع **إلا من قد آمن** إلا من قد وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه وقد للتوقع وقد
أصابت محزها **فلا تبتئس** فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما يقسم الله أقبل غير مبتئس منه وأقعد كريما ناعم البال
والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم **بأعيننا** في موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا
وحقيقته ملتبسا بأعيننا كأن لله معه أعينا تكلؤه أن يزيغ في صنعته عن الصواب وأن لا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه **ووحينا**
وأنا نوحي إليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر **ولا تخاطبني في
الذين ظلموا** ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك **إنهم مغرقون** إنهم محكوم عليهم بالإغراق وقد وجب ذلك وقضي
به القضاء وجف القلم فلا سبيل إلى كفه كقوله يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود **ويصنع الفلك**
حكاية حال ماضية **سخروا منه** ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية في أبعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة
وكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا **فإنا نسخر منكم** يعني في المستقبل كما تسخرون منا الساعة أي نسخر منكم سخرية
مثل سخريتكم إذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل إن تستجهلونا فيما نصنع فإنا نستجهلكم فيما أنتم عليه من الكفر والتعرض
لسخط الله وعذابه فأنتم أولى بالاستجهال منا أو إن تستجهلونا فإنا نستجهلكم في استجهالكم لأنكم لا تستجهلون إلا عن جهل بحقيقة
الأمر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق وروي أن نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع
وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الأسفل الوحوش
والسباع والهوام وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد وحمل معه جسد
آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها ألف ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقيل إن الحواريين قالوا لعيسى
لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا
قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم بإذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب
فقال له عيسى أهكذا هلكت قال لا مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها
ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للإنس وطبقة للطير ثم
قال له عد بإذن الله كما كنت فعاد ترابا **من يأتيه** في محل النصب بتعلمون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعني به إياهم ويريد بالعذاب

عذاب الدنيا وهو الغرق **ويحل عليه** حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه **عذاب مقيم** وهو عذاب الآخرة **حتى** هي التي
يبتدأ بعدها الكلام أدخلت على الجملة من الشرط والجزاء **فإن قلت** وقعت غاية لماذا **قلت** لقوله ويصنع الفلك أي وكان يصنعها إلى
أن جاء وقت الموعد **فإن قلت** فإذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما من الكلام **قلت** هو حال من يصنع كأنه قال يصنعها والحال
أنه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه **فإن قلت** فما جواب كلما **قلت** سخروا وقال استئناف على
تقدير سؤال سائل أو يجعل سخروا بدلا من مر أو صفة لملأ وقال جوابا **وأهلك** عطف على اثنين وكذلك **ومن آمن** يعني
واحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار وما سبق عليه القول بذلك إلا للعلم
أنه يختار الكفر لا لتقديره عليه وإرادته به تعالى الله عن ذلك قال الضحاك أراد ابنه وامرأته **إلا قليل** روي عن النبي صلعم
أنه قال كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وعن محمد بن إسحاق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا
اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ويجوز
أن يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد أن يتصل باسم الله باركبوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين
بسم الله وقت إجرائها ووقت إرسائها إما لأن المجرى والمرسى للوقت وإما لأنهما مصدران كالإجراء والإرساء حذف منهما الوقت
المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز أن يكون مكان الإجراء والإرساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل
أو بما فيه من إرادة القول والكلامان أن يكون بسم الله مجراها ومرساها جملة من مبتدأ وخبر مقتضبة أي بسم الله إجراؤها
وإرساؤها وروي أنه كان إذا أراد أن تجري قال بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست ويجوز أن يقحم الاسم كقوله
ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله إجراؤها وإرساؤها أي بقدرته وأمره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسى
إما مصدرين أو وقتين أو مكانين وقرأ مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجروري المحل صفتين لله **فإن قلت** ما معنى قولك
جملة مقتضبة **قلت** معناه أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها بذكر اسم الله أو بأمره وقدرته ويحتمل
أن تكون غير مقتضبة بأن تكون في موضع الحال كقوله وجاؤونا بهم سكر علينا ولا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة من
فضلات الكلام الأول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله بمعنى التقدير كقوله ادخلوها خالدين
إن ربي لغفور رحيم لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته إياكم لما نجاكم **فإن قلت** بم اتصل قوله وهي تجري بهم **قلت** بمحذوف دل عليه اركبوا فيها
بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله **وهي تجري بهم** أي تجري وهم فيها **في موج كالجبال** يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه
بالجبل في تراكمها وارتفاعها **فإن قلت** الموج ما يرتفع من الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء قد التقى وطبق ما بين السماء والأرض وكانت
الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة فما معنى جريها في الموج **قلت** كان ذلك قبل التطبيق وقيل إن الطوفان الجبال ألا ترى إلى
قول ابنه سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرأ علي رضي الله عنه ابنها والضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير
ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الألف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سألته فقال والله ما كان ابنه فقلت إن
الله حكى عنه إن ابني من أهلي وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب واستدل
بقوله من أهلي ولم يقل مني ولنسبته إلى أمه وجهان أحدهما أن يكون ربيبا له كعمر بن أبي سلمة لرسول الله صلعم وأن يكون لغير رشدة
وهذه غضاضة عصمت منها الأنبياء عليهم السلام وقرأ السدي ونادى نوح ابناه على الندبة والترثي أي قال يا ابناه **وكان في معزل** مفعل
من عزله عنه إذا نحاه وأبعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين وقيل وكان في معزل عن دين أبيه **يا بني**
قرئ بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الإضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الألف المبدلة من ياء الإضافة في قولك يا بنيا أو سقطت الياء
والألف لالتقاء الساكنين لأن الراء بعدهما ساكنة **إلا من رحم** إلا الراحم وهو الله تعالى أو لا عاصم اليوم من الطوفان إلا من رحم الله
أي إلا مكان من رحمه الله من المؤمنين وكان لهم غفورا رحيما في قوله إن ربي لغفور رحيم وذلك أنه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا
يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا
عصمة إلا من رحمه الله كقوله ماء دافق وعيشة راضية وقيل إلا من رحم استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما
لهم به من علم إلا اتباع الظن وقرئ إلا من رحم على البناء للمفعول **وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي** نداء الأرض والسماء بما ينادى به

الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا ارض ويا سما ثم امرهما بما يؤمر به اهل
التمييز والعقل من قوله ابلعي ماءك واقلعي من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه
فيها ما يشا غير ممتنعة عليه كانها عقلا مميزون قد عرفوا عظمته وجلاله وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته
عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث فكما يرد
عليهم امره كان المامور به مفعولا لا حبس ولا ابطا البلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك يقال اقلع المطر واقلعت
الحمى وغيض الما من غاضه اذا نقصه وقضي الامر وانجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت واستقرت السفينة
على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص
بدعا السوء ومجي اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبريا وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين
مكون قاهر وان فاعلها فاعل واحد لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي ولا ان يقضي
ذلك الامر الهائل غيره ولا ان تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته واقراره ولما ذكرنا من المعاني والنكت
استفصح علما البيان هذه الاية ورقصوا لها روسهم لا لتجانس الكلمتين وهما قوله اقلعي وابلعي وذلك وان كان لا يخلي الكلام من حسن
فهو كغير الملتفت اليه بازا تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور وعن قتاده استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب
وكانت في الما خمسين ومايه يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشورا وروي انها مرت بالبيت وطافت به سبعا
وقد اعتقه الله من الغرق وروي ان نوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى ه نداوه ربه دعاوه له
وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجيه اهله فان قلت فاذا كان الندا هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفا
قلت اريد بالندا ارادة الندا ولو اريد الندا نفسه لجا كما جا قوله اذ نادى ربه ندا خفيا قال رب بغير فا ان ابني من اهلي اي بعض
اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه
والوفا به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعدل والعلم
ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زمانك قد لقب اقضى القضاه ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز ان يكون
من الحكمة على ان يبني من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما يقال دارع من الدرع وحائض وتامر على مذهب الخليل انه عمل غير صالح تعليل
لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك ومعتقدك من الاباعد في
المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك
وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقوله فانما هي اقبال وادبار وقيل الضمير لندا نوح عليه السلام اي نداوك هذا عمل غير صالح وليس بذاك
فان قلت فهلا قيل انه عمل فاسد قلت لما نفاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي وآذن بذلك انه انما نجى
من نجى لصلاحهم لا لانهم من اهلك واقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيا وقرى عمل غير صالح اي عمل عملا غير صالح وقرى فلا تسألن بكسر النون بغير يا الاضافه وبالنون الثقيله بيا
وبغير يا يعني فلا تلتمس مني ملتمسا او التماسا لا تعلم اصواب هو او غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسالة دليل على ان الندا كان قبل
ان يغرق حين خاف عليه فان قلت لم سمي نداه سوالا ولا سوال فيه قلت قد تضمن معنى السوال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة اهله
في وقت مشارفة ولده الغرق فقد استنجز وجعل سوال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال
الجاهلين فان قلت قد وعده ان ينجي اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلما اشفى على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت له
وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجر وسمي سواله جهلا لعراك
قلت ان الله عز وجل قدم له الوعد بانجا اهله مع استثنا من سبق عليه القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب
العذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين ولا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى
منهم فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه اني اعوذ بك من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تاديبا بادبك واتعاظا
بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة علي اكن من الخاسرين اعمالا وقري يا نوح اهبط بضم البا بسلام منا

مسلما

علك
مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وقرى وبركة على التوحيد وعلى امم
ممن معك يحتمل ان يكون من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم لان الامم تتشعب منهم وان
تكون لابتدا الغاية اي على امم ناشية ممن معك وهي الامم الى آخر الدهر وهو الوجه وقوله وامم رفع بالابتدا وسنمتعهم صفة والخبر
محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان قوله ممن معك يدل عليه والمعنى ان السلام والبركات منا عليك وعلى امم مومنين ينشون
ممن معك وامم ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار وكان نوح عليه السلام ابا الانبيا والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد
ابن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مومن ومومنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله
عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب تلك اشارة الى
قصة نوح ومحلها الرفع على الابتدا والجمل بعدها اخبار اي تلك القصة بعض انبا الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل
هذا من قبل ايحاي اليك واخباري بها او من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة واذى
قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح وقومه ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين وقوله ولا
قومك معناه ان قومك الذين انت منهم على كثرتهم ووفور عددهم اذا لم يكن ذلك شيا لهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف
هذا عبد الله ولا اهل بلده اخاهم واحدا منهم وانتصابه على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان وغيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور
وقرى غيره بالجر صفة على اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركا ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول
لان شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحصها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شي منها لم تنجح ولم تنفع افلا تعقلون اذ تردون
نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة ولا شي انفى للتهمة من ذلك ه قيل استغفروا ربكم امنوا به ثم توبوا
اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان والمدرار الكثير الدرور كالمغزار وانما قصد استمالتهم الى الايمان وترغيبهم
فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شي الى الما وكانوا
مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والنجدة مستحرزين بها من العدو مهيبين في كل ناحية وقيل اراد القوة في المال وقيل القوة
على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم وعن الحسن بن علي انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال
اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم الواحد
سبعمايه مرة فولد له عشر بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سالته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فساله الرجل فقال الم تسمع قول هود
ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه وانا ارغبكم فيه مجرمين مصرين
على اجرامكم واثامكم ما جيتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلعم لولا انزل عليه اية من ربه مع فوت اياته الحصر عن قولك الحصر
حال من الضمير في تاركي آلهتنا كانه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمومنين وما يصح من امثالنا ان يصدقوا مثلك فيما تدعوهم
اليه اقناطا من الاجابة اعتراك مفعول نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسو اي خبلك ومسك بجنون
لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك لها مكافاة لك منها على سو فعلك بسو الجزا فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذي بهذيان
المبرسمين وليس بعجب من اولئك ان يسموا التوبة والاستغفار خبلا وجنونا وهم عاد اعلام الكفر واوتاد الشرك وانما العجب من قوم
متظاهرين بالاسلام سمعناهم يسمون التايب عن ذنوبه مجنونا والمنيب الى ربه مخبلا ولم نجد معه على عشر ما كانوا عليه ايام جاهليته
من المواده وما ذاك الا لعرق من الالحاد ابى الا ان ينبض وضب من الزندقة اراد ان يطلع راسه وقد دلت اجوبتهم المتقدمه
على ان القوم كانوا جفاه غلاظ الاكباد لا يبالون بالبهت ولا يلتفتون الى النصح ولا تلين شكيمتهم للرشد وهذا الاخير دال على
جهل مفرط وبله متناه حيث اعتقدوا في حجارة انها تنتصر وتنتقم ولعلهم حين اجازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب ه من
اعظم الايات ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد امة عطاشا الى اراقة دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك لثقته بربه وانه يعصمه
منهم فلا تنشب فيه مخالبهم ونحو ذلك قول نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون ه اكد براته من آلهتهم وشركهم ووثقها بما
جرت عليه عادة الناس من توثيقهم الامر بشهادة الله وشهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على اني لا افعل كذا ويقول لقومه
كونوا شهدا على اني لا افعله فان قلت هلا قيل اني اشهد الله واشهدكم قلت لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت

في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن
لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على أني لا أحبك تهكما به
واستهانة بحاله مما تشركون من دونه من إشراككم آلهة من دونه أي أنتم تجعلونها شركاء لله ولم يجعلها هو شركاء ولم ينزل بذلك سلطانا
فكيدوني جميعا أنتم وآلهتكم أعجلوا ما تفعلون من غير إبطاء فإني لا أبالي بكم وبكيدكم ولا أخاف معرتكم وإن تعاونتم علي وأنتم
الأقوياء الشداد فكيف تضرني آلهتكم وما هي إلا جماد لا تضر ولا تنفع وكيف تنتقم مني إذا نلت منها وصددت عن عبادتها بأن تخبلني
وتذهب بعقلي ○ ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه
وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والأخذ بنواصيها تمثيل لذلك إن ربي على صراط مستقيم
يريد أنه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به فإن تولوا فإن تتولوا فإن قلت الإبلاغ كان
قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فإن تتولوا لم أعاتب على تفريط في الإبلاغ وكنتم محجوجين بأن ما أرسلت به إليكم قد بلغكم
فأبيتم إلا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول ويستخلف كلام مستأنف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم
وأموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط لأنه لا يجوز عليه المضار والمنافع وإنما تضرون أنفسكم وفي قراءة عبد الله
ويستخلف بالجزم ولا تضروه عطفا على محل فقد أبلغتكم والمعنى إن تتولوا يعذرني ويستخلف قوما غيركم ولا تضروا إلا أنفسكم على كل شيء
حفيظ أي رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم أو من كان رقيبا على الأشياء كلها حافظا لها وكانت مفتقرة
إلى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم والذين آمنوا معه قيل كانوا أربعة آلاف فإن قلت فما معنى تكرير التنجية قلت ذكر أولا
أنه حين أهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت التنجية من عذاب غليظ وذلك أن الله عز وجل بعث
عليهم السموم فكانت تدخل من أنوفهم وتخرج من أدبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل أراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة
ولا عذاب أغلظ منه وأشد وقوله برحمة منا يريد بسبب الإيمان الذي أنعمنا عليهم بالتوفيق له وتلك عاد إشارة إلى قبورهم
وآثارهم كأنه قال سيحوا في الأرض فانظروا إليها واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله
لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق بين أحد من رسله قيل لم يرسل إليهم إلا هود وحده كل جبار عنيد
يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم إلى تكذيب الرسل ومعنى اتباع أمرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة
تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله وألا وتكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لأمرهم وتفظيع لهم وبعث
على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم فإن قلت بعدا دعاء بالهلاك فما معنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم قلت معناه الدلالة على
أنهم كانوا مستأهلين له ألا ترى إلى قوله إخوتي لا تبعدوا أبدا وبلى والله قد بعدوا قوم هود عطف بيان لعاد فإن قلت ما
الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه قلت الفائدة فيه أن يوسموا بهذه الدعوة وسما وتجعل فيهم أمرا محققا لا شبهة
فيه بوجه من الوجوه ولأن عادا عادان الأولى القديمة التي هم قوم هود والقصة فيهم والأخرى إرم هو أنشأكم من الأرض لم ينشئكم
منها إلا هو ولم يستعمركم فيها غيره وإنشاؤكم منها خلق آدم من التراب واستعمركم وأمركم بالعمارة والعمارة متنوعة إلى واجب
وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار وعمروا الأعمار الطوال مع ما كان فيهم من
عسف الرعايا فسأل نبي من أنبيائهم زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى إليه إنهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وعن
معاوية أنه أخذ في إحياء الأرض في آخر أمره فقيل له فقال ما حملني عليه إلا قول القائل ○ ليس الفتى بفتى لا
يستضاء به ولا يكون له في الأرض آثار ○ وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان
أحدهما أن يكون استعمر في معنى أعمر كقولك استهلكه في معنى أهلكه ومعناه أعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء
أعماركم والثاني أن يكون جعلكم معمرين دياركم فيها لأن الرجل إذا ورث داره من بعده فكأنما أعمره إياها لأنه يسكنها عمره ثم يتركها
لغيره قريب داني الرحمة سهل المطلب مجيب لمن دعاه وسأله فينا فيما بيننا مرجوا كانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات
الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا في الأمور مسترشدا في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك
وعلمنا أن لا خير فيك وعن ابن عباس فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل كنا نرجو أن تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه

المعنى ح

يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية مريب من أرابه إذا أوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين أو من أراب
الرجل إذا كان ذا ريبة على الإسناد المجازي قيل أرأيتم إن كنت على بينة من ربي حرف الشك وكان على يقين أنه على بينة لأن
خطابه للجاحدين فكأنه قال قدروا أني على بينة من ربي وأنني نبي على الحقيقة وانظروا إن تابعتكم وعصيت ربي في أوامره فمن يمنعني من
عذاب الله فما تزيدونني إذا غير تخسير يعني تخسرون أعمالي وتبطلونها أو فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير أن أخسركم أي أنسبكم
إلى الخسران وأقول لكم إنكم خاسرون آية نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل فإن قلت فبم يتعلق لكم قلت بآية حالا
منها متقدمة لأنها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال عذاب قريب عاجل لا يستأخر عن مسكم لها بسوء إلا يسيرا
وذلك ثلاثة أيام تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لأنه يدار فيها أي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم
وتقول العرب الذين حوالي مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الأربعاء وهلكوا يوم السبت
غير مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف وإجرائه مجرى المفعول به كقوله يوم مشهود من قوله ○ ويوم شهدناه ○ أو على المجاز كأنه
قيل للوعد نفي بك فإذا وفي به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير كذب على أن المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق
ومن خزي يومئذ قرئ مفتوح الميم لأنه مضاف إلى إذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب فإن قلت علام عطف قلت
على نجينا لأن تقديره ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ على وكانت التنجية من خزي يومئذ أي من ذلة ومهانة
وفضيحته ولا خزي أعظم من كان خزيه بعذاب الله وانتقامه ويجوز أن يريد بيومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب
الآخرة وقرئ ألا إن ثمودا ولثمود كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف الذهاب إلى الحي والأب الأكبر ومنعه للتعريف
والتأنيث بمعنى القبيلة رسلنا يريد الملائكة عن ابن عباس جاء جبريل وملكان معه وقيل جبريل وميكائيل وإسرافيل وقيل كانوا تسعة
وعن السدي أحد عشر بالبشرى هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما سلام أمركم سلام
وقرئ فقالوا سلما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام كحرم وحرام وأنشد ○ مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت ○ كما اكتل
بالبرق الغمام اللوائح ○ فما لبث أن جاء فما لبث في المجيء به بل عجل فيه أو فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة حنيذ مشوي بالرضف
في أخدود وقيل حنيذ يقطر دسمه من حنذت الفرس إذا ألبست عليها الجل حتى تقطر عرقا ويدل عليه بعجل سمين ○ نكرهم
نكر وأنكر واستنكر ومنكور قليل في كلامهم وكذلك أنا أنكرك ولكن منكر ومستنكر وأنكرك قال الأعشى وأنكرتني وما
كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا قيل كان ينزل في طرف من الأرض فخاف أن يريدوا به مكروها وقيل كانت
عادتهم أنه إذا مس من يطرقهم طعامهم أمنوه وإلا خافوه والظاهر أنه أحس بأنهم ملائكة ونكرهم لأنه تخوف أن يكون نزولهم لأمر
أنكره الله عليه أو لتعذيب قومه ألا ترى إلى قولهم لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وإنما قال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم أرسلوا ○
وأوجس فأضمر وإنما قالوا لا تخف لأنهم رأوا أثر الخوف والتغير في وجهه أو عرفوه بتعريف الله أو علموا أن علمه بأنهم ملائكة موجب
للخوف لأنهم كانوا لا ينزلون إلا بعذاب وامرأته قائمة قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم
وفي مصحف عبد الله وامرأته قائمة وهو قاعد فضحكت سرورا بزوال الخيفة أو بهلاك أهل الخبائث أو كان ضحكها ضحك إنكار لغفلتهم
وقد أظلهم العذاب وقيل كانت تقول لإبراهيم اضمم لوطا ابن أخيك إليك فإني أعلم أنه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما
أتى الأمر على ما توهمت وقيل فضحكت فحاضت وقرأ محمد بن زياد الأعرابي فضحكت بفتح الحاء يعقوب رفع بالابتداء كأنه قيل ومن
وراء إسحق يعقوب مولود أو موجود أي من بعده وقيل الوراء ولد الولد وعن الشعبي أنه قيل له أهذا ابنك فقال نعم من الوراء
وكان ولد ولده وقرئ يعقوب بالنصب كأنه قيل ووهبنا لها إسحق ومن وراء إسحق يعقوب على طريقة قوله ليسوا مصلحين
عشيرة ولا ناعب ○ الألف في يا ويلتا مبدلة من ياء الإضافة وكذلك في يا لهفا ويا عجبا وقرأ الحسن يا ويلتي على الأصل
وشيخا نصب بما دل عليه اسم الإشارة وقرئ شيخ على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا بعلي هو شيخ أو بعلي بدل من المبتدأ وشيخ
خبر أو يكونان معا خبرين قيل بشرت ولها ثمان وتسعون سنة ولإبراهيم مائة وعشرون سنة إن هذا لشيء عجيب أن يولد
ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله وإنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها فقالوا أتعجبين من أمر الله
لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادات فكان عليها أن تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر

[illegible]

بغضب ح

النسا الناشئات في غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملائكة صلوات الله عليهم في
قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل
بيت النبوة فليست بمكان عجب وامر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه
قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم
وكلهم من ولد ابرهيم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او على
الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن الروع ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى انه
لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف كما
حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله يجادلنا كلام مستانف يدل على الجواب وتقديره اجترا على خطابنا او فطن فقال
لمجادلتنا او قال كيت وكيت ثم ابتدا يجادلنا في قوم لوط وقيل يجادلنا هو جواب لما وانما جي به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما ترد
المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم
انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون رجلا من المومنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال
فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا رجل
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ٥ في قوم لوط في معناهم وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب
وعن قتادة ما قوم لا يكون منهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها اربعة الاف الف انسان ان ابرهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه
اواه كثير التاوه من الذنوب منيب تائب راجع الى الله عاب وبرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك
مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حمله على الاستغفار لابيه يا ابرهيم على ارادة
القول اي قالت الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك وهو قضاؤه وحكمه الذي
لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ٥ كانت مساءة لوط وضيق ذرعه
لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط
اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض
عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها ٥ يوم عصيب وعصوصب اذا كان
من قولك عصبه اذا شده يهرعون يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش
ويكثرونها فضروا بها ومرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاوا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حيا وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم
في عمل الفواحش قبل ذلك هولاء بناتي اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم واراد هولاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج
المسلمات من الكفار جايزا كما زوج رسول الله صلعم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن وائل قبل الوحي وهما كافران لهم ظ
وقيل كان لهما سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقرا ابن مروان هن اطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال
احتبى ابن مروان في لحنه وعن ابي عمرو بن العلا من قرا هن اطهر بالنصب فقد تربع في لحنه وذلك ان انتصابه على ان يجعل
حالا قد عمل فيها ما في هولاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلي شيخا او ينصب هولاء بفعل مضمر كانه قال خذوا هولاء بناتي ويدل
هن الفصل في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لان الفصل مختص بالوقوع بين جزي الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال وقد خرج له
وجه لا يكون فيه فصلا وذلك ان يكون هولاء مبتدا وبناتي هن جملة في موضع خبر المبتدا كقولك هذا اخي هو ويكون اطهر
حالا فاتقوا الله بايثار هن عليهم ولا تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحيا في
ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد اخزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة اليس منكم
رجل رشيد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وقرى ولا يخزون بطرح اليا ويجوز ان يكون عرض البنات
عليهم مبالغة في تواضعه لهم واظهارا لشدة امتعاضه مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك
فيتركوا له ضيوفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا مناكحة بينهم وبينه ومن ثم قالوا لقد علمت مستشهدين

بعلمه

بعلمه ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترى مناكحتنا وما هو الا عرض سابري وقيل لما اتخذوا اتيان الذكران مذهبا ودينا
لتواطئهم عليه كان عندهم انه الحق وان نكاح البنات من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث امر
خارج من مذهبنا الذي نحن عليه ويجوز ان يقولوه على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه
من الشهوة ٥ جواب لو محذوف كقوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال بمعنى لو ان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت يقال ما لي به قوة
وما لي به طاقة ونحوه لا قبل لي بها وما لي به يدان لانه في معنى لا اضطلع به ولا استقل به والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى
قوي استند اليه واتمنع به فيحميني منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدوا
عليه ان ركنك لشديد وقال النبي صلعم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وقرى او اوي بالنصب باضمار ان كانه قيل
لو ان لي بكم قوة او اويا كقولها للبس عباءة وتقر عيني وقرى الى ركن بضمتين وروي انه اغلق بابه حين جاوا وجعل يرادهم ما حكى
الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن
يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي
يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فاعماهم كما قال الله عز
وجل فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة
موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره وقرى فاسر بالقطع والوصل والا امراتك
بالرفع والنصب وروي انه قال لهم متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وقرى الصبح
بضمتين فان قلت ما وجه قراءة من قرا الا امراتك بالنصب قلت استثناها من قوله فاسر باهلك والدليل عليه قراءة عبد الله
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت على اصل الاستثنا وان كان الفصيح هو البدل اعني قراءة من
قرا بالرفع فابدلها عن احد وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت
هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروي انه امر ان يخلفها مع قومها وان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف
القراتين لاختلاف الروايتين جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السما حتى سمع اهل السما نباح
الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل قيل هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة
من طين وقيل هي من اسجله اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه لنرسل عليهم حجارة وقيل مما كتب الله ان يعذب به
من السجل وسجل لفلان منضود نضد في السما نضدا معدا للعذاب وعن الحسن كانت معلمة ببياض وحمرة وقيل عليها سيما
يعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به وما هي من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لاهل
مكة وعن رسول الله صلعم انه سال جبريل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى
ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم ببعيد بشي بعيد ويجوز ان يراد وما هي بمكان بعيد لانها وان
كانت في السما وهي مكان بعيد الا انها اذا هوت منها فهي اسرع شي لحوقا بالمرمي فكانها بمكان قريب منه اني اريكم بخير يريد بثروة وسعة تغنيكم
عن التطفيف او اريكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او اريكم بخير فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه كقول مومن ال فرعون يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جانا يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو
فان قلت وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها قلت بل وصف اليوم لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط
بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه فان قلت النهي عن النقصان امر بالايفا فما فائدة قوله
اوفوا قلت نهوا اولا عن القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التصريح بالقبيح نعيا على المنهي وتعييرا
له ثم ورد الامر بالايفا الذي هو حسن في العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجي به مقيدا بالقسط
اي ليكن الايفا على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان امرا بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وامر مندوب
اليه وفيه توقيف على ان الموفي عليه ان ينوي بالوفا القسط لان الايفا وجه حسنه انه قسط وعدل فهذه ثلث فوائد البخس
الهضم والنقص ويقال للمكس البخس قال زهير وفي كل ما باع امرو بخس درهم وروي مكس درهم وكانوا ياخذون من كل شي يباع

وقيل ارسل بعضه اثر بعض متتابعا
مسومة معلمة للعذاب م ع

شيئاً كما تفعل السماسرة أو كانوا يمكسون الناس أو كانوا ينقصون من أثمان ما يشترونه من الأشياء فنهوا عن ذلك والعثو في الأرض
نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز أن يجعل التطفيف والبخس عثياً منهم في الأرض بقيت الله ما يبقي لكم من الحلال بعد التنزه عما هو
حرام عليكم خير لكم إن كنتم مؤمنين بشرط أن تؤمنوا وإنما خوطبوا بترك التطفيف والبخس والفساد في الأرض وهم كفرة بشرط الإيمان
ويجوز أن يريد ما يبقى لهم من الطاعات عند الله خير لهم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك وإضافة البقية إلى الله من حيث إنها رزقه
الذي يجوز أن يضاف إليه وأما الحرام فلا يضاف إلى الله ولا يسمى رزقاً وإذا أريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ تقية الله بالتاء وهي
تقواه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقبائح وما أنا عليكم بحفيظ وما بعثت لأحفظ عليكم أعمالكم وأجازيكم عليها وإنما بعثت مبلغاً
ومنبهاً على الخير وناصحاً وقد أعذرت حين أنذرت ۞ كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه إذا رأوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا
فقصدوا بقولهم أصلواتك تأمرك السخرية والهزء والصلاة وإن جاز أن تكون آمرة على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله إن الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وأن يقال إن الصلاة تأمر بالجميل والمعروف كما يقال تدعو إليه وتبعث عليه إلا أنهم ساقوا الكلام مساق الطنز
وجعلوا الصلاة آمرة على سبيل التهكم بصلوته وأرادوا أن هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الأوثان باطل لا وجه لصحته وأن مثله
لا يدعوك إليه داعي عقل ولا يأمرك به آمر فطنة فلم يبق إلا أن يأمرك به أمر هذيان ووسوسة شيطان وهو صلواتك التي تداوم عليها
في ليلك ونهارك وعندهم أنها من باب الجنون وما يتولع به المجانين والموسوسون من بعض الأقوال والأفعال ومعنى تأمرك أن نترك
تأمرك بتكليف أن نترك ما يعبد آباؤنا بحذف المضاف الذي هو التكليف لأن الإنسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ أصلوتك بالتوحيد وقرأ ابن أبي
عبلة أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء بتاء الخطاب فيهما وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والبخس والاقتناع بالحلال القليل من الحرام
الكثير وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتقطيعهما وأرادوا بقولهم إنك لأنت الحليم الرشيد نسبته إلى غاية السفه والغي
فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم بالشحيح الذي لا يبض حجره لو أبصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه إنك للمتواصف بالحلم والرشد في
قومك يعنون أن ما تأمر به لا يطابق حالك وما شهرت به ورزقني منه أي من لدنه رزقاً حسناً وهو ما رزقه من النبوة والحكمة
وقيل رزقاً حسناً حلالاً طيباً من غير بخس ولا تطفيف فإن قلت أين جواب أرأيتم وما له لم يثبت كما أثبت في قصة نوح ولوط قلت
جوابه محذوف وإنما لم يثبت لأن إثباته في القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى أخبروني إن كنت على حجة واضحة ويقين
من ربي وكنت نبياً على الحقيقة أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك ۞ يقال خالفني
فلان إلى كذا إذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه إذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادراً عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول
خالفني إلى الماء يريد أنه قد ذهب إليه وارداً وأنا ذاهب عنه صادراً ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني أن
أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم إن أريد إلا الإصلاح ما أريد إلا أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي وأمري بالمعروف
ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف أي مدة استطاعتي للإصلاح وما دمت متمكناً منه لا آلو فيه جهداً أو بدل من الإصلاح أي
المقدار الذي استطعته منه ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف على قولك إلا الإصلاح إصلاح ما استطعت أو مفعولاً له كقوله
ضعيف النكاية أعداءه أي ما أريد إلا أن أصلح ما استطعت إصلاحه من فاسدكم وما توفيقي إلا بالله وما كوني موفقاً لإصابة الحق فيما آتي
وأذر ووقوعه موافقاً لرضى الله إلا بمعونته وتأييده والمعنى أنه استوفق ربه في إمضاء الأمر على سننه وطلب منه التأييد
والإظهار على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لأطماعهم فيه جرم مثل كسب في تعديه إلى مفعول واحد وإلى مفعولين
تقول جرم ذنباً وكسبه وجرمته ذنباً وكسبته إياه قال جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ومنه قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي
أن يصيبكم أي لا يكسبنكم شقاقي إصابة العذاب وقرأ ابن كثير بضم الياء من أجرمته ذنباً إذا جعلته جارماً له أي كاسباً
وهو منقول من جرم المتعدي إلى مفعول واحد كما نقل أكسبه المال من كسب المال وكما لا فرق بين كسبته مالاً وأكسبته إياه
فكذلك لا فرق بين جرمته ذنباً وأجرمته إياه والقراءتان مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما إلا أن المشهورة أفصح لفظاً
كما أن كسبته مالاً أفصح من أكسبته والمراد بالفصاحة أنه على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور وهم له أكثر
استعمالاً وقرأ أبو حيوة ورويت عن نافع مثل ما أصاب بالفتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت
وما قوم لوط منكم ببعيد يعني أنهم أهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم أقرب الهالكين منكم أو لا يبعدون منكم في الكفر والمساوي

وما يستحق

وما يستحق به الهلاك فإن قلت ما للبعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه أو معناه قلت إما أن يراد وما
إهلاكهم ببعيد أو وما هم بشيء بعيد أو بزمان أو مكان بعيد ويجوز أن يسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث
لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما رحيم ودود عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن
يوده من الإحسان والإجمال ما نفقه كثيراً مما تقول لأنهم كانوا لا يلقون إليه أذهانهم رغبة عنه وكراهة له كقوله وجعلنا على
قلوبهم أكنة أن يفقهوه أو كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه
إذا لم يعبأ بحديثه ما أدري ما تقول أو جعلوا كلامه هذياناً وتخليطاً لا ينفعهم كثير منه وكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الأنبياء
وقيل كان ألثغ فينا ضعيفاً لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا إن أردنا بك مكروهاً وعن الحسن ضعيفاً
مهيناً وقيل ضعيفاً أعمى وحمير تسمي المكفوف ضعيفاً كما يسمى ضريراً وليس بسديد لأن فينا يأباه ألا ترى أنه لو قيل إنا
لنراك فينا أعمى لم يكن كلاماً لأن الأعمى أعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قللوا قومه حيث جعلوهم رهطاً والرهط من الثلاثة إلى العشرة
وقيل إلى السبعة وإنما قالوا ولولا رهطك احتراماً لهم واعتداداً بهم لأنهم كانوا على ملتهم لا خوفاً من شوكتهم وعزتهم لرجمناك
لقتلناك شر قتلة وما أنت علينا بعزيز أي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وإنما يعز علينا
رهطك لأنهم من أهل ديننا لم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا وقد دل إيلاء ضميره حرف النفي على أن الكلام واقع في
الفاعل لا في الفعل كأنه قيل وما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزة علينا ولذلك قال في جوابهم أرهطي أعز عليكم من
الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب فإن قلت فالكلام واقع في رهطه وأنهم الأعزة عليهم دونه فكيف صح قوله أرهطي
أعز عليكم من الله قلت تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم من الله
ألا ترى إلى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر
لا يعبأ به والظهري منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب ونظيره قولهم في النسبة إلى الأمس إمسي إن ربي بما تعملون
محيط قد أحاط بأعمالكم علماً فلا يخفى عليه شيء منها على مكانتكم لا تخلو المكانة من أن تكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة
ومقام ومقامة أو يكون مصدراً من مكن مكانة فهو مكين والمعنى اعملوا قارين على جهتكم التي أنتم عليها من الشرك والشنآن
لي أو اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها إني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكنني من يأتيه يجوز أن
تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كأنه قيل سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب فإن قلت
أي فرق بين إدخال الفاء ونزعها في سوف تعلمون قلت إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها وصل خفي تقديري
بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت فقال سوف تعلمون
فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف
وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما أقول لكم إني معكم رقيب أي منتظر والرقيب
بمعنى الراقب من رقبه كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم أو بمعنى المراقب كالعشير والنديم أو بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع
بمعنى المفتقر والمرتفع فإن قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان
القياس أن يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه إلى الجاحدين ومن هو صادق إلى النبي المبعوث
إليهم قلت القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذباً قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلاً لهم فإن قلت ما
بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاءتا بالواو والساقتان الوسطيان بالفاء قلت قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد
وذلك قوله إن موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت
وأما الأخريان فلم تقعا بتلك المثابة وإنما وقعتا مبتدأتين فكان حقهما أن تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة
على قصة جاثمين الجاثم اللازم لمكانه لا يريم كاللابد يعني أن جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو فجأة
كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا في ديارهم أحياء متصرفين مترددين ۞ البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى
الرشد ألا ترى إلى قوله كما بعدت وقرأ السلمي بعدت بضم العين والمعنى في البنائين واحد من جهة الهلاك ومن غيره

وهو نقيض القرب إلا أنهم أرادوا التفصلة بين البعدين

فغيروا البنا كما فرقوا بين ضمانى الخير والشر فقالوا وعد واوعد وقراءة السلمى جاءت على الاصل اعتبارا لمعنى
البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى فى معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها
بآياتنا وسلطان مبين فيه وجهان ان يراد ان هذه الآيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وان يراد بالسلطان
المبين العصا لانها ابهرها وما امر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين لا
يخفى على من فيه ادنى مسكة من العقل وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف والظلم والشر الذى
لا ياتى الا من شيطان مارد ومثله بمعزل عن الالهية ذاتا وافعالا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته والامر الرشيد
الذى فيه رشد اى وما امره برشد انما هو غى صريح وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلا من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم
وفيه انهم عاينوا الآيات والسلطان المبين فى امر موسى عليه السلام وعلموا ان معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من
ليس فى امره رشد قط يقدم قومه اى كما كان قدوة لهم فى الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز ان يريد بقوله
وما امر فرعون برشيد وما امر فرعون بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا اى كيف يرشد امر من هذه عاقبته
والرشد يستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغى فى كل ما يذم ويتسخط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرحل
ومقدمة الجيش فان قلت هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم جىء بلفظ الماضى قلت لان الماضى يدل على امر موجود مقطوع
به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة والورد المورد والمورود الذى وردوه شبه بالفارط الذى يتقدم الواردة
الى الما وشبه اتباعه بالواردة ثم قيل بئس الورد الذى يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد
والنار ضده واتبعوا فى هذه فى هذه الدنيا لعنة اى يلعنون فى الدنيا ويلعنون فى الآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم
اى بئس العون المعان وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة وقيل بئس العطا المعطى
ذلك مبتدا من انباء القرى نقصه عليك خبر بعد خبر اى ذلك النبا بعض انبا القرى المهلكة مقصوص عليك منها
الضمير للقرى اى بعضها باق وبعضها عافى الاثر كالزرع القائم على ساقه والذى حصد فان قلت ما محل هذه الجملة قلت هى
مستانفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما
قدرت ان ترد عنهم باس الله يدعون يعبدون وهى حكاية حال ماضية ولما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته
تتبيب تخسير يقال تب اذا خسر وتببه غيره اوقعه فى الخسران ٥ محل الكاف الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك
والنصب فيمن قرا وكذلك اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ اذ اخذ القرى وهى ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع صعب على
الماخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم غيره او نفسه بذنب يقترفه
فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه الاليم الشديد فيبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ان فى ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة
بذنوبهم لآية لمن خاف لعبرة له لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين فى الدنيا وما هو الا انموذج مما اعد لهم فى الآخرة فاذا راى عظمه
وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عظة وعبرة ولطفا فى زيادة التقوى والخشية من الله ونحوه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى
ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الآخرة دل عليه والناس رفع باسم المفعول الذى هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس فان
قلت لاى فائدة اوثر اسم المفعول على فعله قلت لما فى اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد ان يكون ميعادا مضروبا
لجمع الناس له وانه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتهدد
انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس فى الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم
الجمع تعثر على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب يوم مشهود مشهود فيه فاتسع
فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اى يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد والمراد
بالمشهود الذى كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال ... فى محفل من نواصى الناس مشهود
فان قلت ما منعك ان تجعل اليوم مشهودا فى نفسه دون ان تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
قلت الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتميزه من بين الايام فان جعلته مشهودا فى نفسه فسائر الايام كذلك مشهودات

كلها

كلها ولكن جعل مشهودا فيه حتى يحصل التمييز كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون مشهودا فى
نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله يشهدها كل من يشهده وكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا لا مفعولا به
وكذلك الضمير فى فليصمه والمعنى فمن شهد منكم فى الشهر فليصم فيه ولو نصبته مفعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده
المقيم ويغيب عنه المسافر الا لاجل الاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل
الاجل فاذا اجله يراد مدة آخر التاجيل والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة
معدودة بحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء يوم يات بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر حكاه الخليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء
عنها بالكسر كثير فى لغة هذيل فان قلت فاعل يات ما هو قلت الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله او ياتى ربك وجاء ربك وتعضده
قراءة من قرا وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة فان قلت بم انتصب الظرف
قلت اما بان ينتصب بلا تكلم او باضمار اذكر واما بالانتهاء المحذوف فى قوله الا لاجل معدود اى ينتهى الاجل يوم ياتى فان قلت فاذا
جعلت الفاعل ضمير اليوم وقتا لاتيان اليوم وحددت الشى بنفسه قلت المراد اتيان هوله وشدائده لا تكلم لا تتكلم وهو نظير قوله لا
يتكلمون الا من اذن له الرحمن فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
قلت ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففى بعضها يجادلون عن انفسهم وفى بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفى بعضها يؤذن لهم فيتكلمون
وفى بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكر لان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم
نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس فى قوله مجموع له الناس شقى الذى وجبت له النار لاساءته وسعيد الذى وجبت له الجنة
لاحسانه وقراءة العامة بفتح السين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا والزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ
بعيد مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السموات والارض فيه وجهان احدهما ان تراد سموات
الآخرة وارضها وهى دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله
واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا ولانه لا بد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم اما سما يخلقها الله او يظلهم العرش وكل ما اظلك
فهو سما والثانى ان يكون عبارة عن التابيد ونفى الانقطاع كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك
من كلمات التابيد فان قلت ما معنى الاستثنا فى قوله الا ما شا ربك وقد ثبت خلود اهل الجنة والنار فى الابد من غير استثنا
قلت هو استثنا من الخلود فى عذاب النار ومن الخلود فى نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون فى عذاب النار وحده بل
يعذبون بالزمهرير وبانواع من العذاب سوى عذاب النار بما هو اغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم واهانته
وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها واجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المومنين والمومنات
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم
سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثنا والدليل عليه قوله عطا غير مجذوذ ومعنى قوله فى
مقابلته ان ربك فعال لما يريد انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى اهل الجنة عطاه الذى لا انقطاع له فتامله
فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يخدعنك قول المجبرة ان المراد خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة فان الاستثنا الثانى
ينادى على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين
على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وقد بلغنى ان من الضلال من اغتر بهذا
الحديث فاعتقد ان الكفار لا يخلدون فى النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق
ومعرفة بكتابه وتنبيها على ان نعقل عنه ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير
فذلك خلو جهنم وصفق ابوابها واقول ما كان لابن عمرو فى سيفيه ومقاتلته بهما على بن ابى طالب رضوان الله
عليه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون ٥
لما قص الله تعالى قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من نقمه وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء اى فلا
تشك بعدما انزل اليك من هذه القصص فى سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلعم

وعد بالانتقام منهم ووعيد لهم ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم يريد ان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم من غير تفاوت بين
الحالين وقد بلغك ما نزل بابائهم فسينزل بهم مثله وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما يجوز ان يكون
مصدرية وموصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من
العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا عن النصيب الموفى قلت يجوز ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو
كامل الا تراك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا فاختلف فيه امن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القران
ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك وهذه من جملة التسلية ايضا وان كلا التنوين
عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه لما ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى
وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود وقرئ وان كلا على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي بالتخفيف م
هو التثقيل وقرأ ابي وان كل لما ليوفينهم على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقراءة عبد الله مفسرة لها وان كل الا ليوفينهم وقرأ الزهري
وسليمان بن ارقم وان كلا لما ليوفينهم بالتنوين كقوله اكلا لما والمعنى وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد الملئكة
كلهم اجمعون فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك
معطوف على المستتر في استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب
عن الكفر وامن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس رضي ما نزلت
على رسول الله صلعم في جميع القران اية كانت اشد ولا اشق من هذه الاية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها وروي
ان اصحابه قالوا له لقد اسرع فيك الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رايت رسول الله صلعم في النوم فقلت له روي عنك انك
قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبيا وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وعن جعفر
الصادق فاستقم كما امرت قال افتقر الى الله بصحة العزم قرئ ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التا وعن ابي عمرو بكسر التا
وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة الا اليا في كل ما كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة من قرا فتمسكم النار بكسر التا وقرا ابن
ابي عبلة ولا تركنوا على البنا للمفعول من اركنه اذا اماله والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم
وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله
ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا اي الى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين وحكي ان الموفق صلى خلف
الامام فقرأ بهذه الاية فغشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين
بين لاءين ولا تطغوا ولا تركنوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد
اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة
نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلما قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت
واخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك
اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك
على العلما ويقتادون بك قلوب الجهلا فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك
من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك
تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من
شي في الارض ولا في السما والسلام وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القرا الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شي
ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قاري على باب هؤلا وعن رسول الله صلعم
من دعا لظالم بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ما
فقال لا فقيل يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من اوليا حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار وانتم على
هذه الحال ومعناه وما لكم من دون الله من انصار يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم

هو

هو لانه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الابقا عليكم فان قلت فما معنى ثم قلت معناها الاستبعاد لان النصرة من الله
مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضا حكمته له طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من
الليل وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وازدلف اليه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر
والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشا وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان
الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار واتيته نصف النهار واوله واخره تنصب هذا كله على اعطا المضاف حكم المضاف اليه واطراف
النهار وقرئ وزلفا بضمتين وزلفا بسكون اللام وزلفى بوزن قربى فالزلف جمع زلفة كظلم في ظلمة والزلف بالسكون نحو
بسرة وبسر والزلف بضمتين نحو بسر في بسر والزلفى بمعنى الزلفة كما ان القربى بمعنى القربة وهو ما يقرب من اخر النهار من
الليل وقيل وزلفا من الليل وقربا من الليل وحقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلوة اي اقم الصلوة طرفي النهار واقم زلفا
من الليل على معنى واقم صلوات تتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فيه وجهان احدهما ان
يراد تكفير الصغائر بالطاعات وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكباير والثاني ان الحسنات
يذهبن السيئات بان يكن لطفا في تركها كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر وقيل نزلت في ابي اليسر عمرو بن غزية
الانصاري كان يبيع التمر فاتته امراة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها
الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله صلعم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى
العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت وروي انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله فاتى
عمر فقال له مثل ذلك ثم اتى رسول الله صلعم فنزلت فقال عمر اهذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضأ وضوا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك اشارة الى
قوله فاستقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ثم كر الى التذكير بالصبر بعد ما جا بما هو خاتمة للتذكير وهذا
الكرور لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله كانه قال وعليك بما هو اهم مما ذكرت به واحق بالتوصية
وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانتها عما نهيت عنه فلا يتم شي الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين
جا بما هو مشتمل على الاستقامة واقامة الصلوات والانتها عن الطغيان والركون الى الظالمين والصبر وغير ذلك
من الحسنات فلولا كان من القرون فهلا كان وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القران فمعناها هلا الا التي في الصافات وما صحت
هذه الحكاية ففي غير الصافات فلولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعرا ولولا رجال مؤمنون ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم اولوا بقية اولوا
فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من
بقية القوم اي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة ان تذنبوا ثم تاتيني بقيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا
ويجوز ان تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اي فهلا كان منهم ذووا ابقا على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ
بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه اذا رقبه وانتظره ومنه بقينا رسول الله صلعم والبقية المرة من مصدره والمعنى فلولا كان
منكم اولوا مراقبة وخشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم الا قليلا استثنا منقطع معناه ولكن قليلا
ممن انجينا منهم من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن انجينا حقها ان تكون للبيان لا للتبعيض
لان النجاة انما هي للناهين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السو واخذنا الذين ظلموا فان قلت هل لوقوع هذا الاستثنا
متصلا وجه يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولي البقية على النهي عن
الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرا قومك القران الا الصلحا منهم تريد استثنا الصلحا من المحضضين على قراءة القران
وان قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من القرون اولوا بقية الا قليلا كان استثنا متصلا ومعنى
صحيحا وكان انتصابه على اصل الاستثنا وان كان الافصح ان يرفع على البدل واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا
تاركي النهي عن المنكرات اي لم يهتموا بما هو ركن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا همتهم بالشهوات
واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما ورا ذلك ونبذوه ورا ظهورهم

وقرا ابو عمرو في رواية الجعفي واُتبع الذين ظلموا يعني واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه ويجوز ان يكون المعنى في القراءة المشهورة انهم
اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوي لتقدم الانجا كانه قيل الا قليلا ممن انجينا منهم وهلك الساير فان قلت علام عطف قوله واتبع
الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع
الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان معناه واتبعوا جزاء الاتراف فالواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين
ظلموا جزاءهم فان قلت فقوله وكانوا مجرمين قلت على اترفوا اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالاثام او
اريد بالاجرام اغفالهم للشكر او على اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم
مجرمون كان للمعنى صح واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما
لها واهلها مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لا يهلك القرى بسبب
شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا اخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يعني لاضطرهم
الى ان يكونوا اهل ملة واحدة اي ملة واحدة وهي ملة الاسلام كقوله ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار وانه لم
يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا
فلا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك
اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول وتضمنه يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن
اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة
من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض عن المضاف اليه كانه قيل وكل نبا نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت
به فوادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على
الاساليب المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فواده زيادة يقينه وما فيه طمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب
وارسخ للعلم وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في هذه الانباء المقتصة فيها ما هو حق وموعظة وذكرى وقل للذين
لا يومنون من اهل مكة وغيرها اعملوا على مكانتكم على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدواير انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما
اقتص الله من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما يجري فيهما فلا تخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر
كله فلا بد ان يرجع اليه امرك وامرهم فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون
وقرى بالتاء اي انت وهم على تغليب المخاطب ويروى من قرا سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى ذلك

سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك
الايات التي انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله
لا من عند البشر او الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف
فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لما انتقل ال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه
هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرانا عربيا وسمي بعض القران قرانا لان القران اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون
ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته القصص على وجهين يكون
مصدرا بمعنى الاقتصاص يقول قص الحديث يقصه قصصا كقولك شله يشله شللا اذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول
كالنفض والحسب ونحوه النبا والخبر في معنى المنبا به والمخبر به ويجوز ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد
فان اريد المصدر فمعناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القران اي بايحائنا اليك هذه السورة على ان
يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته اليه ويكون المقصوص محذوفا لان قوله بما اوحينا اليك هذا القران مغن عنه ويجوز

ان

ان يكون هذا القران نقص كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القران بايحائنا اليك والمراد باحسن الاقتصاص
انه اقتص على ابدع طريقة واعجب اسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقتص في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه
في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القران وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من
الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيره والظاهر انه احسن ما يقص
في بابه كما يقال في الرجل هو اعلم الناس وافضلهم يراد في فنه فان قلت مم اقتصاص اشتقاق القصص قلت من
قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيا فشيا كما يقال تلا القران اذا قراه لانه يتلو
اي يتبع ما حفظ منه اية بعد اية وان كنت ان مخففة من الثقيلة واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله
راجع الى قوله بما اوحينا والمعنى ان الشان والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه اي من الجاهلين به ما كان
لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل
على القصص وهو المقصوص فاذا قص وقته فقد قص او باضمار اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لانه لو كان عربيا
لانصرف لخلوه عن سبب اخر سوى التعريف فان قلت فما تقول فيمن قرا يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته ان يقال
هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل والمفعول من اسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت لا لان القراءة المشهورة
قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية فلا تكون عربية تارة واعجمية اخرى ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلث ولا يقال
هو عربي لانه في لغتين منها بوزن المضارع من انس واونس وعن النبي صلعم اذا قيل من الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم يا ابت قرى بالحركات الثلث فان قلت ما هذه التاء قلت تاء تانيث وقعت عوضا من ياء الاضافة والدليل
على انها تاء تانيث قلبها هاء في الوقف فان قلت كيف جاز الحاق تاء التانيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل
ربعة وغلام يفعة فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التانيث من ياء الاضافة قلت لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما
زيادة مضمومة الى الاسم في اخره فان قلت فما هذه الكسرة قلت هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا ابي قد زحلقت الى التاء لاقتضاء
تاء التانيث ان يكون ما قبلها مفتوحا فان قلت فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة قلت امتنع ذلك فيها لانها
اسم والاسماء حقها التحريك لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين الياء واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف لين واما التاء فحرف
صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها فان قلت يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوض منه لانها في حكم الياء
اذا قلت يا غلام فكما لا يجوز يا ابتي لا يجوز يا ابت قلت الياء والكسرة قبلها شيئان والتاء عوض من احد الشيئين وهو الياء والكسرة غير متعرض
لها فلا يجمع بين العوض والمعوض منه الا اذا جمع بين الياء والتاء لا غير الا ترى الى قولهم يا ابنا مع كون الالف فيها بدلا من الياء كيف
جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جمعا بين العوض والمعوض منه فالكسرة ابعد من ذلك فان قلت فقد دلت الكسرة في يا غلام على
ياء الاضافة لانها قرينة الياء ولصيقتها فان دلت على مثل ذلك في يا ابت فالتاء المعوضة لغو ووجودها كعدمها قلت بل حالها مع التاء
كحالها مع الياء اذا قلت يا ابي فان قلت فما وجه من قرا بفتح التاء وضمها قلت اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحة
قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام ويجوز ان يقال حركها بحركة الياء المعوض منها في قولك يا ابي واما من ضم فقد رآها اسما في اخره تاء
تانيث فاجراه مجرى الاسماء المونثة بالتاء فقال يا ابت كما تقول يا ثبة من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الاضافة وقرى اني رايت
احد عشر بسكون العين تخفيفا لتوالي المتحركات فيما هو في حكم اسم واحد وكذلك الى تسعة عشر الا اثنا عشر لئلا يلتقي
ساكنان ورايت من الرويا لا من الروية لان ما ذكره معلوم انه منام لان الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف
في حال اليقظة لكانت اية عظيمة ليعقوب عليه ولما خفيت عليه وعلى الناس فان قلت ما اسماء تلك الكواكب قلت روى جابر ان يهوديا
جاء الى النبي صلعم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راهن يوسف فسكت رسول الله صلعم فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال النبي صلعم لليهودي
ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو
الكتفين راهن يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماوها وقيل الشمس والقمر ابواه وقيل
ابوه وخالته والكواكب اخوته وعن وهب ان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض

كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم
رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال لا تقصها عليهم فيبغوا لك
الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون فان قلت لم اخر الشمس والقمر قلت اخرهما ليعطفهما
على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل
عن الملائكة ثم عطفهما عليها لذلك ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر فان قلت ما معنى تكرار
رأيت قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني
رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لي ساجدين فان قلت فلم اجريت مجرى العقلاء في رأيتهم
لي ساجدين قلت لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة وهذا كثير شايع
في كلامهم ان يلابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة عرف يعقوب
عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بابائه فخاف
عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرفي
التانيث كما قيل القربة والقربى وقرئ رؤياك بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائي رياك وريّاك بالادغام وضم الراء وكسرها وهي
ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقو الادغام في قولهم اتزر من الازار واتجر من الاجر فيكيدوا
منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك فان قلت هلا قيل فيكيدوك كما قيل فكيدوني قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل
الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون اكد وابلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تاكيده بالمصدر عدو مبين
ظاهر العداوة لما فعل بادم وحواء ولقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر ليورط من يحمله ولا يؤمن
ان يحملهم على مثله وكذلك ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك يعني وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شان كذلك
يجتبيك لامور عظام وقوله ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتباء الاصطفاء
افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته والاحاديث الرؤى لان الرؤيا اما حديث نفس او ملك او شيطان
وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن
الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث
بها عن الله ورسله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله فبأي حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن الحديث وهو اسم جمع للحديث
وليس بجمع احدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة بان جعلهم انبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلا
في الجنة وقيل اتمها على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحاق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب
والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما
بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان تسجد له اخوته حتى تسجد له ابواه وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة
لصغره ولما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم
الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا امر مشتت يجمعه الله لك بعد دهر طويل وآل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل
بدليل تصغيره اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحايك وآل الحجام ولكن اهلهما واراد بالابوين
الجد وابا الجد لانهما في حكم الاب في الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة ابراهيم واسحق عطف بيان
لابويك ان ربك عليم يعلم من يحق له الاجتباء حكيم لا يتم نعمته الا على من يستحقها في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات
علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها وقيل آيات على نبوة محمد صلعم للذين سألوه من اليهود
عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرئ آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله على النبي صلعم خبر يوسف
وبغي اخوته عليه لما رأى من بغي قومه عليه ليتاسى به وقيل اسماؤهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة
ودان ونفتالي وجاد واشر السبعة الاولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلفة وبلهة

فلما توفت

فلما توفت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف ليوسف اللام لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة
ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه واخوه هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم جميعا اخوة لان امهما كانت واحدة وقيل
احب في الاثنين لان افعل لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا
اضيف جاز الامران والواو في ونحن عصبة واو الحال يعني انه يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن
جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين اي في
ذهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور
ويستكفون النوائب وروى النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه ونحن عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الانباري
هذا كما تقول العرب انما العامري عمته اي يتعهد عمته اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من
قال لا تقتلوا يوسف وقيل الآمر بالقتل شمعون وقيل دان والباقون راضون فجعلوا آمرين ارضا ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران
وهو معنى تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة
لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه
ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف من بعده من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل
او بالتغريب ويرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهدونه
او تصلح دنياكم وتنتظم اموركم بعده بخلو وجه ابيكم وتكونوا اما مجزوم عطفا على يخل لكم واما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق
قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن ابرح الارض قال لهم القتل عظيم القوه في غيابة الجب وهو غوره وما غاب منه
عن عين الناظر واظلم من اسفله قال المنخل اذا انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها
وقرئ غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد وقرا الجحدري غيبة والجب البئر التي لم تطو لان الارض تجب جبا لا غير يلتقطه
تأخذه بعض السيارة بعض الاقوام الذين يسيرون في الارض وقرئ تلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت صدر
القناة من الدم ومنه ذهبت بعض اصابعه ان كنتم فاعلين ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي ما لك لا تأمنا قرئ
باظهار النونين وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتيمنا بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجدت منا
في بابه ما يدل على خلاف النصيحة والمقة وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه
احس منهم بما اوجب ان لا يأمنهم عليه نرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ نرتع من ارتعى يرتعي وقرئ يرتع
ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته وقرا العلاء بن سيابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء فان قلت كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب قلت
كان لعبهم الاستباق والانتضال ليضروا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو لا للهو بدليل قوله انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته
ليحزنني اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها احد ما ذكره سيبويه من سببي المضارعة اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان ذهابهم به
ومفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قل به اهتمامهم
ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل رأى في النوم ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقنهم العلة ومن امثالهم البلاء
موكل بالمنطق وقرئ الذئب بالهمز على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا اتت من كل جهة القسم محذوف تقديره والله لئن
اكله الذئب واللام موطئة للقسم وقوله انا اذا لخاسرون جواب للقسم مجزئ عن جواب الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا لئن كان
ما خافه من خطفة الذئب اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتكفى الخطوب انهم اذا لقوم خاسرون اي هالكون
ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم او مستحقون ان يدعى عليهم بالخسار والدمار وان
يقال خسرهم الله ودمرهم حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا وخسرناها
فان قلت قد اعتذر اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الآخر قلت هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الامرين فاعاروه آذانا صما ولم
يعبئوا به ان يجعلوه مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وازمعه واجمعوا الرحم وقرئ في غيابات الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل
بارض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد

وروي أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وأخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه إلا بالإهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا أبتاه لو تعلم ما يصنع بابنك أولاد الإماء فقال يهوذا أما أعطيتموني موثقاً ألا تقتلوه فلما أرادوا إلقاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا إخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به وإنما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً تؤنسك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى أن إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحق وإسحق إلى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبريل فأخرجه وألبسه إياه **وأوحينا إليه** قيل أوحى الله إليه في الصغر كما أوحى إلى يحيى وعيسى وكان إذ ذاك مدركاً وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة **لتنبئنهم بأمرهم هذا** وإنما أوحي إليه ليونس في الظلمة والوحشة ويبشر بما يؤول إليه أمره ومعناه لتتخلصن مما أنت فيه ولتحدثن إخوتك بما فعلوا بك **وهم لا يشعرون** أنك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات والأشكال وذلك أنهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال إنه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وأنكم انطلقتم به وألقيتموه في غيابة الجب وقلتم لأبيكم أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز أن يتعلق وهم لا يشعرون بقوله وأوحينا على أنا آنسناه بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون أنه مرهق مستوحش لا أنيس له وقرئ لننبئنهم بالنون على أنه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق بأوحينا لا غير وعن الحسن **عُشَيّاً** على تصغير عشي يقال لقيته عشياً وعُشَيّاناً وأصيلاً وأصيلاناً ورواه ابن جني عُشًى بضم العين والقصر وقالوا عشوا من البكاء وروي أن امرأة حاكمت إلى شريح فبكت فقال له الشعبي يا أبا أمية أما تراها تبكي قال قد جاء إخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لأحد أن يقضي إلا بما أمر أن يقضي به من السنة المرضية وروي أنه لما سمع صوتهم فزع وقال لهم ما لكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم وأين يوسف قالوا **يا أبانا إنا ذهبنا نستبق** أي نتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتماء والترامي وغير ذلك والمعنى نتسابق في العدو أو في الرمي وجاء في التفسير ننتضل **بمؤمن لنا** بمصدق لنا **ولو كنا صادقين** ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا **بدم كذب** ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه فهن به جود وأنتم به بخل وقرئ كذباً نصباً على الحال بمعنى جاؤوا به كاذبين ويجوز أن يكون مفعولاً له وقرأت عائشة رضي الله عنها كدب بالدال غير المعجمة أي كدر وقيل طري وقال ابن جني أصله من الكدب وهو الفوف البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث كأنه دم قد أثر في قميصه وروي أنهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم أن يمزقوه وروي أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت ذئباً أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلاً ليعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصيراً ودليلاً على براءة يوسف حين قد من دبر فإن قلت **على قميصه** ما محله قلت النصب على الظرف كأنه قيل وجاؤوا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جماله بأحمال فإن قلت هل يجوز أن يكون حالاً متقدمة قلت لا لأن حال المجرور لا تتقدم عليه **سولت** سهلت من السول وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم أمراً عظيماً ارتكبتموه من يوسف وهونته في أعينكم استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وبسلامة القميص أو أوحي إليه بأنهم فعلوه **فصبر جميل** خبر أو مبتدأ لكونه موصوفاً أي فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أمثل وفي قراءة أبي فصبراً جميلاً والصبر الجميل جاء في الحديث المرفوع أنه الذي لا شكوى فيه ومعناه لا شكوى فيه إلى الخلق ألا ترى إلى قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وقيل معناه لا أعايشكم على كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه وكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله إليه يا يعقوب أتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي **والله المستعان** أي أستعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه **وجاءت سيارة** رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من إلقاء يوسف في الجب فأخطؤوا الطريق فنزلوا قريباً منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن إلا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحاً فعذب حين ألقي فيه يوسف **فأرسلوا** رجلاً يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الماء والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم **يا بشراي** نادى البشرى كأنه يقول تعالي فهذا من أوانك وقرئ يا بشرى على إضافتها إلى نفسه

وفي قراءة الحسن وغيره يا بشري بالياء مكان الألف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة وهي لغة للعرب مشهورة سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم يا سيدي وموليّ وعن نافع يا بشرايْ بالسكون وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده إلا أن يقصد الوقف فلما أدلى دلوه أي أرسلها في الجب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج إذا هو بغلام أحسن ما يكون فقال يا بشراي هذا غلام وقيل ذهب به فلما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به **وأسروه** الضمير للوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة وقيل أخفوا أمره ووجدانهم له في الجب وقالوا دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الضمير لإخوة يوسف وأنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه و**بضاعة** نصب على الحال أي أخفوه متاعاً للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة أي قطع **والله عليم بما يعملون** لم يخف عليه أسرارهم أو هو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم أو والله عليم بما يعمل إخوة يوسف بأبيهم وأخيهم من سوء الصنيع **وشروه** وباعوه **بثمن بخس** مبخوس ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً أو زيف ناقص العيار **دراهم** لا دنانير **معدودة** قليلة تعد عداً ولا توزن لأنهم كانوا لا يزنون إلا ما بلغ الأوقية وهي الأربعون ويعدون ما دونها وقيل للقليل معدود لأن الكثير يمتنع من عدها لكثرتها وعن ابن عباس كانت عشرين درهماً وعن السدي اثنين وعشرين **وكانوا فيه من الزاهدين** ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طف من الثمن لأنهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بم باعه ولأنه يخاف أن يعرض له مستحق ينتزعه من يده فيبيعه من أول مساوم بأوكس الثمن ويجوز أن يكون معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من إخوته **وكانوا فيه من الزاهدين** لأنهم اعتقدوا أنه آبق فخافوا أن يخطروا بمالهم فيه ويروى أن إخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يأبق وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين لأن الصلة لا تتقدم على الموصول ألا تراك لا تقول وكانوا زيداً من الضاربين وإنما هو بيان كأنه قيل في أي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه **الذي اشتراه** قيل هو قطفير أو إطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين أبيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكاً وورقاً وحريراً فابتاعه قطفير بذلك المبلغ **أكرمي مثواه** اجعلي منزله ومقامه عندنا كريماً أي حسناً مرضياً بدليل قوله إنه ربي أحسن مثواي والمراد تفقديه بالإحسان وتعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف أبو مثواك وأم مثواك لمن ينزل به من رجل أو امرأة يراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده وهل يراعي حق نزولك به واللام في لامرأته متعلقة بقال لا باشتراه **عسى أن ينفعنا** لعله إذا تدرب وراض الأمور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته وأمانته أو نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيماً لا يولد له قد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا والمرأة التي أتت موسى وقالت لأبيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما وروي أنه سأله عن نفسه فأخبره بنسبه فعرفه **وكذلك** الإشارة إلى ما تقدم من إنجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الإنجاء والعطف مكنا له أي كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في أرض مصر وجعلناه ملكاً يتصرف فيها بأمره ونهيه **ولنعلمه من تأويل الأحاديث** كان ذلك الإنجاء والتمكين لأن غرضنا ليس إلا ما تحمد عاقبته من علم وعمل **والله غالب على أمره** أي على أمر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريد ويقضي أو على أمر يوسف يدبره لا يكله إلى غيره قد أراد إخوته ما أرادوا ولم يكن إلا ما أراد الله ودبر **ولكن أكثر الناس لا يعلمون** أن الأمر كله بيد الله قيل في الأشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلاثون وأربعون وقيل أقصاه ثنتان وستون **حكماً** حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكماً بين الناس وفقهاً **وكذلك نجزي المحسنين** تنبيه على أنه كان محسناً في عمله متقياً في عنفوان أمره وأن الله آتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه وعن الحسن من أحسن عبادة ربه في شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله **وراودته** المراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب كأن المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده يحتال أن

تغلبه عليه وما اخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت الابواب قيل كانت سبعة قرئ هيت بفتح الهاء
وكسرها مع فتح التاء وبناؤه كبناء اين وعيط وهيت كجير وهئت كجئت وهيئت بمعنى تهيأت يقال هاء يهيء كجاء يجيء
اذا تهيأ وهيئت لك واللام من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك معاذ الله
اعوذ بالله معاذا انه ان الشان والحديث ربي سيدي ومالكي يريد قطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما
جزاؤه ان اخلفه في اهله سوء الخلافة واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيء وقيل اراد الزناة
لانهم ظالمون انفسهم وقيل اراد الله تعالى لانه مسبب الاسباب ولقد همت به وهم بها هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال
هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله ومنه قولك لا افعل ذلك ولا كيدا ولا هما اي ولا اكاد ان افعله
كيدا ولا اهم بفعله هما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بامر امضاه ولم ينكل عنه وقوله ولقد همت به معناه ولقد
همت بمخالطته وهم بها وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها فحذف
لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته فان قلت كيف جاز على نبي الله
ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت المراد ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلا
يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر
في برهان الله الماخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه
ممدوحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمها عن عزيمة
لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله يريد
مشارفة القتل ومشافهته كانه شرع فيه فان قلت قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج منه
قلت الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما براسه ان يقف على قوله ولقد همت به
ويبتدئ قوله وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين فان قلت لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل
عليه وهم بها وهلا جعلته هو الجواب مقدما قلت لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو
مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجائز فان قلت فلم جعلت
لولا متعلقة بهم بها وحده ولم تجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة
والمخالطة لا تكون الا من اثنين معا فكانه قيل ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما قلت نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمين
على سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها وكان اعقاله التفصيل وجب ان يكون التقدير ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها
على ان المراد بالمخالطتين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان
رأى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بان تعلق بهم بها وحده وقد فسر هم يوسف بانه
حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع
صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وقيل
ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من
اجل ما نقص من شهوته حين هم بها وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف
فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة
فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وقيل قامت المرأة الى صنم كان
هناك فسترته وقالت استحيي ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع البصير العليم بذات الصدور
وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم
بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم صلعم زلته وعلى

داود

داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثنى الله عليه وسمي مخلصا فعلم بالقطع
انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق
من الله الثناء فيما انزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء
قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل ابرهيم وليقتدي به الصالحون
الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزل الله
السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدى بنبي من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته
للوقوع عليها وفي ان ينهاه ربه ثلث كرات ويصاح به من عنده ثلث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد
الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي
ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبريل وباجباره ولو ان اوقح الزناة واشطرهم واحدهم حدقة واجلحهم وجها لقي
بادنى ما لقي نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه ومن ضلال ما ابينه
كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعه اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من
خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته
بان عصمهم ويجوز ان يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه
بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابرهيم الذين قال انا اخلصناهم بخالصة واستبقا الباب وتسابقا
الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد
الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج فان قلت كيف وحد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب قلت اراد الباب البراني الذي
هو المخرج من الدار والمخلص فقد روى كعب الاحبار انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت
قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها وصادفا
بعلها وهو قطفير تقول المرأة لبعلها سيدي وقيل انما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة
قبل الباب مقبلا يريد ان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم للمرأة لما طلع منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي مغتاظة على يوسف
اذ لم يواتها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان
يواتيها خيفة منها ومن مكرها وكرها لما ايست من مواتاته طوعا الا ترى الى قولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وما نافية اي
ليس جزاؤه الا السجن كما تقول ما في الدار الا زيد فان قلت كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا قلت قصدت العموم
وان كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط
ولما اغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد
شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف
وانفى للتهمة عنه وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز ان يكون
بعض اهلها في الدار بصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل كان ابن خال لها صبيا في
المهد وعن النبي صلعم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى فان قلت لم سمي قوله شهادة
وما هو بلفظ الشهادة قلت لما ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة فان قلت الجملة الشرطية كيف
جازت حكايتها بعد فعل الشهادة قلت لانها قول من القول او على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه فان
قلت ان دل قد قميصه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها فقدته فمن اين دل قده من قبل على انها
صادقة وانه كان تابعها قلت من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعته عن نفسها قدت قميصه من قدامه بالدفع والثاني
ان يسرع خلفها ليلحقها فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص
ومن دبره واما التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن ابي اسحق انه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كانه

حملها على الجنسين فمنعها الصرف للعلمية والتانيث وقريا بسكون العين فان قلت كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان
قلت لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد ونحوه كقولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فيمن يمتن عليك باحسانه تريد ان تمتن
علي امتن عليك فلما راى يعني قطفير وراى براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان
الامر وهو طمعها في يوسف من كيدكن الخطاب لها ولامتها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا ان النساء الطف
كيدا وانفذ حيلة ولهن في ذلك نيقة ورفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله ومن شر النفاثات في العقد والقصريات من
بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى
يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن
للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري انت لذنبك انك كنت من
الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث وما كان العزيز الا رجلا حليما روي انه كان قليل الغيرة وقال نسوة وقال
جماعة من النساء وكن خمسا امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع
المراة وتانيثه غير حقيقي كتانيث اللمة ولذلك لم يلحق فعله تاء التانيث وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امراة العزيز
يريدن قطفير والعزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى
وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة وقد حال هم دون ذلك والج
مكان الشغاف تبتغيه الاصابع وقرى شعفها بالعين من شعف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران قال كما شعف المهنوءة
الرجل الطالي حبا نصب على التمييز في ضلال مبين في خطا وبعد عن طريق الصواب بمكرهن باغتيابهن وسوء قالتهن وقولهن امراة العزيز عشقت
عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه
عليها ارسلت اليهن دعتهن قيل دعت اربعين امراة منهن الخمس المذكورات واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي
قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان
المتكئ اذا بهت لشيء وقعت يده على يده ولا يبعد ان تقصد الجمع بين المكر بهن فتضع الخناجر في ايديهن ليقطعن ايديهن فتبكتهن بالحجة
ولتهول يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين امراة مجتمعات في ايديهن الخناجر توهمه انهن يثبن عليه وقيل متكا مجلس طعام لانهم كانوا
يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهي ان ياكل الرجل متكئا واتينهن السكاكين ليعالجن بها ما ياكلن وقيل متكا طعاما من
قولك اتكانا عند فلان طعمنا على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اعددت له تكاة يتكي عليها قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا وشربنا
الحلال من قلله وعن مجاهد متكا طعاما يحز حزا كان المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكي على المقطوع بالسكين وقرى متكا بغير همز
وعن الحسن متكاء بالمد كانه مفتعال وذلك لاشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاح بمعنى بمنتزح ونحوه ينباع بمعنى ينبع وقرى متكا وهو
الاترج وانشد فاهدت متكة لبني ابيها تخب بها العثمثمة الوقاح وكانت اهدت اترجة على ناقة وكانها الاترجة التي ذكرها
ابو داود في سننه انها شقت نصفين وحملا كالعدلين وقيل الزماورد وعن وهب اترجا وموزا وبطيخا وقيل اعتدت لهن ما يقطع من
متك الشيء بمعنى بتكه اذا قطعه وقرا الاعرج متكا مفعلا من تكي يتكا اذا اتكا اكبرنه اعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال
الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السما وعن النبي صلعم مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى
السما فقلت لجبريل من هذا قال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى
تلالو وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الما عليها وقيل ما كان احد يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه ادم يوم خلقه
ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والها للسكت يقال اكبرت المراة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر
لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع
فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن وجرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها حاش كلمة تفيد
معنى التنزيه في باب الاستثنا تقول اسا القوم حاشى زيد قال حاشى ابي ثوبان ان به ضنا عن الملحاة والشتم وهي حرف من
حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله

اضافة البراءة ومن قرا حاشا لله فنحو قولك سقيا لك كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرى وينزه والدليل على تنزيل حاشا
منزلة المصدر قراءة ابي السمال حاشا لله بالتنوين وقراءة ابي عمرو حاش لله بحذف الالف الاخرة وقراءة الاعمش حشا لله بحذف
الالف الاولى وقرى حاش لله بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقا الساكنين
على غير حده وقرى حاشى الاله فان قلت فلم جاز في حاشا لله ان لا ينون بعد اجرائه مجرى براءة لله قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرف
الا ترى الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على اصله وعلى في قوله غدت من عليه منقلب الالف الى
اليا مع الضمير والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من
سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه لما عليه محاسن
الصور واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم وذلك لان الله عز وجل ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها
ان لا اقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما وما ركز ذلك فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركز
في الطباع ان لا ادخل في الشر من الشيطان ولا اجمع للخير من الملائكة الا ما عليه الفئة الخاسئة المجبرة من تفضيل الانسان
على الملك وما هو الا من تعكيسهم للحقائق وجحودهم العلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب واعمال ما عمل ليس هي اللغة القدما
الحجازية وبها ورد القران ومنها قوله ما هن امهاتهم ومن قرا على سليقته من بني تميم قرا بشر بالرفع وهي قراءة ابن مسعود
وقرى ما هذا بشرى اي ما هو بعبد مملوك لئيم ان هذا الا ملك كريم تقول هذا بشرى اي حاصل بشرى بمعنى ما هذا مشترى
وتقول هذا لك بشرى ام بكرى والقراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك قالت فذلكن الذي ولم تقل
فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به وربا بحاله واستبعادا لمحله ويجوز ان يكون
اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه
تعني انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم الاستعصام بناء مبالغة يدل
على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو مجتهد في الازدياد منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع
الراي واستفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شي انور منه على انه بري مما اضاف اليه اهل
الحشو مما فسروا به الهم والبرهان فان قلت الضمير في امره راجع الى الموصول ام الى يوسف قلت بل الى الموصول والمعنى ما امر به
فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير ويجوز ان تجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه لئن لم يفعل امري اي موجب امري ومقتضاه
وقرى وليكونن بالتشديد والتخفيف والتخفيف اولى لان النون كتبت في المصحف الفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة
وقرى السجن بالفتح على المصدر وقال يدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له اياك والقاء نفسك
في السجن والصغار فالتجا الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية فان قلت نزول السجن مشقة على النفس
شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة قلت كانت احب اليه واثر عنده نظرا في حسن الصبر
على احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا في مشتهى النفس ومكروهها والا تصرف عني كيدهن
فزع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبيا والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لا ان يطلب منه الاجبار على
التعفف والالجا اليه اصب اليهن امل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها وقرى
اصب اليهن من الصبابة من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سوا او من السفها لان الحكيم
لا يفعل القبيح وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعا لان قوله والا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعا باللطف السميع لدعوات الملتجين
اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بدا اي ظهر لهم راي ليسجننه والضمير
في لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الايات وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وفتلها منه في الذروة
والغارب وكان مطواعا لها وجميلا ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الايات وعمل برايها في سجنه والحاق الصغار به كما اوعدته
به وذلك لما ايست من طاعته لها او لطمعها في ان يذلله السجن ويسخره لها وفي قراءة الحسن لتسجننه بالتا على الخطاب خاطب به بعضهم
العزيز ومن يليه او العزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة

ابن مسعود عتّى حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرا عتّى حين فقال من اقراك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القران
فجعله عربيا وانزله بلغة قريش فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام معه مع تدل على معنى الصحبة واستحداثها تقول خرجت
مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكونا دخلا السجن مصاحبين له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رقي اليه انهما يسمانه فامر
بهما الى السجن فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف اني اراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما يؤول
اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود اعصر عنبا من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها رأياه يقص
عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له فقالا له ذلك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس ما علما به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن
فأحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رأينا ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق اوسع له
واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا ان لهذا لاجرا فقالوا بارك
الله عليك ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل
الله ابرهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين قالا له انا لنحبك
من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني
ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما وعن الشعبي انهما تحالما ليمتحناه فقال
الشرابي اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني
وفوق راسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها فان قلت الام يرجع الضمير في قوله نبئنا بتاويله قلت الى ما قصا
عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحوه كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك • لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف
نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما
طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما
الشرك بالله وهذه طريقة على كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة
اولا ويدعوه الى ما هو اولى به واوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو
بصدده وغرضه ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتاويله ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير
المشكل والاعراب عن معانيه ذلكما اشارة لهما الى التاويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت
يجوز ان يكون كلاما مبتدا وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى الي لاني رفضت ملة اولئك واتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية
واراد باولئك الذين لا يؤمنون اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم وتكريرهم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالاخرة وان غيرهم قوم مؤمنون
بها وهم الذين على ملة ابرهيم ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء وجوز ان يكون
فيه تعريض بما مني به من جهتهم حين اودعوه السجن بعد ما راوا الآيات الشاهدة على براءته وان ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر بالجزاء
وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب ليقوي رغبتهما في الاستماع اليه واتباع
قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله اي شيء كان من ملك او جني فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر ثم قال ذلك
التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اي على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم نبهوهم عليه وارشدوهم اليه ولكن اكثر الناس
المبعوث اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا ينتبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة التي ننظر فيها ونستدل بها
وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين
غير شاكرين يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي في السجن فاضافهما الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة
فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبيك يا صاحبي الصدق فتضيفهما الى
الصدق ولا تريد انهما صحبا الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتهما صاحبين لانهما صحباك ويجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله
اصحاب النار واصحاب الجنة ارباب متفرقون يريد التفرق في العدد والتكاثر يقول أ ان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما
هذا خير لكما ام ان يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة

الاصنام

الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء يعني انكم سميتم ما لا يستحق الالهية آلهة
ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا اسماء فارغة لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته
زيدا ما انزل الله بها اي بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر
الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين اما احدكما يريد الشرابي فيسقي ربه سيده وقرا
عكرمة فيُسقى ربه اي يُسقى ما يروى به على البناء للمفعول روي انه قال للاول ما رايت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده
واما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج
فتقتل قضي الامر قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما فان قلت ما استفتيا في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه التوحيد
قلت المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من اجله وظنا ان ما راياه في معنى ما نزل بهما فكانهما كانا يستفتيانه في
الامر الذي نزل بهما اعاقبته نجاة ام هلاك فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي ما يجر اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما
ونجاة الآخر وقيل جحدا وقالا ما راينا شيئا على ما روي انهما تحالما له فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما ظن انه ناج الظان هو يوسف
عليه السلام ان كان تاويله بطريقة الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان الشرابي او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك
بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني وينتاشني من هذه الورطة فانساه الشيطان فانسى الشرابي ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل فانسى
يوسف ذكر الله حين وكل امره الى غيره بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع واكثر الاقاويل على انه لبث فيه سبع سنين فان قلت كيف
يقدر الشيطان على الانساء قلت يوسوس الى العبد بما يشغله عن الشيء من اسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزول عن قلبه ذكره واما الانساء
ابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها فان قلت ما وجه اضافة الذكر الى ربه اذا اريد به الملك وما هي باضافة المصدر
الى الفاعل ولا الى المفعول قلت قد لابسه في قولك فانساه الشيطان ذكره لربه او عند ربه فجازت اضافته اليه لان الاضافة تكون
بادنى ملابسة او على تقدير فانساه الشيطان ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الاخبار فان قلت لم انكر على يوسف عليه السلام الاستعانة بغير الله
في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال حكاية عن عيسى من انصاري الى الله وفي الحديث الله في عون العبد ما دام العبد في
عون اخيه المسلم من فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب الاخرة وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم لم ياخذه النوم ليلة من
الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه وهل ذلك الا مثل التداوي بالادوية والتقوي بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك
لان الملك كان كافرا فلا خلاف في جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار قلت كما اصطفى الله الانبياء
على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها واولاها والاحسن والاولى بالنبي ان لا يكل امره اذا ابتلي ببلاء الا الى ربه ولا يعتضد الا
بربه خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا لئلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب لاغاثه لما استغاث بنا وعن الحسن
ملك مصر؟ انه كان يبكي اذا قراها ونحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس • لما دنا فرج يوسف راى الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته راى سبع
بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر
يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها سمان
جمع سمين وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام فان قلت هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وان
يقال سبع بقرات سمانا قلت اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن لا بجنسهن ولو وصف
بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة
قلت التمييز موضوع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده فان قلت فقد يقولون ثلثة فرسان وخمسة اصحاب قلت الفارس والصاحب
والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الا تراك لا تقول عندي ثلثة ضخام واربعة غلاظ فان قلت ذلك
مما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات قلت ترك الاصل لاجل وقوع
الاستغناء عما ليس باصل وقد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقترحه من التمييز بالوصف والعجف الهزال الذي ليس بعده والسبب
في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على سمان لانه نقيضه ومن دابهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض فان
قلت هل في الآية دليل على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف

والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر فان قلت هل يجوز ان يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل قلت يؤدي الى تدافع وهو ان عطفها على سنبلات خضر يقتضي ان تدخل في حكمها فتكون معها مميزا للسبع المذكور ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع بيانه انك تقول عنده سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام واخرين قعود تدافع ففسد يا ايها الملأ كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء واللام في قوله للرؤيا اما ان تكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبرا اخر او حالا وان يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا اضغاث احلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام فان قلت ما هو الا حلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا قلت هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا وما له الا عمامة فردة تزيدا في الوصف فهؤلاء ايضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام ويجوز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اما ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تاويل فان التاويل انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة واما ان يعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير وقرئ وادكر بالدال وهو الفصيح وعن الحسن واذكر بالذال والاصل تذكر اي تذكر الذي نجا من الفتيين من القتل يوسف وما شاهده منه بعد امة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه واعضل على الملا تاويلها تذكر الناجي يوسف وتاويل رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه عند الملك وقرا الاشهب العقيلي بعد امة بكسر الهمزة والامة النعمة قال عدي ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وقرئ بعد امه اي بعد نسيان يقال امه يامه امها اذا نسي ومن قرا بسكون الميم فقد خطئ انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه وفي قراءة الحسن انا اتيكم بتاويله فارسلون فابعثوني اليه لاسأله ومروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة المعنى فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد المامور به فيجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله دابا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدرا داب في العمل وهو حال من المامورين اي دائبين اما على تدابون دابا واما على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي داب فذروه في سنبله لئلا يتسوس ياكلن من الاسناد المجازي جعل اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبئون يغاث الناس من الغوث او الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون بالياء والتاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا انجاه وهو مطابق للاغاثة ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون كانه قيل فيه يغاث الناس وفيه يغيثون اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يمطرون من اعصرت السحابة وفيه وجهان اما ان يضمن اعصرت معنى مطرت فيعدى تعديته واما ان يقال الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار واوصل الفعل تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة فان قلت معلوم ان السنين المجدبة اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والا لم توصف بالانتهاء فلم قلت ان علم ذلك من جهة الوحي قلت ذلك معلوم علما مطلقا لا مفصلا وقوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحي ه انما تانى وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه

لئلا يتسلق به الحاسدون عنده ويجعلوه سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حق به ان يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها قال صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلعم للمارين به في معتكفه وعنده بعض نسائه هي فلانة اتقاء للتهمة وعن النبي صلعم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط عليهم ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة وانما قال سل الملك عن شان النسوة ولم يقل سله ان يفتش عن شانهن لان السؤال مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة وفص الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفا يتميز فيه الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ان الله تعالى بكيدهن عليم اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره واستشهد بعلم الله انهن كدنه وانه بريء مما قذف به او اراد الوعيد لهن اي هو عليم بكيدهن فمجازيهن عليه ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف هل وجدتن منه ميل اليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاهته عنها قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اي ثبت واستقر وقرئ حصحص على البناء للمفعول وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد مقال وقالت المجبرة والحشوية نحن قد بقي لنا مقال ولا بد لنا ان ندق في فروة من ثبتت نزاهته ذلك ليعلم من كلام يوسف اي ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته ومحل بالغيب الحال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه خفي عن عينه او وهو غائب عني خفي عن عيني ويجوز ان يكون ظرفا اي بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وكانه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها وبه في خيانته امانة الله حين ساعدها بعد ظهور الايات على حبسه ويجوز ان يكون تاكيدا لامانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيده ولا سدده ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها في الامانة معجبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلعم انا سيد ولد ادم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها ولا يخلو اما ان يريد في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس عن طريق الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم واما ان يريد عموم الاحوال ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان اي الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت واوان الا وقت العصمة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة وقيل معناه ذلك ليعلم اني لم اخنه لان المعصية خيانة وقيل هو من كلام امراة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت فان قلت كيف صح ان يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك قلت كفى بالمعنى دليلا قائدا الى ان يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جريج هذا من تقديم القران وتاخيره ذهبا الى ان ذلك ليعلم متصل بقوله فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولقد لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين قال اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها وقالت له امراة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتهالكهم على بهت الله ورسله ه يقال استخلصه واستخصه اذا جعله خالصا لنفسه وخاصا به فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس في الواقعات

وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا ثم اغتسل وتنظف من درن السجن
ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية
قال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني
احب ان اسمع رؤياي منك قال رايت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة
التي راها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام في الاهرا فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك
من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك اجعلني على خزائن الارض ولني خزائن ارضك اني حفيظ عليم امين احفظ ما تستحفظنيه عالم
بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضا احكام الله
واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله تبعث الانبيا الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك وطلب التولية ابتغا
وجه الله لا لحب الملك والدنيا وعن النبي صلعم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر
ذلك سنة فان قلت كيف جاز ان يتولى عملا من يد كافر ويكون تبعا له وتحت امره وطاعته قلت روى مجاهد انه قد اسلم وعن قتادة هو
دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضا من جهة البغاة ويرونه واذا علم
النبي والعالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر والفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر
عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى وكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر
روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين يتبوأ منها حيث يشا وقرئ بالنون والياء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوا
له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت ملكته وسلطانه روي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه
ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروي انه قال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما
التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي فقال فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك
وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها
عذرا فولدت له ولدين افرائيم وميشا واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنسا واسلم على يده الملك وكثير من الناس
وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب
ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه فقال للملك كيف رايت
صنع الله بي فيما خولني فما ترى قال الراي رايك قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم
املاكهم وكان لا يبيع احدا من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحو ما اصاب مصر
فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين نصيب برحمتنا بعطايانا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشا من اقتضت
الحكمة ان نشا له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين ان نأجرهم في الدنيا ولاجر الاخرة خير لهم قال سفيان بن عيينة المومن يثاب
على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق وتلا هذه الاية وهم له منكرون لم يعرفوه
لطول العهد ومفارقته اياهم في سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه واهتمامهم بشانه
ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحا في البير مشريا بدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم
انه هو لكذبوا انفسهم وظنونهم ولان الملك مما يبدل الزي ويلبس صاحبه من التهيب والاستعظام ما ينكر له المعروف
وقيل راوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير جالسا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فما خطر ببالهم انه هو وقيل
ما راوه الا من بعيد بينهم وبينه مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه فارقهم وهم رجال وراى
زيهم قريبا من زيهم اذ ذاك ولان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم فكان يتامل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له ولما
جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم وهي عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون واوقر ركائبهم بما جاوا له من الميرة وقرئ
بجهازهم بكسر الجيم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجتر القول هذه المسالة روي انه لما
راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم فاني انكرتكم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا نمتار

فقال

[illegible]

فقال الغلام جيتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبيا اسمه يعقوب
قال وكم كنتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال واين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من
الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا في بلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم
عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في
يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن انزالهم وضيافتهم ولا تقربون فيه وجهان احدهما ان يكون داخلا في حكم الجزا مجزوما معطوفا على محل
قوله فلا كيل لكم كانه قيل فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى النهي سنراود عنه اباه سنخادعه عنه وسنجتهد ونحتال
حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون وانا لقادرون على ذلك لا نتعايا به او وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى لفتيته
وقرئ لفتيانه وهما جمع فتى كالاخوة والاخوان في اخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اي لغلمانه الكيالين لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق
ردها وحق التكرم باعطا البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا
وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل تخوف ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون به وقيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته
ثمنا وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم يردونها
منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل نكتل نرفع المانع
من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وقرئ يكتل بمعنى يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال فان امتناعه بسببه
هل امنكم يريد انكم قلتم في يوسف وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يومنني من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا
فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا تمييز كقولك هو خيرهم رجلا ولله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وقرا الاعمش فالله
خير حافظ وقرا ابو هريرة خير الحافظين وهو ارحم الراحمين فارجوا ان ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وقرئ ردت بالكسر
على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الرا كما في قيل وبيع وحكى قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الرا فيمن سكنها الى الضاد ما نبغي للنفي
اي ما نبغي في القول وما نتزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا لو كان رجلا
من ال يعقوب ما اكرمنا كرامته او ما نبغي شيا ورا ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام بمعنى اي شي نطلب ورا هذا وفي قراءة
ابن مسعود ما تبغي على مخاطبة يعقوب معناه اي شي تطلب ورا هذا من الاحسان او من الشاهد على صدقنا وقيل معناه ما نريد منك
بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا
ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه شي مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق
بعير زائدا على اوساق اباعرنا فاي شي نبغي ورا هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ونوسع ذات ايدينا وانما قالوا ونزداد كيل بعير
لما ذكرنا انه كان لا يزيد للرجل على حمل بعير للتقسيط فان قلت هذا اذا فسرت البغي بالطلب واما اذا فسرته بالكذب والتزيد في القول كانت
الجملة الاولى وهي قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا لصدقهم وانتفا التزيد عن قولهم فما تصنع بالجمل البواقي قلت اعطفها على قوله ما نبغي
على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونفعل كيت وكيت ويجوز ان يكون كلاما مبتدا لقولك وينبغي ان نمير اهلنا كما تقول سعيت في حاجة فلان
واجتهدت في تحصيل غرضه ويجب ان اسعى وينبغي ان لا اقصر ويجوز ان يراد ما نبغي وما ننطق الا بالصواب فيما نشير به عليك من
تجهيزنا مع اخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير اهلنا ونفعل ونصنع بيانا لانهم لا يبغون في رايهم وانهم مصيبون فيه وهو
وجه حسن واضح ذلك كيل يسير اي ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويكون
ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل شي قليل يجيبنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه او سهل عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز ان يكون
من كلام يعقوب وان حمل بعير واحد شي يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم لن ارسله معكم منافي حالي وقد رايت منكم
ما رايت ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اراد ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا
منه لان الحلف مما تؤكد به العهود وتشدد وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه لتاتنني به جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتاتنني به
الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به او الا ان تهلكوا فان قلت اخبرني عن حقيقة هذا الاستثنا ففيه اشكال
قلت ان يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت الذي هو قوله لتاتنني به في تاويل النفي معناه لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم اي

لا يمنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا ونظيره
في النفي وحده فلا بد من تاويله بالنفي من الاثبات المتاول بمعنى النفي قولهم اقسمت بالله لما فعلت والا فعلت تريد ما اطلب منك الا الفعل
على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل وانما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة وقد
اشتهرهم اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم وكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وان
يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف الملك انظروا اليهم ما احسنهم من فتيان وما احقهم بالاكرام لامر ما اكرمهم وقربهم وفضلهم
على الوافدين عليه فخاف لذلك ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا لجمالهم وجلالة امرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم
بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا
فيه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليتميز المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل
الله ويقول الحشوي هذا اثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية وعن النبي صلعم انه كان يعوذ الحسن والحسين
فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع
عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ثم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما
كان يغني عنهم راي يعقوب في دخولهم متفرقين شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم
بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصاع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب
قضاها وهي شفقته عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به وانه لذو علم يعني قوله وما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه
الحذر اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين روي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فانزلهم
واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي
اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال انتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات
يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى اصبح فقال لي عشرة بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لي هلك فقال له اتحب ان اكون اخاك بدل
اخيك الهالك قال ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس
فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وعن ابن عباس تعرف اليه وعن وهب
اني انا اخوك بدل اخيك المفقود فلا تبتئس بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد امنتهم وروي انه قال له فانا لا افارقك قال
قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال
فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل السقاية مشربة يسقى بها وهي
الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل كانت اناء مستطيلا تشبه المكوك
الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الاعاجم وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر
ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد يقال اذنه اعلمه واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي انهم ارتحلوا وتركهم يوسف
حتى ارتحلوا انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء وقيل هي
قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع عير واصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وعيد والمراد اصحاب
العير كقوله يا خيل الله اركبي وقرا ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل اخيه
امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن وقرا ابو عبد الرحمن السلمي تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا وقرئ صواع وصاع وصوع
بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة وانا به زعيم يقوله المؤذن وانا بحمل البعير كفيل اوديه الى من جاء به واراد وسق
بعير من طعام جعلا لمن حصله تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من
دلائل دينهم وامانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك ولانهم قد دخلوا وافواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد من
اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي منافية لحالنا
فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته

اخذ

اخذ من وجد في رحله كان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير
للحكم اي فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد ان يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه او فهو
حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدا والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها
مقام المضمر والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من اخو زيد فتقول لك
اخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه مقيما للظاهر مقام المضمر
ويحتمل ان يكون جزاؤه خبر مبتدا محذوف اي المسؤول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما يقول
من يستفتي في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فبدا باوعيتهم
قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش اوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدا بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة
حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فاستخرجوه
منه وقرا الحسن وعاء اخيه بضم الواو وهي لغة وقرا سعيد بن جبير اعاء اخيه بقلب الواو همزة فان قلت لم ذكر
ضمير الصواع مرات ثم انثه قلت قالوا رجع بالتانيث على السقاية او انث الصواع لانه يذكر ويؤنث ولعل يوسف
كان يسميه سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم صواعا كذلك كدنا مثل ذلك الكيد
العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين
ملك مصر وما كان يحكم به في السارق ان يغرم مثلي ما اخذ لا ان يلزم ويستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان ياخذه الا بمشيئة
الله واذنه فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم
عليم فوقه ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم هو دونه في العلم وهو الله عز وعلا فان قلت ما اذن الله فيه يجب ان يكون
حسنا فمن اي وجه حسن هذا الكيد وما هو الا بهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله انكم لسارقون فما جزاؤه
ان كنتم كاذبين قلت هو في صورة البهتان وليس ببهتان في الحقيقة لان قوله انكم لسارقون تورية عما جرى مجرى السرقة من
فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون
تكذيبا على انه لو صرح لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله
الذئب هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا ليتخلص
من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم صلعم هي اختي لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع في
المفاسد وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقنها يوسف صلعم مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة
وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا اخ له اراد به يوسف روي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم حياء
وقالوا ما الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين بنو راحيل الذي
لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما اضافوا الى
يوسف من السرقة فقيل كان اخذ في صباه صنما لجده ابي امه فكسره والقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل الكنيسة فاخذ تمثالا
صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه وقيل كان في المنزل عناق او جدي او دجاجة فاعطاها السائل وقيل كانت لابراهيم صلعم منطقة
يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة امه وكانت
لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة
اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت
فاسرها اضمار على شريطة التفسير تفسيره انتم شر مكانا وانما انث لان قوله انتم شر مكانا جملة او كلمة على تسميتهم الطائفة من
الكلام كلمة كانه قيل فاسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا
بدل من اسرها وفي قراءة ابن مسعود فاسره على التذكير يريد القول او الكلام ومعنى انتم شر مكانا انتم شر منزلة في السرق لانكم سارقون
بالصحة لسرقتكم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم يصح لي ولا لاخي سرقة وليس الامر كما تصفون ٥ استعطفوه بادكارهم

ووجه الجواب ان التخصيص بشرط الجواب بطريق النقض
فانه لم يصح ما ذكره المستدل لم يثبت انه عالما
لا نعارضه منعنا في صحة هذا المثال فيلزم على تقدير
صحة دليله اذا كان انه عالما ان يكون فوقه
من هو اعلم منه

اياه حق ابنهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم وكانوا قد اخبروه بان ولدا له قد
هلك وانه عليه ثكلان وانه مستأنس باخيه فخذ احدنا مكانه فخذه بدله على وجه الاستعباد او الاسترهان انا نراك
من المحسنين الينا فاتم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه وجب
على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم
انه ظلم وباطنه ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة او لمصالح جمة علمها في ذلك فلو اخذت غير من
امرني باخذه كنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر
الى المفعول وحذف من واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا فلما استيأسوا يئسوا وزيادة السين والتاء
في المبالغة نحو ما مر في استعصم والنجي على معنيين ان يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله
تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجي كما قيل واذ هم نجوى تنزيلا للمصدر
منزلة الاوصاف ويجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر وجمع انجية وقال اني اذا ما القوم كانوا انجية
ومعنى خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم
بعضا واحسن منه انهم تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي
وحقيقته وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم كقوم تعايوا بما دهمهم من الخطب
فاحتاجوا الى التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في العقل والراي وهو شمعون ما فرطتم
في يوسف فيه وجوه ان تكون ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان تكون مصدرية على ان محل
المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو ان اباكم
كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتم اي قدمتموه في
حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف
اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين لانه لا
يحكم الا بالعدل والحق وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقناه لان
الصواع استخرج من وعائه ولا شيء ابين من هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق او وما علمنا انك
تصاب به كما اصبت بيوسف ومن قرا سرق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب للامر الخفي
حافظين اسرق بالصحة ام دس الصاع في رحله ولم يشعر واسال القرية التي كنا فيها مصر اي ارسل اليها فاسألهم عن كنه القصة
والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل من اهل صنعاء فرجعوا الى ابيهم فقالوا
له ما قال اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا
فتواكم وتعليمكم عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم
يبتلني بذلك الا لحكمة ومصلحة وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به يا اسفى اضاف الاسف وهو اشد
الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين لفظي الاسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير
متعمد فيملح ويبدع ونحوه اثاقلتم الى الارض ارضيتم وهم ينهون عنه وينأون عنه ويحسبون انهم يحسنون من
سبا بنبا وعن النبي صلعم لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى
يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفى فان قلت كيف تاسف على يوسف دون اخيه ودون
الثالث والرزء الاحدث اشد على النفس واظهر اثرا قلت هو دليل على تمادي اسفه على يوسف وانه لم يقع
فائت عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا طريا ولم ينسه اي المصيبات بعده
ولان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفا على من لحق به وابيضت عيناه اذا
كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا من الحزن من الحزن

كان

كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين
عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلعم انه سال جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال
وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط فان قلت كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به
الجزع ذلك المبلغ قلت الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولذلك حمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج
الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلعم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم
لمحزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي صلعم
انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكا فقال ما نهيتكم عن البكا وانما نهيتكم عن
صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن رضي الله عنه انه بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رايت الله
جعل الحزن عارا على يعقوب فهو كظيم فهو مملو من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوؤهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مكظوم
من كظم السقاء اذا شده على ملئه والكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال اخذ باكظامه تفتؤ اراد لا تفتؤ فحذف حرف النفي لانه
لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال وعن مجاهد
لا تفتر من حبه كانه جعل الفتوء والفتور اخوين يقال ما فتئ يفعل قال اوس فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع
حرضا مشفيا على الهلاك مرضا واحرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض
بكسر الراء ونحوهما دنف ودنف وجاءت القراءة بهما جميعا وقرا الحسن حرضا بضمتين ونحوه في الصفات رجل غرب وجنب بثي
البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره ومنه باثه امره وابثه اياه ومعنى انما اشكو اني لا
اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له وملتجئا اليه فخلوني وشكايتي وهذا معنى توليه عنهم اي فتولى عنهم الى
الله والشكاية اليه وقيل دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب قد تهشمت وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال هشمني
وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي قال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي فغفر له فكان بعد
ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروى انه اوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين
فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى
عميت واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروى انه راى ملك الموت
في منامه فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وقرا الحزن وحزني بفتحتين وحزني بضمتين قتادة فتحسسوا من
يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وقرئ بالجيم كما قرئ بهما في الحجرات وهما تفعل من الاحساس وهو المعرفة [illegible]
ومن الجس وهو الطلب ومنه قالوا لمشاعر الانسان الحواس والجواس من روح الله من فرجه وتنفيسه وقرا الحسن وقتادة
من روح الله بالضم اي من رحمته التي يحيى بها العباد الضر الهزال من الشدة والجوع مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها
واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة
الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا وتفضل
علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة لا تلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبيا
وقيل كانت تحل لغير نبينا صلعم وسئل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وتصدق علينا اراد انها كانت حلالا لهم والظاهر انهم تمسكنوا له وطلبوا
ان يتصدق عليهم ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه وقوله ان الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك
لذكر الله وجزائه والصدقة العطية التي يبتغى بها المثوبة من الله ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله لا يتصدق
انما يتصدق الذي يبتغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي وارحمني قال هل علمتم اتاهم من جهة الدين وكان حليما موفقا فكلمهم
مستفهما عن معرفة وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه
فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبيح يدعو الى الاستقباح والاستقباح يجر الى التوبة فكان كلامه شفقة
عليهم وتنصحا لهم في الدين لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب وينفث المصدور ويتشفى

رحمه الله

المربط المخنق ويذر كشارة الموتور فلله اخلاق الانبياء ما اوطاها واسجحها ولله حصى عقولهم ما ارزنها وارجحها وقيل لم يرد نفى العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه العلم ولا يقدم عليه الا جاهل سماهم جاهلين وقيل معناه اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش قبل ان تبلغوا اوان الحلم والرزانة وروى انهم لما قالوا مسنا واهلنا الضر ارفضت عيناه ثم قال هذا القول وقيل ادوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلا اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروى انه لما قرا الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا فان قلت ما فعلهم باخيه قلت تعريضهم اياه للغم والثكل بافراده عن اخيه لابيه وامه وجفاؤهم به حتى كان لا يستطيع ان يكلم احدا منهم الا كلام الذليل للعزيز وايذاؤهم له بانواع الاذى قرئ ائنك على الاستفهام وانك على الايجاب وفي قراءة ابي او انت يوسف على معنى ائنك يوسف او انت يوسف فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب فهو يكرر الاستثبات فان قلت كيف عرفوه قلت راوا في روائه وشمائله حين كلمهم بذلك ما شعروا به انه هو مع علمهم بان ما خاطبهم به لا يصدر مثله الا عن حنيف مسلم من سنخ ابرهيم لا عن بعض اعزاء مصر وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللولو المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن راسه فنظروا الى علامة بقرنه كان ليعقوب وسارة مثلها تشبه الشامة البيضاء فان قلت قد سالوه عن نفسه فلم اجابهم عنها وعن اخيه على ان اخاه كان معلوما لهم قلت لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد اثرك الله علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك واذلنا بالتمسكن بين يديك لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم ولا عتب واصل التثريب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق الاعراض ويذهب بماء الوجه فان قلت بم تعلق اليوم قلت بالتثريب او بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدا فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشمت يهديكم الله ويصلح بالكم او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروى ان رسول الله صلعم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروى ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه قال لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله صلعم غفر الله لك ولمن علمك وروى ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابرهيم اذهبوا بقميصي قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امره جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي يات بصيرا يصر بصيرا كقوله جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا او يات الي وهو بصير ويصدقه قوله واتوني باهلكم اجمعين اي ياتي ابي وياتي اهله اله جميعا وقيل يهوذا هو الحامل وقال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فافرحه كما احزنته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرا ابن عباس ولما انفصل العير قال لولد ولده ومن حوله من قومه اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص على مسيرة ثمان ثمان ليال
والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات

راي

راى فتفندونى في كبرها والمعنى لولا تفنيدكم اياى لصدقتمونى لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف ولهجك بذكره ورجائك للقائه وكان عندهم انه قد مات القاه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا يقال رده فارتد وارتده اذا ارتجعه الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا تياسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدا لم يقع عليه القول ولك ان توقعه عليه وتريد قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروى انه سال البشير كيف تركت يوسف قال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة سوف استغفر لكم ربي قيل اخر الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم في صدق التوبة واخلاصها وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روى انه كان يستغفر لهم في كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم فاوحى الله اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين وروى انهم قالوا وقد علتهم الكآبة ما يغني عنا عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك فلا قرت لنا عين ابدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا انها الهلكة نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وقد اختلف في استنبائهم فلما دخلوا على يوسف قيل جهز يوسف الى ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف اوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن ابي اسحق كانت امه بالحياة وقيل هما ابوه وخالته ماتت امه فتزوجها وجعلها احد الابوين لان الرابة تدعى اما لقيامها مقام الام او لان الخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق فان قلت ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر قلت كانه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او بيت ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا ويجوز ان يكون قد خرج في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه القبة فاواهما اليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر فان قلت بم تعلقت المشية قلت بالدخول مكتنفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكتنفا بهما والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتاخير وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادري ما اقول فيه وفي نظايره فان قلت كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله قلت كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من افعال شهرت في التعظيم والتوقير وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا ياباه وقيل معناه وخروا لاجل يوسف لله سجدا وهذا فيه نبوة يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه قال اسيئي بنا او احسني لا ملومة من البدو من البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع نزغ افسد بيننا واغرى واصله من نخس الرائض الدابة وحمله على الجري يقال نزغه ونسغه اذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب وروى ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل قال او ما تساله قال انت ابسط مني اليه فسله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني وروى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر فعاش بعد ابيه ثلثا

دخلتم

وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم الخالد فتاقت نفسه اليه فتمنى الموت وقيل ما
تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال
فراوا من الراي ان يعملوا له صندوقا من مرمر ويجعلوه فيه ويدفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا
فيه كلهم شرعا واحدا وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة
من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا من دين يوسف وابائه الى ان بعث الله محمدا صلعم من
في من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض لانه لم يوت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليي
انت الذي يتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي و توفني مسلما طلب للوفاة على حال الاسلام ولان
يختم له بالخير والحسنى كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل والحقني بالصالحين
من ابائي او على العموم وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن مهران بات عنده فراه كثير البكاء والمسالة للموت فقال له صنع الله على يديك خيرا
كثيرا احييت سننا وامت بدعا وفي حيوتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع امره قال
توفني مسلما والحقني بالصالحين فان قلت علام انتصب فاطر السموات قلت على انه وصف لقوله رب كقولك يا زيد حسن الوجه او
على الندا ذلك اشارة الى ما سبق من نبا يوسف والخطاب لرسول الله صلعم ومحله الابتدا وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك
خبران ويجوز ان يكون اسما موصولا ومن انبا الغيب صلته ونوحيه الخبر والمعنى ان هذا النبا غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي
لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو القاؤهم اخاهم في البئر لقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وهذا تهكم بقريش
ومن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من
علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا القصص العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم يقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي
فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرة انه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي اذ
قضينا الى موسى الامر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل وما اكثر الناس يريد العموم كقوله ولكن اكثر الناس لا يومنون
وعن ابن عباس اراد اهل مكة اي وما هم بمومنين ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم وما تسالهم على ما تحدثهم
به وتذكرهم ان ينيلوك منفعة وجدوى كما يعطي حملة الاحاديث والاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وحث على
طلب النجاة على لسان رسول من رسله من اية من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفته وتوحيده يمرون عليها ويشاهدونها وهم
معرضون عنها لا يتفكرون فيها وقرى والارض بالرفع على الابتدا ويمرون عليها خبره وقرا السدي والارض بالنصب على ويطوون الارض
يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض يمشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من اثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما
يومن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن هم اهل الكتب معهم شرك
وايمان وعن ابن عباس الذين يشبهون الله بخلقه غاشية نقمة تغشاهم وقيل ما يعمهم من العذاب ويجللهم وقيل الصواعق
هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويونثان ثم فسر سبيله بقوله
ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعوا الى دينه مع حجة واضحة غير عميا وانا تاكيد للمستتر في ادعوا ومن اتبعني عطف عليه
يريد ادعوا اليها انا ويدعوا اليها من اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة خبرا مقدما ومن اتبعني عطفا على انا اخبارا
مبتدا بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان
الله وانزهه من الشركاء الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شا ربنا لانزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امراة وقيل
في سجاح المتنبية ولم تنزل انبيا الله ذكرانا وقرى نوحي اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل
والجفاء والقسوة ولدار الاخرة ولدار الساعة او الحال الاخرة خير للذين اتقوا الذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقرى
افلا تعقلون بالتاء حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى استيئسوا
عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او رجاهم لقولهم رجا صادق ورجا كاذب والمعنى
ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتاميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا

ازلا

ان لا نصر لهم في الدنيا فجاهم نصرنا فجاة من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم اخلفوا ما وعدهم
الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن
ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما
الظن الذي هو ترجيح احد الجانبين على الاخر فغير جائز على رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس بربهم وانه
متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح وقيل وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا اي وظن المرسل اليهم انهم
كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وقرى كذبوا بالتشديد على وظن
بالتخفيف ح — الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرا مجاهد كذبوا على البنا للفاعل
على وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصرة اما على تاويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا
لموعدهم اثرا قالوا لهم انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا ولو قرى
بهذا مشددا لكان معناه وظن الرسل ان قومهم قد كذبوهم في موعدهم قرى فننجي بالتخفيف والتشديد من انجاه ونجاه
وفنجي على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرا ابن محيصن فنجا والمراد من نشا المومنون لانهم هم الذين يستاهلون
ان ينشا الله نجاتهم وقد بين ذلك بقوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم للرسل وتنصره قراءة
من قرا قصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع الى يوسف واخوته فان قلت فالام يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى
فيمن قرا بالكسر قلت الى القران اي ما كان القران حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية
ذلك ح — وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد ادلة العقل
وانتصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرى بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة
ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشارة الى ايات السورة والمراد بالكتاب السورة
اي تلك الايات ايات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال والذي انزل اليك من ربك من القران كله هو الحق الذي لا مزيد عليه
لا هذه السورة وحدها وفي اسلوبه هذا الكلام قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها تريد الكملة
الله مبتدا والذي خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الايات
خبرا بعد خبر وتنصره ما تقدمه من ذكر الايات رفع السموات بغير عمد ترونها كلام مستانف استشهاد برويتهم لها
لذلك وقيل هي صفة لعمد وتعضده قراءة ابي ترونه وقرى عمد [illegible] يحتمل ان يتناول النفي الموصوف دون الصفة اي
هي ترونها على ان ثم عمدا الا انه غير مرئي وهو امساك الله اياها بقدرته وان يتناول الصفة والموصوف جميعا كقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر يدبر الامر يدبر امر ملكوته وربوبيته يفصل الايات في كتبه المنزلة لعلكم توقنون
باكرا وبان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وقرا الحسن ندبر بالنون جعل فيها زوجين اثنين خلق فيها
من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل اراد بالزوجين الاسود والابيض
والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود
مظلما بعد ما كان ابيض منيرا وقرى يغشي بالتشديد قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى
سبخة وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى اخرى على عكسها مع انتظامها جميعا في جنس الارضية
وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة
الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متغايرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي
بعض المصاحف قطعا متجاورات على وجعل وقرى وجنات بالنصب على العطف على زوجين او بالجر على كل الثمرات وقرى وزرع

وتخيل بالجر عطفاً على اعناب او جنات والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلها واحد وقرئ بالضم والكسر لغة اهل
الحجاز والضم لغة بني تميم وقيس تسقى بالياء والتاء وتفضل بالنون والياء على البناء للفاعل والمفعول جميعاً في الاكل بضم الكاف
وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الفطر العظيمة
ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة اهون شيء عليه وايسر فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ائذا كنا تراباً الى اخر قولهم يجوز ان يكون في
محل الرفع بدلاً من قولهم وان يكون منصوباً بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم اولئك
الكاملون المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالاً او نحوه هم على
لهم عن الرشد اغلال واقياد او هو من جملة الوعيد بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك
انهم سالوا رسول الله صلعم ان ياتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين
فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء
سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلات بضمتين لاتباع الفاء العين والمثلات
بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال السمرة والمثلات بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات بضمتين والمثلات جمع مثلة كركبة
وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال والمعنى ظالمين لانفسهم وفيه اوجه ان يريد السيئات
المكفرة لمجتنب الكبائر او الكبائر بشرط التوبة او يريد بالمغفرة الستر والامهال وروي انها لما نزلت قال النبي صلعم لولا عفو الله وتجاوزه
ما هنأ احداً العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه آية من ربه لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلعم
عناداً واقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله انما انت رجل ارسلت منذراً لهم من سوء العاقبة
وناصحاً كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والآيات كلها سواء
في حصول صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها والذي عنده كل شيء بمقدار يعطي كل نبي آية على ما اقتضاه علمه بالمصالح ونقدير لها
ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعاً واحداً
في آيات مخصوصة ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون كون ما انزل عليك آيات ويعاندون فلا يهمنك ذلك انما انت
منذر فما عليك الا ان تنذر لا ان تثبت الايمان في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالالجاء وهو
الله تعالى وتقرير ذلك بما اردفه من ذكر آيات علمه وتقديره الاشياء على قضايا حكمته ان اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره
امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيراً ومصلحة لاجابهم اليه واما على الوجه
الثاني فدال على ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم باي طريق شاء ولا سبيل الى ذلك لغيره
الله يعلم يحتمل ان يكون كلاماً مستأنفاً وان يكون المعنى هو الله تفسيراً لهاد على الوجه الاخير ثم ابتدئ فقيل يعلم ما تحمل
كل انثى وما في ما تحمل وما تغيض وما تزداد اما موصولة واما مصدرية وان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد
على اي حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم
ما تغيضه الارحام اي تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزداد اي تأخذه
زائداً تقول اخذت منه حقي وازددت كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعاً ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد وما
تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد فانها تشتمل على واحد وقد تشتمل على اثنين وثلاثة واربعة ويروى ان شريكاً
كان رابع اربعة في بطن امه ومنه جسد الولد فانه يكون تاماً ومخدجاً ومنه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر
وزائد عليها الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل ان الضحاك ولد لسنتين
وهرم بن حيان بقي في بطن امه اربع سنين ولذلك سمي هرماً ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى
انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز ان يراد
بغيوض ما في الارحام وازديادها واسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين ويعضده قول الحسن
الغيوضة ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذي يكون

سقطاً

سقطاً لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر
الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين
وتعالى عنها وسارب ذاهب في سربه بالفتح اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروباً والمعنى سواء عنده من
استخفى اي طلب الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمة ومن يضطرب في الطرقات ظاهراً بالنهار يبصره كل احد فان قلت كان
حق العبارة ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والا فقد تناول
واحداً هو مستخف وسارب قلت فيه وجهان احدهما ان قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني
انه عطف على مستخف الا ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قيل سواء منكم اثنان
مستخف بالليل وسارب بالنهار والضمير في له مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب
معقبات جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء
المعذرون بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال
قفاه لان بعضهم يعقب بعضاً او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعاً وليس بايتلائك
بصفة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه
قراءة علي وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا اذنب
بدعائهم له ومسئلتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب وينيب كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات
الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من امر الله اي من قضاياه ونوازله او على التهكم به وقرئ
له معاقيب جمع معقب ومعقبة والياء عوض من حذف احدى القافين في التكسير ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم من الخصال الجميلة بكثرة المعاصي من وال من يلي امرهم ويدفع عنهم خوفاً وطمعاً لا يصح ان يكونا
مفعولاً لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف اي اراده خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعاً
ويجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اي خائفين
وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب
الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن في جرينه
التمر والزبيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع ويحيي
به السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امرأة
كريمة ونساء كرام وهي الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده ويسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر
حامدين له اي يضجون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلعم انه كان يقول سبحان الله وبحمده وعن علي رضي سبحان من
سبحت له واذا اشتد الرعد قال صلعم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن ابن
عباس ان اليهود سالت النبي صلعم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق
بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق
زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم والملائكة من خيفته ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله ذكر علمه النافذ في
كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته ثم قال وهم يعني الذين كفروا وكذبوا
رسول الله صلعم وانكروا آياته يجادلون في الله حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من القدرة على البعث واعادة
الخلائق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والانداد ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم
المتوالدة بقولهم الملائكة بنات الله فهذا جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال
اي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلعم حين

الضجاج والضجيج الصياح

قوله وعن ابن عباس فالتسبيح على هذه الرواية على حقيقته اذ الرعد هو الملك ...

وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل
على اربد صاعقة فقتلته اخبرني عن ربنا امن نحاس ام من حديد المحال المماحلة وهي شدة المماكرة ومنه تمحل لكذا
اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا
ماحلا مصدقا وقال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال والمعنى
انه شديد المكر والكيد لاعدائه ياتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرا الاعرج بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول محالا اذا احتال
ومنه احول من ذئب اي اشد حيلة ويجوز ان يكون المعنى شديد الفقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله اشد وموساه الأب م
احد لان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك
ان الفقار عمود الظهر وقوامه دعوة الحق فيه وجهان احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه
في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي
الداعي سؤله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف
ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني ان تضاف الى الحق الذي هو الله عز وعلا على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن
الحسن رحمه الله الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله قلت اما على قصة اربد فظاهر
لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلعم على صاحبيه بقوله اللهم اكفنيهما بما شئت
واجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق واما على الاول فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله صلعم
ان دعا عليهم فيهم والذين يدعون والالهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط
كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط
كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا
يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لالهتهم بمن اراد ان يغترف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه ولم تلق كفاه
منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدعون بالتاء كباسط كفيه بالتنوين الا في ضلال الا في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان
دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الالهة لم تستطع اجابتهم ولله يسجد اي ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤا او ابوا لا
يقدرون ان يمتنعوا عليه وتنقاد له ظلالهم ايضا حيث تتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال وقرئ بالغدو والايصال
من اصلوا اذا دخلوا في الاصيل قل الله حكاية لاعترافهم وتاكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من ان
يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهذا قولك فاذا قال
هذا قولي قال هذا قولك فيحكي اقراره تقريرا له عليه واستيثاقا منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز ان يكون تلقينا
اي ان كعوا عن الجواب فلقنهم فانهم يتلقنونه ولا يقدرون ان ينكروه افاتخذتم من دونه اولياء بعد ان علمتموه رب السموات والارض
اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا عنها ضررا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اثرتموهم على الخالق الرازق المثيب
المعاقب فما ابين ضلالتكم ام جعلوا بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار وخلقوا صفة لشركاء يعني انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين
قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة
فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد اذ لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق
فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له
شريك في العبادة وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور هذا مثل ضربه الله للحق واهله
والباطل وحزبه كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية
الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والالات المختلفة ولو لم
يكن الا الحديد الذي فيه الباس الشديد لكفى به وان ذلك ماكث في الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وتبقى اثاره

في

في العيون والابار والحبوب الذي تنبت به مما يدخر ويكنز وكذلك الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة
اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فان قلت
لم نكرت الاودية قلت لان المطر لا ياتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فتسيل بعض اودية الارض دون بعض فان قلت فما معنى قوله
بقدرها قلت بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار الا ترى الى قوله واما ما ينفع الناس فيمكث لانه ضرب المطر
مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف فان قلت ما فائدة قوله
ابتغاء حلية او متاع قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله واما ما ينفع الناس لان المعنى واما
ما ينفعهم من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بما يوقدون عليه منه وذكره وهو الحلية والمتاع وقوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء
حلية او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو هجيرى الملوك نحو ما جاء في ذكر الاجر
اوقد لي يا هامان على الطين ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشا زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا منتفخا
مرتفعا على وجه السيل جفاء يجفاه السيل اي يرمي به وجفات القدر بزبدها واجفا السيل واجفل وفي قراءة رؤبة بن العجاج جفالا
وعن ابي حاتم لا يقرا بقراءة رؤبة لانه كان ياكل الفار وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب
اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي
استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدا في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل قد تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال
وما بعده كلام مستانف والحسنى مبتدا وخبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا له مبتدا خبره لو ان
ما في خبره وسوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء افمن دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله
افمن يعلم لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم انما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم
يستبصر فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا
واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتدا واولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله والذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة ويجوز
ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين
العباد تعميم بعد تخصيص ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلعم وقرابة المؤمنين الثابتة
بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين
انفسهم وبينهم وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر
وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال لهم من اين انتم قالوا من اهل خراسان
قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين
ويخشون ربهم اي يخشون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا صبروا مطلق فيما يصبر
عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف ابتغاء وجه الله لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل واوقره عند الزلازل
ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الاعداء كقوله وتجلدي للشامتين اريهم ولا لانه لا طائل تحت الجزع ولا مرد فيه للفائت كقوله
ما ان جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن ان ينوي منها ما به كان حسنا عند الله والا لم يستحق وكان فعلا لا فعل
لقراءة به ثوابا وكان عملا كلا عمل مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر
افضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعونها وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا
عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا راوا منكرا امروا بتغييره عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها
اعراب التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن بدل من عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فمن كسر النون
فلنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين ولم ينقل وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول وقرا ابن ابي عبلة صلح بضم اللام والفتح افصح
اعلم ان الانساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة واباؤهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم سلام عليكم

في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين **فان قلت** بم تعلق قوله بما صبرتم **قلت** بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب
بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله بما
قد ارى فيها اوانس بدنا وعن النبي صلعم انه كان ياتي قبور الشهدا على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم **من بعد ميثاقه** من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول **سوء**
الدار يحتمل ان يكون سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار ويجوز ان يراد بالدار جهنم وبسوءها عذابها **الله يبسط الرزق**
اي الله وحده يبسط الرزق **ويقدر** دون غيره وهو الذي بسط رزق اهل مكة ووسعه عليهم **وفرحوا** بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر
لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الاخرة وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الاخرة ليس الا
شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهي ما يتعجله من تميرات او شربة سويق او نحو ذلك **فان قلت** كيف طابق قولهم **لولا انزل عليه اية من ربه**
قوله **قل ان الله يضل من يشاء** قلت هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك ان الايات الباهرة المتكاثرة التي اوتيها رسول الله صلعم لم يؤتها
نبي قبله وكفى بالقران وحده اية وراء كل اية فاذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كان اية لم تنزل عليه قط كان موضعا للتعجب والاستنكار
فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر
فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل اية **ويهدي اليه من** كان على خلاف صفتكم **اناب** اقبل الى الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير **والذين**
امنوا بدل من اناب **وتطمئن قلوبهم بذكر الله** بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله او تطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته او تطمئن بالقران لانه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها **الذين امنوا**
مبتدا **وطوبى لهم** خبره ويجوز ان يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف اي تطمئن القلوب قلوب الذين امنوا وطوبى مصدر من
طاب كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة
في قوله **وحسن** بالرفع والنصب تدلك على محليها واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن يا لضمة ما قبلها
كموقن وموسر وقرا مكوزة الاعرابي طيبى لهم فكسر الطا لتسلم اليا كما قيل بيض ومعيشة **كذلك ارسلناك** مثل ذلك الارسال
ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال **في امة قد خلت من قبلها امم**
اي ارسلناك في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي اخر الامم وانت خاتم الانبيا **لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك** لتقرا عليهم الكتاب
العظيم الذي اوحينا اليك **وهم يكفرون** وحال هولا انهم يكفرون **بالرحمن** بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شي وما بهم من
نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القران المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم **قل هو ربي** الواحد
المتعالي عن الشركا **عليه توكلت** في نصرتي عليكم **واليه متاب** فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم **ولو ان قرانا** جوابه محذوف
كما تقول لغلامك لو اني قمت اليك وتترك الجواب والمعنى ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها **او قطعت**
به الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا **او كلم به الموتى** فتسمع وتجيب لكان هذا القران لكونه غاية في التذكير ونهاية في
الانذار والتخويف كما قال لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشيته وهذا يعضد ما فسرت به قوله
لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك من ارادة تعظيم ما اوحي الى رسول الله صلعم من القران وقيل معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع
الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما امنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة الاية وقيل ان ابا جهل بن هشام قال
لرسول الله صلعم سير بقرانك الجبال عن مكة حتى يتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطايع كما سخرت لداود ان كنت نبيا كما تزعم
فلست باهون على الله من داود وسخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة
كما سخرت لسليمن وابعث لنا به رجلين او ثلثة ممن مات من ابائنا منهم قصي بن كلاب فنزلت ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير
وتجاوزها وعن الفرا هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس بسديد من
السداد وقيل قطعت به الارض تشققت فجعلت انهارا وعيونا **بل لله الامر جميعا** على معنيين احدهما بل لله القدرة على كل شي وهو قادر
على الايات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الالجا لولا انه
بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله **افلم ييئس الذين امنوا ان لو يشاء الله** يعني مشيئة الالجا والقسر **لهدى الناس**

جميعا ومعنى افلم ييئس افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشي عالم بانه لا
يكون كما استعمل الرجا في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرياحي اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني
الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم ويدل عليه ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قروا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييئس
وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس فسوى اسنان السين وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الامام وكان متقلبا في ايدي اولئك الاعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه لا
يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصا عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء وهذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز ان يتعلق
ان لو يشاء بامنوا على اولم يقنط عن ايمان هولا الكفرة الذين امنوا بان لو يشا الله لهدى الناس جميعا ولهداهم **تصيبهم بما صنعوا** من كفرهم
وسو اعمالهم **قارعة** داهية تقرعهم بما يحل الله بهم من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم واولادهم واموالهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون
ويضطربون ويتطاير اليهم شررها وتتعدى اليهم شرورها **حتى ياتي وعد الله** وهو موتهم او القيمة وقيل ولا يزال الكفار مكة تصيبهم بما
صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لان رسول الله صلعم كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب
من مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى ياتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك **الاملاء**
الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة يملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله
صلعم استهزا به وتسلية له **افمن هو قائم** احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو قائم **على كل نفس** صالحة او طالحة **بما كسبت**
يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدا ويعطف عليه **وجعلوا** وتمثيله افمن هو بهذه الصفة
لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده **شركا قل سموهم** اي جعلتم له شركا فسموهم له من هم ونبئوه باسمائهم
ثم قال **ام تنبئونه** بشركا لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشي يتعلق به العلم والمراد
نفي ان يكون له شركا ونحوه قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض **ام بظاهر من القول** بل تسمونهم شركا بظاهر من القول من غير
ان يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة التي ورد
عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وانصف من نفسه فتبارك الله احسن الخالقين وقرى ام تنبئونه
بالتخفيف **مكرهم** كيدهم للاسلام بشركهم **وصدوا** قرئ بالحركات الثلث وقرا ابن ابي اسحق وصد بالتنوين **ومن يضلل الله** ومن يخذله لعلمه انه
لا يهتدي **فما له من هاد** فما له من احد يقدر على هدايته **لهم عذاب في الحيوة الدنيا** وهو ما ينالهم من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا
عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا **وما لهم من الله من واق** وما لهم من حافظ من عذابه او ما لهم من جهته من واق من رحمته **مثل الجنة**
صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه بالابتدا والخبر محذوف على مذهب سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري
من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وقال الزجاج مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد
وقرا علي رضي الله عنه امثال الجنة على الجمع اي صفاتها **اكلها دائم** كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة **وظلها** دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس
والذين اتيناهم الكتاب يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران
واثنان وثلثون بارض الحبشة هولا **يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب** يعني من احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلعم نحو
كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب اسقفي نجران واشياعهما **من ينكر بعضه** لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام
والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله صلعم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع
فان قلت كيف اتصل قوله قل انما امرت ان اعبد الله بما قبله **قلت** هو جواب للمنكرين معناه قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك
به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به وقل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقرا نافع في رواية ابي خليد ولا اشرك به بالرفع على الاستيناف اي فانا لا
اشرك به ويجوز ان يكون في موضع الحال على معنى امرت ان اعبد الله غير مشرك به **اليه ادعو** خصوصا لا ادعو الى غيره **واليه** لا الى غيره
مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم **وكذلك انزلناه** ومثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه
والى دينه والانذار بدار الجزا **حكما عربيا** حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلعم الى امور يوافقهم عليها

الى امور

منها ان يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقيل له لئن اتبعتهم على دين ما هو الا اهواء وشبهة بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة
خذلك الله فلا ينصرك ناصر واهلكك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب
فيه وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالسنة والافكار رسول الله صلعم من شدة الشكيمة بمكان ٥ كانوا يعيبونه بالزواج
والاولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول ياكل الطعام وكانوا يقترحون عليه الايات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشرا مثله ذوي
ازواج وذرية وما كان لهم ان ياتوا بالايات من تلقاء انفسهم ولا ياتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل
وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما تقتضيه استصلاحهم **يمحو الله ما يشاء** ينسخ ما يستصوب نسخه **ويثبت** بدله ما يرى
المصلحة في اثباته او ينزله غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتبة كل قول
وفعل ويثبت غيره وقيل يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعتهم وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضا من
الاناسي وساير الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال **وعنده ام الكتاب** اصل كل كتاب
وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه وقرئ ويثبت **واما نرينك** وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب
عليهم **او نتوفينك** قبل ذلك فانما عليك البلاغ لا غير **وعلينا الحساب** للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل
بعذابهم **اولم يروا انا ناتي الارض** ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في دار الاسلام
وذلك من ايات النصرة والغلبة ونحوه افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم والمعنى
عليك البلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر ولا يضجرك تاخره فان ذلك لما نعلم من المصالح التي
لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر بما ذكر من طلوع تباشير الظفر وقرئ ننقصها بالتشديد **لا معقب لحكمه** لا راد لحكمه والمعقب
الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه
بالاقتضاء والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار ٥
والانتكاس **وهو سريع الحساب** فيحاسبهم عما قليل في الاخرة بعد عذاب الدنيا **فان قلت** ما محل قوله لا معقب لحكمه **قلت** هو جملة محلها
النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة تريد حاسرا **وقد مكر الذين من
قبلهم** وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال **فلله المكر جميعا** ثم فسر ذلك بقوله **يعلم ما تكسب كل
نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار** لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون
وهم في غفلة مما يراد بهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله والمراد بالكافر الجنس وقرا جناح بن حبيش
وسيعلم الكافر من اعلمه اي سيخبر **كفى بالله شهيدا** لما اظهر من الادلة على رسالتي **ومن عنده علم الكتاب** والذي عنده علم القران
وما الف عليه من النظم المعجز الفايت لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل
هو الله عز وعلا والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم
علم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة من قرا ومن عنده علم الكتاب على من الجارة اي ومن لدنه علم
الكتاب لان علم من علمه من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب على من الجارة وعلم على البناء للمفعول وقرئ وبمن عنده **فان قلت**
بم ارتفع علم الكتاب **قلت** في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة اوغل
في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه
وفي القراءة التي لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء ٥
ويروى من قرا سورة الرعد اعطي عشر حسنات بوزن كل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله

سورة ابرهيم مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **كتاب** هو كتاب يعني السورة وقرى **لتخرج الناس**
والظلمات والنور استعارتان للضلال والهدى **باذن ربهم** بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب

وذلك

وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق **الى صراط العزيز الحميد** بدل من قوله الى النور بتكرير العامل كقوله للذين
استضعفوا لمن امن منهم ويجوز ان يكون على وجه الاستيناف كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد وقوله
الله عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب
النجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله **الويل** نقيض الوال وهو النجاة اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما
يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال ويل له كقولك سلام عليك ولما ذكر الخارجين من
ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل **فان قلت** ما وجه اتصال قوله **من عذاب شديد** بالويل **قلت** لان المعنى انهم
يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا **الذين يستحبون** مبتدا خبره **اولئك**
في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون
والاستحباب الايثار والاختيار وهو استفعال من المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها
وافضل عندها من الاخر وقرا الحسن **ويصدون** بضم الياء وكسر الصاد يقال صده عن كذا واصده قال اناس اصدوا
الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه داخلة على صد صدودا لنقله من غير التعدي الى التعدي واما صده فموضوع على
التعدية كمنعه وليست بفصيحة كاوقفه لان الفصحاء استغنوا بصده ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة **ويبغونها عوجا**
يطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل ويبغون لها فحذف
الجار واوصل الفعل **في ضلال بعيد** اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل **فان قلت** فما معنى وصف الضلال بالبعيد **قلت** هو من
الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد من الطريق فوصف به فعله كما تقول جد جده ويجوز ان يراد في ضلال
ذي بعد او فيه بعد لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا **الا بلسان قومه ليبين لهم** اي ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا
يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته **فان قلت** لم يبعث رسول الله
صلعم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس جميعا قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم
تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة وان لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل بغير العربية لم تكن للعرب حجة ايضا **قلت** لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة
او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فبقي ان ينزل بلسان واحد فكان
اولى الالسنة لسان الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه
كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجمة في كل امة من امم العجم مع ما في ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة والاقطار المتنازحة
والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلائل
الفوائد وما يتكاثر في اتعاب النفوس وكد القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية الى جزيل الثواب ولانه ابعد من
التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بالسنة الثقلين كلها مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز
في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته التي هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء
ومعنى بلسان قومه بلغة قومه وقرئ بلسن قومه واللسن واللسان كالريش والرياش بمعنى اللغة وقرئ بلسن قومه بضم
اللام والسين مضمومة او ساكنة وهو جمع لسان كعماد وعمد وعمد على التخفيف وقيل الضمير في قومه لمحمد صلعم ورووه
عن الضحاك وان الكتب كلها نزلت بالعربية ثم اداها كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدي
الى ان الله تعالى انزل التورية من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد **فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء** لقوله فمنكم كافر
اعتزال ومنكم مؤمن لان الله لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف وبالهداية التوفيق
واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان **وهو العزيز** فلا يغلب على مشيئته **الحكيم** فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل
اللطف **ان اخرج** بمعنى اي اخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج ويجوز ان تكون ان الناصبة للفعل وانما
صح ان يوصل بفعل الامر لان الغرض وصلها بما تكون معه في تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره فيه سواء في الفعلية والدليل على جواز
ان تكون الناصبة للفعل قولهم اوعز اليه بان افعل فادخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير بان اخرج قومك **وذكرهم بايام الله** ٥

وأنذرهم بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه أيام العرب لحروبها وملاحمها كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم
قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس نعماؤه وبلاؤه فأما نعماؤه فإنه ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر وأما
بلاؤه فإهلاك القرون لكل صبار شكور يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه فإذا سمع بما أنزل الله من البلاء على الأمم أو أفاض عليهم من
النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل أراد لكل مؤمن لأن الصبر والشكر من سجاياهم تنبيها عليهم إذ أنجاكم ظرف
للنعمة بمعنى الإنعام أي إنعامه عليكم ذلك الوقت فإن قلت هل يجوز أن ينتصب بعليكم قلت لا يخلو من أن يكون صلة للإنعام للنعمة بمعنى
الإنعام أو غير صلة إذا أردت بالنعمة العطية فإذا كانت صلة لم يعمل فيه وإذا كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه ويتبين
الفرق بين الوجهين أنك إذا قلت نعمة الله عليكم فإن جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائضة أو نحوها وإلا كان كلاما ويجوز أن يكون
بدلا من نعمة الله أي اذكروا وقت إنجائكم وهو بدل الاشتمال فإن قلت في سورة البقرة يذبحون وفي الأعراف يقتلون وههنا ويذبحون
مع الواو فما الفرق قلت الفرق أن التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث أثبت جعل التذبيح لأنه أوفى على جنس
العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر فإن قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت تمكينهم وإمهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء
من الله ووجه آخر وهو أن ذلكم إشارة إلى الإنجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة وقال زهير فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو وإذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف على قوله نعمة الله عليكم كأنه
قيل وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن ربكم آذن ربكم ونظير تأذن وآذن توعد وأوعد
وتفضل وأفضل ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في أفعل كأنه قيل وإذ آذن ربكم إيذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك وتنزاح الشبه
والمعنى وإذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم أو أجرى تأذن مجرى قال لأنه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود وإذ قال ربك لئن شكرتم
أي لئن شكرتم يا بني إسرائيل ما خولتكم من نعمة الإنجاء وغيرها من النعم بالإيمان الخالص والعمل الصالح لأزيدنكم نعمة إلى نعمة ولأضاعفن لكم ما آتيتكم ولئن
كفرتم وغمطتم ما أنعمت به عليكم إن عذابي لشديد لمن كفر نعمتي وقال موسى إن تكفروا أنتم يا بني إسرائيل والناس كلهم فإنما ضررتم أنفسكم وحرمتموها
الخير الذي لا بد لكم منه وأنتم إليه محاويج والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة أنعمه وأياديه وإن لم يحمده الحامدون والذين من
بعدهم لا يعلمهم إلا الله جملة من مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا أو عطفا الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم إلا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة
بحيث لا يعلم عددهم إلا الله وعن ابن عباس بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني أنهم
يدعون علم الأنساب وقد نفى الله علمها عن العباد فردوا أيديهم في أفواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الأنامل من
الغيظ أو ضحكا واستهزاء كمن غلب عليه الضحك فوضع يده على فيه أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به
أي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره إقناطا لهم من التصديق ألا ترى إلى قوله فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وهذا قول قوي
أو وضعوها على أفواههم يقولون للأنبياء أطبقوا أفواهكم واسكتوا أو ردوها في أفواه الأنبياء يشيرون لهم إلى السكوت أو وضعوها على
أفواههم يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل الأيدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الأيادي أي ردوا نعم الأنبياء التي هي أجل النعم من مواعظهم ونصائحهم
وما أوحي إليهم من الشرائع والآيات في أفواههم لأنهم إذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها في أفواههم ورجعوها إلى حيث جاءت منه على طريق المثل
مما تدعوننا إليه من الإيمان بالله وقرئ تدعونا بإدغام النون مريب موقع في الريبة أو ذي ريبة من أرابه وأراب الرجل وهي قلق النفس وأن لا
تطمئن إلى الأمر أفي الله شك أدخلت همزة الإنكار على الظرف لأن الكلام ليس في الشك إنما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة
وشهادتها عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم أي يدعوكم إلى الإيمان ليغفر لكم أو يدعوكم لأجل المغفرة كقوله دعوته لينصرني ودعوته ليأكل معي
وقال دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور فإن قلت ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم قلت ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب
الكافرين كقوله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب أليم إلى أن قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين الفريقين
في الميعاد وقيل أريد أنه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها ويؤخركم إلى أجل مسمى إلى وقت قد سماه
وبين مقداره يبلغكموه إن آمنتم وإلا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت إن أنتم ما أنتم إلا بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون
بالنبوة دوننا ولو أرسل الله إلى البشر رسلا لجعلهم من جنس أفضل منهم وهم الملائكة بسلطان مبين بحجة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج

وانما

وإنما أرادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا إن نحن إلا بشر مثلكم تسليم لقولهم وأنهم بشر مثلهم يعنون أنهم
مثلهم في البشرية وحدها فأما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم واقتصروا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
بالنبوة لأنه قد علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة إلا وهم أهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استأثروا بها على أبناء جنسهم إلا بإذن
الله أرادوا أن الإتيان بالآية التي اقترحتموها ليس إلينا ولا في استطاعتنا وما هو إلا أمر يتعلق بمشيئة الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون أمر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا وأمروها به كأنهم قالوا ومن
حقنا أن نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم ألا ترى إلى قوله وما لنا ألا نتوكل على
الله ومعناه وأي عذر لنا في أن لا نتوكل عليه وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية
كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين فإن قلت كيف كرر الأمر بالتوكل قلت الأول لاستحداث
التوكل وقوله فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم إلى أنفسهم على ما تقدم
لنخرجنكم أو لتعودن ليكونن أحد الأمرين لا محالة إما إخراجكم وإما عودكم حالفين على ذلك فإن قلت كأنهم كانوا
على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد
تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت أراه عاد لا يكلمني ما عاد لفلان مال أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن به
فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي إضمار القول أو إجراء الإيحاء مجرى القول لأنه ضرب منه
وقرأ أبو حيوة ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لأوحى وأن لفظه لفظ الغيبة ونحوه قولك أقسم زيد ليخرجن ولأخرجن
والمراد بالأرض أرض الظالمين وديارهم ونحوه وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها وأورثكم
أرضهم وديارهم وعن النبي صلعم من آذى جاره ورثه الله داره ولقد عاينت هذا في مدة قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القرية
التي أنا منها ويؤذيني فيه فمات ذلك العظيم وملكني الله ضيعته فنظرت يوما إلى أبناء خالي يترددون فيها ويدخلون
في دورها ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلعم وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله تعالى ذلك إشارة إلى ما قضى
الله به من إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الأمر حق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب لأنه موقف الله
الذي يقف فيه عباده يوم القيامة أو على إقحام المقام وقيل خاف قيامي عليه وحفظي لأعماله والمعنى أن ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين
واستفتحوا واستنصروا الله على أعدائهم أن استفتحوا فقد جاءكم الفتح أو استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة
وهي الحكومة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على أوحى إليهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الأمر وعطفه على لنهلكن
أي أوحى إليهم ربهم وقال لهم لنهلكن وقال لهم واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ومعناه فنصروا وظفروا وأفلحوا وخاب كل جبار
عنيد وهم قومهم وقيل واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح
من ورائه من بين يديه قال عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لأنه مرصد لجهنم
فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف فإن قلت علام عطف ويسقى قلت على محذوف تقديره
من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كأنه أشد عذابها فخصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو
بميت فإن قلت ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف بيان لماء قال ويسقى من ماء فأبهمه إبهاما ثم بينه بقوله صديد
وهو ما يسيل من جلود أهل النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون
الإساغة كقوله لم يكد يراها أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان أي أسباب الموت وأصنافه كلها قد تألبت
عليه وأحاطت به من جميع الجهات تفظيعا لما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده حتى من إبهام رجله وقيل من أصل كل
شعرة ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الأنفاس
وحبسها في الأجساد ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استفتحوا أي استمطروا والفتح المطر في سني القحط التي أرسلت عليهم بدعوة
رسول الله صلعم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك أنه خيب كل جبار عنيد وأنه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء آخر وهو صديد
أهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأممهم مثل مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره

وفيما نقص عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على
سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ويجوز ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم او هذه الجملة خبر للمبتدا اي صفة الذين
كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول ويكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم
وكرماد الخبر وقرئ الرياح في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح او الرياح كقولك يوم ماطر وليلة
ساكرة وانما السكور لريحها وقرئ في يوم عاصف بالاضافة واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب
وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين والاجارة وغير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها وذهابها هباء
منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون
يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شيء اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء
ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر
العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم ايها الناس اي هو قادر على
ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود وايجاد المعدوم يقدر
على الشيء وجنس ضده وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور
دون مقدور فاذا خلص له الداعي الى شيء وانتفى الصارف تكون من غير توقف كتحريك اصبعك اذا دعاك اليه داع
ولم يعترض دونه صارف وهذه الآية بيان لابعادهم في الضلال وعظم خطئهم في الكفر بالله لوضوح آياته الشاهدة
له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وانه هو الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء
وبرزوا لله ويبرزون يوم القيامة وانما جيء بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى
اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونظائر له ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا
يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم
وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فان قلت لم كتب الضعفؤا بواو قبل
الهمزة قلت كتب ذلك على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ونظيره علمؤا بني اسرائيل الاتباع والعوام والذين
استكبروا ساداتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم تبعا
تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخدم وغايب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا فان قلت اي فرق
بين من في من عذاب الله وبينه في من شيء قلت الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون بعض الشيء الذي
هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض بعض عذاب الله
فان قلت ما معنى قوله لو هدانا الله لهديناكم قلت الذي قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم
وقولهم هل انتم مغنون عنا من باب التبكيت لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم معتذرين عما كان منهم اليهم
بان الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوهم اما موركين الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم لو شاء الله ما
اشركنا ولا آباؤنا ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن
المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا من اهل اللطف
فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا
بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية
ونحوه اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وروي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر
فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا فان قلت كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله قلت اتصاله به من حيث ان عتابهم كان جزعا
مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون
ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر والامر من ذلك اطم ولما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاغنينا

عنكم

عنكم وانجيناكم اتبعوه الاقناط من النجاة فقالوا ما لنا من محيص اي منجا ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من كلام
الضعفاء والمستكبرين جميعا كانه قيل قالوا جميعا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والمحيص يكون مصدرا كالمغيب
والمشيب ومكانا كالمبيت والمصيف ويقال حاص عنه وجاض بمعنى واحد لما قضي الامر لما قطع الامر وفرغ منه وهو
الحساب وتصادر الفريقين ودخول احدهما الجنة ودخول الآخر النار وروي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء
من الجن والانس فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى
الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم
حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ۞
ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان
الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه فان قلت قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه
واظهر انكاره على انه لا طائل له في النطق بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم كيف اتى فيه
بالحق والصدق وفي قوله وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
الغاوين ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخي بالكسر
وهي ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول قال لها هل لك يا تا في قالت له ما انت بالمرضي وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة
وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها الف
في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء فان قلت جرت الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت
بالكسر على الاصل قلت هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات
ما في بما اشركتمون مصدرية ومن قبل متعلق باشركتموني يعني كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم في الدنيا كقوله ويوم القيامة يكفرون
بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقيل
من قبل يتعلق بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي اشركتمونيه وهو الله عز وجل تقول شركت
زيدا فاذا نقلت بالهمزة قلت اشركنيه فلان اي جعلني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومعنى
اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وغيرها وهذا آخر قول ابليس وقوله ان الظالمين
قول الله عز وعلا ويحتمل ان يكون من قول ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سيقوله في ذلك اليوم ليكون لطفا للسامعين في النظر
لعاقبتهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه وان يتصوروا في انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول
فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم وقرئ فلا يلوموني بالياء على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم وقرا الحسن وعمرو بن عبيد رحمة الله عليهما وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم بمعنى وادخلهم انا وهذا دليل على انه من
قول الله لا من قول ابليس باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامره فان قلت فبم يتعلق في القراءة الاخرى
وقولك وادخلهم انا باذن ربهم كلام غير ملتئم قلت الوجه في هذه القراءة ان يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده اي تحيتهم فيها سلام
باذن ربهم يعني ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم وقرئ الم تر ساكنة الراء كما قرئ ومن يتق وفيه ضعف ضرب الله مثلا اعتمد
مثلا ووضعه وكلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف
الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان تنتصب مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا
محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة اصلها ثابت يعني في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها ورأسها في السماء
ويجوز ان يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرا انس بن مالك كشجرة طيبة ثابت اصلها فان قلت اي فرق بين القراءتين
قلت قراءة الجماعة اقوى معنى لان في قراءة انس اجريت الصفة على الشجرة واذا قلت مررت برجل ابوه قائم فهو اقوى معنى من
مررت برجل قائم ابوه لان المخبر عنه انما هو الاب لا رجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة

والتحميد والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة
الثمار كالنخلة وشجر التين والعنب والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر رضع ان رسول الله صلعم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل
المؤمن شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله صلعم ان اقولها
وانا اصغر القوم فمنعني مكان عمر واستحييت فقال لي عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم ثم قال رسول الله
صلعم الا انها النخلة وعن ابن عباس شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك
في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها
بتيسير خالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني كشجرة خبيثة
كمثل شجرة خبيثة صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة
قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث ونحو ذلك وقوله اجتثت من فوق الارض
في مقابلة اصلها ثابت ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء
قرارا كقوله ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت والذي لا يبقى انما يضمحل عن قريب لبطلانه من قولهم الباطل
لجلج وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان تلزم عنق
صاحبها حتى يوافي بها القيمة القول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت اليه نفسه
وتثبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت
لحومهم بامشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمسون وغيرهما وتثبيتهم في الاخرة انهم اذا سئلوا عند تواقف الاشهاد عن
معتقدهم ودينهم لم يتلعثموا ولم يبهتوا ولم تحيرهم اهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن
عازب رضع ان رسول الله صلعم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بالحجة في دينهم وانما اقتصروا على تقليد
كبارهم وشيوخهم كما قلد المشركون اباهم فقالوا انا وجدنا اباءنا على امة واضلالهم في الدنيا انهم لا يثبتون في مواقف
الفتن فتزل اقدامهم اول شيء وهم في الاخرة ازل واضل ويفعل الله ما يشاء اي ما توجبه الحكمة لان مشية الله تعالى
تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتاييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم واضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين
شانهم عند زللهم بدلوا نعمة الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا
الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا ونحوه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه اخر
وهو انهم بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروا سلبوها فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة
وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته واكرمهم بمحمد صلعم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم او اصابهم
الله بالنعمة في الرخاء والسعة لايلافهم الرحلتين فكفروا نعمته فضربهم بالقحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة
وكذلك حين اسروا وقتلوا يوم بدر وذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في اعناقهم وعن عمر رضي الله عنه هم الافجران من قريش
بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب
جبلة بن الايهم واصحابه واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم عطف على دار البوار عطف
بيان وقرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها فان قلت الضلال والاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد فما معنى اللام قلت
لما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام في قولك جئتك لتكرمني نتيجة المجي دخلته اللام وان لم
يكن غرضا على طريقة التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره
ولا يريدونه مامورون به قد امرهم امر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه وهو امر الشهوة
والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية ونحوه

قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ه المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي الذين امنوا اقيموا
الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوزوا ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا ويكون هذا هو المقول
قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز فان قلت علام
انتصب سرا وعلانية قلت على الحال اي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على
المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب والخلال المخالة فان قلت
كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال قلت من قبل ان الناس يخرجون اموالهم في عقود المعاوضات
فيعطون بدلا ليأخذوا مثله وفي المكارمات ومهادات الاصدقاء ليستجروا بهداياهم امثالها او خيرا منها واما الانفاق
لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون الخلص فبعثوا عليه
ليأخذوا بدله في يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا بمخالة ولا بما ينفقون فيه اموالهم من المعاوضات
والمكارمات وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرئ لا بيع فيه ولا خلال بالرفع الله مبتدا والذي خلق خبره ومن
الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على
المصدر من اخرج لانه في معنى رزق بامره بقوله كن دائبين يدابان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما ما
يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم واتيكم من كل
ما سألتموه من للتبعيض اي اتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل بالتنوين وما سألتموه نفي ومحله النصب
على الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير سائليه ويجوز ان تكون ما موصولة على واتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح احوالكم
ومعايشكم الا به فكانكم سألتموه وطلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها هذا اذا ارادوا ان
يعدوها على الاجمال واما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في
الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من يوجدان منه هذا البلد يعني البلد الحرام
زاده الله وكفاه كل باغ وظالم واجاب فيه دعوة خليله ابرهيم امنا ذا امن فان قيل اي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا امنا وبين قوله اجعل
هذا البلد امنا قلت قد سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يأمن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرجه من صفة كان عليها من
الخوف الى ضدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا واجنبني وقرئ واجنبني وفيه ثلث لغات جنبه الشر وجنبه واجنبه
فاهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد جنبني شره واجنبني والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها وبني
اراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد احد من بني اسمعيل صنما واحتج بقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام انما كانت انصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجارة فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت وكانوا يدورون
بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك ان
تعصمني وبني من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم اي افتتنوا بها واغتروا
بسببها فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط الاختصاص بي وملابسته لي وكذلك قوله من غشنا فليس منا
اي ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من افعالهم واوصافهم ومن عصاني فانك غفور رحيم تغفر له ما سلف منه من عصياني اذا بدا له
فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك من ذريتي بعض اولادي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد هو
وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قرانا عربيا غير ذي عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة
لا غير وقيل للبيت المحرم لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه لم يزل ممنعا عزيزا يهابه كل
جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي
عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه ليقيموا الصلوة اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الخلاء البلقع من
كل مرتفق ومرتزق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك ومتعبداتك متبركين
بالبقعة التي شرفتها على البقاع مستسعدين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود

حوله مستنزلين الرحمة التي اثرت بها سكان حرمك افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ويدل عليه
ما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند ويجوز
ان يكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي وكانه قيل افئدة ناس وانما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها في
الاية نكرة ليتناول بعض الافئدة وقرئ آفدة بوزن عاقدة وفيه وجهان احدهما ان يكون من القلب كقولهم آدر في ادؤر والثاني
ان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة او جماعات يرحلون اليهم ويعجلون نحوهم وقرئ افدة وفيه وجهان ان تطرح
الهمزة للتخفيف وان كان الوجه ان تخفف باخراجها بين بين واما ان يكون من افد تهوي اليهم تسرع نحوهم وتطير اليهم شوقا
ونزاعا من قوله يهوي مخارمها هوي الاجدل وقرئ تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى اليهم
من هوي يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي تعديته وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم
من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لا جرم ان الله اجاب
دعوته فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ثم فضله في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد
واكثرها ثمارا وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة يريكها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة
الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من اياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمه ووفقنا لشكر
نعمه وادام لنا التشرف بالدخول تحت دعوة ابرهيم ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم النداء المكرر دليل على التضرع واللجا
الى الله تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيبا من الغيوب لا يحتجب عنك والمعنى انك
اعلم باحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا منا وانت ارحم بنا وانصح لنا منا بانفسنا ولها فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما ندعوك
اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا لنيل اياديك وولها الى رحمتك وكما يتملق
العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معروفه مع توفر السيد على حسن الملكة وعن بعضهم انه رفع حاجته الى كريم فابطا عليه النجح
فاراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر استقصارا ولا توهما للغفلة عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم
فيها وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن من البكاء والدعاء وقيل ما نخفي من كآبة الافتراق وما نعلن يريد
ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله اكلكم قالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا نخشى
تركتنا الى كاف وما يخفى على الله من شيء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم صلعم كقوله وكذلك يفعلون او من كلام ابرهيم يعني
وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما على في قوله على الكبر بمعنى مع كقوله كانه الاستغراق
اني على ما ترين من كبري اعلم من اين يؤكل الكتف وهو في موضع الحال معناه وهب لي وانا كبير وفي حال الكبر روي ان اسمعيل ولد
له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقد روي انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين
وعن سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة في الولد فيها اعظم من حيث انها
حال وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم واحلاها في نفس الظافر ولان الولادة في تلك السن
العالية كانت اية لابرهيم ان ربي لسميع الدعاء وقد كان دعا ربه وساله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر لله ما اكرمه به
من اجابته فان قلت الله تعالى يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله
لمن حمده وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران فان قلت ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء قلت اضافة الصفة
الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب
اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم اباه ويجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي
والمراد سماع الله ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار وذلك
قوله لا ينال عهدي الظالمين وتقبل دعاء اي عبادتي واعتزلكم وما تدعون من دون الله وفي قراءة ابي ولابوي وقرا سعيد بن جبير
ولوالدي يعني اباه وقرا الحسن بن علي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ ولولدي بضم الواو والولد بمعنى الولد كالعدم
والعدم وقيل جمع ولد كاسد في اسد وفي بعض المصاحف ولذريتي فان قلت كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا كافرين قلت

هو من مجوزات العقل لا يمتنع يعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف وقيل اراد بوالديه ادم وحوا وقيل بشرط الاسلام وياباه قوله الا قول
ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لا مقال فيه فكيف يستثني الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى
فيه بابرهيم يوم يقوم الحساب اي يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم
ترجلت الشمس اذا اشرقت وثبت ضوؤها كانها قامت على رجل ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او يكون مثل واسئل
القرية وعن مجاهد قد استجاب الله له فيما سال فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته وجعل البلد امنا ورزق اهله وجعله اماما وجعل في
ذريته من يقيم الصلوة واراه مناسكه وتاب عليه وعن ابن عباس انه قال كانت الطائف من ارض فلسطين فلما قال ابرهيم ربنا اني اسكنت
رفعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم فان قلت يتعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلعم وهو اعلم الناس به غافلا
حتى قيل ولا تحسبن الله غافلا قلت ان كان خطابا لرسول الله صلعم ففيه وجهان احدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا
كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر كما جاء في الامر يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه
غافلا الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم
يريد الوعيد ويجوز ان يراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وان كان خطابا لغيره
ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما
قاله من علمه وقرئ نؤخرهم بالنون والياء تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي
وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر اليه لا تطرف مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان يطرفوا
بعيونهم اي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء الخلاء الذي لم تشغله
الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة ويقال للاحمق ايضا قلبه هواء قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء
لان النعام مثل في الجبن والحمق وقال حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج افئدتهم هواء صفر من الخير خاوية وقال ابو عبيدة جوف
لا عقول لهم يوم ياتيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة ومعنى اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من
الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك واريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات
ولقاء الملائكة بلا بشرى وانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق او لم تكونوا اقسمتم على ارادة القول
وفيه وجهان ان يقولوا ذلك اشرا وبطرا حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ
المقسمين لقيل ما لنا من زوال والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث
كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
لان السكنى من السكون الذي هو اللبث والاصل تعديه بفي كقولك قر في الدار وغني فيها واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه
فقيل سكن الدار كما قيل تبواها واوطنها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اي قروا فيها واطمانوا طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم
والفساد لا يحدثونها بما لقي الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم
وانتقمنا منهم وقرئ ونبين لكم بالنون وضربنا لكم الامثال اي صفات ما فعلوا وفعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم
اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم لا يخلو اما ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول على ان المعنى ومكتوب عند الله
مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه
ياتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فضرب زوال الجبال منه مثلا
لتفاقمه وشدته اي وان كان مكرهم مسوى لازالة الجبال معدا لذلك وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم
الراسية والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لايات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال ثباتا وتمكنا وتنصره قراءة ابن مسعود
وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها وقرا علي وعمر رضي الله عنهما وان
كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي فان قلت هلا قيل مخلف رسله وعده ولم قدم المفعول الثاني
على الاول قلت قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده احدا وليس من شانه

صدره
كان الرحل منها فوق صعل

اخلاف المواعيد كيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعده رسله بجر الرسل ونصب الوعد وهذه في الضعف كمن قرأ قتل اولادهم
شركائهم عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض انتصابه على البدل من يوم يأتيهم او على الظرف للانتقام
والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات
كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها
وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف في تبديل الارض والسموات
فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير
وانشد وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم وتبدل السموات بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف
قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل يخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد
خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل الارض ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحائف وقرئ يوم نبدل الارض
بالنون وبرزوا لله الواحد القهار هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب
ولا يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار اذا كان الامر في غاية الصعوبة والشدة مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين قيل
او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين وقوله في الاصفاد اما ان يتعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد واما ان لا يتعلق به فيكون المعنى مقرنين
مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وانشد لسلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق
القطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران وقطران بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل
فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته والجلد وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال
النار وقد يستسرج به وهو اسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القمص
فتجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين
كالتفاوت بين النارين وكل ما وعد الله او اوعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكأنه ما عندنا منه
الا الاسامي والمسميات ثمة فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه وقرئ من قطر آن
والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار كقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم يسحبون
في النار على وجوههم لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة وقرئ وتغشى وجوههم
بمعنى تتغشى اي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم
علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم هذا بلاغ للناس كفاية في التذكير والموعظة يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله
سريع الحساب ولينذروا معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا به بهذا البلاغ وقرئ ولينذروا بفتح الياء من نذر به اذا
علمه واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد
لان الخشية ام الخير كله ○ وروي من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات
والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا واي قرآن مبين كأنه قيل الكتاب
الجامع للكمال والغرابة في البيان قرئ ربما وربتما بالتشديد وربما وربتما بالضم والفتح مع التخفيف فان قلت لم دخلت على
المضارع وقد ابوا دخولها الا على الماضي قلت لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنه قيل
ربما ود فان قلت متى يكون ودادتهم قلت عند الموت او يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون
من النار وهذا ايضا باب من الودادة فان قلت فما معنى التقليل قلت هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك
وربما ندم الانسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان

قليلا

قليلا لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من المتيقن ومن القليل منه كما
من الكثير وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ولو كانوا
مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا
سديدا وقيل يدهشهم اهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلل ذرهم
يعني اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم وتنفيذ
شهواتهم ويشغلهم املهم وتوقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال وان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا فسوف يعلمون سوء صنيعهم
والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان وانهم لا يجيء منهم الا ما هم فيه وانهم لا يزجرهم ولا يوعظ الا ما اعتادوا به حين لا ينفعهم
الوعظ ولا سبيل الى اتعاظهم فذرهم فامر رسوله بان يخليهم وشأنهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته وان يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا
يزيدهم الا ندما في العاقبة وفيه الزام للحجة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول
الامل وهذه هجيرا اكثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين ولها كتاب جملة واقعة صفة
لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف
كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني زيد وعليه ثوب كتاب معلوم مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح وبين الا ترى الى قوله
ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال يستأخرون بحذف عنه لانه معلوم
قرأ الاعمش يا ايها الذي القي اليه الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع
منها فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام العجم والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك
الذكر لو ركبت مع لا وما لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض وقال
ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك
ويعضدونك على انذارك كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت
الامم المكذبة لرسلها وقرئ تنزل بمعنى تتنزل وتنزل على البناء للمفعول من نزل وننزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة الا بالحق
الا تنزلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تأتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلعم لانكم حينئذ مصدقون
عن اضطرار ومثله قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي او العذاب واذا جواب وجزاء لانه
جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم
واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن نزلنا الذكر فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع والبتات وانه هو
الذي بعث به جبريل الى محمد صلعم وبين يديه ومن خلفه رصد حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت
من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما
بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه فان قلت فحين كان قوله انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله
وانا له لحافظون قلت قد جعل ذلك دليلا على انه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان
كما يتطرق على كل كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله صلعم كقوله والله يعصمك في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة
الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى ارسلنا فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان
ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته
فيها ونظمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر اي مثل ذلك السلوك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه يلقيه في
قلوبهم مكذبا مستهزءا به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام يعني مثل هذا الانزال انزلها
بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله لا يؤمنون به النصب على الحال اي غير مؤمن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه سنة الاولين
طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم وقرئ يعرجون بالضم والكسر

وسُكّرت حُيّرت او حُبست من الابصار من السَّكر او السِّكر وقرئ سُكِرت بالتخفيف اي حُبست كما يحبس النهر من الجري
وقرئ سَكِرت من السُّكر اي حارت كما يحار السكران والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب
من ابواب السماء ويسّر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا لو اريد
سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل
عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار من استرق
في محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد
منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين موزون وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا
نقصان او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها معايش
بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوها فان تصريح الياء فيها خطأ والصواب الهمزة او اخراج الياء بين بين وقد قرئ معايش
بالهمز على التشبيه ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من
لستم له برازقين او اولادهم العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم
ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما بتلك المثابة مما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم انهم هم الرازقون ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا
على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور ٥ ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده
وتكوينه والانعام به وما ننزله الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة له فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور لواقح فيه قولان
احدهما ان اللواقح لاقح اي حوامل لانها تحمل من السحاب سحاب ماطر كما قيل للتي لا تاتي بخير ريح عقيم والثاني ان اللواقح بمعنى الملاقح كما قال
ومختبط مما تطيح الطوائح ٥ يريد المطاوح جمع مطيحة وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا
وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون
على خلقه في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واظهارا لعجزهم ونحن الوارثون اي الباقون بعد
هلاك الخلق كلهم وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ومنه قوله صلعم في دعائه واجعله الوارث منا ولقد
علمنا المستقدمين منكم ولادة وموتا ومن تاخر من الاولين والاخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام
وسبق الى الطاعة ومن تاخر وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستاخرين وروي ان امراة حسناء كانت في المصليات خلف
رسول الله صلعم فكان بعض القوم يستقدم حتى لا ينظر اليها وبعض يستاخر ليبصرها فنزلت هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم
والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم وتباعد اطراف عددهم انه حكيم عليم باهر الحكمة وواسع العلم يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب
وقد احاط علمه بكل شيء الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار قالوا اذا توهمت في صوته مدا
فهو صليل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحما الطين الاسود المتغير والمسنون
المصور من سنة الوجه وقيل المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في امثلتها وقيل المنتن
من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فالذي يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا ولا يكون الا منتنا من حما صفة لصلصال اي خلقه من صلصال
كائن من حما وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال لانه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا
نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر اخر والجان الجن كادم للانس وقيل هو ابليس وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد رحمهما الله والجأن
بالهمز من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام وقيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان
واذ قال ربك واذكر وقت قوله سويته عدلت خلقته واكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي واحييته
وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لما يحيا به فيه واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب اسم
الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هندا وابى استيناف على تقدير قول قائل هلا سجد فقيل ابى ذلك واستكبر
عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى ٥ حرف الجر مع ان محذوف تقديره مالك في ان لا تكون مع الساجدين بمعنى اي غرض لك في ابائك السجود
واي داع لك اليه ٥ اللام في لاسجد لتاكيد النفي ومعناه لا يصلح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر رجيم شيطان من الذين

يرجمون

صلاه
ليبكِ يزيدَ ضارعٌ لخصومةٍ

يرجمون بالشهب او مطرود من رحمة الله لان من يطرد يرجم بالحجارة ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها والضمير
في منها راجع الى الجنة او السماء او الى حملة الملائكة ٥ وضرب يوم الدين حدا للعنة اما لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم
كقوله ما دامت السموات والارض في التابيد واما ان يراد انك ملعوم مدعو عليك باللعنة في السموات والارض الى يوم الدين
من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف
بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث
احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن والمعنى اقسم
باغوائك اياي لازينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسببه لغيه بان امره بالسجود لادم عليه فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود
الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار فهلك والله تعالى بريء من غيه
ومن ارادته والرضى به ونحو قوله بما اغويتني لازينن لهم قوله فبعزتك لاغوينهم في انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفته والثاني
اقسام بفعله وقد فرق الفقهاء بينهما ويجوز ان لا يكون قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسببك لاغوائي اقسم لافعلن
بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي
دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه واراد اني اقدر على الاحتيال لادم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا
على التزيين لاولاده في الارض اقدر او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزييني فيها اي لازيننها في اعينهم ولاحدثنهم
بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحبوها على الاخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي استثنى المخلصين
لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه ٥ اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم
لغوايته وقرئ علي وهو من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وقيل ابواب النار اطباقها فاعلاها للموحدين والثاني لليهود
والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية
ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقرئ جزؤ بالتخفيف
والتثقيل وقرأ الزهري جزّ بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاي كقولك خبء ثم وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل
ثم اجرى الوقف مجرى الوصل المتقين على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب
تكفرها الصلوات وغيرها ادخلوها على ارادة القول وقرأ الحسن ادخلوها بسلام سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة الغل
الحقد الكامن في القلب من انغل في جوفه وتغلغل اي ان كان لاحدهم غل في الدنيا على اخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه
ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وعن الحرث الاعور كنت جالسا عنده اذ جاء ابن طلحة فقال له علي رضي الله عنه مرحبا بك يا ابن اخي
اما والله اني لارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل فقال قائل كلا الله اعدل من ان يجمعك وطلحة
في مكان واحد فقال فلمن هذه الاية لا ام لك وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل
والقى فيها التواد والتحابب واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك وعن مجاهد تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون
في جميع احوالهم متقابلين ٥ لما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس وعن ابن عباس غفور لمن تاب
وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبئهم على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين
ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما وجلون خائفون وكان خوفه لامتناعهم من الاكل
وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت وقرأ الحسن لا توجل بضم التاء من اوجله يوجله اذا اخافه وقرئ لا تاجل ولا تواجل من واجله بمعنى
اوجله وقرئ نبشرك بفتح النون والتخفيف انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اراد وا انك بمثابة الامن المبشر فلا توجل ٥
بمعنى ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي اذ الولاده امر عجيب مستنكر في العادة مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها
معنى التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشرون او اراد انكم تبشرونني بما هو غير متصور في العادة فباي شيء تبشرون يعني لا تبشروني في الحقيقة
بشيء لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء ويجوز ان لا يكون صلة لتبشرون ويكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني باي طريقة تبشرونني
بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة وقوله بشرناك بالحق يحتمل ان يكون الباء فيه صلة اي بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه او بشرناك

لغزال

بطريقه هي حق وهي قول الله ووعده وانه قادر على ان يوجد ولدا من عجز ابوين فكيف من شيخ وعجوز عاقر وقرئ تبشرون بفتح
النون وكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونني وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العماد وقرئ من القنطين من قنط يقنط
وقرئ ومن يقنط بالحركات الثلث في النون اراد ومن يقنط من رحمة ربه الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون قنوطا
كقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يعني لم استبعد ذلك من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها الله
فان قلت قوله الا آل لوط استثناء متصل ام منقطع قلت لا يخلوا من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصو
فون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل
لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فان قلت هل يختلف المعنى لاختلاف الاستثناءين قلت نعم وذلك ان آل
لوط يخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى
القوم المجرمين كارسال الحجر او السهم الى المرمى في انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط
انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال
مخلصا بمعنى الاهلاك والتعذيب كما في الوجه الاول فان قلت فقوله انا لمنجوهم بم يتعلق على الوجهين قلت اذا انقطع الاستثناء
جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط ولان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا كان ابراهيم صلعم قال لهم
فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم فان قلت فقوله الا امرأته مم استثني وهل هو استثناء من استثناء قلت استثني من الضمير المجرور في قوله
لمنجوهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال اهلكناهم الا آل
لوط الا امرأته كما اتحد الحكم في قول المطلق انت طالق ثلثا الا اثنتين الا واحدة وفي قول المقر لفلان علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا
درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امرأته قد تعلق بمنجوهم فانى يكون استثناء
من استثناء وقرئ لمنجوهم بالتخفيف فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها لمن الغابرين والتعليق من خصائص
افعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم فان قلت لم اسند الملائكة فعل
التقدير وهو لله وحده الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله قلت لما لهم من القرب والزلفى والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم
تقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والآمر هو الملك لا هم انما يظهرون بذلك اختصاصهم وانهم لا يتميزون عنه
وقرئ قدرنا بالتخفيف منكرون اي تنكركم نفسي وتنفر منكم فاخاف ان تطرقوني بشر بدليل قوله بل جئناك بما كانوا فيه
يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم
بنزوله فيمترون فيه ويكذبونك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم وقرئ فاسر بقطع الهمزة
ووصلها من اسرى وسرى وروى صاحب الاقليد فسر من السير والقطع في آخر الليل قال افتحي الباب وانظري في النجوم
كم علينا من قطع ليل بهيم وقيل هو بعدما يمضي شيء صالح من الليل فان قلت ما معنى امره باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات
قلت قد بعث الله الهلاك على قومه ونجاه واهله اجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله وادامة
ذكره وتفريغ باله لذلك فامر بان يقدمهم لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة
احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحال المهولة المحذورة ولئلا يتخلف منهم احد لغرض له فيصيبه العذاب وليكون
مسيره مسير الهارب الذي يقدم سربه ويفوت به ونهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم
وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها عن مساكنهم ويمضوا قدما غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة
وطنه فلا يزال يلوي اليه اخادعه قال تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا او جعل النهي
عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يتلفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة حيث
تؤمرون قيل هو مصر وعدي وامضوا الى حيث تعديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرونه
وعدي وقضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع
وفي ابهامه وتفسيره ابهام تفخيم للامر وتعظيم له وقرأ الاعمش ان بالكسر على الاستيناف فكان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقال

ان

ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد
اهل المدينة اهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور مستبشرين بالملائكة **فلا تفضحون** بفضيحة ضيفي لان
من اسيء الى ضيفه او جاره فقد اسيء اليه كما ان من اكرم من يتصل به فقد اكرم **ولا تخزون** ولا تذلوني باذلال ضيفي من الخزي
وهو الهوان او ولا تشوروا بي من الخزاية وهي الحياء **عن العالمين** عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا
يتعرضون لكل احد وكان يقوم صلعم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين
وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم وكانوا نهوه ان يضيف احدا قط **هؤلاء بناتي** اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيها رجالهم بنوه
ونساؤهم بناته فكانه قال هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بني فلا تتعرضوا لهم **ان كنتم فاعلين** شك في قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم ما
اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم **لعمرك** على ارادة القول اي قالت الملائكة للوط
عليه السلام لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من
ترك البنين الى البنات **يعمهون** يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلعم وانه اقسم بحياته
وما اقسم بحياة احد قط كرامة له والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه وذلك لان الحلف كثير الدور على
السنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك مما اقسم به كما حذفوا الفعل في قولك تالله وقرئ في سكرتهم وفي سكراتهم **الصيحة** صيحة جبريل
مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس **من سجيل** قيل من طين عليه كتاب من السجل ودليله قوله تعالى حجارة من طين مسومة عند
ربك اي معلمة بكتاب **للمتوسمين** للمتفرسين المتأملين وحقيقة المتوسمين النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال
توسمت في فلان كذا اي عرفت وسمه فيه والضمير في **عاليها سافلها** لقرى قوم لوط **وانها** وان هذه القرى آثارها **لبسبيل**
مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين **اصحاب**
الايكة قوم شعيب **وانهما** يعني قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة ومدين لان شعيبا عليه السلام كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة
دل بذكرها على مدين فجاء بضميرهما **لبامام مبين** لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح الذي يكتب فيه
لانها مما يؤتم به **اصحاب الحجر** ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام **المرسلين** يعني بتكذيبهم صالحا لان من كذب واحدا منهم فكانما
كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون في ابن الزبير واصحابه وعن جابر قال مررنا مع رسول الله صلعم على الحجر فقال لنا
لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلعم راحلته فاسرع حتى خلفها
آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تنهدم ويتداعى بنيانها ومن نقب اللصوص ومن الاعداء وحوادث الدهر او آمنين من عذاب بنائهم
الله يحسبون الجبال تحميهم منه **ما كانوا يكسبون** من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد **الا بالحق** الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة
لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال **وان الساعة لآتية** وان الله ينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك
واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك **فاصفح** فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم
اعراضا جميلا بحلم واغضاء وقيل هو منسوخ باية السيف ويجوز ان يراد به المخالقة فلا يكون منسوخا **ان ربك هو**
الخلاق الذي خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم او ان ربك هو الذي خلقكم
وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون السيف اصلح وفي مصحف ابي وعثمان ان ربك هو الخالق وهو
يصلح للكثير والقليل والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والثياب **سبعا** سبع آيات وهي الفاتحة او سبع
سور وهي الطوال واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية وقيل سورة
يونس وقيل هي آل حم او سبع صحائف وهي الاسباع **والمثاني** من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلاة
وغيرها او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة او مثنية صفة للآية واما السور او الاسباع فلما وقع فيها
من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله بافعاله العظمى وصفاته الحسنى
ومن اما للبيان او للتبعيض اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطوال وللبيان اذا اردت الاسباع ويجوز ان يكون كتب الله كلها مثاني
لانها تثني عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها **فان قلت** كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الا عطف

اي داخلين في وقت شروق الشمس والمصنف لو حمل الشروق على شروق الصبح لكان اولى ليلايق قوله في سورة هود ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب اذ مر كلامه لا حلوفه

الشيء على نفسه **قلت** اذا عنى بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع
على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا عنيت الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع
المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهو الثناء او التثنية والعظم **لا تمدن عينيك** اي لا تطمح ببصرك طموح راغب
فيه متمن له **الى ما متعنا به ازواجا منهم** اصنافا من الكفار **فان قلت** كيف وصل هذا بما قبله **قلت** يقول لرسول
الله صلعم قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة ضئيلة وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن
عينيك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا
افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وقيل وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب
والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وعلا لقد اعطيتكم سبع
آيات هي خير من هذه القوافل السبع **ولا تحزن عليهم** يعني لا تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام وينتعش
بهم المؤمنون وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفائهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء **وقل لهم اني انا النذير**
المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم **فان قلت** بم تعلق قوله كما انزلنا **قلت** فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد
آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون **الذين جعلوا القرآن عضين** حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه
حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي
ويقول الآخر سورة آل عمران لي ويجوز ان يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبان اليهود اقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض
والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسلية لرسول الله صلعم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر واساطير بان
غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني انا النذير المبين اي وانذر قريشا مثل ما انزلنا من العذاب على
المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز ان
يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى سحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين
وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلعم يقول بعضهم
لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن
وائل والاسود بن المطلب وغيرهم او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام والاقتسام بمعنى التقاسم **فان قلت** اذا علقت
قوله كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط لا تمدن الى آخره بينهما **قلت** لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلعم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض
بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بمجامعه على المؤمنين **عضين** اجزاء جمع
عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقيل هي فعلة من عضهته اذا
بهته وعن عكرمة العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضهة ولعن رسول الله صلعم العاضهة والمستعضهة ۞
نقصانها على الاول واو وعلى الثاني هاء **لنسألنهم** عبارة عن الوعيد وقيل يسألهم سؤال تقريع وعن ابي العالية يسأل العباد
عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين **فاصدع بما تؤمر** فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
كقولك صرح بها من الصديع وهو الفجر والصدع في الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من
الشرائع فحذف الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ويجوز ان تكون ما مصدرية اي بامرك مصدر من المبني للمفعول عن
عروة بن الزبير في المستهزئين هم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود
ابن المطلب والحارث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل صلعم لرسول الله صلعم امرت ان اكفيكهم فاومأ الى ساق
الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومأ الى اخمص العاص بن وائل
فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار الى انف
الحارث بن قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه
بالشوك حتى مات **بما يقولون** من اقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن **فسبح** فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر

الدايم

الليل وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم ودم على عبادة ربك **حتى يأتيك اليقين** اي الموت اي ما دمت
حيا فلا تخل بالعبادة وعن النبي صلعم انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ۞
ويروى من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول
العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم **اتى امر الله** اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه ۞
فلا تستعجلوه روي انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض
ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت
الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلعم ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه ۞
فاطمأنوا وقرئ تستعجلوه بالتاء والياء **سبحانه وتعالى عما يشركون** تنزه وجل عن ان يكون له شريك وان تكون آلهتهم له شركاء
او عن اشراكهم على ان ما موصولة او مصدرية **فان قلت** كيف اتصل هذا باستعجالهم **قلت** لان استعجالهم استهزاء وتكذيب
وذلك من الشرك وقرئ يشركون بالياء والتاء **ينزل** قرئ بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة اي تتنزل **بالروح من امره**
اي بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد **ان انذروا** بدل من الروح اي ينزلهم بان
انذروا وتقديره بانه انذروا اي بان الشأن اقول لكم انذروا او تكون ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى
انذروا انه لا اله الا انا اعلموا بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا اعلمته والمعنى يقول لهم اعلموا الناس قولي **لا اله الا انا**
فاتقون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه
وما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وجر اثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلائقه ومثله متعال عن ان
يشرك به غيره وقرئ يشركون بالياء والتاء **فاذا هو خصيم مبين** فيه معنيان احدهما فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه
مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من مني جمادا لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والثاني فاذا هو خصيم لربه
منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة وقيل نزلت
في ابي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلعم يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم **الانعام** الازواج
الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز ان يعطف على الانسان اي خلق
الانسان والانعام ثم قال **خلقها لكم** اي ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانس **والدفء** اسم ما يدفأ به كما ان
الملء اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ دف بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء ۞
ومنافع هي نسلها ودرها وغير ذلك **فان قلت** تقديم الظرف في قوله ومنها تأكلون مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من
غيرها **قلت** الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر
فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ويحتمل ان طعمتكم منها لانكم تحرثون بالبقر والحب والثمار التي تأكلون منها وتكتسبون
باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها **ولكم فيها جمال** من الله بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب
المواشي بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت باراحتها وتسريحها الافنية وتجاوب
فيها الثغاء والرغاء آنست اهلها وفرحت اربابها واجلتهم في عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركبوها
وزينة يواري سوآتكم وريشا **فان قلت** لم قدمت الاراحة على التسريح **قلت** لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت
ملأى البطون حافلة الضروع ثم آوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون
وتسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا تجزي نفس وقرئ **بشق الانفس** بكسر الشين
وفتحها وقيل هما لغتان في معنى المشقة وبينهما فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى

الشق الذي هو الصدع واما الشق والصفة فكانه ينذهب نصف قوته لما ينالها من الجهد **فان قلت** ما معنى قوله لم
تكونوا بالغيه كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم **قلت** معناه وتحمل اثقالكم الى
بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة **فان قلت** كيف طابق
قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا حامليها اليه **قلت** طابقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم
الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا عن ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون
المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم اجرامكم وعن عكرمة البلد مكة **لرؤوف رحيم** حيث
رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح **والخيل والبغال والحمير** عطف على الانعام اي وخلق هذه للركوب
والزينة وقد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره في الانعام **فان قلت**
لم انتصب وزينة **قلت** لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها **فان قلت** هلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على
سنن واحد **قلت** لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق وقرئ لتركبوها زينة بغير واو اي
خلقها زينة لتركبوها او تجعل زينة حالا منها اي خلقها لتركبوها وهي زينة وجمال **ويخلق ما لا تعلمون** يجوز ان يريد به
ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن علينا بذكره كما من بالاشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته ويجوز
ان يخبرنا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى عنا علمه لحكمة له في طيه
وقد حمل على ما خلق في الجنة والنار مما لم تبلغه اوهام احد ولا خطر على قلبه المراد **بالسبيل** الجنس ولذلك اضاف اليها
القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد
الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله **وعلى الله قصد السبيل** ان هداية الطريق الموصل الى الحق
واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى **فان قلت** لم غير اسلوب الكلام في قوله ومنها جائر **قلت** ليعلم بما يجوز اضافته
اليه من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها او وعليه الجائر وقرأ
عبد الله ومنكم جائر يعني ومنكم جائر عن القصد بسوء اختياره والله بريء منه **ولو شاء لهداكم اجمعين** قسرا
والجاء **لكم** متعلق بانزل او بشراب خبر له والشراب ما يشرب **شجر** يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وفي حديث عكرمة لا تاكلوا
ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلأ **تسيمون** من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي
العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض وقرئ **ننبت** بالنون **فان قلت** لم قيل ومن كل الثمرات **قلت** لان كل الثمرات
لا تكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة **يتفكرون** ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته
والآية الدلالة الواضحة وعن بعضهم ينبت بالتشديد وقرأ ابي بن كعب ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع وقرئ
كلها بالنصب على وجعل النجوم مسخرات او على ان يسخرها للناس تصييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار
ويعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم فكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له
بامره ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا كقولك سرحه مسرحا كانه
قيل وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات
بالرفع وما قبله بالنصب وقال **ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون** فجمع الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية اكثر
اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة **وما ذرأ لكم** معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها
من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر **لحما طريا** وهو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع
الى اكله خيفة الفساد عليه **فان قلت** ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما
كما ترى **قلت** مبنى الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق ان لا يفهم منه السمك واذا قال الرجل لغلامه
اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار ومثاله ان الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا فلو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث **حلية** هي اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولانهن
انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم **مواخر** شق الماء بحيزومها وعن الفراء هو صوت جري الفلك

اعراب

بالرياح

بالرياح وابتغاء الفضل التجارة **ان تميد بكم** كراهة ان تميل بكم وتضطرب والمائد الذي يدار به اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض
فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت **وانهارا** وجعل فيها
انهارا لان القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا **وعلامات** هي معالم الطرق وكل ما يستدل به من
السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش
والجدي وقرأ الحسن وبالنجم بضمتين وضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا **فان قلت**
قوله وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم
قلت كانه اراد قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم
لهم فخصصوا **فان قلت** من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جيء بمن الذي هو لاولي العلم **قلت** فيه اوجه احدها انهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها وها
مجرى اولي العلم الا ترى الى قوله على اثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث
ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله الهم ارجل يمشون بها يعني ان الآلهة حالهم منحطة
عن حال من لهم ارجل وايد وآذان وقلوب لان هؤلاء احياء وهم اموات فكيف تصح لهم العبادة لا انها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح
ان يعبدوا **فان قلت** هو الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق في تسميته
باسمه فكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق **قلت** حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسووا
بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق **لا تحصوها** لا تضبطوا
عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان وراءها ما لا ينحصر
ولا يعد **ان الله لغفور رحيم** حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها **والله يعلم**
ما تسرون وما تعلنون من اعمالكم وهو وعيد والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار **من دون الله** وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء
للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون
بالمغيب ومعنى **اموات غير احياء** انهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليهم الموت كالحي الذي لا يموت وامرهم على العكس
من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على
عبادتهم وفيه دليل على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون
على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم **اموات** جمادات لا حياة فيها **غير احياء** لان من الاموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي ينشئها الله حيوانا
واجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حياة وذلك اعرق في موتها **وما يشعرون ايان يبعثون** اي وما يعلم
هؤلاء الآلهة متى تبعث الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الا الحي القيوم سبحانه ووجه آخر وهو ان يراد بالذين
يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ايان
بكسر الهمزة **الهكم اله واحد** يعني انه ثبت بما تقدم من ابطال ان تكون الالهية لغيره وانه اله واحد لا شريك له فكان من نتيجة ثبات الوحدانية
ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية **وهم مستكبرون** عنها وعن الاقرار بها **لا جرم** حقا **ان الله يعلم** سرهم وعلانيتهم
فيجازيهم وهو وعيد **انه لا يحب المستكبرين** يجوز ان يريد المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين ويجوز ان يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه **ماذا**
منصوب بانزل يعني اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير ما تدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعته
فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقوله ماذا ينفقون قل العفو فيمن رفع **فان قلت** هو كلام متناقض لانه لا يكون منزل ربهم واساطير **قلت** هو على
السخرية كقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وهو كلام بعضهم لبعض او قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون
عن رسول الله صلعم قالوا احاديث الاولين واباطيلهم **ليحملوا اوزارهم** اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله صلعم فحملوا اوزار ضلالهم
كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله فيتحاملان الوزر
ومعنى اللام التعليل من غير ان يكون غرضا نحو قولك خرجت من البلد مخافة الشر **بغير علم** حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما
وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل **القواعد** اساطين البناء التي تعمده

المحق والمبطل ح

وقيل الاساس وهذا تمثيل يعني انهم سوّوا منصوبات ليمكروا بها الله ورسله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبّا وقع فيه منكبا وقيل هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل فرسخان فاهبّ الله الريح فخرّ عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى اتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ فاتى الله بيتهم فخرّ عليهم السقف ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالخزي ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الاخرة شركائي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شانهم ومعناهم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقونني لانه مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم هم الانبيا والعلما من اممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويتكبرون عليهم ويشافهونهم يقولون ذلك شماتة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفا لمن سمعه وقيل هم الملائكة ... وقرئ يتوفاهم بالياء والتاء وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في التاء فالقوا السلم فسالموا واخبتوا وجاؤوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك ... خيرا انزل خيرا فان قلت لم نصب هذا ورفع الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء وروي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلعم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله صلعم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم ويحمدوا عليه حسنة مكافاة في الدنيا باحسانهم ولهم في الاخرة ما هو خير منها لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره وجنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرا عليك السلام ويبشره بالجنة تاتيهم الملائكة وقرئ بالياء وكذا في ما قبله يعني ان ياتيهم لقبض الارواح او ياتي امر ربك بالعذاب المستاصل او القيامة كذلك اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم او هو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها هذا من جملة ما عدد من اصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله استهزاء به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق يعني انهم اشركوا بالله وحرموا ما احل الله من البحيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله وقالوا لو شاء لم نفعل وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك فعل الذين من قبلهم اي اشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم وركوه على ربهم فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه وبراءة الله من افعال العباد وانهم فاعلوها بقصدهم وارادتهم واختيارهم والله عز وجل باعثهم على جميلها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها وموعدهم عليه ولقد بعثنا يمدّ ابطال قدر السوء ومشيئة الشر بانه ما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو الايمان وعبادة الله وباجتناب الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله لطف به لانه عرفه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اي ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه مصمما على الكفر لا ياتي منه خير فسيروا في الارض فانظروا ما ذا فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدر الشر ولا اشاؤه حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلعم على ايمانهم وعرفه انهم من قسم من حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اي

تاد طواهم

٤

٤

لا يهدي

لا يلطف بمن يخذل لانه عبث والله منزه عن العبث لانه من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه وقرئ لا يهدي اي لا يقدر ان يهدي ولا احد على هدايته وقد خذله الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة ويجوز ان يكون يهدي بمعنى لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وفي قراءة ابي فان الله لا هادي لمن يضل ولمن اضل وهي معاضدة لمن قرا لا يهدي على البنا للمفعول وفي قراءة عبد الله يهدّي بادغام تا يهتدي وهي معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح وقرا النخعي ان تحرص بفتح الراء وهي لغية واقسموا بالله معطوف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيا وتدونا توركا ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه بلى اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الوعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب قولنا مبتدا وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات وقرئ فيكون عطفا على نقول والذين هاجروا هم رسول الله صلعم واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة وقيل هم الذين كانوا يحبسون ويعذبون بعد هجرة رسول الله صلعم وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب انه قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما راه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نارا لاطاعه فكيف وقد خافه في الله في حقه ولوجهه حسنة صفة للمصدر اي لنبوئنهم تبوئة حسنة وفي قراءة علي رضي الله عنه لنثوينهم ومعناه اثواءة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة اكثر وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث اواهم اهلها ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في ايديهم الدنيا والاخرة لرغبوا في دينهم ويجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقوم هو مسقط راسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملائكة فسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا فان قلت بم تعلق قوله بالبينات قلت له متعلقات شتى فاما ان يتعلق بما ارسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصله ضربت زيدا بالسوط واما برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات واما بارسلنا مضمرا كانما قيل بم ارسلوا فقلت بالبينات فهو على كلامين والاول على كلام واحد واما بيوحي اي يوحي اليهم بالبينات واما بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي وقوله فسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة واهل الذكر اهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين ما نزل اليهم يعني ما نزل الله اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا واوعدوا ولعلهم يتفكرون وارادة ان يصغوا الى تنبيهاته فيتنبهوا ويتاملوا مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلعم في تقلبهم في مسايرهم ومتاجرهم واسباب دنياهم على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخونته اذا تنقصته قال زهير تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي ياخذهم ينتقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم

حاشيه

واموالهم حتى يهلكوا وعن عمر رضى الله عنه انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب هذا في اشعارها قال نعم قال شاعرنا وانشد البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم فان ربكم لرءوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم وقرئ اولم يروا وتتفيؤا بالياء والتاء وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله واليمين بمعنى الايمان وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو لان الداخرين من اوصاف العقلاء اولان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا منقادة لافعال الله تعالى فيها لا تمتنع من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا يدبون كما تدب الاناسي في الارض وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقياده لارادة الله وانها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قلت فهلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم قلت لانه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم يخافون يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا لقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة وافراس اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله تعالى الهين اثنين قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعني به منهما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه ومن ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم الدين الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء ثابتا سرمدا لا يزول يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة اي واي شيء حل بكم واتصل بكم من نعمة فهو من الله فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى

يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا

وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم وقرأ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كشف لان بناء المغالبة يدل على المبالغة فان قلت فما معنى قوله اذا فريق منكم بربهم يشركون قلت يجوز ان يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة فمن الله عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد وقرئ فيمتعوا بالياء مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز ان يكون ليكفروا فيتمتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر لما لا يعلمون اي لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وهم اذا جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للالهة اي لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا

كل م

رجال ثلثة وح

في انعامهم

في انعامهم وزروعهم ام لا وكانوا يتقربون اليها تالله لتسألن وعيد عما كنتم تفترون في زعمكم انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها ٥ كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور ظل بمعنى صار كما يستعمل بات واصبح وامسى بمعنى الصيرورة ويجوز ان يجيء ظل لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مربد الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسكه ما بشر به على هون على هوان وذل ام يدسه في التراب ام يئده وقرئ ايمسكها على هون ام يدسها على الانثى وقرئ على هوان الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق واقرارهم على انفسهم بالشح البالغ ولله المثل الاعلى وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم بظلمهم بكفرهم ومعا

صيهم

ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم والتهاون برسالاتهم ويجعلون له اراذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك ان لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي اليسار كيف يكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الي فيؤتى بالكسر والخرق وما لا يؤبه له اما تستحي من ذلك الموقف وقرأ هذه الآية وعن مجاهد ان لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وان لهم الحسنى بدل من الكذب وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات وما يلزمهم فهو وليهم اليوم حكاية عن الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان اعمالهم فيها او فهو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبئس القرين او يجعل فهو وليهم اليوم حكاية للحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اي فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم غيره نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما ينتصب مفعولا له ما كان فعل فاعل الفعل المعلل والذي اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب واشياء من التحريم والتحليل والانكار والاقرار لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف من الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع ويجوز ان يقال في الانعام وجهان احدهما ان يكون تكسير نعم كاجبال في جبل وان يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم في قوله

في كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه

واذا انث ففيه وجهان انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع وقرئ نسقيكم بالفتح والضم وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرث في الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط وقرئ سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف كهين

ولبن فان قلت اى فرق بين من الاولى والثانيه قلت الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا والثانيه لابتدا الغايه لان بين الفرث والدم مكان الاسقا الذى منه يبتدى فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اى كاينا من بين فرث ودم الا ترى انه لو تاخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان صفة له وانما قدم لانه موضع العبرة فهو قمن بالتقديم وقد احتج بعض من يرى ان المنى طاهر على من جعله نجسا لجريه فى مسلك البول بهذه الايه وانه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا فان قلت بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقا او يتعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيد فى الدار فيها ويجوز ان يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله بكفى كان من ارمى البشر تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر فان قلت فالام يرجع الضمير فى منه اذا جعلته ظرفا مكررا قلت الى المضاف المحذوف الذى هو العصير كما رجع فى قوله تعالى او هم قائلون الى الاهل المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا قال وجاونا بهم سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاح وفيه وجهان احدهما ان يكون منسوخة وممن قال به الشعبى والنخعى والثانى ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابى حنيفة الى حد السكر ويحتج بهذه الايه وبقوله صلعم الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة ولقد صنف شيخنا ابو على الجبائى قدس الله روحه غير كتاب فى تحليل النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه قدر ما تتقوى به فابى فقيل له فقد صنفت فى تحليله فقال تناولته الدعارة فيسمج فى المروة وقيل السكر الطعم وانشد جعلت اعراض الكرام سكرا اى تتنقلت باعراضهم وقيل هو من الخمر وانه اذا ابترك فى اعراض الناس فكانه تخمر بها والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن واوحى ربك الى النحل الايحا الى النحل الهامها والقذف فى قلوبها وتعليمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فنيقتها فى صنعتها ولطفها فى تدبير امرها واصابتها فيما يصلحها دلايل بينة شاهدة على ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى اولى العقول عقولهم وقرا يحيى بن وثاب الى النحل بفتحتين وهو مذكر كالنخل وتانيثه على المعنى ان اتخذى هى ان المفسرة لان الايحا فيه معنى القول وقرى بيوتا بكسر البا لاجل اليا ويعرشون بكسر الرا وضمها يرفعون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون للنحل فى الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التى تتعسل فيها والضمير فيما يعرشون للناس فان قلت ما معنى من فى قوله ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل فى الجبال وفى الشجر قلت اريد معنى البعضية وان لا تبنى بيوتها فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا فى كل مكان منها من كل الثمرات احاطة بالثمرات التى تجرسها النحل وتعتادها كلها اى ابنى البيوت ثم كلى كل ثمرة تشتهيها فاذا اكلتها فاسلكى سبل ربك اى الطرق التى الهمك وافهمك فى عمل العسل او فاسلكى ما اكلت فى سبل ربك اى فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك ومنافذ ماكلك او اذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكى الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد بلغنى انها ربما اجدب عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد فى طلب النجعة او اراد بقوله ثم كلى ثم اقصدى اكل الثمرات فاسلكى فى طلبها فى مظانها سبل ربك ذللا جمع ذلول وهى حال من السبل لان الله ذللها لها ووطاها وسهلها كقوله هو الذى جعل لكم الارض ذلولا او من الضمير فى فاسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت به غير ممتنعة شراب يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطبا فيه العسل وليس الغرض انه شفا لكل مريض كما ان كل دوا كذلك وتنكيره اما لتعظيم الشفا الذى فيه او لان فيه بعض الشفا وكلاهما محتمل وعن النبى صلعم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع قال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرا فكانما انشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفا من كل دا والقران شفا لما فى الصدور فعليكم بالشفائين القران والعسل ومن بدع التاويلات الرافضة ان المراد بالنحل على وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدى انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدى وحدث

قوله تتخذون تقديره ولنسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب

به المنصور

به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اصاحيكم الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن على رضع وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوا حالا من عمر الهرم لكى لا يعلم بعد علم شيا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وان يعلم شيا ثم يسرع فى نسيانه فلا يعلمه ان سيل عنه وقيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيا وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه اى جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم وكان ينبغى ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا فى الملبس والمطعم كما يحكى عن ابى ذر رضع انه سمع رسول الله صلعم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما روى بعد ذلك الا ورداوه رداوه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه للذين جعلوا له شركا فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركا ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدى لى شركا وقيل المعنى ان الموالى والمماليك انا رازقهم جميعا فهم فى رزقى سوا فلا تحسبن الموالى انهم يردون على مماليكهم من عندهم شيا من الرزق فانما ذلك رزقى اجريته اليهم على ايديهم وهو يجحدون بالله والنا من انفسكم من جنسكم وقيل هو خلق حوا من ضلع ادم والحفدة جمع حافد وهو الذى يسرع فى الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد قال حفد الولايد بينهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال واختلف فيهم فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد المراة من الزوج الاول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اى خدما يحفدون فى مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا كانه قيل وجعل لكم منهن اولادا هم بنون وحفدة اى جامعون بين الامرين من الطيبات يريد بعضها لان كل الطيبات فى الجنة وما طيبات الدنيا الا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا امارة فليس لهم ايمان الا به كانه شى معلوم مستيقن ونعمة الله المشاهدة المعاينة التى لا شبهة فيها لذى عقل وتمييز هم كافرون بها منكرون لها كما ينكر المحال الذى لا تتصوره العقول وقيل الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيا اى لا يملك ان يرزق شيا وان اردت المرزوق كان شيا بدلا منه بمعنى قليلا ويجوز ان يكون تاكيدا للا يملك اى لا يملك شيا من الملك من السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير فى ولا يستطيعون لما لانه فى معنى الالهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار يعنى ولا يستطيع هولا مع انهم احيا متصرفون اولوا الباب من ذلك شيا فكيف بالجماد الذى لا حس به فان قلت ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الا شى واحد قلت ليس فى لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم اصلا لانهم موات الا ان يقدر الراجع ويراد بالجمع بين نفى الملك والاستطاعة التوكيد او يراد انهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى ذلك فيهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازنه فى العظم لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه فذلك هو الذى جركم اليه وجراكم عليه فهو تعليل للنهى عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال مثلكم فى اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشا فان قلت لم قال مملوكا لا يقدر على شى وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف قلت اما ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من عباد الله واما لا يقدر على شى فليجعل غير مكاتب ولا ماذون له لانهما يقدران على التصرف واختلف فى العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له فان قلت من فى قوله ومن رزقناه ما هى قلت الظاهر انها موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة فان قلت لم قيل يستوون على الجمع قلت معناه هل يستوى الاحرار والعبيد الابكم الذى ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اى ثقل وعيال على من يلى امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يصرفه ويرسله فى مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يات بنجح هل يستوى هو ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانات فهو يامر الناس بالعدل وهو فى نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم من اثار رحمته والطافه ونعمه الدينية والدنيوية وللاصنام التى

هي اموات لا تضر ولا تنفع وقرئ اينما توجه بمعنى تتوجه من قولهم اينما اوجه الق سعدا وقرا ابن مسعود اينما يوجه على البنا للمفعول **ولله غيب السموات والارض** اى يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه او اراد بغيب السموات والارض
على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم **وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب** عند الله وان تراخى كما تقولون
انتم في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحوه ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اى هو عنده دان وعندكم بعيد وقيل المعنى ان اقامة الساعة واماتة
الاحيا واحيا الاموات من الاولين والاخرين يكون في اقرب وقت واوحاه **ان الله على كل شيء قدير** فيقدر على ان يقيم الساعة ويبعث
الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده فقرئ **امهاتكم** بضم الهمزة وكسرها والهاء مزيدة في امات كما زيدت في
اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في الواحدة قال امهتي خندف والياس ابي **لا تعلمون شيئا** في موضع الحال اى غير
عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما
ركب فيكم هذه الاشيا الا الات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه
والترقي الى ما يسعدكم **والافئدة** في فوادك الاغربة في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة والقلة اذ لم يرد
في السماع غيرها كما جا شسوع في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى فقرئ **الم يروا** بالتاء والياء **مسخرات** مذللات للطيران
بما اعطاها الله لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهوا المتباعد من الارض في سمت العلو والسكاك ابعد منه واللوح
مثله **ما يمسكهن** في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله بقدرته **من بيوتكم** التي تسكنونها من الحجر والمدر والاخبية وغيرها
والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه وينقطع من بيت او الف **بيوتا** هي القباب من الادم والاخبية والفساطيط **تستخفونها**
ترونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل **يوم ظعنكم ويوم اقامتكم** اى يوم ترحلون خف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون
في مكان لم يثقل عليكم ضربها او هي خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا على ان اليوم بمعنى الوقت **ومتاعا** وشيا ينتفع به **الى حين**
الى ان تقضوا منه اوطاركم او الى ان يبلى ويفنى او الى ان تموتوا وقرئ يوم ظعنكم بالسكون **مما خلق** من الشجر وساير المستظلات
اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من البيوت المنحوتة في الجبال والغيران والكهوف **سرابيل** هي القمصان والثياب من الصوف والكتان
والقطن وغيرها **تقيكم الحر** لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر عندهم اهم وقيل ما يقيهم البرد لكونه يسيرا منتملا وقيل ما يقي
من الحر يقي من البرد فدل ذكر الحر على البرد **وسرابيل تقيكم باسكم** يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على كل ما كان من
حديد وغيره **لعلكم تسلمون** اى تنظرون في نعمه الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له وقرئ تسلمون من السلامة اى تشكرون فتسلمون
من العذاب او تسلم قلوبكم من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع **فان تولوا** فلم يقبلوا منك فقد تمهد عذرك بعدما اديت
ما وجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب **يعرفون نعمت الله** التي عددناها حيث يعترفون بها وانها
من الله **ثم ينكرونها** بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هي من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقيل انكارهم ورثناها من ابائنا وقيل قولهم لولا
فلان ما اصبت كذا لبعض نعم الله وانما لا يجوز التكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله وانه اجراها على يد فلان وجعله سببا في
نيلها **واكثرهم الكافرون** اى الجاحدون غير المعترفين وقيل نعمة الله نبوة محمد صلعم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون
المنكرون بقلوبهم **فان قلت** ما معنى ثم **قلت** الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف
لا ان ينكر **شهيدا** نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب **ثم لا يؤذن للذين كفروا** في الاعتذار والمعنى
لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر وكذا عن الحسن رحمه الله **ولا هم يستعتبون** ولا هم يسترضون اى لا يقال لهم
ارضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار عمل **فان قلت** ما معنى ثم هذه **قلت** معناها انهم يمنون بعد شهادة الانبيا عليهم بما هو اطم منها
وهو انهم يمنعون الكلام فلا يوذن لهم في القا معذرة ولا ادلا بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث او يوم نبعث
وقعوا فيما وقعوا فيه وذلك اذا راوا العذاب بغتهم وثقل عليهم **فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون** كقوله بل تاتيهم بغتة فتبهتهم الاية
الانداد واما شركاهم بمعنى شركا ونا الهتنا التي دعوناها شركا وان ارادوا الشياطين فلانهم شركاوهم في الكفر وقرناوهم في الغي
وندعوا بمعنى نعبد **فان قلت** لم قالوا **انكم لكاذبون** وقد كانوا يعبدونهم على الصحة **قلت** لما كانوا غير راضين بعبادتهم فكان عبادتهم

لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن كانوا راضين بعبادتهم لا نحن فهم المعبودون دوننا او كذبوهم
في تسميتهم شركا والهة تنزيها لله من الشرك وان اريد بالشركا الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان
اني كفرت بما اشركتمون من قبل **والقوا** يعني الذين ظلموا والقا السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا **وضل عنهم**
وبطل عنهم **ما كانوا يفترون** من ان لله شركا والهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم **الذين كفروا** في انفسهم وحملوا غيرهم على
الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم وقيل في زيادة عذابهم حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين
خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار **بما كانوا يفسدون** بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل الله **شهيدا**
عليهم من انفسهم يعني نبيهم لانه كان يبعث انبيا الامم فيهم منهم **وجئنا بك** يا محمد **على هؤلاء** على امتك **تبيانا** بيانا بليغا ونظير تبيان تلقاء في
كسر اوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن **فان قلت** كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء **قلت** المعنى انه بين كل شيء من امور الدين حيث كان نصا
على بعضها واحاله على السنة حيث امر فيه باتباع السنة رسول الله صلعم وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحثا على الاجماع في قوله
ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله صلعم اتباع اصحابه في قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا
ووطوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والقياس والاجتهاد والاجماع مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا لكل شيء
العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا تحت طاقتهم **والاحسان** الندب وانما علق امره بهما جميعا
لان الفرض لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلعم لمن علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت افلح ان
صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال صلعم استقيموا ولن تحصوا فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من
النوافل **والفواحش** ما جاوز حدود الله **والمنكر** ما تنكره العقول **والبغي** طلب التطاول بالظلم وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين
على امير المؤمنين رضوان الله عليه اقيمت هذه الاية مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ضاعف الله لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا
اجابة لدعوة نبيه وعاد من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون **بعهد الله** هي البيعة لرسول الله صلعم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله **ولا تنقضوا** ايمان البيعة بعد توكيدها اى بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل **كفيلا**
شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه **ولا تكونوا** في نقض الايمان كالمراة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته
وابرمته فجعلته **انكاثا** جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة بنت سعد بن تميم وكانت خرقا اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة
مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن **تتخذون** حال
وتخلا احد مفعولي اتخذ يعني ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اى مفسدة وكغلا **ان تكون امة** بسبب ان تكون امة يعني
جماعة قريش **هي اربى من امة** هي ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه
في معنى المصدر اى انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على انفسكم ووكدتم من ايمان
البيعة لرسول الله صلعم ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم انذار وتحذير من مخالفة ملة
الاسلام **ولو شاء الله** لجعلكم امة ولجعلكم حنيفة مسلمة على طريق الالجا والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت ان يضل
من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الكفر ويهدي من يشاء وهو ان يلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار
وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب ولم يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله
ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتدا لما اثبت لهم عملا يسئلون عنه ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان
دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يركب منه **فتزل قدم بعد ثبوتها** فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها **وتذوقوا**
السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم من الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا
نقضها سنة لغيرهم يستنون بها **ولكم عذاب عظيم** في الاخرة كان قوما ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما راوا
من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا
عليه رسول الله صلعم فثبتهم الله **ولا تشتروا** ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله **ثمنا قليلا** عرضا من الدنيا يسيرا

اغزال

وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان رجعوا اليهم انما عند الله من اظهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الاخرة خير لكم ما عندكم
من اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزاين رحمته باق لا ينفد وليجزين بالنون مكي الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق
الاسلام فان قلت لم وحدت القدم ونكرت قلت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة فان قلت
من متناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبيينه بهما قلت هو مبهم صالح للاطلاق على النوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقيل
او انثى على التبيين ليعم الوعد النوعين جميعا حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والاخرة كقوله
فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا مقال
فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضى بقسمة الله واما الفاجر فامره على العكس ان كان معسرا فلا اشكال
في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه يتهنى بعيشه وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني
في الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه ۵ لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله
ايذانا بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة التي يجزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القران فاستعذ كقوله اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكقولك اذا اكلت فسم الله فان قلت فلم عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل قلت لان الفعل يوجد عند القصد
والارادة بغير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود قرات على رسول الله صلعم
فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن
اللوح المحفوظ عن القلم ليس له سلطان اي تسلط وولاية على اولياء الله تعالى يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من
اتباع خطواته انما سلطانه على من يتولونه ويطيعونه بهم مشركون الضمير يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان على معنى
بسببه واذا بدلنا اية مكان اية تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرايع بالشرايع لانها مصالح وما كان مصلحة
امس يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله عز وجل عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى
قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وجدوا مدخلا للطعن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ وكانوا
يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا فياتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون
والاهون بالاشق والاهون بالاهون والاشق بالاشق فان قلت هل في ذكر تبديل الاية بالاية دليل على ان القران لا ينسخ الا بمثله ولا ينسخ
بغيره من السنة والاجماع والقياس قلت فيه ان القران ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القران
في ايجاب العلم فنسخه بها كنسخه بمثله واما الاجماع والسند غير المقطوع بهما فلا يصح نسخ القران بهما في ينزل وينزله دلالة على ان التنزيل
شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح اشارة الى ان التبديل من باب المصالح كالتنزيل وان ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة واحدة في
خروجه عن الحكمة روح القدس جبريل صلعم اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس
وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من الماثم وقرئ بضم الدال وسكونها بالحق في موضع الحال اي انزله ملتبسا بالحكمة يعني
ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين امنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين
وطمانينة القلوب على ان الله حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير
تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ۵ ارادوا بالبشر غلاما
كان لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر رومي غلام كان
لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقران التورية والانجيل وكان رسول الله صلعم اذا مر
وقف عليهما يسمع ما يقران فقالوا يعلمانه فقيل لاحدهما فقال بل هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقال الحد القبر
والحده اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في
دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها لم يمله عن دين الى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة
اليه لسان اعجمي غير بين وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وقرئ يلحدون

بفتح الياء والحاء وفي قراءة الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بتعريف اللسان فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ما محلها قلت
لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم ومثله قوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله ان الذين لا يؤمنون بايات الله اي علم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم لانهم من اهل الخذلان في الدنيا
والعذاب في الاخرة لا من اهل اللطف والثواب انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه
واولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون اي هم الذين لا يؤمنون هم الكاذبون او الى الذين لا يؤمنون اي اولئك هم الكاذبون على الحقيقة
الكاملون في الكذب لان تكذيب بايات الله اعظم الكذب او لئك هم الذين عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء لا تحجبهم عنه مروة ولا دين
او لئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بايات الله على ان الجمل واولئك هم الكاذبون اعتراض بين البدل
والمبدل منه والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر
صدرا اي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ويجوز ان يكون بدلا من المبتدا الذي هو اولئك على ومن كفر بالله بعد ايمانه هم الكاذبون
او من الخبر الذي هو الكاذبون على واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز ان ينتصب على الذم وقد جوزوا ان يكون من كفر بالله شرطا
مبتدا وحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب ۵ روي
ان ناسا من اهل مكة عذبوا ناسا ممن اسلم وفتنوهم فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو
معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجي في
قبلها بحربة وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها
فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم وهو
يبكي فجعل رسول الله صلعم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبر مولى الحضرمي اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه
واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا فان قلت اي الامرين افضل افعل عمار ام فعل ابويه قلت بل فعل ابويه لان في ترك التقية والصبر على القتل
اعزازا للاسلام وقد روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما
تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلعم فقال اما الاول فقد اخذ
برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الوعيد وان الغضب والعذاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الاخرة
واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب
هي غاية الغفلة ومنتهاها ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هولاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم
بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا
بالعذاب والاكراه على الكفر وقرئ فتنوا على البناء للفاعل اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي واشباهه من بعدها من
بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر يوم تاتي منصوب برحيم او باضمار اذكر فان قلت ما معنى النفس المضافة
الى النفس قلت يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية
عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها
الاعتذار عنها كقولهم هولاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اي جعل القرية التي هذه حالها
مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان يراد قرية مقدرة على هذه
الصفة وان يكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها مطمئنة لا يزعجها
خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف رغدا واسعا والانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء
كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس وفي الحديث نادى منادي النبي صلعم بالموسم بمنى انها ايام طعم ونعم فلا تصوموا
فان قلت الاذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحتهما والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة
ايقاعها عليه قلت اما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون
ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس

فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشى الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف
فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولهم في نحو هذا طريقان لا بد من
الاحاطة بهما فان الاستنكار لا يقع الا لمن فقدهما احدهما ان ينظروا فيه الى المستعار له كما نظر اليه ههنا ونحوه قول
كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال   استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه
صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا صفة الرداء نظرا الى المستعار له والثاني
ان ينظروا فيه الى المستعار كقوله • ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر • لي الشطر الذي ملكت
يميني ودونك فاعتجر منه بشطر • اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتجار
ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير ضافي الرداء اذا تبسم ضاحكا **وهم ظالمون** في حال
التباسهم بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم نعوذ بالله من مفاجاة النقمة والموت على الغفلة وقرئ والخوف عطفا
على اللباس او على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع ۵ لما
وعظهم بما ذكر من حال القرية وما اتاها من كفرها وسوء صنيعها وصل ذلك بالفاء في قوله فكلوا وصدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم
الفاسدة التي كانوا عليها بان امرهم باكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال **ان كنتم اياه تعبدون** يعني تطيعون
او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم
وجهالاتهم دون اتباع ما شرع الله على لسان انبيائه وانتصاب الكذب بلا تقولوا على ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم
بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحي من الله او الى
قياس مستند اليه   واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله **هذا حلال وهذا حرام** بدل من الكذب
ويجوز ان يتعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولك ان تنصب
الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب
اي لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى فارغة **فان قلت** ما
معنى وصف السنتهم الكذب **قلت** هو من فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت
الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر صفة لما المصدرية كانه قيل لوصفها
الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة
وبالنصب على الشتم او بمعنى الكلم الكواذب او هو جمع الكذاب من قولك كذب كذابا ذكره ابن جني واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن
معنى الغرض **متاع قليل** خبر مبتدا محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم **ما قصصنا عليك**
يعني في سورة الانعام **بجهالة** في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه او غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة
عليهم **من بعدها** من بعد التوبة **كان امة** فيه وجهان احدهما انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله   وليس لله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني ان يكون امة بمعنى مأموم اي يؤمه الناس لياخذوا
منه الخير او بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة وما اشبه ذلك مما جاء من فعله بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قال اني جاعلك للناس
اماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقلت غلطت انما هو ابراهيم
صلعم فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال حين قيل له الا تستخلف
لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ابو عبيدة
امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله لم
يعصه وهو ذلك المعنى اي كان اماما في الدين لان الائمة معلمو الخير والقانت القائم بما امره الله **والحنيف** المائل الى ملة الاسلام
غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابيهم ابراهيم **شاكرا لانعمه** روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف
فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا اليه ان بهم جذاما فقال الان

يومنا

وجزا

وجبت مواكلتهم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم **اجتباه** اختصه واصطفاه للنبوة **وهداه الى صراط مستقيم** الى ملة الاسلام
حسنة عن قتادة هي تنويه الله بذكره حتى ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت
على ال ابراهيم **لمن الصالحين** لمن اهل الجنة **ثم اوحينا اليك** في ثم هذه ما فيها من تعظيم رسول الله صلعم واجلال محله والايذان بان
اشرف ما اوتي خليل الله ابراهيم صلعم من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع رسول الله صلعم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا
النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها **السبت** مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما
جعل وبال السبت وهو المسخ **على الذين اختلفوا فيه** واحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان
يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي
كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر وهو الانذار من سخط الله على العصاة والمخالفين لاوامره والخالعين ربقة طاعته **فان قلت**
فما معنى الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلين او محرمين **قلت** معناه انه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين تارة ومحرمين اخرى
ووجه اخر وهو ان موسى عليه السلام امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ
الله فيه من خلق السموات والارض وهو يوم السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاره وبعضهم
اختار عليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم
لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل
السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وقرئ انما جعل السبت على البناء للفاعل وقرا عبد الله انا انزلنا السبت **الى
سبيل ربك** الى الاسلام **بالحكمة** بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة **والموعظة الحسنة** وهي التي
لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز ان يريد القران اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة **وجادلهم
بالتي هي احسن** بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعسف **ان ربك** اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل
والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكانك تضرب منه في حديد بارد ۵ سمى الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة
والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وان عقبتم فعقبوا اي وان قفيتم بالانتصار
فقفوا بمثل ما فعل بكم روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به
الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلعم على حمزة وقد مثل به وروي فراه مبقور البطن فقال اما والذي احلف به لئن
اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار
بالنهي عنها حتى بالكلب العقور ۵ اما ان يرجع الضمير في **لهو** الى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون
اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد ووصفهم بالصفة التي تحصل
لهم اذا صبروا عن المعاقبة واما ان يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كانه قيل وللصبر خير للصابرين
ونحوه قوله عز وجل فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ثم قال لرسول الله صلعم **واصبر** فعزم عليه بالصبر **وما
صبرك الا بالله** اي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبه **ولا تحزن عليهم** اي على الكافرين كقوله فلا تاس على القوم الكافرين او على المؤمنين
وما فعل بهم الكافرون **ولا تك في ضيق** وقرئ ولا تكن في ضيق اي ولا يضيقن صدرك من مكرهم والضيق تخفيف الضيق اي في امر
ضيق ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين كالقيل والقول **ان الله مع الذين اتقوا** اي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي وولي الذين
هم محسنون في اعمالهم وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي واوصيكم بخواتيم سورة
النحل وعن رسول الله صلعم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **سبحان** علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل
مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي

تضيفها اليه اعدا الله واسرى وسرى لغتان وليلا نصب على الظرف فان قلت الاسرا لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل قلت اراد بقوله ليلا
بلفظ التنكير تقليل مدة الاسرا وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية
ويشهد لذلك قراة عبد الله وحذيفة من الليل اى بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به يعنى الامر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان
الذى اسرى منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروى عن النبى صلعم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان
اذ اتانى جبريل بالبراق وقيل اسرى به من دار ام هانى بنت ابى طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن
عباس الحرم كله مسجد وروى انه كان نايما في بيت ام هانى بعد صلوة العشا فاسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هانى وقال مثل
لى النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هانى بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم فقال
وان كذبونى فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلعم بحديث الاسرا فقال ابو جهل يا معشر بنى كعب بن لوى هلم فحدثهم فمن
بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابى بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق
قالوا اتصدقه على ذلك قال انى لاصدقه على ابعد من ذلك فسمى الصديق ومنهم من سافر الى ثم فاستنعتوه المسجد فجلى له بيت المقدس
فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم
كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قايل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال
آخر وهذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يومنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وقد عرج به الى السما في تلك الليلة
وكان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا ايضا بما راى من العجايب في السما وانه لقى الانبيا وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا في
وقت الاسرا فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن انس والحسن انه كان قبل البعث واختلف في انه كان في اليقظة ام المنام فعن عايشة رضى الله عنها انها
قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلعم ولكن عرج بروحه وعن معاوية انما عرج بروحه وعن الحسن كان في المنام رويا راها واكثر الاقاويل
بخلاف ذلك والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبيا عليهم
السلام ومهبط الوحى وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقراة الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ الغايب والمتكلم
فقيل اسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراة الحسن ثم انه هو وهى طريقة الالتفات التى هى من طرق البلاغة انه هو السميع لاقوال
محمد البصير بافعاله العالم بتهذيبها وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك ان لا يتخذوا قرئ بالياء على لئلا يتخذوا وقرئ بالتا على لا تتخذوا
كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرا الا تتخذوا بالتا على النهى
يعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح وقد يجعل وكيلا ذرية من حملنا مفعولى تتخذوا اى لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يامركم
ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا والمراد ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا
وقرا زيد بن ثابت ذرية بكسر الذال وروى عنه انه فسرها بولد الولد ذكرهم الله النعمة في انجا ابايهم من الغرق انه ان
نوحا كان عبدا شكورا قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولو شا اجاعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى
ولو شا اظمانى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولو شا اعرانى واذا احتذى قال الحمد لله الذى حذانى ولو شا لحفانى
واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذى اخرج عنى اذاه في عافيه ولو شا حبسه وروى انه كان اذا اراد الافطار
عرض طعامه على من امن به فان وجده محتاجا اثره به فان قلت قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملايمته لما قبله قلت
كانه قيل لا تتخذوا من دونى وكيلا ولا تشركوا بى لان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وانتم ذرية من امن به وحمل
معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله اباوكم اسوتهم ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاصهم والثنا عليهم بانهم اولاد المحمولين
مع نوح فهم متصلون به فاستاهلوا لذلك الاختصاص ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد وقضينا
الى بنى اسرايل واوحينا اليهم وحيا مقضيا اى مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون ويتعظمون
ويبغون في الكتاب في التورية ولتفسدن جواب قسم محذوف ويجوز ان يجرى القضا المبتوت مجرى القسم فيكون جوابا له
كانه قال واقسمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن على البنا للمفعول ولتفسدن بفتح التا من فسد مرتين اولاهما قتل زكريا
عليه وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم عبادا لنا واكثر ما يقال

عباد الله وعبيد الناس سنجاريب وجنوده وقيل بخت نصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد
وسبوا منهم سبعين الفا فان قلت كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليهم قلت معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم
نمنعهم على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه فهو كقوله وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وكقول
الداعى وخالف بين كلمهم واسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فتخريب المسجد واحراق التورية من جملة الجوس المسند
اليهم وقرا طلحة فحاسوا بالحا وقرئ فتجوسوا وخلل الديار فان قلت ما معنى وعد اولهما قلت معناه وعد عقاب اولهما وكان وعدا
مفعولا يعنى وكان وعد العقاب وعدا مفعولا لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم
عن الفساد والعلو وقيل هى قتل بخت نصر واستنقاذ بنى اسرايل اسراهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل هى قتل داود جالوت
اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمعيز ه اى الاساة والاحسان كلاهما مختص بانفسكم
لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن على رضع ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلاها فاذا جا وعد المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا
وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية اثار المساة والكابة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا
وقرئ ليسوء والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث ولنسوء بالنون وفي قراة على رضع لنسوءن ولنسوءن وقرئ لنسوءن بالنون الخفيفة
واللام في ليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا ولنسوءن جواب اذا جا ما علوا مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شى غلبوه
واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصى وان عدتم مرة ثالثة
عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله اليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلعم فهم يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة ثم كان اخر ذلك ان بعث الله هذا الحى من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة حصيرا محبسا يقال
للسجن محصر وحصير وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المرمول للتى هى اقوم للحالة التى هى اقوم الحالات واسدها او للملة او للطريقة وايتما
قدرت لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذى تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه وقرئ ويبشر بالتخفيف
فان قلت كيف ذكر المومنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ اما مومن تقى واما مشرك وانما حدث اصحاب المنزلة
بين المنزلتين بعد ذلك فان قلت علام عطف وان الذين لا يومنون قلت على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المومنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب
اعدايهم ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين لا يومنون معذبون ه اى ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير
كقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتانى فيه تانى المتبصر
وعن النبى صلعم انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت ما لك تئن فشكا الم القد فارخت من كتافه فلما نامت اخرج
يده وهرب فلما اصبح النبى صلعم دعا به فاخبر بشانه فقال النبى صلعم اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله
يديها فقال النبى صلعم انى سالت الله ان يجعل لعنتى ودعاى على من لا يستحق من اهلى رحمة لانى بشر اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها
ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزا ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعنى ان
العذاب اتيه لا محالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاجيب
له فضربت عنقه صبرا ه فيه وجهان احدهما ان يراد ان الليل والنهار ايتان في انفسهما فتكون الاضافة في اية الليل واية النهار
للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الاية التى هى الليل وجعلنا الاية التى هى النهار مبصرة والثانى ان يراد وجعلنا
نيرى الليل والنهار ايتين يريد الشمس والقمر فمحونا اية الليل اى جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبان فيه
شى كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا النهار مبصرا اى تبصر فيه الاشيا وتستبان او فمحونا اية الليل التى هى القمر حيث
لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى به الاشيا روية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوها كل شى لتبتغوا
فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين
وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت الامور وكل شى مما تفتقرون اليه
في دينكم ودنياكم فصلناه بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا طايره عمله وقد حققنا القول
فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعنى الزمناه ما طار من عمله والمعنى ان عمله لازم له

لزوم القلادة او الغل لا يفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته وعن
الحسن رحمه الله يا ابن ادم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك وقرئ عنقه بسكون النون وقرئ ونخرج بالنون
ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا وانتصاب كتابا على
الحال وقرئ يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على
ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قاريا وبنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب
القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى
الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشهيد والقاضي
والامير لان الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز ان يتاول النفس بالشخص كما يقال
ثلاثة انفس وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن ادم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر
اخرى وما كنا معذبين وما صح منا صحة تدعو اليها الحكمة ان نعذب قوما الا من بعد ان نبعث رسولا فتلزمهم الحجة فان قلت
الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسول لان معهم ادلة العقل التي بها يعرف الله وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم العذاب
لاغفالهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان قلت بعثة
الرسول من جملة التنبيه على النظر والايقاظ من رقدة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين فلولا بعث الينا رسولا ينبهنا على النظر في ادلة
العقل واذا اردنا واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم ففسقوا اي امرناهم بالفسق ففعلوا والامر
مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها
ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير
ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء واقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فاثروا الفسوق
فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم فان قلت هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا قلت لان حذف ما لا دليل
عليه غير جائز فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك ان المامور به انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال
امرته فقام وامرته فقرا لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم
هذا في قولهم امرته فعصاني او فلم يمتثل امري لان ذلك مناف للامر مناقض له ولا يكون ما يناقض الامر مامورا به فكان محالا ان
يقصد اصلا حتى يجعل دالا على المامور به فكان المامور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا
ينوي لامره مامورا به وكانه يقول كان مني امر فلم تكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطي ويمنع ويامر وينهى غير قاصد الى
مفعول فان قلت هلا كان ثبوت العلم بان الله لا يامر بالفحشاء وانما يامر بالقسط والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا قلت
لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكانك اظهرت شيئا وانت تدعي اضمار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه ونظير امر شاء
في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان ولو شاء
الاساءة فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وقلت قد دلت حال من اسندت اليه المشيئة انه من اهل الاحسان او من اهل الاساءة فاترك
الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا وجعل امرته فامر من
باب فعلته ففعل كثبرته فثبر وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا من المشركين قال
للنبي صلعم اني ارى امرك هذا حقيرا فقال صلعم انه سيامر اي سيكثر وسيكبر وقرئ امرنا من امر وامره غيره وامرنا
بمعنى امرنا او من امر امارة وامره الله اي جعلناهم امراء وسلطناهم كم مفعول اهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له كما يميز
العدد بالجنس يعني عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا ونبه بقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب هي
اسباب الهلكة لا غير وانه عالم بها ومعاقب عليها من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة واكثر الفسقة تفضلنا عليه من منافعها
بما نشاء لمن نريد فقيد الامر بتقييدين احدهما تقييد المعجل بمشيئته والثاني تقييد المعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من
هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع لهم فقر الدنيا وفقر الاخرة

بيان كثبرته

واما المؤمن

واما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الاخرة فما يبالي اوتي حظا من الدنيا ام لم يؤت فان اوتي فبها والا
فربما كان الفقر خيرا له واعون على مراده وقوله لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو
في معنى الكثرة وقرئ يشاء وقيل الضمير لله عز وجل فلا فرق اذا بين القرائتين في المعنى ويجوز ان يكون للعبد على ان للعبد ما يشاء من
الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الاخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا
والمجاهد للغنيمة والذكر كما قال صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مدحورا مطرودا من رحمة الله سعيها حقها من السعي وكفاءها
من الاعمال الصالحة اشترط ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الاخرة بان يعقد بها همه ويتجافى عن دار
الغرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه
عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الاية وشكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين
والتنوين عوض من المضاف اليه نمد هؤلاء نزيدهم من عطائنا ونجعل الانف منه مددا للسالف لا نقطعه نرزق المطيع
والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك فضله محظورا اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار
كيف جعلناهم متفاوتين في التفضل وفي الاخرة التفاوت اكبر لانها ثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة وروي ان قوما من
الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتينا من
قبلنا انهم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطانا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الاخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله
لهم في الاخرة اكثر وقرئ اكثر تفضيلا وعن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب في المباهاة بالرفع منك
في مجالس الاخرة وهي اكبر وافضل فتقعد من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة بمعنى صارت يعني فتصير جامعا على
نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهك والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكا له وقضى ربك وامر امرا مقطوعا
به الا تعبدوا ان مفسرة ولا تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا
بالوالدين احسانا وقرئ وقضى واوصى وعن ابن عباس ووصى وعن بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك ولا يجوز ان يتعلق الباء في
بالوالدين بالاحسان لان المصدر لا يتقدم عليه صلته اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة
في الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه واحدهما فاعل يبلغن وهو في من قرأ
يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا وبدلا فان قلت لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا
لا بدلا فما لك زعمت انه بدل قلت لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين فانتظم في حكمه فوجب ان يكون مثله فان قلت
ما ضرك لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل قلت لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب فلما قيل احدهما
او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الاول اف صوت يدل على تضجر وقرئ اف بالحركات الثلاث منونا وغير منون الكسر
على اصل البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثم والضم اتباع كمنذ فان قلت ما معنى عندك قلت هو ان يكبرا ويعجزا وكانا كلا
على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق عليه واشد احتمالا وصبرا وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه
في حال الطفولة فهو مامور بان يستعمل معهما وطاءة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذر منهما اف
يستثقل من مؤونتهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده
ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر
ومقتضياته ومع احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك
والنهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب والنزول على المروءة
وقيل هو ان يقول يا اباه يا اماه كما قال ابراهيم صلعم لابيه يا ابت مع كفره ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وعادة
الدعار قالوا ولا باس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نحلني ابو بكر كذا وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر فان قلت ما
معنى قوله جناح الذل قلت فيه وجهان احدهما ان يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل

او الذل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل او الذلول والثاني ان تجعل لذله او لذله لهما جناحا
خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة في التذلل والتواضع لهما من الرحمة من فرط الرحمة رحمتك لهما
وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله
بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك فان قلت الاسترحام لهما لا يجوز اذا كانا كافرين
قلت اذا كانا كافرين فلهما ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعا
للكفار جائزا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شي انفع له من الاستغفار ولو كان
شي افضل منه لامركم به في الابوين ولقد كرر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلعم رضى الله في رضى
الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما يشا ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشا ان يفعل فلن يدخل
الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلعم ان ابوي بلغا من الكبر اني
الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت تفعل ذلك وانت تريد
موتهما وشكا رجل الى رسول الله صلعم اباه وانه ياخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكا على عصا فساله فقال انه كان ضعيفا
وانا قوي وفقيرا وانا غني فكنت لا امنعه شيا من مالي واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى
صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك وشكا اليه اخر سوء خلق امه فقال لم تكن
سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك
حين اسهرت لك ليلها واظمات نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها ولو طلقة وعن ابن عمر انه
راى رجلا في الطواف يحمل امه ويقول ۝ اني لها مطية لا تذعر ۝ اذا الركاب نفرت لا تنفر ۝ ما حملت وارضعتني اكثر ۝
الله ربي ذو الجلال الاكبر ۝ تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحدة وعنه صلعم اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد
ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلا ان الكبريا لله رب العالمين وقال الفقهاء
لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه ليحمله منها فعل ولا يناوله الخمر وياخذ الانا منه اذا شربها وعن ابي يوسف اذا
امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلعم في قتل ابيه وهو في صف المشركين
فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وسئل بعضهم فقال ان لا ترفع صوتك عليهما ولا
تنظر شزرا اليهما ولا يريا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتقوم بخدمة اودائهما من
بعدهما وعن النبي صلعم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه ربكم اعلم بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد
ما يجب لهما من التوقير ان تكونوا صالحين قاصدين للصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر هنة مما لا يخلوا
منه البشر او لحمية الاسلام هنة تؤدي الى اذاهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فان الله غفور للاوابين للتوابين
وعن سعيد بن جبير هي البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن المسيب الاواب الرجل كلما اذنب بادر
بالتوبة ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره
وات ذا القربى حقه وصى بغير الوالدين من الاقارب بعد التوصية بهما وان يوتوا حقهم وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد
وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة والشافعي لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين
فحسب وان كانوا مياسير او لم يكونوا محارم كابنا العم فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والموالفة على السرا والضرا
والمعاضدة ونحو ذلك والمسكين وابن السبيل يعني وات هولاء حقهم من الزكوة وهذا دليل على ان المراد بما يوتي ذو القرابة من الحق
هو تعهدهم بالمال وقيل اراد بذي القربى اقارب رسول الله صلعم التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وكانت
الجاهلية تنحر ابلها وتتياسر عليها وتبذر اموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله سبحانه بالنفقة في وجوهها
مما يقرب منه ويزلف وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر
فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر مر رسول الله صلعم بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف

يا سعد قال اوفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه
لا شر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف او هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد
وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله وقرا الحسن اخوان الشيطان واما تعرضن
عن ذوي القربى والمسكين وابن السبيل حيا من الرد فقل لهم قولا ميسورا ولا تتركهم غير مجابين اذا سالوك وكان النبي صلعم
اذا سيل شيا وليس عنده اعرض عن السايل وسكت حيا وقوله ابتغا رحمة من ربك اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل
لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغا رحمة من ربك اي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم واما
ان يتعلق بالشرط اي وان تعرضن عنهم لفقد رزق من ربك ترجوا ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغا موضع
الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له وكان الفقد سبب الابتغاء والابتغا مسبب عنه فوضع المسبب موضع السبب ويجوز ان يكون معنى
واما تعرضن عنهم وان لم تنفعهم ولم تدفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك
لان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم
من فضله على انه دعا لهم بيسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اي دعا فيه يسر هذا تمثيل لمنع الشحيح
واعطا المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده
وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمني ويقول المستغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت على ما
فعلت محسورا منقطعا بك لا شي عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وحسره بالمسالة وعن جابر بينا رسول الله صلعم اتاه صبي
فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امي تستكسيك الدرع
الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا فلم يخرج الى الصلوة وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة
من الابل وعيينة بن حصن مائة فجا عباس بن مرداس وانشا يقول ۝ اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع ۝ وما كان
حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع ۝ وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع ۝ فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني
اعطه مائة من الابل فنزلت ۝ ثم سلى رسول الله صلعم عما كان يرهقه من الضائقة بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك
ولكن لان مشيته في بسط الارزاق وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة ويجوز ان يريد ان القبض والبسط انما هما من امر الله الذي
الخزائن في يده فاما العبيد فعليهم ان يقتصدوا ويحتمل انه عز وعلا لا يبسط لعباده او يقبض فانه يراعي اوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط
له غاية ولا بالمقبوض عليه اقصى مكروهه فاستنوا بسنته قتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم كانوا يئدونهن خشية الفاقة
وهي الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خشية بكسر الخا وقرئ خطا وهو الاثم يقال خطئ خطا كاثم اثما وخطا وهو
ضد الصواب اسم من اخطا وقيل هو والخطا كالحذر والحذر وخطا بالكسر والمد وخطا بالفتح والمد وخطا بالفتح والسكون
وعن الحسن خطا بالفتح وحذف الهمزة كالخب وعن ابي رجا بكسر الخا غير مهموز فاحشة زائدة على حد القبح وسا سبيلا
وبئس طريقا طريقه وهو ان يغصب على غيره امراته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله
الا بالحق الا باحدى ثلاث الا بان يكفر او يقتل مومنا عمدا او يزني بعد احصان مظلوما غير راكب واحدة منهن لوليه الذي
بينه وبينه قرابة فوجب المطالبة بدمه وان لم يكن له ولي فالسلطان وليه سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص
منه او حجة يثبت بها عليه فلا يسرف الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل
منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحرث بن عباد به ۝ بشسع نعل كليب ۝ وقال اكل قتيل في كليب
غرة ۝ حتى ينال القتل ال مرة ۝ وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بوا وقيل الاسراف المثلة وقرا ابو مسلم صاحب الدولة
فلا يسرف بالرفع على انه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليست في الامر وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي
او قاتل المظلوم وفي قراءة ابي فلا تسرفوا رده على ولا تقتلوا انه كان منصورا الضمير اما للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بان
اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك وبان الله نصره بمعونة السلطان وباظهار المومنين على استيفا الحق فلا يبغ ما وراء حقه
واما للمظلوم لان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الاخرة بالثواب واما للذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله

فانه سعود بر بالحجاب القصاص على المسرف بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره ان
العهد كان مسؤلا اي مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت وهلا
وفي بك تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلا قرئ بالقسطاس بالضم والكسر
وهو القرسطون وقيل كل ميزان كبيرا او صغيرا من موازين الدراهم وغيرها واحسن تاويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل من
آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف يقال قفا اثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تكن في
اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو ضال والمراد النهي عن ان يقول
الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده وعن
ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورايته يفعل وسمعته ولم تر
ولم تسمع وقيل القفو شبيه بالعضيهة ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي
بالمخرج وانشد • ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحياء لا يشعن التقافيا • اي التقاذف وقال الكميت • ولا ارمي
البريء بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا • وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم
فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله • والعيش بعد اولئك
الايام • وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسؤلا عنه فمسؤل مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في قوله غير
المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه وقرئ
والفواد بفتح الفاء والواو قلبا للهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح مرحا حالا اي ذا مرح وقرئ مرحا
وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطاتك وقرئ
لن تخرُق بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وقرئ سيئة وسيئه على اضافة سيء الى ضمير كل وسيئا
في بعض المصاحف وسيئات وفي قراءة ابي بكر الصديق رضي كان شانه فان قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكروها قلت السيئة في حكم
الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه ولا فرق بين من قرا سيئة ومن قرا سيئا الا ترى انك تقول
الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فلا فرق بين اسنادها الى المذكر والمؤنث فان قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيء وبعضها حسن
ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة قلت ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله
ولا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل للفساد فيه بوجه وعن ابن عباس رضي هذه الثماني
عشرة آية كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها آخر قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وهي
عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله عز وجل فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد هو راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه
حكمه وعلومه وان بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم ن
افاصفاكم خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار يعني افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفا بافضل الاولاد
وهم البنون لم يجعل فيهم لنفسه نصيبا واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم فان
العبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها من الشوب ويكون ادونها واردأها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما
باضافتكم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا
الملائكة وهم اعلى خلق الله واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث ولقد صرفنا في هذا القرآن يجوز ان يريد بهذا القرآن
ابطال اضافتهم البنات الى الله تعالى لانه مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف
فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى التنزيل ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من
التنزيل فترك الضمير لانه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا وقرئ مشددا ومخففا اي كررناه ليتعظوا ويعتبروا
ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم فما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه وعن سفيان انه كان اذا قراها قال
زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قرئ كما يقولون بالياء والتاء واذا دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا

جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو ومعنى لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا
بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة علوا في معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى
البراءة والبعد مما وصفوه به ن المراد انها تسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وكانها
تنزه الله سبحانه مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها فان قلت فما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفقوه معلوم
قلت الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكانهم
لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة
على الخالق فان قلت من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السموات والارض فما وجهه قلت
التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز انه كان حليما غفورا
حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم حجابا مستورا ذا ستر كقولهم سيل مفعم ذو
افعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز ان يراد انه حجاب من دونه حجاب او حجب فهو مستور بغيره او حجاب يستر ان
يبصر فكيف يبصر المحتجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
كانه قال وانا قرأت القرآن جعلنا على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه او لان قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع من الفقه
فكانه قيل ومنعناهم ان يفقهوه ن يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة ووحده من باب رجع عوده على بدئه
وافعله جهدك وطاقتك في انه مصدر ساد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده والنفور مصدر ساد مسد الحال
بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون ان تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا بما يستمعون به
من الهزء بك وبالقرآن ومن اللغو كان يقوم عن يمينه اذا قرأ القرآن رجلان من عبد الدار ورجلان منهم عن يساره فيصفقون
ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم
وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم مسحورا سحر فجن وقيل
هو من السحر وهو الرئة اي هو بشر مثلكم ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال من
يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع لما قالوا ائذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة او
حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كنا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على احيائكم والمعنى انكم تستبعدون
ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحياة والى رطوبة الحي وغضاضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي
بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه سائره فليس ببدع ان يردها الله الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحياة ورطوبة الحي
ومن جنس ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسة او حديدا مع ان طباعهما الجساوة والصلابة لكان قادرا ان يردكم
الى حال الحياة او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني او خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق احياؤه فانه يحييه
وقيل ما يكبر في صدورهم الموت وقيل السموات والارض فسينغضون فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء والدعاء والاستجابة
كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في
انقيادهم للبعث كقولك لمن تامره بركوب ما يشق عليه فيتأبى ويمتنع ستركبه وانت حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر قسرا
حتى انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون
وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا
الآخرة وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والين ولا يخاشنوهم كقوله وجادلهم بالتي هي احسن وفسر
التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم
معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض يعني يلقي بينهم الفساد ويغري
بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة وما ارسلناك عليهم وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه

وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم وامر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة وذلك قبل نزول اية السيف
وقيل نزلت في عمر رضي شتمه رجل فامره الله بالعفو وقيل افرط ايذاء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلعم فنزلت وقيل الكلمة التي هي
احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله وقرا طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون ويعرشون ٥ هو رد على اهل مكة في
انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون
ذلك في اكابرهم وصناديدهم يعني وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم وبمقاديرهم وبما يستاهل كل واحد منهم وقوله ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل النبي صلعم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو انه
خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وهم محمد وامته فان قلت هلا عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قلت يجوز ان يكون الزبور وزبور
كالعباس وعباس والفضل وفضل وان يريد وآتينا داود بعض الزبر وهي الكتب وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلعم من الزبور
فسمي ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القران قرانا هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم ناس
من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اي ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان
يحولوه من واحد الى آخر او يبدلوه واولئك مبتدا والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان آلهتهم اولئك يبتغون
الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل وايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم وازلف
الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك
بالطاعة وازدياد الخير والصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان
حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم نحن مهلكوها بالموت والاستئصال او معذبوها بالقتل
وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فيخربها
الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم
ذكرها بلدا بلدا في الكتاب في اللوح المحفوظ ٥ استعير المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة لان الاولى منصوبة
والثانية مرفوعة وتقديره وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن
احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستئصال فالمعنى وما صرفنا عن
ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب
اولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستاصل وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة
ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آثار هلاكهم في بلاد العرب
قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم مبصرة بينة وقرئ مبصرة بفتح الميم فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات ان اراد
بها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها
فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القران وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر وبالنصر عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون وغير ذلك فجعله كان قد كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره وحين تزاحف الفريقان يوم
بدر ورسول الله صلعم في العريش مع ابي بكر رضي كان يدعو ويقول اللهم اني اسالك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض
الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر
الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحي الى رسول الله صلعم من
امر بدر وما اري في منامه وكانوا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء وحين سمعوا قوله ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره من قال ذلك وما
انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فهذا وبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا

اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحمى كالجمر باحماء النار
فلا تضرها ثم اقرب من ذلك انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما نرسلها تخويفا
للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما اريناك في منامك بعد الوحي اليك الا فتنة لهم حيث اتخذوه سخريا
وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال ونخوفهم اي نخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا
فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء وبه تعلق من قال كان الاسراء في المنام ومن قال كان في
اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رايتها وخيال خيل اليك استبعادا منهم كما
سمى اشياء باساميها عند الكفرة نحو قوله فراغ الى آلهتهم اين شركاءي ذق انك انت العزيز الكريم وقيل هي رؤياه انه سيدخل مكة وقيل
راى في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة فان قلت اين لعنت شجرة الزقوم في القران قلت لعنت حيث لعن
طاعموها من الكفرة والظلمة لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما لعنت وصفت باللعن اصحابها على المجاز وقيل وصفها الله
باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسالت
بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القشب الممحوق وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلتوي بالشجر تجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل ابو جهل
وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدا محذوف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القران كذلك طينا حال اما من الموصول والعامل فيه اسجد
على اسجد له وهو طين اي اصله طين او من الراجع اليه من الصلة على اسجد لمن كان في وقت خلقه طينا ارايتك الكاف للخطاب وهذا مفعول به
والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدا فقال لئن اخرتني واللام موطئة
للقسم المحذوف لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه من
قولهم احنك الشاتين اي آكلهما فان قلت من اين علم ان ذلك يتسهل له وهو من الغيب قلت اما ان سمعه من الملائكة صلوات الله عليهم وقد اخبرهم الله
به او خرجه من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها او نظر اليه فتوسم في مخايله انه خلق شهواني وقيل قال ذلك لما علمت وسوسته في آدم
والظاهر انه قال ذلك قبل اكل آدم من الشجرة اذهب ليس من الذهاب الذي هو نقيض المجيء وانما معناه امض لشانك الذي اخترته خذلانا
وتخلية وعقبه بذكر ما جره سوء اختياره في قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى صلعم للسامري فاذهب فان لك في الحيوة
ان تقول لا مساس فان قلت اما كان من حق الضمير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تبعك قلت بلى ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم
وجزاؤكم ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم ويجوز ان يكون للتابعين على طريق الالتفات وانتصب جزاء موفورا بما في فان جهنم جزاؤكم
من معنى تجازون او باضمار تجازون او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور الموفر يقال فر لصاحبك عرضه فرة استفزه
استخفه والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح والخيل الخيالة ومنه قول رسول الله صلعم يا خيل الله اركبي والرجل اسم
جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وتضم جيمه ايضا فيكون
مثل حدث وحدث وندس وندس واخوات لهما يقال رجل رجل وقرئ ورجالك ورجالك فان قلت ما معنى استفزاز ابليس بصوته
واجلابه بخيله ورجله قلت هو كلام ورد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم
من اماكنهم ويقلعهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خياله ورجاله حتى استاصلهم وقيل بصوته بدعائه الى الشر وبخيله ورجله
كل راكب وماش من اهل العيث وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال واما المشاركة في الاموال والاولاد فكل معصية يحملهم عليها
كالربوا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام
ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحرث والتهويد والتنصير والحمل على الحرف الذميمة والاعمال المحظورة
وغير ذلك وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب
بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر والخروج من النار بعد ان يصيروا حمما وايثار العاجل على الآجل ان
عبادي يريد الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك ونحوه
قوله الا عبادك منهم المخلصين فان قلت كيف جاز ان يامر الله تعالى ابليس بان يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا الى الشر صادا عن
الخير قلت هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم يزجي يجري ويسير والزجو والزجي السوق

ضل من تدعون الا اياه ذهب عن اذهانكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه
في ذلك الوقت ولا تعقدون برحمته رجاكم ولا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم او لم يهتد لانقاذكم احد غيره من سائر المدعوين
ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده على الاستثنا المنقطع افامنتم الهمزة
للانكار والفا للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان قلت ثم انتصب جانب البر قلت بنخسف مفعولا به
كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان نخسف بكم جانب البر اي نقلبه وانتم عليه فان قلت فما معنى ذكر الجانب
قلت معناه ان الجوانب والجهات كلها في قدرته سوا وله في كل جانب برا كان او بحرا سبب مرصد من اسباب الهلكة ليس جانب البر وحده
مختصا بذلك بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب تحت الما فالبر
والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان او يرسل
عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصبا يعني وان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها
الحصبا يرسلها عليكم يرجمكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق في البحر وكيلا من يصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم
الى ان ترجعوا فتركبوا في البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كانها
تتقصف اي تتكسر وقيل التي لا تمر بشي الا قصفته فيغرقكم وقري بالتا اي الريح وبالنون وكذلك يخسف ونرسل ونعيدكم وقريت باليا
والنون تبيعا المطالب من قوله تعالى فاتباع بالمعروف اي مطالبه قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع يقال فلان على فلان
تبيع بحقه اي مسيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من
جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها تم اكرمنا بكفرانكم النعمة يريد اعراضهم حين نجاهم ولقد كرمنا بني ادم قيل في تكرمة ابن ادم كرمه الله
بالعقل والتمييز والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره
لهم وقيل كل شي ياكل بفيه الا ابن ادم وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جا في تفسير
جدك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه على كثير ممن
خلقنا هو ما سوى الملايكة صلوات الله عليهم وحسب بني ادم تفضيلا ان ترفع عليهم الملايكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم
والعجب من المجبرة كيف عكسوا في كل شي وكابروا حتى جسرتهم المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانس على الملك وذلك بعدما سمعوا تفخيم
الله امرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم وعلموا اين اسكنهم وانى قربهم وكيف نزلهم من انبيايه منزلة انبيايه من اممهم ثم جرهم فرط التعصب
الى ان لفقوا اقوالا واخبارا منها قالت الملايكة ربنا انك اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في
الاخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ورووا عن ابي هريرة انه قال المومن اكرم
على الله من الملايكة الذين عنده ومن ارتكابهم انهم فسروا كثيرا بمعنى جميع في هذه وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا
ببشاعة قولهم وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على ان معنى قولهم على جميع ممن خلقنا اشجى لحلوقهم واقذى لعيونهم ولكنهم
لا يشعرون فانظر الى تمحلهم وتشبثهم بالتاويلات البعيدة في عداوة الملا الاعلى كان جبريل غاظهم حين اهلك مداين
قوم لوط فتلك السخيمة لا تنحل عن قلوبهم وقرى ندعوا بالياء والنون ويدعى كل اناس على البنا للمفعول وقرا
الحسن يدعو كل اناس على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو والظرف نصب باضمار اذكر ويجوز ان يقال انها علامة
الجمع كما في واسروا النجوى الذين ظلموا والرفع مقدر كما في يدعى ولم يوت بالنون قلة مبالاة بها لانها غير ضمير ليست الا
علامة باما مهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب
اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وفي قراة الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان
الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم وان الحكمة في الدعا بالامهات دون الاباء رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين
وان لا تفتضح اولاد الزنا وليت شعري ايهما ابدع اصحة لفظه ام بها حكمته فمن اوتي من هولا المدعوين كتابه بيمينه
فاولئك يقرون كتابهم قيل اولئك لان من اوتي في معنى الجمع فان قلت لم خص اصحاب اليمين بقراة كتابهم كان اصحاب الشمال لا يقرون كتابهم
قلت بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما ياخذ المطالب بالنذا على جناياته والاعتراف بمساويه امام التنكيل به والانتقام

منه

منه من الحيا والخجل والانخزال وحبسة اللسان والتتعتع والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول فكان
قراتهم كلا قراة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا جرم انهم يقرون كتابهم احسن قراة وابينها ولا يقنعون بقراتهم وحدهم
حتى يقول القاري لاهل المحشر هاوم اقروا كتابيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شي كقوله ولا يظلمون شيئا ولا يخاف
ظلما ولا هضما ٥ معناه من كان في الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى مستعار لمن لا يدرك
المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة فانه لا ينفعه الاهتدا اليه وقد
جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرا ابو عمرو الاول مما لا والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في
حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك اعمالكم واما الاول فلم يتعلق به شي فكانت الفه واقعة في الطرف معرضة للامالة وروي ان
ثقيفا قالت لرسول الله صلعم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل
ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول وان تمنع من قصد وادينا
وج فعضد شجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاوا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد
رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله صلعم ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر
الى رسول الله صلعم فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلم
اياك انما نكلم محمدا فنزلت وروي ان قريشا قالوا اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نومن بك فنزلت وان كادوا
ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك
فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما ارادوه
عليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحته ثقيف من ان يضيف الى الله ما لم ينزل عليه واذا لاتخذوك
اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا
لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمومنين اذا
لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لاذقناك عذاب الاخرة وعذاب القبر مضاعفين
فان قلت كيف حقيقة هذا الكلام قلت اصله لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب
القبر وعذاب في حيوة الاخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فاتهم عذابا ضعفا من النار بمعنى مضاعفا
وكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة بمعنى مضاعفا الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحيوة واليم الممات
ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب
المعجل للعصاة في الدنيا وما نوخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف
في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد
رضوان الله عليهم نسبة المجبرة القبايح الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على ان ادنى مداهنة للغواة مضادة لله وخروج
عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله فعلى المومن اذا تلا هذه الاية ان يجثو عندها ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبان يستشعر
الناظر فيها الخشية وازدياد التصلب في دين الله وعن النبي صلعم انها لما نزلت قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين
وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة واذا لا يلبثون
لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل وقيل معناه ولو اخرجوك
لاستوصلوا عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله صلعم لما
هاجر حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القسم ان الانبيا انما بعثوا بالشام وهي ارض مقدسة
وكانت مهاجر ابرهيم فلو خرجت الى الشام لامنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت
رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلعم على اميال من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه

خ بلاد

الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثون وفي قراءة ابي لا يلبثوا
على اعمال اذا قلت ما وجه القراءتين قلت اما الشايعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر
كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابي ففيها الجملة براسها التي هي اذا لا يلبثوا عطف على جملة قوله ان كادوا ليستفزونك وقرئ خلافك
قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا اي بعدهم سنة من قد ارسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا نبيهم من
بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة ۞ دلوك الشمس غروبها وقيل زوالها
روي عن النبي صلعم اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه عند النظر
اليها فان كان الدلوك الزوال فالاية جامعة للصلوات الخمس وان كان الغروب فقد خرج منها الظهر والعصر والى غسق الليل الظلمة وهو وقت
صلوة العشاء وقران الفجر وصلوة الفجر سميت قرانا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي حجة على ابن علية والاصم في زعمهما
ان القراءة ليست بركن مشهودا يشهده ملئكة الليل والنهار ينزل هولاء ويصعد هولاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده
الكثير من المصلين في العادة او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مكثورا
عليها ليسمع الناس القران فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطول الصلوات قراءة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة
ونحوه التاثم والتحرج ويقال ايضا في النوم تهجد نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة
فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم
مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى
ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود الذي يحمده القائم فيه وكل من راه عرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات
وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق
تسل تعطى وتشفع تشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن ابي هريرة عن النبي صلعم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن حذيفة
يجمع الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت
وعبدك بين يديك وبك واليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وقرئ مدخل صدق ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخل صدق اي ادخلني
القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة امنا
من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله
مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها امنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من
عظم الامر وهو النبوة واخراجه منها موديا لما كلفه من غير تفريط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من
امر ومكان سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته
بقوله والله يعصمك من الناس الا ان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض ووعده لينزعن ملك
فارس والروم فيجعله له وعنه صلعم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا
على المريب لينا على المومن وقال لا والله لا اعلم احدا متخلفا عن الصلوة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق — يتخلف م
فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلعم اني رايت فيما يرى النائم كان عتاب
بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرة المسلمين على
من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير ۞ كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم وعن ابن عباس رضع كانت
لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكا البيت الى الله فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله الى
البيت اني ساحدث لك نوبة جديدة فاملا خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها
لهم عجيج حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلعم خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتي صنما صنما وهو
ينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة

وكان

وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد وشكاية البيت
والوحي اليه تمثيل وتخييل وزهق الباطل وذهب وبطل من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك
كان زهوقا كان مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل قرئ بالتخفيف والتشديد من القران من للتبيين كقوله من الاوثان او للتبعيض اي كل شيء
نزل من القران فهو شفاء للمومنين يزدادون به ايمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلعم من لم يستشف
بالقران فلا شفاه الله ولا يزيد به الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم واذا انعمنا على
الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كانه مستغن عنه مستبد بنفسه ونأى بجانبه تاكيد للاعراض لان الاعراض
عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة — يلوي
المستكبرين واذا مسه الشر من فقر او مرض او نازلة من النوازل كان يؤسا شديد الياس من روح الله انه لا القوم الكافرون — ييئس من روح الله الا
وقرئ وناء بتقديم اللام على العين كقولهم راء في رأى ويجوز ان يكون من ناء بمعنى نهض قل كل يعمل على شاكلته على مذهبه وطريقته
التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه والدليل عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اي اسد مذهبا وطريقة ۞ الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان سالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله مما استاثر بعلمه وعن
ابن بريدة لقد مضى النبي صلعم وما يعلم الروح وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل جبريل وقيل القران ومن امر ربي اي
من وحيه ومن كلامه ليس من كلام البشر بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب
عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية فندموا على
سؤالهم وما اوتيتم الخطاب عام وروي ان رسول الله صلعم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل
نحن وانتم لم توتوا من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو
انما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه بلازم لان القلة والكثرة يدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة
مضافا الى ما تحته فالحكمة التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم
قالوا للنبي صلعم قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل في جنب علم الله
لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه عن
الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك به بعد الذهاب به من تتوكل علينا باسترداده واعادته
محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى
ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القران محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه فعلى كل
ذي علم ان لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ وعن
ابن مسعود رضع ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون من دينكم الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القران
تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم
فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقرا ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب لا ياتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز
ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل القران في
بلاغته وحسن نظمه وتاليفه وفيهم العرب العاربة ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله والعجب من النوابت ومن زعمهم ان القران
قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون العجز حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه واما المحال
الذي لا مجال فيه للقدرة ولا مدخل لها فيه كثاني القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله بالعجز
لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان راس مالهم المكابرة وقلب الحقائق ولقد صرفنا
رددنا وكررنا من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه والكفور الجحود فان قلت كيف جاز فابى اكثر الناس الا
كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا قلت لان ابى متاول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا ۞ لما تبين اعجاز القران وانضمت اليه
المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الايات فعل المبهوت المحجوج المتحير في اذيال الحيرة فقالوا

لن نؤمن لك حتى تفجر تفجر وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض يعنون ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء
لا تقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء كما زعمت يعنون قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر وبفتحها قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى
او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بريا فاني وقيار بها لغريب او مقابلا كالعشير بمعنى
المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة حالا من الملائكة من زخرف من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف
المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس
قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بصك منشور معه اربعة
من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل اية لقالوا هذا سحر كما قال عز
وعلا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس وقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الاية الباقية التي هي القران وسائر الايات
وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الى تبصرتهم سبيل قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي اي قال الرسول وسبحان ربي تعجب من
اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الايات فليس امر الايات
الي انما هو الى الله فما بالكم تتخيرونها علي ان الاولى نصب مفعول ثان لمنع والثانية رفع فاعل له والهدى الوحي وما منعهم الايمان بالقران وبنبوة
محمد صلعم الا شبهة تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث الله للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر
عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما
يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين ساكنين في الارض لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم فان قلت هل يجوز
ان يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا قلت وجه حسن والمعنى له اجوب شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم
كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله صلعم ووعيد للكفرة
وشهيدا تمييز او حال ومن يهد الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتدي لانه لا يلطف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل
ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء انصارا على وجوههم كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلعم كيف يمشون على وجوههم قال
ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون
عن استماعه فهم في الاخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ اسماعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى ويجوز ان يحشروا مؤفي الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم في موضع اخر انهم يقرؤون ويتكلمون
كلما خبت كلما اكلت جلودهم ولحومهم وافنتها فسكن لهيبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء
جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسرهم
على تكذيبهم البعث ولانه ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله ذلك جزاؤهم الى قوله ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فان
قلت علام عطف قوله وجعل لهم اجلا قلت على قوله اولم يروا لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على
خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال انتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابوا
مع وضوح الدليل الا جحودا لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها في لو انتم تملكون وتقديره لو تملكون تملكون
فاضمر تملك اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل
الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم فيه دلالة على
الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس ولو غير اخوالي
ارادوا نقيصتي وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدا والخبر ورحمة الله رزقه وسائر
نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها الوهم وقيل هو لاهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والانهار
وغيرها وانهم لو ملكوا خزائن الارزاق لبخلوا بها قتورا ضيقا بخيلا فان قلت هل يقدر لامسكتم مفعول قلت لا لان معناه لبخلتم من

قولك

قولك للبخيل ممسك ٥ عن ابن عباس هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني اسرائيل
وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سال محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس
فقال له عمر كيف يكون الفقيه الا هكذا اخرج يا غلام ذلك الجراب فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور نصفين وجوز مكسور وفوم وحمص
وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سال رسول الله صلعم عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل
لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء
الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فسئل بني اسرائيل
فقلنا له سل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك
وتكون قلوبهم وايديهم معك ويدل عليه قراءة رسول الله صلعم فسال بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل فسل يا
رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الايات ليزدادوا يقينا وطمانينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك
اقوى واثبت كقول ابرهيم ولكن ليطمئن قلبي فان قلت بم تعلق اذ جاءهم قلت اما على الوجه الاول فبالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم
حين جاءهم او بسال في القراءة الثانية واما على الاخير فباتينا او باضمار اذكر او يخبرونك ومعنى اذ جاءهم اذ جاء اباءهم مسحورا سحرت
فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا الله عز وجل بصائر بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر ونحوه وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه
الايات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا هالكا وظني
اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت
لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من
قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقرا ابي بن كعب وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة
فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال
فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع قبطه اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة
يعني قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات
من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القران الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة
لاشتماله على الهداية الى كل خير وما انزلنا من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم
من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس لك وراء ذلك شيء من اكراه على الدين او نحو
ذلك وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرا ابي فرقناه بالتشديد اي جعلنا نزوله منجما مفرقا وعن ابن عباس انه قراه
مشددا وقال لم ينزل في يومين او ثلثة بل كان بين اوله واخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب
على مكث بالضم والفتح على مهل وتؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض
عنهم واحتقارهم والازدراء بشانهم وان لا يكترث بهم وبايمانهم وبامتناعهم عنه وانهم ان لم يدخلوا في الايمان
ولم يصدقوا بالقران وهم اهل جاهلية وشرك فان خيرا منهم وافضل وهم العلماء الذين قرؤا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرايع
قد امنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد
في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلعم وانزال القران عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا اي
يزيدهم القران لين قلب ورطوبة عين فان قلت ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لماذا قلت يجوز ان يكون تعليلا لقوله امنوا به او
لا تؤمنوا وان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلعم وتطييب نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء
وعلى الاول ان لم تؤمنوا به لقد امن به من هو خير منكم فان قلت ما معنى الخرور للاذقان قلت السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن
وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن فان قلت حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه
وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه قال فخر صريعا لليدين وللفم قلت معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان

لكنه بحوبه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة

اللام للاختصاص فان قلت لم كرر يخرون للاذقان قلت لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم
في حال كونهم باكين عن ابن عباس رضي الله عنه سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو
الها اخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية
لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن
المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير يعني ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا
واما هذا والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة للابهام المؤكد لما في اي اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فله
الاسماء الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما وهو ذاته عز وعلا لان التسمية للذات لا للاسم
والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى
كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد والتقديس والتعظيم بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر
والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار وكان رسول الله صلعم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون
لغوا وسبوا فامر ان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين الجهر والمخافتة
سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر رضي كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته
ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت
بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وقيل بصلاتك بدعائك وذهب قوم الى ان الاية منسوخة بقوله
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه لاعتزازه به
او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد قلت لان من هذا
وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلعم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية
ويروى من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه
عليهم وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد صلعم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج قط
والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه فان قلت بم انتصب
قيما قلت الاحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب
فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة
الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الاخر قلت فائدته التوكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو
من ادنى عوج عند السبر والتصفح وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها وقيل قيما بمصالح العباد وما لا بد لهم منه
من الشرائع وقرئ قيما لينذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا
شديدا والباس من قوله بعذاب بئيس وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل باسا وباسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ من
لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون ويبشر بالتخفيف والتثقيل فان قلت لم اقتصر على احد مفعولي انذر قلت قد جعل
المنذر به هو الغرض المسوق اليه فوجب الاقتصار عليه والدليل عليه تكرير الانذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله ان لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والاجر الحسن الجنة
ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للاباء وقد اخذه اباؤهم
من الشيطان وتسويله فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما
يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به وقرئ

كبرت

كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب اقوى وابلغ وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة وتخرج من
افواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب
الناس ويحدثون به انفسهم من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به ويطلقوا به السنتهم بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره
فكيف بمثل هذا المنكر وقرئ كبرت بسكون الباء مع اشمام الضمة فان قلت الام يرجع الضمير في كبرت قلت الى قولهم اتخذ الله
ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها شبههم واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على توليهم
برجل فارقه احبته واعزته فهو يتساقط حسرات على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم وقرئ باخع نفسك على الاصل
وعلى الاضافة اي قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرا ان لم يؤمنوا وللمضي فيمن قرا ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
بالقران اسفا مفعول له اي لفرط الحزن ويجوز ان يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل اسف واسيف ما على الارض
يعني ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها
ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا يعني مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في
ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك ه ذكر من الايات الكلية
تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف
وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم
في الكهف همد وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل ان الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي
فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وايلة دون فلسطين كانوا اية عجبا من اياتنا وصفا بالمصدر او على
ذات عجب من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن فيه من مفارقة الكفار رشدا
حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعني
انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب
كما يقال بنى على امراته يريدون بنى عليها القبة سنين عددا ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة وان يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم
يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد اي يتضمن معنى الاستفهام
فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم وهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما انه
مفعول نعلم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين من غيرهم واحصى فعل ماض اي ايهم ضبط امدا
لاوقات لبثهم فان قلت فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو
اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القران ممتنع فكيف به في القران ولان امدا لا يخلو اما ان ينتصب بافعل فافعل
لا يعمل واما ان ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت اني انصبه باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر في قوله واضرب منا بالسيوف
القوانسا على نضرب القوانس فقد ابعدت المتناول وهو قريب حيث ابيت ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره
فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضا في الضرب على اذانهم قلت الله عز وعلا لم يزل عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم
من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطفا لمؤمني زمانهم واية بينة لكفاره وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا
على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام
اذ قاموا بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض شططا
قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه اشط في السوم وفي غيره هؤلاء مبتدا وقومنا عطف بيان
واتخذوا خبر وهو اخبار في معنى انكار لولا ياتون عليهم هلا ياتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين وهو تبكيت لان الاتيان
بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد التقليد وانه لا بد في الدين من حجة حتى يصح ويثبت فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير يعني واذ اعتزلتموهم

واعتزلتم معبوديهم الا الله جوزان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه كما اهل مكة وان يكون
منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اي ينتفع اما
ان يقولوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم واما ان اخبرهم به نبي في عصرهم واما ان يكون بعضهم نبيا
اصله تتزاور فخفف بادغام التاء في الزاي او حذفها وقد قرئ بهما وقرئ تزور وتزوار بوزن تحمر وتحمار وكلها من الزور وهو الميل ومنه
زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم ولا تقربهم من معنى القطيعة
والصرم قال ذو الرمة الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس وهم في فجوة منه وهم في متسع من الكهف والمعنى
انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها وغروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم
وقيل في متسع من غارهم ينالهم فيه روح الهوا وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات الله اي ما صنعه الله بهم من
ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعني ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة
وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش في مقناه ابدا ومعنى ذلك من آيات الله ان شانهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله
فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في سبيل الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية
والاختصاص بالآية العظيمة وان كل من سلك طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للخذلان
فلن تجد من يليه ويرشده بعد خذلان الله وتحسبهم بكسر السين وفتحها خطاب لكل احد والايقاظ جمع يقظ كانكاد في نكد قيل
عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء
وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله عز وجل وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم ايقاظا كانه قيل
وترى وتشاهد تقلبهم وقرا جعفر الصادق وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا
في معنى المضي واضافته اذا اضيف حقيقته معرفة كغلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية والوصيد الفنا وقيل العتبة
وقيل الباب وانشد بارض فضاء لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها غير منكر وقرئ ولملئت بتشديد اللام
للمبالغة وقرئ بتخفيف الهمزة وقلبها ياء رعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل
لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هولاء
فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية
لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى ريحا فاحرقتهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو
وكذلك بعثناهم وكما انمناهم بتلك النومة كذلك بعثناهم اذكارا بقدرته على الانامة والبعث جميعا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا
ما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم الله به عليهم وكرموا به قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز
ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم وان الله اعلم بمدة لبثهم كان هولاء قد علموا بالادلة او بالهام من
الله ان المدة متطاولة وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال
فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك كيف وصلوا قولهم فابعثوا احدكم بتذاكر حديث المدة
قلت كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة
ومنه الحديث ان عرفجة اصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفا من ورق فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من
ذهب وقرئ بورقكم بسكون الراء والواو مفتوحة ومكسورة وقرا ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف
وعن ابن محيصن انه كسر الواو واسكن الراء وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حده وقيل المدينة طرسوس
قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راي المتوكلين على الله دون
المتوكلين على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سالها عن محرم يشد عليه
هميانه اوثق عليك نفقتك وما حكي عن بعض صعاليك العلماء انه كان شديد الحنين الى ان يزور بيت الله ويقول لمن

ذلك

اذهبوا

ذلك وكانت مياسير اهل بلده كلما عزم منهم فوج على الحج اتوه فبذلوا له ان يحجوا به والحوا عليه فيعتذر اليهم ويحمد اليهم بذلهم فاذا
انفضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن ايها اي اهلها فحذف الاهل كما في قوله واسال
القرية ازكى طعاما احل واطيب واكثر وارخص وليتلطف وليتكلف اللطف والنيقة فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن
او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور بنا فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه
الضمير في انهم راجع الى الاهل المقدر في ايها يرجموكم اي يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم
بالاكراه العنيف ويصيروكم اليها والعود في معنى الصيرورة اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل ولن
تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلموا الذين اطلعناهم
على حالهم ان وعد الله حق وهو البعث لان حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي
اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح وبعضهم يقول تبعث الارواح
دون الاجساد ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت. فقالوا حين توفى
الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول
الله صلعم بالحظيرة قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن عليهم مسجدا يصلي
فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكر الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما اظهر
الله من الآية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب
كهفهم بنيانا روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس
فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم
فطردوه فانطقه الله فقال ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع ومعه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا
الكهف وكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل
مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان يبين
لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به باب الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه
لابتياع الطعام واخراج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق
الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله تعالى على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من
شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد منهم تابوت من ذهب فراهم
في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا
الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين
في حديثهم من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلعم من اهل الكتاب سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم
في زمن رسول الله صلعم من اهل الكتاب والمؤمنين سالوا رسول الله صلعم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما
سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم قال ابن عباس انا من اولئك القليل
وروي ان السيد والعاقب من اهل نجران كانوا عند النبي صلعم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا واصحابها
كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم
كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلعم عن لسان جبريل وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر اسماؤهم
يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هولاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير
هولاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير قلت
لم جاء بالسين للاستقبال في الاول دون الآخرين قلت فيه وجهان ان يدخل الآخرين في حكم السين كما تقول قد اكرم وانعم
تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وان يريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به

كقوله ونقذفون بالغيب ويأتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن
مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين الا ترى الى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اى المظنون وقرئ ثلاث رابعهم كلبهم
بادغام الثاء في تاء التانيث وثلثة خبر مبتدا محذوف اى هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلاثة
وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم فان قلت فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الاوليين قلت هي الواو التي تدخل على الجملة
الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه
الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم والدليل
عليه ان الله سبحانه اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنه
حين وقعت الواو انقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات
وقيل الا قليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة اى سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في
قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان
تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي احسن
ولا تستفت ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده لان ذلك خلاف ما
وصفت به من المداراة والمجاملة ولا سؤال مسترشد لان الله تعالى قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن لشيء ولا تقولن
لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا
بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي
وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله اى
الا بمشيئته وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله وهذا نهي تاديب لنبيه صلعم حين قالت اليهود لقريش سلوه
عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش
واذكر ربك اذا نسيت اى مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها
فتداركها بالذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن طاوس
هو على ثنياه ما دام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطا يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له في
الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال ابو
حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه ورضي
عنه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها وقيل
واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به وقيل واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقد حمل على اداء الصلوة المنسية عند ذكرها ه
وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات والحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من
نبا اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك وادل والظاهر ان يكون المعنى اذا
نسيت شيئا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ان يهدين ربي لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا
ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله او ننسها نات بخير منها او مثلها ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على
آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين اختلفوا
فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وعن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا
وسنين عطف بيان لثلاثمائة وقرئ ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وفي قراءة ابي
ثلاثمائة سنة تسعا تسع سنين لان ما قبله يدل عليه ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها وانه
وحده هو العالم به وجاء بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك

السامعين

ه السامعين والمبصرين لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر
ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولي من متول لامورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم وقرأ الحسن ولا تشرك بالتاء والجزم
على النهي ه كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لما يهذون
به من طلب التبديل فلا مبدل لكلمات ربك اى لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا آية مكان
آية ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان هممت بذلك ه قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلعم نح هؤلاء الموالي
الذين كان ريحهم ريح الضان وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك
الارذلون فنزلت واصبر نفسك واحبسها معهم وثبتها قال ابو ذويب فصبرت عارفة لذلك حرة ترسوا اذا نفس الجبان
تطلع بالغداة والعشي دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة والعشي وبالغداة اجود
لان غدوة علم في اكثر الاستعمال وادخال اللام على تاويل التنكير كما قال والزيد زيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم ه
يقال عداه اذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره وجاءني القوم عدا زيدا وانما عدي بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا
اقتحمته ولم تعلق به فان قلت اى غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك او ولا تعل عنهم عيناك قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين
وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اى ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له
لان معناه فعد همك عما ترى نهى صلعم ان يزدري فقراء المؤمنين وان تنبو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى زي الاغنياء وحسن شارتهم تريد زينة
الحيوة الدنيا في موضع الحال من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا عنه كقولك اجبنته وافحمته وابخلته اذا وجدته
كذلك او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه
وقرئ اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما للحق والصواب نابذا له وراء
ظهره من قولهم فرس فرط متقدم للخيل وقل الحق من ربكم خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم
من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين ه
شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت مسردق ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل
دخول النار وقيل حائط من نار يحيط بهم يغاثوا بماء كالمهل كقوله فاعتبوا بالصيلم وفيه تهكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض
وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته عن النبي صلعم هو كعكر الزيت فاذا
قرب اليه سقطت فروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكا من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت
مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكاء الا ان يكون من قوله اني ارقت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب
مذبوح اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراض ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين معا او تجعل اولئك كلاما مستانفا بيانا
للاجر المبهم فان قلت اذا جعلت انا لا نضيع خبرا فاين الضمير الراجع منه الى المبتدا قلت من احسن عملا والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير او اردت من احسن عملا منهم وكان كقولك السمن منوان بدرهم
ه من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها في الحسن وجمع بين السندس وهو ما رق من
الديباج وبين ما غلظ الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم
واضرب لهم مثلا رجلين اى مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس
والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية
آلاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري منك
ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا
بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه
فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد

يطيف

الاشد وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلعم وكافر وهو الاسود بن عبد الاسد جنتين من اعناب بساتين من كروم
وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة
يقال حفوه اذا طافوا به وحففته بهم اى جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا
ثانيا كقولك غشيته وغشيته به وجعلنا بينهما زرعا جعلناها ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها
متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق ونعتهما بوفاء الثمار وتمام
الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو السيح بالنهر الجاري والاكل الثمر
وقرئ بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص وآتت حمل على اللفظ لان كلتا لفظه لفظ مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز وقرئ وفجرنا على
التخفيف وفي قراءة عبد الله كل الجنتين آتى اكله رد الضمير على كل وكان له ثمر اى انواع المال من ثمر ماله اذا كثره وعن
مجاهد الذهب والفضة وغيرهما وكان وافر اليسار من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء واعز نفرا يعني
انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسأله
عما اجاركله يعني وطروس اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويعجبه منهما ويفاخره بما ملك من المال
دونه فان قلت لم افرد الجنة بعد التثنية قلت معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة
التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما وهو ظالم لنفسه معجب بما اوتي
مفتخر به كافر لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو افحش الظلم اخبر عن نفسه بالشك في بيدودة جنته
لطول امله واستيلاء الحرص عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب امثاله وترى اكثر الاغنياء
من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادية عليه ولئن رددت الى ربي اقسام
منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا
وتمنيا على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنتين الا لاستحقاقه واستيهاله وان معه هذا
الاستحقاق اين توجه كقوله ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا وقرئ خيرا منهما ردا على الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة
وانتصابه على التمييز اى منقلب تلك خير من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية خلقك من تراب اى خلق اصلك لان خلق
اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له سواك عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا
لانعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على
نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه قول القائل وترمينني بالطرف اى انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي
اى لكن انا لا اقليك وهو ضمير الشأن والشأن الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وفي قراءة ابن عامر باثبات
انا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يثبتها الا في الوقف وعن ابي عمرو انه
وقف بالهاء لكنه وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح انا وقرأ ابي بن كعب لكن انا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن
انا لا اله الا هو ربي فان قلت هو استدراك لماذا قلت لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول
زيد غائب لكن عمرا حاضر ما شاء الله يجوز ان تكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله
او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف بمعنى اى شئ شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو ان قرآنا سيرت
الجبال والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشيئته
وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير
امرها هو بمعونته وتأييده اذ لا يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله وعن عروة بن الزبير انه كان يثلم حائطه ايام
الرطب فيدخل من شاء وكان اذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج ه من قرأ اقل بالنصب فقد جعل انا فصلا ومن رفع جعله
مبتدأ واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترن وفي قوله وولدا نصرة لمن فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا والمعنى
ان ترن اقل منك فانا ارجو من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك

لكفرك

آن خ

لكفرك نعمته ويخرب بستانك والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب اى مقدارا قدره الله وحسبه وهو
الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك وقيل حسبانا مرامي الواحد حسبانة
وهي الصواعق صعيدا زلقا ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها وزلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط
به عبارة عن اهلاكه واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك
ومنه قوله تعالى الا ان يحاط بكم ومثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا
عليهم فاصبح يقلب كفيه عبارة عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط
في اليد ولانه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كأنه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اى في عمارتها وهي خاوية
على عروشها يعني ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم وقيل ارسل الله نارا فاكلتها
يا ليتني تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز
ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان وقرئ ولم يكن بالياء والتاء وحمل ينصرونه على
المعنى دون اللفظ كقوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة فان قلت ما معنى قوله ينصرونه من دون الله قلت
معناه يقدرون على نصرته من دون الله اى هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لصارف
وهو استيجابه ان يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله الولاية بالفتح النصرة والتولي
وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنالك اى في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا
يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع
منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجئ اليها
فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويجوز ان يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه
المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله عسى
ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اى لاوليائه
وقيل هنالك اشارة الى الآخرة اى في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع والجر صفة للولاية ولله
وقرأ عمرو بن عبيد رحمه الله عليه بالنصب على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي قراءة حسنة فصيحة
وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وانصحهم وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها وعقبى على فعلى وكلها بمعنى
العاقبة فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط
به حتى روي ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كل مختلطين
موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وقرئ تذروه الريح وعن ابن عباس
تذريه الرياح من اذرى شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر
وارقا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شئ من الانشاء والافناء مقتدرا والباقيات
الصالحات اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان وتفنى عنه كل ما يطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي
الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خير
عند ربك ثوابا اى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه
في الآخرة وقرئ تسير من سيرت وتسير من سيرنا وتسير من سارت اى تسير في الجو وتذهب بها بان تجعل هباء منبثا
وقرئ وترى الارض على البناء للمفعول بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وقرئ فلم
نغادر بالنون والياء يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم
بحال الجند المعروضين على السلطان صفا مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا لقد
جئتمونا اى قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز ان ينصب باضمار اذكر والمعنى لقد بعثناكم
كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شئ معكم كما خلقناكم اولا كقوله ولقد جئتمونا فرادى فان قلت لم جئ بحشرناهم ماضيا

بعد نشرها وترى قلت للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال والعظائم كانه قيل
وحشرناهم قبل ذلك موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور الكتاب للجنس وهو صحف الاعمال
يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة وهو عبارة عن الاحاطة يعني لم نترك شيئا
من المعاصي الا احصاها اي احصاها كلها كما تقول ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لان الاشيا اما صغار واما كبار ويجوز ان
يريدوا ما دار عندهم صغاير وكباير وقيل لم يجتنبوا الكباير فكتبت عليهم الصغاير وهي المناقشة وعن ابن عباس
رضي الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وعن الفضيل كان اذا قراها
قال ضجوا والله من الصغاير قبل الكباير الا احصاها الا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا
يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل ويزيد في عقابه المستحق ويعذبه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله في تعذيب اطفال المشركين بذنوب
اباءهم كان من الجن كلام مستانف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق
عن امر ربه والفاء للتسبيب ايضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه يعني انه لو كان ملكا كسائر من سجد لادم لم يفسق عن امر الله لان الملائكة
معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهذا الكلام المعترض تعمد من الله عز
وعلا لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد البون بين ما تعمده الله وبين من ضاده وزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى
ولعن ومسخ شيطانا ثم وركه على ابن عباس ومعنى فسق عن امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود قال فواسقا عن قصدها جوائرا
او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا لادم افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته
اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس للظالمين بدلا من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم وقرئ ما اشهدناهم يعني انكم شركائي في
الالهية اتخذتموهم شركاء في العبادة وانما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض
لاعتضد بهم في خلقها ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين بمعنى وما كنت متخذهم عضدا
اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا اعضادا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح
الخطاب لرسول الله صلعم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تعتز بهم وقرئ على وضع متخذا المضلين بالتنوين على الاصل وقرئ
عضدا بسكون الضاد ونقل ضمتها الى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون العين وعضدا بضمتين وعضدا بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم
وراصد ورصد من عضده اذا قواه واعانه نقول بالياء والنون واضافة الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم واراد الجن والموبق المهلك
من وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا اذا هلك واوبقه غيره ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد والموعد يعني وجعلنا بينهم واديا من اودية
جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد يشترك يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله
لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد الملائكة وعزيرا وعيسى
ابن مريم وبالموبق البرزخ البعيد اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان فظنوا
فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا معدلا قال زهير هل عن شبيبة من مصرف اكثر شيء جدلا اكثر الاشياء التي
يتاتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل وانتصاب جدلا على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من
جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم مبين ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار
الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان ياتيهم العذاب يعني عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا جمع قبيل وقبلا
بفتحتين مستقبلا ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها عن موطئها وما انذروا يجوز ان يكون موصولة ويكون
الراجع من الصلة محذوفا اي وما انذروه من العقاب او مصدرية بمعنى انذارهم وقرئ هزوا بالسكون اي اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم
قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة بايات ربه بالقران ولذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله ان يفقهوه فاعرض عنها
فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في ان المسيء والمحسن لا بد لهما من
جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة كانه
محال منهم لشدة تصميمهم ابدا مدة التكليف كلها واذا جواب وجزاء فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون
سبب وجوب الاهتداء سببا في انتفائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم

هنة صغيرة ولا كبيرة صح

الجن صح

الى

الى الهدى فلن يهتدوا والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا
من غير امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله صلعم بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجا ولا ملجا يقال وال اذا نجا
ووال اذا لجا اليه وتلك القرى يريد قرى الاولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم اشار بهم اليها ليعتبروا وتلك مبتدا والقرى صفته
لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس واهلكناهم خبر ويجوز ان تكون تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى
وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه كما ضربنا
لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة او مكسورة اي لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت
او مصدر لفتاه لعبده وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي وقيل هو يوشع ابن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه
ويتبعه وقيل كان ياخذ منه العلم فان قلت لا ابرح ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد دل على الاقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا ازال
فلا بد من الخبر قلت هو بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان
قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو ان يكون
المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ
الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه بمعنى الزم المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه حتى
ابلغ كما تقول لا ابرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليه السلام وهو ملتقى بحر فارس والروم
مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع
بكسر الميم وهي في الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة
وروي انه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا
فذكر نعمة الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم
الى الله فاوحى الله اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون قبل موسى وكان على
مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك فقال الذي يذكرني ولا ينساني
قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب
كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه
قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب فكيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت
الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه
في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه
الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر
ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من هذا البحر نسيا حوتهما اي نسيا تفقد امره وما يكون منه
مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يامر فيه بشيء وقيل ان الحوت كان سمكة مملوحة وقيل
ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده
عاشت وروي انهما اكلا منها وقيل توضا يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء سربا امسك الله تعالى
جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب معجزة لموسى وللخضر فلما جاوزا فلما جاوزا الموعد وهو
الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما راى من حيوته ووقوعه في البحر وقيل
سارا بعد مجاوزته الصخرة الليلة والغد الى الظهر والقي على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل
ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة فان قلت كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا
ينسى لكونه امارة لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها ولكونه معجزتين ثنتين وهما حيوة السمكة المملوحة الماكول منها وقيل ما كانت
الا شق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعد

وسارا مسيرة ليلة الى ظهر الغد حتى طلب موسى عليه السلام الحوت قلت قد شغله الشيطان بوسواسه فذهب بفكره كل
مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضرى بمشاهدة امثاله عند موسى من العجائب واستانس باخوانه فاعان الالف
على قلة الاهتمام ارايت بمعنى اخبرني فان قلت ما وجه التيام هذا الكلام فان كل واحد من ارايت واذ اوينا واني نسيت
الحوت لا متعلق له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق
يسئل موسى عن سبب ذلك كانه قال ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة التي دون نهر الزيت وان اذكره بدل من الهاء في
انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله ان اذكركه وعجبا ثاني مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله
سبيلا عجبا وهو كونه شبه السرب او قال عجبا في اخر كلامه تعجبا من حاله في رؤيته تلك العجيبة ونسيانه لها او مما راى من المعجزتين
وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك
ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لانه امارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر نبغ بغير يا في الوصل واثباتها احسن
وهي قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح اليا اتباعا لخط المصحف فارتدا فرجعا في ادراجهما قصصا يقصان قصصا اي
يتبعان اثارهما اتباعا او فارتدا مقتصين رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار عن
الغيوب رشدا وقرئ بفتحتين وبضمة وسكون اي علما ذا رشد ارشد به في ديني فان قلت اما دلت حاجته الى التعلم من
اخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه وامامهم المرجوع اليه في ابواب
الدين قلت لا غضاضة بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما يغض منه ان ياخذه ممن دونه وعن سعيد بن جبير انه قال لابن
عباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميشا فقال كذب عدو الله ٥ نفى
استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل
الصالح فكيف اذا كان نبيا لا يتمالك ان يشمئز ويمتعض ويجزع اذا راى ذلك وياخذ في الانكار وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك
او لان لم تحط به بمعنى لم تخبره فنصب نصب المصدر ولا اعصي في محل النصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص
او لا في محل عطفا على ستجدني تجاه موسى عليه السلام بحرصه على العلم وازدياده ان يستطيع معه صبرا بعد افصاح الخضر
عليه السلام عن حقيقة الامر ووعده الصبر معلقا بمشية الله تعالى علما منه بشدة الامر وصعوبته وان الحمية التي تاخذ المصلح عند
مشاهدة الفساد شيء لا يطاق هذا مع علمه ان النبي المعصوم الذي امره الله بالمسافرة اليه واتباعه واقتباس العلم منه بري
من ان يباشر ما فيه غميزة في الدين وانه لا بد لما يستسمج ظاهره من باطن حسن جميل فكيف به اذا لم يعلم وقرئ فلا تسئلني
بالنون الثقيلة يعني فمن شرط اتباعك لي انك اذا رايت مني شيئا وقد علمت انه صحيح ولكن خفي عليك وجه صحته فحميت وانكرت في
نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع ٥
فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها هما من اللصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ارى
وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها
مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ ليغرق اهلها وليغرق اهلها من غرق واهلها
مرفوع جئت شيئا امرا اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال داهية دهيا ادا امرا بما نسيت
بالذي نسيته او بشيء نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي اخرج الكلام في معرض النهي
عن المؤاخذة بالنسيان يوهمه انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب مع التوصل
الى الغرض كقول ابرهيم صلعم هذه اختي واني سقيم او اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة
٥ يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه ولا تغشني عسرا من امري وهو اتباعه اياه يعني ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي
بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمتين فقتله قيل كان قتله فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وعن سعيد
ابن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء
قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال اقتلت فان قلت فلم خولف بينهما قلت لان

خرق

خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام وقرئ زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها
طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبت واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس يعني لم تقتل نفسا فتقتص منها وعن ابن
عباس ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى النبي صلعم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان
ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل نكرا قرئ بضمتين وهو المنكر وقيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من
اغراق اهل السفينة وقيل معناه جئت شيئا انكر من الاول لان ذاك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى
تداركه فان قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية
بعدها بعد هذه الكرة او المسالة فلا تصاحبني فلا تقاربني وان طلبت صحبتك فلا تصاحبني تتابعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني
فلا تكن صاحبي وقرئ فلا تصحبني اي فلا تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك من لدني عذرا قد اعذرت وقرئ لدني بتخفيف النون
ولدني بسكون الدال وكسر النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلعم رحم الله اخي موسى استحيا فقال ذلك
وقال رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب اهل قرية هي انطاكية وقيل الايلة وهي ابعد ارض
الله من السما ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره
زاره من الازورار واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفا وعن النبي صلعم كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف
فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك قال
الراعي ٥ في مهمه قلقت به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا ٥ وقال ٥ يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل ٥
وقال حسان ٥ ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ٥ وسمعت من يقول عزم السراج ان يطفا وطلب ان يطفا واذا
كان القول والنطق والشكاية والصدق والكذب والسكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجماد
ولما لا يعقل فما بال الارادة قال اذا قالت الانساع للبطن الحق تقول سني للنواة طني لا ينطق اللهو حتى ينطق
العود وشكا الي جملي طول السرى ان يك طبي صادقا وهو صادقي فلما سكت عن موسى الغضب تمرد مارد
وعز الابلق ولبعضهم يابى على اجفانه اغفاءه هم اذا انقاد الهموم تمردا ابت الروادف والثدي
لقمصها مس البطون وان تمس ظهورا قالتا اتينا طائعين ولقد بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله ممن لا
يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه من افة الجهل وسقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقة ادناه منزلة فتمحل ليرده
الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في الاعجاز وانقض اذا اسرع سقوطه من انقضاض
الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض كاحمر من الحمرة وقرئ ان ينقض من النقض وان
ينقاص من انقاصت السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقاص ومنكثب بالصاد غير معجمة فاقامه قيل
اقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه وقيل كان طول الجدار
في السما مائة ذراع ٥ كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم وقد لزتهما الحاجة الى اخر كسب المرء وهو المسالة
فلم يجدا مواسيا فلما اقام الجدار لم يتمالك موسى لما راى من الحرمان ومساس الحاجة ان قال لو اتخذت عليه اجرا وطلبت
على عملك جعلا حتى ننتعش به ونستدفع به الضرورة وقرئ لتخذت والتاء في تخذ اصل كما في تبع واتخذ افتعل منه
كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء فان قلت هذا اشارة الى ماذا قلت قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده
على ما قال موسى عليه السلام ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا
يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث اي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا
فراق بيني وبينك وقد قرئ به على الاصل فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لمساكين قيل كانت
لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان
طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندى فان قلت قوله فاردت ان اعيبها مسبب
عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم قدم عليه قلت النية به التاخير وانما قدم للعناية ولان

خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين وكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم وقيل في قراءة أبي
وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا وكان أبواه مؤمنين على أن كان فيه ضمير الشأن **فخشينا أن**
يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا أن يغشي الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه
ويلحق بهما شرا وبلاء أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديهما
بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الإيمان وإنما خشي الخضر منه ذلك لأن الله عز
وعلا أعلمه بحاله وأطلعه على سر أمره وأمره إياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حياته وفي قراءة أبي فخاف
ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبته الأمر فغيره ويجوز أن يكون قوله فخشينا حكاية لقول
الله عز وجل بمعنى فكرهنا كقوله لأهب لك وقرئ يبدلهما بالتشديد والزكاة الطهارة والنقاء من الذنوب
والرحم الرحمة والعطف فروي أنه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه أمة من
الأمم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما ابنا مؤمنا مثلهما قيل اسما الغلامين أصرم وصريم والغلام المقتول
اسمه الحسين واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن
بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم
والظاهر لإطلاقه أنه مال وعن قتادة أحل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم وأحلت لنا أراد قوله
تعالى والذين يكنزون الذهب الآية **وكان أبوهما صالحا** اعتدادا بصلاح أبيهما وحفظا لحقه فيهما وعن جعفر بن محمد
كان بين الغلامين وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال لبعض الخوارج في كلام
جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح أبيهما قال فأبي وجدي خير منه فقال قد أنبأنا الله أنكم قوم خصمون **رحمة**
مفعول له أو مصدر منصوب بأراد ربك لأنه في معنى رحمهما **وما فعلته** وما فعلت ما رأيتم **عن أمري** عن رأيي واجتهادي وإنما
فعلته بأمر الله **ذو القرنين** هو الإسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود
وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه
الهيبة وسخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل
ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء
حتى تسميتم بأسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال
أحب الله فأحبه وسأله ابن الكواء ما ذو القرنين أملك أم نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب
على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم
مثله قيل كان يدعوهم إلى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وعن النبي صلعم سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا
يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب
لأنه ملك الروم وفارس وروي الروم والترك وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل
كان على رأسه ما يشبه القرنين ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كأنه ينطح أقرانه وكان من
الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره والسائلون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل وأشياعه
والخطاب في عليكم لأحد الفريقين **من كل شيء** أي من أسباب كل شيء أراده من أغراضه ومقاصده في ملكه
سببا طريقا موصلا إليه والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة فإذا أراد بلوغ المغرب
فأتبع سببا يوصله إليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا وقرأ
واتبع وقرئ **حمئة** من حمئت البئر إذا صارت فيها الحمأة وحامية بمعنى حارة وعن أبي ذر رضي
كنت رديف رسول الله صلعم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال يا أبا ذر أين تغرب هذه قلت الله

ورسوله أعلم قال فإنها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عامر وأبي عمرو و
والحسن وقرأ ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين
ثم وجه إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة وروي في ثأط
موافق قول ابن عباس وكان ثم رجل فأنشد قول تبع • فرأى مغيب الشمس عند مآبها في عين ذي خلب وثأط حرمد •
أي في عين ماء ذي طين وحمأة أسود ولا تنافي بين الحمئة والحامية فجاز أن تكون العين جامعة
للوصفين جميعا • كانوا كفرة فخيره الله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإسلام فاختار
الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال أما من دعوته فأبى إلا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذلك
هو المعذب في الدارين **وأما من آمن وعمل** ما يقتضيه الإيمان فله جزاء الحسنى وقيل خيره بين القتل والأسر
وسماه إحسانا في مقابلة القتل • **فله جزاء الحسنى** فله في الدارين المثوبة الحسنى وقوله جزاء الفعلة الحسنى
التي هي كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسنى أي فله الفعلة الحسنى جزاء وعن قتادة كان يطبخ وهو العذاب النكر
ومن آمن أعطاه وكساه **من أمرنا يسرا** أي لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير
ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قولا ميسورا وقرئ يسرا بضمتين وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان
مطلع الشمس كقوله كأن مجر الراسيات ذيولها يريد كأن آثار مجر الراسيات **على قوم** قيل هم الزنج والستر
وعن كعب أرضهم لا تمسك الأبنية وبها أسراب إذا طلعت الشمس دخلوها فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معايشهم وعن
بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم
يفرش أذنه ويلبس الأخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس قال فبينا
نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء إذا هي
فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في
الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع
أهل الأرض **كذلك** أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفناه في تعظيم الأمر **وقد أحطنا بما لديه** من الجنود
والآلات وأسباب الملك **خبرا** تكثيرا لذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من
الجبال والحصون والأبنية والأكنان من كل جنس والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك كما بلغ مغربها
وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني أنهم كفرة مثلهم وحكمه مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على
الكفر وإحسانه إلى من آمن منهم **بين السدين** بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما وقرئ بالضم
والفتح وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن السد بالضم فعل بمعنى مفعول
أي هو مما فعله الله وخلقه والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وانتصب بين على أنه مفعول به مبلوغ
كما انجر على الإضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لأنه من الظروف التي تستعمل
أسماء وظروفا وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق **من دونهما قوما** هم الترك **لا يكادون**
يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها كما يفهم البكم وقرئ يفقهون أي لا
يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة **يأجوج ومأجوج** اسمان أعجميان بدليل منع
الصرف وقرئا مهموزين وقرأ رؤبة آجوج ومأجوج وهما من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من
الجيل والديلم **مفسدون في الأرض** قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر
إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا وأذى شديدا وعن رسول الله صلعم في صفتهم لا يموت
أحد منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو
القصر وقرئ **خرجا** وخراجا أي جعلا نخرجه من أموالنا ونظيرهما النول والنوال وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم

ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة بي اليه
كما قال سليمان صلوات الله عليه فما آتاني الله خير مما آتاكم وقرئ بالادغام وبفكه فأعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون
البناء والعمل بالآلات ردما حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع
قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب
والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد
المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وقرئ سوى وسووى
وعن رسول الله صلعم ان رجلا اخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال
قد رأيته والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين والصدفين
بضمة وسكون والصدفين بفتحة وضمة والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا منصوب بافرغ وتقديره
آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء
للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا واما من قرأ بادغام التاء في الطاء فملاق بين
الساكنين على غير الحد ان يظهروه ان يعلوه اي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه ولا نقب لصلابته وثخانته هذا
اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقدار والتمكين من تسويته فاذا جاء وعد ربي يعني فاذا
دنا مجيء يوم القيمة وشارف ان ياتي جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك
ومنه الجمل الادك المنبسط السنام وقرئ دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا آخر حكاية قول ذي القرنين
وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير
ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروي انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون
دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله
نغفا في اعناقهم فيدخل في آذانهم فيموتون وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها
فاذكر بالتعظيم او عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني وكانوا صما عنه الا
انه ابلغ لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كأنهم اصميت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع عبادي من دوني اولياء
هم الملائكة يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكى عنهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقرأ ابن مسعود افظن الذين كفروا وفي
قراءة علي رضي الله عنه افحسب الذين كفروا اي افكافيهم واحسبهم ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على الفعل والفاعل
لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله
كما حسبوا وهي قراءة محكمة جيدة النزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم ضل سعيهم ضاع
وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد اهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه ان ابن
الكوا سأله عنهم فقال هم اهل حروراء وعن ابي سعيد الخدري يأتي ناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال
تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام
لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين وقرئ فلا يقيم بالياء فان قلت الذين ضل سعيهم في اي محل
هو قلت الاوجه ان يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب عن السؤال ويجوز ان يكون نصبا على الذم او جرا على
البدل جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم الحول التحول يقال حال من مكانه حولا كقولك عاد في حبها عودا يعني لا
مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى اجمع لاغراضهم وامانيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في اي نعيم كان فهو طامح
الطرف الى ارفع منه ويجوز ان يراد نفي التحول وتأكيد الخلود المداد اسم ما تمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط
ويقال السماد مداد الارض والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد قبل ان تنفد
الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة ومددا تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو
ما يمد به وعن ابن عباس بمثله مدادا وقرأ الاعرج مددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمده الكاتب فيكتب به وقرئ ينفد بالياء وقيل حيي بن

اخطب

اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات
الله فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول وقد فسرنا اللقاء او فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهي عن
الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي به الا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندب بن زهير قال لرسول الله صلعم اني
اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروي انه قال لك اجران اجر السر واجر العلانية وذلك اذا
قصد ان يقتدى به وعنه صلعم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء ۞ وروي من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت
له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وروي من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له في مضجعه
نورا يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ ه

سورة مريم مكية وهي تسعون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسرهما عاصم وبضمهما
الحسن ذكر رحمة ربك اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الامر راعى سنة الله في اخفاء دعوته
لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل في الاخلاص وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه
لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبرة والشيخوخة او اسره من مواليه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في
صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن زكريا عليه السلام فقيل ستون وخمس وستون وسبعون
وخمس وسبعون وخمس وثمانون وقرئ وهن بالحركات الثلث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا
وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ه ووحده لان الواحد هو الدال على
معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا
الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها واشتعل الراس شيبا ادغام السين في الشين عن ابي عمرو شبه الشيب
بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج
الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب انه
راس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة ولم اكن بدعائك رب شقيا توسل الى الله بما سلف له معه من
الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته واني
خفت الموالي كانوا مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة
على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه من ورائي بعد موتي وقرأ ابن كثير من وراي بالقصر
وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من
ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالي من ورائي وهذا على معنيين
احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي اي قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم
بولي يرزقه والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقو واعتضاد
من لدنك تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فهب لي وليا يرثني كاف او اراد اختراعا منك
بلا سبب لاني وامرأتي لا نصلح للولادة يرثني ويرث الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردءا يصدقني وعن ابن عباس
والجحدري يرثني وارث آل يعقوب وعن الجحدري اويرث على تصغير وارث وقال غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من
آل يعقوب اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل يرثني
الحبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب
لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحاق وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب

هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود سميا لم يسم احد يحيى قبله وهذا دليل على ان الاسامي الشنع جديرة بالاثرة
واياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها انبه وانوه عن النبز حتى قال القائل في مدح قوم شنع الاسامي مسبلي ازر
حمر تمس الارض بالهدب وقال رؤبة للنسابة البكري وقد ساله عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت وقيل
مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل
والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن
المزرع قالوا لم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا اي كانا على
صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه وان قيل
لم طلب اولا وهو وامراته على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد المؤمنون
ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا واخرا كان على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب وقد بلغت من الكبر عتيا
وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال عتا العود وعسا من اجل الكبر وهو الطعن في السن العالية او بلغت من
مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرا ابن وثاب بضم العين والكسائي بكسر العين وكذلك صليا وابن مسعود بفتحهما فيهما وقرا ابي ومجاهد
عسيا كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين
ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين وقرا الحسن وهو علي هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول
اي الامر كما قلت وهو علي ذلك يهون علي ووجه اخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا وقال محذوف
في كلا القراءتين اي قال هو علي هين وان شئت لم تنوه لان الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق شيئا لان المعدوم
ليس بشيء او شيئا يعتد به كقولهم عجبت من لا شيء وقوله اذا راى غير شيء ظنه رجلا وقرا الاعمش والكسائي وابن وثاب خلقناك
قال رب اجعل لي اية اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي
الخلق ما بك خرس ولا بكم ثلث ليال دل ذكر الليالي هنا والايام في ال عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام ولياليهن
اوحى اشار عن مجاهد ويشهد له الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض سبحوا او صلوا او على الظاهر وان هي المفسرة
يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي خذ التورية بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد الحكم الحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت
يقال حكم حكما كحلم حلما وهو الفهم للتورية والفقه في الدين عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب
خلقنا عن الضحاك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه واوحى اليه حنانا رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا
وشفقة انشد سيبويه وقالت حنان ما اتى بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف وقيل حنانا من الله عليه
وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في معنى العطف والرافة وقيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة
والزكوة الطهارة وقيل الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
سلم الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عيينة انها اوحش المواطن واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت اذ بدل من مريم بدل
الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه والانتباذ
الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس وقيل قعدت في مشرقة
هناك للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشيء يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا
طهرت عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اذا اتاها الملك في صورة ادمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر
سويا سوي الخلق لم ينتقص من الصورة الادمية شيئا او حسن الصورة مستوي الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان
لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفافها وورعها
انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله لها على تلك الصورة ابتلاء لها وسبرا لعفتها وقيل
كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها الباب فتمنت ان تجد خلوة في
الجبل لتفلي راسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في

صورة

صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا الروح
جبريل لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي وقرا ابو حيوة
روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان او لانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا وذا روحنا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي اردت
ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك كقوله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
قال انما انا رسول ربك اي انما انا رسول من استعذت به لاهب لك غلاما زكيا لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ
في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك او هي حكاية لقول الله عز وجل ولم يمسسني بشر
جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فجر بها وخبث
بها وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والاداب والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي
فادغمت الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله تعليل
معلله محذوف اي ولنجعله اية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله اية ونحوه وخلق الله
السموات والارض ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف ولنعلمه مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد لك
من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يكون ويقضى لكونه اية ورحمة والمراد بالاية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة
الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوسل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين عن ابن عباس فاطمانت
الى قوله فدنا منها فنفخ في درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر وعن عطاء وابي العالية والضحاك
سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل ثلث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته
في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلث
عشرة سنة وقيل بنت عشر وكانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره فانتبذت به اي اعتزلت وهو في
بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اي تدوس الجماجم والتريب ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت
ودهنها فيها الجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف
فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل عليه السلام فقال
انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها فاجاءها اجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول
جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في معنى الاعطاء ولم تقل اتيت المكان واتانيه
فلان المخاض قرا ابن كثير في رواية المخاض بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد في بطنها الى جذع
لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف
لا يخلو اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كالنجم والصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع
النخلة فهم منه ذاك دون غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى
النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها
فلموافقتها لها مع جميع الايات فيها اختارها لها الله والجاها اليها قرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات
النسي ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم
وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انساءكم اي الشيء اليسير كالعصا والقدح والشظاظ تمنت لو كانت شيئا
تافها لا يؤبه له من حقه ان ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما
لحقها من فرط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها اذا بهتوها
وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه مقام دحض قلما تثبت
عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبا تعاب به

وتعنف بسببه او لحوقها على الناس ان يعصوا الله بسببها وقرأ ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان
كالوتر والوتر والجسر والجسر ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل وقرأ محمد بن كعب القرظي نسأ بالهمز وهو الحليب المخلوط
بالماء ينسأه اهله لقلته ونزارته وقرأ الاعمش منسيا بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمنخر من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل
كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام وهي قراءة عاصم وابي عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها
الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لا تحزني وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها وفي ناداها ضمير
الملك او عيسى وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرأ زر وعلقمة فخاطبها من تحتها سئل النبي صلعم عن السري فقال هو
الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها ونيل هو من السرو والمراد عيسى عليه
السلام وعن الحسن كان والله عبدا سريا فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالماء والرطب قلت لم تقع التسلية
بهما من حيث انهما طعام او شراب ولكن من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها مما قرفوها
به بمعزل وان لها امورا الهية خارجة من العادات خارقة لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من
شأنها تساقط فيه تسع قراءات تساقط بادغام التاء وتتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح الثانية ويساقط بالياء وادغام
التاء وتساقط وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التاء للنخلة والياء للجذع ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة وعن المبرد
جواز انتصابه بهزي وليس بذاك والباء في بجذع النخلة صلة للتأكيد كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي الهز به كقوله يجرح
في عراقيبها نصلي قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقيل ما للنفساء خير من الرطب
ولا للمريض خير من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب عن طلحة بن سليمان جنيا بكسر الجيم للاتباع اي جمعنا لك
في السري والرطب فائدتين احداهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي وقري عينا اي وطيبي نفسا ولا
تغتمي وارفضي عنك ما احزنك واهمك وقري بالكسر لغة نجد فاما ترئن بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا من لغة من يقول
لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك لتآخ بين الهمزة وحروف اللين في الابدال صوما صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن
انس بن مالك مثله وقيل صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلعم عن صوم الصمت لانه نسخ في امته
امرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها في الكلام لمعنيين احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به
ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد
مسافها وقيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيا اي اكلم الملائكة دون الانس الفري البديع
من فري الجلد هرون كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلعم انما عنوا هرون
النبي وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة بينها وبينه الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل يا اخت هرون كما يقال يا اخا
همدان اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم ترد اخوة النسب ذكر
ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا وقرأ عمرو بن لجأ التيمي ما
كان اباك امرأ سوء وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها
عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحين تباكوا وقالوا ذلك وقيل
هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليهما السلام
وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل
عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون
الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه آخر وهو
ان يكون نكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا انطقه الله
اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا في نبوته فقيل اعطيها في طفوليته اكمل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا
في ظاهر الآية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الآتي لا محالة كانه وجد وجعلني مباركا اينما كنت عن النبي صلعم نفاعا حيث كنت

لان المعنى يكون وهزي اليك بجذع النخلة رطبا تساقط عليك ومدا السند عن ان يكون الرطب موجودا للهز وليس كذلك وايضا ... لا على الرطب ... وليس ه

كانوا ح

قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا

وقيل

وقيل معلما للخير قرئ وبرا عن ابي نهيك جعل ذاته برا لفرط بره او نصبه بفعل في معنى اوصاني وهو كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها
واحد والسلام علي قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في
المواطن الثلثة موجه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس
فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام
مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض قرأ عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله
وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول والقال والقول في معنى واحد كالرهب والرهب والرهب
وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدأ محذوف واما انتصابه فعلى المدح ان فسر بكلمة الله او على انه مصدر مؤكد لمضمون
الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا
بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى
ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله عز وجل وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذي
فيه يمترون اي امره حق يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون والمرية الشك او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر
كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة وقرأ علي بن ابي طالب رضه تمترون على الخطاب وعن ابي بن كعب قول الحق الذي
كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتأتى ولا يتصور في المعقول وليس
بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان تكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من
الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها من شبه الحيوان الوالد والقول ههنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء يتبعها
كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور الممتثل وان الله ربي قرأ المدنيون
وابو عمرو وان بالفتح ومعناه ولانه ربي وربكم فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاسناد وابو
عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف ابي ان الله بالكسر بغير واو وبان الله اي وبسبب ذلك فاعبدوه الاحزاب اليهود
والنصارى عن الكلبي وقيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على
الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الحساب والجزاء في
يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم العظيم وان تشهد
عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا
به في عيسى وامه عليهما السلام اسمع بهم وابصر لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ
جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون وسيبصرون مما يسوءهم
ويصدع قلوبهم اوقع الظاهر اعني الظالمين موقع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع
والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع قضي الامر فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلعم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقان ينظران واذ بدل من يوم الحسرة
او منصوب بالحسرة وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض او هو متعلق بانذرهم اي وانذرهم على هذه
الحال غافلين غير مؤمنين واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا الصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والنطيق والمراد
فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب
والرسل اي كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين او كان
بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله بآياته ومعجزاته حري ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت
اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابرهيم واذ قال نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان
او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه
وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابرهيم والا فالله تعالى ذاكره ومورده في

تنزيله ¤ الثاني انه عوض من يا الاضافة ولا تقول يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه وقيل يا ابتا لكون الالف
بدلا من اليا وشبه ذلك سيبويه باينق وتعويض اليا فيه عن الواو الساقطة انظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه
فيما كان متورطا فيه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه امر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ومن
الغباوة التي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة والرفق واللين
والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه جل وعلا حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم اوحى الله الى
ابرهيم عليه انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي
واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وذلك انه طلب منه
اولا العلة في خطاه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا
مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا الا انه بعض الخلق لاستخف عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية
ولسجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له
غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى
علوا كبيرا ان يكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح النير الى الفاسد المظلم
فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيئات
خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان تستدفعه بلاء فيدفعه او تسنح لك حاجة فيكفيها ثم ثنى بدعوته الى الحق
مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه
ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك
فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك
الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك ادم وابنا
جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه الضلالة وامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان
ابرهيم عليه لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي تختص منهما برب العزة
من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لادم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكبه من ذلك غمر فكره
واطبق على ذهنه ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب لم
يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب لاصق به ولكنه قال اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فذكر الخوف والمس
ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر
من الثواب في نفسه وسماه الله تعالى المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فولاية
ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله تعالى اكبر من العذاب في نفسه واعظم وصدر كل نصيحة من النصائح
الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا ما في ما لا يسمع وما لم ياتك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة
والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار وشيئا يحتمل وجهين احدهما ان يكون
في موضع المصدر اي شيئا من الغناء ويجوز ان يقدر نحوه في الفعلين السابقين والثاني ان يكون مفعولا به من
قولهم اغن عني وجهك فلما جاثه فيه تجدد العلم عنده لما اطلعه على سماجة امره سوء امره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة
وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم
يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدا في قوله اراغب انت عن الهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اعنى
وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته وان الهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وثلج
لصدر رسول الله صلعم عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه لارجمنك لارمينك بلساني يريد الشتم والذم

ومنه

ومنه الرجم المرمي بالرجام مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني والهجران قبل ان اثخنك
بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به فان قلت علام عطف واهجرني
قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك
تهديد وتقريع سلام عليك سلام توديع ومتاركة لقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال هذه فان قلت كيف جاز له ان يستغفر
للكافر وان يعده ذلك قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد
اشتراط الايمان وكما يومر المحدث والفقير بالصلوة والزكوة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب قالوا وانما استغفر له بقوله
واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن واستشهدوا بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه ولقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تاباه فيجوز ان يكون
الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد
هو ابرهيم لا آزر اي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك وتشهد له قراءة حماد الراوية وعدها
اباه والله اعلم والحفي البليغ في البر والالطاف حفي به وتحفى به اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام
والمراد بالدعا العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلام الدعا هو العبادة ويدل عليه
قوله فلما اعتزلهم وما يعبدون ويجوز ان يراد الدعا الذي حكاه الله في سورة الشعرا عرض بشقاوتهم
بدعا الهتهم في قوله عسى الا اكون بدعا ربي شقيا مع التواضع لله تعالى في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس
ما خسر على الله احد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه الله اولادا مومنين انبيا من رحمتنا هي النبوة عن
الحسن وعن الكلبي المال والولد ويكون عاما في كل خير ديني ودنيوي اوتوه لسان صدق الثناء الحسن وعبر باللسان
عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها يريد الرسالة
ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان
كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم
واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة عن الشرك والريا او اخلص نفسه واسلم وجهه لله
وبالفتح الذي اخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الانبيا والنبي الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع
عليه الايمن من ناحية اليمين او من اليمن صفة الطور او الجانب شبهه بمن قربه بعض العظما للمناجاة حيث
كلمه بغير واسطة ملك وعن ابي العالية قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التورية من رحمتنا من اجل رحمتنا وترؤفنا
عليه وهبنا له هرون او بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا واخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان
كقولك رايت رجلا اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس رضع
ذكر اسمعيل عليه بصدق الوعد وان كان ذلك موجودا في غيره من الانبيا تشريفا له واكراما كالتلقيب نحو الحليم والاواه والصديق
لانه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وناهيك انه وعد
من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة كان
يبدا اهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم لانهم اولى من سائر الناس وانذر عشيرتك الاقربين وامر
اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا الا ترى انهم احق الناس بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اولى وقيل اهله امته
كلهم من القرابة وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم وفيه ان من حق الصالح ان لا يالو نصحا للاجانب فضلا عن
الاقارب والمتصلين به وان يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في شي من ذلك ٥ وقيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب
الله وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا

وامتناعه من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسرال
كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات ويجوز ان يكون معنى
في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس **المكان العلي** شرف النبوة والزلفى عند الله سبحانه وقد
انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا
يلبسون الجلود وعن انس بن مالك يرفعه انه رفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس الى السماء السادسة وعن الحسن الى الجنة
لا شيء اعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي انه لما انشد رسول الله صلعم الشعر الذي اخره بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا
لنرجو فوق ذلك مظهرا قال له رسول الله الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة **اولئك** اشارة الى المذكورين في السورة من لدن ومن في
زكريا الى ادريس ... من التبيين للبيان مثلها في قوله تعالى في اخر سورة الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابرهيم
من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل من ذريته ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك
عيسى لان مريم من ذريته **وممن هدينا** يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا تتلى كلاما
مستانفا وان جعلته صفة كان خبرا ٥ قرا شبل بن عباد المكي يتلى بالياء للتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل
البكي جمع باك كالسجود والقعود جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلعم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن
صالح المري قرات القران على رسول الله صلعم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس رضع اذا قراتم سجدة
سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلعم ان القران نزل بحزن فاذا
قراتموه فتحازنوا وقالوا يدعو في سجدة التلاوة بما يليق باياتها فان قرا اية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين
بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرا هذه
قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة اياتك **خلفه** اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف
بالفتح وفي عقب الشر خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر عن ابن عباس رضع هم اليهود تركوا الصلوة
المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم ومجاهد اضاعوا بالتاخير وينصر الاول قوله **الا من تاب وامن**
يعني الكفار وعن علي رضع من بني المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة وقرا ابن مسعود
والضحاك والحسن الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على
الغي لائما وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام وغيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم يستعيذ منه
اوديتها وروى الاخفش يلقون قرئ **يدخلون** ويدخلون ٥ اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف
لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك **ولا يظلمون** البتة اي شيئا من الظلم ٥ عدن علم
جنات عدن لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة بمعنى العدن
وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وامس فيمن لم يصرفه اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرى مجرى العدن لذلك
او هو علم لارض الجنة لكونها مكان الاقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ
وصفها بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون
عنها لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به قيل في **ماتيا** مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها
او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا **اللغو** فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على
وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا
يعنينا **الا سلاما** الا سلاما اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من
وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من

العيب

العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع او لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن
الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا**
من الناس من ياكل متى وجد ومنهم من ياكل متى جاع وهي عادة المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة
الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد
دوام الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين
المعلومين **نورث** وقرئ نورث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث ولان الاتقياء يلقون ربهم يوم
القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من
المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا **وما نتنزل** حكاية قول جبريل صلوات الله عليه
حين استبطاه رسول الله صلعم روي انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر وذلك حين سئل عن اهل الكهف قصة في
وذي القرنين والروح ولم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه
ربه وقلاه فلما نزل جبريل قال له رسول الله صلعم ابطات حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور
اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله هذه الاية وسورة والضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى
النزول على الاطلاق كقوله فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب لانه مطاوع نزل ونزل يكون
بمعنى انزل وبمعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس
الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل
من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث وما يتجدد
من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا نتقلب
الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة **وما بين ذلك** وما بين النفختين وهو اربعون
سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا
والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نحدثه
الا صادرا عما توجبه حكمته ويامرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى **وما كان ربك نسيا** وما كان تاركا لك لقوله ما ودعك ربك
وما قلى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به واما احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه
على المصلحة وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما ننزل الجنة الا بامر من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو
المالك لرقاب الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا
لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السموات
والارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلعم بعد ما عرفه على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين
وقرا الاعرج وما يتنزل بالياء على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي وعن ابن مسعود الا بقول ربك ويجب ان يكون
الخلاف في النبي مثله في البغي **رب السموات والارض** بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات
والارض فاعبده لقوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين
وما بعده من كلام رب العزة **فان قلت** هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها **قلت** لان العبادة جعلت بمنزلة
القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريد ان العبادة تورد عليك شدائد ومشاق
فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط وعن احتباس الوحي عنك مدة وشماتة
المشركين بك **هل تعلم له سميا** اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما الذي عوض
فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره سبحانه
ووجه اخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل

ثم لا وثنيا اى اذا صح ان لا معبود توجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها
وتكاليفها ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة
فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح
اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم قال الفرزدق فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي
ورقاء عن راس خالد فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي
فان قلت بم انتصب اذا وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور
فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم تجامعها الا مخلصة
للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا احقا
انا سنخرج احياء حين يمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد الخروج من الارض او من
حال الفناء او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك يريد اخرج حيا نادرا على سبيل
الهزء وقرا الحسن وابو حيوة لسوف اخرج وعن طلحة بن مصرف لساخرج كقراءة ابن مسعود ولسيعطيك وتقدم
الظرف وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك
للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسات اليه اولا يذكر الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار
بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب
واغرب وادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب
الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت
حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية
وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وهو
اهون عليه على ان رب العزة سواء عليه النشآن لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا
استعانة بحكيم ولا نظر في مقاييس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله
القراء كلهم على لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا وفي حرف ابي يتذكر من قبل من قبل
الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه فوربك لنحشرنهم والشياطين في اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافا
الى رسول الله صلعم تفخيم لشان رسول الله ورفع منه كما رفع من شان السماء والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق
والواو في والشياطين يجوز ان تكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من
الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي
على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد
حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة فان قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء قلت
لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهم الله
منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا على سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم فتزداد مساءتهم
وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى احضارهم جثيا قلت اما اذا فسر الانسان
بالخصوص فالمعنى انهم يعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة
على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف
المقاولات والمناقلات من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبى وخلاف الطمانينة
او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيحبون على ركبهم حبوا وان فسر بالعموم فالمعنى انهم
يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب

قبل

قبل التواصل للثواب والعقاب ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة
وفتية الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد نمتاز من كل
طائفة من طوائف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم
بالعذاب فاولاهم او اراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي من بين سائر
الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين
قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف
في اعراب ايهم اشد فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي
صلته حتى لو جيء به لاعرب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض
كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد على الرحمن عتيا وايهم بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء
فان قلت بم يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه قلت هما للبيان لا للصلة او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم
اولى بالنار كقولك هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم التفات الى الانسان يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم او خطاب للناس
من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم عن ابن عباس يردونها
كانها اهالة وروي دواية وعن جابر بن عبد الله انه سال رسول الله صلعم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا
ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه رضي الله عنه انه سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلعم يقول الورود الدخول
لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد
يرد الشيء الشيء ولا يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وعن مجاهد ورود المؤمن
النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد بالورود جثوهم
حولها وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اي
كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم على ان لا يكون غيره ثم ننجي قرئ ننجي وننجي وينجي وينجى على ما لم يسم فاعله ان
اريد الجنس باسره فهو ظاهر وان اريد الكفرة وحدهم فالمعنى فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم
يواردونهم ثم يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح الثاء اي هناك وقوله ونذر الظالمين
فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين
بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول
قولا وفعلا او ظاهرات الاعجاز تحدي بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين والوجه ان تكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق
مصدقا لان ايات الله لا تكون الا واضحة وحججا للذين امنوا يحتمل انهم يناطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وانهم يفوهون به
لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه مقاما قرا ابن كثير مقاما بالضم وهو
موضع الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع نديا المجلس ومجتمع القوم وحيث ينتدون
والمعنى انهم اذا سمعوا الايات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالايات
والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم
ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم وكم اهلكنا
قبلهم من قرن كم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم لا
يتقدمونهم وهم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية الاثاث
متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي تقادم العهد من ام
الوليد بنا دهرا وصار اثاث البيت خرثيا ورئيا قرئ على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى

مفعول من رأيت ورئيا على القلب كقولهم راء في رأي وريا على قلب الهمزة ياء والادغام او من الري الذي هو النعمة والترفه
من قولهم ريان من النعيم وريا على حذف الهمزة راسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو ريئا بحذف همزته والقاء حركتها على الياء
الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هولاء فليمدد له الرحمن
مدا اي يمد له الرحمن يعني امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور
به الممتثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما او من
كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس في مدة حياته حتى اذا راوا ما يوعدون في هذه
الاية وجهان احدهما ان يكون متصلة بالاية التي هي رابعتها والايتان اعتراض بينهما اي قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود راي
العين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين كله على ايديهم
واما الساعة واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم
شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المومنين على خلاف صفتهم والثاني ان يتصل بما يليها
والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم وبان الالطاف لا تنفع فيهم وليسوا
من اهلها والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان
يعاينوا نصرة الله المومنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت هي التي تحكى بعدها الجمل الا ترى
الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون شر مكانا واضعف جندا في مقابلة خير مقاما
واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندي المجلس الجامع لوجوه القوم واعوانهم وانصارهم والجند هم الاعوان
والانصار ويزيد معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة يمد او يمد له الرحمن
ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه الباقيات الصالحات اعمال الاخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر اي هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة ومنفعة من قولهم
ليس لهذا الامر مرد وقوله وهل يرد بكاي زندا فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب
الصالحات خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم وقوله شجعاء جرتها الذميل
تلوكه اصلا اذا راح المطي غراثا وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من
التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال عقابك النار فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركا
فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده افرايت الذي كفر
باياتنا لما كانت مشاهدة الاشياء ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت
في معنى اخبر والفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر
حديثه عقيب حديث اوليك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية قال جرير
لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا لذلك الامر اي عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة
شان يقول او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى
ان ما ادعى ان يوتاه وتالى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب
فبايهما توصل الى ذلك قرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب والعرب وعن
يحيى بن يعمر وولدا بالكسر وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة وهل له عمل قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول
وعن الكلبي هل عهد الله اليه ان يوتيه ذلك وعن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص
ابن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر
بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت فاتني فليكن لي ثم

مال

مال وولد فاعطيك وفي رواية صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة
فضة وذهبا وحريرا فانا اقضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطا اي هو مخطى فيما
يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني
لئيمة اي تبين وعلم بالانتساب اني لست ابن لئيمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف انتقم منك يعني انه لا يخل
بالانتقام وان تطاول به الزمان واستاخر فجرد ههنا لمعنى الوعيد ونمد له من العذاب مدا اي نطول له من العذاب ما
يستاهله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزءين او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مده وامده
بمعنى ويدل عليه قراءة علي بن ابي طالب ونمد له بالضم اكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما
نستوجب به غضبه ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الاخرة ونعطيه ما يستحقه والمعنى مسمى ما يقول او
معنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل انا املك كذا فتقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل انه قد تمنى وطمع ان يوتيه الله في الدنيا
مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تالى ذلك في قوله لاوتين لانه جواب قسم مضمر ومن يتالى على الله يكذبه فيقول الله عز
وجل هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد كقوله عز وجل ولقد جئتمونا
فرادى الاية فما يجدي عليه تمنيه وتاليه ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا آن ٤
رافضا له منفردا عنه غير قائل له او لا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره
ومسكنته فردا من المال والولد لم نوله سؤله ولم نوته متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه
فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حين ياتي ثم يتفاوتون بعد ذلك
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا اي ليتعززوا بالهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا ينقذونهم من
العذاب كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بالالهة وقرا ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم
لقولك زيدا مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الراي والاعتقاد كلا
ولقائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي للردع قلب الواقف عليها الفها نونا كما في قواريرا والضمير في سيكفرون
للالهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
قالوا ربنا هولاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها
قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل
والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون هم ع
يقال من اضدادكم اي اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه باعانته لك عليه فان قلت لم وحد قلت وحد توحيد
قوله عليه السلم وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشي واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الالهة عونا عليهم انهم وقود النار
وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم اي اعداءهم
ضدا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها تؤزهم ازا الاز والهز والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج
اي تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شئنا لمنعناهم
قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلعم بعد الايات التي ذكر فيها العتاة المردة من الكفار واقاويلهم وملاحاتهم ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم
بالدين من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه والانتفاء عند
وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي لا
تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما
تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى
ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضه انه كان اذا قراها بكى وقال

اخر العدد بخروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المامون فقراها فقال
اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد يوم نحشر المتقين نصب يوم بمضمر اى يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما
لا يحيط به الوصف او اذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذى غمرهم
برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم
على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم
نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال
ردى ردى ورد قطاة صما كدرية اعجبها برد الماء فسمى به الواردون وقرا الحسن يحشر المتقون
ويساق المجرمون الواو فى لا يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه
القسمة ويجوز ان يكون علامة للجمع كالتى فى اكلونى البراغيث والفاعل من اتخذ لانه فى معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع
على البدل او على الفاعلية ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف المضاف اى الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان
يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل وعن ابن مسعود ان النبى صلعم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم
ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك
وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد
فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة ويكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اى لا يشفع الا المأمور بالشفاعة
المأذون له فيها وتعضده مواضع فى التنزيل وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء
ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا قرئ
إدا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاد والاد العجب وقيل العظيم المنكر والادة الشدة وادنى الامر وادنى
اثقلنى وعظم على ادا تكاد قرا الكسائى ونافع بالياء وقرئ ينفطرن الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر
من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرا ابن مسعود ينصدعن اى تهد هدا اى مهدودة او مفعول له
اى لانها تهد فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة فى الجمادات
قلت فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا
منى على من تفوه بها لولا حلمى ووقارى وانى لا اعجل بالعقوبة كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا
ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثانى ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها
فى الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر فى المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التى هى
قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفى قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذى يسمى
الالتفات فى علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجراة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا فى ان دعوا
ثلثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء فى منه كقوله على حالة لو ان فى القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم
ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اى هذا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا
بانه فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن وفى اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق
هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فلينكشف عن
بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق
اسم الرحمن هو من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين فاقتصر على احدهما الذى هو الثانى طلبا للعموم والاحاطة بكل
ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ما فى قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر

انا

انا بنى نهشل لا ندعى لاب اى لا ننتسب اليه وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اى ما يتأتى
له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة فلا مقال فى استحالتها
واما التبنى فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبنى وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا من
موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب فى قوله رب من انضجت غيظا صدره وقرا ابن مسعود وابو حيوة
آتٍ الرحمن على اصله قبل الاضافة لقد احصاهم وعدهم عدا الاحصاء الحصر والضبط يعنى حصرهم بعلمه واحاط بهم
عدا الذين اعتقدوا فى الملئكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون
والدا والثانى اشراك الذين زعموهم لله اولادا فى عبادته كما يخدم الناس اولاد الملوك خدمتهم لابائهم تقدم ذكر الكفر الاول
فيما تقدم من الايات ثم عقبه بذم الكفر الاخر والمعنى ما من معبود لهم فى السموات والارض من الملئكة ومن الناس الا وهو
يأتى الرحمن اى يأوى اليه ويلتجئ الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعى
لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضلال ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه وكلهم متقلبون فى ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها
وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شئ من احوالهم وكل واحد منهم تأتيه يوم القيمة فردا منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين احد وهم
برآء منهم قرا جناح بن حبيش ودا بالكسر والمعنى سيحدث لهم فى القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا
تعرض للاسباب التى يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع بمبرة او غير ذلك وانما هو اختراع منه
ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف فى قلوب اعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم والسين
اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا جاء الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة
يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم وروى ان النبى صلعم قال لعلى رضى يا على قل اللهم اجعل لى
عندك عهدا واجعل لى فى قلوب المؤمنين مودة فانزل الله هذه الاية وعن ابن عباس يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول
الله صلعم يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة فى الارض وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه هذا خاتمة السورة
ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل وبشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اى بلغتك وهو لسان العربى المبين وسهلناه
وفصلناه لتبشر به وتنذر واللد الشداد الخصومة بالباطل الاخذون فى كل لديد اى فى كل شق من المراء والجدال لفرط
لجاجهم يريد اهل مكة وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم وانذار وقرئ يحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس
والمحسوسات وقرا حنظلة تسمع مضارع اسمعت والركز الصوت الخفى ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى
الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلعم من قرا سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به
ويحيى ومريم وعيسى وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله فى الدنيا وبعدد من لم يدع الله

سورة طه مكية وهى مائة وثلثون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم طه ابو عمرو فخم الطا لاستعلائها
واما الهاء وفخمها ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون اما لوهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبى
صلعم كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه فامره بان يطأ الارض بقدميه معا وان الاصل طأ فقلبت همزته هاء او
قلبت يطا فيمن قال لا هناك المرتع ثم بنى عليه الامر والهاء للسكت ويجوز ان يكتفى بشطرى الاسمين وهما الدالان
بلفظهما على المسميين والله اعلم بصحة ما يقال ان طاها فى لغة عك فى معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا فى يا هذا كانهم
فى لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا فى يا طا واختصروا هذا واقتصروا على ها واثر الصنعة ظاهر لا يخفى فى البيت
المستشهد به وهو ان السفاهة طاها فى خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين والاقوال الثلثة فى

الفواتح أعني التي قدمتها في أول الكاشف عن حقائق التنزيل هي التي يعول عليها الألباء المتقنون ما أنزلنا إن جعلت طه تعديدا لأسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام وإن جعلتها اسما للسورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ والقرآن ظاهرا وقع موقع الضمير لأنها قرآن وأن يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن لتشقى لتتعب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا كقوله لعلك باخع نفسك والشقاء يجيء في معنى التعب ومنه المثل أتعب من رائض مهر وأشقى من رائض مهر إلا تذكرة لمن يخشى أي ما عليك إلا أن تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا لا محالة بعد أن لم تفرط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل إن أبا جهل والنضر بن الحارث قالا له إنك شقي لأنك تركت دين آبائك فأريد رد ذلك بأن دين الإسلام وهذا القرآن هو السلم إلى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروي أنه عليه السلام صلى بالليل حتى اسمغدت قدماه فقال له جبريل أبق على نفسك فإن لها عليك حقا أي ما أنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت إلا بالحنيفية السمحة وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل إلا أن الأول وجب مجيئه مع اللام لأنه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاتته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرائط فإن قلت أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقى كقوله أن تحبط أعمالكم قلت بلى ولكنها نصبة طارئة كالنصبة في واختار موسى قومه وأما النصبة في تذكرة فهي كالتي في ضربت زيدا لأنه أحد المفاعيل الخمسة التي هي أصول وقوانين لغيرها فإن قلت هل يجوز أن يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي فيه إلا بمعنى لكن ويحتمل أن يكون المعنى إنا أنزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من أعداء الإسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من أنواع المشاق إلا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومفعولا له لمن يخشى لمن يؤول أمره إلى الخشية ولمن يعلم الله منه أنه يبدل بالكفر إيمانا وبالفسوق خشية في نصب تنزيلا وجوه أن يكون بدلا من تذكرة إذا جعل حالا لا إذا كان مفعولا له لأن الشيء لا يعلل بنفسه وأن ينتصب بنزل مضمرا وأن ينتصب بأنزلنا لأن معنى ما أنزلناه إلا تذكرة أنزلناه تذكرة وأن ينتصب على المدح والاختصاص وأن ينتصب بيخشى مفعولا به أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن وإعراب بين وقرئ تنزيل على خبر مبتدأ محذوف ما بعد تنزيلا إلى قوله له الأسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشأن المنزل لنسبته إلى من هذه أفعاله وصفاته ولا يخلو من أن يكون متعلقه إما تنزيلا نفسه فيقع صلة له وإما محذوفا فيقع صفة له فإن قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب قلت غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات إنما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها أنه قال أولا أنزلنا ففخم بالإسناد إلى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه وصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها وقرئ الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والرفع أحسن لأنه إما أن يكون مبتدأ مشارا بلامه إلى من خلق وإما أن يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن فإن قلت الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها إذا جررت أو رفعت على المدح قلت إذا جررت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير وإن رفعت جاز أن تكون كذلك وأن تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير البتة وقالوه أيضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الأمر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى أنه جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت حتى إن من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم يكن له يد رأسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قوله جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو بخيل بل يداه مبسوطتان أي جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام وما تحت الثرى ما تحت سبع الأرضين عن محمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة التي تحت الأرض السابعة وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى أي يعلم ما أسررته إلى غيرك وأخفى من ذلك وهو ما أخطرته ببالك أو ما أسررته في نفسك وأخفى منه ما ستسره فيها وعن بعضهم أن أخفى فعل يعني أنه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم

ما

ما يعلمه وهو كقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذاك فإن قلت كيف طابق الجزاء الشرط قلت معناه إن تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غني عن جهرك فإما أن يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول وإما تعليما للعباد أن الجهر ليس لإسماع الله وإنما هو لغرض آخر الحسنى تأنيث الأحسن وصفت بها الأسماء لأن حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومنها مآرب أخرى ومن آياتنا الكبرى والذي فضلت به أسماؤه في الحسن سائر الأسماء دلالتها على معاني التقديس والتحميد والتمجيد والتعظيم والربوبية والأفعال التي هي النهاية في الحسن وهل أتاك حديث موسى قفاه بقصة موسى ليأتسي به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود يجوز أن ينتصب إذ ظرفا للحديث لأنه حدث أو لمضمر أي حين رأى نارا كان كيت وكيت أو مفعولا لاذكر استأذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة امكثوا أقيموا في مكانكم الإيناس الإبصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه إنسان العين لأنه يتبين به الشيء والإنس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم وقيل هو إبصار ما يؤنس به لما وجد منه الإيناس فكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة إن ليوطن أنفسهم ولما كان الإتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الأمر فيهما على الرجاء والطمع وقال لعلي ولم يقطع فيقول إني آتيكم لئلا يعد ما ليس بمستيقن الوفاء به القبس النار المقتبسة في رأس عود أو فتيلة أو غيرهما ومنه قيل المقبسة لما يقتبس فيه من شعفة أو نحوها هدى قوما يهدونني الطريق أو ينفعونني بهداهم في أبواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك لأن أفكار الأبرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع أحوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى ذوي هدى أو إذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد إنه لصوق بمكان يقرب من زيد أو لأن المصطلين بها والمستمتعين إذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الأعشى وبات على النار الندى والمحلق قرأ أبو عمرو وابن كثير أني بالفتح أي نودي بأني أنا ربك وكسر الباقون أي نودي فقيل يا موسى أو لأن النداء ضرب من القول فعومل معاملته تكرير الضمير في إني أنا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإماطة الشبهة روي أنه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل أنا ربك وإن إبليس وسوس إليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع جهاتي الست وأسمعه بجميع أعضائي وروي أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فألقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروي كلما دنا أو بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن إسحاق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع وأوجس في نفسه خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلم فاخلع نعليك قيل أمر بخلع النعلين لأنهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدي وقتادة وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لأن الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول الحرم بنعليه وكان إذا ندر منه الدخول متنعلا تصدق والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف وروي أنه خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادي طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتأويل المكان والبقعة وقيل مرتين مثل ثنى أي نودي نداءين وقدس الوادي كرة بعد كرة وأنا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وأنا اخترناك لما يوحى أي للذي يوحى أو للوحي تعلق اللام باستمع أو باخترتك لذكري لتذكرني فإن ذكري أن أعبد ويصلى لي أو لتذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الأذكار عن مجاهد أو لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق أو لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لإخلاص ذكري وطلب وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضا آخر

المستحر ج

اوليكون لى ذاكرا غير ناس فعل المخلصين فى جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله او لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلوة ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا واللام
مثلها فى قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يا ليتنى قدمت لحيوتى وقد حمل على ذكر الصلوة
بعد نسيانها من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صلعم
اذا ذكرها ومن يتمحل له يقول اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله او بتقدير حذف المضاف اى لذكر صلوتى او لان
الذكر والنسيان من الله تعالى فى الحقيقة وقرا رسول الله صلعم للذكرى ان الساعة اتية اكاد اخفيها فلا اقول
هى اتية لفرط ارادتى اخفاءها ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد
اخفيها من نفسى ولا دليل على هذا المحذوف فى الكلام ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذى غرهم منه ان فى مصحف
ابى اكاد اخفيها من نفسى وفى بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسى فكيف اظهركم عليها وعن ابى الدرداء وسعيد بن
جبير اخفيها بالفتح من خفاه اذا اظهره اى قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جاء فى بعض اللغات اخفاه
بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد فاكاد اخفيها
يحتمل المعنيين لتجزى متعلقة باتية بما تسعى بسعيها فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اى لا يصدنك عن تصديقها
والضمير للقيمة ويجوز ان يكون للصلوة فان قلت العبارة لنهى من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهى
موسى عن التكذيب بالبعث وامره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود قلت فيه وجهان
احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والثانى ان صد الكافر
مسبب عن رخاوة الرجل فى الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا ارينك ههنا المراد
نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه وكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل
فكن شديد الشكيمة صلب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع فى صدك عما انت عليه يعنى ان من
لا يؤمن بالاخرة هم الجم الغفير اذ لا شى اطم على الكفرة ولا هم اشد له نكيرا من البعث فلا يهولنك وفور
دهمائهم وعظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزلة قدمك واعلم انهم وان كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه الهوى
واتباعه لا البرهان وتدبره وفى هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وانذار بان الهلاك
والردى مع التقليد واهله تلك بيمينك كقوله وهذا بعلى شيخا فى انتصاب الحال بمعنى الاشارة ويجوز ان يكون تلك اسما
موصولا صلته بيمينك وانما ساله ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا فى الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة وليقرر
فى نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وينبهه على قدرته الباهرة ونظيره ان يريك الزراد
زبرة من حديد ويقول لك ما هى فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هى تلك الزبرة صيرتها
الى ما ترى من عجيب الصنعة وانيق السرد قرا ابن ابى اسحق عصى على لغة هذيل ومثله يا بشرى اراد واكثر ما قبل
يا المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة وقرا الحسن عصاى بكسر الياء لالتقاء الساكنين وهو مثل
قراة حمزة بمصرخى وعن ابن ابى اسحق سكون الياء اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او اذا وقفت على راس القطيع
وعند الطفرة هش الورق خبطه اى اخبطه على رؤس غنمى تاكله وعن لقمن بن عاد اكلت حقا وابن
لبون وجذع وهشة نخب وسيلا دفع والحمد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب ونخب
واد قريب من الطائف كثير السدر وفى قراءة النخعى واهش وكلاهما من هش الخبز اذا كان ينكسر لهشاشته
وعن عكرمة اهس بالسين اى انحى عليها زاجرا لها والهس زجر الغنم ولى فيها مارب اخرى ذكر على التفصيل
والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احس بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله تعالى فقال ما هى الا عصا
لا تنفع الا منافع بنات جنسها وكما تنفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذى فهمه من فحوى كلام ربه
ويجوز ان يريد عز وجل ان يعدد المرافق الكثيرة التى علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على

عقيب

عقيب ذلك الاية العظيمة كانه يقول له اين انت عن هذه المنفعة العظمى والماربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة
ومارية كنت تعتد بها وتحتفل بشانها وقالوا انما ساله ليبسط منه ويقلل هيبته وقالوا انما اجمل موسى ليساله عن
تلك المارب فيزيد فى اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل وقالوا اسم العصا نبعة وقيل فى المارب كانت ذات
شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته
من القوس والكنانة والحلاب وغيرها واذا كان فى البرية ركزها وعلق الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء
واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقى بها
فتطول بطول البير وتصير شعبتاه دلوا ويكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها
فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام
السعى المشى بسرعة وخفة حركة فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية والجان والثعبان قلت اما الحية فاسم جنس
يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق
وفى ذلك وجهان احدهما انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا
واريد بالجان اول حالها وبالثعبان مالها والثانى انها كانت فى شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى فلما راها
تهتز كانها جان وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا لما راى ذلك الامر العظيم الهايل ملكه من
الفزع والنفار ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه يبتلع كل شى
خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقى ادم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه
ان ادخل يده فى فمها واخذ بلحييها السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت
الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين ويجوز ان ينتصب على الظرف اى سنعيدها فى طريقتها الاولى اى فى حال ما كانت
عصا وان يكون اعاد منقولا من عاده بمعنى اعاده ومنه بيت زهير وعادك ان تلاقيها عداء فيتعدى الى مفعولين ووجه
ثالث حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشئت اول ما انشئت عصا ثم ذهبت
وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد الذهاب كما انشاناها اولا ونصب سيرتها بفعل مضمر اى تسير سيرتها الاولى
يعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكا عليها ولك فيها المارب التى عرفتها واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء
من غير سوء اية اخرى قيل لجانبى الانسان جناحاه كجناحى العسكر لمجنبتيه وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا
الطاير سمى جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة والقبح فى
كل شى فكنى به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شى
الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احز للمفاصل
من كنايات القران واداب يروى انه كان ادم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تغشى البصر بيضاء
واية حالان معا ومن غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء وفى نصب اية وجه اخر وهو ان يكون باضمار
نحو خذ ودونك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك اى خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك
بهذين الاثنين بعض اياتنا الكبرى او لنريك بهما الكبرى من اياتنا او لنريك من اياتنا الكبرى فعلنا ذلك اذهب الى فرعون انه طغى
لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغى لعنه الله عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو
جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه
من الشدائد التى يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وان يسهل عليه فى الجملة امره الذى هو خلافة الله فى
ارضه وما يصحبها من مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلايل الخطوب فان قلت لى فى قوله اشرح لى صدرى
ويسر لى امرى ما جدواه والكلام بدونه مستتب قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح لى ويسر لى فعلم ان ثم مشروحا وميسرا
ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدرى ويسر امرى على

الايضاح السابح ولانه تكرير للمعنى الواحد من طرفي الاجمال والتفصيل عن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي
من حديث الجمرة ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم يبرأ ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني
قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعض الائمة انما لم تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما
حرمة المواكلة واختلف في زوال العقدة فقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين
وكان في لسان حسين بن علي رضي الله عنهما رتة فقال رسول الله صلعم ورثها من عمه موسى وقيل زالت لقوله قد اوتيت
سؤلك وفي تنكير العقدة وان لم يقل واحلل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب
الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني الوزير من الوزر لانه يحمل عن
الملك اوزاره ومؤنته او من الوزر لان الملك يعتصم برايه ويلجئ اليه اموره او من الموازرة وهي المعاونة
عن الاصمعي قال وكان القياس ازير فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعيلا جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا كقولهم
عشير وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى
يوازر واخواته والى الموازرة وزيرا وهرون مفعولا اجعل قدم او لما على بانه اعناية بامر الوزارة او لي وزيرا
مفعولا وهرون عطف بيان للوزير واخي في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان اخر جاز وحسن وقرأ
جميعا اشدد واشركه على الدعاء وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفي مصحف ابن مسعود اشدد
اخي واشدد وعن ابي بن كعب اشركه في امري واشدد به وبوقف على هرون الازر القوة وازره قواه
اي اجعله شريكي في الوزارة والرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتزايد به الخير
ويتكاثر انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشاد لعضدي بانه اكبر مني
سنا وافصح مني لسانا السؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى ماكول الوحي الى ام موسى اما ان
يكون على لسان نبي في وقتها لقوله واذا وحيت الى الحواريين او بعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما الى مريم او يريها ذلك في
المنام فتتنبه عليه او يلهمها كقوله واوحى ربك الى النحل اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا
بالوحي وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يخل به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق ان يوحى ان هي المفسرة
لان الوحي بمعنى القول القذف مستعمل في معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي
قال غلام رماه الله بالحسن يافعا اي حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه
وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم فان قلت المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى
الى الساحل قلت ما ضرك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر النظم الذي هو
ام اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر لما كانت مشيئة الله وارادته ان لا
تخطي جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع
الامر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالساحل روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته
وقيرته ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت
فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ
على ان البحر القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله يقشره وقذف به ثم التقط من الساحل فيه فوهة نهر فرعون
ثم اداه النهر الى حيث البركة مني لا يخلو اما ان يتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب
او يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون
وكل من ابصرك روي انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه على عيني لتربى
ويحسن اليك وانا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعتنى به ويقول اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا
تخالف به عن مرادي وبغيتي ولتصنع معطوف على علة مضمرة ليتعطف عليك وترحم ونحوه او حذف معلله اي مثل

ولتصنع

ولتصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقرئ ولتصنع بفتح التاء والنصب اي
ليكون عملك وتصرفك على عين مني العامل في اذ تمشي القيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا فان قلت كيف يصح
البدل والوقتان مختلفان متباعدان قلت كما يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا
فتقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في آخرها روي ان اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم
يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل ادلكم فجاءت بالام فقبل ثديها ويروى ان
آسية استوهبته من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع هي نفس القبطي الذي استغاثه
عليه الاسرائيلي قتله وهو ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له
بالاستغفار حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون ان ينشب به اظفاره حين هاجر به الى مدين فتونا يجوز ان يكون
مصدرا على فعول في المتعدي كالثبور والشكور والكفور وجمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور في
حجزة وبدرة اي فتناك ضروبا من الفتن سأل سعيد بن جبير ابن عباس رضي الله عنهما عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد
في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل
الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي الله
به عباده فتنة قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة مدين على ثماني مراحل من مصر وعن وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة
منها مهر ابنته وقضى اوفى الاجلين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اي سبق في قضائي وقدري ان اكلمك
واستنبئك في وقت بعينه قد وقته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه
الى الانبياء وهو راس اربعين سنة هذا تمثيل لما خوله الله من منزلة التكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال
فيه وخصائص اهلا لئلا يكون احد اقرب منزلة منه اليه ولا الطف محلا فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه
ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا يأتمن على مكنون سره الا سواه ضميره الونى الفتور والتقصير وقرئ تنيا بكسر
حرف المضارعة للاتباع اي لا تنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما تقلبتما واتخذا ذكري جناحا تطيران به مستمدين
بذلك العون والتأييد مني معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر
يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها واعظمها وكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر روي ان الله اوحى الى هرون وهو
بمصر ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله وقيل الهم ذلك قرئ لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا
لا ينزع منه الا بالموت وان تبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا له في
القول لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد
وابو مرة والترجي لهما اي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه
فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك لعله يتذكر او يخشى اي يتذكر ويتأمل فيبذل
النصفة من نفسه والاذعان للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة فرط سبق وتقدم ومنه
الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس فرط اي يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقرئ يفرط من
افرطه غيره اذا حمله على العجلة فاما ان يحمله على المعاجلة بالعقاب من شيطان او من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية
او من حبه الرياسة او من قومه القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملأ من قومه وقال الملأ من قومه وقرئ
يفرط من الافراط في الاذية اي نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بنا
على ما عرفنا وجربنا من شرارته وعتوه او ان يطغى بالتخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه وفي
المجيء به هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب والتحاشي عن التفوه بالعظيمة معكما حافظكما وناصركما

اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظى ونصرتى لكما فجائز ان يقدّر افعالكم
واقوالكم وجائز ان لا يقدّر شى كانه قيل انا حافظ لكما وناصر سامع ومبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك
تمّ الحفظ وصحّت النصرة فطهرت المبالاة بالعدو وكانت بنو اسرائيل فى ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكاليف
الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة فى كل شى مع قتل الولدان واستخدام النساء قد جئناك باية
من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهى انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا
ببينتها التى هى المجى بالاية انما وحّد قوله باية ولم يثنّ ومعه آيتان لان المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى
ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من
ربكم فات باية ان كنت من الصادقين اولو جئتك بشى مبين والسلام على من اتبع الهدى يريد وسلام الملائكة
الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين خاطب الاثنين ووجّه النداء الى
احدهما وهو موسى لانه الاصل فى النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعاء كلام
موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتة التى فى لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى
هو مهين ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولى اعطى اى اعطى خليقته كل شى يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اى اعطى كل شى
صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل
الذى يطابق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه
او اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والناقة والرجل والمرأة
فلم يزاوج منها شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرى خلَقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اى كل شى خلقه
الله لم يخله من عطايه وانعامه ثم هدى اى عرّف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه ولله درّ
هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق قال
فما بال القرون الاولى سأله عن حال من تقدّم وخلا من القرون وشقاوة من شقى وسعادة من سعد فاجابه بان
هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به علام الغيوب
وعلم احوال القرون مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطى شيئا او ينساه يقال ضللت الشى
اذا اخطأته فى مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمنزل وقرى يُضل من اضلّه اذا ضيّعه وعن ابن
عباس رضع لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحّده حتى يجازيه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه فى احاطة
الله بكل شى وتبيّنه لكل معلوم فتعنّت وقال ما تقول فى سوالف القرون وتمادى كثرتهم وتباعد اطراف عددهم كيف
احاط بهم وباجزايهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده فى كتاب ولا يجوز عليه
الخطا والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اى لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى انت
يا مدعى الربوبية بالجهل والوقاحة الذى جعل مرفوع صفة لربى او خبر مبتدا محذوف او منصوب على
المدح وهذا من مظانه ومجازه مهدا اى مهّدها مهدا او يتمهّدونها فهى لهم كالمهد وهو ما يمهّد للصبى سلك
من قوله تعالى ما سلككم فى سقر سلكناه نسلكه فى قلوب المجرمين اى حصّل لكم فيها سبلا ووسّطها بين الجبال والاودية
والبرارى فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه مطاع تنقاد
الاشيا المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمتنع شى على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذى انزل من
السما ما فاخرجنا به نبات كل شى الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض
وانزل من السما ما فانبتنا به حدائق ذات بهجة وفيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة لكم
احد ازواجا اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض شتى صفة للازواج جمع شتيت
كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمى به النابت كما سمى بالنبت فاستوى فيه الواحد

والجمع

والجمع يعنى انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته
عزّ وعلا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله اى
قائلين كلوا وارعوا حال من الضمير فى اخرجنا المعنى اخرجنا اصناف النبات آذنين فى الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا
بعضها وتعلفوا بعضها منها خلقناكم اراد خلقهم من الارض خلق اصلهم وهو آدم عليه السلم منها وقيل ان الملك لينطلق
فياخذ من تربة المكان الذى يدفن فيه فيبددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا واراد باخراجهم منها انه يؤلف
اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عدّد الله عليهم
ما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوّى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤا
وانبت فيها اصناف النبات التى منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهى اصلهم الذى منه تفرعوا وامهم التى منها ولدوا ثم هى
كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلعم تمسّحوا بالارض فانها بكم برّة اريناه بصّرناه او عرّفناه صحتها ويقّنّاه بها وانما
كذب لظلمه كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وفى
قوله اياتنا كلها وجهان احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافى حذو التعريف باللام ولو قيل الايات كلها لكان اعنى الايات لا تغادر منها
العهد والاشارة الى الايات المعلومة التى هى تسع الايات المختصة بموسى عليه السلم العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع
والدم ونتق الجبل والثانى ان يكون موسى قد اراه اياته وعدّد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من اياتهم ومعجزاتهم وهو نبى صادق لا فرق
بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به فكذبها جميعها وابى ان يقبل شيئا منها وقيل فكذب الايات وابى قبول الحق ثم يلوح من حيث قوله
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان فرايصه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى عليه السلم لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق
لو اراد قود الجبال لانقادت له وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه غالبه على ملكه لا محاله وقوله بسحرك تعلل وتحيّر والا فكيف
يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه على ملكه بالسحر فاجعل بيننا وبينك موعدا لا يخلو الموعد
فى قوله واجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظرا الى ان قوله موعدكم
يوم الزينة مطابق له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مخلفا وان يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا سوى لزمك
ايضا ان يوقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا
جميعا لانه قرا يوم الزينة بالنصب فبقى ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف اى مكان موعد ويجعل الضمير
فى تخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف فان قلت فكيف طابقه موعدكم يوم الزينة ولا بد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع
عن المكان لا عن الزمان قلت هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة فى مكان بعينه مشتهر
باجتماعهم فيه فى ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان واما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة
وطباق هذا ايضا من طريق المعنى ويجوز ايضا ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه فان
قلت فبم ينتصب مكانا قلت بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر فان قلت فكيف يطابقه الجواب قلت اما على قراءة الحسن فظاهر
واما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن ان يكون موعدكم مبتدا بمعنى الوقت وضحى خبره
على نية التعريف لانه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل فى يوم الزينة يوم عاشورا ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم فى كل عام ويوم
كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم قرى نخلفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرى سوى
وسُوى بالكسر والضم منونا وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من
الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم ينون فوجهه ان يجرى الوصل مجرى الوقف وقرى وان يحشر الناس
بالتاء والياء يريد وان تحشر يا فرعون وان يحشر اليوم ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة التى
يخاطب بها الملوك او خاطب القوم بقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم او الزينة
وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علوّ كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد وفى المجمع الغاص
لتقوى رغبة من رغب فى اتباع الحق ويكلّ حدّ المبطلين واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم فى كل بدو وحضر ويشيع

في جميع اهل الوبر والمدر لا تفتروا على الله كذبا لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز ٥
والاسحات لغة نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق الا مسحتا او مجلف في بيت لا تزال الركب تصطك في
تسويه اعرابه عن ابن عباس ان نجويهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان سحرا فسنغلبه وان كان من السماء
فله امره وعن وهب لما قال ويلكم الايه قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجاذبوا اهداب
القول ثم قالوا ان هذان لساحران وكانت نجويهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس
عن اتباعهما قرا ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على
قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرا ابي ان ذان الا ساحران وابن
مسعود ان هذان ساحران بفتح ان وبلا لام بدل من النجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان لساحران هي لغة ٥
بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اخرها الف كعصى وسعدى فلم تقلبوها ياء في الجر والنصب وقال بعضهم ان
بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران وقد اعجب به ابو اسحق ٥ سق وطريقتهم
المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم تقال
هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه فاجمعوا كيدكم تعضده قوله فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه
واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها ٥ ثم ائتوا صفا مصطفين لانه
اهيب في صدور الرائين روي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصى واقبلوا اقبالة واحدة وعن ابي
عبيدة انه فسر الصف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم مصطفين ووجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه
فامروا بان ياتوه او يراد ايتوا مصلى من المصليات وقد افلح اليوم من استعلى اعتراض يعني وقد فاز من غلب ٥
ان وما بعده اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر القاوك او القاونا
وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على اعطائهم النصفة من انفسهم وكان الله
عز وجل الهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلم اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من
مكايد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط
المعجزة على السحر فمحقته وكانت اية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال في اذا هذه اذا المفاجاة والتحقيق فيها انها اذا
الكاينة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل
المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم ٥
وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي وقرئ عصيهم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دلي
وقسي وقسي وقرئ تخيل على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال قوله انها تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد
كرمه وتخيل على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تتخيل وطريقه طريق تخيل ونخيل على ان الله تعالى هو المخيل للمحنة
والابتلاء يروى انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك ايجاس الخوف اضمار شيء
منه وكذلك توجس الصوت تسمع نبئة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وقيل خاف
ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف وبكلمة التشديد وتكرير الضمير
وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جاز ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم
وعصيهم والق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجائز
ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء وانزر عنده
فالقه يتلقفها باذن الله ويمحقها وقرئ تلقف بالرفع على الاستيناف وعلى الحال اي القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف صنعوا لتو علم
ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا لقوله تعالى تلقف ما يافكون قرئ كيد سحر بمعنى ذي سحر او هم في سحرهم كانهم السحر بعينه
وبذاته او بين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو فان قلت لم وحد ساحر

ولو جمع قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا ترى
الى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس فان قلت فلم نكر اولا وعرف ثانيا قلت انما نكر لاجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره من
نفسه كقول العجاج في سعي دنيا طالما قد مدت وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر اخرة المراد تنكير الامر كانه
قيل انما صنعوا كيد سحري وفي سعي دنيوي وامر دنياوي واخروي حيث اتى كقولهم حيث شئت واية سلكت وايما كانت
سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا روسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق
بين الالقائين وروي انهم لم يرفعوا روسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا
اراهم الله منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة لكبيركم لعظيمكم يريد انه اسحرهم واعلاهم درجة في صناعتهم لمعلمكم
لقول اهل مكة للمعلم امرني كبيري وقال لي كبيري كذا يريدون معلمهم واستاذهم في القران وفي كل شيء قرئ
لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف والقطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين
خالف الاخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدا وناش من مخالفة
العضو العضو لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا
فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل اينا يريد
نفسه لعنه الله وموسى صلعم بدليل قوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله لقوله تؤمن بالله ٥
ويؤمن للمؤمنين وفيه تفاخر باقتداره وقهره وما الفه وضري به من تعذيب الناس بانواع العذاب وتوضيع
لموسى عليه السلام واستضعاف له مع الهزء به لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء والذي فطرنا عطف على
في ما جاءنا او قسم وقرئ تقضي هذه الحيوة الدنيا ووجهها ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف
فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة يروى ان السحرة يعني روسهم كانوا
اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر وروي انهم قالوا لفرعون ارنا
موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه تزكى
تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله في هذه الايات الثلث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية
فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله يبسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا
ويبسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به المونث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنها وقرئ يبسا
ويابسا ولا يخلو اليبس من ان يكون مخففا عن اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد
تاكيدا لقوله ومعا جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب
وقرا ابو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك في
ولا تخشى اذا قرئ لا تخف فله اوجه ان يستانف كانه قيل وانت لا تخشى اي ومن شانك انك امن لا تخشى وان لا
تكون الالف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ولكن زايدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا وتظنون
بالله الظنونا وان يكون كقوله كان لم ترا قبلي اسيرا يمانيا فغشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل
مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية
وفاعل غشاهم اما الله سبحانه او ما غشاهم او فرعون لانه هو الذي ورط جنوده وتسبب لهلاكهم وقوله وما هدى
تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل
هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل باباهم والوجه هو الاول اي قلنا
يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القران وقرئ انجيتكم اي رزقتكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة وقرئ الايمن بالجر
على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلعم من المناجاة بجانب الطور
من وكتب التورية في الالواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لابسته واتصلت بهم حيث كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم

رجعت منافعها التي قام لها دينهم وشرعهم وفيما افاض عليهم من سائر نعمه وارزاقه وطغيانهم في النعمة ان يتعدوا حدود الله
فيها بان يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وان ينفقوها في المعاصي وان يزووا حقوق الفقراء وان
يسرفوا في انفاقها وان يبطروا فيها ويأشروا ويتكبروا وقرئ فيحل وعن عبد الله لا يحلن ومن يحلل المكسور في معنى
الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله والمضموم في معنى النزول وغضب
الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول هوى هلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت هوى من راس مرقبة
ففتت تحتها كبده ويقولون هوت امه او سقط سقوطا لا نهوض بعده الاهتداء هو الاستقامة والثبات
على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة
على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منه وافضل وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان
قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه
ان ذلك اقرب الى رضى الله تعالى وزل عنه انه عز وجل ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح
المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس يقول من جوز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد
وجه صحيح يأباه قوله هم اولاء على اثري وعن ابي عمرو ويعقوب اثري بالكسر وعن عيسى بن عمر اثري بالضم وعنه
ايضا اولى بالقصر والاثر افصح من الاثر واما الاثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال اثر السيف
واثره وهو بمعنى الاثر غريب فان قلت ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال
طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم اولاء على اثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن
ما واجهه به رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان
اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا
يعتد به في العادة ولا يحتفل وليس بيني وبين من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد راسهم ومقدمهم
ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقائل ان يقول حار لما ورد عليه من التهيب لعتاب
الله فذهله ذلك عن الجواب المنطبق المترتب على حدود الكلام قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اراد بالقوم المفتونين الذين
خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا فان قلت في القصة انهم اقاموا
بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق
بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجود
الكائن على عادته او افترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة
موجودا قرئ واضلهم السامري اي وهو اشدهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل
يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما وقيل كان علجا من
كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر الاسف الشديد الغضب
ومنه قوله عليه السلام في موت الفجاءة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر وقيل الحزين فان قلت متى رجع الى قومه قلت بعد ما
استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعدهم الله ان يعطيهم التوراة فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل
حكي لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال
طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده
بعبادتهم العجل بملكنا قرئ بالحركات الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا
لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها اي حملنا احمالا
من حلي القبط الذي استعرناه منهم او اراد بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين

في دار الحرب وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فقذفناها في نار السامري التي اوقدها
في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا
وانما القى التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبرائيل اوحى اليه شيطانه انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا فاخرج
لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيل فان قلت كيف اثرت تلك التربة
في احياء الموات قلت اما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما آثره بغيرها من الكرامات
وهي ان يباشر فرسه بحافره تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشاه الله عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشا المسيح
من غير اب عند نفخه في الدرع فان قلت فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل وضلالا قلت ليس
باول محنة محن الله بها عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن
عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب والمراد بقوله فانا قد فتنا قومك من بعدك خلق العجل للامتحان اي امتحناهم بخلق
العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه حين قال لهم هذا الهكم واله موسى فنسي السامري اي ترك ما كان عليه
يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال من قبل من قبل ان يقول لهم السامري
كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادرهم هرون بقوله
انما فتنتم به وان ربكم الرحمن لا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي وهلا قاتلت
من كفر بمن آمن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اباشره انا لو كنت شاهدا او ما لك لم تلحقني قرئ بلحيتي بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز
كان موسى صلى الله عليه وسلم رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه
يعبدون عجلا من دون الله بعد ما راوا من الآيات العظام ان القى الواح التوراة لما غلب ذهنه من الدهشة العظيمة غضبا لله
واستنكافا وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف قابضا على شعر راسه وكان افرع وعلى
ببعض ٤ — شعر وجهه يجره اليه اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي اي لو قاتلت بعضهم لتفرقوا وتفانوا
فاستانيتك ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي برايك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر
فمعناه ٤ — وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل
امرا ما خطبك فمعناه ما طلبك له وقرئ بصرت بما لم يبصروا به بالكسر والمعنى علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم تفطنوا له وقرا
الحسن قبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة واما القبضة فالمرة من القبض واطلاقها على
المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرا ايضا فقبصت قبصة بالصاد الضاد بجميع الكف والصاد
الخائن ٤ — باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم الخضم بجميع الفم والقاف بمقدمه قرا ابن مسعود من اثر فرس الرسول
فان قلت لم سماه الرسول دون جبرائيل وروح القدس قلت حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى
موسى جبريل عليهما السلام راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا لشانا فقبض القبضة من
تربة موطئه فلما ساله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جبريل
عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اطم منها واوحش وذلك انه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته
ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا فاذا اتفق ان يماس احدا رجلا او امراة حم
الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس اوحش من القاتل اللاجي الى الحرم
ومن الوحشي النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم وقرئ لا مساس بوزن فجار ونحوه قولهم
في الظباء ان وردت الماء فلا عباب وان فقدته فلا اباب وهي اعلام للمسة والعبة والابة وهي المرة من
الاب وهو الطلب لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الآخرة
بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته
خلفا قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا وعن ابن مسعود نخلفه بالنون

اى لن يخلفه الله كانه حكى قوله عز وجل كما مر فى لاهب لك ظلت وظلت والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها
الى الظاء ومنهم من لم ينقل لنحرقنه ولنحرقنه وفى حرف ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه القراءتان من الاحراق
وذكر ابو على الفارسى فى لنحرقنه يجوز ان يكون حرق مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهى قراءة على
ابن ابى طالب رضى لننسفنه بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهى ابطال ما افتتن به وفتنوا وهكذا رسعيه وهدم مكره
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقرأ طلحة الله لا اله الا هو الرحمن رب العرش وسع كل شى علما وعن مجاهد وقتادة وسع
وجهه ان وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شى واما علما فانتصابه على التمييز وهو فى معنى الفاعل فلما ثقل نقل الى التعدى الى مفعولين
فنصبهما معا على المفعولية لان المميز فاعل فى المعنى كما تقول فى خاف زيد عمرا خوفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا الكاف فى
كذلك منصوب المحل وهذا موعد من الله تعالى لرسوله اى مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك من قصة موسى
وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا لبيناتك وزيادة فى معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر
فى دينه بصيرة وتتاكد الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر الذى اتيناك يعنى القران مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار
الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقران كريم فيه النجاة والسعادة لمن اقبل اليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقى
يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزرا تشبيها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتماله بالحمل الذى يفدح
الحامل وينقض ظهره ويلقى عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم وقرى يحمل جمع خالدين على المعنى لان من
مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير فى اعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له
نار جهنم خالدين فيها فيه اى فى ذلك الوزر او فى احتماله ساء فى حكم بئس والضمير الذى فيه يجب ان يكون مبهما يفسره حملا
والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف فى قوله نعم العبد انه اواب اى ايوب الذى
هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا اى جهنم فان قلت اللام فى لهم ما هى وبم يتعلق قلت هى للبيان كما فى هيت
لك فان قلت ما انكرت ان يكون فى ساء ضمير الوزر قلت لا يصح ان يكون فى ساء وحكمه حكم بئس ضمير شى بعينه غير مبهم وان
قلت فلا يكن ساء الذى حكمه حكم بئس ولكن ساء الذى منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا ومعناه اهم واحزن قلت
كفاك صادا عنه ان يؤول كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم القيمة حملا وذلك بعد ان تخرج من عهدة هذه اللام وعهدة هذا
المنصوب اسند النفخ الى الامر به فيمن قرا ننفخ بالنون ولان الملائكة المقربين واسرافيل منهم بالمنزلة التى هم بها من رب العزة
فصح لكرامتهم عليه وقربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته وقرى ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر المجرمون فلم يقرا به الا الحسن
وقرى فى الصور بفتح الواو جمع صورة وفى الصور قولان احدهما انه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه والثانى انه القرن
زرقا قيل فى الزرق قولان احدهما ان الزرقة ابغض شى من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون
ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين والثانى ان المراد العمى لان حدقة من يذهب نور
بصره تزراق يتخافتون يملا صدورهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا اما لما يعاينون من الشدائد
التى تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتاسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار واما لانها ذهبت عنهم وتقضت
والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطال الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرا واما لاستطالتهم
الاخرة وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم فى الاخرة وقد استرجح
الله قول من يكون اشد تقالا منهم فى قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم فى الارض
عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين وقيل المراد لبثهم فى القبور ويعضده قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث ينسفها يجعلها
كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها اى فيذر مقارها ومراكزها او يجعل الضمير للارض وان
لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة فان قلت قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر فى
العين قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع فى وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفى الاعوجاج عنها على

المعانى والعوج بالفتح فى الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين صح

ابلغ

ابلغ ما يكون وذلك انك اذا عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت فى التسوية على عينك وعيون البصراء من
الفلاحة واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راى المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على
المقاييس الهندسية لعثر على عوج فى غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسى فنفى الله ذلك
العوج الذى لطف ودق عن الادراك اللهم الا بالقياس الذى يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم
يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعانى فقيل فيه عوج بالكسر الامت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه
امت اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال فى قوله يومئذ اى يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة
والمراد الداعى الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون
لا عوج له اى لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته اى خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفتت
فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفى ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت
اى لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير
حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى من اذن له ورضى له لاجله اى
اذن للشافع ورضى قوله لاجله ونحو هذه اللام اللام فى قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم اى يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت الوجوه المراد بالوجوه
وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيمة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية اى ذليلة خاشعة مثل
وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله وقد خاب
وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر الظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه والهضم
ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويبخسون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
اى فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم وقرى فلا يخف على النهى وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال
وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله على هذه الوتيرة مكررين فيه ايات الوعيد ليكونوا بحيث
يراد منهم ترك المعاصى وفعل الخير والطاعة والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة وقرى نحدث وتحدث بالنون
والتاء اى تحدث انت وسكن بعضهم الثاء للتخفيف كما فى قوله فاليوم اشرب غير مستحقب فتعالى الله الملك الحق استعظام
له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم وغير ذلك مما
يجرى عليه امر ملكوته ولما ذكر القران وانزاله قال على سبيل الاستطراد ولا تعجل بالقران واذا لقنك جبريل ما يوحى اليك
من القران فتان عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان مجملا حتى ياتيك البيان وقرى حتى نقضى اليك وحيه وقوله رب زدنى
علما متضمن للتواضع لله والشكر له عندما علم من ترتيب التعلم اى علمتنى يا رب لطيفة فى باب التعلم وادبا جميلا ما كان
عندى فزدنى علما الى علم فان لك فى كل شى حكمة وعلما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة فى شى الا فى طلب العلم يقال
فى اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه عطف الله سبحانه قصة ادم على
وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم ادم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه
بالدخول فى جملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نهى عنه وتوعد فى ارتكابه مخالفتهم
ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بنى ادم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فان قلت ما المراد بالنسيان قلت
يجوز ان يراد النسيان الذى هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب
عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد الترك وانه ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها
وقرى فنسى اى نساه الشيطان والعزم التصميم والمضى على ترك الاكل وان يتصلب فى ذلك تصلبا يؤيس الشيطان
من التسويل له والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له

معه

عزمًا اذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداه ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من
الشجره وطاعته له بعد ما تقدمت له النصيحة والموعظه البليغه والتحذير من كيده حتى يتبين لك انه لم يكن من اولى
والثبات فان قلت ابليس كان جنيًا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه فمن اين تناوله الامر وهو للملايكه
خاصه قلت كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما امروا بالسجود لادم والتواضع له كرامة له كان الجني الذى
معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس غليه اهله وسراتهم كان القيام على واحد منهم دونهم فى المنزله اوجب حتى
ان لم يقم عنف وقيل له قد قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام فان قلت كيف صح استثناوه عن الملايكه وهو جنى قلت
عمل على حكم التغليب فى اطلاق اسم الملايكه عليهم وعليه فاخرج للاستثنا على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامراة بين الرجال ابى
جمله مستانفه كانه جواب قايل قال ولم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله سجدوا وان يكون
معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبط فلا يخرجنكما فلا يكون سببًا لاخراجكما وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقا دون حوا بعد اشتراكهما فى
لان فى ضمن شقا الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاوهم كما ان فى ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظه
على الفاصله او اريد بالشقا التعب وطلب القوت وذلك معصوب براس الرجل وهو راجع اليه وروى انه اهبط الى
آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه قرى وانك بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع
فان قلت ان لا تدخل على ان فلا يقال ان ان زيدًا منطلق والواو نايبة عن ان وقايمه مقامها فلم دخلت عليها
قلت الواو لم توضع لتكون ابدًا نايبة عن ان انما هى نايبه عن كل عامل فلما لم تكن حرفًا موضوعًا للتحقيق خاصه
كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان الشبع والرى والكسوه والكن هى الاقطاب التى يدور عليها كفاف
الناس للانسان فذكره استجماعها له فى الجنه وانه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى
ذلك اهل الدنيا وذكرها بلفظ النفى لنقايضها التى هى الجوع والعرى والظما والضحو ليطرق سمعه باسامى اصناف
الشقوه التى حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها فان قلت كيف عدى وسوس تارة باللام فى فوسوس
لهما الشيطان واخرى بالى قلت وسوسة الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذيب ووقوقة الدجاجه فى انها
حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد
ابن الاعرابى وسوس يدعو مخلصًا رب الفلق فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله اجرس لها يابن ابى
كباش ومعنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسه كقولك حدث اليه واسر اليه ● اضاف الشجره الى الخلد وهو الخلود
لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل حيزوم فرس الحيوه لان من باشر اثره حيى وملك لا يبلى دليل على قراه الحسن
ابن على وابن عباس رضى الله عنهما الا ان تكونا ملكين بالكسر طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ وانشا وحكمها حكم كاد
فى وقوع الخبر فعلا مضارعًا وبينها وبينه مسافه قصيره وهى الشروع فى اول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه
قرى يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اى يلزقان الورق
بسواتهما للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورًا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما وقيل كان
لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف الاصابع عن ابن عباس لا شبهه فى
ان آدم عليه لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله ان
يكون رشدًا وخيرًا فكان غيًا لا محاله لان الغى خلاف الرشد ولكن قوله وعصى آدم ربه فغوى بهذا الاطلاق
وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم واخطا وما اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات فيه لطف
بالمكلفين ومزجرة بليغه وموعظه كافه وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبى عليه المعصوم حبيب
الله الذى لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيره غير المنفره زلته بهذه الغلظه وبهذا اللفظ الشنيع فلا تهاونوا بما يفرط
منكم من السيات والصغاير فضلا ان تجسروا على التورط فى الكباير وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان
صح على لغة من يقلب اليا المكسور ما قبلها الفا فيقول فى فنى وبقى فنا وبقا وهم بنو طى تفسير خبيث وان

قلت

فان قلت ما معنى ثم اجتبيه ربه قلت ثم قبله بعد التوبه وقربه اليه من جبى الى كذا فاجتبيته ونظيره جليت
على العروس فاجتليتها ومنه قوله تعالى واذا لم تاتهم بايه قالوا لولا اجتبيتها اى هلا جبيت اليك فاجتبيتها واصل الكلمة
الجمع وتقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفاد وهدى اى وفقه لحفظ التوبه وغيره من اسباب
العصمة والتقوى ● لما كان آدم وحوا عليهما السلام اصلى البشر والسببين اللذين منهما نشاوا وتفرعوا جعلا كانهما البشر
فى انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجماعه ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو فى الحقيقه للمسبب
هدى كتاب وشريعة وعن ابن عباس رضى الله لمن اتبع القران ان لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخره ثم تلا قوله فمن اتبع هداى
فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقا فى الاخره هو عقاب من ضل فى الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى
عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه الضنك مصدر يستوى فى الوصف به المذكر والمونث وقرى ضنكى على فعلى ومعنى
ذلك ان مع الدين التسليم والقناعه والتوكل على الله تعالى وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهوله فيعيش
عيشًا رافعا كما قال عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذى لا يزال يطمح به الى الازدياد
من الدنيا مسلط عليه الشح الذى يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمه كما قال بعض المتصوفه لا يعرض
احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفره من ضرب الله عليه الذله والمسكنه لكفره قال تعالى وضربت
عليهم الذله والمسكنه وباوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله وقال ولو انهم اقاموا التوريه والانجيل وما انزل اليهم من
ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض وقال استغفروا ربكم
انه كان غفارًا يرسل السماء عليكم مدرارًا وقال وان لو استقاموا على الطريقه لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والزقوم
فى النار وعن ابى سعيد الخدرى عذاب القبر قرى ونحشره بالجزم عطفًا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط
وقرى ونحشره بسكون الها على لفظ الوقف وهذا مثل قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمه على وجوههم عميا وبكما وكما فسر الزرق
بالعمى اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان اياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تتبصر
وتركتها وعميت عنها وكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاه عن عينيك لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشه
الضنك فى الدنيا وحشره اعمى فى الاخره ختم ايات الوعيد بقوله ولعذاب الاخره اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى
الذى لا يزول ابدًا اشد من ضيق العيش المنقضى او اراد ولتركنا اياه فى العمى اشد وابقى من تركه لاياتنا ● فاعل
اولم يهد الجمله بعده يريد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح فى العالمين
اى تركنا عليه الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراه بالنون وقرى يمشون يريد ان
قريشًا يتقلبون فى بلاد عاد وثمود ويمشون فى مساكنهم ويعاينون اثار هلاكهم الكلمة السابقه هى العده بتاخير جزايهم
الى الاخره يقول لولا هذه العده لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما هولا الكفره واللزام اما مصدر لازم وصف به
واما فعال بمعنى مفعل اى ملزم كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم واجل مسمى لا يخلو من ان يكون معطوفًا
على كلمه او على الضمير فى كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى
دون الاخذ العاجل بحمد ربك فى موضع الحال اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه المراد بالتسبيح
الصلوه او على ظاهره قدم الفعل على الاوقات اولا والاوقات على الفعل اخرا كانه قال صل لله قبل طلوع الشمس
يعنى الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لانهما واقعتان فى النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها
وتعمد آنا الليل واطراف النهار مختصا لها بصلوتك وذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو
الرجل والخلو بالرب وقال الله عز وجل ان ناشية الليل هى اشد وطا واقوم قيلا وقال ان هو وانت آنا الليل
ساجدا وقايما ولان الليل وقت السكون والراحه فاذا صرف الى العباده كانت على النفس اشد واشق وللبدن
اتعب وانصب وكانت ادخل فى معنى التكليف وافضل عند الله وقد تناول التسبيح فى آنا الليل صلوه العتمه وفى
اطراف النهار صلوه المغرب وصلوه الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت فى قوله حافظوا على الصلوات

والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين فان قلت ما وجه قوله واطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال
اقم الصلوة طرفي النهار قلت الوجه أمن الالتباس وفي التثنية زيادة بيان ونظير مجي الامرين في الآيتين مجيئهما في
قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وقرئ واطراف النهار عطفا على آناء الليل ولعل للمخاطب اي اذكر الله تعالى في هذه الاوقات
طمعا ورجاء ان تنال ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى اي يرضيك ربك لا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد
النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم اولوا العلم والايمان بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه
ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من باده الشي بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز
في الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره ويملا منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك اي لا تفعل ما انت معتاد له وضار به
ولقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عند ابنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم
انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا
من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا
منهم فان قلت علام انتصب زهرة قلت على احد اربعة اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا
وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة فان قلت ما
معنى الزهرة فيمن حرك قلت معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة والجهرة وقرئ ارنا الله جهرة
وان يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم
وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الالوان والتقشف في الثياب لنفتنهم لنبلوهم حتى يستوجبوا
العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك هو ما ادخر له من ثواب الآخرة الذي هو خير
منه في نفسه وادوم او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة او لان اموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة والحرام ومن ثم
والحلال لا يسمى رزقا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلعم وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضني
الى رجب فقال لا اقرضته الا برهن فقال رسول الله اني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت ولا تمدن
عينيك وامر اهلك بالصلوة اي واقبل انت مع اهلك على عبادة الله والصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا
تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك
لامر الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين
قرا ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله
خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية ۰ اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة
فقيل لهم او لم تاتكم آية هي ام الآيات واعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب
المنزلة ودليل صحته لانه معجز وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى
شهادة الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف ذكر الضمير الراجع الى البينة لانها في معنى البرهان وقرئ نذل ونخزى
على لفظ ما لم يسم فاعله كل اي كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم وقرئ
السوي بمعنى الوسط والجيد والمستوي والسوء والسوى والسوي تصغير السوء وقرئ وتمتعوا فسوف
تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طه اعطي يوم
القيمة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرا اهل الجنة من القرآن الا طه ويس

سورة الانبيا مكية وهي مائة واثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لاقترب او تاكيدا للاضافة الحساب اليهم

كما

كما تقول ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده سيبويه
في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام
مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب
ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه قوله واقترب الوعد الحق فان قلت كيف وصف بالاقتراب
وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة عام قلت هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله عز وعلا ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه
قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولان ما بقي من الدنيا اقصر واقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين
الموعود مبعثه في آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسم الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء
ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء واذا كانت بقية الشي وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة
بان توصف بالقلة وقصر الذرع وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه
للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون
لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء للمحسن
والمسيء واذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا
وسدوا اسماعهم ونفروا وقرر اعراضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم
الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآي والسور وما
فيها من فنون المواعظ والبصائر التي هي احق الحق واجد الجد الا لعبا وتلهيا واستسخارا والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن
وقرا ابن ابي عبلة محدث بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفان او متداخلان ومن
قرا لاهية بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهى عنه اذا ذهل وغفل يعني انهم
وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم وذهولهم عن التامل والتبصر بقلوبهم
فان قلت النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى قوله واسروا قلت معناه وبالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا
يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ابدل الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش
فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره واسروا النجوى قدم عليه
والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا
مضمرا اعتقدوا ان رسول الله صلعم لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر
ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر فان قلت لم اسروا
هذا الحديث وبالغوا في اخفائه قلت كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق الى هدم امره وعمل
المنصوبة في التثبط عنه وعادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداءهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم
ما امكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلعم ويجوز ان
يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررنا به فان قلت
هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة
فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم السر آكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك
بانه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية فان قلت فلم ترك هذا الآكد في سورة الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر
في السموات والارض قلت ليس بواجب ان يجيء بالآكد في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالآكد اخرى كما يجيء
بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا وتجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب تلك الآية خلاف

وصف

مترادفان او متداخلان

طلب

اسلوب هذه الاية من قبل انه قدم ههنا انهم اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ونحوه
كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين وقيل المراد لبثتم ان يقول ان ربي يعلم ما
اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصف ذاته بان انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرى قال رب حكاية لقول رسول الله صلعم اضربوا
عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل
متحير رجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز ان يكون تنزيلا من الله سبحانه وتعالى لاقوالهم في درج الفساد وان
قولهم الثاني افسد من الاول والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث صحة التشبيه في قوله كما ارسل
الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات الا ترى انه لا فرق ان تقول
ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة افهم يؤمنون فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الايات وعهدوا انهم يؤمنون
عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكث وانكث امرهم ان
يستعلموا اهل الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما
احالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلعم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فلا تكاذبونهم فيما هم فيه ردء لرسول الله لا ياكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى
وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا
رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام فان قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا ياكل ويشرب بما ذكرت فماذا رد من
قولهم بقوله وما كانوا خالدين قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت او يقولوا هلا كان ملكا
لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا صدقناهم الوعد
مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره ومن نشاء هم المؤمنون
ومن في بقائه مصلحة ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق
التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخاء وما
اشبه ذلك وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو
الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما آخرين لان المعنى
اهلكنا قوما وانشانا قوما آخرين وعن ابن عباس انها حضور وسحول وهي قريتان باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث
كفن رسول الله في ثوبين سحوليين وحضوريين بعث الله نبيا اليهم فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلط على
اهل بيت المقدس فاستاصلهم وروي انه لما اخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء ندموا واعترفوا
بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الاية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله
بهذه الاية فلما علموا شدة عذابنا وبطشتنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة
بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة
العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف
فان قلت من القائل قلت يحتمل ان يكون بعض الملائكة او من ثم من المؤمنين او يجعلوا خلقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يقل
او يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك فيحدثوا به انفسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه
من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفة لعلكم تسألون تهكم بهم وتوبيخ اي ارجعوا الى نعمتكم
ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا
كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا
لكم بم تأمرون وماذا ترسمون وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في

نوازل

قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين

نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بارائكم او يسالكم
الوافدون عليكم في انديتكم والطماع ويستمطرون سحائب اكفكم ويمترون اخلاف معروفكم واياديكم اما لانهم كانوا
اسخياء ينفقون اموالهم رئاء الناس وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ تلك اشارة الى
يا ويلنا لانها دعوى كانه قيل فما زالت تلك الدعوى دعواهم والدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى واخر دعواهم ان الحمد
لله رب العالمين فان قلت لم سميت دعوى قلت لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا اوانك وكل تلك مرفوع
او منصوب اسما او خبرا وكذلك دعواهم الحصيد الزرع المحصود جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم
واصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدا والمنصوبان بعده كانا خبرين
له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعا على المفعولية فان قلت كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل قلت حكم الاثنين الاخرين حكم
الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود
اي وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق مشحونة بضروب البدائع والعجائب
كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الربانية لتكون
مطارح افتكار واعتبار واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى ثم بين
ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن افعالي هو ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت
فاعلا لاني على كل شيء قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رزقا من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن
وقيل المراة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه
منه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل
بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم
رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفون به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرى فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله سأترك
منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا وقرى فيدمغه ومن عنده هم الملائكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم منزلة المقربين
عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الابلغ في وصفهم ان
ينفي عنهم ادنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان
يستحسروا فيما يفعلون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل اخر هذه ام المنقطعة الكائنة بمعنى
بل والهمزة قد اذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم الهة من الارض هم ينشرون ينشرون الموتى
ولعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لالهتهم
وكيف وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات والارض ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وبانه القادر على المقدورات كلها وعلى النشاة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال
الخارج عن قدرة القادر كثاني القديم فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة راسا قلت الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الالهية
يلزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم
والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة
ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من المدينة تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعبد
في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال لها رسول الله صلعم اين ربك فاشارت الى السماء فقال
انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله عز وجل ويجوز ان يراد الهة
من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض فان قلت لا بد من نكتة في قوله هم قلت النكتة فيه
افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وقرا الحسن ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى
ونشرها وصفت الهة بالا كما توصف بغير لو قيل الهة غير الله فان قلت ما منعك من الرفع على البدل قلت لان لو بمنزلة ان في ان

الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك وذلك لأن أعم
العام يصح نفيه ولا يصح إيجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه
دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده لقوله إلا الله
فإن قلت لم وجب الأمران قلت لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر
والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق كان والله أعز علي من دم ناظري ولكن
لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر وأما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد ولأن هذه الأفعال محتاجة إلى تلك
الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر • إذا كانت عادة الملوك والجبابرة ألا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم وعما
يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا وإجلالا مع جواز الخطأ والزلل وأنواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الأرباب
خالقهم ورازقهم أولى بأن لا يسأل عن أفعاله مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه
الخطأ ولا فعل القبائح وهم يسألون أي هم مملوكون مستعبدون خطاؤون فما أخلقهم بأن يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه كرر
أم اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لشأنهم واستعظاما لكفرهم أي وصفتم الله تعالى بأن يكون له شركاء فهاتوا برهانكم على
ذلك إما من جهة العقل وإما من جهة الوحي فإنكم لا تجدون كتابا من كتب الأولين إلا وتوحيد الله وتنزيهه عن الأنداد
مدعو إليه والإشراك به منهي عنه متوعد عليه • أي هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد علي فقد ورد
على جميع الأنبياء فهو ذكر أي عظة للذين معه يعني أمته وذكر للذين من قبلي يعني أمم الأنبياء وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي
بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الأصل والإضافة من إضافة المصدر إلى
المفعول كقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقرئ من معي ومن قبلي على من الإضافية في هذه القراءة وإدخال الجار على
مع غريب والعذر فيه أنه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك فدخل عليه من كما دخل على أخواته وقرئ
ذكر معي وذكر قبلي • كأنه قيل بل عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل
فمن ثم جاء هذا الإعراض ومن هناك ورد هذا الإنكار وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى
أن إعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز أن يكون المنصوب أيضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل •
ويوحى ونوحي مشهورتين وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله
نزه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد والعبودية تنافي الولادة إلا أنهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد
لما هم عليه من أحوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم أنهم أولادي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا
وقرئ مكرمون ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته أسبقه والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله
فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فأنيبت اللام مناب الإضافة أي لا يتقدمون بقولهم كما تقول سبقت بفرسي فرسه وكما أن قوله م
قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا كذلك مبني على أمره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدموا وأخروا بعين الله
وهو مجازيهم عليه فلإحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراعون أحوالهم ويعمرون أوقاتهم ومن تحفظهم أنهم لا يجسرون أن يشفعوا
إلا لمن ارتضاه الله وأهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم أنهم مع ذلك كله من خشية الله مشفقون أي متوقعون
من أمارة ضعيفة كائنون على حذر ورقبة لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله صلعم أنه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا
كالحلس من خشية الله وبعد أن وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده وأثنى عليهم وأضاف إليهم تلك الأفعال السنية
والأعمال المرضية فاجأ بالوعيد الشديد وأنذر بعذاب جهنم من أشرك منهم إن كان ذلك على سبيل الفرض والتقدير والتمثيل
مع إحاطته بأنه لا يكون كما قال ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفظيع أمر الشرك وتعظيم شأن
التوحيد قرئ ألم ير بغير واو ورتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالخلق والنقض أي كانتا مرتوقتين
فإن قلت الرتق صالح أن يقع موقع مرتوقين لأنه مصدر فما بال الرتق قلت هو على تقدير موصوف أي كانتا شيئا رتقا
ومعنى ذلك أن السماء كانت لاصقة لا فضاء بينهما أو كانت السموات متلاصقات وكذلك الأرضون لا فرج بينهما ففتقناهما

بالأرض م

الله

الله وفرج بينها وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وإنما قيل كانتا دون كن لأن المراد جماعة السموات
جامع م والأرض ونحوه قولهم لقاحان سوداوان أي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر فإن قلت متى رأوهما رتقا حتى
جاء تقريرهم بذلك قلت فيه وجهان أحدهما أنه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد
والثاني أن تلاصق الأرض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه
وجعلنا لا يخلو إما أن يتعدى إلى واحد أو اثنين فإن تعدى إلى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كأنما
خلقناه من الماء لفرط احتياجه إليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الإنسان من عجل وإن تعدى إلى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي
بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله ما أنا من دد ولا الدد مني وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو •
أي كراهة أن تميد بهم وتضطرب أو لئلا تميد بهم فحذف لا واللام وإنما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لئلا
يعلم أهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع فإن قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبيل ولم تؤخر كما في قوله
تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم فإن قلت ما الفرق
جعل م بينهما من جهة المعنى قلت أحدهما إعلام بأن فيها طرقا واسعة والثاني بأنه حين خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أبهم ثمة •
محفوظا حفظه بالإمساك بقدرته من أن يقع على الأرض ويتزلزل أو بالشهب عن تسمع الشياطين على سكانه من الملائكة عن
آياتها أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب
العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهمه إلى تدبرها والاستدلال
على عظم شأن من أوجدها من عدم ودبرها ونصبها هذه النصبة وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كنهه إلا هو عزت قدرته ولطف
علمه وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس • أي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة
بقمريها والاهتداء بكواكبها وحياة الأرض والحيوان بأمطارها وهم عن كونها آية بينة على الخالق معرضون كل التنوين فيه
عوض من المضاف إليه أي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة
لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعهما بالشموس والأقمار وإلا فالشمس واحدة والقمر واحد وإنما جعل الضمير واو العقلاء للوصف
بفعلهم وهو السباحة فإن قلت الجملة ما محلها قلت النصب على الحال من الشمس والقمر فإن قلت كيف استبد بهما دون الليل والنهار
بنصب الحال عنهما قلت كما تقول رأيت زيدا وهندا متبرجة ونحو ذلك إذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله
تعالى في هذه السورة ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة أو لا محل لها لاستئنافها فإن قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل
جميعهم يسبحون في فلك قلت هذا كقولهم كساهم الأمير حلة وقلدهم سيفا أي كل واحد منهم أو كساهم وقلدهم هذين الجنسين
فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولأن الغرض الدلالة على الجنس • كانوا يقدرون أنه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة
بهذا أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشرا فلا أنت ولا هم إلا عرضة للموت فإذا كان الأمر كذلك فإن مت أنت أيبقى هؤلاء
وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا • أي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما
يجب فيه الشكر من النعم وإلينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر وإنما سمي ذلك ابتلاء وهو
عالم بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لأنه في صورة الاختبار وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه الذكر
يكون بخير وبخلافه فإذا دلت الحال على أحدهما أطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فإن كان الذاكر صديقا فهو ثناء
وإن كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى فتى يذكرهم وقوله أهذا الذي يذكر آلهتكم • والمعنى أنهم عاكفون بهممهم على ذكر آلهتهم وما يجب
أن يذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم أن يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وأما ذكر الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية فهم
به كافرون ولا يصدقون به أصلا فهم أحق أن يتخذوا هزوا منك فإنك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف
الرحمن إلا مسيلمة وقولهم وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وقيل بذكر الرحمن بما أنزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال أي يتخذونك
هزوا وهم على حال هي أصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله خلق الإنسان من عجل كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة إلى العلم والإقرار
ويقولون متى هذا الوعد فأراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم أولا ذم الإنسان على إفراط العجلة وأنه مطبوع عليها ثم نهاهم

ورجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان
آدم وانه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروى لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه
اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس انه النضر بن الحارث
والظاهر ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته
فان قلت لم نهيهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت
هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الانسان ۵
جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب
شديد تحيط بهم النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك
الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية
بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون
انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل تفجاهم فتغلبهم يقال للمغلوب في المحاجة مبهوت ومنه قوله
فبهت الذي كفر اي غلب ابرهيم الكافر وقرأ الاعمش بغتة بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتفسيح
وقت التذكر عليهم اي ولا يمهلون بعد طول الامهال ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلعم عن استهزائهم به بان له في الانبيا
عليهم السلم اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبيا ما فعلوا من الرحمن اي من بأسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه
ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله صلعم بسؤالهم عن
الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل فقال ام لهم آلهة تمنعهم
من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتاييد كيف
يمنع غيره وينصره ثم قال ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلاناهم وآباءهم الماضين
الا تمتيعا لهم بالحيوة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت ايام الروح والطمانينة ۵
فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب امنتهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب افلا يرون انا ننقص
ارض الكفر ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار السلم فان قلت اي فائدة في قوله نأتي الارض
قلت تصوير ما كان يجريه الله على ايدي المسلمين وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض المشركين وتأتيها غالبة عليها ناقصة من
اطرافها وقرئ ولا يسمع الصم بالياء والتاء اي ولا تسمع انت او لا يسمع رسول الله ولا يسمع الصم من اسمع فان قلت الصم لا يسمعون
دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون قلت اللام في الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس
والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا انذروا اي هم على هذه الصفة من
الجراة والجسارة على التصام من آيات الانذار ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون به ادنى شيء لا ذعنوا وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم
حين تصاموا واعرضوا وفي المس والنفحة ثلاث مبالغات لان النفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه
بعطية رضخه ولبناء المرة ووصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها في نفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط واللام
في ليوم القيمة مثلها في قولك جئت لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة الذبياني توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا
العام سابع وقيل لاهل يوم القيمة اي لاجلهم فان قلت ما المراد بوضع الموازين قلت فيه قولان احدهما ارصاد الحساب السوي والجزاء على
حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين ليوزن بها الموزونات والثاني انه يضع الموازين
الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان ويروى ان داود عليه السلم سال ربه ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه
ثم افاق فقال يا الهي من الذي يملا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة فان قلت كيف توزن الاعمال
وانما هي اعراض قلت فيه قولان احدهما توزن صحائف الاعمال والثاني تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات
جواهر سود مظلمة وقرئ مثقال حبة على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة وقرأ ابن عباس ومجاهد آتينا بها وهي مفاعلة من

خ اسلام

الفايدة فيه خ

الاتيان

ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين

الذين يخشون ربهم بالغيب

الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال وآتاهم بالجزاء وقرأ حميد اثبنا بها من الثواب وفي حرف أبي جئنا بها وأنث
ضمير المثقال لاضافته كقولهم ذهبت بعض اصابعه ۵ اي آتيناهما الفرقان وهو التورية وآتينا به ضياء وذكرى للمتقين
والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او آتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكرا وعن ابن عباس رضه الفرقان الفتح
كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات وقرأ ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال
عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف ۵ محل الذين الجر على الوصفية او
نصب على المدح او رفع عليه ذكر مبارك هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح
قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقرئ رشده والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضافته اليه
انه رشد مثله وان له رشدا له شان من قبل من قبل موسى وهرون ومعنى علمه به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات
قد رضيها واحمدها حتى اهله لمخالته ومخالصته وهذا كقولك في خير من الناس انا عالم بفلان وكلامك هذا من الاحتواء على سائر
الاوصاف ومحاسنها بمنزل اذ اما ان يتعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت قوله ما هذه
التماثيل تجاهل لهم وتغاب ليحقر آلهتهم ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى
ما لا يتعدى كقولهم فاعلون العكوف لها او واقفون لها فان قلت هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام لهم قلت لو قصد التعدية
لعداه بصلته التي هي على ۵ ما اقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان
قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شيء وجادوا في نصرة مذهبهم ومجادلون لاهل الحق
عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف
على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك الجنة اراد ان المقلدين والمقلدين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى
على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا
بقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا اهذا الذي
جئتنا به اهو جد وحق ام لعب وهزل الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم
واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليهم وتصحيحه لها كما تصحح الدعوى بالشهادة كانه قال انا ابين ذلك
وابرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم
ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه آباءكم وقرأ معاذ بن جبل بالله وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين
فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب
كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب
متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله سنى
عقد شيء تيسر روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدؤا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما ۵
خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة
وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى لم يبق
الا الكبير علق الفاس في عنقه عن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروى سمعه رجل واحد جذاذا قطاعا من الجذ وهو
القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذيذ وجذاذا جمع جذة وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون
الا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن
الكلبي اليه الى كبيرهم ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك
صحيحا والفاس على عاتقك قال هذا بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها
او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالا وان قياس حال من يسجد له ويؤهله للعبادة ان يرجع اليه في
حل المشكلات فان قلت اذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم فاي فائدة دينية في رجوعهم

اليه حتى جعل ابرهيم صلوات الله عليه غرضا قلت اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم فى عبادته على
جهل عظيم ● اى ان فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود فى الظلمة اما لجرأته على الالهة الحقيقة بالتوقير
والاعظام واما لانهم راوا افراطا فى حطمها وتماديا فى الاستهانة بها فان قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى
واى فرق بينهما قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى
تذكر شيئا يسمع والثانى ليس كذلك فان قلت ابرهيم ما هو قلت قيل هو خبر مبتدا محذوف او منادى والصحيح انه فاعل
يقال لان المراد الاسم لا المسمى على اعين الناس فى محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اى بمرأى منهم ومنظر فان قلت ما معنى
الاستعلاء فى على قلت هو وارد على طريق المثل اى يثبت اتيانه فى الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم
يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله او يحضرون عقوبتنا له روى ان الخبر بلغ نمروذ واشراف قومه فامروا باحضاره
هذا من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا الاذهان الراضة من علماء المعانى والقول فيه ان ابرهيم صلعم لم يكن
الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من
الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط انت كتبت هذا وصاحبك
امى لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء
به لا نفيه عنك واثباته للامى او المخرمش لان اثباته والامر دائر بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات للقادر ولقائل ان
يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند
فاسند الفعل اليه لانه هو الذى تسبب لاستهانته بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود
الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه
ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرا محمد بن السميقع فعله كبيرهم يعنى فلعله اى
فلعل الفاعل كبيرهم فلما القمهم الحجر واخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه
حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب اى استقاموا حين رجعوا الى انفسهم
وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا فى المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء مع تقاصر حالهم عن
حال الحيوان الناطق الهة معبودة مضارة منهم او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق
وقلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخذالا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم وقرئ
نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما سمى فاعله اى نكسوا انفسهم على رؤسهم قرا به رضوان بن عبد المعبود اف صوت
اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما راى منهم من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل
فتافف بهم واللام لبيان المتافف به اى لكم ولالهتكم هذا التافف اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت
شبهته بالحجة وافتضح لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلعم حين
عجزوا عن المعارضة والذى اشار باحراقه نمروذ وعن ابن عمر رضى الله عنهما رجل من اعراب العجم يريد الاكراد وروى انهم حين هموا
باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان
عافانى الله لاجمعن حطبا لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق فى الجو من وهجها ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا
مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل عليه السلام يا نار كونى بردا وسلاما ويحكى انه ما احترق منه الا وثاقه وقال له جبريل حين
رمى به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وعن ابن عباس انما نجا بقوله حسبى الله ونعم الوكيل
واطل عليه نمروذ من الصرح فاذا هو فى روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة
وكف عن ابرهيم وابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك جاء لا
يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا اهول المعاقبات واشدها وهى
وهى الاحراق بالنار والا فرطتم فى نصرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا فى تشهير امرها وتفخيم شانها ولم يالوا جهدا فى ذلك

تمامه

فصدع

يسند الى الفاعل

خ نكسته قلبته

جعلت

جعلت النار لمطاوعتها امر الله وارادته كمامور امر بشئ فامتثله والمعنى ذات برد وسلام فبولغ فى ذلك كان ذاتها
برد وسلام والمراد ابردى فيسلم منك ابرهيم او ابردى بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها
فان قلت كيف بردت النار وهى نار قلت نزع الله عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على
الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شئ قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابرهيم اذى حرها
ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابرهيم وارادوا ان يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الا
مغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه المبكت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه ● نجيا من
العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرائعهم واثارهم الدينية
وهى البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغنى والفقير وعن سفين انه
خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة
التى ببيت المقدس وروى انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكات وبينهما مسيرة يوم وليلة النافلة ولد الولد وقيل سال
اسحق فاعطيه واعطى يعقوب نافلة اى زيادة وفضلا من غير سؤال يهدون بامرنا فيه ان من صلح ليكون قدوة فى دين
الله سبحانه وتعالى فالهداية محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول ذلك ان يهتدى
بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتداء بالمهدى اميل فعل الخيرات اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات
ثم فعل الخيرات وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة حكما حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية
سدوم فى رحمتنا اى فى اهل رحمتنا او فى الجنة ومنه الحديث هذه رحمتى ارحم بها من اشاء من قبل من قبل هؤلاء المذكورين
هو نصر الذى مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعوا على سارق اللهم انصرهم منه اى اجعلهم منتصرين منه والكرب
الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه اى واذكرهما واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين
اليهما وقرئ لحكمهما والضمير فى فهمناها للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمن وهو ابن احدى
عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها
والحرث الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك فان قلت
احكما بوحى ام باجتهاد قلت قيل حكما جميعا بالوحى الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمن وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمن اشبه
بالصواب فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين قلت اما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجنى عليه
كما قال ابو حنيفة فى العبد اذا جنى النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعى يبيعه فى ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على
قدر النقصان فى الحرث ووجه حكومة سليمن انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم
واوجب على صاحب الغنم ان يعمل فى الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعى من غصب عبدا فابق من يده انه يضمن
القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة فى
شريعتنا ما حكمها قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد والشافعى
يوجب الضمان بالليل وفى قوله ففهمناها سليمن دليل على ان الاصوب كان مع سليمن وفى قوله وكلا اتينا حكما وعلما دليل على انهما كانا
جميعا على الصواب يسبحن حال بمعنى مسبحات واستيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما
مفعول معه فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل فى الاعجاز لانها جماد
والطير حيوان ناطق روى انه كان يمر بالجبال مسبحا وهى تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت كيف تنطق الجبال
وتسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه فى الشجرة حين كلم موسى وجواب اخر وهو ان يسبح من راها تسير بتسيير الله فلما
حملت على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء
اللبوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة

والتحصين لتحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء وبتخفيف الصاد وتشديدها فالنون لله عز وعلا والتاء للصنعة
او اللبوس على تأويل الدرع والياء لداود او اللبوس قرئ الريح والرياح بالنصب والرفع فيهما فالرفع على الابتداء والنصب للعطف
على الجبال فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة والرخاء اخرى فما التوفيق بينهما قلت كانت في نفسها رخاء طيبة رخية
كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر كان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء
في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم آية الى آية ومعجزة مع معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي
وقت عاصفة لهبوبها على حسب ارادته وقيل احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا ● اي يغوصون
له في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما
قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله حافظهم ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة
فيما هم مسخرون فيه ● اي ناداه باني مسني وقرئ اني بالكسر على اضمار القول او لتضمن النداء معناه والضر بالفتح الضرر
في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البناءين لافتراق المعنيين ● الطف في السؤال حيث ذكر
نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك
فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصي فقال لها الطفت في السؤال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود
وملأ بيتها حبا كان ايوب روميا من ولد اسحق بن يعقوب عليه السلام وقد استنبأه الله وبسط عليه الدنيا
وكثر اهله وماله كان له سبع بنين وسبع بنات واصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد
ونخيل فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة
وعن مقاتل سبع سنين وسبعة اشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين
سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيى ولده ورزقه مثلهم ونوافل
منهم وروي ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا ● اي لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب
وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والآخرة وقيل في ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل
يوشع بن نون وكانه سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم
وقيل خمسة من الانبياء ذوو اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد النون الحوت فاضيف
اليه ● برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه
وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه
انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عندها وقرئ ابو شرف مغضبا قرئ نقدر ونقدر بالنون مخففا ومثقلا ويقدر
بالياء المخفف ويقدر على البناء للمفعول مخففا ومثقلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس
انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية
وقال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا
وان يكون من باب التمثيل بمعنى وكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله تعالى
ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما
يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة
في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل
وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي عن النبي صلعم ما من
مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم ونجي ونحي والنون لا تدغم في الجيم
ومن تمحل لصحته فجعله فعل وقال نجي النجاء المؤمنين فارسل الياء واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف بارد
التعسف ● سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين

اي

اي ان لم يرزقني فلا ابالي فانك خير وارث اصلاح زوجه ان جعلها صالحة للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق
للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور
الجادون وقرئ رغبا ورهبا بالاسكان وهو قوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وعن
مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل الاعمش فقال اما اني سألت ابراهيم فقال الا تدري قلت افدني
قال بينه وبين الله اذا ارخى ستره واغلق بابه فلير الله منه خيرا لعلك ترى انه يأكل خشنا ويلبس خشنا ويطأطئ رأسه ●
احصنت فرجها احصانا كليا عن الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فان قلت نفخ الروح في الجسد
عبارة عن الاحياء قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله ونفخنا فيها من روحنا
ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار
نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل صلعم لانه نفخ في درعها
فوصل النفخ الى جوفها فان قلت هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين قلت لان حالهما بمجموعها آية واحدة وهي ولادتها
اياه من غير فحل الامة الملة وهي اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها ولا تنحرفون عنها يشار اليها ملة
واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون ونصب الحسن امتكم على البدل من هذه ورفع امة خبرا وعنه رفعهما جميعا خبرين
لهذه او نوى للثاني مبتدأ والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الا ان الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات
كانه ينعي عليهم ما افسدوه الى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا
امر دينهم فيما بينهم قطعا كما تتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فيطير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم وصيرورتهم
فرقا واحزابا شتى ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فيحاسبهم ويجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما
ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور وقد نفى نفي الجنس ليكون ابلغ من ان لا يقول فلا نكفر سعيه وانا له
كاتبون اي نحن كاتبون ذلك السعي ومثبتونه في صحيفة عمله وما نحن مثبتونه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه ●
استعير الحرام للممتنع وجوده ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم وحرم بالكسر
والفتح وحرم وحرم معنى اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام
والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وينيبوا الى ان تقوم القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ● يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا
العذاب وقرئ انهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وحرام على قرية اهلكناها
ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقال انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف
لا يمتنع ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول فان قلت بم تعلقت حتى واقعة
غاية له واية الثلاث هي قلت هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها
الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا وما في حيزها حذف المضاف الى يأجوج ومأجوج وهو سدهما كما حذف
المضاف الى القرية وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرئ آجوج وهو قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء
تسعة منها يأجوج ومأجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد
الحدب النشز من الارض وقرأ ابن عباس رضع من كل جدث وهو القبر الثاء حجازية والفاء تميمية وقرئ ينسلون
بضم السين ونسل وعسل اسرع واذا هي اذا المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء لقوله تعالى اذا هم يقنطون
فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة كان سديدا هي ضمير مبهم توضحه
● الابصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من
الذين كفروا وما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم
في حكم عبدتهم ويصدقه ما روي ان رسول الله صلعم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون

صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلعم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون
الله الاية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فرآهم يتهامسون فقال فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلعم
فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبعرى انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة
اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين
التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية يعني عزيرا والمسيح والملائكة فان قلت لم قرنوا بآلهتهم
قلت لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو من العذاب
ولانهم قدروا انهم يشفعون لهم في الاخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على العكس مما قدروا لم يكن شيء ابغض
اليهم منهم فان قلت اذا عنيت بما يعبدون الاصنام فما معنى لهم فيها زفير قلت اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان
يقال لهم فيها زفير وان لم يكن الزافرين الا هم دون الاصنام للتغليب ولعدم الالباس والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في
النار والحصب الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحضب بالضاد متحركا وساكنا وعن ابن
مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم الله كما يعميهم الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تانيث
الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة ويروى ان عليا رضع قرأ هذه الاية ثم قال انا منهم
وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه وهو يقول لا يسمعون
حسيسها والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة وقرئ لا يحزنهم من احزن الفزع الاكبر قيل النفخة
الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الضحاك حين يطبق على
النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح اي يستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم
الذي وعدكم ربكم فقد حل العامل في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم وقرئ يطوى السماء على البناء للمفعول والسجل على
وزن العتل والسجل بلفظ الدلو وروي فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما يطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان
الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل
ملك يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلعم والكتاب على هذا اسم الصحيفة للمكتوب فيها اول خلق مفعول
نعيد الذي يفسره نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد اول خلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما
على السواء فان قلت وما اول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم فان
قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا
فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة
اي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في
المعنى وعدا اي قادرين على ان نفعل ذلك عن الشعبي الزبور زبور داود والذكر التوراة وقيل اسم لجنس ما نزل على الانبياء من الكتب والذكر
ام الكتاب يعني اللوح اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال
موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس هي ارض الجنة وقيل
الارض المقدسة يرثها امة محمد صلعم الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ
الكفاية وما تبلغ به البغية ارسل صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اتي
من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى
ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها
ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال انما لقصر الحكم على شيء
او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم
زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله مقصور على استيثار الله بالوحدانية

[هامش: وهو ج]
[هامش: مصدر موكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين ٤]

وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداد وفيه ان
صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى الي فتكون ما موصولة آذن منقول من اذن
اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حلزة آذنتنا ببينها
اسماء والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتنزيهه عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين
اعدائه هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه وآذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به
لم يطوه عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا عن لحائها وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد من ان يلحق
بكم الذلة والصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله تعالى لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه والله تعالى عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون
به من كلام الطاعنين في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وما ادري لعل تاخير
هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة
قرئ قل وقال على حكاية قول رسول الله صلعم ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربي احكم على افعل التفضيل
وربي احكم من الاحكام امر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال
اللهم اشدد وطأتك على مضر وقرئ يصفون بالياء ولكنا كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان
تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلعم والمؤمنين وخذلهم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد ٧٨ آية

بسم الله الرحمن الرحيم الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الشيء عن
مقاره ومراكزه ولا تخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا
مضافا الى فاعله او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار
وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند
طلوع الشمس من مغربها امر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة
ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي
بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان يتردوا به وروي ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني
المصطلق فقرأهما رسول الله صلعم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا [هامش: باكيا م]
الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة
وقرئ تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة فان
قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع
وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها
نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها
لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام قرئ ترى بالضم من اريتك قائما او رؤيتك قائما والناس منصوب ومرفوع والنصب
ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وانثه على تأويل الجماعة وقرئ سكرى وسكارى نحو جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى نحو
كسالى وعجالى وعن الاعمش سكرى وبسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على
التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله
وتمييزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب فان قلت لم قيل اولا ترون ثم قيل ترى على الافراد قلت لان الرؤية
اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم

قيل نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين والله غير قادر على احيا من
بلي وصار ترابا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا
نص فيه نص قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخبط خبط عشوا غير فارق بين الحق والباطل
ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله فظهر وتبين انه من جعله وليا له لم يثمر له ولا نتيجة الا الضلال عن طريق
الجنة والهداية الى النار وما ارى رؤسا اهل الاهواء والبدع الحشوية الملقبين بالائمة في دين الله الا داخلين تحت كل
هذا دخولا اوليا بل هم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا ولقنوه اشياعهم
تلقينا وكانهم ساطوه بلحومهم ودمائهم واياهم عنى من قال • ويا رب مقفو الخطا بين قومه طريق نجاهم عندهم مستو
نهج • ولو قرؤا في اللوح ما خط فيه من بيان اعوجاج في طريقته عجوا • اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته
لملائكتك في سماواتك وانبيائك في ارضك وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين والكتبة عليه مثل اي كانما كتب اضلال من
يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية
المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى القول الحسن من البعث
بالتحريك ونظيره الجلب والطرد في الجلب والطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم العلقه
قطعه الدم الجامد والمضغه اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقه المسواة الملساء من النقصان والعيب يقال خلق السواك
والعود اذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقا اذا كانت ملسا كان الله تعالى خلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقه املس
من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم
وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب ثم اولا
من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفه علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقه مضغة
والمضغه عظاما قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك واهون في القياس وورود الفعل غير معدى الى المبين
اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن ابي عبلة ليبين لكم ويقر
بالياء وقرئ ونقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب ونقر بالنون وضم القاف من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع
اخبار بانه يقر في الارحام ما يشاء ان يقره من ذلك الى اجل مسمى وهو وقت الوضع آخر ستة اشهر او تسعة او سنتين
او اربع او كما يشا وقدر وما لم يشا اقراره مجته الارحام او اسقطته والقراءة بالنصب معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم
مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما ان نبين قدرتنا والثاني ان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشؤا ويبلغوا
حد التكليف فاكلفهم ويعضد هذه القراءة قوله لتبلغوا اشدكم وحده لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد
منكم طفلا الاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقتود وغير ذلك وكانها
شدة في غير شي واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وقرئ ومنكم من يتوفى اي يتوفاه الله ارذل العمر الهرم والخرف
حتى يعود كهيئته الاولى في اوان طفوليته ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم بين انه كما قدر على ان يرقيه في درجات
الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليصير نسا بحيث
اذا كسب علما في شي لم ينشب ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسال عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة
الا سالك عنه وقرأ ابو عمرو العمر بسكون الميم الهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث ولظهورها وكونها مشاهدة
معاينة كررها الله تعالى في كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت وقرئ ربات اي ارتفعت والبهيج الحسن السار
الناظر اليه • اي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني ادم واحيا الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا
وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احيا الموتى وعلى كل مقدور
وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد عن ابن عباس رضي انه ابو جهل بن هشام وقيل كرر كما
كررت سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى الاستدلال والنظر

لانه

لانه يهدي الى المعرفه ولا كتاب منير الوحي اي يجادل بظن وتخمين لا باحد هذه الثلاثة وثني العطف عبارة
عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين
اي مانع تعطفه ليضل تعليل للمجادله قرئ بضم اليا وفتحها فان قلت ما كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله فكيف
علل به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما ادى جداله الى الضلال
جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى
الى الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب فيما مني به من خزي الدنيا وعذاب الاخرة هو
ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته الصالحين على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا
مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر
واطمان والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا
وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه
قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصايب فتشام بالاسلام فاتى
النبي صلعم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضا الله والخروج الى ما يسخط الله جامع
على نفسه محنتين احدهما ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا
والاخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن او على انه خبر
مبتدا محذوف استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان قلت الضرر
والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الايتين وهذا تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى
سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه سينتفع به حين يستشفع به
ثم قال يوم القيمة يقول هذا الكافر بدعا وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة
التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبيس المولى ولبيس العشير او كرر يدعوا كانه قال يدعو يدعو من دون
الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبيس المولى وفي حرف عبد الله من
ضره بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبيس القرين هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله
في الدنيا والاخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه
فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سما بيته فاختنق
فلينظر وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس
مجاريه ومنه قيل للبهر القطع وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزا لانه لم
يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد حبلا الى السما المظلة وليصعد
عليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطئون ما وعد الله رسوله من
النصر واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان
الارزاق بيد الله لا تنال الا بمشيته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام
فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا • ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله ايات
بينات ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين امنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا الفصل مطلق
يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان
خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم اي بين
المؤمن والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير ان الخليفة ان الله سربله
سربال ملك به ترجى الخواتيم سميت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيرها سجودا له

تشبيهاً لمطاوعتها بادخل افعال المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه فان قلت ومن اتضع بقوله وكثير
من الناس وبما فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجده بعض الناس دون بعض والثاني ان السجود قد اسند
على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن اولاً واسناده الى كثير منهم آخراً مناقضة قلت لا انظم كثيراً في المفردات المتناسقة
الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل افسر يسجد
الذي هو ظاهر معنى الطاعة والعبادة في حقه لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه
على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبراً له اي
من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم
يخبر عنهم حق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وقرئ حُقّ بالضم وقرئ حقاً اي حق عليهم العذاب حقاً ومن
اهانه الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره او فسقه فقد بقي مهاناً لن يجد له مكرماً وقرئ مكرَم بفتح الراء بمعنى الاكرام
انه يفعل ما يشاء من الاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق
وكأنه قيل هذان فوجان او فريقان يختصمان اذا خرجوا فلو قيل هؤلاء خصمان او اختصما جاز يراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس
رجع الى اهل الاديان الستة في ربهم اي في دينه وصفاته وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله اقدم منكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم
وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسداً فهذه خصومتهم في ربهم فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني
بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر وقرئ قطعت بالتخفيف كأن الله تعالى يقدر لهم نيراناً على
قدر جثتهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب المظاهرة على اللابس
بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من قطران الحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر
يذاب وعن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا صب الحميم على رؤوسهم كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب امعاءهم
واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهم والمقامع السياط وفي الحديث لو وضعت مقمعة
منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها وقرأ الاعمش ردوا فيها والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فخرجوا اعيدوا فيها ومعنى الخروج ما روي عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في
اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك
يحلون عن ابن عباس من حليت المرأة فهي حال ولؤلؤاً بالنصب على ويؤتون لؤلؤاً كقوله وحوراً عيناً ولولوا بقلب الهمزة الثانية واواً ولوليا
بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية ياء كأدل ولول كأدل ولولو ولوليا بقلبهما ياءين عن ابن عباس وهداهم الله والهمهم ان
يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة يقال فلان يحسن الى الفقراء وينعش المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال
وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه والنعشة في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل الله اي الصدود
منهم دائم للناس اي للذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتائه وطارئ ومكي وآفاقي وقد استشهد به
اصحاب ابي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك
وقد حاور اسحق بن راهويه فاحتج بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب رضي دار
السجن من مالكيه او غير مالكيه سواء بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجهه انه ثاني مفعولي جعلناه اي جعلناه مستوياً العاكف
فيه والباد وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان الالحاد العدول عن القصد واصله الحاد الحافر وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان
ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصد ظالماً نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على
من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده وقيل الالحاد في الحرم منع الناس من عمارته
وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان له فسطاطان
احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى
والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورود ومعناه من اتى فيه بالحاد ظالماً وعن الحسن ومن يرد الحاده بظلم اراد الحاداً فيه فاضافه

حاشيه
الذي هو تسجد

على

على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه من يرد ان يلحد فيه ظالماً وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا
ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنباً فهو كذلك واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعاً
يرجع اليه للعمارة والعبادة رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست
ما حوله فبناه على اسه القديم وان هي المفسرة فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيراً للتبوئة قلت كانت
التبوئة مقصودة من اجل العبادة فكأنه قال تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي من الاصنام والاوثان والاقذار ان تطرح حوله
وقرئ يشرك بالياء على الغيبة واذن في الناس ناد فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروي انه صعد ابا
قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلعم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع رجالاً مشاة جمع راجل
كقائم وقيام وقرئ رجالاً بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى عن ابن عباس وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كأنه قال رجالاً
وركباناً يأتين من كل فج عميق يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان والعميق البعيد وقرأ ابن مسعود
معيق ويقال بئر بعيدة العميق والمعيق نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات
وعن ابي حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص وكنى عن النحر والذبح
بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي المطلوب فيما يتقرب به الى الله ان
يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسيناً بيناً ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وبين قوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في ايام معلومة بهيمة الانعام لم تر
شيئاً من ذلك الحسن والروعة الايام المعلومات ايام العشر عند ابي حنيفة وهو قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه هي ايام النحر البهيمة
مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز الامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا
يأكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندباً لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن ثم استحب الفقهاء ان
يأكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه
وفي الحديث كلوا وادخروا وائتجروا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير الذي اضعفه الاعسار قضاء التفث قص الشارب
والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء نذورهم مواجب حجهم او ما عسى
ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو
طواف الوداع العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن
مجاهد لم يملك قط وعنه اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الخيل والطير فان قلت قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع قلت
ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير رحمه الله عليه فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل
ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشأن ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اراد الخوض في معنى آخر قال وقد كان كذا والحرمة
ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاماً في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصاً فيما
يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل فهو خير له اي فالتعظيم خير له
ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما تلي عليكم آية تحريمه وذلك قوله في
سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل
شيئاً كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم الله شيئاً كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغير ذلك لما حث على تعظيم حرماته
واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها
خطواً وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكأنه قال
فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئاً منه لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء
من قبيله عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجساً وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريقة التشبيه يعني انكم تنفرون بطباعكم عن الرجس
وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في
اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب من الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير

شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور من الزور والازورار وهو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه
وقيل الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترائهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلعم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائما
واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله
وتلا هذه الاية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك • يجوز ان يكون هذا التشبيه
من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من
خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقا
فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة
والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة وقرئ فتخطفه بكسر الخاء والطاء
وبكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن واصلها تختطفه وقرئ الرياح شعائر الله تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان
يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي
والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلعم ان يبيعها ويشتري بثمنها
بدنا فنهاه عن ذلك فقال بل اهدها واهدى رسول الله صلعم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن
مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله تعالى في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام
به ويسارع اليه فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها من ع
لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في ساير الاعضاء الى اجل
مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دينكم
ودنياكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها
الى البيت العتيق اي وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم
ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق
يأباه • شرع الله لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك وقرئ
منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي
خالصا لا تشوبوه بالشرك باشراك المخبتين المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا
لم ينتصروا وقرأ الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود والمقيمين الصلوة على الاصل البدن جمع بدنة سميت لعظم
بدنها وهي الابل خاصة ولان رسول الله صلعم الحق البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل صارت
البدنة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه والا فالبدن هي الابل وعليه تدل الاية وقرأ الحسن والبدن بضمتين كالثمر في جمع ثمرة
وابن ابي اسحق بضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه من شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله
واضافها الى اسمه تعظيما لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج ان يحرص على شيء فيه نفع وخير بشهادة الله عن بعض السلف انه
لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول فيها خير وعن ابن عباس دنيا واخرة وعن ابرهيم من احتاج
الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وذكر اسم الله ان يقول عند النحر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات
قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل
احدى يديها وتقوم على ثلث وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد صوافنا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند
الوقف وعن بعضهم صوافي مثل العرب اعط القوس باريها بسكون الياء وجبت جنوبها وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا
سقط ووجبت الشمس جبة اذا غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسائسها حل لكم الاكل منها والاطعام القانع السائل من
قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسألته قنوعا والمعتر المعترض بغير سؤال او القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من
قنعت قنعا وقناعة والمعتر المعترض بالسؤال وقرأ الحسن والمعتري وعره وعراه واعتراه بمعنى وقرأ ابو رجاء القنع وهو الراضي لا غير

يقال

يقال قنع فهو قنع وقانع من الله تعالى على عباده واستحمد اليهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا يأخذونها
منقادة للاخذ طيعة فيعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن باعجز
من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما واقل قوة وكفى بما يتأبد من الابل شاهدا وعبرة لن ينال الله لحومها ولا رضاء ج
دماؤها اي لن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى الله المضحون
والمقربون ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر
الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم يغن عنهم التضحية والتقرب وان كثر ذلك منهم وقرئ لن ينال ولكن ينال بالياء والتاء
وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت • كرر
تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن
التكبير معنى الشكر وعدى تعديته • خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وقال انهم
لهم المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله
والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب
يجيء اقوى وابلغ اذن يقاتلون قرئ على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون
عليه بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلعم من
بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجروا فانزلت هذه الاية وهي اول اية اذن فيها
بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم
والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين امنوا مؤذن بمثل هذه
العدة ايضا ان يقولوا في محل الجر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب
الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله • دفع الله بعض الناس ببعض باظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة
ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع
ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد او لغلب المشركون في امة محمد صلعم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين
وقرئ دفاع الله وهدمت بالتخفيف وسميت الكنيسة صلوة لانه يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوثا من ينصره اي ينصر دينه
واولياءه هو اخبار من الله عز وجل بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضي الله عنهم ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف
يقومون بامر الدين وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وقالوا فيه دليل على صحة
امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن
الحسن هم امة محمد صلعم وقيل الذين بدل منصوب من قوله من ينصره والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه
وتدبيره وفيه تأكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم وان يكذبوك يقول لرسوله صلعم تسلية له لست باوحدي في التكذيب فقد
كذبت الرسل اقوامهم وكفاك بهم اسوة فان قلت لم قيل وكذب موسى ولم يقل قوم موسى قلت لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما
كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته
فما ظنك بغيره النكير الانكار والتغيير حيث ابدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا • كل ما اظلك من سقف بيت
او خيمة او ظلة او كرم فهو عرش والخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن
الحامل وقوله على عروشها لا يخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اي خربت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها
فسقطت فوق السقوف وانها فوق السقوف او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها او يكون خبرا بعد خبر كانه قيل هي خالية
وهي على عروشها اي قائمة مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة وهي
مشرفة على السقوف الساقطة فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب اعني وهي ظالمة فهي خاوية قلت الاولى في محل النصب على الحال والثانية
لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل وقرأ الحسن معطلة من اعطله بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها عامرة

فيها الماء ومعها آلة الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها **المشيد** المجصص او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكناها وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع عروشها اوجه وروي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا عليه السلام حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضورا بناها قوم صالح وامّروا عليهم جلهس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم ● يحتمل انهم لم يسافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا وراوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء ان يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها لا تعمى الابصار الضمير ضمير الشان والقصة يجيء مذكرا ومؤنثا وفي قراءة ابن مسعود فانه ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم سالمة صحيحة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب **فان قلت** اي فائدة في ذكر الصدور **قلت** الذي قد تعورف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانك وتثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير وكانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف واثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه لا غيره بعينه تعمدا ● انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل او الآجل كانه قال ولم يستعجلون به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد الطوال ان يوما واحدا عنده كالف سنة وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة او كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وقرئ تعدون بالياء والتاء ثم قال وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الي والى حكمي **فان قلت** لم كانت الاولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو **قلت** الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة ● يقال سعيت في امر فلان اذا اصلحته او افسدته بسعيي وعاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير ومن تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم **فان قلت** كان القياس ان يقال انما انا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده **قلت** الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا ● من رسول ولا نبي دليل بين على تغاير الرسول والنبي وعن رسول الله صلعم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقيل كم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجز الكتاب المنزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية ان رسول الله صلعم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة النجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وروي الغرانقة ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلام او تكلم الشيطان فاسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك

محنة

محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وايقانا والمعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله تعالى الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القي في امنيتك ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المرتابين وقيل تمنى قرأ وانشد تمنى كتاب الله اول ليله تمني داود الزبور على رسل وامنيته قراءته وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اي هم الشفعاء لا الاصنام **فينسخ الله ما يلقي الشيطان** اي يذهب به ويبطله **ثم يحكم الله آياته** اي يثبتها وان الظالمين يريد ان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم بالظلم انه الحق من ربك والحكمة وان الله لهادي الذين آمنوا الى ان يتاولوا ما تشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المجمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزل اقدامهم وقرئ لهاد الذين آمنوا بالتنوين الضمير في **مرية منه** للقرآن او للرسول **اليوم العقيم** يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته ويجوز ان يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة كانه قال حتى تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير **فان قلت** التنوين في يومئذ عن اي جملة ينوب **قلت** تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد ان يعطي من مات منهم مثل ما يعطى من قتل تفضلا منه واحسانا والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم **حليم** عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين تسميه اراد بقوله **ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به** الابتداء بالجزاء للملابسة له من حيث انه سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة **فان قلت** كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع **قلت** المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان آثر ما ندب اليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصره في كرته الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز ان يضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو ويلوح به بذكر هاتين الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده **ذلك** اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آيات قدرته البالغة انه **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل** او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون بصير لما يفعلون **فان قلت** ما معنى ايلاج احد الملوين في الآخر **قلت** تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السرب بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات وقرئ **يدعون** بالياء والتاء وقرا اليماني يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة الى ما لانه في معنى الآلهة اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب ان الله الحق الثابت الهيته وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا فتصبح مخضرة اي ذات خضرة على مفعلة كمبقلة ومسبعة **فان قلت** قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع **قلت** لنكتة فيه وهي افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع **فان قلت** فما له رفع ولم ينصب **قلت** لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير اهله **لطيف** واصل علمه او فضله الى كل شيء **خبير** بمصالح الخلق ومنافعهم ● ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب

هلا

جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات وقرئ والفلك بالرفع على الابتداء ان تقع كراهة ان تقع الا باذنه بمشيئته احياكم بعد ان
كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم وهو نهي لرسول الله اي لا تلتفت الى قولهم
ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله بالمنازعة في الدين وهم جهال اهل الشرك وهم كفار خزاعة روي
ان بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون
الميتة وقال الزجاج هو نهي لهم عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا
بين اثنين وقرئ فلا ينزعنك اي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة
التثبيت لرسول الله صلعم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله ولا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين
ولا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان ترتع همة رسول الله حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج
والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اي غلبته اي لا يغلبنك في المنازعة وان جادلوك فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية
معطوفة بالواو وقد نزعت عن هذه قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الآي الواردة في امر النسائك فعطفت
على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد معطوفا اي وان ابوا للجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم
تنازع وجدال فدعهم بان الله اعلم باعمالكم وقبحها وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين الله يحكم
بينكم خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلعم مما كان يلقى منهم وكيف يخفى عليه ما
تعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه
عليه يسير لان العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة
الوحي والسمع ولا الجاهم اليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب
مذهبهم المنكر الفظيع من التجهم والبسور والانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقرئ يعرف والمنكر والسطو الوثب
وقرئ النار بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل من
شر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استئناف كلام
ويحتمل ان يكون النار مبتدأ ووعدها خبرا وان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد فان قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف
سماه مثلا قلت سميت الصفة او القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة
مستغربة عندهم وقرئ تدعون بالتاء والياء ويدعون مبنيا للمفعول لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتاكيده
ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا فان قلت ما محل ولو اجتمعوا له قلت النصب على الحال
كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل قريش واستركاك
عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات
كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واذله واصغره واحقره
ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا
فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو
حققت وجدت الطالب اضعف واضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذلك مغلوب وعن ابن عباس رضهما كانوا
يطلونها بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه
حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسرها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا له ان الله قادر غالب فكيف
يتخذ العاجز المغلوب شبيها به ۞ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر وكان
وبيان ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ۞ ثم ذكر الله عز وجل انه دراك للمدركات عالم باحوال المكلفين ما مضى منها وما
غبر لا تخفى عليه منهم خافية واليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفات ما لا يسأل عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في
حكمه وتدابيره واختيار رسله للذكر شان البشر لعبره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك ثم دعا للمؤمنين

اولا الى الصلوة التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم وغير الصلوة كالحج والغزو ثم عمم بالحث على سائر الخيرات
وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان تكون صلوتهم بركوع وسجود وقيل معنى واعبدوا ربكم
اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله وعن ابن عباس رضهما في قوله وافعلوا الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون
اي افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم وعن عقبة بن عامر رضه قال قلت
يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر رضهما فضلت سورة الحج بسجدتين
وبذلك احتج الشافعي فرأى سجدتين في سورة الحج وابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود
بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وجاهدوا امر بالغزو او بمجاهدة النفس وهو الجهاد الاكبر عن النبي صلعم انه رجع من
بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر في الله اي في ذات الله ومن اجله يقال هو حق عالم وجد عالم اي عالم حقا
وجدا ومنه حق جهاده فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت
الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان
يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج فتح باب
التوبة للمجرمين وفسح بانواع الرخص وبالكفارات والديات والاروش ونحوه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وامة محمد هي الامة
المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة ملة ابيكم نصب الملة بمضمون ما تقدمها كانه قال وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد فان قلت لم يكن ابراهيم ابا للامة كلها قلت هو ابو
رسول الله صلعم فكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده هو يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابراهيم ويشهد للقول الاول قراءة ابي بن كعب
سماكم من قبل وفي هذا اي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم
انه قد بلغكم ويكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية
الا منه فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وما بقي

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وعند الكوفيين مائة وثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين
كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير افلح
كابشر دخل في البشارة ويقال افلحه اصاره الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف افلح على البناء للمفعول وعنه افلحوا على اكلوني البراغيث وعلى الابهام
والتفسير وعنه بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله فلو ان الاطبا كان حولي فان قلت ما المؤمنون قلت هو في اللغة المصدق واما في
الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مواطئا قلبه لسانه فهو مؤمن والآخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر
التقي دون الفاسق والخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلعم انه كان يصلي رافعا بصره
الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجده وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشأن
من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع ان يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات
والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقعة والتشبيك والاختصار وتقليب الحصا روي عن النبي صلعم انه ابصر رجلا يعبث
بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا الرجل لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصا ويقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب
انت تخطب وانت تعبث فان قلت لم اضيفت الصلوة اليهم قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي
عدته وذخيرته فهي صلوته واما المصلى له فهو غني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها اللغو ما لا يعنيك من قول او فعل
كاللعب والهزل وما توجب المروءة القاؤه واطراحه يعني ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل ۞ لما وصفهم بالخشوع في الصلوة
اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس الذين هما قاعدتا بناء التكليف الزكاة اسم مشترك
بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي اراده

الله بجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل
الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك
فاعله الله او بعض الخلق ولم يمتنع الزكاة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها من صحته ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا
بفاعليها وقد انشد لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكاة العين
ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم
او قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة اي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت
فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا والمعنى انهم لفروجهم حافظون في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه
غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه او تجعله صلة لحافظين من
قولك احفظ علي عنان فرسي على تضمين معنى النفي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت بمعنى ما طلبت منك الا فعلك فان
قلت هلا قيل من ملكت قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث جعل المستثنى حدا اوجب الوقوف
عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء وراء ذلك الحد مع فسحته واتساعه وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت فاولئك هم
الكاملون في العدوان المتناهون فيه فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة قلت لا لان المنكوحة نكاح المتعة من جملة الازواج
اذا صح النكاح قرئ لاماناتهم سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وقال وتخونوا اماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعاني ويخان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها والراعي القائم على الشيء
بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال من راعي هذا الشيء اي متوليه وصاحبه يحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا
من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم وقرئ على صلواتهم فان قلت كيف كرر
ذكر الصلوات اولا واخرا قلت هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في صلواتهم واخرا بالمحافظة عليها
وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في اوقاتها ويقيموا اركانها ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي ان تتم به اوصافها
وايضا فقد وحدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت اخرا ليفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات
الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلوة وصلوة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلوة الضحى
والتهجد وصلوة التسبيح وصلوة الحاجة وغيرها من النوافل اي اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان
يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بفخامة وجزالة لارثهم لا تخفى على الناظر
ومعنى الارث ما مر في سورة مريم انث الفردوس على تاويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روي ان الله عز وجل بنى
جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفي رواية ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من
جيد الفاكهة وجيد الريحان السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وعن
الحسن ما بين ظهراني الطين فان قلت ما الفرق بين من ومن قلت الاول للابتداء والثاني للبيان كقوله من الاوثان فان قلت
ما معنى جعلنا الانسان نطفة قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر
والمراد الرحم وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت
قرئ عظما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام وعظما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع
لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة خلقا اخر مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا
وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه
عجائب فطرة وغرائب حكمة لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله
فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة فتبارك الله فتعالى امره
في قدرته وعلمه احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا فترك المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون فيه
في قوله اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة وروي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلعم لما بلغ قوله خلقا اخر قال فتبارك الله احسن

الخالقين

الخالقين وروي انه عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتب هكذا
نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح قرأ ابن ابي عبلة وابن محيصن
لمائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت كالحي صفة ثابتة واما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الان
ومائت غدا كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق في قوله وضائق به صدرك جعل الاماتة التي هي اعدام الحيوة والبعث الذي هو اعادة ما يفنيه
ويعدمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع فان قلت فاذن لا حيوة الا حيوة الانشاء والبعث قلت ليس
في ذكر الحيوتين نفي الثالثة وهي حيوة القبر كما لو ذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك
وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلثة الانشاء والاماتة والاعادة والمطوي ذكرها من جنس الاعادة الطرائق
السموات لانها طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة
ومتقلباتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقكم وما
كنا عنها غافلين وعن حفظها وامساكها ان تقع فوقكم بقدرتنا او اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم
الارزاق والبركات منها وينفعهم بانواع منافعهم وما كان غافلا عنهم وما يصلحهم بقدر بتقدير يسلمون معه من
المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض
وقيل جعلناه ثابتا في الارض وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر
مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم
وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته وقوله على ذهاب به من اوقع النكرات واحزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه
الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وانه لا يتعايا عليه شيء اذا اراده وهو ابلغ في الايعاد من قوله قل
ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفادها
اذا لم تشكر • خص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بان ثمرها جامع بين امرين
انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ
جميعا ويجوز ان يكون قوله ومنها تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها ومن صنعة يغتلها ومن تجارة يتربح بها يعنون
انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترتزقون وتتعيشون وشجرة
عطف على جنات وقرئت مرفوعة على الابتداء اي ومما انشئ لكم شجرة طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يضاف فيه الطور الى
بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وبعلبك فيمن اضاف فمن
كسر سين سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة والتانيث لانها بقعة وفعلاء لا تكون الفه للتانيث كعلباء وحرباء ومن فتح فلم يصرف لان
الالف للتانيث كصحراء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وايلة ومنه نودي موسى وقرأ الاعمش سينا على القصر بالدهن
في موضع الحال اي تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان انبت بمعنى نبت وانشد لزهير رايت ذوي الحاجات
حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والثاني ان مفعوله محذوف اي تنبت زيتونها وفيه الدهن وقرئ تنبت
بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تنبت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن وصبغ الاكلين وغيره تخرج بالدهن وفي حرف ابي تثمر بالدهن
وعن بعضهم تنبت بالدهان وقرأ الاعمش وصبغا وقرئ وصباغ ونحوهما دبغ ودباغ والصبغ الغمس للايتدام وقيل هي اول شجرة
نبتت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله توقد من شجرة مباركة قرئ تسقيكم بتاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام
ومنها تاكلون اي تتعلق بها منافع من الحمل والركوب وغير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة زائدة
وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرنها بالفلك التي هي السفائن لانها
سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها يريد صيدحه غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استئناف
تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي
لا تحصونها واجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ۞

وبرا سحم كقوله تعالى وتكون لكما الكبرياء فى الارض بهذا اشارة الى نوح عليه السلام او الى ما كلمهم به من الحث على
عبادة الله اى ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذى يدعى وهو بشر انه رسول الله وما اعجب شان الضلال
لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا للالهية بحجر ● وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا فى فترة
متطاولة او تكذبوا فى ذلك لانهماكهم فى الغى وتشمرهم لان يدفعوا الحق بما امكنهم وبما عن لهم من غير
تمييز بين صدق وكذب الا تراهم كيف جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واوزنهم قولا والجنة الجنون
والجن اى به جن يخبلونه حتى حين اى احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلى امره عن عاقبته فان افاق من جنونه والا
قتلتموه فى نصرته اهلكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياى او انصرنى بدل ما كذبونى كما تقول هذا بذاك اى بدل ذاك
ومكانه والمعنى ابدلنى من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم او انصرنى بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم انى
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم باعيننا بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله حفاظا يكلؤونه بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه
مفسد عمله ومنه قولهم عليه من الله عين ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر روى انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور
فاركب انت ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى
نوح واختلف فى مكانه فعن الشعبى فى مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلى باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط
المسجد وقيل بالشام فى موضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن عباس التنور وجه الارض وعن قتادة اشرف موضع فى
الارض اى اعلاه وعن على رضى فار التنور طلع الفجر وقيل معناه ان فوران التنور كان عند تنوير الفجر وقيل هو مثل كقولهم حمى
الوطيس والقول هو الاول يقال سلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة من كل زوجين
من كل امة زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة
والحصان والرمكة روى انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض وقرى من كل بالتنوين اى من كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان
جىء بعلى مع سبق الضار كما جىء باللام مع سبق النافع قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
ونحوه قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول عمر رضى ليتها كانت كفافا لا علىّ ولا لى فان قلت لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة قلت
لما تضمنته الاية من كونهم ظالمين وايجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة فى اغراقهم والمفسدة فى استبقائهم
وبعد ان املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ولقد بالغ فى
ذلك حيث اتبع النهى عنه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كقوله عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم امره
ان يدعو بدعاء هو اهم وانفع له وهو طلب ان ينزله فى السفينة او فى الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه
ويعطيه الزيادة فى خير الدارين وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسألته وهو قوله وانت خير المنزلين فان قلت
هلا قيل فقولوا لقوله فاذا استويت انت ومن معك لانه فى معنى فاذا استويتم قلت لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع
ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبى وقرى منزلا بمعنى
انزالا او موضع انزال كقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بين النافية وبينها والمعنى
ان الشان والقصة كنا مبتلين اى مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الايات
عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر قرنا آخرين هم عاد قوم هود عن ابن
عباس وتشهد له حكاية الله قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجىء قصة هود على اثر قصة نوح فى سورة
الاعراف وهود والشعراء فان قلت حق ارسل ان يعدى بالى كاخواته التى هى وجه وانفذ وبعث فما باله عدى فى
القرآن بالى تارة وبفى اخرى كقوله كذلك ارسلناك فى امة وما ارسلنا فى قرية من نذير فارسلنا فيهم رسولا اى فى عاد
وفى موضع آخر والى عاد اخاهم هودا قلت لم يعد بفى كما عدى بالى ولم يجعل صلته مثله ولكن الامة والقرية جعلت موضعا
للارسال كما قال رؤبة ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام وقد جاء بعث على ذلك فى قوله ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا
ان مفسرة لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله فان قلت ذكر قوم نوح فى جوابه فى سورة الاعراف هود

بغير

بغير واو قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا وههنا مع الواو فاى
فرق بينهما قلت الذى بغير واو على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت واما الذى مع الواو فعطف
لما قالوه على ما قاله ومعناه انه اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما هما بلقاء الآخرة بما فيها من الحساب والثواب والعقاب
كقوله يا حبذا جوار مكة اى جوار الله فى مكة حذف الضمير والمعنى من مشروبكم او حذف منه لدلالة ما قبله عليه اذا
واقع فى جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم اى تخسرون عقولكم وتغبنون فى آرائكم ثنى انكم للتوكيد انكم مخرجون
مبتدأ واذا متم خبر على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم او رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كانه قيل اذا متم وقع
اخراجكم ثم وقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم وفى قراءة ابن مسعود ايعدكم اذا متم وقرى هيهات بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين
وبلا تنوين وبالسكون على لفظ الوقف فان قلت ما توعدون هو المستبعد ومن حقه ان يرتفع بهيهات كما ارتفع فى قوله فهيهات
هيهات العقيق واهله فما هذه اللام قلت قال الزجاج فى تفسيره البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن نون فنزله منزلة المصدر
وفيه وجه آخر وهو ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام فى هيت لك لبيان المهيت
به هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هى موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها
ومنه هى النفس تتحمل ما حملت وهى العرب تقول ما شاءت والمعنى لا حياة الا هذه الحياة لان ان النافية دخلت على هى التى فى معنى
الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التى نفت ما بعدها نفى الجنس نموت ونحيا اى يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتى قرن
آخر ثم قالوا ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين قليل صفة للزمان كقديم وحديث
فى قولك ما رأيته قديما ولا حديثا ومعناه عن قريب وما توكيد معنى قلة المدة وقصرها الصيحة صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم
فدمرهم بالحق بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك او بالعدل من الله من قولك فلان يقضى بالحق اذا كان عادلا فى قضاياه شبههم فى
دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلى واسود من الورق والعيدان ومنه قوله تعالى فجعله غثاء احوى وقد جاء مشددا فى قول
امرئ القيس من السيل والغثاء فلكة مغزل بعدا وسحقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة مواضع افعالها وهى من جملة المصادر التى
قال سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا نحو رشد رشدا ورشدا وللقوم
الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعد نحو هيت لك ولما توعدون قرونا قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضى بنى اسرائيل
اجلها الوقت الذى حد لهلاكها وكتب تترى فعلى الالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرى تترى بالتنوين والتاء بدل من الواو
كتولج ويتقور اى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد اضاف الرسل اليه والى امتهم ولقد اتاهم ونسلهم
بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا هم الامم او القرون بعضهم بعضا
فى الاهلاك وجعلناهم احاديث اخبارا يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلعم وتكون جمعا
للاحدوثة التى هى مثل الاضحوكة والالعوبة والاعجوبة وهى ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا فان قلت ما المراد
بالسلطان المبين قلت يجوز ان تراد العصا لانها ام آيات موسى واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها
ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء جعلت كانها ليست
بعضها لما استبد به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز ان تراد الآيات انفسها اى هى
آيات وحجة بينة عالين متكبرين ان يعلوا فى الارض لا يريدون علوا فى الارض او متطاولين على الناس قاهرين بالبغى والظلم البشر
يكون واحدا وجمعا بشرا سويا لبشرين فاما ترين من البشر احدا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا
مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعنى بنى اسرائيل كانهم
يعبدوننا خضوعا وتذللا او لانه كان يدعى الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة موسى الكتاب اى قوم موسى
التوراة لعلهم يعملون بشرائعها ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملائهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد
قومهم ولا يجوز ان يرجع الضمير فى لعلهم الى فرعون وملائه لان التوراة انما اوتيها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملائه ولقد آتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى فان قلت لو قيل آيتين هل كان يكون له وجه قلت نعم لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح

روح من الله ألقى اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للتنبيه على
تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها الربوة والرباوة في رائهما الحركات وقرئ
ربوة ورباوة بالضم ورباوة بالكسر وهي الارض المرتفعة قيل هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب الارض
الى السما بثمانية عشر ميلا عن كعب وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن ابي هريرة الزموا هذه الرملة رملة
فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن قتادة ذات ثمار وماء
يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته
فوجه من جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته ووجه من جعله
فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة • هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا
متفرقين في ازمنة متفرقة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي لذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا
نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه المراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال
وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واريد
ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه ويشهد له مجيئه على عقب قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يقع
هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا
مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل قرئ وان بالكسر على الاستيناف وان بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ
زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وزبرا قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل في رسل
اي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح بباطله مطمئن النفس معتقد انه على الحق الغمرة الماء الذي يغمر القامة
فضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال كأنني ضارب في
غمرة لعب وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا سلى رسول الله صلعم ونهى عن استعجال عذابهم والجزع من تاخيره
وقرئ يمدهم ونسارع ويسرع بالياء والفاعل سبحانه ويجوز في يسارع ويسرع ان يتضمن ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول
والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات
وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب قبل وقته ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين و بل استدراك
لقوله يحسبون يعني انهم اشباه البهائم لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتاملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج او مسارعة
في الخير فان قلت اين الراجع من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن فيه ضميره قلت هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع
الله به كقوله ان ذلك من عزم الامور اي ان ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا
وفي قراءة رسول الله وعائشة ياتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق
ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا
يتقبل منه يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني
انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة
لمن الصالحين لانه اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات
ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات وهم لها سابقون اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها او
اياها سابقون اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى
كقوله انت لها احمد من بين البشر يعني ان هذا الذي وصف به المحسنين الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه
عباده وما عملوه من الاعمال غير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح او صحيفة الاعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه
يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم احدا او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف
ان صفة هؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا نظلم احدا

من حقه

من حقه ولا نحطه دون درجته بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من هذا اي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال
متجاوزة لذلك متخطية له اي لما وصف به المؤمنون هم لها معتادون وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى ياخذهم العذاب وحتى هذه
هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلعم فقال اللهم اشدد
وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والاولاد والقد
الجؤار الصراخ باستغاثة قال جأر ساعات النيام لربه اي يقال لهم لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم منا لا تنصرون لا تغاثون ولا
تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة قالوا الضمير في به للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم
والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانه لم يكن لهم مفخرة الا انهم ولاته والقائمون به ويجوز ان يرجع الى آياتي الا انه ذكر
لانه في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن قوله مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته او يحدث لكم استماعه
استكبارا وعتوا فانتم مستكبرون بسببه او تتعلق الباء بسامرا اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت
بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلعم او تهجرون والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع
وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون وتهجرون من اهجر في منطقه اذا افحش والهجر بالضم الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر اذا هذى والهجر
بالفتح الهذيان القول القرآن يقول افلم يتدبروه ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين
فلذلك انكروه واستبعدوه كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون او ليخافوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من
المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه وآباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان
وعن النبي صلعم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة
ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما وروي في ان كان مسلما وكان على شرطة صبه
سليمن بن داود عليهما السلام ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم وامانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه
بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برغائها مناديا الجنة الجنون وكانوا يعلمون انه بريء
منها وانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا ولكنه جاءهم بما خالف شهواتهم واهواءهم ولم يوافق ما نشأوا عليه وتشربت لحومهم ودماؤهم من
اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط المستقيم فاخلدوا الى البهت وعولوا على الكذب بالنسبة الى الجنون
والسحر والشعر فان قلت قوله واكثرهم فيه ان اقلهم لا يكرهون الحق قلت كان فيهم من يترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان
يقولوا صبأ وترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب فان قلت يزعم بعض الناس ان ابا طالب صح اسلامه قلت يا سبحان الله ابو طالب
كان اخمل اعمام رسول الله حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس ويخفى اسلامه دل بهذا على عظم شان الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من فيهن
الا به فلو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى بعده قوام او اراد ان الحق الذي جاء به محمد هو الاسلام لو اتبع اهواءهم
وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة ان الحق هو الله ومعناه ولو كان الله الها يتبع اهواءهم ويامر بالشرك
والمعاصي لما كان الها ولكان شيطانا ولما قدر ان يمسك السموات والارض بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم وفخرهم
او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين وقرئ بذكراهم قرئ خرجا فخراج وخرجا فخرج
وخرجا فخراج وهو ما تخرجه الى الامام من زكاة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه والوجه
ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خرجا فخراج ربك
يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق والكثير من عطاء الخالق خير قد الزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم
بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور سره وعلنه خليق بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعي
مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلما الى النيل من دنياهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم
مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر والتامل واستمدادهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور
الحق واثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة وكراهتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر يحتمل ان هؤلاء وصفهم
انهم لا يؤمنون بالآخرة لناكبون اي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصد ناكب

لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جا ابو سفين الى رسول الله صلعم
فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم
هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلعم
والمومنين وافراطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التملق بين يديه يسترحمونه واستشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف وبما جرى
عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل
وهو اطم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من
القتل والجوع فما رؤي فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون لقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفتر عنهم
وهم فيه مبلسون والابلاس اليأس من كل خير وقيل السكوت مع التحير فان قلت ما وزن استكان قلت استفعل من الكون اي انتقل
من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز ان يكون افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما جا بمنتزاح فان قلت
هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون قلت لان معناه محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هولاء ان يستكينوا ويتضرعوا
حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرى فتحنا ۝ انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها
ومقدمة منافعها ان يعملوا ابصارهم واسماعهم في ايات الله وافعاله ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها
كما قال عز وجل فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله ومقدمة شكر الله فيها الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له ند ولا شريك
اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تحشرون يوم القيمة بعد تفرقكم وله اختلاف
الليل والنهار اي وهو مختص به وهو متوليه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرى يعقلون بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة كما قال
الكفار قبلهم اساطير جمع اسطار جمع سطر قال روبة اني واسطار سطرن سطرا وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة
له وجمع اسطورة اوفق اي اجيبوني عما استعلمكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة بهم وتجويز لفرط جهالتهم بالديانات
ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين وقرى تذكرون بتخفيف الذال الثانية ومعناه افلا تتذكرون فتعلموا ان من فطر السموات والارض
ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية قرى الاول باللام لا غير والاخيران
باللام وهو هكذا في مصاحف اهل الحرمين والكوفة والشام وبغير لام وهو هكذا في مصاحف اهل البصرة فباللام على المعنى لان
قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ ويجوز قراة الاول بغير لام ولكنها لم تثبت في الرواية افلا تتقون
افلا تخافون فلا تشركوا به وتعصوا رسله ۝ اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا
يغيث احد منه احدا تسحرون تخدعون عن طاعته وتوحيده والخادع هو الشيطان والهوى وقرى اتيتهم واتيتهم بالفتح والضم
بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب كل
اله بما خلق لانفرد كل واحد من الالهة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرايتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الاخرين
ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثرا لتميز الممالك والتغالب
فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شي فان قلت اذا لا تدخل الا على كلام هو جزا وجواب فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا
ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه الهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من
اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين عما يصفون من الانداد والاولاد عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع
خبر مبتداء محذوف ۝ ما والنون موكدتان اي ان كان لا بد ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الاخرة
فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حياته ام بعد موته فامره
ان يدعو بهذا الدعا فان قلت كيف يجوز ان يسال ان يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت
يجوز ان يسال العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له
واستغفاره صلعم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر رضي الله عنه وليتكم
ولست بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المومن يهضم نفسه وقرى تريني بالهمزة كما قرى فاما ترين ولترون الجحيم وهي

ضعيفة

ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجوار كانوا ينكرون الموعد بالعذاب
ويضحكون منه واستعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تاملتم فما وجه هذا الانكار هو ابلغ من
ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما
امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه
قضية قوله بالتي هي احسن وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وقيل هي منسوخة باية السيف وقيل
محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروة بما يصفون بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او
بوصفهم لك وسوء ذكرهم والله اعلم بذلك منك واقدر على جزائهم الهمز النخس والهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرائض
والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي ونحو الهمز الاز في
قوله تؤزهم ازا امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لنداية وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويحوموا
حوله وعن ابن عباس عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزع حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت
والاية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم او
يغويه على الانتصار منهم او على قوله وانهم لكاذبون ۝ خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النسا سواكم
وقوله الا فارحموني يا اله محمد اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل
الصالح فيه فسال ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الايمان الذي تركته والمعنى لعلي اتي بما تركته من الايمان واعمل
فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس يريد اوسس اساسا وابني عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلعم اذا
عاين المومن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون
كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهي قوله لعلي اعمل
صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلا الحسرة عليه وتسلط الندم او هو قائلها وحده لا يجاب اليها
ولا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى انهم يرجعون
يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الاخرة الصور بفتح الواو عن الحسن والصور بالكسر والفتح
عن ابي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة ونفي الانساب يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين
ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتالف الا بالاعمال فتلغى الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف
والتراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وعن ابن مسعود ولا يتساءلون بادغام التاء في
السين فان قلت قد ناقض هذا ونحو قوله ولا يسأل حميم حميما قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم
فكيف التوفيق بينهما قلت فيه جوابان احدهما ان يوم القيمة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون
ويتعارفون في بعضها وفي بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول والفزع والثاني ان التناكر يكون عند النفخة الاولى
فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا عن ابن عباس الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال اي الصالحات
التي لها وزن وقدر عند الله من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل
والمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف تلفح تسفع قال الزجاج اللفح والنفح واحد
الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان وتتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن
مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق براس اخرج من التنور فغشي عليه ثلثة ايام ولياليهن
وروي عن النبي صلعم انه تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى
تبلغ سرته وقرى كلحون غلبت علينا ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك وامتلكه والشقاوة
سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم قرى شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما اخسؤا
فيها ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسا الكلب وخسا بنفسه ولا تكلمون

في دفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف وقيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء
الكلب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا
فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك
فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون
اولم نعمركم فينادون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها وفي حرف ابي انه بالفتح بمعنى لانه كان فريق • السخري
بالضم والكسر مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والفراء ان
المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخروهم وتعبدوهم والاول مذهب الخليل وسيبويه قيل هم الصحابة
وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري
فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي وقرئ انهم بالفتح والكسر استيناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم
احسن الجزاء والفتح على انه مفعول جزيتهم قال في مصحف اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام ففي
قال ضمير الله او المأمور بسؤالهم من الملائكة وفي قل ضمير الملك او بعض رؤساء اهل النار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة
الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة اليها او لانهم كانوا
في سرور ايام السرور قصار او لان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي
كانوا عليها وقرئ فسل العادين والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم لما نحن فيه
من العذاب وما فينا ان نعدها فسل من فيه ان يعد ومن يقدر ان يلقي اليه فكره وقيل فسل الملائكة الذين يعدون اعمار
العباد ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون كما نقول وقرئ العاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرونها
مكث بمن دونهم وعن ابن عباس رضه انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين عبثا حال اي عابثين كقوله لاعبين او مفعول له
اي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي ان نستعبدكم ونلزمكم المشاق من الطاعات
وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم
ويجوز ان يكون معطوفا على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء الحق الذي يحق له الملك لان كل
شيء منه واليه والثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة او لنسبته الى
اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذو العرش المجيد لا برهان له به كقوله ما لم
ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد لان في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز
ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة
ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وكذلك
حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون
فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه
عند نزول ملك الموت وروي ان اول سورة قد افلح واخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من
آخرها فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب رضه كان رسول الله صلعم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا
ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا
وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزل علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر ۵

سورة النور مدنية وهي ثلث وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة خبر مبتدأ محذوف وانزلناها صفة
او هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على نزل اضربه ولا محل لانزلناها
لانها مفسرة للمضمر ودانت في حكمه او على دونك سورة او اتل سورة وانزلناها صفة ومعنى وفرضناها فرضنا

احكامها

احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الايجاب وتوكيده ولان
فيها فرائض شتى وانك تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم
تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزانية والزاني رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما
فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي
وتضمينه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون
المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها
لاجل الامر وقرئ والزان بلا ياء والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه وراسه فان قلت هذا حكم جميع الزناة
والزواني ام حكم بعضهم قلت بل هو حكم من ليس بمحصن فان المحصن حكمه الرجم وشرائط الاحصان عند ابي حنيفة ست
الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي
الاسلام ليس بشرط لما روي ان رسول الله صلعم رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة قوله صلعم من اشرك بالله فليس بمحصن
فان قلت اللفظ تقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن
قلت الزانية والزاني يدلان على الجنس المنافي لجنس العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض
جميعا فايهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك وقرئ ولا ياخذكم بالياء ورأفة بفتح الهمزة ورآفة على فعالة ۵
والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجد والمتانة فيه ولا ياخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده
وكفى برسول الله صلعم اسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر من باب التهييج والالهاب لغضب الله ولدينه وقيل لا ترحموا عليهما حتى تعطلوا الحدود او حتى لا توجعوهما ضربا وفي
الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم بهم مني فيؤمر به الى النار ويؤتى بمن
زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار وعن ابي هريرة اقامة حد في ارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة
وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا عاقلا يعقل كيف يضرب والرجل يجلد قائما مجردا ليس عليه الا ازاره ضربا
وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والراس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى
انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الاية استشهد ابو
حنيفة رحمه الله على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب وما احتج به الشافعي رحمه الله على وجوب التغريب من قوله عليه البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالاية او محمول على وجه التعزير
والتاديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب الحر واحد وله في العبد ثلاثة اقوال يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما يجلد
خمسين جلدة ولا يغرب كما قال ابو حنيفة وبهذه الاية نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت وقوله فآذوهما • قيل
تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا الطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون
حلقة واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من
المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد فما فوقه وفضل
قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بها هذا الحد والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر ولهذا قرنها الله
بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقال ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلعم يا معشر
الناس اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما اللاتي في الدنيا يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص
العمر واما اللاتي في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار ولذلك وفى الله فيه عقد المائة بكماله
بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة على المجاهد فيه وامر بشهادة
الطائفة للتشهير فوجب ان تكون طائفة يحصل بها التشهير والواحد والاثنان ليسوا بتلك المثابة واختصاصه المؤمنين

لان ذلك افضح والفاسق بين صلحا قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس الى ان يعير رجلا من المصدقين بابنه الفاسق
الخبيث الذي من شانه الزنا والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح من النسا واللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقه خبيثه مثله من
شكله او في مشركه والفاسقه الخبيثه المسافحه كذلك في نكاحها الصلحا من الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو
من شكلها من الفسقه والمشركين ونكاح المومن الممدوح عند الله الزانيه ورغبته فيها وانخراطه بذلك في سلك الفسقه المتسمين
بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء القاله فيه والغيبه وانواع
المفاسد ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الاثام فكيف بمزاوجة الزواني والقحاب وقد نبه الله على ذلك
بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينه موسرات من بغايا المشركين فرغب
فقرا المهاجرين في نكاحهن فاستاذنوا رسول الله صلعم فنزلت وعن عايشه رضي الله عنها ان الرجل اذا زنا بامراة ليس له ان
يتزوجها لهذه الايه واذا باشرها كان زانيا وقد اجاز ابن عباس رضي وشبهه بمن سرق ثمر شجره ثم اشتراه وعن النبي صلعم
انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لامرين احدهما ان هذه الكلمه
اينما في القران لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى واداوه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانيه والزانيه لا يزني بها الا زان
وقيل كان نكاح الزانيه محرما في اول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وانكحوا الايامى منكم وقيل الاجماع وروي ذلك عن سعيد بن المسيب
فان قلت اي فرق بين معنى الجمله الاولى ومعنى الثانيه قلت معنى الاولى صفه الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى
الثانيه صفه الزانيه بكونها غير مرغوب فيها للاعفا ولكن للزناه وهما معنيان مختلفان فان قلت كيف قدمت الزانيه على الزاني اولا ثم
قدم عليها ثانيا قلت سيقت تلك الايه لعقوبتهما على ما جنيا والمراه هي الماده التي منها نشات الجنايه لانها لو لم تطمع الرجل ولم
تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدي بذكرها واما الثانيه فمسوقه لذكر النكاح والرجل اصل فيه
لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدا الطلب وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع ايضا فيه معنى النهي ولكن ابلغ واكد
كما ان رحمك الله ويرحمك ابلغ من ليرحمك ويجوز ان يكون خبرا محضا على ان عادتهم جاريه على ذلك وعلى المومن ان لا يدخل نفسه تحت
هذه العاده ويتصون عنها وقرى وحرم بفتح الحا • القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل عليه ان المراد قذفهن بالزنا شيئان
احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني والثاني اشتراط اربعه شهدا لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا ان
يقول الحر العاقل البالغ لمحصنه يا زانيه او لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانيه يا ولد الزنا لست لابيك لست لرشده
والقذف بغير الزنا ان يقول يا اكل الربوا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظر امه فعليه التعزير ولا يبلغ به
تسعه وسبعون وقال الامام يعزر الى المايه وشروط احصان القذف خمسه الحريه والبلوغ والعقل والاسلام والعفه وقرى
باربعه شهدا بالتنوين وشهدا صفه فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين قلت الواجب عند ابي حنيفه واصحابه ان يحضروا
في مجلس واحد وان جاوا متفرقين كانوا قذفه وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين فان قلت كيف يجلد القاذف قلت كما جلد
الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه ما ينزع عن المراه من الحشو والفرو والقاذفه ايضا كالزانيه واشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب
الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانه للاعراض
وردعا عن هتكها فان قلت فاذا لم يكن المقذوف محصنا قلت يعزر القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف
به فلا حد ولا تعزير رد شهاده القاذف معلق عند ابي حنيفه باستيفا الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفايه قبلت شهادته
فاذا استوفي لم تقبل شهادته ابدا وان تاب وكان من الابرار الاتقيا وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا
تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهاده وكلاهما متمسك بالايه فابو حنيفه رحمه الله جعل جزا الشرط الذي هو الرمي
الجلد ورد الشهاده عقيب الجلد على التابيد وكانوا مردودي الشهاده عنده في ابدهم وهو مده حياتهم وجعل قوله واوليك هم
الفاسقون كلاما مستانفا غير داخل في حيز جزا الشرط كانه حكايه حال الرامين عند الله بعد انقضا الجمله الشرطيه
والا الذين تابوا استثنا من الفاسقين ويدل عليه قوله فان الله غفور رحيم والشافعي رحمه الله جعل جزا الشرط الجملتين ايضا

ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه وقال ابو يوسف حو ان تبلغ به ٧٥

غير

غير انه صرف الابد الى مده كونه قاذفا وهو تنتهي بالتوبه والرجوع عن القذف وجعل الاستثنا متعلقا بالجمله الثانيه
وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفه ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي
يقتضيه ظاهر الايه ونظمها ان تكون الجمل الثلث بمجموعهن جزا الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا
شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون
غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف
من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفه كان القذف مع الكفر اهون من القذف مع الاسلام قلت المسلمون
لا يعبوون بسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار
ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار فان قلت هل للمقذوف او للامام
ان يعفو عن حد القاذف قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف
ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد واذا
ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال فان قلت هل يورث الحد قلت عند ابي
حنيفه لا يورث لقوله عليه السلام الحد لا يورث ويورث عند الشافعي واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط وقيل نزلت
هذه الايه في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عايشه رضي الله عنها • قاذف امراته اذا كان مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود
في القذف والمراه بهذه الصفه مع العفه صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانيه او زنيت او رايتك
تزنين واذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمراه محصنه حد كما في قذف الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم
يجب اللعان واللعان ان يبدا الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسه
ان لعنه الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وتقول المراه اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسه ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي
رحمه الله يقام الرجل قايما حتى يشهد والمراه قاعده وتقام المراه والرجل قاعد حتى تشهد ويامر الامام من يضع يده على فيه
ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبو بلعنه الله وقال اللعان بمكه بين المقام والبيت وبالمدينه على المنبر وببيت المقدس
في مسجده ولعان المشرك في كنيسته وحيث يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما ولا تقع الفرقه بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفه واصحابه الا عند
زفر فان الفرقه تقع باللعان وعن عثمان البتي لا فرقه اصلا وعند الشافعي تقع بلعان الزوج وتكون هذه الفرقه في حكم التطليقه
البائنه عند ابي حنيفه ومحمد ولا يتابد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها وعند ابي يوسف
وزفر والحسن بن زياد والشافعي هي فرقه بغير طلاق توجب تحريما مويدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه وروي ان ايه
القذف لما نزلت قراها رسول الله صلعم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امراته
رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته ابدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجي
باربعه شهدا فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح ثم خرج فاستقبله هلال بن اميه او عويمر فقال ما وراك قال شر
وجدت على بطن امراتي خوله وهي بنت عاصم شريك بن سحما فقال هذا والله سوالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا
واخبر عاصم رسول الله صلعم فكلم خوله فقالت لا ادري الغيره ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال لقد رايته
على بطنها فنزلت ولاعن بينهما وقال رسول الله عند قوله وقولها ان لعنه الله عليه ان غضب الله عليها امين وقال القوم امين
وقال لها ان كنت الممت بذنب فاعترفي فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحينوا بها الولاده
فان جات به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جات به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي
رميت به قال ابن عباس رضي فجات به اشبه خلق الله بشريك فقال عليه السلام لولا الايمان لكان لي ولها شان وقرى ولم
تكن بالتا لان الشهدا جماعه او لانهم في معنى الانفس التي هي بدل ووجه من قرا اربع ان ينتصب لانه في حكم المصدر والعامل فيه

ان احصن

الرجل

ان عظيم الخلق

والاثبج الناتي ما بين الكاهل الى الظهر

المصدر الذي هو فشهادة احدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات. وقرئ ان
لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ ان غضب الله على فعل الغضب وقرئ بنصب الخامستين على معنى
وتشهد الخامسة. فان قلت لم خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله قلت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور ومنبعه بخلابتها
واطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله عليه السلام لخولة فالرجم اهون عليك من غضب الله. الفضل
التفضل وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به. الافك ابلغ ما يكون
من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك واصله الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما
افك به على عائشة رضها. والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله
ابن ابي رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم. وقرئ كبره بالضم
والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلعم وانتهازه الفرص وطلبه سبيلا الى
غميزة اي يصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه. والعذاب الاليم لعبد الله لان
معظم الشر كان منه يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملإ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت
منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها. والخطاب في قوله بل هو خير لكم لمن ساءه ذلك من
المؤمنين وخاصة رسول الله صلعم وابو بكر وعائشة وصفوان بن المعطل ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم
لانه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة وانه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلعم
وتسلية له وتنزيه لام المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه وعدة
الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيمة وفوائد دينية واحكام واداب لا تخفى على متأمليها. بانفسهم خيرا اي بالذين منهم
من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت
لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة
خير مني وصفوان خير منك. فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن
المضمر الى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان
لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في اخيه
ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك وان يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير هذا افك مبين هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته
كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع ويسكت
ولا يشيع ما سمعه باخوات. جعل الله التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها
والذين رموا عائشة لم تكن لهم بينة على قولهم فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف
للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف
بغير بينة والتنكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله
وحبيبة حبيب الله. لولا الاولى للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لامتناع غيره والمعنى ولولا اني قضيت ان اتفضل عليكم لوجوده
في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه
من حديث الافك يقال افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض. وظرف لمسكم او لافضتم. تلقونه يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى
القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وقرئ على الاصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الذال في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى
لقفه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضها وعن
سفيان سمعت امي تقرأ اذ تثقفونه وكان ابوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود. فان قلت ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا
بالفم قلت معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم ويدور في
افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة

وعن

وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولن
لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير. وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها
احدها تلقي الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق
بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم. فان قلت كيف جاز
الفصل بين لولا وقلتم قلت للظروف شأن وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها
ما لا يتسع في غيرها. فان قلت فاي فائدة في تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان ينفادوا
اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم. فان قلت ما معنى يكون والكلام بدونه متلئب لو
قيل ما لنا ان نتكلم بهذا قلت معناه معنى ينبغي ويصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما يصح ونحوه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق. وسبحانك للتعجب من عظم الامر. فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح قلت الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رؤية
العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله ان تكون حرمة نبيه فاجرة. فان قلت كيف جاز ان تكون
امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب ان لا يكون
معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات. اي كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا من
قولك وعظت فلانا في كذا فتركه. وابدا ما داموا احياء مكلفين. وان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك
العود وهو اتصافهم بالايمان الصاد عن كل مقبح. ويبين الله لكم الآيات والدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع
ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عالم بكل شيء فاعل لفعله بدواعي الحكمة. المعنى يشيعون الفاحشة
عن قصد للاشاعة وارادة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان
لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم والله يعلم ما في القلوب من الاسرار والضمائر وانتم
لا تعلمون يعني انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه عليها وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما حذفه
ثم وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والرءوف والرحيم. الفاحشة والفحشاء ما افرط قبحه قال
ابو ذؤيب ضرائر حرمي تفاحش غارها اي افرطت غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه. وقرئ خطوات
بفتح الطاء وسكونها. وزكى بالتشديد والضمير لله عز وجل ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم احد آخر الدهر
من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها وهو سميع لقولهم عليم بضمائرهم واخلاصهم. ولا يأتل هو من
ائتلى اذا حلف افتعال من الالية وقيل من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا ويشهد للاول قراءة الحسن ولا يتأل والمعنى لا
يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا
عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت في شان مسطح وكان ابن
خالة ابي بكر رضه وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى
المجاملة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء ويروى ان رسول الله صلعم قرأها على ابي بكر رضه فقال بلى احب ان يغفر الله لي ورجع الى
مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا. وقرأ ابو حيوة وابن قطيب ان تؤتوا على الالتفات ويعضده قوله الا تحبون ان
يغفر الله لكم. الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن
الاحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات العارفات قال الشاعر ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على اسرارها
وكذلك البله من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة البله. وقرئ يشهد بالياء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع
صفة لله ولو قلبت القرآن كله وفتشت عما اوعد به العصاة لم تر الله عز وجل قد غلظ في شيء تغليظه في افك عائشة رضها
ولا انزل من الآيات المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ارتكب من ذلك واستفظاع ما
اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلث لكفى بها حيث جعل القذفة
ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة بان السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم

جزاهم الحق الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر
جاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان بالبصرة يوم
عرفة وكان يسئل عن تفسير القران حتى سئل عن هذه الايات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر
عايشة وهذا منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف صلعم بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها
وبرا موسى صلعم من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم صلعها بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله وبرا
عايشة رضي الله عنها بهذه الايات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرية بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين
تبرية اوليك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله والتنبيه على اناقة محل سيد ولد ادم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على
العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من ايات الافك
وليتامل كيف غضب الله له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه فان قلت ان كانت عايشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات قلت
فيه وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله وان يخصصن بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا اردن وعايشة
كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله كانت المرادة اولا والثاني انها ام المومنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نسا الامة الموصوفات
بالاحصان والغفلة والايمان كما قال قدني من نصر الخبيبين قدي اراد عبد الله بن الزبير واشياعه وكان اعداوه يكنونه بخبيب ابنه وكان
مضعوفا وكنيته المشهورة ابو بكر الا ان هذا في الاسم وذاك في الصفة فان قلت ما معنى قوله هو الحق المبين قلت معناه ذو الحق المبين
اي العادل الظاهر العدل الذي لا يظلم في حكمه والحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده اساءة مسي ولا احسان
محسن فحق مثله ان يتقى ويجتنب محارمه • اي الخبيثات من القول تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنسا والخبيثون منهم يتعرضون
للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون اوليك اشارة الى الطيبين وانهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم
وهو كلام جار مجرى المثل لعايشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والتطيب ويجوز ان يكون اشارة الى اهل اوليك
البيت فانهم مبرءون مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النسا اي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث
وكذلك اهل الطيب وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله واعتدنا لها رزقا كريما وعن عايشة رضي الله عنها لقد اعطيت تسعا ما
اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين امر رسول الله ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري
ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان
كان لينزل عليه وانا معه في لحافه وانى لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت
مغفرة ورزقا كريما • تستانسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره
لا يدري ايوذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفا الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يوذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يوذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا النوع من الاستيناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال
يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثاني ان يكون من الاستيناس
من انس الشي اذا ابصره ظاهرا مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانس هل
ترى احدا واستانست فلم ار احدا اي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستانس وحد ويجوز ان يكون من الانس وهو
ان يتعرف هل ثم انسان وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة
يتنحنح يوذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب
عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم اادخل قالها ثلث مرات ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلعم يقول الاستيذان ثلث واستاذن رجل على
رسول الله صلعم فقال االج فقال صلعم لامراة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستاذن قولي له يقول السلام عليكم
اادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مسا
ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن والاجمل وكم من باب من ابواب الدين هو
عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك بينا انت في بيتك اذ رعف عليك الباب بواحد من غير استيذان
ولا تحية من تحايا الاسلام ولا الجاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله ولكن اين الاذن الواعية وعن ابن عباس

وسعيد

وسعيد بن جبير انما هو حتى تستاذنوا فاخطا الكاتب ولا يعول على هذه الرواية وفي قراءة ابي حتى تستاذنوا ذلكم الاستيذان
والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر
لعظم ما ارتكب وفي الحديث من سبقت عينه استيذانه فقد دمر وروي ان رجلا قال للنبي صلعم استاذن على امي قال نعم قال انها ليس
لها خادم غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم
او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان • يحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من الاذنين فلا
تدخلوها الا باذن اهلها وذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع
لئلا يوقف على الاحوال التي يطويها الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان
يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب فارجعوا اي لا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب
منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروة ظاهرة ومرتاضين بالاداب الحسنة واذا
نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتها عن كل ما يودي اليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك
مما يدخل في عادات من لم يتهذب من اكثر الناس وعن ابي عبيد رحمه الله عليه ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بني اسد زاجرة
وما نزل فيها من قوله تعالى ان الذين ينادونك من ورا الحجرات اكثرهم لا يعقلون فان قلت هل يصح ان يكون المعنى وان لم يوذن لكم وامرتم
بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم قلت بعد ان جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين
وغايبين لم يبق شبهة في كونه منهيا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن فان قلت فان عرض امر في دار من حريق
او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره قلت ذاك مستثنى بالدليل • اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور
والبعد عن الريبة او انفع وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما ياتون وما يذرون مما خوطبوا به فموف جزاء عليه •
استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت
البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرجال والسلع والشري والبيع ويروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
قال يا رسول الله قد انزل عليك اية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن وقيل الخربات
يتبرز فيها والمتاع التبرز يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة • من
للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة واباه سيبويه فان قلت كيف
دخلت في غض البصر دون حفظ الفروج قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن
وصدورهن وثديهن واعضادهن وسوقهن واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات والاجنبيات ينظر الى وجهها وكفيها
وقدميها في احدى الروايتين واما امر الفرج فمضيق وكفاك فرقا ان ابيح النظر الا ما استثني منه وحظر الجماع الا ما استثني
منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضا الى ما لا يحل حفظها عن الابدا وعن ابن زيد كل ما في القران من حفظ الفروج فهو
عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بساير
حواسهم وجوارحهم فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون • النسا مامورات ايضا
بغض الابصار ولا يحل للمراة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر من المراة الا
الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب اصلا اولى بها واحسن ومنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلعم
وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا
فقال افعميا وان انتما الستما تبصرانه فان قلت لم قدم غض الابصار عن حفظ الفروج قلت لان النظر بريد الزنا ورايد
الفجور والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه الزينة ما تزينت به المراة من حلي او كحل او خضاب
فما كان ظاهرا منها كالخاتم والكحل والخضاب فلا باس بابدائه للاجانب وما خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة
والاكليل والوشاح والقرط فلا تبديه الا لهولا المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتصون والتستر
لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هولا وهي الذراع والساق والعضد والعنق والراس

والصدر والأذن فنهى عن إبداء الزينة نفسها ليعلم أن النظر إذا لم يحل إليها لملابستها تلك المواقع بدليل أن النظر إليها غير ملابسة
لها لا مقال في حله كان النظر إلى المواقع أنفسها متمكنا في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدا على أن النساء حقهن أن يحتطن في
سترها ويتقين الله في الكشف عنها فإن قلت أليس مواقعها الظهر ولا يحل لهم النظر إلى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوق
القرامل على ما يحاذي تحت السرة قلت الأمر كما قلت ولكن القرامل خالف أمر سائر الحلي لأنه لا يقع إلا فوق اللباس ويجوز النظر إلى
الثوب الواقع على الظهر والبطن للأجانب فضلا عن هؤلاء إلا إذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر إلى القرامل واقعة عليه فإن
قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله أو المقدار الذي تلابسه الزينة منه قلت الصحيح أنه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة
الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغمرة في خديه
والكف والقدم موقع الخاتم والفتخة والخضاب بالحناء فإن قلت لم سومح مطلقا في الزينة الظاهرة قلت لأن سترها فيه حرج
وأن المرأة لا تجد بدا من مزاولة الأشياء بيدها ومن الحاجة إلى كشف وجهها خصوصا في الشهادة وفي المحاكمة والنكاح وتضطر
إلى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله إلا ما ظهر منها يعني إلا ما جرت العادة والجبلة على
ظهوره والأصل فيه الظهور وإنما سومح في الزينة الخفية أولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة إلى مداخلتهم ومخالطتهم
ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب وتحتاج المرأة إلى صحبتهم في الأسفار للنزول والركوب
وغير ذلك كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة
فأمرن بأن يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ويجوز أن يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب
وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط إذا وضعتها عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت نساء خيرا من نساء الأنصار لما
نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن إلى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاختمرن فأصبحن على رؤوسهن الغربان وقرئ
جيوبهن بكسر الجيم لأجل الياء وكذلك بيوتا غير بيوتكم قيل في نسائهن هن المؤمنات لأنه ليس للمؤمنة أن تتجرد بين يدي مشركة
أو كتابية عن ابن عباس والظاهر أنه عنى بنسائهن وما ملكت أيمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والإماء والنساء كلهن
سواء في حل نظر بعضهن إلى بعض وقيل ما ملكت أيمانهن هم الذكور والإناث جميعا وعن عائشة أنها أباحت النظر إليها لعبدها وقالت
لذكوان إنك إذا وضعتني في القبر وخرجت فأنت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغرنكم آية النور فإن
المراد بها الإماء وهذا هو الصحيح لأن عبد المرأة بمنزلة الأجنبي منها خصيا كان أو فحلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية أن
معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية أترى أن المثلة به تحلل ما حرم الله وعن أبي
حنيفة رحمه الله لا يحل إمساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف إمساكهم فإن قلت روي
أنه أهدي إلى النبي صلعم خصي فقبله قلت لا يقبل فيما تعم به البلوى إلا حديث مكشوف فلعله قبله ليعتقه أو لسبب من الأسباب والصحيح
الإربة الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم إلى النساء لأنهم بله لا يعرفون شيئا من أمرهن
أو شيوخ صلحاء إذا كانوا معهن غضوا أبصارهم أو بهم عنانة وقرئ غير بالنصب على الاستثناء أو الحال والجر على الوصفية
وضع الواحد موضع الجمع لأنه يفيد الجنس ويبين ما بعده أنه يراد به الجمع ونحوه يخرجكم طفلا لم يظهروا إما من ظهر على الشيء إذا
اطلع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها وإما من ظهر على فلان إذا قوي عليه وظهر على القرآن أخذه وأطاقه
أي لم يبلغوا أوان القدرة على الوطء وقرئ عورات وهي لغة هذيل فإن قلت لم لم يذكر الله الأعمام والأخوال سئل الشعبي
عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك ومعناه أن سائر القرابات تشترك الأب والابن في المحرمية إلا العم والخال
وأبناءهما فإذا رآها فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيداني تصوره لها بالوصف نظره إليها وهذا أيضا من الدلالات البليغة على
وجوب الاحتياط عليهن في التستر كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال وقيل كانت تضرب
بإحدى رجليها الأخرى ليعلم أنها ذات خلخالين وإذا نهين عن إظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن إظهار الحلي علم بذلك أن النهي عن إظهار
مواضع الحلي أبلغ وأوامر الله ونواهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وإن ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من
تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار وبتأميل الفلاح إذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه

في الجاهلية

في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة فإن قلت قد صحت التوبة بالإسلام والإسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة قلت
أراد بها ما قال العلماء إن من أذنب ذنبا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره أن يجدد عنه التوبة لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه إلى أن يلقى
ربه وقرئ أيه المؤمنون بضم الهاء ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أتبعت حركتها حركة
ما قبلها الأيامى واليتامى أصلهما أيايم ويتايم فقلبا والأيم للرجل والمرأة وقد آم وآمت وتأيما إذا لم يتزوجا بكرين كانا أو ثيبين ادم
قال فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي وإن كنت أفتى منكم أتأيم وعن النبي صلعم اللهم إنا نعوذ بك من العيمة والغيمة والأيمة والكزم
والقرم والمراد أنكحوا من تأيم منكم من الأحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وقرئ من عبيدكم وهذا الأمر
للندب لما علم أن النكاح مندوب إليه وقد يكون للوجوب في حق الأولياء عند طلب المرأة ذلك وعند أصحاب الظواهر
النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا إليه قوله صلعم من أحب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه من كان له ما يتزوج
به ولم يتزوج فليس منا وعنه إذا تزوج أحدكم عج شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه وعنه يا عياض لا تزوجن
عجوزا ولا عاقرا فإني مكاثر الأمم بكم والأحاديث فيه عن رسول الله والآثار كثيرة وربما كان واجب الترك إذا أدى إلى معصية
أو مفسدة وعن النبي صلعم إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال وفي الحديث
يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه إلا بالمعصية فإذا كان ذلك الزمان حلت العزبة فإن قلت لم خص الصالحين قلت ليحصن
دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين من الأرقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد في الأثرة والمودة
فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك أو يريد
بالصلاح القيام بحقوق النكاح ينبغي أن تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئة الله ولا يشاء الحكيم إلا
ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريطة منصوصة
في قوله وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ومن لم ينس هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب كان
غنيا فأفقره النكاح وبفاسق تاب واتقى الله وكان له شيء ففني وأصبح مسكينا وعن النبي صلعم التمسوا الرزق بالنكاح وشكا إليه
رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة ولقد كان عندنا رجل رث الحال ثم رأيته بعد سنتين
وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال كنت في أول أمري على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر
فلما ولد الثاني ازددت خيرا فلما تتاموا ثلاثة صب الله علي الخير صبا فأصبحت إلى ما ترى والله واسع أي غني ذو سعة لا يرزؤه إغناء
الخلائق ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وليستعفف وليجتهد في العفة وظلف النفس كأن المستعفف طالب من نفسه
العفاف وحاملها عليه ولا يجدون نكاحا أي استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به من المال حتى يغنيهم الله ترجية
للمستعففين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأميله لطفا لهم في استعفافهم وربطا على قلوبهم وليظهر بذلك
أن فضله أولى بالأعفاء وأدنى من الصلحاء وما أحسن ما رتب هذه الأوامر حيث أمر أولا بما يعصم من الفتنة ويبعد من مواقعة المعصية
وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ثم بالحمل على النفس الأمارة بالسوء وعزفها
عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن يرزق القدرة عليه والذين يبتغون مرفوع على الابتداء أو منصوب بفعل
مضمر يفسره وكأنه هم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط الكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو أن
يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على ألف درهم فإن أداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق مني إذا وفيت بالمال وكتبت على
نفسك أن تفي بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي العتق ويجوز عند أبي حنيفة حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لأن الله عز وجل
لم يذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود وعند الشافعي لا يجوز إلا منجما مؤجلا ولا يجوز عنده بنجم واحد لأن العبد لا يملك
شيئا فعقده حالا منع من حصول الغرض لأنه لا يقدر على أداء البدل عاجلا ويجوز عنده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة
معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد أراه آجرها وجصها
وما تبنى به وإن كاتبه على قيمته لم يجز فإن أداها عتق وإن كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة ووجب الوسط وليس
له أن يطأ المكاتبة وإذا أدى عتق وكان ولاؤه لمولاه لأنه جاد عليه بالكسب الذي هو في الأصل له وهذا الأمر للندب

عند عامة العلماء وعند الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب وعند عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله
وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود خيرا قدرة على اداء ما يفارقون عليه وقيل امانة وتكسبا وعن سلمان
ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال اعندك مال قال لا قال افتامرني ان اكل غسالة ايدي الناس واتوهم امر للمسلمين
على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وفي الرقاب عند ابي
حنيفة واصحابه فان قلت هل يحل لمولاه اذا كان غنيا ان ياخذ ما تصدق به عليه قلت نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة
بجميع البدل وعجز عن اداء الباقي طاب للمولى بما اخذه لانه لم ياخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبة
كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له ومنه قوله صلعم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية
وعند الشافعي هو ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن
ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا وعن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه
باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابي حنيفة
على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع وقيل معنى اتوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا
ويعتقوا وهذا كله مستحب وروي انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت كانت
اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكان لعبد الله بن ابي راس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة
يكرههن على البغا وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلعم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة
وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغا مصدر البغي فان قلت لم اقحم قوله ان اردن تحصنا قلت لان
الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن وامر الطيعة المواتية للبغا لا يسمى مكرها ولا امره اكراها وكلمة ان وايثارها على اذا
ايذان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر غفور
رحيم لهم او لهن او لهم ولهن ان تابوا واصلحوا وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان
المكرهة على الزنى بخلاف المكره عليه في انها غير اثمة قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او
بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف وغيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيكون اثمة مبينات
هي الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف وقرئ
بالكسر اي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على المجاز او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين ومثلا
من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها وموعظة ما وعظ به في الايات والمثل
من نحو قوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا نظير قوله الله نور
السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى
ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لمعنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات
والارض واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكاة
كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة اراد قنديلا من زجاج
شامي ازهر شبهه في زهرته باحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشتري والزهرة وسهيل ومريخ ونحوها توقد هذا المصباح
من شجرة اي ابتدا ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين تعويذ ٤
وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم وعن النبي صلعم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور
لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا في مقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك
اجود لحملها واصفى لدهنها قال رسول الله صلعم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى وقيل ليست مما تطلع الشمس
عليه وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي لا شرقية ولا غربية ثم وصف الزيت بالصفاء والبيض ولتلالؤه

يكاد

يكاد يضيء من غير نار نور على نور اي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى
لم يبق مما يقوي النور ويزيده اشراقا ويمده باضاءة بقية وذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان اضوا له واجمع لنوره
خلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والقنديل اعون شيء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه يهدي الله لهذا النور الثاقب
من يشاء من عباده اي يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعقله والانصاف في نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا
ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الداموس وضحوة النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه الله نور السموات والارض اي نشر فيها الحق
وبثه فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به وعن ابي بن كعب مثل نور من امن به وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر ودري منسوب الى
الدر اي ابيض متلالئ ودرئ يدرا الظلام بضوئه ودري كمريق ودري كالسكينة عن ابي زيد وتوقد بمعنى
تتوقد والفعل للزجاجة ويوقد وتوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد ويوقد بحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويمسسه
بالياء لان التانيث ليس بحقيقي والضمير فاصل في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما نرى
في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها او
بمحذوف كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع ابراهيم القواعد وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى او تعظيمها والرفع من قدرها عن
الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه اوفق له وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس وان يتلى فيها كتابه وقرئ
يسبح ويسند الى احد الظروف الثلاثة اعني له فيها بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر الباء
وعن ابي جعفر بالتاء وفتح الباء ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو والاصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبحة والمراد
ربها كصيد عليه يومان والمراد وحشها والاصال جمع اصل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات وقرئ والايصال وهو
الدخول في الاصيل يقال اصل كاظهر واعتم تجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة
ثم خص البيع لانه ادخل في الالهاء من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته الهته ما لا يلهيه شرى
شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك مظنون واما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق
تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شرى وقيل التجارة لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه التاء في اقامة عوض من العين الساقطة
للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
تتقلب فيه القلوب والابصار اما ان تتقلب وتتغير في انفسها وهو ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر واما ان تتقلب احوالها وتتغير فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت
عميا لا تبصر احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ثوابهم
مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله تعالى اما
تفضل واما ثواب واما عوض والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق السراب
ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع او جمع وهو المنبسط المستوي
من الارض كجيرة في جار وقرئ بقيعات بتاء مطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة وقد جعل بعضهم بقيعاه بتاء مدورة كرجل عزهاة
شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب
في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه
ويجد زبانية الله عنده ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس
الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام اللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وفي اخرج ضمير الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة
في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومثله قول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
اي لم يقرب من البراح فما باله يبرح شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه
خيبة وكمدا ان لم يجده شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار ولا يقتل ظماه بالماء وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها

باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه
فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر
ظلمات بدلا من ظلمات الاولى **صافات** يصففن اجنحتهن في الهوا والضمير في **علم** لكل او لله وكذلك في **صلوته وتسبيحه** والصلوة الدعا
ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلا يهتدون اليها **يزجي** يسوق ومنه
بضاعة مزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها **والسحاب** يكون واحدا كالعما وجمعا كالرباب ومعنى تاليف الواحد انه يكون قزعا فيضم
بعضه الى بعض وجاز **بينه** وهو واحد لان المعنى بين اجزايه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل **والركام** المتراكم فوق بعض
والودق المطر **من خلاله** من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله **وينزل** بالتشديد ويكاد سنا على الادغام وبرقه
جمع برقة وهو المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسنا برقه على المد
المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سني للمرتفع و**يذهب بالابصار** على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا
بايديكم عن ابي جعفر المدني وهذا من تعديد الدلايل على ربوبيته وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير
بين السماء والارض ودعاءهم له وابتهالهم اليه وانه سخر السحاب التسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتى ينزل المطر منه وانه
يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا
ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده وثباته ودلايل منادية على
صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر **فان قلت** متى راى رسول الله تسبيح من في السموات والارض ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاه
وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له الم تر **قلت** علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي **فان قلت** ما الفرق بين من
الاولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من جبال فيها من برد **قلت** الاولى لابتدا الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان
او الاوليان للابتدا والاخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال **فان قلت**
ما معنى من جبال فيها من برد **قلت** فيه معنيان احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني ان
يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب • وقرئ **خالق كل دابة** ولما كان اسم الدابة واقعا على المميز وغير
المميز غلب المميز فاعطى ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون فمن ثم قيل **فمنهم** وقيل **من يمشي** في الماشي على البطن والماشي
على اربع قوايم **فان قلت** لم نكر الماء في قوله من ماء **قلت** لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها
من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهايم ومنها ناس ونحوه قوله يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل **فان قلت** فما باله معرفا في قوله وجعلنا من الماء كل شي حي **قلت** قصد ثم معنى
آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب
خلقه منه **فان قلت** لم جاءت الاجناس الثلثة على هذا الترتيب **قلت** قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي
من ارجل وقوايم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع **فان قلت** لم سمي الزحف على البطن مشيا **قلت** على سبيل الاستعارة
كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا تمشي له امر ونحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو
ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشيين **وما اولئك بالمؤمنين** اشارة الى القايلين **امنا واطعنا** والى الفريق المتولي
منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم
يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة
نفس لم يتعقبه التولي والاعراض والتعريف في قوله بالمؤمنين الذي عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في
قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله علبته قبل
القطا وفرطه اراد قبل فرط القطا روي انها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى
رسول الله والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروي ان المغيرة بن وايل كان بينه وبين علي بن ابي طالب

ودلك انه هو الاصل وان تخللت
بينها وبينه وسايط قالوا
خلق الملايكة من ريح خلقها من
الماء صح

رضي الله عنه خصومة في ماء وارض فقال امّا محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي فنزلت **على النبي** صلعم
قول الا ان اي وجا فقد جاء متعديا بالى ويتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لتقدم صلته ودلالته
على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق
لئلا تنتزعه من احداقهم بقضايك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة
الخصم ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خايفين
الحيف في قضايه ثم ابطل قولهم خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم الظالمون
يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شي لا يستطيعونه في مجلس رسول الله فمن ثم يابون المحاكمة اليه وعن الحسن
قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير
بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان الله ان يتخذ من ولد ما يكون لنا ان نتكلم بهذا وقرئ ليحكم على البنا للمفعول
فان قلت الام يسند يحكم ولا بد له من فاعل **قلت** هو مسند الى مصدر لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهما والف بينهما
ومثله لقد تقطع بينكم فيمن قرا بينكم منصوبا اي وقع التقطع بينكم وهذه القراة مجاوبة لقوله دعوا وقرئ **ويتقه** بكسر القاف
والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقوله قالت سليمى اشتر لنا
سويقا ولقد جمع الله سبحانه في هذه الاية اسباب الفوز وعن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيرها ومن يطع الله في فرايضه ورسوله
في سننه **ويخش الله** على ما مضى من ذنوبه **ويتقه** فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سال عن آية كافية فتليت له هذه الاية • جهد
يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنه
من قال بالله فقد جهد يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى
المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم و**طاعة معروفة** خبر مبتدا محذوف والجملة اي
امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان
تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا
طاعة **ان الله خبير** يعلم ما في ضمايركم ولا يخفى عليه شي من سرايركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم • **قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول** صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما
ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم
من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من
الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عايدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر
في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى **المبين** كونه مقرونا بالايات والمعجزات الخطاب لرسول الله صلعم
ولمن معه و**منكم** للبيان كالتي في آخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء
كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده
وان يومن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خايفين ولما هاجروا
كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال عليه السلام لا تغبرون
الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا
بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزاينهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم
فكفروا بتلك الانعم وفسقوا وذلك قوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكا ثم تصير بزيزى
قطع سبيل وسفك دماء واخذ اموال بغير حقها وقرئ **كما استخلف** على البنا للمفعول **وليبدلنهم** بالتشديد **فان قلت**
اين القسم الملتقى باللام والنون في ليستخلفنهم **قلت** هو محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم
فتلقى بما يتلقى به القسم كانه اقسم لهم ليستخلفنهم **فان قلت** ما محل يعبدونني **قلت** ان جعلته استينافا لم يكن له محل كان

قايلا قال ما لهم يستخلفون ويومنون فقال يعبدوننى وان جعلته حالا عن وعدهم اى وعدهم الله ذلك فى حال عبادتهم واخلاصهم
فمحله النصب ومن كفر يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون اى هم الكاملون فى فسقهم حيث كفروا تلك النعمة
العظيمة وجسروا على غمطها فان قلت هل فى هذه الاية دليل على امر الخلفا الراشدين قلت اوضح دليل وابينه لان المستخلفين الذين
امنوا وعملوا الصالحات هم هم واقيموا الصلوة معطوف على واطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه
فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول توكيدا لوجوبها وقرى لا يحسبن بالياء وفيه اوجه
ان يكون معجزين فى الارض هما المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله فى الارض حتى يطمعوا فى مثل ذلك وهذا معنى قوى
جيد وان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره فى قوله واطيعوا الرسول وان يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف
الضمير الذى هو المفعول الاول وكان الذى سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت لشى واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف
قوله ومأويهم النار على لا يحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأويهم النار والمراد المقسمون جهد ايمانهم
امر بان يستاذن العبيد وقيل العبيد والاما والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات فى اليوم والليلة قبل صلوة الفجر
لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقايلة وبعد
صلوة العشا لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس تسترهم
وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها اعور الفارس واعور المكان والاعور المختل العين ثم عذرهم فى ترك الاستيذان وراء هذه
المرات وبين وجه العذر فى قوله طوافون عليكم يعنى ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للاستخدام فلو جزم
بالاستيذان فى كل وقت لادى الى الحرج روى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله وقت الظهيرة الى عمر رضه
ليدعوه فدخل عليه وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه
الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبى صلعم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية وهى احدى الايات المنزلة بسبب عمر وقيل نزلت
فى اسما بنت ابى مرثد قالت انا لندخل على الرجل والمراة ولعلهما يكونان فى لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير فى وقت كرهت دخوله
فاتت رسول الله صلعم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها وعن ابى عمرو والحكم بالسكون وقرى ثلث عورات
بالنصب بدلا عن ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات وعن الاعمش عورات على لغة هذيل فان قلت ما محل عليكم قلت اذا رفعت ثلث عورات
كان ذلك فى محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان فى تلك الاحوال خاصة فان قلت بما ارتفع بعضكم قلت
بالابتدا وخبره على بعض وحذف على معنى طايف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة الاطفال
منكم اى من الاحرار دون المماليك الذين من قبلهم يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين ذكروا من قبلهم فى قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية والمعنى ان الاطفال ماذون لهم فى الدخول بغير اذن الا فى العورات الثلث فاذا
اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا من حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن التى يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان يفطموا عن تلك
العادة ويحملوا على ان يستاذنوا فى جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس منه
فى غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس رضه اية لا يومن بها اكثر الناس اية الاذن وانى لامر جاريتى ان
تستاذن على وساله عطا استاذن على اختى قال نعم وان كانت فى حجرك تمونها وتلا هذه الاية وعنه ثلث ايات
جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقكم فقال الناس اعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن
مسعود عليكم ان تستاذنوا على ابائكم وابنائكم واخواتكم وعن الشعبى ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال
الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هى منسوخة ولا والله ما هى منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها فان قلت ما السن
التى يحكم فيها بالبلوغ قلت قال ابو حنيفة ثمانى عشرة سنة فى الغلام وفى الجارية سبع عشرة وعامة العلما خمس عشرة فيهما
وعن على رضه انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق فى قوله ما زال مذ عقدت يداه ازاره
وسما فادرك خمسة الاشبار واعتبر غيره الانبات وعن عثمان رضه انه سال عن غلام فقال هل اخضر ازاره القاعد
التى قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعون فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب

الذى

الذى فوق الخمار غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التى ارادها فى قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او بالوضع
غير قاصدات التبرج ولكن التخفيف اذا احتجن اليه والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر الجايز عقبه بالمستحب
بعثا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم فان قلت ما حقيقة التبرج
قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاوه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها
كله لا يغيب منه شى الا انه اختص بان تتكشف المراة للرجال بابدا زينتها واظهار محاسنها وبدا وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج
وتبلج ٭ لقد كان المومنون يذهبون بالضعفا وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقايهم فيطعمونهم
منها فخالج قلوب المطعمين ريبة فى ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفا ولا على انفسكم يعنى عليكم وعلى من فى مثل حالكم من المومنين حرج فى ذلك وعن عكرمة كانت الانصار ن
فى انفسها قزازة وكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كان هولا يتوقون مجالس الناس ومواكلتهم لما عسى يودى الى الكراهة مجالسه
من قبلهم ولان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه وهو لا يشعر والاعرج يتفسح فى مجلسه وياخذ اكثر من
موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رايحة تؤذى او جرح يبض او انف يذن ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو
ويخلفون الضعفا فى بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح وياذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون روى عن الحرث ابن عمرو انه خرج من ٤
غازيا وخلف مالك بن زيد فى بيته وماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندى شى ولم يحل لى ان اكل من مالك فقيل
ليس على هولا الضعفا حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فسر بان هولا ليس
عليهم حرج فى القعود عن الغزو ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت المذكورة لالتقا الطايفتين فى ان كل واحدة منهما منفى عنها الحرج
ومثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار فى رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا
عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر فان قلت هلا ذكر الاولاد قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم
نفسه وفى الحديث ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التى فيها ازواجكم وعيالكم ولان
الولد اقرب منهم واولى فان قلت ما معنى او ما ملكتم مفاتحه قلت اموال الرجل اذا كان عليها قيم ووكيل يحفظها له ان ياكل من ثمر بستانه
ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها فى يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه وقرى مفتاحه فان قلت ما معنى
او صديقكم قلت معناه او بيوت اصدقايكم والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والقطين والعدو وحكى عن الحسن انه دخل
داره واذا حلقة من اصدقايه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فتهللت
اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبرا الصحابة ومن لقيهم من البدريين وكان الرجل منهم
يدخل دار صديقه وهو غايب فيسال جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد
رضه من عظم حرمة الصديق ان جعله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن
وعن ابن عباس رضه الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات فقالوا فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام مقام الصحيح وربما سمج الاستيذان وثقل كمن
قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه فى الاكل منه جميعا او اشتاتا اى مجتمعين او متفرقين نزلت فى بنى ليث بن عمرو
من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة
وقيل فى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس فى
الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فابدوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا
وقرابة تحية من عند الله اى ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه
والمحيى من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مومن لمومن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق
وعن انس قال خدمت رسول الله عشر سنين وروى تسع سنين فما قال لى لشى فعلته لم فعلته ولا قال لى لشى كسرته لم كسرته وكنت
واقفا على راسه اصب الما على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابى انت وامى يا رسول الله

وقال متى لقيت من أمتي أحدا فسلم عليه يطل عمرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة
الأبرار الأوابين وقالوا إن لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة
الله وعن ابن عباس رضي الله عنه إذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية بسلموا لأنها في معنى
تسليما كقولك قعدت جلوسا أراد عز وجل أن يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله بغير إذنه إذا كانوا
معه على أمر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الإيمان بالله والإيمان برسول الله وجعلهما كالتشبيب له والبساط
لذكره وذلك مع تصدير الجملة بإنما وإيقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول أحاطت صلته بذكر الإيمانين
ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث أعاده على أسلوب آخر وهو أنه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الإيمانين
وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه ويأذن ألا تراه كيف علق الأمر بعد وجود
استئذانهم بمشيئته وإذنه لمن استصوب أن يأذن له والأمر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الأمر بالجمع على المجاز وذلك
نحو مقاتلة وتشاور في خطب مهم أو مضام لإرهاب مخالف أو لتماسح في حلف وغير ذلك من الأوامر الذي يعم بضرره ونفعه وقرئ
أمر جميع وفي قوله إذا كانوا معه على أمر جامع أنه خطب جليل لا بد لرسول الله فيه من ذوي رأي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه
ويستضيء بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة أحدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيه فمن ثم
غلظ عليهم وضيق عليهم الأمر في الاستئذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة إليه واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض
شأنهم وذكر الاستغفار للمستأذن دليل على أن الأفضل أن لا يحدثوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه وقيل نزلت في حفر
الخندق وكان قوم يتسللون بغير إذن وقالوا كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يخذلونهم
في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والأمر في الإذن مفوض إلى الإمام إن شاء أذن وإن شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه إذا
احتاج رسول الله إلى اجتماعكم عنده لأمر فدعاكم فلا تفرقوا عنه إلا بإذنه ولا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن وتقيسوا
المجمع بغير إذن الداعي ولا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به أبواه ولا تقولوا يا محمد ولكن
يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم وكبيركم
وفقيركم وغنيكم يسأله حاجة فربما أجابه وربما رده فإن دعوات رسول الله مسموعة مجابة يتسللون ينسلون قليلا قليلا ونظير
تسلل تدرج وتدخل واللواذ الملاوذة وهو أن يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة
واستتار بعضهم ببعض ولواذا حال أي متلاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل إذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن
له معه وقرئ لواذا بالفتح يقال خالفه إلى الأمر إذا ذهب إليه دونه ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه
وخالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون عن أمره الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون
فحذف المفعول لأن الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه والضمير في أمره لله عز وجل أو للرسول صلعم والمعنى عن طاعته ودينه فتنة
محنة في الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة وعن ابن عباس فتنة قتل وعن عطاء الزلازل والأهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم
سلطانا جائرا دخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ويرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد وذلك أن قد
إذا دخلت على المضارع معنى التقليل فوافقت ربما في خروجها إلى معنى التكثير في نحو قوله فإن تمس مهجور الفناء فربما أقام
به بعد الوفود وفود ونحو قول زهير أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله والمعنى أن جميع ما في السموات
والأرض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه أحوال المنافقين وإن كانوا يجتهدون في سترها عن العيون وإخفائها وسينبئهم
يوم القيامة بما أبطنوا من سوء أعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه
يجوز أن يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ما أنتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله أعلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وهي سبعون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شيء وتعالى
عنه في صفاته وأفعاله الفرقان مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل أو لأنه لم ينزل جملة واحدة
ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الإنزال ألا ترى إلى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق
بمعناه قال ومشركي كافر بالفرق وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله وأمته كما قال لقد أنزلنا إليكم قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا
والضمير في ليكون لعبده أو للفرقان ويعضد رجوعه إلى الفرقان قراءة ابن الزبير للعالمين للجن والإنس نذيرا منذرا أي مخوفا أو إنذارا
كالنكير بمعنى الإنكار ومنه قوله فكيف كان عذابي ونذر الذي له رفع على الإبدال من الذي نزل أو رفع على المدح أو نصب عليه فإن
قلت كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل منه قلت ما فصل بينهما بشيء لأن المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم
يتم إلا به فإن قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا كأنه قال وقدر كل شيء فقدره قلت المعنى أنه أحدث
كل شيء إحداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله أنه خلق الإنسان على هذا الشكل المقدر المسوى
الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة
بأمثلة الحكمة والتدبير فقدره لأمر ما ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجاف عنه أو سمي إحداث الله خلقا لأنه لا يحدث شيئا لحكمته
إلا على وجه التقدير من غير تفاوت فإذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك أحدث وأوجد من غير نظر إلى وجه الاشتقاق وكأنه قيل وأوجد
كل شيء فقدره في إيجاده لم يوجد متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء إلى أمد معلوم الخلق بمعنى الافتعال كقوله إنما تعبدون
من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا عجز أبين من عجزهم لا يقدرون على شيء من أفعال الله
ولا من أفعال العباد حيث لا يفعلون شيئا وهم يفعلون لأن عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا يملكون أي لا يستطيعون لأنفسهم دفع ضرر
عنها أو جلب نفع إليها وهم يستطيعون وإذا عجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحياة
والنشور التي لا يقدر عليها إلا الله أعجز قوم آخرون هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي
وأبو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار جاء وأتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على
معنى وردوا وأحاطوا تقول حيث المكان ويجوز أن يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم أن جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا
أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور أن بهتوه بنسبة ما هو بريء منه أساطير الأولين ما سطره المتقدمون من نحو أحاديث رستم
وإسفنديار جمع أساطير أو أسطورة كأحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه وأخذها كما تقول استكب الماء واصطبه إذا سكبه وصبه لنفسه
وأخذه وقرئ اكتتبها على البناء للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له لأنه كان أميا لا يكتب بيده وذلك من تمام إعجازه ثم حذفت اللام فأفضي الفعل إلى الضمير
فصار اكتتبها إياه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو إياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد أن كان بارزا
منصوبا وبقي ضمير الأساطير على حاله فصار اكتتبها كما ترى فإن قلت كيف قيل اكتتبها فهي تملى عليه وإنما يقال أمليت عليه فهو
يكتبها قلت فيه وجهان أحدهما أراد اكتتابها أو طلبه فهي تملى عليه أو كتبت له وهو أمي فهي تملى عليه أي تلقى عليه من كتابه
يتحفظها لأن صورة الإلقاء على الحافظ كصورة الإملاء على الكاتب وعن الحسن أنه قول الله سبحانه يكذبهم وإنما يستقيم أن لو فتحت
الهمزة للاستفهام الذي فيه معنى الإنكار ووجهه أن يكون نحو قوله أفرح أن أرزأ الكرام وحق الحسن أن يقف على الأولين بكرة وأصيلا
أي دائما أو قبل أن ينتشر الناس وحين يأوون إلى مساكنهم أي يعلم كل سر خفي في السموات والأرض ومن جملته ما تسرونه أنتم من وفي الخفية
الكيد لرسوله مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن أمر رسول الله وبراءته مما تبهتونه به وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم
منكم وعلم منه فإن قلت كيف طابق قوله إنه كان غفورا رحيما هذا المعنى قلت لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه
بما يدل على القدرة عليه لأنه لا يوصف بالمغفرة والرحمة إلا القادر على العقوبة أو هو تنبيه على أنهم استوجبوا بمكابرتهم
هذه أن يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم أنه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وقعت اللام في المصحف مفصولة
عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير لشأنه وتسميته
بالرسول سخرية منهم وطنز كأنهم قالوا ما لهذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون

اى ان صح انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا ياكل الطعام كما ناكل ويتردد فى الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون
انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا
معه ملك حتى يتساندا فى الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من
السما يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه ويرتزق كالدهاقين
والمياسير او ياكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به فى دنياهم ومعاشهم واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع
الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء وناكل بالنون فان قلت ما وجها
الرفع والنصب فى يكون قلت النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومحله الرفع
الا تراك تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما لانهما فى حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا
مرفوعا والقائلون هم كفار قريش النضر بن الحرث وعبد الله بن ابى امية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم مسحورا سحر فغلب على
عقله او ذا سحر وهو الرئة عنوا انه بشر لا ملك ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك الصفات والاحوال
النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السما وغير ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون طريقا اليه قولا يستقرون
عليه او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذى ان شا وهب لك فى الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك فى الاخرة من
الجنات والقصور وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم
مسئلة يقول لا غائب مالى ولا حرم ويجوز فى يجعل لك اذا ادغمت ان يكون اللام فى تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه واجب
الشرط بالواو بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان يتصل بما يليه كانه
قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك فى الاخرة وهم لا يؤمنون بالاخرة السعير
النار الشديدة الاستعار وعن الحسن انه اسم من اسما جهنم رأتهم من قولهم دورهم تتراءى وتتناظر ومن قوله عليه السلام
لا تراءى ناراهما كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر فى البعد سمعوا صوت غليانها
وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز ان يراد رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام
منهم الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء فى الاحاديث ان لكل مؤمن من
القصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله على اهل النار انواع التضييق والارهاق حيث القاهم فى مكان ضيق يتراصون فيه وهم مع ذلك
الضيق مسلسلون مقرنون فى السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم فى الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه فى سلسلة وفى ارجلهم
الاصفاد والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال واثبوراه اى تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك لا تدعوا اى يقال لهم ذلك
او هم احقاء بان يقال لهم وان لم يكن ثم قول وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير
اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم
الراجع الى الموصول محذوف يعنى وعدها المتقون وما يساوونه والمتقبل كانت لان ما وعده الله وحق فهو فى تحققه كانه
قد كان او كان مكتوبا فى اللوح قبل ان براهم بازمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم فان قلت ما معنى قوله كانت
لهم جزاء ومصيرا قلت هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا فمدح الثواب ومكانه كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقا
فذم العقاب ومكانه لان النعيم لا يطيب لمتنعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة وان لا ينغص وكذلك العقاب يتضاعف
بغثاثة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء والضمير فى كان
لما يشاؤون والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا ان يسأل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق
وقيل قد ساله الناس والملئكة فى دعواتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة ربنا وادخلهم
جنات عدن التى وعدتهم يحشرهم فيقول كلاهما بالنون والياء وقرئ نحشرهم بكسر الشين وما يعبدون يريد المعبودين من
الملئكة والمسيح والعزير وعن الكلبى الاصنام ينطقها الله ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا فان قلت كيف صح استعمال ما فى العقلا

قلت

قلت هو موضوع على العموم للعقلا وغيرهم بدليل اذا رايت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو ومن ذلك قولهم
من لما يعقل او اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم الا تراك تقول اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعنى اطويل ام قصير
فقيه ام طبيب فان قلت ما فائدة انتم وهم وهلا قيل اضللتم عبادى هؤلاء ام ضلوا السبيل قلت ليس السؤال عن الفعل ووجوده
لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسؤول عنه فان
قلت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه فما فائدة هذا السؤال قلت فائدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم
اياهم فيبهتوا وينخذلوا وتزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم و
نجاتهم من فضيحة اولئك وليكون حكاية ذلك فى القران لطفا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة
حيث يقول للمعبودين من دونه اانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤون من اضلالهم ويستعيذون به ان
يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وابائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التى حقها ان تكون سبب الشكر
سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملئكة والرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذى هو عمل الشياطين
اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغنى العدل اشد تبرئة وتنزيها منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتيع بها
واسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازى الذى اسنده الله الى ذاته فى قوله يضل من
ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم والمعنى اانتم اوقعتموهم فى الضلال عن طريق الحق ام هم
ضلوا عنه بانفسهم وضل مطاوع اضله وكان القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه فى هداه الطريق والاصل
الى الطريق وللطريق وقولهم اضل البعير فى معنى جعله ضالا اى ضائعا لما كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط
فى حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل او لم يكن سبحانك تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم ملئكة وانبيا معصومون فما ابعدهم من
الاضلال الذى هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان
يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبى او غيرهما ندا ما كان ينبغى لنا ولا يستقيم ونحن معصومون
ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولوا دونك وما كان ينبغى لنا ان نكون امثال الشياطين فى توليهم الكفار
كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا اوليا الشيطان يريد الكفرة وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقرأ ابو جعفر المدنى
نتخذ على البنا للمفعول وهذا الفعل اعنى اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله
تعالى ام اتخذوا الهة من الارض وقالوا اتخذ الله ولدا واتخذ الله ابرهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدى الى واحد وهو من اوليا والاصل ان نتخذ اوليا
فزيدت من لتاكيد معنى النفى والثانية من المتعدى الى مفعولين فالاول ما بنى له الفعل والثانى من اوليا ومن للتبعيض اى لا
نتخذ بعض اوليا من حيث الصغر واوليا نكرة مخصوصون وهم الجن والاصنام والذكر ذكر الله والايمان به او القران والشرائع والبور الهلاك
يوصف به الواحد والجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم
اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله عز وعلا يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جانا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
وقرئ يقولون بالتاء والياء فمعنى من قرأ بالتاء فقد كذبوكم بقولكم سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اوليا فان قلت
هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء قلت اى والله هى مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل
فقد كذبوا بما تقولون وهى مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ يستطيعون بالتاء والياء يعنى فما تستطيعون انتم يا كفار
صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال او فما يستطيع الهتكم ان يصرفوا عنكم
العذاب او ان يحتالوا لكم الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك
لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يظلم
والجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمجرور اعنى من المرسلين ونحوه قوله عز من قائل وما منا الا له مقام معلوم على
معنى وما منا احد وقرئ ويمشون على البنا للمفعول اى تمشيهم حوائجهم او الناس ولو قرئ يمشون لكان اوجه لولا الرواية

والمعنى وما ارسلنا قبلك
احدا من المرسلين الا اكلين
ماشين وانما حذف اكتفاء
بالجار ح

وقيل هو احتجاج على من قال مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فتنة محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلعم على
ما قالوه واستبعدوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت عادتي وموجب
حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة واقاويلهم
الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم في قوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا بصيرا بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان في صبرك عليها علامه
سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر ليبتلي هل يصبرون او انها حكمته ومشيئته يغني من يشاء
وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا وانما
بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوي وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن
وائل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة
فهو افتتان بعضهم ببعض اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا اقترحوا من الآيات ان ينزل الله عليهم
الملائكة فتخبرهم بان محمدا صادق حتى يصدقوه او يروا الله جهرة فيأمرهم بتصديقه واتباعه ولا يخلو اما ان يكونوا عالمين
بان الله لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما
ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فان قلت ما معنى في انفسهم قلت معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال
ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتا علينا فلان وقد وصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه
يعني انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في
حسن استئنافها غاية وفي اسلوبها قول القائل وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها وفي فحوى
هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اغلى نابا بواؤها كليب
يوم يرون منصوب باحد شيئين اما بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى او يعدمونها ويوم بدل للتكرير
واما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما عام فقد تناولهم بعمومه
حجرا محجورا ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة
كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة ونحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا
وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه وكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا
ويحجره حجرا ومجيئه على فعل وفعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز
قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بربي منكم وحجر فان قلت فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجورا قلت لتاكيد معنى ٢
جاءت هذه الصفة لمعنى ٢ تاكيد الحجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه
وهم اذا راوهم عند الموت او يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه
عند لقاء العدو الموتور والشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة والبشرى
اي جعل الله ذلك حراما عليكم ليس هاهنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة
رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا
عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة
مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي امثالهم اقل من الهباء منثورا صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وانه لا
ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رايته قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله كعصف

ماكول

ماكول لم يكتف بان شبههم بالعصف حتى جعله ماكولا بالاكال ولا ان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا او مفعول ثالث لجعلناه اي
فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ والخسء ولام الهباء واو بدليل الهبوة المستقر
المكان الذي يكونون فيه اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم
والتمتع بمغازلتهن وملامستهن كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم
فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي معناه قوله عز وعلا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على
الارائك متكئون قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق
التشبيه وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور الى غير ذلك من التحاسين والزين وقرئ تشقق
والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وبعضهم ادغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شق
السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله السماء منفطر به فان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات قلت
معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت ومعنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج
منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وروي تنشق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق
مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقرئ ونزل
الملائكة وننزل ونزل ونزلت الملائكة وانزل الملائكة ونزل الملائكة ونزول الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزل قراءة
اهل مكة الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين والانامل والسقوط
في اليد واكل البنان وحرق الاسنان والارم وهو كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما فتذكر الرادفة ويدل
بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ
المكنى عنه وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس وكان يكثر مجالسة رسول الله وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله
فابى ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان ياكل
من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه
وتبزق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف
فقتل يوم بدر امر عليا بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن افلح الانصاري وقال يا محمد الى من الصبية قال الى النار وطعن رسول الله ابيا
يوم احد فرجع الى مكة فمات واللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز ان يكون للجنس فيتناول عقبة وغيره تمنى ان
لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب به طرق الضلالة والهوى اراد اني كنت ضالا لم يكن لي طريق قط فليتني حصلت
لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا
كما في صحارى ومدارى فلانا كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه
وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول
ويجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم
ينفعه في العاقبة او اراد ابليس وانه هو الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله او اراد الجنس وكل من تشيطن من الجن والانس ويحتمل
ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله اتخذت يقرأ على الادغام والاظهار والادغام اكثر الرسول محمد صلعم وقومه قريش
حكى الله عنه شكواه قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب
ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا ومواسيا وواعدا النصرة عليهم فقال كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى طريق قهرهم والانتصار
منهم وناصرا لك عليهم مهجورا تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلعم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة
متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو على
وجهين احدهما زعمهم انه هذيان وباطل واساطير الاولين والثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا كقوله فانهم عدو لي وقيل المعنى

قوله فوجده في دار الندوة لا اصل له ولا يمكن الاستقامة اذ دار الندوة مكان كان المشركون يجتمعون فيه ويتشاورون في فنون كيدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا الذي صح في عقبة انه اتى بسلا جزور فوضعه على كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد والقصة لها طول رايته بطولها في البخاري وغيره وايضا الذي صح من امر ابي انه جرح باحد جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يصل الى مكة بل مات في الطريق مولانا ... رحمه الله

شمهوع ٤

وقال الرسول يوم القيمة نزل هاهنا بمعنى انزل لا غير كخبر بمعنى اخبر والا لكان متدافعا وهذا ايضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة
على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا نزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة وماله انزل على
التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا
يختلف بنزوله جملة واحدة او متفرقا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك نزل مفرقا والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه
وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لبعد به وتعيا بحفظه
والرسول صلعم فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من
التلقن والتحفظ وانزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين وايضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجواب السائلين ولان
بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتاتى ذلك الا فيما انزل مفرقا وان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة الى شيء متقدم والذي
تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا قلت لان قولهم لولا انزل عليه جملة معناه لم انزل مفرقا والدليل على فساد هذا
الاعتراض انهم عجزوا ان ياتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم وسجلوا على انفسهم
لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة بانهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته ورتلناه معطوف
على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله ان قدره اية بعد اية ووقفة عقيب وقفة ويجوز ان
يكون المعنى وامرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القران ترتيلا اي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضها في صفة قراءته لا
كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها واصله الترتيل في الاسنان وهو تفليجها يقال ثغر رتل ومرتل متباعد وهي
عشرون سنة ولم نفرقه في مدة متقاربة ولا ياتونك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا جئناك بالجواب الحق الذي لا
محيد عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام يأتونك بمثل وصفة عجيبة
يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يقرن بك ملك ينذر معك او يلقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القران جملة الا
اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيتنا ان تعطاه وما هو احسن تكشفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني ان
تنزيله مفرقا وتحديهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم
جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضلون سبيله وتحقرون مكانه
ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وفي
طريقته قوله هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الاية ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان
يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي المجاز الحكمي وعن النبي صلعم
يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان
يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم لقوله اضرب بعصاك الحجر فانفلق
اي فضرب فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها واخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجة ببعثة الرسل
واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي فدمرتهم وعنه فدمراهم وقرئ فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة كانهم كذبوا
نوحا ومن قبله من الرسل صريحا وكان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع او لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة وجعلناهم جعلنا اغراقهم
او قصتهم للظالمين اما ان يعني بهم قوم نوح واصله واعتدنا لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر واما ان يتناولهم بعمومه عطف عادا على هم
في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى وعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة واما المنصرف فعلى تاويل الحي او لانه اسم الاب الاكبر قيل
في اصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الاصنام اصحاب ابار ومواش فبعث الله اليهم شعيبا صلعم فدعاهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي
ايذائهم له فبيناهم حول الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح عليه وقيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان
كانوا مبتلين بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم
ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود
وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه فيها وبين ذلك اي بين ذلك المذكور وقد يذكر

اظنه في نسخة

الذاكر

الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب
المعدود ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما اجروا اليه من تكذيب الانبياء وجرى
عليهم من عذاب الله وتدميره والتتبير هو التفتيت والتكسير ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج كلا
الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له القرية سدوم من قرى
قوم لوط وكانت خمسا فاهلك الله اربعا باهلها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة يعني ان قريشا مروا مرارا كثيرة في متاجرهم
الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا اي لا يتوقعون نشورا وعاقبة
فوضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثم لم ينظروا ولم يذكروا ومروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون
نشورا كما يامله المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية ان الاولى نافية والثانية
مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما واتخذه هزوا معنى استهزأ به والاصل اتخذه موضع هزؤ او مهزوءا به اهذا
محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار وبعث الله رسولا واخراجه في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار
سخرية واستهزاء ولو لم يستهزؤا لقالوا اهذا الذي زعم وادعى انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على
فرط مجاهدة رسول الله في دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الايات والمعجزات عليهم حتى
شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة الهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار
من حيث المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق وسوف يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان
كانت مدة الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم فلا يغرنهم التاخير وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول
الله الى الضلال من حيث انه لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ويروى انه من قول ابي جهل من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه
في كل ما ياتي ويذر لا يتبصر دليلا ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وجاعله الهه فيقول لرسول الله هذا الذي لا يرى معبودا
الا هواه افانت تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه وتجبره على الاسلام وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت ولا اكراه في الدين وهذا
كقوله وما انت عليهم بجبار لست عليهم بمصيطر ويروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر واذا راى احسن منه رمى به واخذ اخر ومنهم
الحارث بن قيس السهمي ام هذه منقطعة معناه بل تحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها
وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في الغفلة
والضلالة ثم هم ارجح ضلالة منها فان قلت لم اخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الها قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول
للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق فان قلت ما معنى ذكر الاكثر قلت كان فيهم من لا يصده عن
الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسة وكفى به داء عضالا فان قلت كيف جعلوا اضل من الانعام قلت لان الانعام تنقاد
لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها
وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون الى الحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي الم تر الى ربك
الم تنظر الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا باصل
كل مظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به احد سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى
كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على احوال الظل في كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا اليه
فيبنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه الينا بنسخ ضح الشمس يسيرا اي على مهل وفي هذا القبض
اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا فان قلت
ثم في هذين الموضعين كيف موقعها قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلثة كان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد
ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه اخر وهو انه مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فالقت
القبة ظلها على الارض فيناء ما في اديمه جواب بعد النير ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل

عليه دليلا اى سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخته بها
فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي الظل
فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه وقوله قبضنا الينا يدل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال
حشر علينا يسير ● شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة
وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل فان قلت هلا فسرته بالراحة قلت النشور في مقابلته يأباه اباء العيوف الورد وهو
مرنق وهذه الاية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينية
ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحيوة اى عبرة فيهما لمن اعتبر وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت
فتنشر وقرى الريح والرياح نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا تخفيف نشر وبشرا تخفيف بشر جمع بشور وبشرى
وبين يدي رحمته استعارة مليحة اى قدام المطر طهورا بليغا في طهارته وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا
لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من
التفعيل في شيء والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر
به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله عليه السلام لا صلوة
الا بطهور اى بطهارة فان قلت ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور قلت تيقن مخالطة النجاسة وغلبتها على الظن تغير احد
اوصافه الثلثة اولم تتغير احد اوصافه فهو طهور فان قلت ما تقول في قوله صلعم حين سئل عن بئر بضاعة فقال الماء طهور لا
ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت قال الواقدي كان بئر بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال بلدة ميتا
لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على الفعل كفعول ومفعال ومفعيل وقرى ونسقيه بالفتح
واسقى وسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي كثيرا الاناسي جمع انسي او انسان ونحوه ظرابي في ظربان على قلب
النون ياء والاصل اناسين وظرابين وقرى بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كقولك اناعم في اناعيم فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله
بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش قلت لما كان سقي
الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطاهرة
وارادهم عليها ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم وان يربأوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأ بهم ربهم
فان قلت لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب قلت لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب
بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها وكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم فان قلت
ما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة قلت معنى ذلك ان علية الناس وجلهم منيخون بالقرب من الاودية والانهار ومنابع
ومنابع الماء فبهم غنية عن سقي السماء واعقابهم وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله
لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء فان قلت لم قدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي
قلت لان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم وحيوة انعامهم فقدم ما هو سبب حيوتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا ظفروا بما يكون
سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم ● يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي
انزلت على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر ليفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفران
النعمة وجحودها وقلة الاكتراث بها وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة
من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن
ابن عباس رضي ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الاية وروي ان الملائكة يعرفون
عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي
كانه قال لنحيي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض كثير فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواء
قلت ان كان لا يراها الا من الانواء ويجحد ان تكون هي والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى ان الله خالقها وقد نصب الانواء دلائل

دلائل وامارات عليها لم يكفر ● يقول لرسوله صلعم ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها
وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر فلا تطع الكافرين فيما يريدونك
عليه وانما اراد بذلك تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم والضمير للقرآن او لترك الطاعة الذي يدل عليه فلا تطع والمراد ان الكفار يجدون
ويجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم وجعله جهادا كبيرا لما يحتمل فيه من
المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا
لوجب على كل نذير مجاهدة قريته واجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال وجاهدهم بسبب كونك
نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة ● سمى الماءين الكثيرين الواسعين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة
والاجاج نقيضه ومرجهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظيم قدرته وفي كلام
بعضهم وبحران يجري احدهما مع الآخر ممزوج وما العذب منهما ممزوج بالاجاج برزخا حائلا من قدرته كقوله عز وعلا بغير عمد ترونها
يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته وقرى ملح على فعل وقيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال وصليانا بردا يريد باردا فان قلت وحجرا محجورا
ما معناه قلت هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهي هنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له
حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه
فهو يتعوذ منه فهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة ● اراد فقسم البشر قسمين ذوي ذكور اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان
ابن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك
قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون ● وفعيل بمعنى مفاعل غير
عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روي انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله
وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف
ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم مثال الا من شاء والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه
عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس
حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره بصورة الثواب وسماه باسمه فافاد فائدتين احداهما قلع شبهة الطمع في الثواب
من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب والثاني اظهار الشفقة البالغة وانك ان حفظت مالك اعتد بحفظك
ثوابا ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري ان رسول الله صلعم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد وفوقه ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم
اليه وطلبهم عنده الزلفى بالايمان والطاعة وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله ● امره بان يثق به ويسند امره اليه
في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل واساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه ان الحي الذي لا يموت
حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها
بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء امنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم في ستة ايام يعني في مدة مقدارها
هذه لانه لم يكن حينئذ نهار وليل وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد اولها يوم الاحد
واخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي الله تعالى لملائكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو
عليه جرت التسمية على هذه الايام واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا ان الله لا يقدر
تقديرا الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم على النار تسعة عشر وحملة العرش
ثمانية والشهور اثنى عشر والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والاقرار
بدواعي الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين
في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب ايضا في ان لم خلقها في ستة وهو قادر على

على ذلك وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو قادر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها
يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره وهو صفة للحي والرحمن خبر مبتدأ محذوف او بدل عن المستتر
في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ فاسل والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته في
نحو قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسأل كقولك اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه ونقر
عنه او صلته خبيرا ويجعل خبيرا مفعول سل اي سل رجلا خبيرا عارفا يخبرك برحمته او فسل بسؤاله خبيرا
كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا او يجعله حالا عن الهاء يريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن
اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى تعرف من ينكره
ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة وما الرحمن يجوز ان يكون
سؤالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز ان يكون سؤالا عن معناه لانه لم يكن
مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم ولانهم انكروا اطلاقه على الله تعالى لما تأمرنا اي للذي تأمرناه بمعنى تأمرنا
سجوده على قوله امرتك الخير او لامرك لنا وقرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض انسجد لما يأمرنا محمد او يأمرنا المسمى بالرحمن
ولا نعرف ما هو وفي زادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية
لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا
وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقرأ الحسن والاعمش وقمرا منيرا وهي جمع ليلة قمراء كانه قال وذا قمر منيرا لان الليالي تكون قمرا بالقمر
واضافه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان بردى يصفق بالرحيق السلسل
يريد ماء بردى ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة
التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي ذوي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويقال
الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه
وقرئ يذكر ويذكر وعن ابي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد من انتقالهما من حال الى حال وتغيرهما
من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من
العبادة قام به في الاخر وعن الحسن رحمه الله من فاته عمله في الذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار
مستعتب وعباد الرحمن مبتدأ خبره في اخر السورة كانه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره
الذين يمشون واضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرئ وعباد الرحمن وقرئ يمشون هونا حال او صفة للمشي بمعنى هينين
او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون
هينون لينون والمثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاسر فياسر والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا
يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة
لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلما واقيم السلام مقام التسليم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل
السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وعن ابي العالية نسختها اية القتال ولا حاجة
الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروءة والشريعة واسلم للعرض والورع ● البيتوتة خلاف الظلول
وهو ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلاة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب
والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصفهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما
قال يوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لالحاحه
والزامه وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في

صرف

صرف العذاب عنهم كقوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة ساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم
محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين
وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم قرئ يقتروا بكسر التاء وضمها ويقتروا بتخفيف التاء وتشديدها والقتر والاقتار والتقتير
التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسوله
صلعم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف
وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته
واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام اعده لهذا المقام فسكت
عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد
ما في هذه الاية فقال لابنه يا بني اهذا ايضا مما اعده وقيل اولئك اصحاب محمد صلعم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا
يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنهم
من الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه واكله والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين
واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما تقام
به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان اعني بين ذلك قواما جائز ان يكونا خبرين معا وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا
وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير
متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الاسراف والتقتير
قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة التي حرم الله اي حرمها والمعنى حرم قتلها والا بالحق متعلق بهذا القتل
المحذوف او بلا يقتلون ونفى هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين
من قريش وغيرهم كانه قيل والذين براهم الله وطهرهم مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وعن ابن مسعود قلت
يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان
تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه وقرئ يلق اثاما وقرئ يلقى اثاما باثبات الالف وقد مر مثله والاثام جزاء الاثم
بوزن الوبال والنكال ومعناهما قال جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام وقيل هو الاثم ومعناه
يلق جزاء اثام وقرأ ابن مسعود اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام لليوم العصيب يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد
كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرئ يضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب
وقرئ بالرفع على الاستئناف او على الحال وكذلك يخلد وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد وقرئ
وتخلد بالتاء على الالتفات يبدل مخفف ومثقل وكذلك سيئاتهم فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيئات
قلت اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه وابدال
السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل
المسلمين قتل المشركين وبالزنى عفة واحصانا يريد ومن يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى
الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب وفانه تائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستحقون
والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله افرح بتوبة العبد من المضل الواجد والظمآن الوارد والعقيم
الوالد او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع ● يحتمل انهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا
يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم عما يثلمه لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل
في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به وسبب وجوده والزيادة
فيه لان الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه وفي مواعظ عيسى ابن مريم صلعم اياكم ومجالسة
الخطائين ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن

المخففه اللهو واللعب والغنا وعن مجاهد اعياد المشركين اللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به
مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين وعن الحسن لم تسفههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه
لم يخروا عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء والمعنى انهم
اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها وهم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون
بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكرها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم
العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم قرئ ذريتنا وذرياتنا وقرة عين وقرات اعين
سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن
من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا راه يكتب الفقه وقيل سالوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذريتهم
في الجنة ليتم لهم سرورهم اراد ائمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او اراد واجعل كل واحد منا
اماما او اراد جمع آم كصائم وصيام او اراد واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الاية ما يدل على ان الرياسة
في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الايات في العشرة المبشرين بالجنة فان قلت من في قوله من ازواجنا ما هي قلت
يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين
وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد وان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح قلت
فان قلت لم قيل قرة اعين فنكر وقلل قلت اما التنكير فلاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب
لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال تعالى وقليل من عبادي
الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين • المراد يجزون الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على
الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات امنون وقراءة من قرا في الغرفة امنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن
الشهوات واذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه وقرئ يلقون كقوله ولقاهم
نضرة ويلقون كقوله يلقونها اثاما التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا
ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة من كل افة اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا مع اهل رحمتك وارزقنا ما رزقتهم في دار
رضوانك • لما وصف عباده العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان
انه انما اكترث باولئك وعبا بهم واعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس ويجزم لهم القول بان
الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى اخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالي
به والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل اي عبء يعبا بكم لولا دعاؤكم
يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة ما عبات به ما اعتددت به من فوادح همومي ومما يكون عبئا علي
كما تقول ما اكترثت له اي ما اعتددت به من كوارثي ومما يهمني وقال الزجاج في تاويل ما يعبا بكم ربي اي وزن يكون لكم عنده ويجوز ان تكون
نافية فقد كذبتم يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى
يكبكم في النار ونظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني ويتبع امري فقد عصيت
فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم
معه الهة فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخوطبوا بما وجد
في جنسهم من العبادة والتكذيب وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت والوجه ان ترك اسم كان
غير منطوق به بعد ما علم انه مما توعد به لاجل الابهام وتناول ما لا يكتنهه الوصف والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة وهو مؤمن بان الساعة اتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعرا مكية الا قوله والشعرا الى اخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم طسم بتفخيم الالف وامالتها واظهار النون وادغامها الكتاب
المبين الظاهر اعجازه وصحته انه من عند الله والمراد به السورة او القران والمعنى ايات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك ايات الكتاب المبين
البخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح ولعل للاشفاق يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على
ما فاتك من اسلام قومك الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا وعن قتادة باخع نفسك على الاضافة • اراد
اية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا ونظيره فاصدق واكن كانه قيل
اصدق وقد قرئ لو شئنا لانزلنا وقرئ فتظل اعناقهم فان قلت كيف صح مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين
فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور او لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء اهل م
قيل خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل اعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤوس والنواصي والصدور قال
في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ فظلت اعناقهم لها خاضعة وعن
ابن عباس نزلت هذه الاية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة
• اي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فان قلت كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد وهي
الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت انما خولف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم
قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا
به كان موقرا له فسياتيهم وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة ما الشيء الذي كانوا يستهزئون به
وهو القران وسياتيهم انباؤه واحواله التي كانت خافية عليهم وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكريم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في
بابه يقال وجه كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال حتى يشق الصفوف من كرمه اي من كونه مرضيا في
شجاعته وباسه والنبات الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع ان في انبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احياء الموتى
وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن تاب وامن وعمل صالحا فان
قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم كان كافيا قلت قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل
وكم على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبه على كمال قدرته فان قلت ما معنى وصف الزوج بالكريم قلت يحتمل
معنيين احدهما ان النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع وخلى ذكر الضار والثاني
ان يعم جميع النبات نافعه وضاره ويصفهما جميعا بالكرم وينبه على انه ما انبت شيئا الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض
صحيح ولحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون فان قلت فحين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة
والاحاطة وكانت بحيث لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك لاية وهلا قيل لايات قلت فيه وجهان ان يكون ذلك مشارا به الى
مصدر انبتنا فكانه قال ان في ذلك الانبات لاية اي اية وان يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لاية وقد سبقت هذا الوجه نظائر •
سجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان
على مؤدى واحد ان شاء ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم انفسهم حذفت النون ع
بكفرهم وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم قرئ بكسر النون الا يتقون بمعنى الا يتقونني فحذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء
بكسرة فان قلت بم تعلق قوله الا يتقون قلت هو كلام مستانف اتبعه الله عز وجل ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى
عليه من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله فادخلت همزة الاستفهام على الانكار على ويحتمل ان يكون الاستفهام على الانكار على
الحال واما من قرا الا تتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات اليهم وجبههم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو من الظالمين اى يظلمون غير متقين الله وعقابه ع
ركب جناية الى بعض اخصائه والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحر مزاجه وحمي غضبه قطع مباثة صاحبه واقبل على
الجاني يوبخه ويعنف به ويقول له الم تتق الله الم تستحي من الناس فان قلت فما فائدة هذا الخطاب والالتفات مع موسى عليه السلام
في وقت المناجاة والملتفت اليهم غيب لا يشعرون قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم والقائه الى مسامعهم
لانه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى وكم من اية انزلت في شان الكافرين وفيها لطف للمؤمنين

تدبيرا لها واعتبارا بموردها وفى لا يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا ويضيق
وينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وبالنصب لعطفهما على صلة ان والفرق بينهما فى المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف التكذيب
وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلثة فان قلت فى النصب تعليق الخوف بالامور الثلثة وفى
جملتها نفى انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هو غم يلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت
قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحبسة فى اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة التى كانت
به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتبار كهذا يرده الرفع لان المعنى انى خائف ضيق الصدر غير منطلق
اللسان قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة وقبل استجابتها ويجوز ان يريد القدر اليسير الذى كان بقى به ويجوز ان لا يكون
مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسن وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن
به ويدل عليه قوله عز وجل واخى هرون هو افصح منى لسانا ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا وازرنى به واشدد به عضدى
وهذا كلام مختصر وقد بسطه فى غير هذا الموضع وقد احسن فى الاختصار حيث قال فارسل الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثله
فى تقصير الطويلة والحسن فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفى القصة اولها وآخرها
وهما الانذار والتدمير ودل بذكرهما على ما هو الغرض فى القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا بايات الله فاراد الزام الحجة
عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم فان قلت كيف ساغ لموسى عليه السلام ان يامره الله بامر فلا يتقبله بالسمع والطاعة من
غير توقف وتشبث بعلل وقد علم ان الله من ورائه قلت قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى
يتعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر فى التماس
المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف فى امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل ولهم على ذنب
اراد بالذنب قتله القبطى وقيل كان خباز فرعون واسمه فاتون يعنى ولهم على تبعة ذنب وهى قود ذلك القتل فاخاف ان
يقتلونى به فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة فان قلت قد ابيت ان تكون تلك الثلث عللا
وجعلتها تمهيدا للعذر فيما التمسه فما قولك فى هذه الرابعة قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل اداء
الرسالة فكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد بالكلاءة والدفع جمع الله له الاستجابتين معا فى قوله كلا
فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله فاذهبا اى اذهب انت
والذى طلبته هرون فان قلت علام عطف قوله فاذهبا قلت على الفعل الذى يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن
فاذهب انت وهرون وقوله معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع
ما يجرى بينكما وبينه فاظهركما واغلبكما واكسر شوكته عنكما وانكسه ويجوز ان يكونا خبرين لان او يكون مستقرا ومعكم لغوا
فان قلت لم جعلت مستمعون قرينة معكم فى كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع وسامع ولكن لا يوصف بالمستمع
على الحقيقة قلت لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل اوحى الى انه استمع نفر
من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه اى اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله صلعم من استمع الى
حديث قوم وهم له كارهون صب فى اذنيه البرم فان قلت هلا ثنى الرسول كما ثنى فى قوله انا رسولا ربك قلت الرسول يكون بمعنى
المرسل وبمعنى الرسالة فجعله ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعله ههنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به
الواحد والتثنية والجمع كما يفعل فى الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال ألكنى اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحى الخبر فجعله للجماعة
والشاهد فى الرسول بمعنى الرسالة قوله لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ويجوز ان يوحد لان
حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد او اريد ان كل واحد
منا ان ارسل بمعنى اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا لما فى الارسال من معنى القول كما فى
المناداة والكتابة ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال التخلية والاطلاق كقولك ارسل البازى يريد خلهم يذهبوا معنا الى
فلسطين وكانت مسكنهما ويروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم

خبرين م

وروى ما نحن ان ما ظهرت

انه رسول رب العالمين فقال ابذلك لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال الم نربك حذف فاتيا فرعون فقولا
له ذلك لانه معلوم لا يشتبه وهذا النوع من الاختصار كثير فى التنزيل الوليد الصبى لقرب عهده بالولادة وفى رواية عن ابى عمرو من عمرك
بسكون الميم سنين قيل مكث عندهم ثلثين سنة وقيل وكز القبطى وهو ابن ثنتى عشرة سنة وفر منهم على اثرها والله اعلم بصحيح ذلك وعن
الشعبى فعلتك بالكسر وهى قتله القبطى لانه قتله بالوكزة وهى ضرب من القتل واما الفعلة فلانها كانت وكزة واحدة عدد عليه نعمه من تربيته
وتبليغه مبلغ الرجال ووبخه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين يجوز ان
يكون حالا اى قتلته وانت لذلك من الكافرين بنعمتى او انت اذ ذاك ممن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية
فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة ومن بعض الصغائر فما بال الكفر ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه من
الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه او بانه من الكافرين لفرعون والاهيته او من الذين كانوا يكفرون فى دينهم
فقد كانت لهم الهة يعبدونها يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك والهتك وقرى والاهتك فاجابه موسى صلعم بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين
اى الجاهلين وقراءة ابن مسعود رضى من الجاهلين مفسرة والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفه كما قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون او المخطئين كمن يقتل خطأ من غير تعمد للقتل او الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأ ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربأ بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كر على امتنانه عليه
بالتربية وابطله من اصله واستاصله من سنخه وابى ان يسمى نعمته الا نقمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بنى اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم
بذبح ابنائهم هو السبب فى حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا يقال عبدت
الرجل واعبدته اذا اتخذته عبدا قال علام يعبدنى قومى وقد كثرت فيهم اباعر ما شاؤا وعبدان فان قلت اذن جواب وجزاء معا والكلام
وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتى بما فعلت فقال له نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته
كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء فان قلت لم جمع الضمير فى منكم وخفتكم مع افراده فى تمنها وعبدت قلت الخوف والفرار
لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذلك التعبيد
فان قلت تلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما محلها من الاعراب قلت تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هى الا بتفسيرها ومحل
ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها
على وقال الزجاج ويجوز ان يكون ان فى موضع نصب المعنى انما صارت نعمة على لان عبدت بنى اسرائيل اى لو لم تفعل ذلك لكفلنى اهلى ولم يلقونى
فى اليم لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند دخوله وما رب العالمين يريد اى شىء رب العالمين وهذا السؤال
لا يخلو اما ان يريد به اى شىء هو من الاشياء التى شوهدت وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشىء
مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شىء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شىء واما ان يريد اى شىء هو على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته
الخاصة التى هى فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذى يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام
ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية
الى غيره فلما ثنى بتقرير قوله جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلث بتقرير آخر احتد واحتدم وقال لئن اتخذت الها غيرى
وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير فان قلت كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع قلت اريد وما بين الجنسين فعل بالمضمر
ما فعل بالظاهر من قال فى الهيجا جمالين فان قلت ما معنى قوله ان كنتم موقنين واين عن فرعون وملائه الايقان قلت معناه ان كان يرجى
اى جماعتين من الجمال
منكم الايقان الذى يؤدى اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع او ان كنتم موقنين بشىء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره
وانارة دليله فان قلت ومن كان حوله قلت اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة فان قلت ذكر
السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر ابائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت قد عم اولا ثم خصص
من العام للبيان انفسهم واباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع والناقل
من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها فى
الآخر على تقدير مستقيم فى فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج

الصفة م

فى م

حاله موسى م

الخاصة ما مر فاجابه بان الذى
اليه سبيل وهو الكافى فى معرفته معرفة
ثباته بصفاته استدلالا بافعاله
الخاصة على ذلك واما التفتيش عن
حقيقته صح اخذته النار
التهبت

بالاحيا والاماتة على نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وقوي رب المشارق والمغارب الذي ارسل اليكم بفتح الهمزة فان قلت كيف قال اولا ان كنتم موقنين
وآخرا ان كنتم تعقلون قلت لاين اولا فلما راى منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة الاصغا الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قلت الم يكن لاسجننك اخصر من قوله لاجعلنك من المسجونين ومودّيا مؤدّاه قلت اما اخصر
فنعم واما مؤدٍّ مؤدّاه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوّة
ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع وكان ذلك اشد من القتل واشد ● الواو في قوله اولو جئتك واو الحال دخلت عليها
همزة الاستفهام معناه افتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت من الصادقين انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق
في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من اهل القبلة
حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك ايت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان
يدل عليه ثعبان مبين اي ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها انقلبت حية ارتفعت في
السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها
فعادت عصا للناظرين دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا نوريا روي ان فرعون
لما ابصر الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق
فان قلت ما العامل في حوله قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل
في النصب المحلي وهو النصب على الحال قال ولقد تحير فرعون لما ابصر الايتين وبقي لا يدري اي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهية وحط
عن منكبيه كبريا الربوبية وارتعدت فرائصه وانتفخ سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده وهو
الههم ان طفق يوامرهم ويعترف لهم بما حذره منه وتوقعه واحس به من جهة موسى صلعم وغلبته على ملكه وارضه وقوله ان هذا لساحر
عليم قول باهت اذا غلب ومتمحل اذا الزم تامرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد آمرين وربهم
مامورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قولك امرتك الخير
قرئ ارجئه وارجه بالهمز والتخفيف وهما لغتان يقال ارجاته وارجيته اذا اخرته لوقتنا اجتماع السحرة وقيل احبسه حاشرين
شرطا يحشرون السحرة عارضوا قوله ان هذا لساحر بقولهم بكل سحار فجاؤوا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليطامنوا من نفسه
ويسكنوا بعض قلقه وقرا الاعمش بكل ساحر اليوم المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى صلعم من يوم
الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام
هل انتم مجتمعون استبطا لهم في الاجتماع والمراد به استعجالهم اليه واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك
منه ويحثه على الانطلاق كانما يخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او
عبد رب اخا عون بن مخراق يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة اي في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع
موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم
لم يكونوا متبعين موسى قرئ نعم بالفتح والكسر وهما لغتان ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله وانكم
اذا لمن المقربين معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذا قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم ان يجمع لهم الثواب
على سحرهم الذي قدروا انهم يغلبون به موسى القربة عنده والزلفى ● اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله
ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او صفاته كقولك بالله والرحمن ورب العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله
وعظمة الله قال رسول الله صلعم لا تحلفوا بابائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون ولقد
استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته
على شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم براس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التي ليس وراءها حلف لحالف ما يافكون ما
يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين او افكهم
سمى تلك الاشيا افكا مبالغة روي انهم قالوا ان كان ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب وان كان من عند الله فلا يخفى علينا فلما القى عصاه

فتلقفت

ومنها المرجئة وهم الذين لا
يقطعون بوعيد العصاة ويقولون بهم مرجون لامر الله و
المعنى اخره ومناظرته صح

فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله وعن عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهدا وانما عبر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات
فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين راوا ما راوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم
اخذوا فطرحوا طرحا فان قلت فاعل الالقا ما هو لو صرح به قلت هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجز الباهر
ولك ان لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا او تسقطوا رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله كان
يدعي الالهية فارادوا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان والذي اجرى على ايديهما ما اجرى فلسوف
تعلمون اي وبال ما فعلتم قالوا لا ضير الضر والضير والضور واحد ارادوا ولا علينا ضرر في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في
الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل لانه لا بد لنا من
الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاه او لا ضير في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في
مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبره محذوف والمعنى لا ضير في ذلك او علينا ان كنا معناه لان كنا وكانوا اول
جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق لصحته
وهم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول القائل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فوفني حقي ومنه قوله عز وجل ان كنتم خرجتم جهادا في
سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك قرئ اسر بقطع الهمزة ووصلها وقد علل الامر بالاسرا باتباع فرعون وجنوده اثارهم
والمعنى اني بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم في طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم
روي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله اوحى الى
موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملائكة ان لا تدخلوا بيتا على
بابه دم وسامرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري
فارسل فرعون في اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف
كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى
وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلون ان هؤلاء محكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ومنه قولهم
ثوب شراذم للذي بلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا
واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على اقلة وقلل ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد والمعنى
انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر
واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما
يكسر من قهره وسلطانه وقرئ حذرون وحاذرون وحادرون بالدال غير المعجمة فالحذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره
وقيل المؤدي في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه والحادر القوي السمين قال احب الصبي السوء من اجل امه
وابغضه من بغضها وهو حادر اراد انهم اقويا اشدا وقيل مدججون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم ● وعن
مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضحاك
المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل ثلثة اوجه النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه والجر على انه
وصف لمقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره الامر كذلك فاتبعوهم فلحقوهم
وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت سيهدين طريق النجاة من ادراكهم
واضرارهم وقرئ انا لمدركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا تتابع ففني ومنه قوله تعالى بل ادارك
علمهم في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة ابعد بني امي الذين تتابعوا ارجي حياة ام
من الموت اجزع والمعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد الفرق الجزء المتفرق منه وقرئ كل
فلق والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المتطاول في السما وازلفنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون
اي قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد او قدمناهم الى البحر وقرئ

وأزلفنا بالقاف أي أزللنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله تداركتما عبسًا وقد ثل عرشها وذبيان إذ زلت بأقدامها
النعل ويحتمل أن جعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني إسرائيل يبسًا فزلقهم فيه عن عطاء بن السائب أن جبرائيل عليه السلام كان
بين بني إسرائيل وبين آل فرعون وكان يقول لبني إسرائيل ليلحق آخركم بأولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم ليلحق آخركم فلما انتهى
موسى إلى البحر قال له مؤمن من آل فرعون وكان بين يدي موسى أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيك آل فرعون قال أمرت
بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثنا عشر طريقًا لكل سبط طريق وروي أن
يوشع قال يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر
فدخلوا وروي أن موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء ويقال هذا البحر هو بحر القلزم
وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له إساف إن في ذلك لآية أي آية وآية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم وما
تنبه عليها أكثرهم ولا آمن بالله أحد واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة وإن ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه كان
إبراهيم صلعم يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك
وأنت تعلم أن ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال فإن قلت ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب وكان القياس أن
يقولوا أصنامًا كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا أنزل ربكم قالوا خيرًا قلت هؤلاء قد
جاؤوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب إبراهيم وعلى ما قصدوه من إظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار
ألا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد أصنامًا فنظل لها عاكفين ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده ومثاله أن يقول لبعض الشطار ما
تلبس في بلادك فيقول ألبس البرد الأتحمي فأجر ذيله بين جواري الحي وإنما قالوا نظل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون
الليل لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأ قتادة هل يُسمعونكم أي يسمعونكم
الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعًا مع إيقاعه في إذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا
الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيه وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا قط وهذا أبلغ في التبكيت لما أجابوا بجواب
المقلدين لآبائهم قال لهم رقوا أمر تقليدكم هذا إلى أقصى غاياته وهي عبادة الأقدمين الأولين من آبائكم فإن التقدم
والأولية لا تكون برهانًا على الصحة والباطل لا ينقلب حقًا بالقدم وما عبادة من عبد هذه الأصنام إلا عبادة أعداء له
ومعنى العداوة قوله تعالى سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدًا ولأن المغري على عبادتها أعدى أعداء الإنسان وهو
الشيطان وإنما قال عدو لي تصويرًا للمسألة في نفسه على معنى أني فكرت في أمري فرأيت عبادتها عبادة للعدو فاجتنبتها
وآثرت عبادة من الخير كله منه وأراهم بذلك أنها نصيحة ينصح بها نفسه أولًا وبنى عليها تدبير أمره لينظروا فيقولوا
ما نصحنا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه وما أراد لنا إلا ما أراد لروحه ليكون أدعى لهم إلى القبول وأبعث على الاستماع منه
ولو قال فإنه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولأنه دخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح
لأنه يتأمل فيه فربما قاده التأمل إلى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعي رحمه الله أن رجلًا قابله بشيء فقال لو كنت بحيث أنت
لاحتجت إلى أدب وسمع رجل ناسًا يتحدثون في الحجر فقال ما هو بيتي ولا بيتكم والعدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة
والجماعة قال وقوم على ذي مئرة أراهم عدوًا وكانوا أصدقاء ومنه قوله وهم لكم عدو شبههما بالمصادر للموازنة
كالقبول والولوع والحنين والصهيل إلا رب العالمين استثناء منقطع كأنه قال لكن رب العالمين فهو يهدين ويريد أنه
حين أتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع إلى كل ما يصلحه ويعنيه وإلا فمن هداه إلى أن
يغتذي بالدم امتصاصًا في بطن أمه ومن هداه إلى معرفة الثدي عند الولادة وإلى معرفة مكانه ومن هداه إلى الكيفية
الارتضاع إلى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد مرضت دون أمرضني لأن كثيرًا من أسباب المرض يحدث بتفريط
من الإنسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قال الحكماء لو قيل لأكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم قوى
خطاياي والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لأن الأنبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل هي قوله إني
سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي وما هي إلا معاريض كلام وتخيلات للكفرة وليست بخطايا يطلب

لها الاستغفار فإن قلت إذا لم يندر منهم إلا الصغائر وهي تقع مكفرة فما له أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن تغفر له قلت الجواب
ما سبق لي من أن استغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم ويدل عليه قوله أطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لأممهم
وليكون لطفًا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم فإن قلت لم علق المغفرة بيوم الدين وإنما تغفر في الدنيا قلت
لأن أثرها يتبين يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم الحكم الحكمة أو الحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لأن النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله
وألحقني بالصالحين أن يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم أو يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد أجابه حيث قال وإنه في الآخرة لمن الصالحين
ولا تخزني من الخزي وهو الهوان ومن الخزاية وهي الحياء وهذا أيضًا من نحو استغفارهم مما علموا أنه مغفور وفي يبعثون ضمير العباد
لأنه معلوم أو الضمير للضالين وأن يجعل من جملة الاستغفار لأبيه يعني ولا تخزني يوم يبعث الضالين وأبي فيهم إلا من أتى الله بقلب
سليم إلا حال من أتى الله وهو من قوله تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه إلا السيف وبيانه أن يقال لك هل لزيد مال وبنون فيقول ماله و
بنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه وإثبات سلامة القلب بدلًا عن ذلك وإن شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين
في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع غنى إلا غنى من أتى الله بقلب سليم لأن غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله وبنيه ولك أن
تجعل الاستثناء منقطعًا ولا بد مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليس هو من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى
إلى أن المال والبنين لا ينفعان إنما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعولًا لينفع أي لا ينفع مال
ولا بنون إلا رجلًا سلم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم إلى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا إلا من أتى الله
بقلب سليم من فتنة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي ومما أكرم الله به خليله ونبه على جلالة محله في
الإخلاص أن حكى استثناءه هذا حكاية راض بإصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم ومن بدع
التفاسير تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم وأسلم وسالم واستسلم وما أحسن ما رتب إبراهيم صلعم
كلامه مع المشركين حين سألهم أولًا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم أنحى على آلهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع وعلى
تقليدهم آباءهم الأقدمين فكسره وأخرجه من أن يكون شبهة فضلًا عن أن يكون حجة ثم صور المسألة في نفسه دونهم حتى تخلص منها
إلى ذكر الله عز وعلا فعظم شأنه وعدد نعمه من لدن خلقه وإنشائه إلى حين وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم أتبع ذلك أن دعاه
بدعوات المخلصين وابتهل إليه ابتهال الأوابين ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه يدفع إليه المشركون يوم يندمون من الندم والحسرة
على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا • الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون إليها ويغتبطون بأنهم المحشورون
إليها والنار تكون بارزة مكشوفة للأشقياء بمرأى منهم يتحسرون على أنهم المسوقون إليها قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال
فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فيجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فيجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غمًا في كل لحظة ويوبخون على إشراكهم
فيقال لهم أين آلهتكم هل ينصرونكم أو ينتصرون وهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم أي الآلهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل
التكرير في اللفظ دليلًا على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم أجرنا منها يا خير
مستجار وجنود إبليس شياطينه أو متبعوه من عصاة الإنس والجن يجوز أن ينطق الله الأصنام حتى يصح التقاول والتخاصم
ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالمجرمين الذين أضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله ربنا إنا أطعنا سادتنا
وكبراءنا فأضلونا السبيلا وعن السدي الأولون الذين اقتدينا بهم وعن ابن جريج إبليس وابن آدم القاتل لأنه أول من سن القتل
وأنواع المعاصي فما لنا من شافعين كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين ولا صديق كما نرى لهم أصدقاء لأنه لا
يتصادق في الآخرة إلا المؤمنون وأما أهل النار فبينهم التعادي والتباغض قال الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين
أو فما لنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم أصدقاء وشفعاء لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله
وكان لهم الأصدقاء من شياطين الإنس أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة علموا أن الشفعاء والأصدقاء لا يشفعون لهم ولا يدفعون عنهم
فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لأن ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما
يهمك أو من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص فإن قلت لم جمع الشافع ووحد الصديق قلت لكثرة الشفعاء في العادة
وقلة الصديق ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة وحسنة وإن لم

يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق فهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما يهمك فأعز من بيض الانوق وعن بعض الحكماء انه
سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز أن يريد بالصديق الجمع الكرة الرجعة الى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى
التمني كأنه قيل فليت لنا كرة وذلك لما بين معنيي لو وليت من التلاقي في التقدير ويجوز أن يكون على أصلها ويحذف الجواب وهو
لفعلنا كيت وكيت القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام وان تركب الدواب وتلبس البرود
وما له الا دابة وبرد وقيل أخوهم لأنه كان منهم من قول العرب يا أخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة • لا يسألون
أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا • كان أمينا فيهم مشهورا بالأمانة كمحمد صلعم في قريش وأطيعون في نصحي لكم
وفيما أدعوكم اليه من الحق عليه على هذا الأمر وعلى ما أنا فيه يعني دعاءه ونصحه ومعنى فاتقوا الله وأطيعون فاتقوا الله في طاعتي
وكرره ليؤكده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الأول كونه أمينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم وقرئ
وأتباعك جمع تابع كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال والواو للحال وحقها أن يضمر بعدها قد في اتبعك وقد جمع الأرذل
على الصحة وعلى التكسير في قوله الذين هم أراذلنا والرذالة والنذالة الخسة والدناءة وإنما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم
من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب
رسول الله صلعم وما زالت أتباع الأنبياء كذلك حتى صارت من سماتهم وأماراتهم ألا ترى الى هرقل حين سأل أبا سفيان عن أتباع رسول الله
صلعم فلما قال ضعفاء الناس وأراذلهم قال ما زالت أتباع الأنبياء كذلك وعن ابن عباس هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة والأساكفة وعن
مقاتل السفلة وما علمي أي شيء علمي والمراد انتفاء علمه بإخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سر أمرهم وباطنه وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا مع استرذالهم
في إيمانهم وأنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وإنما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم أراذلنا بادي الرأي ويجوز أن يتغابى
لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الأرذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الأعمال وفساد العقائد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم
ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن أسرارهم والشق عن قلوبهم وإن كان لهم عمل سيء فالله محاسبهم
ومجازيهم عليه وما أنا الا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد
بذلك رد اعتقادهم وإنكار أن يسمى المؤمن رذلا وإن كان أفقر الناس وأوضعهم نسبا فإن الغنى غنى الدين والنسب نسب
التقوى وما أنا بطارد المؤمنين يريد ليس من شأني أن أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح إيمانهم طمعا في
إيمانكم وما علي الا أن أنذركم إنذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم ليس هذا إخبارا بالتكذيب
لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أني لا أدعو عليهم لما غاظوني وآذوني وإنما أدعوك لأجلك ولأجل دينك ولأنهم كذبوك
في وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لأنه يفصل بين الخصومات
الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد كسروا فعلا على فعل
كما كسروا فعلا على فعل لأنهما أخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا أسد وأسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان
وإبل هجان ودرع دلاص ودروع دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام المشحون المملوء يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا
وقرئ بكل ريع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس في الآل يرفعها ويخفضها ريع يلوح كأنه سحل ومنه قولهم كم
ريع أرضك وهو ارتفاعها والآية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في أسفارهم فاتخذوا في طرقهم أعلاما طوالا فعبثوا بذلك لأنهم كانوا
مستغنين عنها بالنجوم وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحمام والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم ترجون
الخلود في الدنيا أو تخلد وفي حرف أبي كأنكم وقرئ تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا وإذا بطشتم بسوط أو سيف كان ذلك ظلما وعلوا
تشبه حالكم حال من ٤
وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون بتعجيل العذاب لا تتثبتون متفكرين في العواقب بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث
أجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك أنه أيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال أمدكم بما تعلمون ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديد
ما يعلمون من نعمته وأنه كما قدر أن يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف
بالعباد فإن قلت كيف قرن البنين بالأنعام قلت هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها فإن قلت لو قيل أوعظت أم لم تعظ كان أخصر
والمعنى واحد قلت ليس بواحد وبينهما فرق لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أو لم تكن أصلا من أهله ومباشريه

هو

هو البلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ من قرأ خلق الأولين بالفتح فمعناه أن ما جئت به اختلاق الأولين وتخرصهم كما قالوا
أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا الا خلق القرون الخالية نحيى كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضمتين وبواحدة
فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الأولين
كانوا يلفقون مثله ويسطرونه أتتركون يجوز أن يكون إنكارا لأن يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه وأن يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية
الله إياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير ذلك في الأرض والدعة فيما ههنا في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله
مع الامين ح
في جنات وعيون وهذا أيضا إجمال ثم تفصيل فإن قلت لم قال ونخل بعد قوله جنات والجنة تتناول النخل أول شيء كما تتناول النعم الإبل
كذلك من بين الأزواج حتى أنهم ليذكرون الجنة ولا يقصدون الا النخيل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الإبل قال زهير تسقي جنة سحقا
قلت فيه وجهان أن يخص النخل بإفراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها وأن يريد بالجنات
غيرها من الشجر لأن اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل الطلعة هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو
والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع إناث النخل فيه لطف
وفي طلع الفحاحيل جفا وكذلك طلع البرني ألطف من طلع اللون فذكرهم نعمة الله في أن وهب لهم أجود النخل وأنفعه لأن الإناث ولادة التمر
والبرني أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن نخيلهم أصابت جودة المنابت وسعة الماء وسلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير وإذا كثر
الحمل هضم وإذا قل جاء فاخرا وقيل الهضيم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد أرطب ثمره وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحاء وقرئ فرهين
وفارهين والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فراهة استعير لامتثال الأمر وارتسامه طاعة الأمر المطاع أو جعل الأمر مطاعا
على المجاز الحكمي والمراد الآمر ومنه قولهم لك على أمرة مطاعة وقوله تعالى وأطيعوا أمري فإن قلت فما فائدة قوله ولا يصلحون قلت
فائدته أن فسادهم مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب
على عقله وقيل هو من السحر الرئة وأنه بشر الشرب النصيب من الماء نحو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم روي
أنهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك
الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وعن أبي موسى رأيت مصدرها فيه الما سوا
وعقرا وغير ذلك عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من
العظم أشد وروي أن مسطعا ألجأها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فأصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروي
أن عاقرها قال لا أعقرها حتى ترضوا أجمعين وكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم
فإن قلت لم أخذهم العذاب وقد ندموا قلت لم يكن ندمهم ندم التائبين ولكن ندم خائفين أن يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا
كمن يرى في بعض الأمور رأيا فاسدا ويبني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسعي أو ندموا ندامة تائبين ولكن في غير وقت التوبة
وذلك عند معاينة البأس وقال عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وبعيد
واللام في العذاب إشارة الى عذاب يوم عظيم أراد بالعالمين الناس أي أتأتون من بين أولاد آدم على فرط كثرتهم وتفاوت أجناسهم
وغلبة إناثهم على ذكورهم في الكثرة ذكرانهم كأن الإناث قد أعوزتكم أو أتأتون أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكران يعني
إنكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان من أزواجكم يجوز أن يكون تبيينا
لما خلق وأن يكون للتبعيض ويريد بما خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم وكأنهم
كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه أتركبون هذه المعصية على عظمها بل أنتم
قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح أمرنا لتكونن من جملة من أخرجناه
من بين أظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال من تعنيف به واحتباس لأملاكه وكما يكون حال الظلمة
إذا أجلوا بعض من يغضبون عليه وكما كان يفعل أهل مكة بمن يريد المهاجرة من القالين أبلغ من أن يقول إني لعملكم قال
كما تقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لأنك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم ويجوز
أن يريد من الكاملين في قلاكم والقلى البغض الشديد كأنه بغض يقلي الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد بالقلى

من جنث الدين والتقوى وقد يقوى همّه الدين في دين الله حتى يورث كراهته للمعاصي من الكراهة الجبلية **مما يعملون** من عقوبة
عملهم وهو الظاهر ويحتمل ان يريد بالتنجية العصمة **فان قلت** ما معنى قوله **فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا** قلت معناه انه عصمه
واهله من ذلك الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينة عليه ومحرّشة والراضي بالمعصية في
حكم العاصي **فان قلت** كان اهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب النجاة لهم فكيف استثنيت الكافرة منهم **قلت** الاستثناء انما وقع من
الاهل وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان **فان قلت** في الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة
ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم **قلت** معناه الا عجوزا مقدّرا غبورها والمعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل انها هلكت
مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الايتفاك بهم واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم
حجارة من السماء فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالايتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وفاعل **ساء مطر المنذرين** ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم
انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم قرئ **اصحاب الايكة** بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب
وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير الف
وفي المصحف اشياء كتبت على غير قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لان
ولان على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الاصل والقصة واحدة على ان ليكة اسم لا يعرف وروي
ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم **فان قلت** هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع **قلت** قالوا ان شعيبا لم يكن
من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة **الكيل** على ثلاثة اضرب واف وطفيف وزائد فامر بالواجب
الذي هو الايفاء ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكر الزائد وكان تركه عن الامر والنهي دليلا على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا
عليه قرئ **بالقسطاس** مضموما ومكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس
والا فهو رباعي وقيل هو بالرومية العدل يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وهو عام في كل حق ثبت لاحد
ان لا يهضم وفي كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه ولا يتحيّف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا يقال عثا في الارض وعاث
وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك وقرئ **الجبلة** بوزن الابلة
والجبلة بوزن الخلقة ومعناهن واحد اي ذوي الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين **فان قلت** هل اختلف المعنى ههنا بادخال الواو وههنا بتركها
في قصة ثمود **قلت** اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا
يجوز ان يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم **فان قلت** ان المخففة من الثقيلة ولامها
كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه **قلت** اصلهما ان يتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان
وباب ظننت من جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا قرئ **كسفا** بالسكون والحركة
وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة وكسفه قطعه والسماء السحاب او المظلة
وما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا
انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء **ربي اعلم بما تعملون** يريد ان الله اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان
اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا اخر فاليه الحكم والمشيئة فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة ان
ارادوا بالسماء السحاب وان ارادوا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم
لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شرب فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقتهم وروي ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرائيل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة
كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها وكانت كل
واحدة منها تدلي بحق في ان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقريرا للمعاني في الانفس وتثبيتا لها
في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان امكن له في القلب وارسخ في الفهم
واثبت للذكر وابعد عن النسيان ولان هذه القصص طرقت بها اذان وقر عن الانصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير

وروجعت

وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدا
وانه وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزل والباء في **نزل به الروح** ونزّل به الروح على
القراءتين للتعدية ومعنى نزّل به الروح جعل الله الروح نازلا به **على قلبك** اي حفظكه وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله
سنقرئك فلا تنسى **بلسان** اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح
وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزله باللسان
الاعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك
ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس
حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي لقنها اولا ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه
الا الى معاني الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يتفطن للالفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره
اولا الى الفاظها ثم الى معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين **وانه** وان القرآن يعني ذكره مثبت في
سائر الكتب السماوية وقيل ان معناه فيها وبه يحتج لابي حنيفة رحمه الله في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة على ان القرآن قرآن
وان ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفي زبر الاولين لكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلعم وكذلك في **ان يعلمه** وليس
بواضح قرئ **يكن** بالتذكير **واية** بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث وجعلت اية اسما وان يعلمه خبرا
وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه اخر ليتخلص من ذلك فقيل في تكن ضمير القصة واية ان
يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا ان يكون لهم اية جملة الشان وان يعلمه بدلا عن اية ويجوز مع نصب الاية تانيث
تكن كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ومنه بيت لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها وقرئ
تعلمه بالتاء **وعلماء بني اسرائيل** عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
فان قلت كيف خط في المصحف علمؤا بواو قبل الالف **قلت** خط على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة
والربوا **الاعجم** الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجام والاعجمي مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تاكيد وقرأ الحسن الاعجميين
ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور
وغيرها اعجم قال حميد ولا عربيا شاقه صوت اعجما **سلكناه** ادخلناه ومكناه والمعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي مبين فسمعوا به
وفهموه وعرفوا فصاحته فانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله وتحلية المنزل
عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه
شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هو من تلقيق محمد صلعم وافترائه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله
فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدّى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك سلكناه
في قلوبهم وهكذا قررناه ومكناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم وصنع وعلى
اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين **فان قلت** كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته **قلت** اراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم اشد التمكن
واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من
العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله تعالى **لا يؤمنون به** فان قلت ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه
في قلوب المجرمين **قلت** موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا
يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به وقرأ الحسن **فتاتيهم** بالتاء يعني الساعة
بغتة بالتحريك وفي حرف ابي ويروه بغتة **فان قلت** ما معنى التعقيب في قوله فياتيهم بغتة فيقولوا **قلت** ليس المعنى ترادف رؤية العذاب
ومفاجاته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد منها
وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد
بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت

الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار وتهكم
ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض العذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل
ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك
ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمار طوال في سلامة وامن فقال عز وعلا افبعذابنا
يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد
ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف فقال له عظني فلم يزده على تلاوة الآية
فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وقرئ يمتعون بالتخفيف منذرون رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان
وكانه قيل مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة واما لانها مفعول له على معنى انهم ينذرون لاجل الموعظة
والتذكرة او مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى او جعلوا ذكرى لامعانهم
في التذكرة واطنابهم فيها ووجه آخر وهو ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم
الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه
عليه المعول فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل عزل الواو ح
الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم كانوا يقولون ان محمدا
صلعم كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون
بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء وقرأ الحسن الشياطون ووجهه انه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين ان يجري الاعراب
على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطون وفلسطين
وحقه ان تشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ في قراءته الشياطون ظن انها النون التي على هجائين
فقال النضر بن شميل ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن السميفع مع انا نعلم انهما
لم يقرآ به الا وقد سمعاه • فلا تدع مع الله الها آخر قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحركه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف
لسائر المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل ولئن اشركت ليحبطن عملك وانذر عشيرتك الاقربين فيه وجهان احدهما ان يؤمر بانذار
الاقرب فالاقرب من قومه ويبدأ في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم من يليه وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه لما دخل
مكة قال كل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين واول ما اضعه ربا العباس والثاني ان يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ القريب
للقريب من العطف والرأفة ولا يحابيهم في الانذار والتخويف وروي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني
عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وروي انه
جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم
انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروي انه
قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن شيئا • الطائر
اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في
التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم وانت الشهير بخفض الجناح فلا تك في رفعه اجدلا ينهاه عن التكبر بعد التواضع فان قلت المتبعون للرسول
هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول صلعم فما معنى قوله لمن اتبعك من المؤمنين قلت فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان
مؤمنين لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله صلعم فيما جاء به وصنف ما وجد منه
الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعني انذر
قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره وتوكل على الله يكفك شر من
يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن
نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية
وفي مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل وبه قرأ نافع وابن عامر وله محملان في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز الرحيم على الذي يقهر

اعداك

اعداك بعزته وينصرك عليهم برحمته ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد
وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر امرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لآخرتهم
كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير
الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه يراك حين تقوم
للصلوة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سأل ابا حنيفة
رحمه الله هل تجد الصلوة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين
في كفاية امور الدين انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وما تعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله عليه السلام اتموا الركوع والسجود
فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم وقرئ ويقلبك كل افاك اثيم هم الكهنة والمتنبئة كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة
يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به
الى اوليائهم من اولئك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اي المسموع من الملائكة
وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين كاذبون يفترون
على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى اكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر
من مائة كذبة والقر الصب فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى الى قولك أعلى زيد
مررت ولا تقول على ازيد مررت قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل امن
فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل اهل قال الشاعر اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم فاذا
ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت فان قلت يلقون ما
محله قلت يجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع وان لا يكون له محل بان يستأنف
كأن قائلا قال لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت فان قلت كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضي عليهم ان كل واحد منهم افاك
قلت الافاكون هم الذين يكثرون الكذب لا انهم الذين لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم
فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه فان قلت وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق
بينهن وهن اخوات قلت اريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهن وتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان
المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها ومثاله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية
فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه والشعراء مبتدأ ويتبعهم الغاوون خبره ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما
هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والتشبيب بالحرم والغزل والابتهار ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن
ذلك ولا يطرب على قولهم الا الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن
الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي ومن ثقيف امية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول
محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقرأ عيسى بن عمر والشعراء بالنصب والسارق والسارقة
وسورة انزلناها وقرئ يتبعهم الغاوون بالتخفيف ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعضه بعضد ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل
لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة
واشحهم على حاتم وان يبهتوا البريء ويفسقوا التقي وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض
اغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون • استثنى الشعراء المؤمنين
الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة
والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلعم والصحابة وصلحاء الامة وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون
بشائنة ولا منقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من
غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد رحمه الله

انّ رجلا من العلوية قال له انّ صدري ليجيش بالشعر فقال فما يمنعك منه فيما لا باس به والقول فيه انّ الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلعم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ختم السورة باية ناطقة بما لا شيء اهيب منه واهول ولا انكى لقلوب المتاملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد والبليغ قوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولان تخاف فتبلغ الامن خير من ان تامن فتبلغ الخوف وقرا ابن عباس اي منفلت ينفلتون ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الاية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله اعلم بالصواب قال رسول الله صلعم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلعم

سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طس قرئ بالتفخيم والامالة تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة واما السورة واما القران وابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرائع وان اعجازهما ظاهر مكشوف واضافة الايات الى القران والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه فان قلت لم نكر الكتاب المبين قلت ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان قلت ما وجه عطفه على القران اذا اريد به القران قلت كما تعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخي والجواد الكريم لان القران هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الايات ايات المنزل المبارك وايات كتاب مبين وقرا ابن ابي عبلة وكتاب مبين بالرفع على تقدير وايات كتاب مبين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله الر تلك ايات الكتاب وقران مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه يترجح فالاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم هدى وبشرى في محل النصب والرفع والنصب على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى البدل من الايات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر جمعت انها ايات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زادتهم هدى قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا الى ايمانهم فان قلت وهم بالاخرة هم يوقنون كيف يتصل بما قبله قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة عنده وتكون جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالاخرة وهو الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيه المبتدا الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز وله طريقان في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي والطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم الروح والترفه ونفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم بل متعت هؤلاء واباءهم حتى نسوا الذكر والثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات وقيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله فعمهوا عنها وضلوا ويعزى الى الحسن والعمه التحير والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رايت الناس عمهين اراد مترددين

في اعمالهم واشغالهم سوء العذاب القتل والاسر يوم بدر الاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو امنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله لتلقى القران لتؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الاية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام ويجوز ان ينتصب بعليم روي انه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امراته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا الشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرا بالتنوين جعل القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله فان قلت سآتيكم منها بخبر ولعلي اتيكم منها بخبر كالمتدافعين لان احدهما ترج والاخر تيقن قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه ساقعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة فان قلت كيف جاء بسين التسويف قلت عدة لاهله انه ياتيهم به وان ابطا او كانت المسافة بعيدة فان قلت فلم جاء باو دون الواو قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الاخرة ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان قلت لا لانه لا بد من قد فان قلت فعلى اضمارها قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة وتدل عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها وعنه بوركت النار والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى عليه السلام واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه ورب خير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في اقاصيها ويبث اثار يمنه في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليهما من ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وحقت ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم احياء وامواتا فان قلت فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه قلت هي اشارة له بانه قد قضي امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركة وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى من ذلك وايذان بان ذلك الامر مريده ومكونه رب العالمين تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون الهاء في انه يجوز ان يكون ضمير الشان وانا الله مبتدا وخبر والعزيز الحكيم صفتان للخبر وان يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد لما اراد ان يظهر على يده من المعجزات يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية فان قلت علام عطف قوله والق عصاك قلت على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار ومن حولها وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك والدليل على ذلك قوله عز وجل وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان حج وان اعتمر وان شئت ان حج واعتمر قرا الحسن جان على لغة من يجد في الهرب من التقاء الساكنين فيقول دابة وشابة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال الشاعر فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه اني لا يخاف لدي المرسلون الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى من ظلم منهم اي فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من ادم ويونس وداود وسليمن واخوة يوسف عليهم السلام ومن موسى صلعم بوكزه القبطي ويوشك ان يقصد بهذا التعريض ما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلطف ماخذها وسماه ظلما كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب وقرئ الا من ظلم بحرف التنبيه وعن ابي عمرو في رواية عصمة حسنا في تسع ايات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع ايات الى فرعون ونحوه فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعام ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في تسع ايات اي في جملة تسع ايات وعدادهن ولقائل ان يقول كانت الايات احدى عشرة ثنتان منها العصا واليد والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم والمبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو في

الشهاب

تجوز

المتيقنة لما عقلها لانه لاجابتها وكلها اتسميتها [illegible] وتعرفهم فيها [illegible] بالدعقيقه الابصار على ناظر فيها من
كانه لولى العقل والنظر [illegible] عليه كقوله واستيقنتها انفسهم اى جحدوا بها بالسن [illegible] العمى لا يقدر على
الاهتدا فضلا ان يهدى غيرها [illegible] قولهم [illegible] عورا لان العقل الحسنه [illegible] والسيه العورى [illegible] قوله لقد
علمت ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصائر فوصفها بالبصائر كما وصفها بالابصار [illegible] مبصره وهى
نحو [illegible] اى مكانا [illegible] النصب الواو فى واستيقنتها [illegible] والعلو الكبر
والترفع [illegible] وكانوا [illegible] وقرى عليا
وعليا [illegible] والاستيقان
ابلغ من الايقان [illegible] مكشوفا لا
شبهه فيه [illegible] فان قلت اليس هذا موضع الفا [illegible] قلت بلى
ولكن [illegible] عطف عليه التحميد [illegible]
تعالى [illegible] وقالا الحمد لله الذى فضلنا [illegible] وفيه
ان [illegible] وحرك الفشم
وارض [illegible] الانبيا الا ماداموا
لاهم [illegible] ذكر
التواضع [illegible] النبوه والملك
دون [illegible] يا ايها الناس [illegible] نعمة الله
[illegible] منطق الطير [illegible] والمنطق
كل ما يصوت به من المفرد والمولف [illegible] والكلام
العرب [illegible] وركى
انه مر [illegible] الدنيا
[illegible] فقال القول
استغفروا الله يا مذنبون [illegible]
رحمن [illegible] الله [illegible]
[illegible]
والعادنه [illegible] من كل شى [illegible] الفصل
كل احد [illegible] ان هذا لهو الفضل
المبين [illegible] ولا فخر
وان قلت كيف قال علمنا واوتينا وهو من كلام [illegible] قلت [illegible]
[illegible] المطاع وكان ملكا مطاعا [illegible]
[illegible]
[illegible]
خمسه [illegible] الطير [illegible]
الخشب [illegible]
ذهب [illegible] على كراسى الذهب والعلما على كراسى الفضه [illegible]
الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان

ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شى ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين

يامر

يامر الريح العاصفه تحمله ويامر الرخا تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض انى قد زدت فى ملكك لا يتكلم احد بشى الا
القته الريح فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتى ال داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحارث
وقال انما جئت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحه واحده تقبلها الله خير مما اوتى ال داود يوزعون يحبس اولهم
على اخرهم اى توقف سلاف العسكر حتى تلحق التوالى فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثره العظيمه قيل هو واد بالشام
كثير النمل فان قلت لم عدى اتوا بعلى قلت يتوجه على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلا كما قال ابو الطيب ولشد ما
قربت عليك الانجم لما كان قربا من فوق والثانى ان يراد قطع الوادى وبلوغ اخره من قولهم اتى على الشى اذا انفذه وبلغ اخره كانهم
ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تحملهم فى الهوا لا يخاف حطمهم وقرى نمله يا ايها النمل بضم الميم وبضم النون والميم
وكان الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذى عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السبع فى السبع قيل كانت تمشى وهى عرجا تتكاوس فنادت
يا ايها النمل الايه فسمع سليمن كلامها من ثلثه اميال وقيل كان اسمها طاخيه وعن قتاده انه دخل الكوفه فالتف اليه الناس فقال سلوا
عما شيتم وكان ابو حنيفه حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نمله سليمن اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفه كانت انثى
فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نمله ولو كانت ذكرا لقال قال نمله وذلك ان النمله مثل الحمامه والشاه فى وقوعها
على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامه نحو قولهم حمامه ذكر وحمامه انثى وهو وهى وقرى مسكنكم وقرى لا يحطمنكم بتخفيف النون وقرى
لا يحطمنكم بفتح الحا وكسرها واصله يحتطمنكم ولما جعلها قائله والنمل مقولا لهم كما يكون فى اولى العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم
فان قلت لا يحطمنكم ما هو قلت هو يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا بدلا من الامر ههنا والذى جوز ان يكون بدلا منه انه فى
معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقه لا اربنك ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمن فجا بما هو ابلغ ونحوه عجبت من
نفسى ومن اشفاقها ومعنى فتبسم ضاحكا تبسم شارعا فى الضحك واخذا فيه يعنى انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك
ضحك الانبيا صلوات الله عليهم واما ما روى عن رسول الله صلعم انه ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغه فيما وجد منه فان قلت ما اضحكه
من قولها قلت شيان اعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم فى باب التقوى
وذلك قولها وهم لا يشعرون يعنى انهم لو شعروا لم يفعلوا وسروره بما اتاه الله مما لم يوت احدا من ادراكه بسمعه ما همس
به بعض الحكل الذى هو مثل فى الصغر والقله ومن احاطته بمعناه ولذلك اشتمل دعاوه على استيزاع الله شكر ما انعم به
عليه من ذلك وعلى استيفاقه لزياده العمل الصالح والتقوى وحقيقه اوزعنى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى واكفه وارتبطه
لا ينفلت عنى حتى لا انفك شاكرا لك وانما ادرج ذكر والديه لان النعمه على الولد نعمه على الوالدين خصوصا النعمه الراجعه الى الدين
فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعايه وشفاعته وبدعا المومنين لهما كلما دعوا له قالوا رضى الله عنك وعن والديك وروى ان النمله
احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم فى الهوا فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوه ومعنى
وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين واجعلنى من اهل الجنه ام هى المنقطعه نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لى لا اراه على
معنى انه لا يراه لساتر يستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح
له ونحوه قولهم انها لابل ام شاء وذكر من قصه الهدهد ان سليمن حين تم له بنا بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرم واقام
به ما شا وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسه الاف ناقه وخمسه الاف بقره وعشرين الف شاه ثم عزم على السير الى اليمن فخرج
من مكه صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا فاعجبته خضرتها فنزل
ليتغدى ويصلى فلم يجدوا الما وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الما من تحت الارض كما يرى الما فى الزجاجه فيجى الشياطين
فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الما فتفقده لذلك وحين نزل سليمن حلق الهدهد فراى هدهدا واقعا فانحط اليه
فوصف ملك سليمان وما سخر له من كل شى وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قايد تحت كل قايد مائه
الف وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذكر انه وقعت نفحه من الشمس على راس سليمن فنظر فاذا موضع الهدهد خال
فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت
فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الذى قواك واقدرك على الا رحمتنى فتركته وقال ثكلتك امك ان نبى الله قد حلف

خ نقبلها الله

اوله ولله ما حاور قوارك صاعدا

كان اليهم كم سراذا مشى على ملك قوائم

نيامهم

٤ وصوابه وجوده من الضحك التنوى والافتنان والنواجذ على الحقيقه اما تكون عند الاغراب وقراه ابن السميفع ضحكا

من العالمين

الله شكره فاوزعنى اى اسلهمنى

ليمتحنك قال وما استثنى قالت بلى او ليأتيني بعذر مبين فلما قرب من سليمن ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما
اخذ براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمن وعفا عنه ثم ساله لاعذبنه ان يؤدب بما يحتمله حاله
ليعتبر به ابنا جنسه وقيل كان عذاب سليمن للطير ان ينتف ريشه وذنبه ويشمسه وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان يلقى للنمل
تاكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل لالزمنه صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة
الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه فان قلت من اين حل له تعذيب الهدهد قلت يجوز ان يبيح الله له ذلك لما راى فيه من المصلحة والمنفعة
كما اباح ذبح البهايم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم التسخير من اجله الا بالتاديب والسياسة جاز ان يباح
له ما يستصلح به وقرى ليأتينني وليأتينّ والسلطان الحجة والعذر فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشيا فحلفه على فعليه لا مقال
فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه ياتي بسلطان حتى يقول ليأتيني بسلطان مبين قلت لما نظم الثلثة باو فى
الحكم الذى هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن احد الامور ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما
وليس فى هذا ادعا دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بانه سياتيه بسلطان مبين فثلث بقوله او ليأتيني
بسلطان مبين عن دراية وايقان فمكث قرى بفتح الكاف وضمها غير بعيد غير زمان بعيد لقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر
المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمن وليعلم كيف كان الطير مسخرا له ولبيان ما اعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله عز
وجل احطت بادغام الطاء فى التاء باطباق وبغير اطباق الهم الله الهدهد فكافح سليمن بهذا الكلام على ما اوتي من فضل النبوة والحكمة
والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له فى علمه وتنبيها على ان فى ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه
ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا له فى ترك الاعجاب الذى هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشيء علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى
منه معلوم وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون فى زمانه احد اعلم منه سبا قرى بالصرف ومنعه وقد روى
دهنوا خ
بسكون الباء وعن ابن كثير سبا بالالف كقولهم تفرقوا ايدى سبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن
جعله اسما للحي صرف قال الشاعر من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما وقال الاخر الواردون وتيم فى ذرى سبا قد
او للاب الاكبر م
عض اعناقهم جلد الجواميس ثم سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعا مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن اد ويحتمل ان يراد المدينة
والقوم والنبا الخبر الذى له شان وقوله من سبا بنبا من جنس الكلام الذى سماه المحدثون البديع من محاسن الكلام الذى يتعلق باللفظ
بشرط ان يجى مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء ههنا زايدا على الصحة فحسن وبدع لفظا
ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بنبا بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما فى النبا من الزيادة التى يطابقها وصف الحال المراة
بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هى
وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير فى تملكهم راجع الى سبا فان اريد به القوم فالامر ظاهر وان اريدت المدينة فمعناه
تملك اهلها وقيل فى وصف عرشها كان ثمانين ذراعا فى ثمانين وسمكه ثمانين وقيل ثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا
بانواع الجواهر وكانت قوايمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق فان قلت كيف
استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمن قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمن عليه السلم فاستعظم لها ذلك العرش
ويجوز ان لا يكون لسليمن مثله وان عظمت مملكته فى كل شى كما يكون لبعض امرا الاطراف شى لا يكون مثله للملك الذى يملك عليهم امرهم
ويستخدمهم ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدى عظيم وجدتها يريد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس
فر من استعظام الهدهد عرشها فوقع فى عظيمة وهى مسخ كتاب الله فان قلت كيف قال واوتيت من كل شى وكانه سوى بينهما
قلت بينهما بون لان سليمن عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اوتي من النبوة واسباب الدين
ثم الى الملك واسباب الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد الا ما اوتيت من الدنيا اللايقة بحالها فبين الكلامين بون بعيد فان قلت
كيف خفى على سليمن مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهى مسيرة ثلث بين صنعا ومارب قلت لعل الله عز وجل اخفى عنه
ذلك لمصلحة راها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب فان قلت من اين للهدهد التهدي الى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار
سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه قلت لا يبعد ان يلهمه الله عز وجل ذلك كما الهم الهدهد وغيره من الطيور الالهامات
وسائر الحيوان م

اللطيفة

اللطيفة التى لا تكاد العقلا الرجاح العقول يهتدون لها ومن اراد استقرا ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا فى زمن
نبى سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له ومن قرا بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار
مع ان ويجوز ان تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرا بالتخفيف فهو الا يا اسجدوا الا للتنبيه
ويا حرف النداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمى يا دارمى على البلا وفى حرف عبد الله وهى قراءة الاعمش هلا بقلب الهمزتين
ها وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون وعلى الخطاب فى قراءة ابى الا تسجدون لله الذى يخرج الخبء فى السماء والارض ويعلم
سركم وما تعلنون وقرى الخبو بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه الله عز وجل من غيوبه وقرى الخب على تخفيف
الهمز والخبا على تخفيفها بالقلب وهى قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار ووجهها ان تخرج على لغة من يقول فى الوقف هذا الخبو ورايت
الخبا ومررت بالخبى ثم اجرى الوصل مجرى الوقف لا على لغة من يقول الكماه والحماه لانها ضعيفة مسترذلة وقرى يخفون
ويعلنون بالياء والتاء وقيل من احطت الى العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة وفى اخراج الخب امارة على انه من
كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخب فى السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا تكاد
تخفى على ذى الفراسة والنظار بنور الله مخايل كل مختص بصناعة او فن من العلم فى روايه ومنطقه وشمايله ولهذا ورد ما عمل
عبد عملا الا القى الله عليه رداء عمله فان قلت اسجدة التلاوة واجبة فى القراءتين جميعا ام فى احدهما قلت هى واجبة فيهما جميعا لان
مواضع السجدة اما امر بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود والاخرى ذم من تركها وقد اتفق ابو حنيفة و
الشافعى رحمهما الله على ان سجدات القرآن اربع عشرة وانما اختلفا فى سجدة ص فهى عند ابى حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعى سجدة شكر
وفى سجدتى سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه فان قلت هل يفرق الواقف
بين القراءتين قلت نعم اذا خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدا الا يا اسجدوا وان شا وقف على الا يا ثم ابتدا اسجدوا واذا شدد لم
يقف الا على العرش العظيم فان قلت كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله عز وجل فى الوصف بالعظيم قلت بين الوصفين
بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابنا جنسها من الملوك بالرفع سننظر من النظر الذى هو التامل
والتصفح واراد اصدقت ام كذبت الا ان كنت من الكاذبين ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط فى سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا كان
كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك ويرجعون من قوله يرجع
بعضهم الى بعض القول فيقال دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوة فان قلت لم قال فالقه اليهم على لفظ الجمع قلت لانه قال
وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا به عن غيره وبنى الخطاب فى الكتاب على لفظ
الجمع لذلك كريم حسن مضمونه وما فيه او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم قال عليه كرم الكتاب ختمه وكان عليه السلم يكتب الى العجم
فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقيل مصدر
ببسم الله الرحمن الرحيم وهو استيناف وتبيين لما القى اليها كانها لما قالت انى القى الى كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمن
وانه كيت وكيت وقرا عبد الله وانه من سليمن وانه عطفا على انى وقرى انه من سليمن وانه بالفتح على انه بدل من كتاب كانه قيل القى الى
انه من سليمن ويجوز ان يريد لانه من سليمن ولانه كانها عللت كرمه بكونه من سليمن وتصديره باسم الله وقرا ابى ان من سليمن وان باسم الله
على ان المفسرة وان فى ان لا تعلوا مفسرة ايضا لا تعلوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك وقرا ابن عباس بالغين معجمة من الغلو وهو مجاوزة الحد يروى
ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمن بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلم على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكانت
كتب الانبيا عليهم السلم جملا لا يطيلون فيها ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدة فى قصرها
بمارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهى مستلقية
وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقاه والجنود حوالها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت راسها فالقى
الكتاب فى حجرها وكانت قارية وكاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميرى فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت لقومها ما
قالت مسلمين منقادين او مومنين الفتوى الجواب فى الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتا فى السن والمراد بالفتوى
ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراى والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم

واستطلاع آرائهم استعطافهم وتطييب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها قاطعة امرا فاصلة وفي قراءة ابن مسعود قاضية
اي لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف ارادوا بالقوة قوة الاجساد
وقوة الآلات والعدد وبالباس النجدة والبلاء في الحرب والامر اليك اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك
ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال وارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الراي والمشورة وانت ذات الراي والتدبير فانظري
ماذا تامرين نتبع رايك لما احست منهم الميل الى المحاربة رات من الراي الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب
فزيفت اولا ما ذكروه واريتهم الخطا فيه بان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها اي خربوها ومن ثم قالوا للفساد
الخربة واذلوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت
وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورات ثم ذكرت بعد ذلك
حديث الهدية وما رات من الراي السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الآية
ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقران على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين مرسلة اليهم
بهدية اي مرسلة رسلا بهدية اصانعه بها عن ملكي فناظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك فروي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم
ثياب الجواري وحليهن الاساورة والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر
وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقا
فيه درة عذراء وخرزة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا راي وعقل وقالت ان كان
نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان
فهو ملك فلا يهولنك وان رايته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا اللبن من الذهب والفضة
وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد
على سريره والكراسي عن جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والسباع والوحوش والطيور
والهوام كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا وراوا الدواب تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما كان معهم
ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق واخبره جبريل بما فيه وقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم امر الارضة
فاخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا
بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال
للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبي ما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف وفي قراءة ابن مسعود
فلما جاؤا سليمان وقرئ اتمدونني وقرئ بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وبالادغام كقوله اتحاجوني وبنون واحدة اتمدوني الهدية اسم
المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدي والمهدى له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها واهديت
له والمضاف اليه ههنا هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله تعالى آتاني الدين الذي هو فيه الحظ
الاوفر والغنى الاوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمد بمال ويصانع عليه بل انتم
قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم
ولا ارضى منكم بشيء ولا افرح الا بالايمان وترك المجوسية فان قلت ما الفرق بين قولك اتمدونني بمال وانا اغنى منكم وبين ان
تقوله بالفاء قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفاء فقد
جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كاني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه
وعليه ورد قوله تعالى فما آتاني الله خير مما آتاكم فان قلت فما وجه الاضراب قلت لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك
الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى ولا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويجوز
ان تجعل الهدية مضافة الى المهدي ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم

على اهدا

على اهدائها مثلها ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد
محملا كتابا آخر لا قبل لهم بها لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون ان يقابلوهم وقرا ابن مسعود لا قبل لهم بهم والضمير
في منها لسبا والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا
سوقة بعد ان كانوا ملوكا يروى انها امرت عند خروجها الى سليمان عليه فجعل عرشها في آخر سبعة ابيات بعضها في بعض في آخر قصر من
قصور سبعة لها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله اوحي الى سليمان عليه باستيثاقها من عرشها فاراد ان يغرب عليها
ويريها بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله عز وجل وعلى ما يشهد لنبوة سليمان صلعم ويصدقها
وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر اتثبته ام تنكره
اختبارا لعقلها وقرئ عفرية والعفر والعفريت والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن
الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان لقوي على حمله امين آتي به كما هو لا اختزل منه شيئا ولا ابدله
الذي عنده علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت
وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم
وقيل هو جبريل عليه وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطا العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول
وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر عليه من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع وقيل هو اللوح والذي عنده علم الكتاب جبريل
عليه وآتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان
الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف
ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش
بين يديك ويروى ان آصف قال لسليمان عليه مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش
في مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء
به كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترى وما اشبه ذلك يريد السرعة ومن يشكر لنفسه لانه يحط به
عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة
المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر
واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا كريم بالانعام
على من يكفر نعمته والذي قاله سليمان عند رؤية العرش شاكرا لربه جرى على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من عباده
يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر نكروا اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله
كما يتنكر الرجل للناس حتى لا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقرئ ننظر بالجزم على الجواب وبالرفع على
الاستيناف اتهتدي لمعرفته او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رات تلك المعجزة البينة
من تقدم عرشها وقد خلفته واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس اهكذا ثلث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم
الاشارة ولم يقل هذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت كانه هو ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من
رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل واوتينا العلم من كلام سليمان وملائه فان قلت علام عطف هذا الكلام وبم اتصل قلت لما كان
المقام الذي سئلت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمان وملاؤه ما يناسب قولهم واوتينا العلم نحو ان
يقولوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات
التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء
من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة
الشمس ونشوها بين ظهراني الكفرة ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة
نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة يعني ما تبينت من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها

خ ليلاً

ذلك عما دخلت فيه صلاتها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله او سليمن عما كانت تعبد بتقدير حرف الجار وايصال الفعل وقرئ انها
بالفتح على انه بدل من فاعل صدها او بمعنى لانها الصرح القصر وقيل صحن الدار وقرا ابن كثير سأقيها ووجهه انه سمع سؤوقا فاجرى عليه الواحد
والممرد المملس وروي ان سليمن عليه السلام امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري من تحتها الماء والقي المملس
فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في وسطه فجلس عليه وعكف عليه الطير والانس والجن وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما
لامره وتحقيقا للنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان
يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمن الى ملك هو اشد وافظع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء
الساقين ورجلها كحافر الحمار واختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هي احسن الناس
ساقا وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير وقيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين
فاتخذوها واستنكحها سليمن عليه السلام واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها سيلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم
عندها ثلثة ايام وولدت له وقيل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له
المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمن عليه السلام ظلمت نفسي تريد بكفرها فيما تقدم وقيل حسبت ان سليمن يغرقها في اللجة فقالت ظلمت
نفسي بسوء ظني بسليمن عليه السلام وقرئ ان اعبدوا بالضم على اتباع النون الباء فريقان فريق مؤمن وفريق كافر وقيل اريد بالفريقين صالح
وقومه قبل ان يؤمن منهم احد يختصمون يقول كل فريق الحق معي بالسيئة العقوبة والحسنة التوبة فان قلت ما معنى استعجالهم بالسيئة
قبل الحسنة قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين ان التوبة مقبولة
في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب وانما يكون ذلك اذا كانوا متوقعين احد الامرين قال الآخر ع
لعلكم ترحمون تنبيها على الخطا فيما قالوا وتجهيلا فيما اعتقدوه ۵ كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن
وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب
في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن
فلما قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو
قدرته وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه طائركم
معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشاءم وتطير منه نفر منه تفتنون تختبرون
او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة المدينة الحجر انما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل
تسعة انفس والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة ۵
واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رياب بن مهرج مصدع بن مهرج عمير بن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط بن صدقة
سمعان بن صفي قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح من ابنائهم ولا يصلحون يعني ان شانهم الافساد
البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد نرى منه بعض الصلاح تقاسموا يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل
الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين وقرئ تتقاسموا وقرئ لنبيتنه بالياء والتاء والنون وتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان
ومع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا التقاسم والتقسم كالتظاهر والتظهر التحالف البيات مباغتة العدو ليلا وعن
الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من شان الملوك استراق الظفر وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسرها
من هلك ومهلك بضم الميم من اهلك ويحتمل المصدر والمكان والزمان فان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا
بالخبر على خلاف المخبر عنه قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك
اهله فذكروا احدهما في هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم
الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق حيلة يتقصون بها عن الكذب
مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل
الاستعارة وروي انه كان لصالح عليه السلام مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ

منه

منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب
حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه
ونجى صالحا ومن معه وقيل جاؤوا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة
ولا يرون راميا انا دمرناهم استيناف ومن قرا بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدا محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه
على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرا عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر لدلالة ع
المبتدا المحذوف ۵ واذكر لوطا وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه واذ بدل على الاول ظرف على الثاني وانتم تبصرون من بصر
القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وان الله انما خلق الانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل
في القبح والسماجة وفيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او تبصرونها بعضكم من بعض
لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا في المعصية وكان ابا نواس
بنى على مذهبهم قوله وبح باسم من تاتي وذرني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما
نزل بهم فان قلت فسرت تبصرون بالعلم وبعده بل انتم قوم تجهلون فكيف يكون علما وجهلا قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة
مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها فان قلت تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ
الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون قلت اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى
وارسخ اصلا من الغيبة وقرا الاعمش جواب قومه بالرفع والمشهور احسن يتطهرون يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون
هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وعن ابن عباس هو استهزاء قدرناها قدرنا كونها من الغابرين كقوله قدرنا انها لمن الغابرين
والتقدير واقع على الغبور في المعنى ۵ امر رسول الله صلعم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شيء
وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام على انبيائه والمصطفين من عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث على التيمن
بالذكرين والتبرك بهما والاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي يبغيها المسمع
ولقد توارث العلماء والخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسوله صلعم امام كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكرة
وفي مفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح والتهاني وغير ذلك من الحوادث التي لها شان وقيل هو متصل بما
قبله وامر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله على هلاك كفار بيان
قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم ۵ معلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق
كل شيء ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه
الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطا المفرط
والجهل المورط واضلالهم التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد ونحوه ما حكاه عن فرعون ام انا خير
من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس لموسى مثل انهاره التي كانت تجري تحته ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته
وفضله كما عددها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وقرئ يشركون بالياء والتاء وعن رسول الله صلعم
انه كان اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم فان قلت ما الفرق بين ام وام في اما تشركون وامن خلق قلت تلك متصلة لان
المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله خير ام الآلهة قال بل من خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر
على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وقرا الاعمش امن بالتخفيف ووجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال امن خلق السموات والارض
خير اما تشركون فان قلت اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم في ذاته في قوله فانبتنا قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان
بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه
الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء اراد ان تاتي ذلك محال
من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رايهم والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل
ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به االه مع الله اغيره يقرن به

وجعل شريكا له وقرئ أإلها مع الله بمعنى أتدعون أو تشركون ولك أن تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين يعدلون
به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد أمن جعل وما بعده بدل من أمن خلق فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار
عليها حاجزا كقوله برزخا المضطر الحاجة المحوجة إلى اللجأ والاضطرار افتعال منها يقال اضطره إلى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر
الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى الله وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة
وقيل المذنب إذا استغفر فإن قلت قد عم المضطرين بقوله يجيب المضطر إذا دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب قلت الإجابة
موقوفة على أن يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد إلا شارطا فيه المصلحة وأما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح لكله
ولبعضه فلا طريق إلى الجزم على أحدهما إلا بدليل وقد قام الدليل على البعض وهو الذي إجابته مصلحة فبطل التناول على العموم خلفاء الأرض
خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن أو أراد بالخلافة الملك والتسلط وقرئ يذكرون بالياء مع الإدغام وبالتاء
مع الإدغام والحذف وما مزيدة أي يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي يهديكم بالنجوم في السماء
والعلامات في الأرض إذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر فإن قلت كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للبعث والإعادة
قلت قد أزيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والإقرار فلم يبق لهم عذر في الإنكار من السماء الماء ومن الأرض النبات إن كنتم صادقين
أن مع الله إلها فأين دليلكم عليه فإن قلت لم رفع اسم الله والله يتعالى أن يكون ممن في السماء والأرض قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار
أحد إلا حمار يريدون ما فيها إلا حمار كأن أحدا لم يذكر ومنه قوله عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصمم وقولهم
ما أتاني زيد إلا عمرو وما أعانه إخوانكم إلا إخوانه فإن قلت ما الداعي إلى اختيار المذهب التميمي على الحجازي قلت دعت إليه نكتة سرية حيث
أخرج المستثنى مخرج قوله إلا اليعافير بعد قوله ليس بها أنيس ليؤول المعنى إلى قولك إن كان الله ممن في السموات والأرض فهم يعلمون
الغيب يعني أن علمهم الغيب في استحالته كاستحالة أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت إن كانت اليعافير أنيسا ففيها أنيس بتا للقول بخلوها عن
الأنيس فإن قلت هلا زعمت أن الله ممن في السموات والأرض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى أن علمه في الأماكن كلها فكأن
ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم قلت يأبى ذلك أن كونه في السموات والأرض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وإرادة المتكلم بعبارة واحدة
حقيقة ومجازا غير صحيحة على أن قولك من في السموات والأرض وجمعك بينه وبينهم في إطلاق اسم واحد فيه إيهام تسوية والإيهامات
مزالة عنه وعن صفاته ألا ترى كيف قال عليه السلام لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم أنت وعن عائشة رضي الله عنها من
زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وعن بعضهم أخفى غيبه
عن الخلق ولم يطلع عليه أحدا لئلا يأمن أحد من عبيده مكره وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلعم عن وقت الساعة
أيان بمعنى متى ولو سمي به لكان فعالا من آن يئين ولا يصرف وقرئ إيان بكسر الهمزة وقرئ بل أدرك بل ادارك بل ادرك
بل تدارك بل أأدرك بهمزتين بل آأدرك بألف بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال وأصله
أأدرك على الاستفهام بلى أدرك بلى أأدرك أم تدارك أم أدرك فهذه ثنتا عشرة قراءة وادارك أصله تدارك فأدغمت التاء في
الدال وادرك افتعل ومعنى أدرك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم وهو على وجهين أحدهما أن أسباب استحكام العلم وتكامله
بأن القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون
يريد المشركين ممن في السموات والأرض لأنهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم إلى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وإنما فعله ناس
منهم فإن قلت إن الآية سيقت لاختصاص الله بعلم الغيب وأن العباد لا علم لهم بشيء منه وأن وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب
وهم لا يشعرون به فكيف لاءم هذا المعنى وصف المشركين بإنكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتمكن من المعرفة قلت لما ذكر
أن العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به
أن عندهم عجزا أبلغ منه وهو أنهم يقولون للكائن الذي لا بد أن يكون وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون مع أن عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام
العلم به والوجه الثاني أن وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكم بهم كما تقول لأجهل الناس ما أعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا
وعموا عن إثباته الذي الطريق إلى علمه مسلوك فضلا أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق إلى معرفته وفي أدرك علمهم وادارك وجه
آخر وهو أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفني من قولك أدركت الثمرة لأن تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم

وتدارك

وتدارك من تدارك بنو فلان إذا تتابعوا في الهلاك فإن قلت ما وجه قراءة من قرأ بل أأدرك على سبيل الاستفهام قلت هو استفهام
على وجه الإنكار لإدراك علمهم وكذلك من قرأ أم أدرك وأم تدارك لأنها أم التي بمعنى بل والهمزة فإن قلت فمن قرأ بلى أدرك وبلى
أأدرك قلت لما جاء ببلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم
الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها فيرجع إلى نفي الشعور على أبلغ ما يكون وأما
من قرأ بلى أأدرك على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى يبعثون ثم أنكر علمهم بكونها وإذا أنكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور علمهم
بوقت كونها لأن العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن في الآخرة في شأن الآخرة ومعناها فإن قلت هذه الإضرابات الثلاث
ما معناها قلت ما هي إلا تنزيل لأحوالهم وصفهم أولا بأنهم لا يشعرون وقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بأنهم
يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والإزالة مستطاعة ألا ترى أن من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل أربابها بعضهم
لبعض كان أمره أهون ممن سمع بها وهو جاثم لا يتشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو أسوأ حالا وهو العمى وأن
يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبته وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه فلذلك عداه بمن
دون عن لأن الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون العامل في إذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لأن
بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة الاستفهام وإن ولام الابتداء وواحدة منها عاقبة فكيف إذا اجتمعن والمراد الإخراج من الأرض
أو من حال الفناء إلى الحياة وتكرير حرف الاستفهام بإدخاله على إذا وإن جميعا إنكار على إنكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ
فيه والضمير في إنا لهم ولآبائهم لأن كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم فإن قلت قدم في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا
على هذا قلت التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر وأن الكلام إنما سيق لأجله ففي إحدى الآيتين دل على أن اتخاذ البعث هو الذي
تعمد بالكلام وفي الأخرى على أن اتخاذ المبعوث بذلك الصدد ● لم يلحق علامة التأنيث بفعل العاقبة لأن تأنيثها غير حقيقي ولأن المعنى
كيف كان آخر أمرهم وأراد بالمجرمين الكافرين وإنما عبر عن الكفر بلفظ الإجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ألا ترى
إلى قوله مما خطاياهم أغرقوا ولا تحزن عليهم لأنهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا وهم قومه قريش كقوله لعلك باخع نفسك على
آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا في ضيق في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فإن الله يعصمك من
الناس يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما والضيق أيضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ
مخففا ومثقلا ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم ويقولون متى هذا الوعد استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى أن يكون
ردف لكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتأكيد كالباء في ولا تلقوا بأيديكم أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وأزف لكم ومعناه تبعكم
ولحقكم وقد عدي بمن قال فلما ردفنا من عمير وصحبه تولوا سراعا والمنية تعنق يعني دنونا من عمير وقرأ الأعرج ردف لكم بوزن
ذهب وهما لغتان والكسر أفصح وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الأمر وجده وما لا مجال للشك بعده وإنما يعنون
بذلك إظهار وقارهم وأنهم لا يعجلون بالانتقام لإدلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بأن عدوهم لا يفوتهم وأن الرمزة إلى الأغراض كافية من جهتهم فعلى
ذلك جرى وعد الله ووعيده الفضل والفاضلة والإفضال ولفلان فواضل في قومه وفضول ومعناه أنه مفضل عليهم بتأخير العقوبة وأنه لا
يعاجلهم بها وأكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم بجهلهم يستعجلون وقوع العقاب وهم قريش وقرئ تكن كننت الشيء وأكننته إذا
سترته وأخفيته يعني أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلعم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه سمي الشيء الذي
يغيب ويخفى غائبة وخافية وكانت التاء فيهما بمنزلتها في العاقبة ونظيرهما النطيحة والرمية والذبيحة في أنها أسماء غير صفات ويجوز أن
تكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء إلا وقد علمه
الله وأحاط به وأثبته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة ● قد اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه أحزابا ووقع بينهم التناكر
في أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو أنصفوا وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى للمؤمنين
لمن أنصف منهم وآمن أي من بني إسرائيل ومنهم ومن غيرهم بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر فإن قلت ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال زيد
يضرب بضربه ويمنع بمنعه قلت معناه بما يحكم به وهو عدله لأنه لا يقضي إلا بالعدل فسمي المحكوم به حكما أو أراد بحكمته ويدل عليه قراءة
من قرأ بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي عليه وبمن يقضي له أو العزيز في انتقامه من المبطلين

العلم بالفضل بينهم وبين المحققين • امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق المبين الذي لا
يتعلق به الشك والظن وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصرته وان مثله لا يخذل فان قلت انك لا تسمع الموتى يشبه
ان يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك قلت وجهه ان الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلعم من جهة المشركين
واهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالعداوة والاذى فلاءم ذلك ان يعلل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يئس منه فلم يبق
الا الاستنصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم واذاهم شبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله
فكانوا اقماع القول لا تعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع
وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان ينزع ذلك عنهم وان يجعلهم
هداة بصراء الا الله عز وجل فان قلت ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين قلت هو تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى
عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي على الاصل وتهدي العمي وعن ابن مسعود وما ان تهدي
العمي وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اي ما يجدي سماعك
الا على الذين علم الله انهم يؤمنون باياته اي يصدقون بها فهم مسلمون اي مخلصون من قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله
خالصا • سمى معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة
وظهور اشراطها وحين لا تنفع التوبة • ودابة الارض الجساسة جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها
هارب وروي لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة
وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم صلعم وروي لا تخرج الا راسها
وراسها يبلغ اعنان السماء او يبلغ السحاب وعن ابي هريرة فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة
ايام وعن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن رسول الله صلعم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد
حرمة على الله يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تتكمن ثم تخرج بالبادية ثم تتكمن دهرا طويلا فبينا الناس
في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من عند الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون
وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون يعني ان الناس كانوا لا يوقنون
بخروجي لان خروجها من الآيات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن
ابن عمر رضي الله عنهما تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي تخرج من اجياد وروي بينا عيسى
يطوف ومعه المسلمون اذ الارض تضطرب تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصى موسى وخاتم
سليمن فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او فتترك وجهه
كانه كوكب دري وروي فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقرئ
تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير فلان مكلم اي مجرح ويجوز
ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكلم التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة علي رضي الله عنه لنحرقنه وان يستدل بقراءة ابي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود
تكلمهم بان الناس على انه من الكلام والقراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي تقول الدابة ذلك
او هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك فان قلت اذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول باياتنا قلت قولها حكاية لقول الله او على معنى بآيات ربنا او لاختصاصها
بالله واثرتها عنده وانها من خواص خلقه اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هو خيل مولاه وبلاده
ومن قرا بالفتح فعلى حذف الجار اي تكلمهم بان فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبوا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد
اطرافه كما وصفت جنود سليمن بذلك وكذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا وعن ابن عباس
رضي الله عنه ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة وربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار
اي فرق بين من الاولى والثانية الاولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الاوثان الواو للحال كانه قال اكذبتم بها بادي
الراي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب او للعطف اي اجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا

اذهانكم

اذهانكم لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه يجب ان يكون العتاب من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك ان يقرا ويتفهم مضامينه
ويحيط بمعانيه اما ذا كنتم تعملون بها للتبكيت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها
وليس الا التصديق بها او التكذيب ومثاله ان تقول لراعيك وقد عرفته رويعي سوء اتاكل نعمي ام ماذا تعمل بها فتجعل ما ابتدات به وجعلته
اصل كلامك واساسه هو الذي صح عندك من اكله وفساده وترمي بقولك ام ماذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لتبهته وتعلمه
علمك بانه لا يجيء منه الا اكلها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك واراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر
والتكذيب بآيات الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان
والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم يريد ان العذاب الموعود يغشيهم بسبب ظلمهم وهو
التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون • جعل الابصار للنهار وهو لاهله فان قلت ما للتقابل
لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصرا حيث كان احدهما علة والآخر حالا قلت هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف
لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب فان قلت لم قيل ففزع دون فيفزع قلت لنكتة وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته
وانه كائن لا محالة واقع على اهل السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند
النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
وقيل الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة ومثله ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقرئ اتوه واتاه ودخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر
والدخر الصاغر وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له جامدة
من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان
واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها
كما قال النابغة في صفة جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله من المصادر
المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت
اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها
على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شيء يعني ان مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه
للاشياء واتقانه لها واجرائه اياها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك
ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماده ورصانة تفسيره
واخذ بعضه بحجز بعض كانما افرغ افراغا واحدا ولامر ما اعجز القوى واخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام
جاء كالشاهد بصحته والمنادي على سداده وانه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد
الله وفطرة الله بعدما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شيء ومن احسن من الله صبغة ان الله
لا يخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله وقرئ تفعلون على الخطاب فله خير منها يريد الاضعاف وان العمل يتقضى والثواب يدوم
وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها اي له خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة
الشهادة وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع فان قلت ما الفرق بين
الفزعين قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يامن
لحاق الضرر به كما يدخل على الرجل الملك بصدره هيبة وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وتولية واما
الثاني فالخوف من العذاب فان قلت فمن قرا من فزع بالتنوين ما معناه قلت يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب واما ما
يلحق الانسان من التهيب والرعب لما يرى من الاهوال والعظائم فلا يخلون منه لان البشرية تقتضي ذلك وفي الاخبار والآثار ما
يدل عليه ومن فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار آمنون يعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى افامنوا
مكر الله السيئة الاشراك يعبر عن الجملة بالوجه والراس والرقبة فكانه قيل فكبوا في النار كقوله فكبكبوا فيها ويجوز ان يكون

ذكر الوجه ايذانا بانهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل تجزون على الالتفات او حكاية ما يقال لهم عند الكب باضمار
القول ● امر رسوله صلعم امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين
على ملة الاسلام وان اتلو القران من التلاوة او من التلو لقوله واتبع ما يوحى اليك البلدة مكة حرسها الله اختصها من بين
سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده واكرمها عليه واعظمها عنده وهكذا قال رسول الله صلعم حين خرج في
مهاجره فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلم انك احب بلاد الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت واشار
اليها اشارة تعظيم لها وتقرب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها
فاجزل بذلك قسمتها في الشرف والعلو ووصفها بانها محرمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها واللاجي اليها امن وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته
وملكوته كالتابع لدخولها تحتها وفي ذلك اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة العظيمة الشان قد ملكها وملك اليها
كل شيء اللهم بارك لنا في سكناها وامنا فيها شر كل ذي شر ولا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك وقرى التي حرمها
وان اتلو عليهم هذا القران عن ابي وان اتل عن ابن مسعود فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الانداد
عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من الوحي فانما يهتدي لنفسه راجعة اليها فوائده ومن ضل ولم يتبعني فلا علي
وما انا الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ ثم امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه
بما سيريهم الله من اياته التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها ايات الله وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الاخرة عن الحسن وعن الكلبي (تجليهم خ)
الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية وكل عمل تعملونه
فالله تعالى عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العاملين وقرى يعملون بالياء والتاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان
وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله لا اله الا الله ٥

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم من نبا موسى وفرعون مفعول نتلوا اي نتلوا عليك بعض
خبرهما بالحق محقين لقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هولاء دون غيرهم ان فرعون (دون خ)
مستانفة كالتفسير للمجمل كان قائلا قال وكيف كان نباهما فقال ان فرعون علا في الارض يعني في ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد
في الظلم والعسف شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى وبلدة يرهب الجواب
دلجتها حتى تراه عليها يبتغي الشيعا او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او فرقا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط
او اصنافا في استخدامه يستخدم صنفا في بناء وصنفا في حرث ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية والطائفة المستضعفة بنو اسرائيل
وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يديه وفيه دليل بين على كمال حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن
لم يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل ويستضعف حال من الضمير في وجعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل
من يستضعف وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن
او كذب فان قلت علام عطف قوله ونريد ان نمن وعطفه على نتلوا ويستضعف غير سديد قلت هي جملة معطوفة على قوله ان فرعون
علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبا موسى وفرعون واقتصاصا له ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من
يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله
شيئا كان ولم يتوقف الى وقت اخر قلت لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة
لاستضعافهم ايمة مقدمين في الدين والدنيا يطا الناس اعقابهم وعن ابن عباس رضي قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة
الى الخير وعن قتادة ولاة لقوله وجعلكم ملوكا الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم ● ومكن له اذا جعل

له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطاه ومهده ونظيره ارض له ومعنى التمكين لهم في الارض وهي ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تنبو بهم
ولا تغث عليهم كما كانت في ايام الجبابرة وينفذ امرهم ويطلق ايديهم ويسلطهم وقرى ويرى فرعون وهامان وجنودهما اي
يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم اليم البحر قيل هو نيل مصر فان قلت ما المراد بالخوفين حتى اوجب احدهما
قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خاف ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه واما الثاني فالخوف من الغرق
ومن الضياع ومن الوقوع في بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون في تطلب الولدان وغير ذلك من المخاوف فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن
قلت الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما جميعا وامنت بالوحي اليها ووعد ما يسليها ويطامن
قلبها ويملوها غبطة وسرورا وهو رده اليها وجعله من المرسلين روي انه ذبح في طلب موسى عليه السلام تسعون الف وليد وروي انها حين اقربت وضربها (بحساب خ)
الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش
كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما
خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري
مكانه فسمعت بكاه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها فالقيه
في اليم وقد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله اللام في ليكون هي لام كي التي معناها التعليل
كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا
وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو
نتيجة المجيء والتادب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتادب وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه
التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرى وحزنا وهما لغتان كالعدم والعدم كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية
عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرى خاطين تخفيف خاطئين
او خاطين الصواب الى الخطا روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت اسية فرات في جوف
التابوت نورا ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء
لا يوجد دواها الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرات وقيل لما نظرت الى وجهه برئت فقالت ان هذه
نسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقالت الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت اسية قرة
عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وروي في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير
اي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تاويله والله اعلم بصحته وروي انها قالت له لعله
من قوم اخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين لي خبر مبتدا محذوف ولا تقوى ان تجعله مبتدا ولا تقتلوه خبرا ولو نصب لكان اقوى وقراة ابن
مسعود دليل على انه خبر قرا لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله
وذلك لما رات من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء ولعلها توسمت في سيمائه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتبناه فانه اهل للتبني
ولان يكون ولدا لبعض الملوك فان قلت وهم لا يشعرون حال فما ذو حالها قلت ذو حالها ال فرعون وتقدير الكلام فالتقطه ال
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امراة فرعون الاية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطايهم وما
احسن نظم الكلام عند المرتاض الذي يعلم محاسن النظم فارغا صفرا من العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها
لما دهمها من فرط الدهش والجزع ونحوه قوله تعالى وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان الا ابلغ ابا سفيان عني
فانت مجوف نخب هواء وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرا فارغا فرغا وقرى
قرعا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء وفزعا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وذهب
وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها لتبدي به اي لتصرح به والضمير لموسى عليه السلام والمراد بامره وقصته وانه ولدها لولا ان ربطنا
على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك
ويجوز واصبح فوادها فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا

وسرورًا لما سمعت لا أنها طامنتا قلبها وسكنا قلقه لحدث به من شدة الفرح والابتهاج **لتكون من المؤمنين**
الواثقين بوعد الله لا بتبنّي فرعون وتعطفه وقرئ مؤسى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كأنها فيها فهمزت
كما همزت واو وجوه **قصّيه** اتبعي أثره وتتبعي خبره وقرئ **فبصرت** بالكسر يقال بصرت به **عن جنب** وعن جنابة
بمعنى عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قعد إلى جنبه وإلى جانبه أي نظرت إليه مزورة متجانبة
مختلسة وهم لا يشعرون أنها أخته وكان اسمها مريم **وحرمنا** التحريم استعارة للمنع لأن من حُرّم عليه الشيء فقد منعه ألا
ترى إلى قولهم محظور وحجر وذلك لأن الله منعه أن يرضع ثديًا وكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى أهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع
وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي أو الرضاع **من قبل** قصصها أثره روي أنها لما قالت
وهم له ناصحون قال هامان إنها لتعرفه وتعرف أهله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون والنصح إخلاص العمل من شائب الفساد
فانطلقت إلى أمها بأمرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس
فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبى كل ثدي إلا ثديك فقالت إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبي إلا قبلني فدفعه
إليها وأجرى عليها وذهبت به إلى بيتها وأنجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها أن سيكون نبيًا وذلك قوله تعالى
ولتعلم أن وعد الله حق يريد وليثبت علمها ويتمكن **فإن قلت** كيف حل لها أن تأخذ الأجر على إرضاع ولدها **قلت**
ما كانت تأخذه على وجه الأجرة وقوله **ولكن أكثرهم لا يعلمون** داخل تحت علمها المعنى لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس
لا يعلمون أنه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها فارغًا يروى أنها حين ألقت
التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فتؤجري ثم ذهبت فتوليت قتله فلما أتاها الخبر
بأن فرعون أصابه قالت وقع في يد العدو فنسيت وعد الله ويجوز أن يتعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه أن الرد إنما كان
لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن أكثرهم لا يعلمون بأن هذا هو الغرض الأصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين
وذهاب الحزن **واستوى** اعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط واستحكموا أمركم لله دركم
شزر المريرة لا قحمًا ولا ضرعًا وذلك أربعون سنة **العلم** التوراة والحكم السنة وحكمة الأنبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل آتيناه سيرة الحكماء والعلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلًا يستجهل فيه وقيل مدينته منف
من أرض مصر وحين غفلتهم ما بين العشاءين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم وهم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل
أخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فأخافوه فلا يدخل قرية إلا على تغفل وقرأ سيبويه **فاستعانه** من شيعته ممن شايعه على
دينه من بني إسرائيل وقيل هو السامري **من عدوه** من مخالفيه من القبط وهو فاتون وكان يتسخر الإسرائيلي لحمل الحطب إلى مطبخ
فرعون **والوكز** الدفع بأطراف الأصابع وقيل بجمع الكف وقرأ ابن مسعود فلكزه باللام **فقضى عليه** فقتله **فإن قلت** لم
جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلمًا لنفسه واستغفر منه **قلت** لأنه قتل قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنبًا
يستغفر منه وعن ابن جريج ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر **بما أنعمت علي** يجوز أن يكون قسمًا جوابه محذوف تقديره أقسم
بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن **فلن أكون ظهيرًا للمجرمين** وأن يكون استعطافًا كأنه قال رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة
فلن أكون إن عصمتني ظهيرًا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه
كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وإما مظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم والإثم كمظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى لم ج
القتل الذي لم يحل وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة أخرى يعني لم يقل فلن أكون إن شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا إلى الذين
ظلموا وعن عطاء أن رجلًا قال له إن أخي يضرب بقلمه ولا يعدو رزقه قال فمن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري
قال فأين قول موسى وتلا هذه الآية وفي الحديث ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشباه الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لاق لهم
دواة أو برى لهم قلمًا فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في النار وقيل معناه بما أنعمت علي من القوة فلن أستعملها إلا في
مظاهرة أوليائك وأهل طاعتك والإيمان بك ولا أدع قبطيًا يغلب أحدًا من بني إسرائيل **يترقب** المكروه وهو الاستقادة
منه أو الأخبار وما يقال فيه ووصف الإسرائيلي بالغي لأنه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر وقرئ **يبطش** بالضم

والذي

والذي **هو عدو لهما** القبطي لأنه ليس على دينهما ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب
والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل المتعظم الذي لا يخضع لأمر الله ولما قال هذا أفشى على موسى خ يتواضع
وانتشر الحديث في المدينة ورقي إلى فرعون وهموا بقتله وقيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و**يسعى** يجوز أن
يكون ارتفاعه وصفًا لرجل وانتصابه حالًا عنه لأنه قد تخصص بأن وصف بقوله من أقصى المدينة وإن جعل صلة لجاء لم يجز
في يسعى إلا الوصف **والائتمار** التشاور يقال الرجلان يتآمران ويأتمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر
والمعنى يتشاورون بسببك **لك** بيان وليس بصلة الناصحين ترقب التعرض له في الطريق أو أن يلحق **تلقاء مدين** قصدها
ونحوها ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن إبراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر ثمان وكان موسى عليه السلام لا يعرف إليها الطريق
قال ابن عباس رضي الله عنه خرج وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه و**سواء السبيل** وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج حافيًا ولا يعيش
إلا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدميه وقيل جاءه ملك على فرس وبيده عنزة فانطلق به إلى مدين **ماء مدين** ماؤهم الذي يستقون
منه وكان بئرًا فيما روي ووروده وصوله إليه والوصول إليه **وجد عليه** وجد فوق شفيره ومستقاه **أمة** جماعة كثيفة العدد
من الناس من أناس مختلفين **من دونهم** من مكان أسفل من مكانهم **تذودان** الذود الطرد والدفع وإنما كانتا تذودان لأن على الماء من هو
أقوى منهما فلا يتمكنان من السقي وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما
نظر الناظر لتسترهما **خطبكما** ما شأنكما وحقيقته ما مخطوبكما أي مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطبًا كما سمي المشؤون شأنًا
في قولك ما شأنك يقال شأنت شأنه أي قصدت قصده وقرئ **لا نسقي ونصدر** و**الرعاء** بضم النون والياء والراء والرعاء اسم جمع
كالرخال والثناء وأما الرعاء بالكسر فقياس كالصيام كصيام وقيام **كبير** كبير السن **فسقى لهما** فسقى غنمهما لأجلهما وروي
أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرًا لا يقله إلا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقله وحده وروي أنه سألهم
دلوًا من ماء فأعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها إلا أربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى
غنمهما وأصدرهما وروي أنه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بئرًا أخرى عليها الصخرة وإنما فعل هذا رغبة في المعروف
وإغاثة الملهوف والمعنى أنه وصل إلى ذلك الماء وقد ازدحمت عليه أمة من الناس مختلفة متكاثفة العدد ورأى الضعيفتين
من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط
خف القدم والجوع ولكنه رحمهما وأغاثهما وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آتاه الله
من فضله في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوة وما لم
يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصه وبعث على الاقتداء في ذلك
بالصالحين والأخذ بسيرهم ومذاهبهم **فإن قلت** لم ترك المفعول في قوله يسقون غير مذكور وتذودان ولا نسقي **قلت**
لأن الغرض هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه إنما رحمهما لأنهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لأن
مذودهما غنم ومسقيهم إبل مثلًا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود فيه السقي **فإن قلت** كيف لا المسقي ص
طابق جوابهما سؤاله **قلت** سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك أنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على
مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ قد أضعفه
الكبر فلا يصلح للقيام به أبلتا إليه عذرهما في توليهما السقي بأنفسهما **فإن قلت** كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب عليه السلام أن
يرضى لابنتيه بسقي الماشية **قلت** الأمر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه وأما المروءة فالناس مختلفون في
ذلك والعادات متباينة فيه وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر خصوصًا
إذا كانت الحالة حالة ضرورة **إني** لأي شيء أنزلت إلي قليل أو كثير غث أو سمين لفقير وإنما عدي فقير باللام لأنه ضمن معنى
سائل وطالب وقيل ذكر ذلك وإن خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما سأل الله إلا أكلة ويحتمل أن يريد إني فقير من
الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضًا بالبدل
السني وفرحًا به وشكرًا وكان الظل ظل سمرة **على استحياء** في موضع الحال أي مستحيية متخفرة وقيل

العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح

استقى بكم دعهما روى انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس وغنمهما حُفَّل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال
لاحديهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه
قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا فان قلت كيف ساغ لموسى صلعم ان يعمل بقول امراة وان يمشي معها وهي اجنبية قلت اما
العمل بقول امراة فكما نعمل بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن ابيها بانه يدعوه ليجزيه واما
مماشاته امراة اجنبية فلا باس بها في نظاير تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع فان قلت كيف صح له اخذ الاجر على البر والمعروف
قلت يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شعيب واحسانه لا على سبيل الاجر ولكن على سبيل تقبل المعروف
مبتدا كيف كان وقد قص عليه قصصه وعرفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب ومثله حقيق بان يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي
من انبيا الله وليس بمنكر ان يفعل لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد روي ما يعضد كلا القولين روي انها لما قالت ليجزيك
كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بملء الارض ذهبا ولا ناخذ على المعروف ثمنا حتى قال
شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطا بن السايب رفع صوته بدعايه ليسمعهما فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت
لنا اي اجر سقيك والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص كبريهما كانت تسمى صفرا والصغرى صفيرا وهي التي ذهبت به
وطلبت ان يستاجره وهي التي تزوجها وعن ابن عباس رضع ان شعيبا احفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت
اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وقولها ان خير من استاجرت القوي الامين
كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة في القايم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك
وقد استغنت بارسالها هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة ان تقول استاجره لقوته وامانته فان قلت كيف جعل خير من استاجرت اسما لان
والقوي الامين خبرا قلت هو مثل قوله الا ان خير الناس حيا وهالكا اسير ثقيف عندنا في السلاسل في ان العناية هي سبب
التقديم وصدقت حين جعلتها اسما هو احق بان يكون خبرا اسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف ومنه قولهم
اهون ما اعملت لسان ممخ وعن ابن مسعود رضع افرس الناس ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر
في عمر رضعهما روي انه انكحه صفورا وقوله هاتين فيه دليل على انه كانت له غيرهما تاجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا
كنت له ابا وثماني حجج ظرفه او من اجرته كذا اذا اثبته اياه ومنه تعزية رسول الله صلعم اجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه
رعيه ثماني حجج فان قلت كيف صح ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة ومواصفة امر قد عزم عليه
ولو كان عقدا لقال قد انكحتك ولم يقل اريد ان انكحك فان قلت كيف صح ان يمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال
الا ترى الى ابي حنيفة رحمه الله عليه كيف منع ان تزوج امراة بان يخدمها سنة وجوز ان يتزوجها بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة
لانه في الاول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني مسلم مالا وهو العبد او الدار قلت الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت واما الشافعي
رحمه الله عليه فقد جوز التزوج على الاجارة في بعض الاعمال والخدمة اذا كان المستاجر له او المخدوم فيما مر اسم معلوما ولعل ذلك كان
جايزا في تلك الشريعة ويجوز ان يكون المهر شيا اخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه في هذه المدة واراد ان ينكحه ابنته فذكر له المرادين
وعلق الانكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذاك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة ويجوز ان يستاجره لرعيه ثماني
سنين بمبلغ معلوم ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على ان تاجرني ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما فان اتممت عشرا فمن
عندك فاتمامه من عندك والمعنى فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمكه ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع
والا فلا عليك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وايجابه فان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر قلت
حقيقته ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه او وعده المساهلة
والمسامحة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استاجره له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المناقشة في
مراعات الاوقات والمداقة في استيفا الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة عن حد الشرط وهكذا كان الانبيا عليهم السلام اخذين
بالاسمح في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلعم شريكي فكان خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري وقوله
ستجدني ان شا الله من الصالحين يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطاة الخلق ولين الجانب ويجوز

ان يريد

ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشية الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته
لا انه يستعمل الصلاح ان شا الله وان شا استعمل خلافه ذلك مبتدا بيني وبينك خبره وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب صلعم يريد ذلك
الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قايم بيننا لا نخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال ايما
اجلين الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثمان فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه فان قلت تصور العدوان
انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة
على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السوا اما
هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضا واما التتمة فموكولة الى رايي ان شيت اتيت بها والا لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون متعديا
وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم علي ولا تبعة وفي قراءة ابن مسعود اي الاجلين ما قضيت وقرى ايما بسكون اليا كقوله
تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره وعن ابن قطيب عدوان بالكسر فان قلت ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين
قلت وقعت في المستفيضة موكدة لابهام اي زايدة في شياعها وفي الشاذة تاكيدا للقضا كانه قال اي الاجلين صممت على قضايه وجردت
عزيمتي له الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل موضع الشاهد والمهيمن والمقيت عدي بعلى لذلك روي ان شعيبا عليه السلام كانت عنده
عصي الانبيا فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها ادم من الجنة ولم يزل الانبيا يتوارثونها حتى
وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وقيل اخذها جبريل بعد موت
ادم فكانت معه حتى لقي موسى بها ليلا وقيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات
فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال
القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى علم وعن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا وعن
الكلبي الشجرة التي نودي منها شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان
الكلا وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها
فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية
والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني
وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعا فاوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطات واحدة الا
وضعت ادرع ودرعا فوفى له بشرطه سيل رسول الله صلعم اي الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما وابطاهما وروي انه قال قضى اوفاهما
وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت الجذوة باللغات الثلث وقري بهن جميعا العود الغليظ كانت في راسه نار او
لم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وقال القت على قبس من النار جذوة شديدا
عليه حرها والتهابها من الاولى والثانية لابتدا الغاية اي اتاه النداء من شاطي الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من قوله من
شاطي الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطي كقوله لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وقري البقعة بالضم والفتح والرهب
بفتحتين وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف فان قلت فما معنى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب قلت فيه معنيان
احدهما ان موسى علم لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخايف من الشي فقيل له ان اتقاك بيدك فيه غضاضة
عند الاعدا فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقايك بها ثم اخرجها بيضا ليحصل الامران اجتناب ما هو
غضاضة عليك واظهار معجزة والمراد بالجناح اليد لان يد الانسان بمنزلة جناحي الطاير واذا ادخل يده اليمنى تحت
عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى
لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطاير لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومنه ما
يحكى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه الارض
حذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله من الرهب من اجل
الرهب اي اذا اصابك الرهب عند روية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم

حاجة اليه ومعنى قوله اضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين
العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب فان قلت قد
جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد
اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحد من يمنى اليدين ويسراهما جناح ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون
اعطني مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه
في الاية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف لا كمي لها
فذانك مخففا ومشددا والمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك برهانان حجتان بينتان نيرتان فان قلت لم سميت الحجة برهانا
قلت لبياضها وانارتها من قولهم للمراة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا والدليل عليه زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان
ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها ● يقال ردأته اعنته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم
لما يدفأ به قال سلامة بن جندل ● وردئي كل ابيض مشرفي ● شحيذ الحد عضب ذي فلول ● وقرئ ردا على التخفيف كما قرئ الخب
ردا يصدقني بالرفع والجزم صفة وجواب نحو وليا يرثني سوا فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه قلت ليس الغرض بتصديقه ان يقول له
صدقت او يقول للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة
فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما
يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا يستويان فيه او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه واسند التصديق
الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق واسناده اليه حقيقة وليس في السبب
تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون
وقراءة من قرأ يصدقوني وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقني العضد قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة ابني لبيني لستم بيد الا يدا
ليست لها عضد ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به
ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها
باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة سلطانا غلبة وتسلطا او حجة واضحة بآياتنا متعلق بنحو ما تعلق به في تسع
آيات اذهبا بآياتنا او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما بآياتنا او بلا يصلون اي تمتنعون منهم بآياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لامتناع
تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الا صلة له ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه او من لغو القسم سحر مفترى سحر تعمله
انت ثم تفتريه على الله او سحر ظاهر افتراؤه او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجز من عند الله في آبائنا حال منصوبة عن هذا
اي كائنا في زمانهم وايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله
في فظاعته او ما كان الكهان يخرون يظهرونه مثل موسى ويجيئه ما جاء به وهذا دليل على انهم حجوا وبهتوا وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من
الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها يقول ربي اعلم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن
العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا لما اهله الله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح
عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله عز وجل اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكفار
لمن عقبى الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت فان قلت العاقبة
المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية
دون خاتمتها بالشر قلت قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة واراد لعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم الا لاجله ليبلوهم ايهم
الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعه الله له فقد حرف فاذا عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد
بها لانها من نتائج تحريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو وكذلك هو في مصاحف اهل مكة وهي قراءة حسنة لان الموضع موضع سؤال
وبحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة سحرا مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين
القول والمقول ويتبصر فساد احدهما وصحة الآخر وبضدها تتبين الاشياء وقرئ يكون بالياء والتاء وكما روي انه لما امر ببناء الصرح

مضموما وفي الاخر

تعالى فلا تطبق المفصل اذا اصاب الحجة
من طبق السيف اذا اصاب المفصل وابان
العضو ك

جمع

جمع هامان العمال حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب
المسامير فشيد حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق وكان الباني لا يقدر ان يقوم على رأسه يبني فبعث الله جبريل عند
غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر
وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا وقد هلك ويروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد
الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعندها بعث الله جبريل لهدمه والله اعلم بصحته ● قصد بنفي
علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم من اله غيري كما قال الله عز وجل قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
معناه بما ليس فيهن وذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا
فلذلك كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان يكون على ظاهره وان الها غيره غير معلوم
عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لاظنه من الكاذبين واذا ظن موسى كاذبا في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن
ان في الوجود الها غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعب في بنيانه ما تعب لعله يطلع بزعمه الى اله
موسى وان كان جاهلا مفرط الجهل به وبصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان وانه يطلع اليه كما
يطلع اليه اذا قعد في علية وانه ملك السماء كما انه ملك الارض ولا ترى بينة اثبت شهادة على افراط جهله وغباوته
وجهله بالله وغباوته من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبنونه وليت شعري كان يلبس على اهل بلاده او
يضحك من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن واشبههم بالبهائم بذلك ام كان في نفسه بتلك الصفة وان صح
ما حكي من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فتهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه
من الكفرة ويجوز ان يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله فظنوا انهم مواقعوها ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من
العلم واليقين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم او لم يخف عليهم ولكن كلا كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال اوقد لي
يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الآجر واتخذه لانه اول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن
وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره ورديفه بالايقاد على الطين مناديا باسمه بيا في وسط الكلام دليل على
التعظم والتجبر وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت ان احدا بنى بالآجر غير فرعون والطلوع
والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى ● الاستكبار بالحق انما هو لله عز وجل وهو المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء الشان
قال رسول الله صلعم فيما حكى عن ربه الكبرياء ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون
بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام المفخم الذي دل به على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا
لهم واستقلالا لعددهم وان كانوا الكثر الكثير والجم الغفير بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله وجعلنا فيها
رواسي شامخات وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه وما هي الا تصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته
ما معنى قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار قلت معناه ودعوناهم ائمة يدعون الى النار كما خلقنا ائمة بالحق دعاة الى الجنة وهو
من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسير فسقه وبخله جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله
عز وجل وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا
ينصرون كما ينصر الائمة الدعاة الى الجنة ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انه
لا ينفع وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الآيات والنذر ومجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرض
بذكره التصميم نفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته فان قلت اي فائدة في
ترك المردوف الى الرادفة قلت ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون اقوى لاثباته
من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما منعت منه الالطاف فبذكر منع الالطاف

ردائي والعظمة ع

دعاة ع

المصدر

لحصول العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو تمام الحجة على وجوده ويعضد هذا الوجه قوله يوم القيمة لا ينصرون كما نصروا قبل وخذلانهم
في الدنيا وهم يوم القيمة يخذلون كما قال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اى طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين
اى المطرودين المبعدين بصائر نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذى تستبصر به كما ان البصر نور العين الذى تبصر به يريد آتيناه التورية انوارا
للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشادا لانهم كانوا يخبطون فى ضلال ورحمة لانهم لو عملوا بها وصلوا الى
نيل الرحمة لعلهم يتذكرون ارادة ان يتذكروا شبهت الارادة بالترجى فاستعير لها ويجوز ان يراد به ترجى موسى لتذكرهم كقوله
لعله يتذكر الغربى المكان الواقع فى الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى من الطور وكتب الله له فى الالواح والامر المقضى الى
موسى الوحى الذى اوحى اليه والخطاب لرسول الله صلعم يقول وما كنت حاضر المكان الذى اوحينا فيه الى موسى ولا كنت فى جملة الشاهدين
للوحى اليه او على الوحى اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للخروج للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى فى ميقاته
وكتبة التورية له فى الالواح وغير ذلك فان قلت كيف يتصل قوله ولكنا انشانا قرونا بهذا الكلام ومن اى وجه يكون استدراكا له قلت
من حيث ان معناه ولكنا انشانا بعد عهد الوحى الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذى انت فيهم العمر اى امد انقطاع الوحى
واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبيا وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه
ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحى وهو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه
الاستدراكين بعده وما كنت ثاويا اى مقيما فى اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم آياتنا تقراوها عليهم تعلما منهم يريد
الآيات التى فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها اذ نادينا يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك
رحمة وقرئ رحمة بالرفع اى هى رحمة ما اتاهم من نذير فى زمان الفترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر
قوما ما انذر آباؤهم لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفاءين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها
فى حكم الامر من قبل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى لولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصى
هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعنى ان ارسالك الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها الا به
كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك فان قلت كيف استقام
هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب فى الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بان يكون
سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة
القول فادخلت عليها لولا وجئ بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم
مصيبة لما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهى انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم
اليقين لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم
وفى هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ● ولما كانت اكثر الاعمال
تزاول بالايدى جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدى وتقديم الايدى وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع فى الكلام
وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات
وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب العصا حية
وفلق البحر وغيرها من الآيات فجاؤا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه
ذلك اولم يكفروا يعنى ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة فى زمن موسى بما اوتى موسى وعن الحسن رحمه الله قد كان
للعرب اصل فى ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفر آباؤهم قالوا فى موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ اظاهرا على الادغام
وسحران يعنى ذوا سحر وجعلوهما سحرين مبالغة فى وصفهما بالسحر او ارادوا نوعان من السحر بكل اى بكل واحد منهما فان قلت بم علقت
قوله من قبل فى هذا التفسير قلت باولم يكفروا ولى ان اعلقه باوتى وينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما
كفروا بمحمد صلعم وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتورية وقالوا فى موسى ومحمد ساحران تظاهرا او فى الكتابين سحران تظاهرا وذلك
حين بعثوا الرهط الى رؤسا اليهود بالمدينة يسالونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه فى كتابهم

فرجع

فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا هو اهدى منهما مما انزل على موسى ومما انزل على
هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق بصحته لان امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امر معلوم متحقق
لا مجال فيه للشك ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة فى الآية وبينه فى قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب
حيث عدى بغير اللام قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب
الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف فان قلت فالاستجابة تقتضى
دعاء ولا دعاء ههنا قلت قوله فاتوا بكتاب امر بالاتيان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه فكانه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان
بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع فى دينه الا هواه بغير هدى
من الله اى مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف ان الله لا يهدى اى لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطف بهم عابث وقوله
بغير هدى فى موضع الحال يعنى مخذولا مخلى بينه وبين هواه وقرئ وصلنا بالتشديد والتخفيف والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا
وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه فى اثر بعض كقوله
ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت
فى عشرة انا احدهم وقيل فى اربعين من مسلمى اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام
والضمير فى من قبله للقرآن فان قلت اى فرق بين الاستينافين انه وانا قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله
حقيق بان يؤمن به والثانى بيان لقوله آمنا به يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا ان ايمانهم متقادم لان آباءهم
القدماء قراوا فى الكتب الاول ذكره وابناؤهم من بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كائنين على دين الاسلام
لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحى بما صبروا بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان
بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته بالحسنة السيئة
بالطاعة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغى الجاهلين
لا نريد مخالطتهم وصحبتهم فان قلت من خاطبوا بقولهم ولكم اعمالكم قلت اللاغين الذين دل عليهم قوله واذا سمعوا
اللغو لا تهدى من احببت لا تقدر ان تدخل فى الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع
على قلبه من غيره ولكن الله يدخل فى الاسلام من يشاء وهو الذى علم انه غير مطبوع على قلبه وان الالطاف تنفع فيه
فيقرن به الطافه حتى يدعوه الى القبول وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون قال الزجاج اجمع المسلمون
انها نزلت فى ابى طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بنى هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبى
صلعم يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخى قال اريد منك كلمة واحدة فانك فى آخر يوم من ايام
الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخى قد علمت انك صادق ولكنى اكره ان يقال خرع عند
الموت ولولا ان يكون عليك وعلى بنى ابيك غضاضة ومسبة بعدى لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من
شدة وجدك ونصيحتك ولكنى سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف قالت قريش وقيل ان
القائل الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن
اكلة راس اى قليلون ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم فى الحرم الذى آمنه بحرمة البيت وآمن قطانه بحرمته
وكانت العرب فى الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون فى حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون
بواد غير ذى زرع والثمرات والارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت
وحدها وهم كفرة عبدة الاصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للتخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة
البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى اليه تجلب وتجمع قرئ بالياء والتاء وقرئ
تجنى بالنون من الجنى وتعديته بالى كقوله يجنى الى فيه وثمرات بضمتين وبضمة وسكون ومعنى الكلية الكثرة
كقوله واوتيت من كل شئ ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله

واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا امنوا به
وخلعوا انداده فان قلت بم نصب رزقا قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء
ويرزق ثمرات كل شيء واحد وان يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة كما ينتصب عن
النكرة المتخصصة بالصفة هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال
الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم وانتصب معيشتها اما بحذف الجار
وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف واصله بطرت
ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ
حق الله فيه الا قليلا من السكنى قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويحتمل ان شوم معاصي المهلكين بقي
اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا
يسكنها احد او خربناها وسويناها بالارض تتخطف الاثار عن اصحابها حينا ويدركها الفنا وينبع وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل
وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا
يؤمنون او وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلعم خاتم الانبياء وقرى
امها بضم الهمزة وكسرها لاتباع الجر وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر انه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك لظلمهم ولا يهلكهم
مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان
ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فنص في قوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم
دل على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم واي شيء اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة
الحيوة المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وابقى لان بقاءه دائم سرمد وقرى يعقلون بالياء وهو ابلغ في
الموعظة وعن ابن عباس رضه ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة اصناف المومن والمنافق والكافر فالمومن يتزود والمنافق يتزين
والكافر يتمتع هذه الاية تقرير وايضاح للتي قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق واي شيء
احسن منها ولذلك سمى الجنة بالحسنى ولاقيه كقوله ولقيهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا من المحضرين من الذين
احضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل لعنه الله وقيل في
علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة فان قلت فسر لي الفائين وثم واخبرني عن مواقعها قلت قد ذكر
في الاية التي قبلها متاع الحيوة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم عقبه بقوله افمن وعدناه على معنى ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى
بين ابناء الاخرة وابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى وبيان موقعها واما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي
هو الضمان في الخير واما ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع لا للتراخي في الوقت وقرى ثم هو بسكون الهاء كما تقول
عضد في عضد شبه المنفصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو ولهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل
شركائي على زعمهم وفيه تهكم فان قلت زعم يطلب مفعولين كقوله ولم ازعمك عن ذاك معزولا فاين هما قلت محذوف تقديره
الذين كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على احدهما الذين حق عليهم القول الشياطين او ائمة
الكفر ورؤسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهؤلاء مبتدا
والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا
غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين اغوونا بالقسر والالجاء او دعونا الى الغي وسولوا لنا فهؤلاء
كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان
تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل
اليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صادا عن الكفر داعيا للايمان وهذا معنى ما
حكاه عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني

ولوموا

ولوموا انفسكم والله تعالى قدم هذا المعنى اول شيء حيث قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
الغاوين تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر بانفسهم هوى منهم للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان
ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى لو
انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما راوه او تمنوا لو كانوا مهتدين
او تحيروا عند رؤيته وسدروا فلا يهتدون طريقا حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند
توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم
من استغاثتهم الهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل فعميت عليهم
الانباء فصارت الانباء كالعمي عليهم جميعا لا تهتدي اليهم فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات
لانهم يتساوون جميعا في عمي الانباء عليهم والعجز عن الجواب وقرى فعميت والمراد بالنبا الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء
لهول ذلك اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من اممهم فاما من تاب من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون
من المفلحين فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز ان يراد ترجي التائب كانه قال فليطمع ان يفلح الخيرة من التخير كالطيرة
من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان
معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه
قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه
ويختار الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار
ان الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة اصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله
ان ذلك لمن عزم الامور لانه مفهوم سبحان الله اي الله بريء من اشراكهم وما يحملهم عليه من الجراة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار
ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله صلعم وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله وهو
المستاثر بالالهية والمختص بها ولا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي فان قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الاخرة
قلت هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس
وله الحكم القضاء بين عباده ارايتم وقرى اريتم بحذف الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل
من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره دلامص من الدلاص فان قلت هلا
قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه قلت ذكر الضوء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده تتصرفون
والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن
بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لاغراض ثلثة
لتسكنوا في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الاخر وهو النهار ولارادة الشكر وقد سلكت بهذه الاية طريقة اللف في تكرير التوبيخ
باتخاذ الشركاء ايذان بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده اللهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في
الناجين من وعيدك ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للامة هاتوا
برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله لا لهم ولا لشياطينهم وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء
الضائع ما كانوا يفترون من الباطل والكذب قارون اسم اعجمي مثل هرون ولم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف
وقيل معنى كونه من قومه انه امن به وقيل كان اسرائيليا ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن
قاهث وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرا بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة
لموسى والمذبح والقربان لهرون فما لي وروي انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهرون يقرب القربان ويكون راسا فيهم وكان القربان
الى موسى فجعله موسى لاخيه وجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله

الحلمين من ٤
وطمعه ؟

لا اصدقك حتى تاتى بآية فامر رؤساء بنى اسرائيل ان يجىء كل واحد منهم بعصا فحزمها والقاها فى القبة التى كان الوحى ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون
عصيهم بالليل واصبحوا فاذا عصا هارون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر
فبغى عليهم من البغى وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بنى اسرائيل فظلمهم وقيل من البغى وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده
وقيل زاد عليهم فى الثياب شبرا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هو الخزائن وقياس واحدها مفتح بالفتح وقيل ناء به الحمل
اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها واعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة
مفتاح ولا يزيد على اصبع وكانت من جلود وقال ابو رزين يكفى للكنوز مفتاح واحد وقد بولغ فى ذلك بلفظ الكنوز والمفاتح والنوء ذكر
والعصبة واولى القوة وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن ويعطيها حكم ما اضيف اليه للملابسة والاتصال
لقولك ذهبت اهل اليمامة وقيل الخصب بتنوء لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتيكم وقول القائل ولست بمفراح اذا الدهر سرنى وذلك انه
لا يفرح بالدنيا الا من رضى بها واطمأن واما من قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما هو فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح وما احسن
ما قال القائل اشد الغم عندى فى سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان
تفعل فيه افعال الخير من اصناف الواجب والمندوب اليه وتجعله زادك الى الآخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تاخذ منه ما يكفيك ويصلحك
واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك او واحسن شكرك وطاعتك لله كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ما كان من ح
عليه من الظلم والبغى وقيل ان القائل موسى صلعم وقوى واسع علم الله على استحقاق واستيجاب لما فى العلم الذى فضلت به الناس وذلك انه
كان اعلم بنى اسرائيل بالتوريه وقيل هو علم الكيميا عن سعيد بن المسيب كان موسى صلعم يعلم علم الكيميا فافاد يوشع بن نون ثلثه وكالب
ابن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ياخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله موسى علم
الكيميا فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل هو بصره بانواع التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل عندى معناه فى ظنى كما تقول
الامر عندى كذا كانه قال انما اوتيته على علم كما قال تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم ثم زاد عندى اى هو فى ظنى ورأيى
هكذا او لم يعلم انا العجب ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اقوى منه واغنى لانه قد قراه فى التوريه واخبر به موسى
وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كانه قيل او لم يعلم فى جملة ما عنده من هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك
لانه لما قال اوتيته على علم عندى فتنفج بالعلم وتعظم به قيل اعنده مثل ذلك العلم الذى ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا
العلم النافع حتى يقى نفسه مصارع الهالكين واكثر جمعا للمال واكثر جماعة وعددا فان قلت ما وجه اتصال قوله ولا يسأل عن
ذنوبهم المجرمون بما قبله قلت لما ذكر قارون من اهلك من قبله من القرون الذين كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد له
والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عليم
وما اشبه ذلك فى زينته قال الحسن فى الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة
آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل فى
تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤى فيه المعصفر كان المتمنون قوما مسلمين وانما تمنوه على سبيل الرغبة فى اليسار
والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه فى سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذى يتمنى
مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه والحاسد هو الذى يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبط قوله يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون
ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلعم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العضاه الخبط والحظ
الجد وهو البخت والدولة وصفوه بانه رجل مجدود ومبخوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاظ وجدود
ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى كما استعمل لا ابا لك واصله الدعاء على
الرجل بالاقراف فى الحث على الفعل والراجع فى ولا يلقيها للكلمة التى تكلم بها العلماء او للثواب لانه فى معنى المثوبة او الجنة
او السيرة او الطريقة وهى الايمان والعمل الصالح الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير
كان قارون يؤذى موسى صلعم فى كل وقت وهو يداريه للقرابة التى بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن
كل الف درهم على درهم فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بنى اسرائيل وقال ان موسى اراد كم على كل شىء وهو يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت

كبرنا وسيدنا فامرنا بما شئت قالوا نبرطل فلانة البغى حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار وقيل طستا
من ذهب وقيل طستا من ذهب مملوا ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى
جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها الله موسى بالذى فلق البحر وانزل التوريه ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل
جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه ان
مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن
كان معى فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم ثم
قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى عليه السلام ويناشدونه بالله وبالرحم وموسى لا يلتفت اليهم
لشدة غضبه فانطبقت عليهم فاوحى الله تعالى الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتى لو اياى
دعوا مرة واحدة لوجدونى قريبا مجيبا فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره
وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله
تعالى يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه منه فامتنع قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت
المستقرب على طريق الاستعارة مكانه منزلته من الدنيا وى مفصولة عن كان وهى كلمة تنبه على الخطا والندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على
خطائهم وتندمهم فى قولهم يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون وتندموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكافرون اى ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون
آن الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال وى كان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء ان اعرابية قالت
لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك والمعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب
مضمومة الى وى كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان المقول لاجله هذا القول ولانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو
الخسف بقارون ومن الناس من يقف على وى ويبتدئ كانه ومنهم من يقف على ويك وقرأ الاعمش لولا من الله علينا وقرئ لخسف بنا وفيه
ضمير الله ولانخسف بنا كقولك انقطع به ولتخسف بنا تلك تعظيم لها وتفخيم لشانها يعنى تلك التى سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق
الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن على رضى الله عنه
ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قراها فقال ذهبت الامانى ههنا وعن عمر
ابن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون علا فى الارض
ولا تبغ الفساد فى الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين كما تدبره على
والفضيل وعمر معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان فى اسناد عمل السيئات اليهم مكررا فضل تهجين بحالهم
وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع
ان لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة وهو معنى قوله فله خير منها فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته
وتبليغه والعمل بما فيه يعنى ان الذى حملك صعوبة هذا التكليف ليثيبك عليها ثوابا لا يحيط بها الوصف لرادك بعد الموت الى معاد
اى معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره
انها كانت فى ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلعم وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل
الشرك وحزبه والسورة مكية وكان الله وعده وهو بمكة فى اذى وغلبة من اهلها انه يهاجر به منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا وقيل
نزلت عليه حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابرهيم عليه السلام فنزل جبريل عليه فقال له اتشتاق الى
مكة قال نعم فاوحاها اليه فان قلت كيف اتصل قوله تعالى قل ربى اعلم بما قبله قلت لما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرد الى معاد
قال قل للمشركين ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب فى معاده ومن هو فى ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من
العقاب فى معادهم فان قلت قوله الا رحمة من ربك ما وجه الاستثناء فيه قلت هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وما القى عليك
الكتاب الا رحمة من ربك ويجوز ان يكون الا بمعنى لكن للاستدراك اى ولكن لرحمة من ربك القى اليك وترى لتصدقك من اصله معنى صلة

نزل عليه جبريل عليه السلام فقال اتشتاق [illegible] قال نعم فاوحى اليه هذه الآية [illegible]

وهي في لغة كلب قال أناس إذا صدوا الناس بالسيف عنهم صدود السواقي عن أنوف الحوائم بعد إذ أنزلت إليك
بعد وقت إنزالها إليك وإذ تضاف إليه أسماء الزمان كقولك حينئذ وليلتئذ ويومئذ وما أشبه ذلك والنهي عن مظاهرة
الكافرين وما أشبه ذلك من باب التهييج الذي سبق ذكره إلا وجهه إلا إياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله
صلعم من قرأ سورة طسم القصص كان له من الأجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن
بمضامين الجمل ألا ترى أنك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا
لأن قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على مضمون فأردت الإخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا
اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك
غرضك فإن قلت فأين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية قلت هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب ولقولهم آمنا هو الخبر وأما
غير مفتونين فتتمة الترك لأنه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه ألا ترى أنك قبل المجيء بالحسبان
تقدر أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فإن قلت أن يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح
أن يكون خبر مبتدأ قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتأديب وقد كان التأديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته
تأديبا تعليلين وتقول أيضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتأديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا والفتنة
الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر
والقحط وسائر أنواع المصائب في الأنفس والأموال وبمصابرة الكفار على أذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى أحسب الذين أجروا كلمة الشهادة
على ألسنتهم وأظهروا القول بالإيمان أنهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بأنواع المحن وضروب البلاء حتى يبلو صبرهم
وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون
في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور
وروي أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلعم قد جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله وقيل في أناس
أسلموا بمكة فكتب إليهم المهاجرون لا يقبل منكم إسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها إليهم فخرجوا
فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضع وهو أول قتيل يوم بدر رماه من المسلمين
عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلعم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة فجزع عليه أبواه وامرأته
ولقد فتنا موصول بأحسب أو بلا يفتنون كقولك ألا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني أن أتباع الأنبياء قبلهم قد أصابهم
من الفتن والمحن نحو ما أصابهم وما هو أشد منه فصبروا كما قال وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا الآية وعن النبي صلعم
قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون
عظمه من عصب ولحم ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الإيمان وليعلمن الكاذبين فيه فإن قلت
كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل قلت لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا إلا إذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من
الكاذب ويجوز أن يكون وعدا أو وعيدا كأنه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرأ علي رضع والزهري وليعلمن من الإعلام
أي وليعرفنهم الله الناس من هم أو ليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها أن يسبقونا
أن يفوتونا يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدثوا به أنفسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة
وإصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما هم بمعجزين في الأرض ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا
يعجزون أين مفعولا حسب اشتمال صلة أن على مسند ومسند إليه سد مسد المفعولين كقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ويجوز

أن

يعني

أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الإضراب فيها أن هذا الحسبان أبطل من الحسبان الأول لأن ذلك يقدر أنه
لا يمتحن لإيمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بمساويه ساء ما يحكمون بئس الذي يحكمونه حكمهم أو بئس حكما يحكمونه حكمهم
فحذف المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول إلى العاقبة من تلقي ملك الموت والحساب والجزاء مثلت تلك الحال والبعث
بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فإما أن يلقاه ببشر وترحيب لما
رضي من أفعاله أو بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى لقاء الله من كان يأمل تلك الحال وأن يلقى الكرامة من الله والبشرى من كان يرجوا
فإن أجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أمله ويكتسب به القربة عند الله
والزلفى وهو السميع العليم الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجوا
يخاف من قول الهذلي في صفة عسال إذا لسعته الدبر لم يرج لسعها فإن قلت فإن أجل الله لآت كيف وقع جواب الشرط قلت إذا علم أن لقاء الله
عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال وهو الأجل المضروب للموت كأنه قال من كان يرجوا لقاء الله فإن لقاء الله لآت لأن الأجل واقع فيه
اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فإن يوم الجمعة قريب إذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة ومن جاهد نفسه في منعها ما تأمر به وحملها
على ما تأباه فإنما يجاهد لها لأن منفعة ذلك راجعة إليها لا إلى الله وإنما أمر الله ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم إما أن يريد
قوما مسلمين صالحين قد أساؤوا في بعض أعمالهم وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم أي يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم
أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم وإما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم بأن يسقط عقاب ما
تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم أحسن جزاء أعمالهم في الإسلام ووصى حكمه حكم أمر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بأن يفعل خيرا كما
تقول أمرته بأن يفعل ومنه بيت الإصلاح وذبيانية وصت بنيها بأن كذب القراطف والقروف كما لو قال أمرتهم بأن ينتهبوها ومنه قوله
تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك
وكذلك معنى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ووصيناه بإيتاء والديه حسنا أو بإيلاء والديه حسنا أي فعلا ذا حسن أو ما هو في ذاته
حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا وإحسانا ويجوز أن يجعل حسنا من باب قولك زيدا بإضمار اضرب إذا رأيته
متهيئا للضرب فتنصبه بإضمار أولهما أو افعل بهما لأن التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كأنه قال قلنا أولهما معروفا
ولا تطعهما في الشرك إذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير إن وقف على بوالديه وابتدئ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الأول لا بد من إضمار القول
معناه وقلنا إن جاهداك أيها الإنسان ما ليس لك به علم أي لا علم لك بإلهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال لتشرك بي شيئا لا يصح أن يكون
إلها ولا يستقيم ووصاه بوالديه وأمره بالإحسان إليهما ثم نهاه عن طاعتهما إذا أراداه على ما ذكر على أن كل حق وإن عظم ساقط
إذا جاء حق الله وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال إلي مرجع من آمن منكم ومن أشرك فأجازيكم حق جزائكم وفيه شيئان
أحدهما أن الجزاء إلي فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برك ومعروفك في الدنيا كما أني لا أمنعهما رزقي
والثاني التحذير من متابعتهما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روي أن سعد بن أبي وقاص
الزهري حين أسلم قالت أمه وهي حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس يا سعد بلغني أنك صبأت فوالله لا يظلني سقف
من الضح والريح وإن الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها إليها فأبى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فجاء سعد
إلى رسول الله صلعم فأمره أن يداريها ويترضاها بالإحسان وروي أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه هاجر
مع عمر بن الخطاب مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام أخواه لأمه أسماء بنت مخرمة امرأة من
بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعياش وقالا له إن من دين محمد صلة الأرحام وبر الوالدين وقد تركت أمك لا تطعم ولا تشرب
ولا تأوي بيتا حتى تراك وهي أشد حبا لك منا فاخرج معنا وفتلا منه في الذروة والغارب فاستشار عمر فقال هما يخدعانك
ولك علي أن أقسم مالي بيني وبينك فما زالا به حتى أطاعهما وعصى عمر فقال له عمر إذا عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها
فإن رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا إلى البيداء فقال أبو جهل إن ناقتي قد كلت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطئ لنفسه وله
فأخذاه فشداه وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به إلى أمه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت
في الصالحين في جملتهم والصلاح من أبلغ صفات المؤمنين وهو متمنى أنبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان وأدخلني

برحمتك في عبادك الصالحين وقال في ابرهيم وانه في الاخرة لمن الصالحين وفي مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم هم ناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار وهو المراد
بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للايمان عن الكفر وكما يجب ان يكون عذاب الله واذا
نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدرنا ان
نفتتن فاعطونا نصيبنا من المغنم ثم اخبر سبحانه انه اعلم بما في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدورهم من النفاق
وهذا اطلاع منه للمؤمنين على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين وقرى ليقولن بفتح اللام امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم
التي كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا
وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى
كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وترى في المتسمين بالاسلام من يستن باولئك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض العظايم
افعل هذا واثمه في عنقي وكم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى ان جعفر المنصور رفع اليه بعض
الحشوية حوايجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيمة فقال له عمرو بن عبيد اياك
وهولاء فانهم قطاع الطريق في المامن فان قلت كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيا علم الله انهم لا يقدرون على الوفا به وضامن ما لا يعلم اقتداره
على الوفا به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشي لا على ما هو عليه قلت شبه الله
حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما هو عليه المضمون بالكاذبين الذين يعدون الشي وفي قلوبهم نية
الخلف وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم واثقالا مع اثقالهم يعني اثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم
وليسئلن سوال تقريع عما كانوا يفترون اي ما كانوا يختلقون من الاكاذيب والاباطيل وقرى من خطياتهم كان عمر نوح الفا وخمسين سنة
بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعماية وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعماية سنة فان قلت هلا قيل
تسعماية وخمسين قلت ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زايل مع مجيه
كذلك وكانه قيل تسعماية وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملا بالفايدة وفيه نكتة اخرى وهي ان
القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلعم وتثبيتا له فكان ذكر راس العدد
الذي لا راس اكبر منه اوقع واوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره فان قلت لم جا المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام قلت
لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو
ذلك والطوفان ما طاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما قال العجاج وعم طوفان الظلام الاثباء واصحاب
السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساوهم وعن محمد بن اسحاق
كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقد روي عن النبي صلعم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة والضمير في جعلناها للسفينة
او للحادثة والقصة نصب باضمار اذكر وابدل عنه اذ بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او هو معطوف على نوحا واذ ظرف
لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرا
ابرهيم النخعي وابو حنيفة وابرهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابرهيم ان كنتم تعلمون يعني ان كان لكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم نظرتم
بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العميا علمتم انه خير لكم وقرى تخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص
وقرى افكا وفيه وجهان ان يكون مصدرا نحو كذب ولعب والافك مخففا منه كالكذب واللعب من اصلهما وان يكون صفة على فعل اي
خلقا افكا اي ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان الهة وشركا لله او شفعا اليه او سمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم
خلقا للافك فان قلت لم نكر الرزق ثم عرفه قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو
الرزاق وحده لا يرزق غيره اليه ترجعون وقرى بفتح التا فاستعدوا للقايه بعبادته والشكر له على انعمه وان تكذبوا وان تكذبوني فلا تضروني
بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل واما الرسول فقد تم امره
حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بايات الله ومعجزاته او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في ساير الانبيا اسوة وسلوة

حين

حين كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الاية والايات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتملة
ان يكون من جملة قول ابرهيم صلعم لقومه وان تكون ايات وقعت معترضة في شان رسول الله صلعم وشان قريش بين قصة ابرهيم واخرها فان قلت
اذا كانت من قول ابرهيم فما المراد بالامم قبله قلت قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح امة في معنى امم جمة مكذبة ولقد عاش
ادريس في قومه الف سنة الى ان رفع الى السما وامن به الف انسان منهم على عدد سنيه واعقابهم على التكذيب فان قلت هي حكاية فما تصنع
بقوله قل سيروا في الارض قلت هي حكاية كلام الله حكاه ابرهيم عليه السلام لقومه كما يحكي رسولنا صلعم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر القران فان قلت
فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابرهيم والجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا ترى انك لا تقول
مكة وزيد ابوه قايم خير بلاد الله قلت ايراد قصة ابرهيم ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلعم وان تكون مسلاة له ومتفرجا بان اباه
ابرهيم خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد
كذبت ابرهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابرهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الايات الواقعة
عقيبها من ذيولها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلايله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته
وبرهانه وقرى يروا بالتا والياء ويبدئ ويبدا قوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدي وليست الروية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله
بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدا الخلق ثم الله ينشي النشاة الاخرة على البدء دون الانشا ونحوه قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه
على من اخلفه فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو قلت هو جملة قوله اولم يروا كيف يبدي الله الخلق وكذلك
قوله واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوثر فلانا ذلك يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو اهون عليه من معنى يعيد ذكر بقوله النشاة
الاخرة على انهما نشاتان وان كل واحدة منهما انشا اي ابتدا واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الاخرة انشا بعد انشا مثله
والاولى ليست كذلك وقرى النشاة والنشاة كالرافة والرافة فان قلت ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدا في قوله ثم الله ينشي النشاة
الاخرة بعد اضماره في قوله كيف بدا الخلق وكان القياس ان يقال كيف بدا الله الخلق ثم ينشي النشاة الاخرة قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعادة
وفيها كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابدا بانه من الله احتج بان الاعادة انشا مثل الابدا فاذا كان الله الذي لا يعجزه شي هو الذي لم يعجزه الابدا فهو
الذي وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي انشا النشاة الاولى هو الذي ينشي النشاة الاخرة فللتنبيه على هذا المعنى ابرز
اسمه واوقعه مبتدا يعذب من يشا تعذيبه ويرحم من يشا رحمته ومتعلق المشيتين مفسر مبين في مواضع من القران وهو من يستوجبهما
من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتايب تقلبون تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من
حكمه وقضايه في الارض الفسيحة ولا في السما التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقيل ولا من في السما كما قال حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
ويجوز ان يراد لا تعجزونه كيفما هبطتم في مهاوي الارض واعماقها وعلوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السما كقوله ولو كنتم في بروج
مشيدة او لا تعجزون امره الجاري في السما والارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر في الارض او ينزل من السما بايات الله بدلايله على
وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقايه والبعث يئسوا من رحمتي وعيد اي ييئسون يوم القيمة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون او هو وصف لحالهم لان المومن انما يكون راجيا خايفا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجا ولا خوف او شبه حالهم في
انتفا الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة وعن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال انه لا ييئس من روح الله الا القوم
الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييئس من روح الله ولا من رحمته ولا يامن من عذابه وعقابه وصفة المومن ان يكون راجيا لله
خايفا وقرى جواب قومه بالنصب والرفع قالوا قال بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في
حكم القايلين وروي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابرهيم في النار وذلك لذهاب حرها قرى على النصب
بغير اضافة وبالاضافة وعلى الرفع كذلك والنصب على وجهين على التعليل لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على
عبادتها واتفاقكم عليها وايتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا
كقوله واتخذ الهه هويه اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى
مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبر الان

على ان ما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم بفتح اي مودة وسبب مودة وعن
عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وفي قراءة ابن مسعود رضي اوثانا
انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي يتلاعن العبدة والاصنام كقوله
عز وعلا ويكونون عليهم ضدا • كان لوط ابن اخت ابرهيم وهو اول من آمن له حين راى النار لم تحرقه وقال يعني ابرهيم
اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان
وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة الى ربي الى حيث امرني بالهجرة
اليه انه هو العزيز الذي يمنعني من الاعداء الحكيم الذي لا يأمرني الا بما يصلحني اجره الثناء الحسن والصلوة عليه
الى آخر الدهر والذرية الطيبة وان اهل الملل كلهم يتولونه فان قلت ما بال اسمعيل عليه لم يذكر وذكر اسحق عليه وعقبه
قلت قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره فان قلت ما المراد بالكتاب قلت
قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التي هي التورية والزبور والانجيل والفرقان ولوطا معطوف على ابرهيم
او على ما عطف عليه والفاحشة الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستأنفة مقررة لفاحشة
تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا قبلهم لم يقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى قدم عليها قوم
لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط وقرئ انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني قال ابو عبيد وجدته
في الامام بحرف واحد بغير ياء ورايت الثاني بحرفين الياء والنون • وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اعتراضهم
السابلة بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث • والمنكر عن ابن عباس رضع هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق
والفرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازار والسباب والفحش في المزاح وعن عائشة رضها كانوا يتحابقون والسخرية بمن
مر بهم وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية اظهارها اقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له ولا يقال
للمجلس نادٍ الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا ان كنت من الصادقين فيما تعدنا به من نزول العذاب كانوا يفسدون الناس
بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فيمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاراد لوط عليه ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة
المفسدين في دعائه بالبشرى هي البشارة بالولد والنافلة وهما اسحق ويعقوب واضافة مهلكوها اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى
الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين معناه ان الظلم قد استمر منهم ايجاده في الايام السالفة
وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شأنه لانهم لما عللوا اهلاك اهلها
بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو برئ من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه والتشمر في
نصرته وحياطته والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر قال قتادة لا ترى المؤمن الا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم
اعلم منه بمن فيها يعنون نحن اعلم منك فاخبر بحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم الامتياز البين وانه لا يستأهل ما يستأهلون
هلكون فخفض على نفسك وهون عليك الخطب وقرئ لننجينه بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك ان صلة اكدت وجود الفعلين
مرتبا احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجأته المساءة
من غير ريث خيفة عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وجعلت العرب ضيق الذراع
والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله
القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة • الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق
والاضطراب وقرئ منزلون مخففا ومشددا منها من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء
الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم لقوم متعلق بتركنا او ببينة وارجوا وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب
مقام السبب او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى
الخوف الرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفى

بالواحد

بالواحد لانه لا يلبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في
معنى الاهلاك • وقد تبين لكم ذلك يعني ما وصفه من هلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها
في اسفارهم فيبصرونها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم لان
الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل ولكنهم لجوا حتى هلكوا سابقين فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها
حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون • الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في
دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت فان قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم وهن بيت العنكبوت قلت معناه لو كانوا يعلمون ان
هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت
بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون واخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه
في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولقائل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالمؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى
رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها
دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقرئ يدعون بالياء والتاء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز
الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل
شيئا الا بحكمة وتدبير كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها
الا العالمون اي لا يعقل صحتها وحسنها ووجهها وحسنها وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي طرق الى المعاني المحتجبة في الاستار
حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما صورها التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلعم انه تلا هذه الاية فقال العالم من
عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان تكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على
عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لآية للمؤمنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ثم قال ذلك ظن الذين كفروا • ان تكون لطفا
في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها فان قلت كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلوته قلت الصلوة التي هي الصلوة عند الله تعالى المستحق بها الثواب ان يدخل
فيها مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط والجنة
عن يميني والنار عن يساري وملك الموت من فوقي واصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصليها فلا يحبطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر
وعن ابن عباس رضع من لم تأمره صلوته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وعن الحسن رحمه الله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء
والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلوة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله
صلعم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه
فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال ان المراعي للصلوة لا بد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من مصلين
تنهاهم الصلوة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج احد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن
جميع المناكير وانما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم ولذكر الله اكبر يريد وللصلوة اكبر من غيرها من
الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال وللصلوة اكبر لانها ذكر الله او ولذكر الله
عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر وكان اولى بان ينهى عن اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس رضع ولذكر الله اياكم برحمته اكبر
من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب بالتي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم
والسورة بالاناة كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة
وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلعم وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة وقيل لا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين الجزية
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلتهم بالسيف وعن قتادة ان الاية منسوخة بقوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة اشد من السيف وقوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم من حسن المجادلة
بالتي هي احسن وعن النبي صلعم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا

لسائر الكتب السماوية تحقيقاً لقوله آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وقيل وكما أنزلنا الكتب إلى من قبلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين
آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه ومن هؤلاء من أهل مكة وقيل أراد بالذين أوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول
الله صلعم من أهل الكتاب ومن هؤلاء ممن في عهده منهم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا المتوغلون في الكفر
المصممون عليه وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه وأنت أمي ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط إذاً لو كان شيء من ذلك أي من
التلاوة والخط لارتاب المبطلون من أهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا أمي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أو لارتاب مشركوا
مكة وقالوا لعله تعلمه أو كتبه بيده فإن قلت لم سماهم مبطلين ولو لم يكن أمياً وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين
محقين ولكان أهل مكة أيضاً على حق في قولهم لعله تعلمه أو كتبه فإنه رجل قارئ كاتب قلت سماهم مبطلين لأنهم كفروا به وهو أمي
بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن أمياً لارتابوا أشد الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتيابهم
وشيء آخر وهو أن سائر الأنبياء لم يكونوا أميين ووجب الإيمان بهم وبما جاؤوا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب
أنه قارئ كاتب فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى على أن المنزلين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فإذن هم
مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أمي ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير أمي فإن قلت ما فائدة قوله بيمينك قلت ذكر اليمين وهي الجارحة
التي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتباً ألا ترى أنك إذا قلت في الإثبات رأيت الأمير يخط هذا الكتاب بيمينه كان أشد
لإثباتك أنه تولى كتبته فكذلك النفي بل القرآن آيات بينات في صدور العلماء به وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته
بينات الإعجاز وكونه محفوظاً في الصدور يتلوه أكثر الأمة ظاهراً بخلاف سائر الكتب فإنها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ إلا من المصاحف
ومنه ما جاء في صفة هذه الأمة صدورهم أناجيلهم وما يجحد بآياتنا إلا المتوغلون في الظلم المكابرون قرئ آية وآيات أراد وقالوا هلا
نزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك إنما الآيات عند الله ينزل أيتها شاء ولو شاء أن ينزل ما يقترحونه لفعل وإنما أنا
نذير كلفت الإنذار وإبانته بما أعطيت من الآيات وليس لي أن أتخير على الله آياته فأقول أنزل علي آية كذا دون آية كذا مع علمي أن الغرض من الآية
ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال أولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات إن كانوا طالبين للحق غير متعنتين
هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان
دون مكان إن في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان إلى آخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة لا تشكر وتذكرة لقوم يؤمنون وقيل أولم
يكفهم يعني اليهود أنا أنزلنا عليك الكتاب تتلى عليهم بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك وقيل إن ناساً من المسلمين أتوا رسول الله صلعم
بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما أن نظر إليها ألقاها وقال كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما
جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً أي قد بلغتكم ما أرسلت به إليكم وأنذرتكم وأنكم قابلتموني
بالجحد والتكذيب يعلم ما في السماوات وما في الأرض فهو مطلع على أمري وأمركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم
وهو ما تعبدون من دون الله وكفروا بالله وآياته أولئك هم الخاسرون مغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان
إلا أن الكلام ورد مورد الإنصاف كقوله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وكقول حسان فشركما لخيركما الفداء وروي أن
كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بأنك رسول الله صلعم فنزلت كان استعجالهم العذاب استهزاءً منهم وتكذيباً
والنضر بن الحرث هو الذي قال اللهم أمطر علينا حجارة من السماء كما قال أصحاب الأيكة فأسقط علينا كسفاً من السماء ولولا أجل
قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم وأوجبت الحكمة تأخيره إلى ذلك الأجل الآخر لما روي أن الله عز وجل وعد رسوله صلعم أن لا
يعذب قومه ولا يستأصلهم وأن يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم بآجالهم لمحيطة أي ستحيط بهم يوم
القيامة يوم يغشاهم العذاب أو هي محيطة بهم في الدنيا لأن المعاصي التي توجبها محيطة بهم أو لأنها مآلهم ومرجعهم لا محالة فكأنها الساعة
محيطة بهم يوم يغشاهم على هذا منصوب بمضمر أي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت أرجلهم كقوله لهم
من فوقهم ظلل من النار ويقول قرئ بالنون والياء ما كنتم تعملون أي جزاءه معنى الآية أن المؤمن إذا لم يتسهل له العبادة
في بلد هو فيه ولم يتمش له أمر دينه كما يحب فليهاجر عنه إلى بلد يقدر أنه فيه أسلم قلباً وأصح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً
ولعمري إن البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير ولقد جربنا وجرب أولونا فلم نجد فيما درنا وداروا أعون على قهر النفس وعصيان

الشهوة

الشهوة وأجمع للقلب المتلفت وأضم للهم المنتشر وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من كثير من الفتن وأضبط للأمر
الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر وأوزع من الشكر وعن
رسول الله صلعم من فر بدينه من أرض إلى أرض ولو كان شبراً من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين
بمكة الذين نزل فيهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وإنما كان ذلك لأن أمر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة فإياي
فاعبدون في المتكلم إياه ضربت في الغائب إياك عصينا والتقدير فإياي فاعبدون فإن قلت ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم
المفعول قلت الفاء جواب شرط محذوف لأن المعنى إن أرضي واسعة فإن لم تخلصوا العبادة لي في أرض فأخلصوها لي في غيرها ثم حذف
الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والإخلاص لما أمر عباده بالحرص على العبادة وصدق
الاهتمام بها حتى يطلبوا لها أوفق البلاد وإن شسعت أتبعه قوله كل نفس ذائقة الموت أي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق
طعم المذوق ومعناه إنكم ميتون فواصلون إلى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده
لنبوئنهم من الجنة غرفاً لننزلنهم منها علالي وقرئ لنثوينهم من الثوى وهو النزول للإقامة يقال ثوى في المنزل وأثوى هو
وأثوى غيره متعد فإذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولاً واحداً نحو ذهب وأذهبته والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف
إما إجراؤه مجرى لننزلنهم ولنبوئنهم أو حذف الجار وإيصال الفعل أو تشبيه الظرف الموقت بالمبهم وقرأ ابن وثاب فنعم بزيادة الفاء
الذين صبروا على مفارقة الأوطان والهجرة للدين وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في
جميع ذلك إلا على الله لما أمر رسول الله صلعم من أسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة وكان الرجل منهم يقول كيف أقدم بلدة ليست
لي فيها معيشة فنزلت وكأين من دابة كل نفس دبت على وجه الأرض عقلت أو لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق أن تحمله لضعفها عن حمله الله
يرزقها وإياكم أي لا يرزق تلك الدواب الضعاف إلا الله ولا يرزقكم أيضاً أيها الأقوياء إلا هو وإن كنتم مطيقين لحمل أرزاقكم
وكسبها لأنه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره إنما تصبح فيرزقها
الله وعن ابن عيينة ليس شيء يخبأ إلا الإنسان والنملة والفأرة وعن بعضهم رأيت البلبل يحتكر في حضنيه ويقال للعقعق مخابئ إلا
أنه ينساها وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم الضمير في سألتهم لأهل مكة فأنى يؤفكون
فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به مع إقرارهم بأنه خالق السماوات والأرض قدر الرزق وقتره بمعنى إذا ضيقه
فإن قلت الذي رجع إليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكان بسط الرزق وقدره جميعاً للواحد قلت يحتمل الوجهين جميعاً
أن يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لأن من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهماً مثله وأن يريد تعاقب
الأمرين على واحد على حسب المصلحة إن الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم استحمد رسول الله صلعم على أنه
ممن أقر بنحو ما أقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الشركاء والأنداد عنه ولم يكن إقراراً عاطلاً كإقرار المشركين وعلى أنهم
أقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة إلى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال بل أكثرهم لا يعقلون بما يقولون وما فيه
من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم هذه
فيها ازدراء للدنيا وتصغير لأمرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها
إلا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وإن الدار الآخرة لهي الحيوان أي ليس فيها إلا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها فكأنها
في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واواً كما قالوا في اسم رجل وبه سمي
ما فيه حيوة حيواناً قالوا اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهي ما في بناء
فعلان من الحركة والاضطراب كالنزوان والنقصان واللهبان وما أشبه ذلك والحيوة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه
على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ولذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون
لم يؤثروا الحيوة الدنيا عليها فإن قلت بم اتصل قوله فإذا ركبوا في الفلك قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم
معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين أي كائنين في صورة من يخلص الدين لله من
المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون معه إلهاً آخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التهكم فلما نجاهم إلى البر وأمنوا عادوا

ليتمتعوا

الى حال الشرك واللام في ليكفروا محتملة ان تكون لام كي وكذلك في وليتمتعوا فيمن قراها بالكسر والمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله تعالى ان يشكروا نعمة الله في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وان تكون لام الامر وقراءة من قرا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فان قلت كيف جاز ان يامر الله تعالى بالكفر وان يامر العصاة ان يعملوا ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه قلت هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطأ وانه يؤدي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رايه فاذا لم تر منه الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر وكيف والامر بالشيء مريد له وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك تقول له فاذا ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة راي الناصح وفساد رايك ● كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتناهبون واهل مكة قارون آمنون لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة الظاهرة المكشوفة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله تعالى وحده مكفورة عندهم ● افتراؤهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي قوله لما جاءه تسفيه لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبتون في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستانون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه اليس تقرير لثوائهم في جهنم كقوله

الستم خير من ركب المطايا

ولو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا مثل هذه الجراة ● اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما تجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا ومن اجلنا خالصا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وعن ابي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية وهي ستون آية

سبحان الله

بسم الله الرحمن الرحيم القراءة المشهورة الم غلبت الروم بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض ارض العرب لان الارض المعهودة عندهم ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنه الاردن وفلسطين وقرئ في ادنى الارض والبضع ما بين الثلاث الى العشر عن الاصمعي وقيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلعم والمسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا انا حبك عليه والمناحبة المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلعم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلعم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجاء به الى رسول الله صلعم فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم واضافة غلبهم تختلف باختلاف القراءتين

فهر

نفي احدهما اضافة المصدر الى المفعول وفي الثانية اضافته الى الفاعل ومثالهما يحرم عليكم اخراجهم ولن يخلف الله وعده فان قلت كيف صحت المناحبة وانما هي قمار قلت عن قتادة رحمه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب ابي حنيفة ومحمد ان العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بما عمله ابو بكر رضي الله عنه وبين ابي بن خلف من قبل ومن بعد اي في اول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد بالجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كانه قيل قبلا وبعدا بمعنى اولا وآخرا ويومئذ ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق كلمتهم حتى تفانوا وتناقصوا وفل هؤلاء شوكة هؤلاء وفي ذلك قوة للاسلام وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنين وهو العزيز الرحيم ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى وعد الله مصدر مؤكد كقولك على الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى وعد ● ذمهم الله عز وجل بانهم عقلاء في امور الدنيا بله في امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه ياخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم اردي هو ام جيد وقوله يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم الثانية يجوز ان يكون مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وان تكون تكريرا للاولى وآية كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومحلها وانها منهم تنبع واليهم ترجع في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضمره في نفسك وان يكون صلة للتفكر كقولك تفكر في الامر واجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا والباء في قوله الا بالحق مثلها في قولك دخلت عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتريته وهو متلبس بسرجه ولجامه غير منفك عنهما وكذلك المعنى وهي ما خلقها الا وهي متلبسة بالحق مقترنة به فان قلت اذا جعلت في انفسهم صلة للتفكر فما معناه قلت معناه اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من الانتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى اولم يسيروا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها قال الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل لبقر الارض المثيرة وقيل سمي ثورا لاثارته الارض وبقرة لانها تبقرها اي تشقها وعمروها يعني اولئك المدمرون اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة الارض اصلا ولا عمارة لها راسا فما هو الا تهكم بهم وتضعيف لحالهم في دنياهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى فقوله اشد منهم قوة اي من عاد وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى والقدر فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوا وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى

وقل

الا انه وضع المظهر موضع المضمر اى العقوبة التى هى اسوأ العقوبات فى الآخرة وهى جهنم التى اعدت للكافرين ان كذبوا بمعنى لان كذبوا ويجوز ان
يكون ان بمعنى اى لانه اذا كان تفسيره الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت فى معنى القول نحو نادى وكتب وما اشبه ذلك ووجه آخر ان يكون
اساءوا السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة التى هى اسوأ الخطايا فان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام
ثم اليه ترجعون اى الى ثوابه وعقابه وقرئ بالياء والتاء والابلاس ان يبقى بائسا ساكنا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس ويئس من ان يحتج
ومنه الناقة المبلاس التى لا ترعو وقرئ يبلس بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكانوا
بشركائهم كافرين اى يكفرون بالهيتهم ويجحدونها او كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعوا فى المصحف بواو قبل الالف كما كتب علموا
بنى اسرائيل وكذلك كتبت السوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها الضمير فى يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما
بعده عليه وعن الحسن هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء فى عليين وهؤلاء فى اسفل السافلين وعن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها فى روضة فى بستان
وهى الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفى امثالهم احسن من بيضة فى روضة يريدون بيضة
النعامة يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه الاقاويل لاحتماله وجوه جميع المسار فعن
مجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابى بكر بن عياش التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع فى الجنة وعن النبى صلعم
انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفى آخر القوم اعرابى فقال يا رسول الله هل فى الجنة من سماع قال نعم يا اعرابى ان فى الجنة لنهرا حافتاه الابكار
من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوى فسألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح
وروى ان فى الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها
اهل الدنيا لماتوا طربا محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف لقوله تعالى وما هم منها بخارجين لا يفتر عنهم ◦ لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما
يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذى هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير فى هذه الاوقات لما يتجدد فيها من
نعمة الله الظاهرة وقيل الصلوة وقيل لابن عباس رض هل تجد ذكر الصلوات الخمس فى القرآن قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلوة المغرب
والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله تمسون وله الحمد
فى السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه فان قلت لم ذهب الحسن رحمه الله الى
ان الآية مدنية قلت لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين فى غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت
بمكة وعن عائشة رضها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلعم اقرت صلوة السفر وزيد فى صلوة الحضر وعن رسول الله صلعم
من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته فى يومه ومن
قالها حين يمسى ادرك ما فاته فى ليلته وفى قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزى
نفس عن نفس شيئا بمعنى فيه الحى من الميت الطائر من البيضة والميت من الحى البيضة من الطائر واحياء الارض بعد موتها اخراج النبات
منها وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان فى قدرة من هو قادر على الطرد
والعكس من اخراج الميت من الحى واخراج الحى من الميت واحياء الميت واماتة الحى وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء خلقكم من
تراب لانه خلق اصلهم منه واذا للمفاجاة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسهم وجنسها لا من جنس
آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم التوادد والتراحم بعصمة
الزواج بعد ان لم تكن سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة
عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمأن اليه ومنه السكن
وهو الالف المسكون اليه ◦ فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرك من قبل الشيطان ◦ الالسنة اللغات المختلفة
واجناس النطق واشكاله خالف عز وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين فى همس واحد ولا جهارة ولا حدة
ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان
وتنويعها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح

كثيرة وربما رأيت توأمين يشتبهان فى الحلية فيعروك الخطأ فى التمييز بينهما وتعرف حكمة الله فى المخالفة بين الحلى وفى ذلك آية بينة حيث
ولدوا من اب واحد وفرعوا من اصل فذ وهم على الكثرة التى لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد
للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل
بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم فى
الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره فى القرآن واسد المعانى ما دل عليه القرآن يسمعونه بالآذان الواعية فى يريكم وجهان
اضمار ان وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وقول القائل وقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح
آثر ذى اثير خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا فى الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له فان قلت
من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا كذلك قلت فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون فى المعنى لانهم
راءون فكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثانى ان يكون على تقدير حذف المضاف اى ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكونا حالين اى خائفين وطامعين وقرئ ينزل بالتشديد ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكهما
بغير عمد بامره اى بقوله كونا قائمتين والمراد بقيامهما واقامته لهما وارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم
فى ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور
اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعى المطاع مدعوه كما قال القائل دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به
ابن الطود او هو اسرع يريد بابن الطود الصدى او الحجر اذا تدهدى وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من
ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قامت تنظر كما قال ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون قوله دعوة من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكان صاحبك يقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل على ودعوته من اسفل
الوادى فطلع الى فان قلت بم تعلق من الارض بالفعل ام بالمصدر قلت هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل فان قلت ما الفرق بين اذا واذا
قلت الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهى تنوب مناب الفاء فى جواب الشرط وقرئ تخرجون بضم التاء وفتحها قانتون منقادون لوجود
افعاله فيهم لا يمتنعون عليه وهو اهون عليه فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم لان من اعاد منكم صنعة شئ كانت اسهل
عليه واهون من انشائها وتعتذرون للصانع اذا اخطأ فى بعض ما ينشئه بقولكم اول الغزو اخرق وتسمون الماهر فى صناعته معاودا
تعنون انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها وهانت عليه فان قلت لم ذكر الضمير فى قوله وهو اهون عليه والمراد الاعادة قلت معناه وان
يعيده اهون عليه فان قلت لم اخرت الصلة فى قوله وهو اهون عليه وقدمت فى قوله هو على هين قلت هنالك قصد الاختصاص وهو محزه
فقيل هو على هين وان كان مستصعبا عندكم ان يولد بين هم وعاقر واما هنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبنى على ما يعقلون من
ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى فان قلت ما بال الاعادة استعظمت فى قوله ثم اذا دعاكم حتى كأنها فضلت
على قيام السموات والارض بامره ثم هونت بعد ذلك قلت الاعادة فى نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء وقيل الضمير فى عليه
للخلق ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه فى الاستحكام والتمام اهون عليه واقل تعبا وكدا من ان ينتقل فى احوال ويتدرج
فيها الى ان يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه آخر وهو ان الانشاء من قبيل التفضل الذى يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله وان
لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب الذى لا بد له من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممتنع اصلا
خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة
واما تفضل والتفضل حالة بين بين للفاعل ان يفعله وان لا يفعل واما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال
من الامتناع واذا كانت ابعدها من الامتناع واقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع واذا
كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها فى التأتى والتسهل وكانت اهون منها واذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء وله
المثل الاعلى اى الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف فى السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل
وهو انه القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله وهو العزيز الحكيم اى القاهر لكل مقدور
الحكيم الذى يجرى كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله والمعنى وله الوصف الاعلى الذى هو الوصف

بالوحدانية وبعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال الزجاج وله المثل الاعلى في السموات والارض اي قوله وهو اهون عليه قد ضربه
لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الاول فان قلت اي فرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من انفسكم من ما ملكت
ايمانكم من شركاء قلت الاولى للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهو انفسكم ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة
مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم
فيما رزقناكم من الاموال وتكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفضلة بين حر وعبد تهابون ان تستبدوا بتصرف دونهم وان تفتاتوا
بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان
تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك اي مثل هذا التفصيل نفصل الايات اي نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة
التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة الذين ظلموا اي اشركوا لقوله ان الشرك لظلم عظيم بغير
علم اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه واما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه
شيء من اضل الله من خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله وقوله وما لهم من ناصرين
دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا
وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وحنيفا حال من الضمير المامور او من الدين فطرت الله الزموا فطرة الله او عليكم
فطرة الله وانما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله تعالى منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه واقيموا
الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا الضمير والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين
للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه
دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الجن والانس ومنه قوله صلعم كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن
دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله صلعم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق
الله اي لا ينبغي ان تبدل تلك الخلقة الفطرة ولا تغير فان قلت لم وحد الخطاب اولا ثم جمع قلت خوطب الرسول صلعم اولا
وخطاب الرسول خطاب لامته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص من الذين بدل من المشركين
فارقوا دينهم تركوا دين الاسلام وقرئ فرقوا دينهم اي جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا فرقا
كل واحدة تشايع اماما لها الذي اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين
منقطعا عما قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الصفة لكل كقوله وكل خليل
غيرها ضم نفسه الضر لشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة فاللام في ليكفروا
مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم وقرا ابن مسعود وليتمتعوا
السلطان الحجة وتكلم مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القران ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال
فهو يشهد بشركهم وبصحته وما في بما كانوا مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها
ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون ويحتمل ان يكون المعنى ام انزلنا عليهم سلطانا اي ذا سلطان
اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة من مطر او سعة او صحة
فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم انكر
عليهم بانهم قد علموا انه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة
من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته ۝ حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وقد احتج
ابو حنيفة رحمه الله في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة بالقرابة يعله للآية
الا على الولد والوالدين قاس سائر القرابات على ابن العم لانه من اقاربه فان قلت كيف تعلق قوله فآت ذا القربى بما قبله حتى جيء
بالفاء قلت لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك يريدون وجه الله
يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته وجانبه اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى

واثباته واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه صح

او يقصدون

او يقصدون بجهه التقرب الى الله لا لجهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة هذه الاية في معنى قوله عز وعلا يمحق
الله الربوا ويربي الصدقات سواء بسواء يريد وما اعطيتم اكله الربوا من الربوا ليربو في اموالهم لتزيدوا وتزكوا
في اموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وما اتيتم من زكوة اي صدقة تبتغون بها وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا ريا
وسمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار وقرئ
بفتح العين وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ليعوضه اكثر مما وهب او اهدى فليست
تلك الزيادة بحرام لكن المعوض لا يثاب على الزيادة وقالوا الربوا ربوان فالحرام كل قرض يوجد فيه اكثر منه او يجر منفعة والذي ليس بحرام
ان يستدعي بهبته وهديته اكثر منها وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته وقرئ وما اتيتم من ربوا والمعنى وما غشيتموه او رهقتموه
من اعطاء ربوا وقرئ لتربوا اي لتزيدوا في اموالهم كقوله ويربي الصدقات اي يزيدها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن
كانه قال للملائكة وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون والمعنى مضعفون به لانه لا بد من ضمير
يرجع الى ما ووجه آخر وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل ماخذا والاول
املا بالفائدة الله مبتدا وخبره الذي خلقكم اي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا تقدر على شيء منها احد ثم قال هل من
شركائكم الذين اتخذتموهم اندادا له من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد
حاله من حال شركائهم ويجوز ان يكون الذي خلقكم صفة للمبتدا والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط الجملة بالمبتدا
والثالثة لان معناه من افعاله ومن الاولى والثانية كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم الفساد في البر والبحر
نحو الجدب والقحط وقلة الريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق
الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس اجدبت الارض وانقطعت
مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة العرب
الانصار تسمي المدن البحار وقرئ في البحر والبحور بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم وعن ابن عباس رضي ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان
ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلعم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك
فان قلت ما معنى قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد افسد اسباب
دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثاني فاللام مجاز على معنى
ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع وكانهم انما افسدوا وتسببوا لفشو المعاصي
في الارض لاجل ذلك وقرئ لنذيقهم بالنون ثم اكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم
واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصي يكون سببا
لذلك القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج من الله اما ان يتعلق بياتي فيكون المعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده
احد لقوله تعالى فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد ۝
يصدعون يتصدعون اي يتفرقون كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فعليه كفره كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لان
يمهدون من كان ضاره كفره فقد احاطت به كل مضرة فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم ما يسويه لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطئه
لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبه عليه وينغص عليه مرقده من نتو او قضض او بعض ما يؤذي الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون
من قولهم في المشفق امك فرشت فانامت وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة
الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له من فضله مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب
وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي
العطايا عند العرب وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه
لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس الرياح الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه
قوله صلعم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاغراض في ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث ولاذاقة الرحمة وهي نزول المطر

وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكا الارض قال رسول الله صلعم اذا كثرت المؤتفكات زكت
الارض وازالة العفونة من الهوا وتذرية الحبوب وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب
ولا تكون مواتية فلا بد من ارسا السفن والاحتيال لحبسها وربما عصفت فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا
نعمة الله فيها فان قلت بم تعلق وليذيقكم من رحمته قلت فيه وجهان ان يكون معطوفا على مبشرات على معنى كانه قيل ليبشركم
وليذيقكم وان تتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم ولتكون كذا وكذا ارسلناها اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر
الانتصار والنصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع من
شانهم وتاهيل للكرامة السنية واظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان
يظهرهم ويظفرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علينا نصر المؤمنين وعن النبي صلعم ما من
امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين
فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا تارة فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسما سمت
السما وشقها كقوله وفرعها في السما وباصابة الغيث اصابة بلادهم من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم ياسهم وتمادى ابلاسهم
وكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك قرئ اثر واثار على الوحدة والجمع وقرأ ابو حيوة وغيره كيف تحيي اي الرحمة ان ذلك
يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شي من المقدورات قادر وهذا من جملة
المقدورات بطريق الانشاء فراوه فراوا اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث واثرها النبات ومن قرا بالجمع رجع الضمير الى
معناه لان معنى اثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت ولئن ارسلنا هي اللام الموطئة
للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذمهم الله
عز وجل بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر
استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة
كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمة الله ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وان يصبروا على
بلائه فكفروا والريح التي اصفر بها النبات يجوز ان تكون حرورا او حرجفا فكلتاهما مما يصوح له النبات ويصبح هشيما وقال
مصفرا لان تلك الصفرة حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر قرئ بفتح الضاد وضمها وهما لغتان
والضم اقوى في القراءة لما روى ابن عمر قال قراتها على رسول الله صلعم من ضعف فاقراني من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق
الانسان من عجل يعني ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتداناكم في اول الامر ضعافا
وذلك حال الطفولية والنشو حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل
حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف كقوله من ماء مهين وهذا الترديد في الاحوال المختلفة والتغيير من
هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع العليم القدير الساعة القيامة سميت بذلك لانها تقوم في اخر
ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة
ارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم
اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصار
له وينسون او يكذبون او يخمنون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا
يبنون امرهم على خلاف الحق او مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في الاغترار بما تبين لهم الان انه ما كان الا ساعة القائلون هم الملئكة
والانبياء والمؤمنون في كتاب الله في اللوح او في علم الله وقضائه او فيما كتبه واوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم
على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه
فان قلت هذه الفاء ما حقيقتها قلت هي التي في قوله فقد جينا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قال ان صح
ما قلتم ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جينا خراسان وآن لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث

اي فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك لا ينفع قرئ بالياء والتاء يستعتبون من قولك استعتبني فلان فاعتبته
اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقته اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار
فاعتبوا بالصيلم كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة
ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الايات وغير معتبين في بعضها وهو قوله وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين قلت اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه واما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم
بحال قوم جني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله اي يسالوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازالته ولقد
وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما
لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم حديث الاخرة اذا جيتهم باية من ايات القران قالوا جئتنا بزور وباطل
ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع الالطاف التي تنشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وانما يمنعها من علم
انها لا تجدي عليه ولا تغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له ان الموعظة تلغو ولا تنجع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب
الصدا والرين اياها وكانه قال كذلك تقسو وتصدا قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة فاصبر على عداوتهم
ان وعد الله بنصرك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه والوفاء به ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم
قوم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن ابي اسحق ويعقوب ولا يستحقنك اي لا يفتننك فيملكوك ويكونوا
احق بك من المؤمنين قال رسول الله صلعم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السما والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وهي ثلثون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على
الاسناد المجازي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة هدى
ورحمة بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف للمحسنين الذين
يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى
وقد سمعا حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده ولم يزد او للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث
لفضل اعتدادها اللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعني ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها والتحدث
بالخرافات والمضاحك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغنا وتعلم الموسيقا وما اشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحرث
وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم وبهرام
والاكاسرة وملوك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا
انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام وان تقاتل بين يديه وفي حديث
النبي صلعم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا اثمانهن وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله شيطانين احدهما على المنكب
والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغنا منفدة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب فان قلت
ما اضافة اللهو الى الحديث قلت معناها التبيين وهي اضافة بمعنى من وان يضاف الشي الى ما هو منه كقولك ثوب خز وباب ساج والمعنى
من يشتري اللهو من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جا في الحديث الحديث في المسجد
ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه
واما من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل
بضم اليا وفتحها وسبيل الله دين الاسلام والقران فان قلت القراة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول في دين
الاسلام واستماع القران ويضلهم عنه فما معنى القراة بالفتح قلت فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمده
فان المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل

بل للرديف على المردوف فإن قلت ما معنى قوله بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة
وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي وما كانوا
مهتدين للتجارة بصراء بها وقرئ ويتخذها بالنصب والرفع عطفا على يشتري وليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة كقوله تعالى
ويصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا ولى مستكبرا زاما لا يعبأ بها ولا يرفع بها رأسا تشبه حاله في ذلك حال
من لم يسمعها وهو سامع كأن في اذنيه وقرا اي ثقلا ولا وقر بها وقرئ بسكون الذال فإن قلت ما محل الجملتين المصدرتين
بكأن قلت الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين والاصل في كأن المخففة كأنه والضمير
ضمير الشأن وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم
الله جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يعجزه يقدر على الشيء وضده فيعطي النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو الحكيم
لا يشاء الا ما توجبه الحكمة والعدل ترونها الضمير فيه للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد ترونها
كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني فإن قلت ما محلها من الاعراب قلت لا محل لها لانها مستأنفة او في محل الجر صفة للعمد اي بغير
عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من
دونه آلهتهم بكتهم بأن هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله وانشأه فأروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى وهو م
التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال لقمان بن باعوراء ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة
وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذ كفيت وقيل كان قاضيا في
بني اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رض لقمان عليه السلام لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله
العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في القرآن لتمسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة
وعن ابن المسيب كان اسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا
وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني
اسود فقلبي ابيض وروي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال الست الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت
عما لا يعنيني وروي انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال
نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبأن يخرج منها اطيب مضغتين
فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا
واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب انه قال لاسود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر رض ولقمان
عليه ع أن هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وهو عبادة الله تعالى والشكر
له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر غني غير محتاج حميد حقيق بأن يحمد وان لم يحمده احد قيل كان اسم ابنه انعم وقال الكلبي اشكم وقيل
كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان يكون منه ظلم لا يكتنه عظمه
اي حملته تهن وهنا على وهن كقولك رجع عودا على بدء وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها
ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو ويقال وهن يوهن ووهن يهن وقرئ وفصله
أن اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله ما يدعون من دونه من
شيء معروفا صحابا او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة واتبع سبيل من اناب الي
يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الي مرجعكم ومرجعهما فاجازيك على
ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان في صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من المواجب
التي لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة وروي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه وفي القصة انها مكثت ثلاثا لا تطعم ولا تشرب
حتى شجروا فاها بعود وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتددت الى الكفر فإن قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصية لقمن
قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تأكيدا لما في وصية لقمن من النهي عن الشرك فإن قلت فقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله

في عامين كيف اعترض به بين المفسَّر والمفسِّر قلت لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه
المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلعم لمن قال له من ابر قال امك ثم
امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في حدائه بنفسه احمل امي الحماله ترضعني
الدره والعلاله ولا يجازى والد فعاله فإن قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامين قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز
والامر فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله عز وجل والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رحمه الله على ان مدة الرضاع سنتان لا يثبت حرمة الرضاع بعد
انقضائهما وهو مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهما الله واما ابو حنيفة رحمه الله فمدة الرضاع عنده ثلاثون شهرا وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل
العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم وقرئ مثقال كان ح
حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل فكانت مع صغرها
في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي والسفلي يأت بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف
يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما انث المثقال لاضافته
الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وروي ان ابن لقمن قال له ارأيت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله تعالى فقال ان الله تعالى
يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين تكتب فيها اعمال الكفار وقرئ
فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته وهي مقره ليلا واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن
وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير وينكر عليهم الشر ان ذلك من عزم الامور
مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله
لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك
ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته
انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله
من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية مؤذنة بقدم هذه الطاعات وانها كانت
مأمورا بها في سائر الامم وان الصلوة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الاديان كلها تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف
يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعر والصيد داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس
بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون اراد ولا تمش تمرح مرحا او اوقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز
ان يريد لا تمش لاجل المرح والاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني او دنيوي ونحوه قوله
تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والمختال مقابل للماشي مرحا وكذلك الفخور للمصعر خده كبرا واقصد في مشيك واعدل
فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار قال رسول الله صلعم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة
رضي الله عنها في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرئ واقصد بقطع الهمزة اي سدد في
مشيك من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان اذا
قصر به ووضع منه انكر الاصوات اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت الحمار مثل في الذم البليغ
والشتيمة وكذلك نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين
كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الآداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروءة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا
وان بلغت منه الرجلة فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة
وان جعلوا حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهجين وافراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على انه من كراهة الله
بمكان فإن قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من
الحيوان الناطق له صوت وان انكر الاصوات هذا الجنس فوجب توحيده ما في السموات الشمس والقمر والنجوم

والسحاب وغير ذلك **وما في الأرض** البحار والأنهار والمعادن والدواب وما يحصى **وأسبغ** قرئ بالسين والصاد وهكذا
كل سين اجتمع مع الغين والخاء والقاف يقال في سلخ صلخ وفي صقر سقر وفي سابغ صابغ وقرئ نعمه ونعمة ولأنه اما حيوان او غير سقر صح
حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لأنه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع
وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة **فان قلت** لم خلق العالم مقصودا به الاحسان **قلت** لأنه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا
والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لأنه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى
الحيوان وهو نفعه **فان قلت** فما معنى الظاهرة والباطنة **قلت** الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا فكم في بدن
الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة
الامداد بالملائكة وعن الحسن رحمه الله الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية
الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما
اشبه ذلك ويروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس • معناه أيتبعونهم **ولو كان الشيطان يدعوهم**
اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب قرأ علي بن ابي طالب رضي ومن يسلم بالتشديد يقال اسلم امرك وسلمه الى الله **فان
قلت** ما له عدي بالى وقد عدي باللام في قوله بلى من اسلم وجهه لله **قلت** معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه
سالما لله اي خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه
فقد استمسك بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه
بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه **والى الله عاقبة الامور** اي هي صائرة اليه قرئ يحزنك ويحزنك من حزن
واحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده
في نحره ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم **ثم نضطرهم الى
عذاب غليظ** شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من
الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب **قل الحمد لله** الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الذي يجب ان
وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال **بل اكثرهم لا يعلمون** ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم ينتبهوا ان الله هو
الغني عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه قرئ **والبحر** بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها على ولو
ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمده على التنكير ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وقرئ **تمده** ويمده
بالياء والتاء **فان قلت** كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد **قلت** اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لأنه من قولك مد الدواة
وامدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة والابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر
ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد لقوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي **فان قلت** زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال **قلت** هو كقوله
وقد اغتدي والطير في وكناتها وجئت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز ان يكون المعنى
وبحرها والضمير للارض **فان قلت** لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر **قلت** ان كلماته لا تفنى بكتبها البحار فكيف بكلمه وعن
ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان الوحي كلام سينفد وهذه الاية
عندهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة وقيل مكية وانما امر اليهود وفد قريش ان يقولوا لرسول الله صلعم الست تتلو فيما انزل عليك انا
قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء **ان الله عزيز** لا يعجزه شيء **حكيم** لا يخرج عن علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفد كلماته وحكمه **الا كنفس واحدة**
الا كخلقها وبعثها والنفوس الكثيرة العدد ان يشغله شان عن شان وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك **ان الله سميع بصير** يسمع كل
صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض وكذلك الخلق والبعث • كل واحد من الشمس والقمر يجري
في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيامة لأنه لا ينقطع جريهما
الا حينئذ دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال

سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تبدأ وتقع

الخلق

الخلق على عظم قدرته وحكمته **فان قلت** يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحرفين **قلت** كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا
بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه
وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص باخر
السنة وجري القمر باخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون
العالمون فكيف الجماد الذي يدعونه من دون الله انما هو بسبب انه الحق الثابت الالهية وان من دونه باطل الالهية **وان الله هو العلي
الكبير** السلطان او ذلك الذي اوحي اليك من هذه الايات بسبب بيان ان الله هو الحق وان الها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به قرئ
الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض وبنعمات الله بسكون العين وعين نعمات يجوز فيه الكسر
والفتح والسكون **بنعمة الله** باحسانه ورحمته **صبار** على بلائه **شكور** لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن •
يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال **فمنهم مقتصد** متوسط
في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند
الخوف لا يبقى لاحد والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر **والختار** اشد الغدر ومنه قولهم انك لا تمد لنا
شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر قال • وانك لو رأيت ابا عمير • ملأت يديك من غدر وختر • لا يجزي لا يقضي عنه شيئا ومنه
قيل للمتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك وقرئ لا يجزئ لا يغني يقال اجزأت عنك مجزأ
فلان والمعنى لا يجزي فيه فحذف **الغرور** الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمنيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير الغرة بالله ان بالله صح
يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر
غره يغره غرورا وجعل الغرور غارا كما قيل جد جده واريد زينة الدنيا لانها غرور **فان قلت** ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه **قلت** الامر كذلك لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك
قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض اباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فاريد
حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا اباءهم في الاخرة وان يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء به على الطريق
الاكد ومعنى التاكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه
من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك • روي ان رجلا من محارب وهو الحارث بن عمرو بن
حارثة اتى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد القيت حباتي في الارض وقد ابطأت عنها السماء فمتى تمطر
واخبرني عن امرأتي فقد اشتملت ما في بطنها اذكر ام انثى واني علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت فنزلت
وعن النبي صلعم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب واياكم والكهانة فان الكهانة
تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فراى في منامه ان خيالا اخرج يده من البحر واشار
اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتاولوها خمس سنين وخمسة اشهر وغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تاويلها ان
مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه **عنده علم الساعة** ايان مرساها **وينزل الغيث** في ابانه
من غير تقديم ولا تاخير وفي بلد لا يتجاوزه به **ويعلم ما في الارحام** اذكر ام انثى اتام ام ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال
وما تدري نفس برة ام فاجرة **ماذا تكسب غدا** من خير او شر وربما كانت عازمة على شر فعملت خيرا **وما تدري نفس** باي ارض تموت
وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها واقبر فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا
حدثتها به ظنونها وروي ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال
ملك الموت فقال كانه يريدني وسأل سليمان عليه السلام ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظري اليه تعجبا
منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك جعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف
وان اعملت حيلها ما يلصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من
معرفة ما عداهما ابعد وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيث اي بتانيث كل في قولهم كلتهن قال رسول الله صلعم من قرأ سورة لقمن

كان له الفوز رفيقاً يوم القيمة واعطي من الحسنات عشراً بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم على انها اسم السورة مبتدأ خبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديداً للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدأ محذوف وهو مبتدأ خبره لا ريب فيه والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلاً من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله تعالى ام يقولون افتريه لان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين فكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير كونه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولاً ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكاراً لقولهم وتعجيباً منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث ايات منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ونظيره ان يعلل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التي لا يعرى من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه وتمشيته فان قلت كيف نفى ان يرتاب فيه في انه من الله وقد اثبت ما هو اطم من الريب وهو قولهم افتريه قلت معنى لا ريب فيه ان لا مدخل للريب في انه تنزيل الله لان نافي الريب ومميطه معه لا ينفك عنه وهو كونه معجزاً للبشر ومثله ابعد شي من الريب واما قولهم افتريه فاما قول متعنت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له او جاهل يقوله قبل التامل والنظر لانه سمع الناس يقولونه ما اتيهم من نذير من قبلك كقوله ما انذر اباؤهم وذلك ان قريشاً لم يبعث الله اليهم رسولاً قبل محمد صلعم فان قلت فاذا لم ياتهم نذير لم تقم عليهم حجة قلت اما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان لعلهم يهتدون فيه وجهان ان يكون على الترجي من رسول الله صلعم كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهرون صلعهما وان يستعار لفظ الترجي للارادة فان قلت ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع قلت هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم ولياً ينصركم ولا شفيعاً يشفع لكم والثاني ان الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير الامر المامور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبراً من السماء الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصاً كما يريده ويرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على اثره قليلاً ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة كما قال وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى ان تبلغ المدة اخرها ثم يدبر ايضاً ليوم اخر وهلم جرا الى يوم القيمة وقيل ينزل الوحي مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسيرة المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبريل عليه السلام لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة وقرأ ابن ابي عبلة يعرج على البناء للمفعول وقرئ يعدون بالياء والتاء احسن كل شي خلقه حسنه لانه ما من شي الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وقرئ خلقه على البدل اي احسن خلق كل شي وخلقه على الوصف اي كل شي خلقه فقد احسنه سميت الذرية نسلاً لانها تنسل منه اي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل سواه قومه كقوله في احسن تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسألونك عن الروح الاية كانه قال ونفخ فيه من الشي الذي اختص هو به وبمعرفته وقالوا قيل القائل ابي بن خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم جميعاً وقرئ ائنا وانا على الاستفهام وتركه وضللنا صرنا تراباً وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض بالدفن فيها من قوله واب مضلوه بعين جلية وقرأ علي وابن عباس صللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرئ صللنا من صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الارض فان قلت

انتصب الظرف في اذا ضللنا قلت بما دل عليه انا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا والتوفي استيفاء النفس على ما ذكرنا وهي الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وقال اخرجوا انفسكم وهو ان يقبض كلها لا يبقى منها شي من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيته اذا اخذته وافياً كملاً من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع منها تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد حويت الارض لملك الموت وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه اعوان من الملائكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ولو ترى يجوز ان يكون خطاباً لرسول الله صلعم وفيه وجهان ان يراد به التمني كانه قال وليتك ترى كقوله صلعم للمغيرة لو نظرت اليها والتمني لرسول الله صلعم كما كان الترجي له في لعلهم يهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمني ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم وان تكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيت امراً فظيعاً ولرأيت اسوأ حال ترى ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطباً بعينه فكانك قلت ان اكرم وان احسن اليه ولو واذ كلاهما للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الرؤية واذ ظرف له يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك وكنا عمياً وصماً فابصرنا وسمعنا فارجعنا هي الرجعة الى الدنيا لاتينا كل نفس هداها على طريق الالجاء والقسر ولكننا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار واستحبوا العمى على الهدى فحقت عليهم كلمة العذاب بنتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها قال انا نسيناكم على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا اي ما انتم فيه من نكس الرؤس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر الموبقة اذا ذكروا بها اي وعظوا سجدوا تواضعاً لله وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم ونزهوا الله عن نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبراً كان لم يسمعها ومثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا تتجافى ترتفع وتتنحى عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن النبي صلعم في تفسيرها قيام العبد في الليل وعن الحسن انه التهجد وعن رسول الله صلعم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلعم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها ما اخفي لهم على البناء للمفعول وما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه ما اخفي لهم وما نخفي وما اخفيت لهم الثلثة للمتكلم وهو الله سبحانه وما بمعنى الذي او بمعنى اي وقرئ من قرات اعين وقرات اعين والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمع وراءها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون فحسم اطماع المتمنين وعن النبي صلعم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الحسن اخفى القوم اعمالاً في الدنيا فاخفى الله تعالى لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت كان مؤمناً وكان فاسقاً محمولان على لفظ من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله اما الذين امنوا واما الذين فسقوا ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك وجنات المأوى

نوع من الجنان قال الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى سميت بذلك لما روى عن ابن عباس رضه
قال تاوى اليها ارواح الشهدا وقيل هي عن يمين العرش وقرئ جنة الماوى على التوحيد نزلا عطا باعمالهم والنزل عطا النازل ثم صار
عاما فماويهم النار اي ملجاهم ومنزلهم ويجوز ان يراد فجنة ماويهم النار اي النار لهم مكان جنة الماوى للمومنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم
العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الاخرة
اي نعذبهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى عذاب الاخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون من الكفر ولعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه
كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ويدل
عليه ارادة من قرا يرجعون على البنا للمفعول فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا
كان وتوبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذايقين العذاب الاكبر قلت ارادة الله تتعلق بافعاله وافعال عباده
فاذا اراد شيئا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعي واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون
اليها بالقسر والالجا فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح
ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك فاذا لم يتعلق
بقدرتك لم يكن فقده دالا على عجزك وروى في نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب رضه والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر
كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي وانا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واذرب منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك
جنانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمومنين والفاسقين فتناولتهما وكل من في مثل حالهما
وعن الحسن بن علي رضهما انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مومنا في عشر ايات وسماك فاسقا ثم في قوله ثم اعرض
عنها للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل ايات الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سوا السبيل والفوز بالسعادة
العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز
ومنه ثم في بيت الحماسة لا يكشف الغما الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان
راها واستيقنها واطلع على شدتها فان قلت هلا قيل انا منه منتقمون قلت لما جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم
فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة الكتاب للجنس والضمير في لقائه له
ومعناه انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله ولقيت نظيره كقوله
وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرون الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقائه قوله لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ايمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التورية من
دين الله وشرايعه لصبرهم وايقانهم بالايات وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ولنجعلن من امتك ايمة يهدون مثل تلك الهداية
لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقا موسى ليلة الاسرا او يوم القيمة وقيل من لقا موسى الكتاب اي من تلقيه له
بالرضى والقبول وقرئ لما صبروا ولما صبروا اي لصبرهم وعن الحسن صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التورية هدى لبني
اسرايل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل يفصل بينهم يقضي فيميز المحق من المبطل الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوي
من جنس المعطوف والضمير في لهم لاهل مكة وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا يقع فاعله لا يقال جاءني كم رجل
تقديره اولم يهدهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كقولك يعصم لا اله الا الله الدما والاموال ويجوز ان
يكون فيه ضمير الله بدليل القراءة بالنون والقرون عاد وثمود وقوم لوط يمشون يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم
وقرئ يمشون بالتشديد الجرز الارض التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي وازيل ولا يقال للتي لا تنبت
كالسباخ جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن وعن مجاهد هي ابين به بالماء تاكل من الزرع انعامهم
من عصفه وانفسهم من حبه الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على
المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كاين ويوم الفتح
يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المومنين واعدايهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة فان قلت قد

سالوا

سالوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا على سوالهم قلت كان غرضهم في السوال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب
والاستهزا فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سوالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزوا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم و
امنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا فان قلت فمن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا
ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقا يوم فتح مكة وناسا يوم بدر قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون
ايمانه عند ادراك الغرق وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم كقوله فتربصوا انا معكم
متربصون وقرا ابن السميقع منتظرون بفتح الظاء ومعناه فانتظر هلاكهم فانهم احقا بان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة
وانتظروا ذلك فان الملايكة في السما ينتظرونه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك
اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر وقال من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عن زر قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون
سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين اية قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد
قرانا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي رضه ان ذلك من جملة ما
نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة كانت في بيت عايشة رضها فاكلها الداجن فمن تاليفات
الملاحدة والروافض جعل نداه بالنبي والرسول في قوله يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك وترك نداه باسمه كما قال يا ادم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا وربا بمحله وتنويها بفضله
فان قلت لم لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله وما محمد الا رسول محمد رسول الله قلت ذاك لتعليم الناس
بانه رسول الله وتلقين لهم ان يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار الا ترى الى ما لا يقصد به التعليم و
التلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولى بالمومنين من انفسهم ان الله وملايكته يصلون على النبي ولو كانوا
يومنون بالله والنبي اتق الله واظب على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ اخره
ولا تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم على شي ولا تقبل لهم رايا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم اعدا الله واعدا المومنين ولا
يريدون الا المضارة والمضادة وروي ان رسول الله صلعم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام قريظة والنضير وبني قينقاع
وقد تابعه ناس منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت
وروي ان ابا سفين بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينهم وبينه وقام معهم
عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا لرسول الله صلعم ارفض ذكر الهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق
ذلك على رسول الله صلعم وعلى المومنين وهموا بقتلهم فنزلت اتق الله ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل
المدينة فيما طلبوا اليك وروي ان اهل مكة دعوا رسول الله صلعم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وان يزوجه
شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت ان الله كان عليما بالصواب والخطا والمصلحة
من المفسدة حكيما لا يفعل شيا ولا ياذن به الا بداعي الحكمة واتبع ما يوحى اليك في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك
ان الله الذي يوحي اليك خبير بما يعملون فموح اليك ما تصلح به اعمالك ولا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون
بالياء اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم وتوكل على الله واسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكيلا حافظا موكولا
اليه كل امر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولا زوجية وامومة في امراة وبنوة ودعوة في رجل والمعنى ان الله
سبحانه كما لم ير الحكمة في ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاخر من افعال القلوب
فاحدهما فضلة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يودي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها

علما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة. لم ير ايضا ان تكون المراة الواحدة اما لرجل زوجا له لان الام مخدومة مخفوض
لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وان يكون
الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع
في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب
في جاهليتها يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلعم وهبته له وطلبه
ابوه وعمه وخير فاختار رسول الله صلعم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله عز وجل هذه الاية وقوله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وارواهم فقيل له ذو القلبين وقيل هو جميل بن اسد الفهري وكان
يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فروي انه انهزم يوم بدر فمر بابي سفيان وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى
في رجله فقال له ما فعل الناس قال هم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا
انها في رجلي فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظاهر والتبني وعن ابن عباس رضع كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم
الله وقيل سها في صلوة فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت ان الواحد يقول نفس تامرني ونفس
تنهاني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين تاكيدان لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين
البتة في جوفه فان قلت اي فائدة في ذكر الجوف قلت الفائدة فيه كالفائدة التي في الصدور في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل ~~للسامع~~ من للسامع
زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه اذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار قرئ اللائي بياء وهمزة
مكسورتين واللاي بياء ساكنة بعد الهمزة وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من اظهر بمعنى
تظهر وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد ويظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امراته قال لها
انت علي كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبى المحرم اذا قال لبيك وافف الرجل اذا قال اف واخوات لهن فان قلت فما وجه تعديته باخواته
بمن قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية وكانوا يجتنبون المراة المظاهر منها كما يجتنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد
منها بجهة الظهار وتظهر وتحرز منها وظاهر منها حاذر منها وظهر منها وحنث منها وظهر منها خلص منها ونظيره الى من
امراته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن والا في اصله الذي معنى حلف واقسم ليس هذا الحكم فان قلت ما معنى قوله انت
علي كظهر امي قلت اراد ان يقول انت علي حرام كبطن امي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر
الفرج وانما جعل الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن ومنه حديث عمر رضع يجي به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهره ووجه
اخر وهو ان اتيان المراة وظهرها الى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المراة ووجهها الى الارض
جاء الولد احول فلقصد المطلق الى التغليظ في تحريم امراته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله كظهر امه فلم يترك فان قلت
الدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا فما له جمع على افعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء
ولا يكون ذلك في نحو رمي وسمي قلت ان شذوذه عن القياس كشذوذ قتلى واسرى والطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي ذلكم
النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني لا غير من غير ان يواطيه اعتقاد لصحته وكونه حقا والله عز وجل لا يقول الا ما هو
حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا الى سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لابائهم وبين
ان دعاهم لابائهم وادخل الامرين في القسط والعدل وفي فصل هذه الجملة ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطرق
النظم وقرا قتادة وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثل
نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان فان لم تعلموا اباءهم فتنسبوهم اليهم فهم اخوانكم
في الدين واولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيه ما تعمدت
في محل الجر عطفا على ما اخطاتم ويجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه
الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي او لا اثم عليكم
اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطا والسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين ويجوز ان يراد العفو عن الخطا ولكن

اخشى

اخشى عليكم العمد ووضع عن الامة الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه ثم تناول لعمومه خطا التبني وعمده فان قلت فلو وجد التبني
فما حكمه قلت اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبني ثبت نسبه منه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت
النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابي حنيفة رحمه الله وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف
النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وان كان عبدا عتق وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطا وعن العمد اذا تاب العامد
النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء من امور الدين والدنيا من انفسهم ولهذا اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من
انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه اثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان
يبذلوها دونه ويجعلوها فداه اذا اعضل خطب ووقاءه اذا لقحت حرب وان لا يتبعوا ما تدعوهم اليه انفسهم ولا ما تصرفهم عنه
ويتبعوا كل ما دعاهم رسول الله وصرفهم عنه لان كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم
عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة وعذاب النار وهو اولى بهم على معنى انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم
لقوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وعن النبي صلعم ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم فايما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فالي وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلعم ابوهم في الدين
وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء تعني انهن انما
كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل على ذلك لم يتعد الى بناتهن فلذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات
كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة كما كان تالف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك
لما دجا الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القرابة في كتاب الله في اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه وهو هذه الاية او في اية المواريث
او فيما فرض الله سبحانه كقوله كتاب الله عليكم من المؤمنين والمهاجرين يجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولو الارحام بحق القرابة
اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة فان قلت مم استثنى ان تفعلوا قلت من اعم العام في معنى
الاحسان والنفع كما تقول القريب اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة
وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدى تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا وتزلوا
والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين ذلك اشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا وتفسير الكتاب ما
مر انفا والجملة مستانفة كالخاتمة لما ذكرنا من الاحكام واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات
الله عليهم وانما فعلنا ذلك ليسئل الله يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من
جملة من اشهدهم على انفسهم الست بربكم فقالوا بلى عن صدقهم عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم
وشهادتهم وكانوا مؤمنين او ليسال المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله
او ليسال الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم وتاويل مسئلة الرسل تبكيت الكافرين بهم كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فان قلت لم قدم رسول الله صلعم على نوح فمن بعده قلت هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين
هم مشاهيرهم وذراريهم فلما كان محمد صلعم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدم
زمانه فان قلت فقد قدم عليه نوح في الاية التي هي اخت هذه وهي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
ثم قدم على غيره قلت مورد هذه الاية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله عز وجل انما اورده لوصف
دين الاسلام بالاصالة والاستقامة وكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه
محمد خاتم الانبياء صلعم في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير فان قلت فماذا اراد بالميثاق
قلت اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلظ استعارة من
وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شانه في بابه وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا فان قلت

بيانا لاولي الارحام اي الاقربا من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون صح

علام عطف قوله واعد للكافرين قلت على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبيا الدعوة الى دينه لاجل اثابة
المومنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب المومنين واعد للكافرين اذكروا ما انعم الله به
عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود هم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلعم
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة في
ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفات
النيران واكفات القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال
طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا فالنجا فانهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلعم
باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضه ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب بعسكره
والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنسا فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وظن المومنون كل ظن ونجم النفاق
من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر لا نقدر ان نذهب الى الغايط وكانت قريش قد
اقبلت في عشرة الاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل
نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين
قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر تعملون قرئ بالياء والتاء اذ جاؤكم من فوقكم
من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة
حتى نستاصل محمدا زاغت الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شي فلم تلتفت الا الى عدوها
لشدة الروع الحناجر جمع حنجرة راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرية من شدة الفزع
او الغضب او الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا
في اضطراب القلب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين امنوا فالثبت القلوب والاقدام و
الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم ظن الاولون بالله انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا
الزلل وضعف الاحتمال واما الاخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون
وظن المومنون انهم يبتلون وقرئ الظنون بغير الالف في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة الالف في الوقف زادوها في الفاصلة
كما زادوها في القافية من قال اقلي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وقرئ بزيادتها في الوصل اجراء له مجرى الوقف
قال ابو عبيد وهن كلهن في الامام بالالف وعن ابي عمرو اشمام زاي زلزلوا وقرئ زلزالا بالفتح والمعنى ان الخوف ازعجهم اشد الازعاج
الا غرورا قيل قائله معتب بن قشير حين راى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور طائفة
هم اوس بن قيظي ومن وافقه على رايه وعن السدي عبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في
ناحية منها لا مقام لكم قرئ بالضم والفتح اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه او تقيمون فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب
من عسكر رسول الله صلعم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان قرئ عورة بسكون الواو
وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان
يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه ليحصنوها
ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من قولك دخلت على
فلان داره من اقطارها من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من
نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اي الردة
والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لاتوها لجاؤوها وفعلوها وقرئ لآتوها لاعطوها وما تلبثوا بها وما لبثوا باعطائها الا
يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف او ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون
باعوار بيوتهم ويتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله صلعم والمومنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملاهم هولا ورعبا وهولا

الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشي وما ذاك
الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه عن ابن عباس رضهما عاهدوا رسول الله صلعم ليلة
العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحاق
عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعدما نزل فيهم ما نزل مسئولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى لن ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله بكم من
حتف انف او قتل وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا قليلا وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع
فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء قلت معناه او يصيبكم
بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام واجري مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع
المعوقين المثبطين عن رسول الله صلعم وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلعم ما
محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه فخلوهم وهلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز
يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب قل
هلم شهداءكم الا قليلا الا اتيانا قليلا يخرجون مع المومنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا
اليه لقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند
الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك فاذا ذهب
الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا
تلك الحالة الاولى واجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم
وبنا نصرتم عليه ونصب اشحة على الحال او على الذم وقرئ اشحة بالرفع وصلقوكم قرئ بالصاد فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى
يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق
من الاعمال يجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره وهو
الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا فان
قلت ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شي عليه يسير قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي
ولا يصرف عنه صارف يحسبون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من
الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط وان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو وحاصلون
بين الاعراب يسالون كل قادم منهم من جانب المدينة عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم
يقاتلوا الا رياء وسمعة وقرئ بدى على فعل جمع باد كغاز وغزى وفي رواية صاحب الاقليد بديا بوزن عدي يسالون
اي يتساءلون الاعراب كما تقول رايت الهلال وتراءيناه كان عليكم ان تواسوا رسول الله صلعم بانفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما اساكم
بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرحى الحرب حتى كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه فان قلت فما حقيقة قوله لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة وقرئ اسوة بالضم قلت فيه وجهان احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة وهو الموتسى به اي
المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها
وتتبع وهي المواساة بنفسه لمن كان يرجوا الله بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم يرجوا الله واليوم الاخر خصوصا
والرجا بمعنى الامل او الخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجا بالطاعة الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والموتسي برسول الله صلعم من كان
كذلك وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء
الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس رضهما
قال النبي صلعم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا
اشارة الى الخطب او البلاء ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضاياه واقداره نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله
صلعم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير

الابهام الابتلاء

من قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد او يرجوا ايام الله واليوم الاخر خصوصا

اقبلوا

وغيرهم **فمنهم من قضى نحبه** يعني حمزة ومصعبا **ومنهم من ينتظر** يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي
على وجه الارض فلينظر الى طلحة **فان قلت** ما قضاء النحب **قلت** وقع عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت
فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اى نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه
بنذره من الثبات مع رسول الله صلعم **فان قلت** فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه **قلت** يقال صدقني
اخوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن بكره بطرح الجار
وايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا
على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه ولكان مكذوبا **وما بدلوا**
تبديلا العهد ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلعم يوم احد حتى اصيبت يده
فقال رسول الله صلعم اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرضى القلوب جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء
وارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانما
استويا في طلبها والسعي لتحصيلها ويعذبهم اذا شاء اذا لم يتوبوا **او يتوب عليهم** اذا تابوا **ورد الله الذين كفروا** الاحزاب **بغيظهم**
مغيظين كقوله تنبت بالدهن **لم ينالوا خيرا** غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى
او استينافا **وكفى الله المؤمنين القتال** بالريح والملائكة وانزل الذين ظاهروهم الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم
والصيصية ما يحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكة الديك وهي المخلبة التي في ساقه لانه يتحصن بها روي ان جبريل
عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه
الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل فقال من متابعة قريش فجعل النبي صلعم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن
سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا
وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد عشاء الاخرة
لقول رسول الله صلعم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلعم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد
ابن معاذ فرضوا فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي صلعم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة
اسير وقرئ **الرعب** بسكون العين وضمها **وتاسرون** بضم السين ان النبي صلعم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت
الانصار في ذلك انكم في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة دون الناس قال رضينا بما صنع
الله ورسوله **وارضا لم تطؤها** عن الحسن فارس والروم وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل هي خيبر وعن عكرمة كل
ارض تفتح الى يوم القيمة ومن بدع التفاسير انه اراد نساءهم ○ اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك
رسول الله صلعم فنزلت فبدا بعايشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فرئي
الفرح في وجه رسول الله صلعم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر الله لهن ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان
تبدل بهن من ازواج وروي انه قال لعايشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها
القران فقالت افي هذا استامر ابوي فانا اريد الله ورسوله والدار الاخرة وروي انها قالت لا تخبر ازواجك اني
اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا **فان قلت** ما حكم التخيير في الطلاق **قلت** اذا قال لها اختاري
فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول المخير او المخيرة وقعت طلقة باينة
عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام والاشتغال بما يدل على الاعراض وعند الشافعي اعتبر
اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري امرها بيدها في ذلك
المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شي باجماع فقهاء الامصار وعن عايشة رضها خيرنا رسول الله صلعم
فاخترناه ولم يعده طلاقا وروي او كان طلاقا وعن علي رضع اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة

بابنه

باينة وروي عنه ايضا انها ان اختارت نفسها او زوجها فليس بشيء ○ اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطى
ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى **تعالين** اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما يقول اقبل يخاصمني
وذهب يكلمني وقام يهددني **امتعكن** اعطكن متعة الطلاق **فان قلت** المتعة في الطلاق واجبة ام لا **قلت** المطلقة التي لم يدخل
بها ولم تفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة واصحابه واما ساير المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهري متعتان احداهما
يقضي بها السلطان من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل بها وخاصمت امراة
الى شريح في المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة
متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار والا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك
فيجب لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها **فان قلت** ما وجه قراءة من قرا امتعكن
واسرحكن بالرفع **قلت** وجهه الاستيناف **سراحا جميلا** من غير ضرار طلاقا بالسنة **من يات منكن** للبيان لا للتبعيض **الفاحشة**
السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكباير وقيل عصيانهن رسول الله صلعم
ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما مر في
حديث الافك فانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من ساير النساء كان اقبح منهن واقبح لان زيادة قبح المعصية يتبع زيادة الفضل
والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصي وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلعم ولا على واحدة منهن مثل ما لله عليهن من
النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي
العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون
الرجم على الكافر **وكان ذلك على الله يسيرا** ايذان بان كونهن نساء النبي ليس بمغن عنهن شيئا وكيف يغني عنهن شيئا وهو سبب مضاعفة
العذاب فكان داعيا الى تشديد العذاب عليهن غير صارف عنه وقرئ **يات** بالياء والتاء **مبينة** بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى
تبين **يضاعف** ويضعف على البناء للمفعول ويضاعف ويضعف بالياء والنون وقرئ **تقنت وتعمل** بالياء والتاء و**نوتها** بالياء
والنون والقنوت الطاعة وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضى رسول الله صلعم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن
على عبادة الله والتقوى **احد** في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد
وما وراءه ومعنى قوله **لستن كاحد من النساء** لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اى اذا تقصيت امة النساء
جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومثله قوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين **ان اتقيتن** ان اردتن التقوى وان كنتن
متقيات **فلا تخضعن بالقول** فلا تجبن بقولكن خاضعا اى لينا خنثا مثل كلام المريبات والمومسات **فيطمع الذي في قلبه**
مرض اى ريبة وفجور وقرئ بالجزم عطفا على محل النهي على انه نهي عن الخضوع بالقول ونهي مريض القلب عن الطمع كانه
قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محيصن انه قرا بكسر الميم وطريقه ضم الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اى
فيطمع القول المريب **قولا معروفا** بعيدا من طمع المريب بجد وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا
وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف
كما تقول ظلن وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجها اخر قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى
الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة **الجاهلية الاولى** هي القديمة يقال لها الجاهلية الجهلاء والزمن الذي فيه ابرهيم
صلعم كان تلبس المراة الدرع من لولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين ادم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل
زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام وكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام
تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روي ان رسول الله صلعم قال لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام
جاهلية اسلام فقال بل جاهلية كفر امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين
البدنية والمالية هما اصل ساير الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنايه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا

ابو الدرداء وقع سهوا وصوابه ابو ذر كذا في الروايات كلها

يقارف اهل بيت رسول الله صلعم الماثم ليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به اهل البيت نصب على النداء او على المدح وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو ايات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين وروي ان ازواج النبي صلعم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة وقيل السائلة ام سلمة وروي انه لما نزل في نساء النبي صلعم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت المسلم الداخل في السلم بعد الحرب والمنقاد الذي لا يعاند والمفوض امره الى الله سبحانه المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله والمومن المصدق بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي يصلي ولا يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام الايام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وقراءة القران والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلعم من استيقظ من نومه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين قلت العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسط العاطف بينهما واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم خطب رسول الله صلعم بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة وازارا ودرعا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل هي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلعم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المومنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله او لان قضاء رسول الله صلعم هو قضاء الله امرا من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاءوا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه واختيارهم تلوا لاختياره فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شانه كذا قلت نعم ولكنهما وقعا تحت النفي فعما كل مومن ومومنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ وقرئ يكون بالياء والتاء والخيرة ما يتخير الذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وبتوفيقك لعتقه ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك فيه فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلعم فقال لرسول الله صلعم اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني فقال امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلعم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال فانطلقت فاذا هي تخمر عجينتها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلعم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران زوجناكها فتزوجها رسول الله صلعم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس

الخبز واللحم حتى امتد النهار فان قلت ما اراد بقوله واتق الله قلت اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا تطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج فان قلت ما الذي اخفى في نفسه قلت تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها وسينكحها لان الله تعالى قد اعلمه بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلعم شيئا من الوحي لكتم هذه الاية فان قلت فماذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اريد ان افارقها وكان من الهجنة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لان الله يريد من الانبياء تساوي الظاهر والباطن والصلب في الامور والتجاوب في الاحوال والاستمرار على طريقة مستتبة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلعم قتل عبد الله بن ابي سرح واعتراض عثمان بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني الى عينك هل تشير الي فاقتله فقال ان الانبياء لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد فان قلت كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي صلعم التصريح بشيء الا والشيء في نفسه مستهجن وقالة الناس لا تتعلق الا بما يستقبح الناس في العقول والعادات وما له لم يعاتبه في نفس الامر ولم يامره بقمع الشهوة وكف النفس ان تنازع الى زينب وتتبعها ولم يعصم نبيه عن تعلق الهجنة به وما يعرضه للقالة قلت كم من شيء يتحفظ منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله سبحانه وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس السنتهم فيه الا من اوتي فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقائق الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلعم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلعم يوذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده ان يامرهم بالانتشار الى ان نزلت ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ولو ابرز رسول الله مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان بعض القالة فهذا من ذلك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة وغيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه وهو اقرب منه من زر قميصه ان يسوي بين فراقها مع قوة العلم بان نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها ونفس رسول الله صلعم متعلقة بها ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الاخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احداهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستجرا مصالح ناهيك بواحدة منها ان ابنة عمة رسول الله صلعم امنها الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت اما من امهات المومنين الى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبالحري ان يعاتب رسول الله حين كتمه وبالغ في كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله ولا يرضى له الا اتحاد الضمير والظاهر والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المومنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا فان قلت الواو في وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ما هي قلت واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت زوجتكها وقيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما اليس تقرا على غير ذلك قال لا والذي لا اله الا هو ما قراتها على ابي الا كذلك ولا قراها الحسن بن علي الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية وكان امر الله الذي يريد بكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلعم زينب ومن نفي الحرج عن المومنين في اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الازواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مكون عنه وهو امره فرض الله له قسم له واوجب من قولهم فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر المؤكد

سُنَّةً

لقطعنه بانوجه [illegible] موكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه [illegible] من الله ولك في الانبياء الماضين وهو ان لا حرج
في الاقدام على ما ابيح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهاير والسراري وكان لداود عليه السلام
مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان عليه السلام ثلثمائة وسبعمائة في الذين خلوا في الانبياء الذين مضوا الذين يبلغون
يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبيا والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون او على اعني الذين يبلغون
وقرى رسالة الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا و وصف الانبيا بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعض
التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب
ان يكون حق الخشية من مثله ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب
وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب
الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان
حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير وكان خاتم النبيين يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال
لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى انه قال في ابراهيم لما توفي لو عاش لكان نبيا فان قلت اما كان ابا للطاهر والطيب والقسم
وابراهيم قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال
اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم فان قلت اما كان ابا للحسن والحسين عليهما السلام قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من
رجاله لا رجالهم وشيء اخر وهو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين عليهما السلام
عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين والاخر على الخمسين قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول
الله من عرفتم اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن
نبيا ختم النبيين فان قلت كيف كان خاتم الانبياء وعيسى ينزل في اخر الزمان قلت معنى كونه اخر الانبياء انه لا ينبا احد بعده وعيسى
ممن نبئ قبله وحين ينزل يكون عاملا على شريعة محمد صلعم مصليا الى قبلته اذكروا الله واثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس
والتوحيد والتحميد والتهليل والتكبير وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا في كافة الاوقات قال رسول الله صلعم ذكر
الله في فم كل مسلم وروي في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث اعني اذكروا وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولك
صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله
على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وتبرئته ومثال فضله على الاذكار غيره من
الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي والطهر من ارجاس الماثم على سائر اوصافه من كثرة الصيام والصلوة
والتوفر على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والاقبال
على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلوة في جميع اوقاتها لفضل
الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشاءين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه
وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمراة في حنوها على ولدها ثم كثر
حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترأف فان قلت قوله هو الذي يصلي عليكم
ان فسرته بيترحم عليكم ويترأف فما تصنع بقوله وملائكته وما معنى صلواتهم قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم
مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرأفة والرحمة ونظيره قولك حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان
يحييك الله لانك لاتكالك على اجابة دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقيتك وعليه
قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله ان يصلي عليه والمعنى هو
الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر والتوفر على الصلوة والطاعة ليخرجكم من ظلمات
المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة ويروى انه لما نزل قوله ان الله وملائكته

لقوله صح

ولكن بالتشديد على حذف الخبر
تقديره ولكن رسول الله صح

تصلون

تصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت تحيتهم من اضافة المصدر
الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم وان يكون
مثلا كاللقاء على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل
عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم واجرا كريما الجنة شاهدا على من بعثت اليهم وعلى
تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم فان قلت كيف كان شاهدا وقت
الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر
صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له في الدعاء فما فائدة قوله
باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا
صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية
الى التوحيد والشرائع امر في غاية الصعوبة والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا يتاتى ولا يستطاع الا اذا
سهله الله تعالى ويسره ومنه قولهم في الشحيح انه غير ماذون له في الانفاق غير مسهل له الانفاق وكونه شاقا عليه
داخلا في حد التعذر جلا به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلو ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى
به او امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء
اذا قل سليطه ودقت فتيلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضني رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء وسئل بعضهم
عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر وقيل وذا سراج منيرا اي وتاليا سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف
ارسلناك الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكثره فما ظنك بالثواب ويجوز ان يريد بالفضل الثواب
من قولهم للعطايا فضول وفواضل وان يريد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وانه اتاهم ما فضلوهم
به ولا تطع الكافرين معناه الدوام والثبات على ما كان عليه او التهييج اذاهم يحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول يعني ودع ان
تؤذيهم بضرر او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم او ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس
هي منسوخة باية السيف وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى به مفوضا اليه ولقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف
وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على سائر الامم
وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة
والنذير بدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجل او اجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي
الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر الله عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من اناره
الله برهانا على جميع خلقه النكاح الوطء وتسميته العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه ونظيره تسميتهم الخمر
اثما لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز اسنمة الابال في سحابه سمى الماء باسنمة الابال
لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن
اداب القران الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والقربان والتغشي والاتيان فان قلت لم خص المؤمنات والحكم الذي
نطقت به الاية تستوي فيه المؤمنات والكتابيات قلت في اختصاصهن تنبيه على ان اصل امر المؤمن والاولى به ان يتخير
لنطفته وان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر ويستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد
عدوة الله ووليه والتي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وفي هذه
تعليم ما هو اولى بالمؤمن من المؤمنات فان قلت ما فائدة ثم في قوله ثم طلقتموهن قلت فائدته نفي التوهم عمن عسى يتوهم
تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح وتتراخى بها المدة في حبالة الزوج
ثم يطلقها فان قلت اذا خلا بها خلوة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس قلت نعم عند ابي حنيفة واصحابه
حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال تعتدونها

يستوفون عدتها من قولك عددت الدراهم فاعتددتها كما تقول كلته فاكتاله ووزنته فاتزنته وقرئ تعتدونها مخففا اي
تعتدون فيها لقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداد ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا وان قلت ما هذا التمتيع اواجب ام مندوب
اليه قلت اذا كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات فان
كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة وبعض على الوجوب سراحا جميلا من غير
ضرار ولا منع واجب اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد
فان قلت لم قال اللاتي آتيت اجورهن ومما افاء الله عليك واللاتي هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات قلت قد اختار الله
لرسوله الافضل الاولى واستحبه بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصائص وآثره مما سواها من الاثرة وذلك ان تسمية المهر في العقد
اولى وافضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا وله ان يمسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها
عاجلا افضل من ان يسميه ويؤجله وكان التعجيل ديدن السلف وسنتهم ولا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها
وخطبة سيفه ورمحه ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى من شق والسبي على ضربين سبي طيبة وسبي خبثة فسبي
الطيبة ما سبي من دار الحرب واما من كان لهم عهد فالمسبي منهم سبي خبثة ويدل عليه قوله تعالى مما افاء الله عليك لان فيء الله لا يطلق
الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلعم من قرائبه غير المحارم
افضل من غير المهاجرات وعن ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلعم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم
اهاجر معه كنت من الطلقاء واحللنا لك من يقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها واختلف
في ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلعم احد منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة ام المساكين
الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان وهبت على الشرط وقرا الحسن أن على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز ان يكون
مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوام جلوسه ووقت هبتها نفسها وقرا ابن مسعود بغير ان
فان قلت ما معنى شرط الثاني مع الاول قلت هو تقييد له شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة الاستنكاح لرسول الله صلعم كأنه
قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم وان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة
في قوله تعالى ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب قلت للايذان بانه خص به وآثره ومجيئه على لفظ النبي للدلالة على ان
الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه
وقد استشهد به ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلعم وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل
وقال الشافعي رحمه الله لا يصح وقد خص رسول الله صلعم بمعنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في
اللفظ يحتاج الى دليل وقال ابو الحسن ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي آتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي لا يصح
لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان خالصة مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اي خلص لك
احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد والعافية والكاذبة والدليل
على انها وردت على اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلعم على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة اعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج والاماء
وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلعم بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون
عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احللنا لك اجناس
المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ خالصة بالرفع اي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة
لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده روي ان امهات المؤمنين حين تغايرن
وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلعم هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا
من نفسك ومالك ما شئت وروي ان عائشة رضي الله عنها قالت اني ارى ربك يسارع في هواك ترجي
بهم ونعى هن تؤخر وتؤوي تضم اي تترك مضاجعة من تشاء وتطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت

اهل ع

غير ع

بالفتح ع

وتقسم

وتقسم لمن شئت او لا تقسم او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج ما شئت وعن الحسن كان النبي صلعم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان
يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا
طلق وعزل اما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم
لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجى خمسا وآوى اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق
له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى
الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفاع التفاضل ولم يكن
لاحداهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس
والتغاير وحصل الرضا وقرت العيون وسكنت القلوب والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض
الى مشيئة رسوله وبعث على تواطئ قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب رضى رسول الله صلعم وما فيه طيب نفسه وقرئ تقر
اعينهن بضم التاء ونصب الاعين وتقر اعينهن على البناء للمفعول وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو
حقيق بان يتقى ويحذر كلهن تاكيد للنون في يرضين وقرا ابن مسعود ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ كلهن
تاكيدا لهن في آتيتهن لا يحل وقرئ بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في قوله وقال نسوة كان مع الفصل اجوز
من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلعم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصاب
ولا ان تبدل بهن ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن اراد الله تعالى لهن كرامة وجزاء على ما اخترن
ورضين فقصر رسوله عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان
وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية صفية بنت حيي الخيبرية ميمونة بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحارثية
المطلقة من في من ازواج لتاكيد النفي وفائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم معناه لا يحل لك النساء من
بعد النساء اللاتي نص احلالهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات والغرائب او من الكتابيات او من الاماء
بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي فينزل
كل واحد منهما عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصين دخل على النبي صلعم وعنده عائشة من غير استيذان
فقال رسول الله يا عيينة اين الاستيذان فقال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط مذ ادركت ثم قال من هذه
الجميلة التي الى جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة ام المؤمنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلعم ان
الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وعن عائشة رضي الله عنها
ما مات رسول الله حتى احل له النساء تعني ان الاية قد نسخت ولا يخلو نسخها من ان يكون بالسنة واما بقوله انا احللنا
لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ولو اعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من
المفعول الذي هو من ازواج لانه موغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر
ابن ابي طالب والمراد انها ممن اعجبه حسنهن واستثنى ممن حرم عليه رقيبا حافظا مهيمنا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده
وتخطي حلاله الى حرامه ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا
بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلعم فيدخلون ويقعدون
منتظرين لادراكه معناه لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه والا فلو لم يكن
لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسب عن ابن
ابي عبلة انه قرا غير ناظرين مجرورا صفة طعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فمن حق ضمير ما هو له ان
يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هي ومنه قوله من حميم آن بالغ اناه وقيل اناه وقته اي غير
ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان رسول الله صلعم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو
بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه

معا ل ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عايشه
رضها فقال السلم عليكم اهل البيت قالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن
ودعون له ورجع فاذا ثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلم شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا ونزلت
ولا مستانسين لحديث نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم بحديث بعض لاجل حديث يحدثه به او عن
ان يستانسوا حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب
على ولا تدخلوا مستانسين لا بد في قوله فيستحيي منكم من تقدير المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي
من الحق يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيي منه ولما كان الحيا مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من
الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيا منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عايشه رضها حسبك
في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم قال فاذا طعمتم فانتشروا وقرى لا يستحيي بيا واحده الضمير في سالتموهن لنسا النبي
صلم ولم يذكرن لان الحال ناطقه بذكرهن متاعا حاجه فسلوهن قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب
ضرب الحجاب عليهن حبا شديدا وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فيكن ما راتكن عين وقال
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ولو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وروي انه مر عليهن وهن مع النساء
في المسجد فقال لئن احتجبتن فان لكن على النسا فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك
لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا يسيرا حتى نزلت وقيل ان رسول الله صلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت
يد رجل منهم يد عايشه فكره النبي صلم ذلك فنزلت آيه الحجاب وذكر ان بعضهم قال انتهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب
لئن مات محمد لاتزوجن عايشه فاعلم الله ان ذلك محرم وما كان لكم وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى
نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر
قلبه واستغزر شكره فان نحو هذا مما يحدث به الرجل نفسه ولا يخلى منه فكره ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى
يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جاريه لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات
يوم فتنفس الصعدا وانتحب فعلا نحيبه مما ذهب به فكره هذا فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما
يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقها ان الزوج الثاني في هدم الثلث يجري مجرى العقوبه فصين
رسول الله صلم عما يلاحظ ذلك ان تبدوا شيئا في نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلكم فيعاقبكم
والما جا به على اثر ذلك عاما لكل بادو خاف نكاحهن وغيره ولانه على هذه الطريقه اهول واجزل روي انه لما نزلت آيه الحجاب
قال الآبا والابنا والاقارب يا رسول الله اعن ايضا نكلمهن من ورا حجاب فنزلت لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن
من هولا ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جات تسميه العم ابا قال الله تعالى واله ابائك ابراهيم
واسمعيل واسحق وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانها لابنايهما وابناوهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبه الى الخطاب
وفي هذا النقل ما يدل على الفضل الشديد فقيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار
واحتطن فيه وفيما استثني منه وما قدرتن واحفظن حدودها واسلكن طريق التقوى ولكن عملكن في الحجب احسن مما كان
وانتن غير محتجبات ليفضل سركن علنكن ان الله كان على كل شيء قديرا من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيد
لا تتفاوت في علمه الاحوال وقرى وملئكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه
عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه وسلموا اي قولوا الصلوه على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يترحم عليه
الله ويسلم فان قلت الصلوه على رسول الله صلم واجبه ام مندوب اليها قلت بل واجبه وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم
من اوجبها كلما جرى ذكره في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار وابعده الله ويروى انه قيل يا رسول الله ارايت قول
الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي فقال عليه السلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتموني عنه ما اخبرتكم به ان
الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملئكته جوابا لذينك

الملكين

الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملئكته لذينك الملكين
امين ومنهم من قال تجب في كل مجلس مره وان تكرر ذكره كما قيل في آيه السجده وتشميت العاطس وكذلك في كل دعا في اوله واخره
ومنهم من اوجبها في العمر مره وكذلك قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلوه عند كل ذكر لما ورد في
الاخبار فان قلت الصلوه عليه في الصلوه اشرط في جوازها ام لا قلت عند ابي حنيفه واصحابه لا يرونها شرطا وعن
ابراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابه بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي فقد جعلها شرطا فان قلت فما
تقول في الصلوه على غيره قلت جواز الصلوه على كل مسلم مومن بقوله هو الذي يصلي عليكم وملئكته وقوله وصل عليهم ان صلواتك
سكن لهم وقوله صلم اللهم صل على آل ابي اوفى ولكن للعلما تفصيلا في ذلك وهو انها اذا كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي
واله فلا كلام واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلوه كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلم ولانه
يودي الى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم يوذون الله ورسوله
فيه وجهان احدهما ان يعبر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وانكار النبوه ومخالفه الشريعه وما كانوا
يصيبون به رسول الله صلم من انواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازا فيهما وحقيقه الايذاء صحيحه في رسول الله صلم لئلا
اجعل العباره الواحده معطيه معنى المجاز والحقيقه والثاني ان يراد يوذون رسول الله صلم وقيل في اذى الله قول اليهود والنصارى
والمشركين يد الله مغلوله وثالث ثلثه والمسيح ابن الله والملئكه بنات الله والاصنام شركا الله وقيل قول الذين يلحدون في اسمايه
وصفاته وعن رسول الله صلم فيما حكى عن ربه شتمني ابن ادم ولم ينبغ له ان يشتمني واذاني ولم ينبغ له ان يوذيني فاما شتمه اياي
فقوله اني اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني بعد ان بداني وعن عكرمه فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين
خلق مثل خلقي وقيل في اذى رسول الله صلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج راسه ووجهه يوم احد وقيل
طعنهم عليه في نكاح صفيه بنت حيي والحق ايذا الله ورسوله وقيد ايذا المومنين والمومنات لان ايذا الله ورسوله لا يكون الا
غير حق ابدا واما ايذا المومنين والمومنات فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جنايه واستحقاق للاذى وقيل نزلت في ناس
من المنافقين يوذون عليا رضه ويسمعونه وقيل في الذين افكوا على عايشه رضها وقيل في زناه كانوا يتبعون النساء وهن كارهات
وعن الفضيل لا يحل لك ان توذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكري الحوانيت الا من اهل الذمه لما فيه من الروعه
عند كر الحول الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الردا تلويه المراه على راسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن
ابن عباس الردا الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفه وكل ما يستتر به من كسا او غيره قال ابو زبيد مجلب من سواد الليل جلبابا
ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المراه ادني ثوبك على
وجهك وذلك ان النسا كن في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهليه متبذلات تبرز المراه في درع وخمار لا فصل بين الحره والامه
وكان الفتيان واهل الشطاره يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوايجهن في النخيل والغيطان للاما وربما تعرضوا للحره بعله
الامه ويقولون حسبناها امه فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاما بلبس الارديه والملاحف وستر الروس والوجوه ليحتشمن
ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما
يكرهن فان قلت ما معنى قوله من جلابيبهن قلت هو للتبعيض الا ان التبعيض يحتمل احدها ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب
والمراد ان لا تكون الحره متبذله في درع وخمار كالامه والماهنه ولها جلبابان فصاعدا في بيتها والثاني ان ترخي المراه
جلبابها وتفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامه وعن ابن سيرين سالت عبيده السلماني عن ذلك فقال ان
تضع رداها فوق الحاجب ثم تديره حتى تضعه على انفها وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الاخر الا
العين وعن الكسايي يتقنعن بملاحفهن منضمه عليهن اراد بالانضمام معنى الادنا وكان الله غفورا لما سلف منهن من
التفريط مع التوبه لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل الذين في قلوبهم مرض قوم كان فيهم ضعف ايمان وقله ثبات
عليه وقيل هم الزناه واهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون ناس كانوا يرجفون باخبار السو
عن سرايا رسول الله صلم يقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المومنين يقال ارجف بكذا

القياس ح

اذ اجرى به على غير حقيقته لكونه خبرا متنزلا لا عن ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم
والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يقولون من اخبار السوء لنامرنك ان تفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم وتنوءهم ثم تضطرهم الى
طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا ريثما يرتحلون ويلتقطون انفسهم وعيالاتهم فسمى ذلك اغراء وهو التحريش
على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما في قوله الا
ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلا هو منصوب على الحال ايضا
ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين فان قلت ما موقع لا يجاورونك قلت لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم
الا ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك فان قلت اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء وان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك
قلت لو جعل الثاني مسببا للاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا اخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم
عليهم سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر
واسروا كان المشركون يسألون رسول الله صلعم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لان الله تعالى
عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فامر رسول الله ان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لنبيه انها قريبة
الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى اليوم او في زمان قريب السعير النار
المسعورة الشديدة الاتقاد وقرئ تقلب على البناء للمفعول وتتقلب على تتقلب ونقلب اي نقلب نحن وتقلب على ان الفعل للسعير ومعنى
تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن احوالها وتحويلها عن
هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون
الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون او محذوف وهو اذكر واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا وقرئ ساداتنا وسادتنا
وهم رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الاي
كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وقرئ كثيرا تكثيرا لاعداد اللاعنين
وكبيرا ليدل على اشد اللعن واعظمه ضعفين ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم غيرهم يدعون ويستغيثون ويتمنون ولا ينفعهم شيء
من ذلك لا تكونوا كالذين اذوا موسى قيل نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في اذى موسى هو حديث
المومسة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة
ومرت به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى عليه وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص
او ادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويدفع الاذى ويحافظ عليه
لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة وقرا ابن مسعود والاعمش وابو حيوة
وكان عبد الله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرؤها وقراءة العامة اوجه
لانها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك فان قلت قوله مما قالوا معناه من
قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف تصح البراءة منه قلت المراد بالقول او المقول
مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب الا ترى انهم سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول قولا سديدا قاصدا الى
الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم
قاصد والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على ان يسد قولهم
في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم
فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل
اصلاح الاعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية وهذه الاية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول
الله صلعم وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم الامر والنهي مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة
موسى عليه واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه كما قال ومن يطع الله ورسوله

وعلق

وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وفيه وجهان
احدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله عز وعلا انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات
واطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال
متنوعة كما قال قالتا اتينا طائعين واما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه
وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والثاني المراد بالامانة
الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك
فلان حامل للامانة ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة
للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها ونحوه قولهم لا
يملك مولى لمولى نصرا يريدون انه يبذل له النصرة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل اخوك الذي
لا يملك الحس نفسه ويرفض عند المحفظات الكتائف اي لا يمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك
ويسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه اذا احبه لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه واداه فمعنى
فابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين الا ان يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء
الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها والثاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض
على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده ان يتحمله ويستقل به فابى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه
ورخاوة قوته انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان
العرب وما جاء القرآن الا على طرقهم واساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج وكم لهم من امثال على
السنة البهائم والجمادات وتصور مقالة الشحم محال ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما ان العجف مما يقبح حسنه
فصور اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع وهي به انس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة
وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على راي واحد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
لانه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرايين وتركه المضي على احدهما بحال من تردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد
من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الاية فان عرض الامانة على الجماد واباءه واشفاقه
محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا والمشبه به غير معقول قلت
الممثل به في الاية وفي قولهم لو قيل للشحم اين تذهب وفي نظائره مفروض والمفروضات تتخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف
في صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين ان يحملنها واشفقن منها واللام في ليعذب لام
التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب وقرا الاعمش ويتوب ليجعل
العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب الله ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيرهم ممن لم يحملها
لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وهي خمسون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ما في السموات وما في الارض كله
نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه
انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذي كساك وحملك تريد احمده على كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد في
الاخرة علم انه المحمود على نعم الاخرة وهي الثواب فان قلت ما الفرق بين الحمدين قلت اما الحمد في الاولى فواجب لانه على
نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الاخرة وهي الثواب واما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة

الإيصال إلى مستحقها إنما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به عطاش بالماء البارد **وهو الحكيم** الذي أحكم
أمور الدارين ودبرها بحكمته **الخبير** بكل كائن يكون ثم ذكر مما يحيط به علماً **ما يلج في الأرض** من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الأرض ومن
الكنوز والدفائن والأموات وجميع ما هي له كفات **وما يخرج منها** من الشجر والنبات والدواب والفلز وغير ذلك **وما ينزل من السماء**
من الأمطار والثلج والبرد والصواعق والأرزاق والملائكة والمقادير كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون **وما يعرج فيها** من الملائكة
وأعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله **الرحيم الغفور** للمفرطين في أداء مواجب شكرها وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ننزل بالنون والتشديد
قوله **لا تأتينا الساعة** نفي للبعث وإنكار لمجيء الساعة أو استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزؤ والسخرية كقولهم متى هذا الوعد أوجب
ما بعد النفي ببلى على معنى أن ليس الأمر إلا إتيانها ثم أعيد إيجابه بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم أمد
التوكيد القسمي إمداداً بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به إلى قوله **ليجزي** لأن عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه
وشدة ثباته واستقامته لأنه بمنزلة الاستشهاد على الأمر وكلما كان المستشهد به أعلى كعباً وأبين فضلاً وأرفع منزلة كانت الشهادة
أقوى وآكد والمستشهد عليه أثبت وأرسخ **فإن قلت** هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى **قلت** نعم وذلك
أن قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية وأولاها مسارعة إلى القلب إذا قيل عالم الغيب فحين أقسم باسمه على إثبات
قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع إلى علم الغيب وأنه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحتها إحاطته بوقت قيام
الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئاً واضحاً **فإن قلت** الناس قد أنكروا إتيان الساعة وجحدوه فهب أنه حلف لهم بأغلظ الأيمان
وأقسم عليه جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذباً كيف تكون مصححة لما أنكروه **قلت** هذا لو اقتصر على اليمين
ولم يتبعها الحجة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وأن المحسن لا
بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتأتينكم تعليلاً له وقرئ لتأتينكم بالتاء والياء ووجه من
قرأ بالياء أن يكون ضمير الساعة بمعنى اليوم أو يسند إلى عالم الغيب أي ليأتينكم أمره كما قال هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي
ربك وقال أو يأتي أمر ربك وقرئ **عالم الغيب** وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح **ولا يعزب**
بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس **مثقال ذرة** مقدار أصغر نملة **ذلك** إشارة إلى مثقال
ذرة وقرئ **ولا أصغر من ذلك ولا أكبر** بالرفع على أصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب
وهو كلام منقطع عما قبله **فإن قلت** هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة وأصغر وأكبر وزيادة لا لتأكيد
النفي وعطف المفتوح على ذرة بأنه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كأنه قيل مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر **قلت**
يأبى ذلك حرف الاستثناء إلا إذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسماً للخفيات قبل أن تكتب في اللوح لأن إثباتها في
اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى أنه لا ينفصل عن الشيء ولا يزول عنه إلا مسطوراً في اللوح وقرئ **معجزين** وأليم بالرفع
والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب **ويرى** في موضع الرفع أي ويعلم أولو العلم يعني أصحاب رسول الله صلعم ومن يطأ أعقابهم
من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الأحبار وعبد الله بن سلام **الذي أنزل إليك من ربك هو الحق** وهما مفعولان
ليرى **وهو** فصل ومن قرأ الحق بالرفع جعله مبتدأ والحق خبراً والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل يرى في موضع النصب معطوف
على ليجزي أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علماً لا يزاد عليه في الإيقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز
أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الأحبار أنه الحق فيزداد حسرة وغماً **الذين كفروا** قريش قال بعضهم لبعض **هل ندلكم على رجل**
يعنون محمداً صلعم يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب أنكم تبعثون وتنشؤون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا رفاتاً وتراباً ويمزق
أجسادكم البلى كل ممزق أي يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب إليه من ذلك أم به
جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهما **بل** هؤلاء القائلون
الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم إليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون وأشد
إطباقاً على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلاً لوقوعهم في الضلال كأنهما كائنان في وقت واحد لأن الضلال لما كان العذاب
من لوازمه وموجباته جعلا كأنهما في الحقيقة مقترنان وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه ينبئكم **فإن قلت** إن جعلت الممزق مصدراً كيف

الكتاب

الكتاب ألم تعلم مسرحي القوافي فلا عياً بهن ولا اجتلابا فهل يجوز أن يكون مكاناً **قلت** نعم ومعناه ما حصل من الأموات في
بطون الطير والسباع وما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح **فإن قلت** ما العامل
في إذا **قلت** ما دل عليه إنكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره **فإن قلت** الجديد بمعنى فاعل أو مفعول **قلت** هو عند البصريين بمعنى
فاعل تقول جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده إذا قطعه قالوا هو الذي جده الناس
الساعة في الثوب ثم شاع فيقولون لهذا ملحفة جديد وهي عند البصريين كقوله تعالى إن رحمة الله قريب ونحو ذلك
فإن قلت لم أسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله السحر وكلتاهما همزة وصل **قلت** القياس الطرح ولكن أمراً اضطرهم إلى
ترك إسقاطها في نحو السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام **فإن قلت**
ما معنى وصف الضلال بالبعيد **قلت** هو من الإسناد المجازي لأن البعيد صفة الضال إذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعداً
كان أضل **فإن قلت** كان رسول الله صلعم مشهوراً علماً في قريش وكان إنباؤه بالبعث شائعاً عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على
رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول **قلت** كانوا يقصدون بذلك
الطنز والسخرية فأخرجوه مخرج التحلي ببعض الأحاجي التي يتحاجى بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره أعموا
فلم ينظروا إلى السماء والأرض أنهما حيث ما كانوا وأينما ساروا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون أن ينفذوا
من أقطارهما وأن يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفاً لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول
وبما جاء به كما فعل بقارون وأصحاب الأيكة **إن في ذلك** النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهما وما يدلان عليه **لآية** ودلالة **لكل**
عبد منيب وهو الراجع إلى ربه المطيع له لأن المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب
من يكفر به وقرئ يشأ ويخسف ويسقط لقوله افترى على الله كذباً وبالنون لقوله ولقد آتينا وكسفاً بفتح السين وسكونه
وقرأ الكسائي يخسف بهم بالإدغام وليست بقوية **يا جبال** إما أن يكون بدلاً من فضلاً وإما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال
أو قلنا يا جبال وقرئ **أوبي** وأوبي من التأويب والأوب أي رجعي معه التسبيح أو ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه لأنه
إذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال أن الله يخلق فيها تسبيحاً كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة
لداود عليه السلام وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه بأصدائها والطير بأصواتها وقرئ
والطير رفعاً ونصباً عطفاً على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا أن ينتصب مفعولاً معه وأن يعطف على فضلاً بمعنى وسخرنا له
الطير **فإن قلت** أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود منا فضلاً تأويب الجبال معه والطير **قلت**
كم بينهما ألا ترى إلى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الإلهية حيث جعلت الجبال منزلة العقلاء الذين
إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا وإذا دعاهم أجابوا إشعاراً بأنه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت إلا وهو منقاد لمشيئته سمعوا
غير ممتنع لإرادته **وألنا له الحديد** وجعلناه له ليناً كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب
بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما أعطي من شدة القوة وقرئ **سابغات** وهي الدروع الواسعة الضافية وهو
أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على
على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني إسرائيل متنكراً فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون
عليه فقيض الله له ملكاً في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فسأله فقال
لولا أنه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع
وقدر لا تجعل المسامير دقاقاً ولا غلاظاً فيفصم الحلق **والسرد** نسج الدروع **واعملوا** الضمير لداود وأهله **و** سخرنا
لسليمان الريح فيمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك قرئ الرياح بالرفع **غدوها شهر** جريها بالغداة مسيرة
شهر وجريها بالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وعن الحسن كان يغدو فيقيل بإصطخر ثم يروح فيكون
رواحه ببابل وحكي أن بعضهم رأى مكتوباً في منزل بناحية دجلة كتبه بعض أصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنياً
وجدناه غدونا من إصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام إن شاء الله **القطر** النحاس المذاب من القطران **فإن قلت**

ماذا اراد بعين القطر اراد بها معدن النحاس المذاب ولكنه اسيل له كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الما من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال انى ارانى اعصر خمرا وقيل كان يسيل فى الشهر ثلثة ايام باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن امرنا الذى امرناه به من طاعة سليمن وقرى يزغ من ازاغه وعذاب السعير عذاب الاخرة وعن ابن عباس وعن السدى كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجنى المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هى المساجد والتماثيل هى صور الملئكة والنبيين والصالحين كانت تعمل فى المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم فان قلت كيف استجاز سليمن عمل التصاوير قلت هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن ابى العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان او تصور محذوفة الرؤس وروى انهم عملوا له اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما والجوابى الحياض الكبار قال تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقى تفهق لان الماء يجبى فيها اى يجمع جعل الفعل لها مجازا وهى من الصفات الغالبة كالدابة قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل وقرى بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع راسيات ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له اى اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر او على الحال اى شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة الشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا اكثر اوقاته وعن ابن عباس رضى الله عنهما من يشكر على احواله كلها وعن السدى من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزى ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تاتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى وعن عمر رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال عمر ما هذا الدعا فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقليل من عبادى الشكور وانا ادعوه ان يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر وقرى فلما قضى عليه الموت ودابة الارض الارضة وهى الدويبة التى يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة وقرى بفتح الراء من ارضت الخشبة ارضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا والمنساة العصا لانه ينسا بها اى يطرد ويوخر وقرى بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو القياسى ومنساءته على مفعالة كما يقال فى الميضاة ميضاءة ومن ساته اى من طرف عصاه سميت بسية القوس على الاستعارة وفيها لغتان كما قالوا قحة وقحة وقرى اكلت منساته تبينت الجن من تبين الشى اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور له فى المعنى اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون فى ادعائهم علم الغيب او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما يتهكم بمدعى الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل كذلك متبينا وقرى تبينت الجن على البنا للمفعول على ان المتبين فى المعنى ان مع ما فى صلتها لانه بدل وفى قراءة ابى تبينت الانس وعن الضحاك تباينت الانس بمعنى تعارفت وتعالمت والضمير فى كانوا للجن فى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اى علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علم الغيب ما لبثوا وفى قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب روى انه كان من عادة سليمن عليه السلم ان يعتكف فى مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنى اجله لم يصبح الا راى فى محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسالها لاى شى انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فراى الخروبة فسالها فقالت نبتت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وانا حى انت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت

فنزعها

فنزعها وغرزها فى حايط له وقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع ويوهمون على الانس انهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بى فاعلمنى فقال امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعى الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكيا على عصاه فقبض روحه وهو متكى عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن ينظر اليه فى صلوته شيطان الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمن قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا عصاه قد اكلته الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب سنة وروى ان داود عليه السلم اسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى صلعم فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمن فامر الشياطين باتمامه فلما بقى من عمره سنة سال ان يعمى عليهم موته حتى يفرغ منه وليبطل دعواهم الغيب وروى ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراه فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه وكان عمر سليمن ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقى فى ملكه اربعين سنة وابتدا بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه قرى لسبا بالصرف ومنعه وقلب الالف همزة ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التى كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد منهم وقرى مساكنهم وجنتان بدل من آية او خبر مبتدا محذوف تقديره الآية جنتان وفى الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرا جنتين بالنصب على المدح فان قلت ما معنى كونهما آية قلت لم يجعل الجنتين فى انفسهما آية وانما جعل قصتهما وان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعمة ويجوز ان يجعلهما آية اى علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره فان قلت كيف عظم الله جنتى اهل سبا وجعلهما آية ورب قرية من قرى العراق يحتف بها من الجنان ما شئت قلت لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستانى كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية كما قال لهم انبيا الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال وهم احقا بان يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له اتبعه قوله بلدة طيبة ورب غفور يعنى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت اخصب البلاد واطيبها تخرج المراة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلى المكتل بما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم يكن سبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرى بلدة طيبة وربا غفورا بالنصب على المدح وعن الثعلبى معناه اسكن واعبد العرم الجرذ الذى نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ما العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه فى سقيهم فلما طغوا قيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله تعالى ويذكرونهم نعمه عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهى الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التى عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادى وقيل العرم المطر الشديد وقرى العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا فى الفترة التى بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وقرى اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابى عبيدة كل شجر ذى شوك وقال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل شجر يشبه الطرفا اعظم منه واجود عودا ووجه من نون ان اصله ذواتى اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتى اكل بشع ومن اضاف وهو ابو عمرو وحده فلان اكل الخمط فى معنى البرير كانه قال ذواتى برير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وقرى واثلا وشيئا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا

لانهم

وقرئ وهل يجازى وهل يجازي على الفاعل الله وحده وهل نجزي والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل
وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ووجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل
تارة في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم وقيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه
الصحيح وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام
انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر والمؤمن
لم يصح ولم يسد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها ظاهرة
لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي
منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا
فيها وقلنا سيروا فيها ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه فان قلت
ما معنى قوله ليالي واياما قلت معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات
او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها ليالي اعماركم واياما لكم مدة عمركم
فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن قرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد وبادرنا على الدعاء بطروا النعمة وسئموا من
وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد كان اجدر
ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا
بعد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبوعد بين اسفارنا وقرئ ربنا باعد بين
اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم
وترفههم كانهم يتشاجون على ربهم ويتحازنون عليه احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وفرقنا تفريقا اتخذه
الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم
فلم يحل للعينين بعدك منظر لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان صبار عن المعاصي شكور
النعم قرئ صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليه ظنه او وجده صادقا
ومن خفف فعلى صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك وبنصب ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجد ظنه
صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم يقولون صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس
ولو قرئ بالتشديد ورفعهما لكان على المبالغة في قوله صدق فيهم ظنونه ومعناه انه حين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى
الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه فظن بهم اتباعه وقال لاضلنهم ولاغوينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله
الملائكة ان يجعل فيها من يفسد فيها والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني آدم وقلل المؤمنين بقوله الا فريقا من المؤمنين
لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم من سلطان من تسلط واستيلاء
بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم
والمراد ما تعلق به العلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول حفيظ محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان قل لمشركي قومك
ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه
وانتظروا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او
شر او نفع او ضر في السموات ولا في الارض وما لهم في هذين الجنسين من شرك في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم
خلق السموات والارض وما له منهم من عون يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز والبعد من احوال
الربوبية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى فان قلت اين مفعولا زعم قلت احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول
واما الثاني فلا يخلو من ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا ولا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني

بالنون وهل يجازى ح

واخرى في معنى المثابة طلبا للمشوح مع المعاقبة ح

ادعاء على الارض خليفة قالوا

لانهم

لانهم كانوا يزعمون ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم
آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف
آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زعم محذوفان
جميعا بسببين مختلفين تقول الشفاعة لزيد على انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد
فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له
اي لشفيعه او هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف
وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان قلت بم اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولاي شيء وقعت
حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء
هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز وجل
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن وقال صوابا كانه قال يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين
والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال
الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلعم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته
الشفاعة وقرئ اذن له اي اذن له الله واذن على البناء للمفعول وقرا الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء للفاعل
وهو الله وحده وفزع اي نفى الوجل وافنى من قولهم فزع الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجار والمجرور
كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد تخفف واصله فزع الوجل عنها اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور
وقرئ افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن ابي علقمة انه هاج به المرار فالتف عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم
علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف
القمط مع زيادة الراء قرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك
اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله
يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب
الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون
من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار
حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال وكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادا وضرارا
وحذارا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وعلا قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاعس عنه وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين ومعناه وان احد الفريقين من الذين يوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن
الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلالة وهذا من الكلام المنصف الذي
كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ
دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتورية افضل بالمجادل الى
الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق
مني ومنك وان احدنا لكاذب ومنه بيت حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء فان قلت كيف خولف
بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال
كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه وفي قراءة ابي وانا او اياكم اما على هدى او في ضلال مبين هذا ادخل
في الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل الى المخاطبين وان اراد بالاجرام الصغائر
والزلات التي لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله انه يدخل هؤلاء الجنة واولئك

النار فان قلت ما معنى قوله ارونى وكان يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم الخطا العظيم فى الحاق الشركا بالله
وان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشراك به وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ما
كسرهم بابطال المقايسة كما قال ابرهيم اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم
وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركا من هذه الصفات وهو راجع
الى الله وحده وهو ضمير الشان كما فى قوله قل هو الله احد الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا
شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس فى الانذار والابلاغ فجعله حالا
من الكاف وحق التا على هذا ان يكون للمبالغة كالراوية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطا لان
تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم نرى ممن يركب هذا الخطا ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان
يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوى له الخطا الاول الا بالخطا الثانى فلا بد له من ارتكاب الخطائين قرى ميعاد يوم وميعاد
يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرا ميعاد يوم وابدل منه اليوم فان قلت
فما تاويل من اضافه الى يوم او نصب يوما قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كقولك سحق ثوب وبعير سانية واما نصب يوم فعلى
التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعنى يوما او اريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على التعظيم فان قلت كيف
انطبق هذا جوابا على سوالهم قلت ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجا الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجى
السوال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصودون ليوم يفاجيهم فلا يستطيعون التاخر عنه ولا التقدم عليه الذى بين يديه
ما نزل قبل القران من كتب الله يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفته رسول الله صلعم فى كتبهم فاغضبهم
ذلك وقرنوا الى القران جميع ما تقدمه من كتب الله فى الكفر وكفروا بها جميعا وقيل الذى بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا ان
يكون القران من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزا حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم وما لهم فى الاخرة فقال لرسوله صلعم او للمخاطب
ولو ترى فى الاخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرايت العجب فحذف الجواب والمستضعفون هم الاتباع
والمستكبرون الروس المتقدمون ولى الاسم اعنى نحن حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادون لهم عن الايمان واثبات
انهم هم الذين صدوا انفسهم بانفسهم وانهم اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم ممكنين مختارين بعد ان بعد اذ جاكم
جاكم صممتم على الدخول فى الايمان وصحت نياتكم فى اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى واطعتم امر
الشهوة دون امر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا فان قلت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية
فلم وقعت اذ مضافا اليها قلت قد اتسع فى الزمان ما لم يتسع فى غيره واضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجمل فى قولك جيت
بعد اذ جاء زيد وحينيذ ويوميذ وكان ذلك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد لما انكر المستكبرون بقولهم انحن
صددناكم ان يكونوا هم السبب فى كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم
المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من
جهة مكركم لنا دايبا ليلا ونهارا وحملكم على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم فى الليل والنهار
فاتسع فى الظرف باجرايه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى
وقرى بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب اى تكرون الاغوا
مكرا دايبا لا تفترون عنه فان قلت ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدا او خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او
مكركم سبب ذلك والنصب على تكرون الاغوا مكر الليل والنهار فان قلت لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف
وقيل وقال الذين استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجى بالجواب محذوف العاطف على
طريقة الاستيناف ثم جى بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول فان قلت من صاحب الضمير فى اسروا
قلت الجنس المشتمل على نوعى من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون فى قوله اذ الظالمون موقوفون يندم
المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم
فجا بالصريح للتنويه بذمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة اسروا الكلام بذلك بينهم وقيل

اسروا

اسروا الندامة اظهروها وهو من الاضداد هذه تسلية لرسول الله صلعم مما منى به من قومه من التكذيب والكفر بما جا به والمنافسة
بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخرفها والتكبر بذلك على المومنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اى الفريقين خير
مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلعم اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا
امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المومنين هانوا عليه
لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم فى الدنيا وقد ابطل الله
حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشا على حسب ما يراه فربما وسع على العاصى وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع
عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس امر الثواب على ما مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق تضييقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه
وقرى يقدر بالتشديد والتخفيف اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتى تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاوه وغير
عقلايه سوا فى حكم التانيث ويجوز ان يكون التى هى التقوى وهى المقربة عند الله زلفى وحدها اى ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب
وقرا الحسن باللاتى تقربكم لانها جماعة وقرى بالذى يقربكم والزلفى كالقربى والقربة ومحلها النصب اى تقربكم قربة كقوله انبتكم من
الارض نباتا الا من آمن استثنا من كم فى تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب لاحد الا المومن الصالح الذى ينفقها فى سبيل الله والاولاد
لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم فى الدين ورشحهم للصلاح والطاعة جزا الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان
يجازوا الضعف ثم جزا الضعف ومعنى جزا الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرى جزا الضعف على فاولئك لهم الضعف
جزا وجزا الضعف على ان يجازوا الضعف وجزا الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزا وقرى فى الغرفات بضم الرا وفتحها وسكونها
وفى الغرفة فهو يخلفه فهو يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التى هى كنز لا يفنى واما آجلا بالثواب الذى كل خلف ينفد خ
دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع
عليه فينفق جميع ما فى يده ثم يبقى طول عمره فى فقر ولا يتاولن وما انفقتم من شى فهو يخلفه فان هذا فى الاخرة ومعنى الاية ما
كان من خلف فهو منه وهو خير الرازقين واعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده
او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدى هولا وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التى ينتفع بها المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله
الذى اوجدنى وجعلنى ممن يشتهى فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهى الكلام خطاب للملايكة وتقريع للكفار وارد على المثل هذا ع
السائر اياك اعنى واسمعى يا جارة ونحوه قوله عز وعلا اانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين وقد علم سبحانه كون الملايكة وعيسى منزهين برايا مما
وجه عليهم من السوال الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسال ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم
الزم ويكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه والموالاة خلاف المعاداة ومنه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهى
مفاعلة من الولى وهو القرب كما ان المعاداة من العدواء والولى يقع على الموالى والموالى جميعا والمعنى انت الذى نواليه من دونهم اذ لا موالاة
بيننا وبينهم بينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار برايتهم من الرضى بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك
بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه
صور الملايكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون فى اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرى نحشرهم ونقول بالنون والياء الامر
فى ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله وكانت حالها خلاف حال الدنيا
التى هى دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون وينتافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يوميذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله
ونقول للذين ظلموا معطوفا على لا يملك الاشارة الاولى الى رسول الله صلعم والثانية الى القران والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله
ودين الاسلام كما هو وقوله وقال الذين كفروا وان لم يقل وقالوا وفى قوله للحق لما جاهم وما فى اللامين من الاشارة الى القايلين والمقول
فيه وما فى لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجب من امرهم بليغ كانه قال وقال
اولئك الكفرة المتمردون بجرأتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين فبتوا القضا على انه
سحر مبين ثم بنوا على انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا وما آتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا
ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم

بأنهم قوم أميون أهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد بإنزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال أم آتيناهم كتاباً فهم به مستمسكون
فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول أهل الكتاب وإن كانوا مبطلين نحن أهل كتب وشرائع ومستندون إلى رسل من
رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين من قبلهم من الأمم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك
وما بلغ
من طول الأعمار وقوة الأجرام وكثرة الأموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم إنكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما
هم به مستظهرون فما بال هؤلاء وقرئ يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس ويدّرسونها بتشديد الدال يفتعلون من
الدرس والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع فإن قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما
كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب جعل تكذيب الرسل مسبباً عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر
بمحمد صلعم ويجوز أن يعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيتفضل عليه فكيف كان نكيري للمكذبين الأولين فليحذروا
من مثله بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله أن تقوموا على أنه عطف بيان لها وأراد بقيامهم إما القيام عن مجلس رسول الله صلعم
وتفرقهم عن مجتمعهم عنده وإما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الأمر والنهوض فيه بالهمة والمعنى إنما
أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي أن تقوموا لوجه الله خالصاً متفرقين اثنين اثنين وواحداً واحداً ثم تتفكروا في
فعلتموها
أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما
اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه
بعدل ونصفة من غير أن يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم والذي أوجب تفرقهم
مثنى وفرادى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الإنصاف ويكثر الاعتساف
ويثير عجاج التعصب ولا يسمع إلا نصرة المذهب وأراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة أن هذا الأمر العظيم الذي تحته ملك الدنيا
والآخرة جميعاً لا يتصدى لادعاء مثله إلا رجلان إما مجنون لا يبالي بافتضاحه إذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح
وما رقبة العواقب وإما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من أهل الدنيا لا يدعيه إلا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه
وإلا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا بينة له عليه وقد علمتم أن محمداً ما به من جنة بل علمتموه أرجح قريش عقلاً وأرزنهم حلماً
وأثقبهم ذهناً وأصلبهم رأياً وأصدقهم قولاً وأنزههم نفساً وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به وكان مظنة لأن
يظنوا به الخير ويرجحوا فيه جانب الصدق على الكذب وإذا فعلتم ذلك كفاكم أن تطالبوه بأن يأتيكم بآية فإذا أتى بها تبين
أنه نذير مبين فإن قلت ما بصاحبكم بم يتعلق قلت يجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً تنبيهاً من الله عز وجل على طريقة النظر في
أمر رسول الله صلعم ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم أن تكون ما استفهامية بين يدي
عذاب شديد كقوله عليه الصلوة والسلام بعثت في نسم الساعة فهو لكم جزاء الشرط الذي هو قوله ما سألتكم من أجر تقديره
أي شيء سألتكم من أجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان أحدهما نفي مسألة الأجر رأساً كما يقول الرجل لصاحبه
إن أعطيتني شيئاً فخذه وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً ولكنه يريد البت لتعليقه الأخذ بما لم يكن والثاني أن يريد بالأجر ما أراد
بقوله ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً وبقوله قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى
لأن اتخاذ السبيل إلى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لأن القرابة قد انتظمته وإياهم وهو على كل شيء شهيد
حفيظ مهيمن يعلم أني لا أطلب الأجر على نصيحتكم ودعائكم إليه إلا منه ولا أطمع منكم في شيء القذف والرمي تزجية
السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى الإلقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب أن اقذفيه
في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله إلى أنبيائه أو يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول
على محل إن واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي أو على المدح وقرئ الغيوب
بالحركات الثلث فالغيوب كالبيوت والغيوب كالصعود وهو الأمر الذي غاب وخفي جداً والحي إما أن يبدئ فعلاً أو يعيده
فإذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلاً في الهلاك ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد فاليوم
لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضه دخل النبي صلعم مكة وحول

الكعبة

الكعبة ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود بيده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل الإسلام وقيل السيف وقيل الباطل إبليس أي ما ينشئ خلقاً ولا يعيده أي المنشئ والباعث هو الله سبحانه
وعن الحسن لا يبدئ لأهله خيراً ولا يعيده أي لا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة وقال الزجاج أي شيء ينشئ إبليس ويعيده فجعله للاستفهام
وقيل للشيطان الباطل لأنه صاحب الباطل أو لأنه هالك كما قيل له الشيطان لأنه من شاط إذا هلك قرئ ضللت أضل بفتح اللام مع كسرها وضللت
أضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت أظل وظللت أظل وقرئ إضل بكسر الهمزة مع فتح العين فإن قلت أين التقابل بين قوله فإنما أضل على
نفسي وقوله فبما يوحي إلي ربي وإنما يستقيم أن يقال فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فإنما أهتدي لها كقوله من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء
فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها أو يقال فإنما أضل بنفسي قلت هما متقابلان من جهة المعنى لأن النفس كل ما عليها فهو
بها أعني أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لأنها الأمارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا
حكم عام لكل مكلف وإنما أمر رسوله أن يسنده إلى نفسه لأن الرسول إذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به إنه
سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه منه شيء ولو ترى جوابه محذوف يعني لرأيت أمراً عظيماً وحالاً هائلة ولو
والأفعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد
لتحققه ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وعن ابن عباس رضهما نزلت في خسف البيداء وذلك أن ثمانين ألفاً يغزون
الكعبة ليخربوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت والأخذ من مكان قريب
من الموقف إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا أو من صحراء بدر إلى القليب أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم فإن قلت
علام عطف وأخذوا قلت فيه وجهان العطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على فلا فوت على معنى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا
وقرئ وأخذ وهو معطوف على محل فلا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك أخذ آمنا به بمحمد صلعم لمرور ذكره في ما بصاحبكم من جنة والتناوش
والتناول أخوان إلا أن التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم وتناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضاً
وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من
غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولاً سهلاً لا تعب فيه وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة كما همزت في أجوه وأدور وعن
أبي عمرو التناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت إذا أبطأت وتأخرت ومنه البيت تمنى نئيشاً أن يكون أطاعني
إيما خيراً ويقذفون معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وقولهم في
رسول الله صلعم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحراً ولا شعراً ولا كذباً وقد أتوا بهذا الغيب
من جهة بعيدة من حاله لأن أبعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب والزور وقرئ
يقذفون بالغيب على البناء للمفعول أي يأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم إياه وإن شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من
الإيمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئاً من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد أن
يقع فيه لكونه غائباً عنه شاحطاً والغيب الشيء الغائب ويجوز أن يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون
وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والثواب والعقاب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا قائسين أمر الآخرة على أمر الدنيا
فهذا كان رجماً بالظن وهو غيب مقذوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف ما يشتهون من نفع الإيمان
يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الرد إلى الدنيا كما حكي عنهم فارجعنا نعمل صالحاً بأشياعهم بأشباههم من
كفرة الأمم ومن كان مذهبه مذهبهم مريب إما من أرابه إذا أوقعه في الريبة والتهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذا ريبة
ودخل فيها وكلاهما مجاز إلا أن بينهما فرقاً وهو أن المريب من الأول منقول ممن يصح أن يكون مريباً من الأعيان إلى المعنى
والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول شعر شاعر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة سبأ لم
يبق رسول ولا نبي إلا كان
له يوم القيمة مصافحاً ورفيقاً

سورة فاطر مكية وهي أربعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم فاطر السموات مبتدئها ومبتدعها وعن
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت ادري ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها
اي ابتدأتها وقرئ فطر السموات والارض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح رسلا بضم السين وسكونها
اولي اجنحة واولوا اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا ونظيرهما في المتمكنة المخاض والخلفة مثنى وثلث ورباع صفات
لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن ح
عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية فلا اشكال فيها والحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا ترى انك تقول مررت بنسوة
اربع وبرجال ثلثة فلا يعرج عليها والمعنى ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم
ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربع اربع يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته والاصل
الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان
يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلثة قلت لعل الثالث في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فقد مر بي يكون م
في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله وجناحان
مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلعم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي انه سأل جبريل عليه السلام
ان يتراءى له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلعم في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي
على رسول الله صلعم ثم افاق وجبريل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال النبي صلعم سبحان الله
ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان
العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وعن رسول الله صلعم في قوله يزيد
في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والاية مطلقة تتناول
كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الراي وجرأة في
القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف
استعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله فلا مرسل له مكان فاتح له يعني اي شيء يطلق الله من رحمته اي من
نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام
كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية ولا احد يقدر على امساكها وحبسها واي شيء يمسك الله فلا احد يقدر
على اطلاقه فان قلت لم انث الضمير اولا ثم ذكر وهو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط قلت هما لغتان
الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه
ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها فان قلت فلا
بد للثاني من تفسير فما تفسيره قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالة عليه وان يكون مطلقا
في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه فان قلت فما
تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس رضه قلت اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي اراده ابن
عباس ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شاء ان يتوب على العاصي تاب وان لم يشأ لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة
ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاءها من بعده من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله فاي حديث بعد الله واياته اي من
بعد هدايته ومن بعد اياته وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله
وامساكه ليس المراد بذكر النعمة الذكر باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها عن الكفران والغمط وشكرها بمعرفة
حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك اريد حفظها وشكرها والعمل
بموجبها والخطاب العام للجميع لان جميعهم مغمورون بنعمة الله وعن ابن عباس رضه يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم
حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية وقرئ غير الله بالحركات

والرفع والجر على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء فان قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل ان يكون له محل
اذا اوقعت صفة لخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار يرزقكم واوقعت يرزقكم تفسيرا له او جعلته
كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل قلت نعم ان
جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة واما على الوجهين الاخرين وهما الوصف والتفسير فقد
قيد فيهما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من
السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها من الاعراب مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها
كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق اخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل
من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون
عن التوحيد الى الشرك نعى به على قريش سوء تلقيهم لايات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة ثم
جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه وقرئ ترجع بفتح
التاء وضمها فان قلت ما وجه صحة جواب الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك
فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب
عن التأسي فان قلت ما معنى التنكير في رسل قلت معناه فقد كذبت رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات ونذر
واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحث على المصابرة وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب
فلا تغرنكم فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع والتلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله
الغرور لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك
دابه وقرئ بالضم وهو مصدر غره كاللزوم والنهوك او جمع غار كقاعد وقعود اخبرنا عز وجل ان الشيطان لنا عدو
مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا ادم صلعم وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على
ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدو لكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه
وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته ومناصبته في
سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه لان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو ان يوردهم مورد
الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر
كله على الايمان والعمل وتركهما لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين امنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني
افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلعم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح
حتى يستوجب بذلك خذلان الله اياه وتخليته وشأنه فان عند ذلك يهيم في الضلالة ويطلق امره النهي ويعتنق طاعة الهوى
حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كانما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول ابي نواس اسقني حتى تراني حسنا
عندي القبيح واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم ولا يلقي باله الى ذكرهم ولا
يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف
الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء حسرات
مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان
يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر قال جرير
مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسي حسرات وذكرهم
لي سقام وقرئ فلا تذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم وقرئ ارسل الريح فان قلت
لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده قلت ليحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة

البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب او تهم المخاطب
او غير ذلك كما قال تأبط شرا بانى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش
فخرت صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التى تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه يبصرهم
اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة فكذلك سوق السحاب الى
البلد الميت فاحيا الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقناه واحيينا معدولا
بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص وادل عليه والكاف فى كذلك فى محل الرفع اى مثل احيا الموات نشور
الاموات وروى انه قيل لرسول الله صلعم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بواد اهلك محلا
ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم فقال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك آيته فى خلقه وقيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت
العرش كمنى الرجال ينبت منه اجساد الخلق كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله
آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشى
لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهى عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت
ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرف ان ما تطلب
به العزة هو الايمان والعمل الصالح لقوله **اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** والكلم الطيب لا اله الا الله
عن ابن عباس يعنى ان هذا الكلم لا يقبل ولا يصعد الى السما فيكتب حيث يكتب الاعمال المقبولة كما قال تعالى ان كتاب الابرار
لفى عليين الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذى يحققها ويصدقها فرفعها واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل العمل
الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تسبيح وتكبير وتهليل وقراءة قران ودعا واستغفار وغير ذلك
وعن النبى صلعم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الى السما فحيا بها
وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفى الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا
يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ
اليه يصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل
اى يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلام الطيب وقرئ والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرافع الكلم
او الله عز وجل **فان قلت** مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فبم نصب السيئات **قلت** هذه صفة للمصدر
او لما فى حكمه لقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اصله والذين يمكرون المكرات السيئات واصناف المكر
السيئات وعنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة وتداوروا الراى فى احدى ثلث مكرات يمكرونها
برسول الله صلعم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك **ومكر اولئك هو يبور** يعنى ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلث هو خاصة يبور اى يكسد
ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق
فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله **ازواجا** اصنافا
او ذكرانا واناثا لقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة زوج بعضكم بعضا **بعلمه** فى موضع الحال اى الا معلومة
له **فان قلت** ما معنى قوله وما يعمر من معمر **قلت** معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه **فان قلت** الانسان
اما معمر اى طويل العمر او منقوص العمر اى قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره **قلت** هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة فى تأويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم
معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر فى عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون لا يثيب

الله

الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق ولا تنعت بارا ولا اجتوبيه الا اول فيه ثوانى وفيه تأويل آخر وهو ان لا يطول عمر انسان
ولا ينقص الا فى كتاب وصورته ان يكتب فى اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة
فاذا جمع بينهما فبلغ ستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو
الستون واليه اشار رسول الله صلعم فى قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وعن كعب انه قال حين
طعن عمر رضع لو ان عمر دعا الله لاخر فى اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
قال فقد قال الله وما يعمر من معمر فقد استفاض على الالسنة اطال الله بقاك وفسح فى مدتك وما اشبهه وعن سعيد بن
جبير يكتب فى الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يكتب فى اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتى على آخره وعن قتادة المعمر
ما بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح وعن ابن عباس رضع ويجوز ان يراد بكتاب
الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر
ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه **ومن كل** اى ومن كل واحد منهما **تاكلون لحما طريا**
وتستخرجون حلية وهى اللولو والمرجان **وترى الفلك فيه** فى كل **مواخر** شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة وسفنت
من المخر لانها تسفن الماء كانها تقشره كما تمخره **من فضله** من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة
المعنى عليه وحرف الرجا مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانه قال لتبتغوا ولتشكروا **والفرات** الذى يكسر العطش
والسائغ المرى السهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيغ بوزن سيد وسيغ بالتخفيف ومليح على فعيل **والاجاج** الذى يحرق بملوحته
ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع
من السمك واللولو وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو فى طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد
قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما وان منها لما يهبط من خشية الله **ذلكم** مبتدا
الله ربكم له الملك اخبار مترادفة او الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتداة واقعة فى قران قوله **والذين تدعون من دونه**
ما يملكون من قطمير ويجوز فى حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبر لولا ان المعنى يأباه
والقطمير لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة الملتفة عليها ان تدعوا الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض
والتمثيل لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن منها قيل ما نفعوكم **يكفرون بشرككم** لهم وعبادتكم
اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون **ولا ينبئك مثل خبير** ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده
هو الذى يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذى اخبرتك به من حال الاوثان هو الحق لانى خبير بما اخبرت به
وقرئ يدعون بالياء والتاء **فان قلت** لم عرف الفقراء **قلت** قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت
الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه
على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال تعالى خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء **فان قلت**
قد قوبل الفقراء بالغنى فما فائدة الحميد **قلت** لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان الغنى جوادا
منعما واذا جاد واجود المنعم عليه واستحق عليهم الحمد على السنة مؤمنيهم **بعزيز** بممتنع وهذا غضب عليهم لاتخاذهم اندادا
وكفرهم باياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس رضع يخلق من بعدكم من يعبده لا
يشرك به شيئا **والوزر** والوقر اخوان ووزر الشى اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل
الا وزرها الذى اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولى بالولى والجار بالجار **فان قلت** هلا قيل ولا تزر
نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة **قلت** لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها **فان قلت**
كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم **قلت** تلك الآية فى الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال
الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شى من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شى **فان قلت** ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان

ندع مثقله الى حملها الاعمل منه شى قلت الاول في الدلاله على عدل الله في حكمته وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها والثانى
ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار وبهضتها لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولو
تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ فان قلت الى م اسند كان في قوله ولو كان ذا قربى قلت الى المدعو
المفهوم من قوله وان تدع مثقله الى حملها فان قلت فلم ترك ذكر المدعو قلت ليعم ويشمل كل مدعو فان قلت كيف استقام
اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربى للمثقله قلت هو من العموم الكاين على طريق البدل فان قلت ما تقول فيمن قرا ولو كان
ذو قربى على كان التامه كقوله وان كان ذو عسرة قلت نظم الكلام احسن ملايمة للناقصه لان المعنى على ان المثقله
ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه وان كان مدعوا ذا قربى وهو معنى صحيح ملتيم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج
من اتساقه والتيامه على ان هيهنا ما ساغ ان يستتر له ضمير الفعل بخلاف ما اوردته بالغيب حال من الفاعل والمفعول
اى يخشون ربهم غايبين عن عذابه او يخشون عذابه غايبا عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول
الله صلعم من اصحابه كانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا وعلما
مرفوعا يعنى انما تقدر على انذار هولاء وتحذيرهم من قومك وتحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمرديهم واهل عنادهم
ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى وقرى ومن ازكى فانما يزكى لنفسه وهو اعتراض موكد لخشيتهم
واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكى والى الله المصير وعد للمتزكين بالثواب فان قلت كيف اتصل قوله انما تنذر بما قبله
قلت لما غضب عليهم في قوله ان يشا يذهبكم اتبعه الانذار بيوم القيمة وذكر اهواله ثم قال انما تنذر كان رسول الله
صلعم اسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل انما تنذر وما جزيه الله تعالى بجعله فيهم الاعمى والبصير مثل للكافر والمومن كما ضرب البحرين
مثلا لهما او للصنم ولله عز وجل والظلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يوديان اليه من
الثواب والعقاب والاحيا والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر والحرور
السموم الا ان السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هى قلت اذا
وقعت الواو في النفى قرنت بها لتاكيد معنى النفى فان قلت هل فرق بين هذه الواوات قلت بعضها ضمت شفعا الى
شفع وبعضها وترا الى وتر ان الله يسمع من يشا يعنى انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدى الذى
قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه اما انت فخفى عليك امرهم ولذلك تحرص وتتهالك على اسلام
قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين وذلك ما لا سبيل اليه ثم قال ان انت الا نذير
اى ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل ان الله
يسمع من يشا انه قادر على ان يهدى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى بالحق حال من الضمير بمعنى محقا او بمعنى
محقين او صفة للمصدر اى ارسالا مصحوبا بالحق وصله لبشير ونذير على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والامة
الجماعة الكثيرة قال الله عز وجل وجد عليه امة من الناس يسقون ويقال لاهل كل عصر امة في حدود المتكلمين الامة هم
المصدقون بالرسل دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد هيهنا اهل العصر فان قلت كم من امة في الفترة بين
عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام لم يخل فيها نذير قلت اذا كانت اثار النذارة باقيه لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين
اندرست اثار رسالة عيسى عليه بعث محمد صلعم فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في اخر الاية بعد ذكرهما قلت لما
كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الاية على ذكرها بالبينات بالشواهد
على صحة النبوة وهى المعجزات بالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التورية والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشيا في جنسهم
اسند المجى بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهى البينات وبعضها في بعضهم وهى الزبر والكتاب وفيه مسليه
لرسول الله صلعم الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيأتها من الحمرة والصفرة والخضرة
ونحوها والجدد الخطط والطرايق قال لبيد او مذهب جدد على الواحه ويقال جدة الحمار للخطة السودا على ظهره
وقد يكون للظبى جدتان مسكيتان يفصلان بين لونى ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن

الجبال

الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمه هى الجبال الطوال السود فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال
اسود غربيب واسود حالك وهو الذى ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع الموكد كقولك اصفر فاقع
وابيض يقق وما اشبه ذلك قلت وجهه ان يضمر الموكد قبله ويكون الذى بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة والمومن العايذات
الطير وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقى الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في
قوله ومن الجبال جدد على معنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانها كما قال ثمرات
مختلف الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعنى ومنهم بعض مختلف الوانه وقرى الوانها وقرا الزهرى جدد بالضم
جمع جديدة وهى الجدة يقال جديدة وجدد وجدايد كسفينة وسفن وسفاين وقد فسرها قول ابى ذويب جون السراة
له جدايد اربع وروى عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرايق والخطوط الواضحه ظهر
المنفصل بعضها من بعض وقرى والدواب مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرا ولا الضالين لانه كل واحد منهما فرار
من التقا الساكنين فحرك ذاك اولهما وحذف هذا اخرهما وقوله كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال والمراد بالعلما الذين
علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن
ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان امن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية وعن مسروق كفى بالمرء
علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبى افتنى ايها العالم فقال من خشى الله وقيل نزلت في ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او اخر قلت
لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت العلما كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلما دون غيرهم واذا
عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت ما وجه
اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السما ما وعدد ايات الله واعلام قدرته واثار صنعه
وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته واتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلما كانه
قال انما يخشاه مثلك ومن هو على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبى صلعم انا ارجو ان اكون اتقاكم
لله فان قلت فما وجه من قرا انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابى حنيفة رحمهما
الله قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشى من الرجال بين الناس
من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة
والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهى شانهم وديدنهم وعن
مطرف رحمة الله عليه هى اية القرا وعن الكلبى ياخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدى هم اصحاب
رسول الله صلعم ورضى عنهم وعن عطا هم المومنون يرجون خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق
بلن تبور اى تجارة ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهى ما استحقوه من الثواب
ويزيدهم من التفضل على المستحق وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اى فعلوا جميع ذلك
من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور
لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة الكتاب القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال موكدة لان الحق لا
ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير بصير لانه يعنى انه خبرك وابصر احوالك فراك اهلا لان
يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على ساير الكتب فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب قلت فيه وجهان احدهما
انا اوحينا اليك هذا القران ثم اورثناه من بعدك اى حكمنا بتوريثه او قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار
الله اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابه والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمه لان الله تعالى اصطفاهم
على ساير الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهدا على الناس واختصهم بكرامة الانتما الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذى هو
افضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجى لامر الله ومقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا واخر سيئا وسابق

ظهر

ابنا ٢ ظ

المراد بكتابا باسم القران او جنس لكتب ...
... ثنا على المصدق من الامم بعد اختصاص ...
... المكذبين فاص ... الكتب يعنى طاهر لان ...
... الحمل على جنس الكتب ... بعد نزول القران منسوخ ... لا يليم المعاصر ...
ويتلون لم ...

ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها
منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى اخر الاية

قوله تعالى في سورة الحج ثم محلها الى البيت العتيق قال البيضاوي رحمه الله وثم تحتمل التراخي في
الوقت والتراخي في الزمان لا يخفى انه لا احتمال للاول لما ان آخر زمان المنافع لما كان معقبا باول
زمان النحر فلا يتصور فيه التراخي في الوقت وما اجيب بان المتراخي وقت النحر عن ابتداء اول
وقت المنافع وان كانت متعقبة باخر وقت المنافع فغير موضعه فان هذا مشروط بما اذا
كان الاول معدا للثاني وكون ما ذكر جزء زمان متعقبا للاول على ما قاله الفاضل الرضي من ان افادة
الفاء للترتيب بلا مهلة لا ينافي كون الثاني المترتب يحصل تمامه في زمان طويل اذا كان اول
اجزائه متعقبا لما تقدم كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فان
اخضرار الارض يبتدئ بعد نزول المطر لكن يتم في مدة ومهلة فجيء بالفاء نظرا الى انه
لا فصل بين نزول المطر واخضرار الارض ولو قيل ثم تصبح الارض جاز انتهى
ونظيره قوله في سورة الحج ثم من مضغة وفي سورة المؤمنين فخلقنا العلقة مضغة
فاذا نظر الى زمان خلقة الانسان من العلقة وزمان خلقته من المضغة
وبين الزمانين تراخ فجيء بثم كما في السورة الاولى واذا نظر الى ابتداء اثر
العلقة في تمام الحكيم زمانا يتم فيه استعدادها ونباها الا ان تقبل وتفاض
صورة المضغة فجيء بالفاء كما في الثانية وما نحن فيه ليس من قبيل ما ذكر
اذ كيف يجوز ان يقال ان الوقت المشروع للنحر واقع كان
يبتدئ ايضا بعد دخول وقت المنافع لكن يتم في مدة
ومهلة تم م

قال البيضاوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها
منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى وقت نحرها منتهية
الى البيت العتيق اي ما يليه من الحرم وثم للتراخي في الوقت
والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده
منافع دينية اعظم منها انتهى

في سورة الحج
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة

وفي سورة المؤمنين
لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة الى اخر الاية

من السابقين والوجه الثاني انه ذم ارساله في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وقد جاوهم بالبينات والزبر
والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين لشرايعه من بين المكذبين بها من ساير الامم
واعترض بقوله والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي من بعد اوليك
المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية فان قلت فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي
هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات
عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الاخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد
وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر رضي عن رسول الله صلعم
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم واما
ولقد نطق القران بذلك في مواضع كثيرة من استقراها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالخدع وقرى السباق ومعنى
باذن الله بتيسيره وتوفيقه فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت للايذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وان
المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقين اقل من القليل وقرى جنة عدن على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين
وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن ويدخلونها على البنا للمفعول ويحلون من حليه المراة
فهي حال ولولو معطوف على محل من اساور ومن داخله للتبعيض اي يحلون بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لساير
الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفا اللولو ولولو بتخفيف الهمزة الاولى وقرى الحزن والمراد حزن
المتقين وهو ما اهمهم من سو العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس
رضي حزن الاعراض والافات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل زوال النعم وقد اكثروا
حتى قال بعضهم كرا الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلعم ليس على اهل لا
اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب
عن روسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على ان القوم كثير الحسنات المقامة بمعنى الاقامة
يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطايه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس
من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كالتبرع وقرى لغوب بالفتح وهو اسم ما يلغب
منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا او مصدر كالقبول والولوع او صفة للمصدر كانه لغوب كقولك موت مايت
فان قلت ما الفرق بين النصب واللغوب قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له واما
اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال
والفترة فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان وقرى فيموتون عطفا على يقضى وادخالا له في حكم النفي اي لا يقضى
عليهم الموت فلا يموتون لقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون كذلك مثل ذلك الجزا نجزي وقرى يجازى وقرى نجزي كل كفور بالنون
يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال الساعر كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها
واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته فان قلت هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا
وما فايدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا اخر غير الصالح الذي عملوه قلت فايدته زيادة التحسر على ما
عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزايل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على
سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل نحسبه صالحا
فنعمله اولم نعمركم توبيخ من الله يعني فنقول لهم وقرى ما يذكر فيه من اذكر على الادغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف
من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم وعن النبي صلعم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون
سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة والنذير الرسول وقيل الشيب وقرى وجاءكم النذر
فان قلت علام عطف وجاءكم النذير قلت على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم

النذير

النذير انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات
الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر الصديق رضي ذو بطن خارجة جارية وقوله لتغني عني ذا انايك اجمعا
المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انايك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والانا الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك
المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة يجمع خلايف والخليف
خلفا والمعنى انه جعلكم خلفاءه في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد
والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار
الاخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امراة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس
وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلعم اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورايت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان تعتبر به فمن
كفر منكم فعليه جزا كفره من مقت الله وخسار الاخرة كما ان ذلك حكم من قبلكم اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه
قال اخبروني عن هولا الشركا وعما استحقوا به الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزا الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم
مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من الله ينطق بانهم شركاوه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون الضمير في اتيناهم
للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام اتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد الظالمون بعضهم وهم الروسا بعضا وهم الاتباع الا غرورا
وهو قولهم هولا شفعاونا عند الله وقرى بينات ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما
غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين ان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وقرى ولو زالتا وان امسكهما جواب القسم في ولين زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتدا من
بعده من بعد امساكه وعن ابن عباس رضي انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول
ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرا هذه الاية بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلعم ان اهل الكتاب كذبوا
رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لين اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله صلعم
كذبوه وفي احدى الامم وجهان احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدى الامم
تفضيلا لها على غيرها من الامم في الهدى والاستقامة ما زادهم اسناد مجازي لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله
فزادتهم رجسا الى رجسهم استكبارا وعلوا في الارض وحال يعني مستكبرين وماكرين برسول الله والمومنين ويجوز ان يكون ومكر السيء
معطوفا على نفورا فان قلت ما وجه قوله ومكر السيء قلت اصله وان مكروا السيء اي المكر السيء ثم ومكرا السيء ثم ومكر السيء والدليل عليه قوله ولا
يحيق المكر السيء الا باهله ومعنى يحيق يحيط وقرى ولا يحيق المكر السيء اي ولا يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلعم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا
فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرات في
التورية من حفر مهواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله تعالى فقرا الاية وفي امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرا حمزة ومكر
السيء باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع اليا والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدا وقرا ابن مسعود
ومكرا سيئا سنة الاولين انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين
ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك مفعول لا محالة واستشهد عليهم بما
كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامات هلاكهم ليعجزه ليسبقه
ويفوته بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم على ظهرها على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها يريد بني ادم وغيرهم من ساير الدواب بشوم
ذنوبهم وعن ابن مسعود رضي كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن ادم ثم تلى هذه الاية وعن انس ان الضب ليموت في جحره هزلا فيهلك
بذنب ابن ادم وقيل يحبس المطر فيموت كل شي الى اجل مسمى الى يوم القيمة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملايكة دعته ابواب الجنة ادخل من اي باب شيت

سورة يس ثلاث وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ يس بالفتح كأين وكيف او بالنصب على اتل يس وبالكسر على الاصل كجير وبالرفع
على هذه يس وبالضم كحيث وفخم الالف وأميل وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طيّ والله اعلم بصحته وان صح
فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم مُ الله في ايمن الله الحكيم
ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة
للمرسلين فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونوا الا على صراط مستقيم قلت ليس الغرض بذكره
ما ذهبت اليه من تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة
فجمع بين الوصفين في كلام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دال على
انه ارسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف وبالنصب على اعني وبالجر على البدل من القران لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم على الوصف ونحوه
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما انذر اباؤهم على اثبات الانذار
ووجه ذلك ان تجعل ما مصدرية لتنذر قوما انذار اباءهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما
ما انذره اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فان قلت اي فرق بين تعلق قوله فهم غافلون على التفسيرين قلت
هو على الاول متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما عدم ص
تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل فان قلت كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا لما في الاي
الاخر قلت لا مناقضة لان الاي في نفي انذارهم لا في نفي انذار اباءهم واباؤهم القدماء من ولد اسمعيل وكانت النذارة فيهم
فان قلت ففي احد التفسيرين ان اباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به قلت اريد اباؤهم الاقربون دون الاباعد القول
قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على
الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون
اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تامل لهم ولا
تبصر وانهم متعامون عن النظر في ايات الله فان قلت فما معنى قوله فهي الى الاذقان قلت معناه فالاغلال واصلة الى
الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس
العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطاطئ راسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض
بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا روي فرفع راسه ومنه شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما
وهما كانونان ومنه اقتمحت السويق فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير للايدي وزعم ان الغل لما كان جامعا لليدين
والعنق وبذلك سمي جامعة كان ذكر الاغلال دالا على ذكر الايدي قلت الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم
مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب في
الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعو المعنى الى نفسه الى
الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج فان قلت فقد قرا ابن عباس في ايديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل تجوز على هاتين
القراءتين ان تجعل الضمير للايدي او للايمان قلت يابى ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير للاغلال وسداد
المعنى عليه كما ذكرت وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم فاغشيناهم
فاغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن ان تطمح الى مرئي وعن مجاهد فاغشيناهم فالبسنا ابصارهم غشاوة
وقرئ بالعين من العشا وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي اثبت الى عنقه
ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي
اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما
تنذر وانما كانت تصح هذه التقفية لو كان الانذار منفيا قلت هو كما قلت ولكن لما كان نفيا للايمان مع وجود الانذار

وكان

وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان قفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل البغية بانذارك من غير هؤلاء
المنذرين وهم المتبعون للذكر وهو القران او الوعظ الخاشون ربهم نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احياؤهم
ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن
كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس احبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظفها بعض
الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة
حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر من اثاره وقيل هي اثار المشائين الى المساجد
وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله فاتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة تريدون النقلة فقلنا
نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم وانما تكتب اثاركم قال فما وددنا حضرة المسجد لما قال رسول
الله صلعم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الاثار التي تعفيها الرياح والامام اللوح وقرئ
ويكتب ما قدموا واثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع واضرب لهم مثلا ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا
اي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد والمعنى اضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة
قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل
عيسى صلعم الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو
حبيب النجار صاحب يس فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض منذ
سنتين فمسحاه فقام فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق ورقي حديثهما الى الملك فقال لهما النا اله سوى الهتنا
قالا نعم من اوجدك والهتك فاتبعهم الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك
حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت
ما يقولانه فقال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه
واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له
بصر فاخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهتك ان تصنع مثل هذا
يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر الهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم
فيصلي ويتضرع وهم يحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام
وقال اني ادخلت في سبعة اودية من نار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن
الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه
نصحه فامن وامن قوم ومن لم يؤمن صاح بهم جبريل فهلكوا فعززنا يقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها
وتعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون فان قلت لم ترك ذكر
المفعول به قلت لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان
الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا ونظيره قولك حكم السلطان
اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه انما رفع بشر هنا ونصب في قوله ما هذا
بشرا لان الا تنقض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبهه فلا يبقى له عمل فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا
اليكم لمرسلون اخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد
وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين
اي الظاهر المكشوف بالايات الشاهدة على صحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان
قبيحا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء
مالوا اليه واشتهوه واثروه وقبلته طباعهم ويتشاءمون بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا

بركه هذا او بشوم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئه يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكه وان تصبهم سيئه
يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتاده ان اصابنا شيء كان من اجلكما طائركم معكم وقرئ طيركم
معكم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم ومعاصيهم وقرا الحسن اطيركم اي يطيركم وقرئ ائن ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف
الشرط وآاين ذكرتم بالف بينهما بمعنى تطيرون ان ذكرتم وقرئ اان ذكرتم بهمزة الاستفهام وان الناصبه بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم
وقرئ ان وان بغير همزة الاستفهام بمعنى الاخبار اي تطيرتم لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم وقرئ اين ذكرتم على التخفيف اي شؤمكم
معكم حيث جرى ذكركم واذا شئتم المكان بذكركم كانوا بحلولكم فيه اشأم بل انتم قوم مسرفون في العصيان ايمن ثم اتاكم
الشوم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من
رسل الله رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن امن برسول الله صلعم وبينهما
ستمائه سنه كما امن به تبع الاكبر وورقه بن نوفل وغيرهما ولم يومن بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد
الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفره فقالوا او انت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
توطأوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكيه
فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحه جبريل صلعم وعن رسول الله صلعم سباق الامم ثلث لم يكفروا بالله طرفه
عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومومن آل فرعون من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون كلمه جامعه للترغيب
فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحه دينكم وينتظم لكم خير الدنيا وخير الاخره ثم ابرز الكلام
في معرض المناصحه لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد
لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم
الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق
الى ان قال اني امنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعون فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل
عنه ان العباده لا تصح الا لمن منه مبدأكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا على
عبادته عباده الاشياء التي ان اراد كم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء
عنده ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي
عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني امنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا
ايماني تشهدوا لي به وقرئ ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر اي لما قيل قيل له ادخل
الجنه وعن قتاده ادخله الله الجنه وهو فيها حي يرزق اراد قوله تعالى احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشرى
بدخول الجنه وانه من اهلها فان قلت كيف كان مخرج هذا القول في علم البيان قلت مخرجه مخرج الاستيناف لان هذا من
مظان المسئله عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصره دينه والتسخي لوجهه بروحه فقيل
ادخل الجنه ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قال يا ليت قومي
يعلمون مرتب على تقدير سوال السائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا في
اكتساب مثل ثوابه بالتوبه عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنه وفي حديث مرفوع
نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه في غمار
اهل الجهل والاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماته به والدعاء عليه
الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين عليه له الغوائل وهم كفره عبده اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء
عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحه وشفقه وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعاده لان في
ذلك زياده غبطه له وتضاعف لذه وسرور والاول اوجه وقرئ المكرمين فان قلت ما في قوله بما غفر لي ربي
اي الماءات هي قلت المصدريه او الموصوله اي الذي غفر لي من الذنوب ويحتمل ان تكون استفهاميه يعني باي

شيء

شيء غفر لي ربي يريد به ما كان فيه معهم من المصابره لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفر لي بطرح الالف اجود وان
كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت المعنى ان الله كفى امرهم بصيحه ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من
جنود السما كما فعل يوم بدر والخندق فان قلت ما معنى قوله وما كنا منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل
في اهلاك قوم حبيب جندا من السما وذلك ان الله عز وجل اجرى اهلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذلك الا بنا على
ما اقتضته الحكمه واوجبته المصلحه الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحه ومنهم من
خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت فلم انزل الجنود يوم بدر والخندق فقال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
بالف من الملائكه مردفين بثلثه الاف من الملائكه منزلين بخمسه الاف من الملائكه مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فلقد
اهلكت مدائن لوط بريشه من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحه ولكن فضل الله محمدا [illegible] بكل شيء على كبار الانبيا واولي
العزم فضلا عن حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامه والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا من السما وكانه اشار
بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك ان كانت
الا صيحه ان كانت الاخذه او العقوبه الا صيحه قرا ابو جعفر المدني بالرفع على كان التامه اي ما وقعت الا صيحه ولكنه نظر الى
ظاهر اللفظ وان الصيحه في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءه الحسن [illegible] واصبحوا لا ترى الا مساكنهم وبيت ذي الرمه وما
بقيت الا الضلوع الجراشع وقرا ابن مسعود الا زقيه واحده من زقا الطائر يزقو ويزقي اذا صاح ومنه المثل اثقل من
الزواقي خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو
ساطع يا حسره على العباد نداء للحسره عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسره فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها
وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من
جهه الملائكه والمومنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وجل على سبيل الاستعاره في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم
ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجبه منه وقراءه من قرا يا حسرتا تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسره العباد
على الاضافه اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهه اليهم ويا حسره على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم
يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ في
الجمله كما نفذ في قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظه انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ
تقديره الم يروا كثره اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف وفي قراءه ابن مسعود الم يروا
من اهلكنا والبدل على هذه القراءه بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعه ويحكى عن ابن عباس قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث
قبل يوم القيمه فقال بئس القوم نحن اذا نكحنا نساءه واقتسمنا ميراثه قرئ لما بالتخفيف على ان ما صله للتاكيد وان مخففه من الثقيله وهي
متلقاه باللام لا محاله ولما بالتشديد بمعنى الا كالتي في مسئله الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافيه والتنوين في كل هو الذي
يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيمه وقيل محضرون معذبون
فان قلت لم اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطه وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه
الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاووا جميعا وقرئ الميته بالتشديد [illegible] على
اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميته آيه وكذلك نسلخ ويجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان
المطلقان لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معامله النكرات في وصفها بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه ياكلون
تقديم الظرف للدلاله على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر
واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء قرئ وفجرنا بالتخفيف والتثقيل والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ [illegible]
وضمتين وضمه وسكون والضمير لله تعالى والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمرات ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والآبار وغير ذلك
من الاعمال الى ان يبلغ منتهاه وابان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم واصله من ثمرنا كما قال
وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبه على طريقه الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم

من السماء

اى ان [illegible] لوثه من اعلى ثمره ويجوز ان يراد من الثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبه فيها خطوط من سواد وبلق
كانه فى الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذاك ويلك ان تجعل ما نافيه على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدى الناس
ولا يقدرون عليه وقرى على البدل ولا ومما عملت من غير راجع وهى فى مصاحف اهل الكوفه كذلك وفى مصاحف اهل الحرمين والبصره
والشام مع الضمير **الازواج** الاجناس والاصناف **ومما لا يعلمون** ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصل لهم الى
معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلايق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه
لا حاجه لهم فى دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجه لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون
وعن ابن عباس رضه لم يسمه وفى الحديث ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه فاعلمنا بوجوده
واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحو قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قره اعين وفى الاعلام بكثره ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته
واتساع ملكه **نسلخ منه النهار** سلخ جلد الشاه اذا كشطه ومنه سلخ الحيه لخرشائها فاستعير لازاله الضوء وكشفه عن
مكان الليل وملقى ظله **مظلمون** داخلون فى الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتمنا وادجينا **لمستقر لها** لحد لها موقت مقدر تنتهى اليه
من فلكها فى اخر السنه شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها تتقصاها
مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها
كل يوم فى مراى عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها اجلها الذى يستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمه وقرى
تجرى الى مستقر لها وقرا ابن مسعود لا مستقر لها اى لا تزال تجرى لا تستقر وقرى لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس
ذلك الجرى على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذى تكل الفطن عن استخراجه وتتحير الافهام فى استنباطه ما
هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم قرى القمر رفعا على الابتدا او عطفا على الليل
ونصبا بفعل يفسره قدرناه ولا بد فى قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى
لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهى ثمانيه وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليله فى واحد منها ولا يتقاصر
عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليله المستهل الى الثامنه والعشرين ثم يستسر ليلتين او ليله اذا نقص
الشهر وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانوا المستمطره وهى الشرطان • البطين •
الثريا • الدبران • الهقعه • الهنعه • الذراع • النثره • الطرف • الجبهه • الزبره • الصرفه • العوا • السماك •
الغفر • الزبانى • الاكليل • القلب • الشوله • النعايم • البلده • سعد الذابح • سعد بلع • سعد السعود •
سعد الاخبيه • فرغ الدلو المقدم • فرغ الدلو المؤخر • الرشا • اذا كان فى اخر منازله دق واستقوس
حتى عاد كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخله وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو
الانعطاف وقرى عرجون بوزن فرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى
واصفر فشبه به من ثلثه اوجه وقيل اقل مده الموصوف بالقديم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لى قديم فهو حر
او كتب ذلك فى وصيته عتق منهم من مضى له حول او اكثر وقرى **سابق النهار** على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم
لكل واحد من الليل والنهار وايتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغى
للشمس لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبه وان جعل لكل واحد من النيرين سلطانا
على حياله **ان تدرك القمر** فتجتمع معه فى وقت واحد وتداخله فى سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار
يعنى ايه الليل ايه النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما الف
فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها **فان قلت** لم جعلت الشمس غير مدركه والقمر غير سابق **قلت**
لان الشمس لا تقطع فلكها الا فى سنه والقمر يقطع فلكه فى شهر فكانت الشمس جديره بان توصف بالادراك
لتباطى سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعه سيره **وكل** التنوين فيه عوض عن المضاف اليه
والمعنى وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره **ذريتهم** اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذريه يقع على النسا

لانهن

الزجون المحسه ومما يخرج به الغبار عن الدابه

ای م

لانهن مزارعها وفى الحديث انه نهى عن قتل الذرارى يعنى النسا **من مثله** من مثل الفلك **ما يركبون** من الابل
وهى سفاين البر وقيل الفلك المشحون سفينه نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباهم الاقدمين
وفى اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ فى الامتنان عليهم وادخل فى التعجب من قدرته فى حمل اعقابهم الى يوم القيمه
فى سفينه نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق **فلا صريخ لهم** فلا مغيث او فلا اغاثه يقال اتاهم الصريخ **ولا هم
ينقذون** لا ينجون من الموت بالغرق **الا رحمه** الا لرحمه منا ولتمتيع بالحيوه **الى حين** الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاه من
موت الغرق ولقد احسن من قال ولم اسلم لكى ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام وقرا الحسن نغرقهم **اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم** من السما والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر وعن قتاده ما بين ايديكم من الوقايع التى خلت يعنى من مثل الوقايع التى
ابتليت بها الامم المكذبه بانبيائها وما خلفكم من امر الساعه **لعلكم ترحمون** لتكونوا على رجاء رحمه الله وجواب اذا محذوف مدلول
عليه بقوله **الا كانوا عنها معرضين** كانه قيل واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودابهم الاعراض عن كل ايه وموعظه كانت
الزنادقه منهم يسمعون المومنين يعلقون افعال الله تعالى بمشيته فيقولون لو شا الله لاغنى فلانا ولو شا الله لاعزه ولو شا لكان كذا
فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزا بالمومنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشيه الله سبحانه لانهم معطله لا يومنون
بالصانع وعن ابن عباس رضه كان بمكه زنادقه فاذا امروا بالصدقه على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا
يوهمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولم يشا اطعامه فنحن احق بذلك وقيل نزلت فى مشركى قريش حين قال فقرا اصحاب رسول
الله صلعم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فحرموهم وقالوا لو
شا الله لاطعمكم **ان انتم الا فى ضلال مبين** قول الله لهم او حكايه قول المومنين لهم او هو من جمله جوابهم للمومنين قرى **وهم يخصمون**
بادغام التا فى الصاد مع فتح الخا وكسرها واتباع اليا الخا فى الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى انها تبغتهم وهم فى
امنهم وغفلتهم عنها لا يخطر ببالهم مشتغلين بخصوماتهم ومتاجرهم ومعاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى
يخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل تاخذهم وهم عند انفسهم يخصمون فى الحجه فى انهم لا يبعثون **فلا يستطيعون** ان يوصوا فى شى من امورهم
توصيه ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون حيث تفجوهم الصيحه قرى **الصور** بسكون الواو القرن او جمع صوره
وحركها بعضهم والاجداث القبور وقرى بالفا **ينسلون** يعدون بكسر السين وضمها وهى النفخه الثانيه وقرى يا ويلتنا وعن ابن
مسعود من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه واهبه غيره وقرى من هبنا بمعنى اهبنا وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار واوصل
الفعل وقرى من بعثنا ومن هبنا على من الجاره والمصدر وهذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدريه او موصوله ويجوز ان يكون هذا صفه
للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اى هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وعن مجاهد
للكفار هجعه يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملايكه عن ابن عباس رضه
وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا **فان قلت** اذا جعلت ما مصدريه كان
المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسميه الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون اذا
جعلتها موصوله **قلت** تقديره هذا الذى وعده الرحمن والذى صدقه المرسلون بمعنى والذى صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث
والقتال ومنه صدقنى سن بكره **فان قلت** من بعثنا من مرقدنا سوال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا **قلت** معناه بعثكم الرحمن الذى
وعدكم البعث وانباكم به الرسل الا انه جى به على طريقه سيئت بها قلوبهم ونعيت اليهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا
به كانه قيل ليس بالبعث الذى عرفتموه وهو بعث النايم من مرقده حتى يهمكم السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال والافزاع وهو
الذى وعده الرحمن فى كتبه المنزله على السنه رسله الصادقين **الا صيحه واحده** قرى منصوبه ومرفوعه **فاليوم لا تظلم نفس شيئا
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنه اليوم فى شغل فاكهون** حكايه ما يقال فى ذلك اليوم وفى مثل هذه الحكايه زياده تصوير
للموعود وتمكين له فى النفوس وترغيب فى الحرص عليه وفيما يثمره فى شغل واى شغل وفى شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنه التى هى
دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطه وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع فى تلك الملاذ التى اعدها الله للمرتضين على اعمالهم مع كرامه وتعظيم
وذلك بعد الوله والصبابه والتخلص من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشيه وتخطى الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط

ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن عباس رضي الله عنه في افتضاض الأبكار وعنه في ضرب الأوتار وعن ابن كيسان في التزاور
وقيل في ضيافة الله تعالى وعن الحسن شغلهم عما فيه أهل النار بالتنعم بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار لا يهمهم
أمرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغص في نعيمهم وقرئ في شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون فاكهون
متنعمون متلذذون من الفاكهة لأنها مما يتلذذ به ولذلك الفكاهة وهي المزاح وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم
رجل حدث وحدث وفطس وقرئ فاكهين وفكهين على أنه حال والظرف مستقر هم يحتمل أن يكون مبتدأ وأن يكون تأكيدا للضمير في
شغل وفي فاكهون وأزواجهم يشاركونهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الأرائك تحت الظلال وقرئ في ظلل والأريكة
السرير في الحجلة وقيل الفراش فيها وقرأ ابن مسعود متكئين يدعون يفتعلون من الدعاء أي يدعون به لأنفسهم كقولك
اشتوى واجتمل إذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليلة ريح واجتمل ويجوز أن يكون بمعنى يتداعونه كقولك
ارتموه وتراموه وقيل يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى أي في خير ما تمنى
قال الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعو به أهل الجنة يأتيهم وسلام بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة
رب رحيم والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا
يمنعونه وقال ابن عباس رضي الله عنه الملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما
يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والأوجه أن ينتصب
على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصا
وامتازوا وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم إلى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا الآية يقال مازه فانماز
وامتاز عن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم يمتاز من
بعض العهد الوصية وعهد إليه إذا أوصاه وعهد الله إليهم ما ركز فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من الدلائل السمعية
وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس إليهم ويزينه لهم وقرئ إعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعته
الكسر إلا في الياء وأعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب وأحهد بالحاء وأحد وهي
لغة تميم ومنه قولهم دح محه هذا إشارة إلى ما عهد إليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن إذ لا صراط أقوم منه
ونحو التنكير فيه ما في قول كثير لئن كان يهدى برد أنيابها العلى لأفقر مني إنني لفقير أراد إنني لفقير بليغ الفقر
حقيق بأن أوصف به لكمال شرائطه في وإلا لم يستقم معنى البيت ولذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ في بابه
بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن يراد هذا بعض الطرق المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي
عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي إلى الضلالة والتهلكة كأنه قال أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم
الطرق أن يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ ليس بعده نصح
هذا فيما أظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الإعراض عن نصائحه قرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديده
وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديده هذه اللغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق وفي قراءة علي
رضي جيلا واحد الأجيال روي يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين
فحينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة إني لا أجيز علي شاهدا إلا من نفسي فيختم على فيه
ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل وقرئ يختم على أفواههم
وتكلم أيديهم وقرئ ولتكلمنا أيديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك نختم على أفواههم وقرئ ولتكلمنا أيديهم ولتشهد
بلام الأمر والجزم على أن الله يأمر الأعضاء بالكلام والشهادة والطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط
لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل والأصل فاستبقوا إلى الصراط أو يضمن معنى ابتدروا أو يجعل الصراط مسبوقا
لا مسبوقا إليه أو ينتصب على الظرف والمعنى أنه لو نشاء لمسحنا أعينهم فلو راموا أن يستبقوا إلى الطريق المهيع الذي اعتادوا سلوكه

الى

إلى مساكنهم وإلى مقاصدهم المألوفة التي يترددون إليها كثيرا كما كانوا يستبقون إليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في أمور
دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم أن يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره أو لو نشاء لأعميناهم فلو أرادوا أن يمشوا مستبقين
إلى الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا ولو نشاء لأعماهم فلو طلبوا أن يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي
فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني أنهم لم يقدروا إلا على سلوك المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى
العميان يهتدون فيما ألفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها على مكانتهم قرئ مكاناتهم والمكان والمكانة واحد كالمقام
والمقامة أي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون أن يبرحوه بإقبال ولا إدبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ
عن ابن عباس رضي لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة رحمه الله لأقعدناهم على أرجلهم وأزمناهم وقرئ مضيا
بالحركات الثلاث فالمضي والمضي كالعتي والعتي والمضي كالصبي ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنجعله على عكس ما خلقناه
قبل وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال ويرتقي من درجة إلى درجة
إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فإذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في
حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم من يرد إلى
أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ثم رددناه أسفل سافلين وهذه دلالة على أن من ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى
الضعف ومن رجاحة العقل إلى الخرف وقلة التمييز ومن العلم إلى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يطمس على أعينهم
ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء وأراد وقرئ بكسر الكاف وننكسه وننكسه من التنكيس والإنكاس أفلا يعقلون بالياء والتاء
كانوا يقولون لرسول الله صلعم شاعر وروي أن القائل عقبة بن أبي معيط وقيل وما علمناه الشعر أي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر
وما هو من الشعر في شيء وأين هو عن الشعر والشعر إنما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى وأين الوزن وأين التقفية وأين
المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه وأين نظم كلامهم عن نظمه وأساليبه فإذا لا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حققت
اللهم إلا أن هذا لفظه عربي كما أن ذاك كذلك وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه أي جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر
لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه أميا لا يهتدي للخط ولا يحسنه لتكون الحجة أثبت والشبهة أدحض وعن الخليل كان الشعر
أحب إلى رسول الله صلعم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له فإن قلت فقوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله
هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قلت ما هو إلا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة
فيه ولا تكلف إلا أنه اتفق من غير قصد إلى ذلك ولا التفات منه إليه أن جاء موزونا كما يتفق في كثير من إنشاءات الناس
في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يسميها أحد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع أنها شعر
وإذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في أوزان البحور غير عزيز على أن الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا
ولما نفى أن يكون القرآن من جنس الشعر قال إن هو إلا ذكر وقرآن مبين يعني ما هو إلا ذكر من الله يوعظ به الإنس والجن كما قال
إن هو إلا ذكر للعالمين وما هو إلا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز
الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لينذر القرآن أو الرسول وقرئ لتنذر بالتاء ولينذر من نذر
به إذا علمه من كان حيا أي عاقلا متأملا لأن الغافل كالميت أو معلوما منه أنه يؤمن فيحيى بالإيمان ويحق القول
وتجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الإيمان مما عملت أيدينا مما تولينا نحن إحداثه ولم يقدر على توليه
غيرنا وإنما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها التي لا يقدر عليها إلا هو وعمل الأيدي استعارة من عمل من يعملون بالأيدي
فهم لها مالكون أي خلقناها لأجلهم فملكناها إياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون
أو فهم لها ضابطون قاهرون من قوله أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا أي لا أضبطه وهو من
جملة النعم الظاهرة وإلا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه
على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير ولهذا ألزم الله سبحانه الراكب أن
يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهما ما يركب

عَلَى الحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ رَكُوبَتُهم اى ذو ركوبهم او فَمِنْ منافعها ركوبهم **منافع** من الجلود والاوبار
والاصواف وغير ذلك **ومشارب** من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها فى قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا والمشارب
جمع مشرب وهو موضع الشرب والشرب اتخذوا الالهة طمعا فى ان ينفعوا لهم ويعتضدوا بكمالهم والامر على
عكس ذلك مما قدروا حيث هم جند لالهتهم معدون محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة
لهم ولا قدرة على النصر او اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند
معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار وقرئ **فلا يحزنك** بفتح اليا وضمها من حزنه واحزنه والمعنى
فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم لك وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان
يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر فى نفسه صورة حاله وحالهم فى الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن **فان قلت**
ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ انا نعلم بالفتح انتقضت صلاته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر **قلت** فيه وجهان
احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير فى القرآن والشعر وفى كل كلام وهو قياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر
سوا وعليه تلبية رسول الله صلعم ان الحمد والنعمة لك كسرا ابو حنيفة وكسر وفتح الشافعى رحمة الله عليهما وهو
وكلاهما تعليل والثانى ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل ولا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة
اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم التعلق لا يدور على كسر ان وفتحها وانما يدور
على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا
تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهى رسول الله صلعم
عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهى عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر ٥ قبح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا الا ترى اعجب منه وابلغ وادل
على تمادى كفر الانسان وافراطه فى جحود النعم وعقوق الايادى وتوغله فى الخسة وتغلغله فى القحة حيث قرره
بان عنصره الذى خلقه منه اخس شى وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة النجاسة
ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله مع مهانة اصله ودناءة اوله لمخاصمة الجبار وشرز صفحته لمجادلته ويركب
متن الباطل ويلج ويمحل ويقول من يقدر على احيا الميت بعدما رمت عظامه ثم يكون خصامه فى الزم
وصفا له والصفة به وهو كونه منشا من موات وهو ينكر انشاه من موات وهى المكابرة التى لا مطمح وراها وروى
ان جماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف الجمحى وابو جهل والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة تكلموا فى ذلك فقال لهم ابى
ابن خلف الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا
فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد ما رم قال صلعم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله **فاذا هو**
خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما فى نفسه فصيح كما قال ومن ينشؤ
فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين **فان قلت** لم سمى قوله من يحيى العظام وهى رميم مثلا **قلت** لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة
بالمثل وهى انكار قدرة الله على احيا الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشاة
الاولى فاذا قيل من يحيى العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله بالقدرة لكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها
له بخلقه فى انهم غير موصوفين بالقدرة عليه **والرميم** اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع
خبرا للمؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحيوة فى العظام ويقول ان العظام الميتة
نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها واما اصحاب ابى حنيفة فهى عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون
ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحيا العظام فى الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة فى بدن حى حساس **وهو**
بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شى من خلق المنشآت والمعادات ومن اجناسها وانواعها وجلائلها ودقائقها ثم ذكر
من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهى الزناد التى تورى بها الاعراب

واكثرها

واكثرها فى المرخ والعفار وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان
يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فينقدح النار باذن الله وعن ابن عباس رضه ليس من شجرة الا
وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كذينات القصارين **الاخضر** على اللفظ وقرئ الخضرا على المعنى ونحوه قوله
تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فمن قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانهما
فهو على خلق الاناسى اقدر وفى معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله يخلق مثلهم
يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم فى الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدأ
وليس به **وهو الخلاق** الكثير المخلوقات **العليم** الكثير المعلومات وقرئ الخالق **انما امره** انما شانه **اذا اراد شيئا** اذا
دعاه داعى حكمة الى تكوينه ولا صارف **ان يقول له كن فيكون** ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اى فهو كائن موجود
لا محالة **فان قلت** ما حقيقة قوله ان يقول له كن **قلت** هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شى من المكونات وانه بمنزلة المامور
المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع **فان قلت** فما حقيقة وجه القراءتين فى فيكون **قلت** اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ وخبر
لان تقديرها فهو يكون عطفا على مثلها وهى امره ان يقول له كن واما النصب فالعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شى
مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدر واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب
واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة سبحانه
تنزيه لله عما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا **بيده ملكوت كل شى** هو مالك كل شى والمتصرف فيه بمواجب
مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شى ومملكة كل شى والمعنى واحد **ترجعون** بضم التاء وفتحها وعن
ابن عباس رضه كنت لا اعلم ما روى فى فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية قال رسول الله صلعم ان لكل شى
قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم
قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له
ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض
ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو
ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلم ان فى
القرآن سورة يشفع قاريها ويغفر لمستمعها الا وهى يس

سورة الصافات مكية وهى مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم **الصافات**
اقدامهم فى الصلوة من قوله عز وجل وانا لنحن الصافون او اجنحتها فى الهوا واقفة منتظرة لامر الله **فالزاجرات** السحاب سوقا
فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما زجر
عن معاصى الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات اقدامها فى التهجد وسائر الصلوات
وصفوف الجماعات والزاجرات بالمواعظ والنصائح والتاليات آيات الله والدارسات شرائعه او بنفوس قواد الغزاة فى سبيل الله
التى تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا يشغلها عنه كما يحكى عن على بن ابى طالب رضه **فان قلت** ما حكم الفا
اذا جاءت عاطفة **قلت** اما ان تدل على ترتيب معانيها فى الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصالح فالغانم فالآيب
كانه قال الذى صبح فغنم فآب واما على ترتيبها فى التفاوت فى بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل
واما على ترتيب موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق امر الفا العاطفة
فى الصافات **فان قلت** فعلى اى هذه القوانين الثلاثة هى فيما انت بصدده **قلت** ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات
فى التفاضل وان ثلثته فهى للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة

وجعلهم كامعين لها فعطفها بالفا يفيد ترتيبًا لها في الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان اردت
العلما وقواد الغزاه وان اجريت الصفه الاولى على طوائف والثانيه والثالثه على اخر فقد افادت ترتيب الموصوفات في الفضل
اعني ان الطوائف الموصوفات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك ان اردت بالصافات
الطير وبالزاجرات كل ما زجر عن معصيه الله وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفه وقرى بادغام التاء في
الصاد والزاي والدال **رب السموات** خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف **والمشارق** ثلثمايه وستون وكذلك
المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين **فان قلت** فما اراد بقوله
رب المشرقين ورب المغربين **قلت** اراد مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما **الدنيا** القربى منكم والزينه مصدر كالنسبه واسم
لما يزان به الشي كالليقه اسم لما يلاق به الدواه ويحتملهما قوله بزينه الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل
اي بان زانتها الكواكب واصله بزينه الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله تعالى الكواكب وحسنها لانها انما
زينت السما بحسنها في انفسها واصله بزينه الكواكب بيانا للزينه لان الزينه مبهمه في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد
ما زينت بها الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينه الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفه كشكل الثريا وبنات
نعش والجوزا وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقرى على هذا المعنى بزينه الكواكب بتنوين زينه وجر الكواكب على الابدال
ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينه وحفظا مما حمل على هذا المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينه وحفظا من
الشياطين كما قال ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلل كانه قال وقد زيناها
وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا والمراد الخارج من الطاعه المتملس منها الضمير في **لا يسمعون**
لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرى بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال
تسمع فسمع او فلم يسمع **فان قلت** لا يسمعون كيف اتصل بما قبله **قلت** لا يخلوا اما ان يتصل بما قبله على ان يكون صفه
لكل شيطان او استينافا فلا يصح الصفه لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستيناف
لان سائلا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدا
اقتصاصا لما عليه حال المسترقه للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملايكه او يتسمعوا وهم مقذوفون
بالشهب مدحورون عن ذلك الا من امهل حتى خطف خطفه واسترق استراقه فعندها تعاجله الهلكه باتباع
الشهاب الثاقب **فان قلت** هل يصح ان قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك
ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما في قول قائل الا ايها الزاجري احضر الوغى **قلت**
كل واحد من هذين الحرفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القران عن مثل
هذا التعسف واجب **فان قلت** اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه
قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغا مع الادراك **والملا الاعلى** الملايكه لانهم
يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم الكتبه من الملايكه وعنه
اشراف الملايكه **من كل جانب** من جوانب السما من اي جهه صعدوا للاستراق دحورا مفعول له اي يقذفون للدحور
وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون قذفا وقرا ابو عبد الرحمن
السلمي بفتح الدال على قذفا دحورا طردا او على انه قد جا مجي القبول والولوع **واصب** دايم وصب الامر وصوبا
يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في الاخره نوع من العذاب دايم غير منقطع **من** في محل الرفع بدل من
الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفه وقرى خطف الخطفه بكسر الخا والطا
وتشديدها واصلها اختطف وقرى فاتبعه فاتبعه الهمزه وان خرجت الى معنى التقرير فهي بلفظ الاستفهام في اصلها
ولذلك قيل فاستفتهم اي استخبرهم اهم اشد خلقا ولم يقل اقررهم والضمير لمشركي مكه وقيل نزلت في ابي
الاشد بن كلدة وكني بذلك لشده بطشه وقوته **ام من خلقنا** يريد ما ذكر من خلايقه من الملايكه والسموات

والارض

والارض والمشارق والمغارب والشهب الثواقب والشياطين المرده [redacted] عليه
قوله بعد عد هذه الاشيا فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفا المعقبه وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد
بالبيان اكتفا ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا [redacted] فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي خلقناه
من ذلك ويقطع به قراه من عدد بالتشديد **ام من اشد خلقا** على اقوى خلقا [redacted] وفي خلقه شده [redacted]
خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشاه الاخرى وان [redacted] خلق هذه [redacted] ولم يصعب
عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب شاهده عليهم بالضعف والرخاوه لان ما يصنع من
طين غير موصوف بالصلابه والقوه واحتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي [redacted] ان يستنكروا ان يخلقوا من تراب
مثله حيث قالوا ايذا كنا ترابا [redacted] من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا [redacted] هذا القول
[redacted] وقرى لازم ولاتب [redacted] والثاني التشديد الاضافه **بل عجبت** من قدره [redacted]
وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما تريهم من اثار قدرته [redacted] من انكارهم البعث وقرى بضم التا اي بلغ من
عظم اياتي وكثره خلايقي اني عجبت منها [redacted] هم يسخرون من اياتي او عجبت من ان [redacted] البعث
ممن هذه افعاله وهم يسخرون [redacted] بالقدره عليه **فان قلت** [redacted] الانسان
عند استعظام الشي والله عز وجل لا [redacted] **قلت** فيه وجهان احدهما ان يجرد [redacted] والثاني
ان يتخيل العجب ويفرض وقد جا في الحديث عجب ربكم من [redacted] وسرعه اجابته اياكم وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله
لا يعجب من شي انما يعجب من لا يعلم فقال ابرهيم النخعي ان شريحا كان [redacted] وعبد الله اعلم [redacted] بن مسعود
وكان يقرا بالضم وقيل [redacted] بل عجبت **واذا ذكروا** [redacted] اذا وعظوا بشي لا [redacted]
من ايات الله تعالى البينه كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون [redacted] من بعض ان يسخر [redacted] **او اباونا**
معطوف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل [redacted] الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا
اباونا على زياده الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل وقرى او اباونا قل نعم وقرى نعم بكسر العين [redacted]
وقرى قال نعم اي الله او الرسول والمعنى نعم تبعثون **وانتم داخرون** صاغرون **فانما** جواب شرط مقدر تقديره
اذا كان ذلك فما هي الا زجره واحده وهي [redacted] من قولهم [redacted] اذا صاح عليها [redacted]
لصوته ومنه زجر الى عوه السماع اذا [redacted] يريد تصويتها **فاذا هم** [redacted] **ينظرون**
[redacted] **هذا يوم الدين** الى قوله **احشروا** ان يكون من كلام الكفره بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملايكه [redacted]
يكون يا ويلنا هذا يوم الدين من كلام الكفره وهذا يوم الفصل من كلام الملايكه جوابا لهم [redacted] الدين اليوم الذي ندان
فيه اي نجازى باعمالنا ويوم الفصل يوم القضا والفرق بين المهدي والضال احشروا خطاب الله للملايكه [redacted]
مع بعض **وازواجهم** وضرباهم عن النبي صلى الله عليه وسلم نظراهم واشباههم من العصاه [redacted]
الزنا واهل السرقه مع اهل السرقه وقيل قرناوهم من الشياطين وقيل نساوهم اللاتي على دينهم **فاهدوهم** فعرفوهم طريق النار
حتى يسلكوها هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا [redacted] **بل هم اليوم**
مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا واخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر [redacted] اليمين
لما كانت اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها [redacted] اكثر الامور ويتشامون
بالشمال ولذلك سموها الشوما كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح [redacted] عندهم وعضدت الشريعه
ذلك فامرت بمباشره افاضل الامور باليمين [redacted] الشمال وكان رسول الله صلعم يحب التيامن [redacted] الحسنات والشمال
لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يوتى كتابه بيمينه والمسي ان يوتاه بشماله استعيرت لجهه الخير وجانبه [redacted] اليمين
اي من قبل الخير وناحيته وصده عنه واصله [redacted] من اتاه الشيطان من [redacted] اتاه من قبل الدين فلبس
عليه الحق ومن اتاه من جهه الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيامه وبالثواب والعقاب ومن

لنا عليكم من [illegible] [illegible] [illegible] ... يودّ ذكره فان قلت فلم اتاه من جهة الخير وناحيته
بان [illegible] [illegible] اليمين اراعن الجاه قلت من [illegible] في الاستعمال حتى لم يكن يا لخاطر وهذا من ذاك ولذلك جعلها مستعاره
للقوه والقهر لان الجهه موصوفه بالقوه [illegible] [illegible] [illegible] انكم كنتم تاتوننا عن القوه والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبه
حتى [illegible] على الظلال [illegible] [illegible] من خطاب الاتباع لروساهم والغواه لشياطينهم بل لم تكونوا مومنين بل انتم
اتيتم الايمان [illegible] [illegible] [illegible] منه [illegible] [illegible] الكفر [illegible] وما كان لنا عليكم من تسلط نسلبكم به تمكنكم
واختياركم بل [illegible] [illegible] [illegible] فحق علينا قول ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله لانا ذائقون لعذابه لا
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لو [illegible] كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون
بذلك عن انفسهم ونحوه قول القائل لقد زعمت هوازن قل مالي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومنه قول الحالف للحالف لاخرجن
ولتخرجن الهمزه لحكايه [illegible] الحالف [illegible] [illegible] لاقبال الحلف فاغويناكم فدعوناكم الى الغي [illegible] [illegible] للبغيه لقبولكم لها
واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فانهم الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيمه مشتركون
في العذاب [illegible] [illegible] [illegible] العواية انا كذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو الاجرام من ارتكبه استوجبه انهم
كانوا اذا [illegible] [illegible] واستكبروا عنها واتوا الا الاشراك لشاعر مجنون [illegible] [illegible] بل جاء بالحق رد على المشركين
وصدق المرسلين [illegible] [illegible] [illegible] وقرى انقوا العذاب الاليم بالنصب [illegible] النون لقوله ولا ذاكر الله الا قليلا [illegible]
السوين وقرى على الاصل لذائقون العذاب الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم جزا [illegible] بعمل [illegible] الا عباد الله المخلصين ولكن عباد الله
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالمواصله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم
مستغنون [illegible] [illegible] [illegible] لانهم اجسام محكمه [illegible] للابد وكل ما ياكلونه [illegible] [illegible] على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد
رزق معلوم [illegible] [illegible] [illegible] من طيب طعم ورائحه ولذه وحسن منظر وقيل معلوم الوقت ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
وعن قتاده الورد [illegible] الجنه وقوله في جنات [illegible] [illegible] وقوله وهم مكرمون هو الذي يقول العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عند نفوسهم هوان اهل النار وصغارهم التقابل
اتم للسرور وآنس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يقال للزجاجه فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا قال وكاس
شربت على لذه وعن الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر [illegible] [illegible] [illegible] من معين من شراب معين او من نهر
معين [illegible] الجاري على وجه الارض [illegible] [illegible] [illegible] بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنه في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى
وانهار من خمر بيضا صفه للكاس لذه اما ان يوصف باللذه [illegible] [illegible] [illegible] وهي تانيث اللذ يقال لذ الشي فهو لذ ولذيذ
ووزنه فعل كقولك طب [illegible] [illegible] ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشيه الحدثان يريد النوم الغول
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول الذي في تكاذيب العرب وفي امثالهم الغضب غول الحلم وينزفون
[illegible] [illegible] [illegible] الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف والمطعون نزف فمات اذا خرج
دمه كله ونزحت البركه حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفي امثالهم اجبن من المنزوف ضرطا وقرى ينزفون من انزف
الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبيس الندامى انتم آل ابجرا ومعناه صار ذا نزف
ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب وفي قراه طلحه بن مصرف
ينزفون من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من
مغص او صداع او خمار او عربده او لغو او تاثيم او غير ذلك وهم لا يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرزه وافرده بالذكر
قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم [illegible] [illegible] عربا اترابا والعين النجل العيون شبههن
ببيض النعام المكنون في الاداحي وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور فان قلت علام عطف قوله فاقبل بعضهم
على بعض قلت على قوله يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعاده الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث
الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا الا انه جي به ماضيا على عاده الله في اخباره فقرى

من

من المصدقين والمصدقين بتشديد الصاد من التصدق وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاستجدى بعض اخوانه
فقال واين مالك فقال تصدقت به ليعوضني الله في الاخره خيرا منه فقال ائنك لمن المصدقين بيوم القيمه الدين او من المتصدقين
لطلب الثواب والله لا اعطيك شيا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزا او لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه
ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال يعني ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنه
كوى ينظر اهلها منها الى النار وقيل القائل الله عز وجل وقيل بعض الملائكه يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا وتعلموا اين منزلتكم من منزله
اهل النار وقرى مطلعون فاطلع وفاطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وفاطلع على لفظ الماضي بالتخفيف ٤
والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا او عرض
عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من اطلعه غيره فالمعنى انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم وهو من
آداب المجالسه ان لا يستبد بشي دون جلسائه وكانهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا للملائكه وقرى مطلعون بكسر النون
اراد مطلعوني فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والامرون والنهى او شبه اسم الفاعل بالمضارع
لتاخي بينهما كانه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر في سواء الجحيم في وسطها وقال حتى انقطع سوائي
وعن ابي عبيده قال لي عيسى بن عمر كنت اكتب يا ابا عبيده حتى ينقطع سوائي ان مخففه من الثقيله وهي تدخل على كاد كما تدخل
على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقه بينها وبين النافيه والارداء الاهلاك وفي قراه عبد الله لتغوين ولولا نعمه ربي هي
العصمه والتوفيق في الاستمساك بعروه الاسلام والبراه من قرين السوء او انعام الله بالثواب وكونه من اهل الجنه من المحضرين
من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك الذي عطف عليه الفا محذوف معناه انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين
وقرى بمايتين والمعنى ان هذه حال المومنين وصفتهم وما قضى الله به لهم العلم باعمالهم ان لا يذوقوا الا الموته الاولى بخلاف الكفار فانهم
فيما يتمنون فيه الموت كل ساعه وقيل لبعض الحكما ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت فقوله المومن تحدثا بنعمه الله واغتباطا بحاله ومسمع من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به تعذبا وليحكيه
الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز ان يكون قولهم جميعا ولذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه
وقيل هو من قول الله عز وجل يقرر به قولهم وتصديقا له وقرى لهو الفوز العظيم وهو ما رزقوه من السعاده تمت قصه المومن
وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق فقال اذلك الرزق خير نزلا اي خير حاصلا ام شجره الزقوم واصل النزل الفضل والريع في
الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشي وحاصل الرزق المعلوم اللذه والسرور وحاصل شجره الزقوم
الالم والغم وانتصاب نزلا على التمييز ولك ان تجعله حالا كما تقول اثمر النخله خير بلحا ام رطبا يعني ان الرزق المعلوم
نزل اهل الجنه واهل النار نزلهم شجره الزقوم فايهما خير نزلا ومعلوم انه لا خير في شجره الزقوم ولكن المومنين لما اختاروا ما
يودي الى الرزق واختار الكافرون ما يودي الى شجره الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم فتنه للظالمين
محنه وعذابا لهم في الاخره وابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجره والنار تحرق الشجر فكذبوا فاستعير
لما طلع من شجره الزقوم من حملها اما استعاره لفظيه او معنويه وشبه بروس الشياطين دلاله على تناهيه في الكراهه
وقبح المنظر لان الشياطين مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخالطه خير فيقولون في القبيح
الصوره كانه وجه الشيطان واذا صوره المصورون جاوا بصورته على اقبح ما يقدرون واهوله كما انهم اعتقدوا في
الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصوره الحسنه قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا
تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حيه عرفا قبيحه المنظر هايله جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا
مرا منكر الصوره يسمى ثمره روس الشياطين وما سمعت العرب بهذه الشجره ولم يروها ولكنه لما كان قبيح
المنظر ...

مرا منكرا حدا التشبيهين ولكنه بعدا بتسميته بذلك رجع اصلا ثالثا يشبه به فانهم لاكلون منها من الشجر اي من طلعها فمالئون البطون منها ٤
لما يغلبهم من الجوع الشديد او يقسرون على اكلها وان كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون
شرابا من غساق او صديد شوبه اي مزاجه من حميم يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفه شراب اهل الجنه
ومزاجه من تسنيم وقرى لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسميه بالمصدر فان قلت ما معنى حرف التراخي في
قوله ثم ان لهم عليها لشوبا وفي قوله ثم ان مرجعهم قلت في الاول وجهان احدهما انهم يملون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق

تحرق بطونهم وتعطشهم فلا يسقون الا بعد مليّ يعذبهم بذلك العطش ثم يسقون ما هو احرّ منه وهو الشراب
المشوب بالحميم والثاني انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو ابشع منه واكره فجاء بثم
للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته للزيادة عليه ومعنى الثاني انهم يذهب بهم عن
مقارّهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فياكلون منها الى ان يمتلوا بطونهم ثم يسقون بعد
ذلكم ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بيّن وقرى ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منقلبهم الى الجحيم علّل
استحقاقهم للوقوع في تلك الشدايد كلها بتقليد الآبا في الدين واتباعهم اباهم على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع
الاسراع الشديد كانهم يحثّون حثًّا وقيل اسراع فيه شبه بالرعدة ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش منذرين انبياء
حذّروهم العواقب المنذرين الذين انذروا وحذّروا اى اهلكوا جميعا الا عباد الله المخلصين الذين امنوا منهم واخلصوا
لله دينهم او اخلصهم الله لدينه على القراءتين لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح
ودعائه اياه حين ايس من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره فوالله لنعم المجيبون
نحن والجمع دليل العظمة والكبريا والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة واوصلناه الى مراده وبغيته من نصره على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما
هم الباقين هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده وهم الذين بقوا متناسلين
الى يوم القيمة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلم ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس
والروم وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه الكلمة
وهي سلم على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرات سورة انزلناها فان قلت فما معنى قوله
في العالمين قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبّت الله التسليم على نوح وادامه
في الملئكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم علّل مجازاة نوح عليه السلم بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر
الدهر بانه كان محسنا ثم علّل كونه محسنا بانه كان عبدا مومنا ليريك جلالة محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ...
ويرغبك في تحصيله والازدياد منه من شيعته ممن شايعه على اصول الدين وان اختلفت شرايعهما او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة
المكذبين ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر الامور وعن ابن عباس رضي من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابرهيم الا
نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابرهيم الفان وستماية واربعون سنة فان قلت بم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة
يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من جميع آفات القلوب وقيل من
الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق وليس بعض الآفات اولى من بعض فان قلت ما معنى المجي بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص لله
قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجي مثلا لذلك أإفكا مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول على الفعل
للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به
يعني أتريدون افكا ثم فسّر الافك بقوله آلهة من دون الله على انها افك في انفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى أتريدون آلهة من دون الله
آفكين عنده فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام
والمعنى انه لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته او فما ظنكم اى شي هو من الاشيا حتى جعلتم الاصنام له اندادا او فما ظنكم
به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره في النجوم في علم النجوم او في كتابها او في احكامها وعن بعض الملوك انه سئل عن
مشتهاه فقال حبيب انظر اليه ومحتاج انظر له وكتاب انظر فيه كان القوم نجامين فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم
على انه يسقم فقال اني سقيم اى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا
عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت
جوّزه بعضهم في المكيدة في الحرب والتقية وارضا الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح ان الكذب حرام الا اذا
عرّض وورّى والذي قاله ابرهيم صلعم معراض من الكلام ان من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول
لبيد ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وقد مات رجل فجاة فالتف عليه الناس وقالوا مات

وهو

وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه وقيل اراد اني سقيم النفس لكفركم فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية
من روغة الثعلب والى آلهتهم اصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله اين شركاي فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزا بها
وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم في معنى ضربهم او فراغ عليهم ضربا
بمعنى ضاربا وقرى صفقا وسفقا وكلاهما الضرب ومعنى ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين وقيل بالقوة والمتانة
وقيل بسبب الحلف وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازفّ اذا دخل في الزفيف ومن
ازفّه اذا حمله على الزفيف اى يزف بعضهم بعضا ويزفون على البنا للمفعول اى يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا اسرع
ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزف بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين قوله قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين
ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سالوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابرهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها
وفي الآخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت فيه وجهان ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما
رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام لياكلوا الطعام الذي وضعوه عندها ليتبرك عليه وراوها مكسورة اشمازوا وامن ذلك
وسالوا من فعل هذا بها لم ينمّ عليه اولئك النفر نميمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف
والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسوالهم عن الكاسر وقولهم فاتوا
به على اعين الناس والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اى
فطر الاصنام فان قلت كيف يكون الشي الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب
والكرسي وعمل الصايغ السوار والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشيا وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق
جواهرها الله وعامل اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي الشكل الذي يريدونه فان قلت فما انكرت
ان يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما يقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل به هذا السوال بعد بطلانه
بحجج العقل والكتاب ان المعنى يأباه ابا جليا وينبو عنه نبوّا ظاهرا وذلك ان الله عز وجل قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا
خلق الله فكيف يعبد المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصوّر نفسه ويشكلها
ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشي آخر وهو ان قوله وما تعملون ترجمة عن قوله ما
تنحتون وما في قوله ما تنحتون موصولة لا مقال فيها ولا يعدل بها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان
ولا تبصر لنظم القرآن فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملون من اعمالكم قلت بلى الالزام في عنقك
لا يفكها الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك
وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين
وفي ذلك فك النظم وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر على جمر
فهي جحيم والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه
ما القمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه اراد بذهابه
الى ربه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما فيه
صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى صلعم كلا ان معي ربي سيهدين كان الله وعده وقال له سأهديك فاجرى
كلامه على سنن موعد ربه او بناه على عادة الله معه في هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى
الله ولو قصد الرجا والطمع لقال كما قال موسى صلعم عسى ربي ان يهديني سوا السبيل رب هب لي من الصالحين هب لي
بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جا في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه
هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال علي بن ابي طالب لابن عباس رضي حين هناه بولده على
ابا الاملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وكذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب

ووهب وقد انطوت البشارة على ثلث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واى حلم اعظم من
حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبيا عليهم السلام
باقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابرهيم في قوله ان ابرهيم لاواه حليم ان ابرهيم لحليم اواه منيب
لان الحادثة شهدت بحلمهما جميعا فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه فان قلت معه بم يتعلق قلت لا يخلو ان
يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا
تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع ابيه والمعنى
في اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعا فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم
يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمراد على غضاضة السن وتقلبه في حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم
وفسحة الصدر ما جرأه على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم واري في المنام فقيل له اذبح
ابنك ورؤيا الانبيا وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك فذكر تاويل الرؤيا كما يقول
الممتحن وقد راى انه راكب في سفينة رايت في المنام اني ناج من هذه المحنة وقيل راى ليلة التروية كان قايلا يقول له
ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح تروى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم
سمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم
بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذا ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه
قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى من الراي على وجه المشاورة وقرئ ماذا ترى ماذا تبصر من رايك وتديره
وماذا ترى على البنا للمفعول اي ماذا تريك نفسك من الراي افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف في
قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرئ
ما تؤمر به فان قلت لم شاوره في امر هو حتم من الله سبحانه قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم
ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل ان سلم وصبر وليعلمه حتى يراجع
نفسه ويوطنها ويهون عليها ويلقى البلا وهو كالمستانس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله
ولان المفاوضة بالنازل مما يستحب وليكون سنة في المشاورة وقد قيل لو شاور ادم الملائكة في اكله من
الشجرة لما فرط منه ذلك فان قلت لم كان ذلك في المنام دون اليقظة قلت كما اري يوسف عليه السلام سجود
ابويه واخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه وكما وعد رسول الله صلعم دخول المسجد الحرام في المنام وما
سوى ذلك من منامات الانبيا عليهم السلام وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدقين لان الحال اما
حال يقظة او حال منام فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدهما يقال
سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع واصله من قولك سلم
هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم من ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه وحقيقة
معناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في
اسلما اسلم هذا نفسه وهذا ابنه وتله للجبين صرعه على شقه فوضع جبينه على الارض تواضعا على مباشرة
الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن
في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر فيه اليوم فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف
تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به
الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما الله تعالى وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلا العظيم بعد حلوله
ومكتسبا في تضاعيفه بتوطين النفس عليه من الثواب والاعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله
انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد الياس البلا المبين

الاختبار

الاختبار المبين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها الذبح اسم ما يذبح
وعن ابن عباس رضه هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل وعن الحسن فدي بوعل اهبط
عليه من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي
وقوله عليه السلام استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فدا عن ولد ابرهيم وروي انه هرب من ابرهيم عند الجمرة فرماه
بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما ذبحه
قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقيت سنة وحكي في قصة الذبيح انه لما
اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي
لئلا اضطرب واكفف عني ثيابك لئلا ينتضح عليها شي من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على
حلقي حتى تجهز علي ليكون اهون فان الموت شديد واقرئ على امي السلام وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون
اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم
يعمل لان الله ضرب صفيحة من نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت الى وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين
امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل ومعه
كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه فقيل لما وصل موضع السجود الى الارض جاء الفرج واستشهد
ابو حنيفة رحمه الله بهذه الاية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة فان قلت من كان الذبيح من ولديه قلت قد اختلف فيه
فعن ابن عباس رضه وابن عمر والقرظي وجماعة من التابعين رضوان الله عليهم اجمعين انه اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلعم قال انا ابن الذبيحين
المطلب ٤ فقيل له فسئل عن ذلك فقال ان عبد الله لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله
فمنعه اخواله وقالوا افد ابنك بماية من الابل ففداه بماية من الابل والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني
اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل فقال موسى يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا يقول اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل
وانا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يحبني احد حب ابرهيم قط ولا خيرته بيني وبين شي قط
الا اختارني واما اسمعيل فانه جاد بدم نفسه واما اسرائيل فانه لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله لما اتم
قصة الذبيح قال وبشرناه باسحاق وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شي ما كنت انظر فيه
واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فساله فقال ان اليهود ليعلمون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل
عليه ان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت قال سالت ابا عمرو بن العلا عن الذبيح فقال يا اصمعي
اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه ان الله عز وجل
وصفه بالصبر دون اسحاق في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه
كان صادق الوعد في قوله انه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله تعالى لما بشره باسحاق وولد يعقوب في قوله وبشرناه
باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحاق لكان خلفا للوعد في يعقوب وعن علي بن ابي طالب وابن مسعود والعباس وعكرمة
وعطا وجماعة من التابعين انه اسحق والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم
اتبع هذه البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله فان قلت قد اوحى الى ابرهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت
الرؤيا وانما تصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح قلت بلغ وسعه وفعل ما يفعل الذابح من وضعه على شقه وامرار الشفرة
على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع ان تمضي الشفرة فيه وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا
بل يسمى مطيعا مجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على
المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل كما سبق الى بعض الاوهام حتى شغل بالكلام فيه فان قلت الله تعالى هو المفتدي منه
لانه الامر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه قلت الفادي هو ابرهيم صلعم والله عز وجل الذي وهب له الكبش ليفدي

بيه وانما قال وفديناه اسناد للفدا الى السبب الذى هو الممكن من الفداء بهبته فان قلت فاذا كان ما اتى به ابرهيم من البطح وامرار
السكين فى حكم الذبح فما معنى الفدا والفدا انما هو التخليص من الذبح ببدل قلت قد علم بمنع ان حقيقة الذبح لم يحصل من قرى ا
الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة فى نفس اسمعيل ولكن فى نفس الكبش
بدلا منه فان قلت فاى الفائدة فى تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من ابرهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت
الفائدة فى ذلك ان يوجد ما منع منه فى بدنه حتى يكمل منه الوفا المنذور وايجاد المامور به من كل وجه فان قلت لم قال ههنا كذلك
نجزى المحسنين وفى غيرها من القصص انا كذلك قلت قد سبقه فى هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن
ذكره ثانية نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول
موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معه فقدرت مقدرين الخلود وكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت
وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به هو اسحق حين
وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف تجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود
الفعل منه او به والخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا   السلك ضيق
سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق قلت هذا سؤال دقيق المسلك والذى يحل الاشكال انه
لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا اى بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل فى الحال الوجود لا فعل
البشارة وبذلك يرجع نظير قوله فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على ورود السبيل الثنا والتقريظ
لان كل نبى لا بد ان يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه
عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز ان بشره الله بولده وبنبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا ه
وباركنا عليه وعلى اسحق وقرى وبركنا اى افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله واتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين
وقيل وباركنا على ابرهيم فى اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبياء بنى اسرائيل من صلبه وقوله وظالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتى قال لا ينال
عهدى الظالمين وفيه تنبيه على ان الخبث والطيب لا يجرى امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا
مما يهدم امر الطبائع والعناصر وعلى ان الظلم فى اعقابهما لم يعد عليهما بعيبة ولا نقيصة وانما المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب
على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم الضمير
لهما ولقومهما فى قوله ونجيناهما وقومهما الكتاب المستبين البليغ فى بيانه وهو التورية كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور
وقال من جوز ان يكون التورية عربية ان تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو والصراط المستقيم
صراط اهل الاسلام وهى صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقرى الياس بكسر الهمزة والياس
على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبى وقرا ابن مسعود وان ادريس فى موضع الياس وقرى ادراس وقيل هو الياس
من ياسين من ولد هرون اخى موسى اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب
وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه وكان
الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام
وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اى من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون
عبادة الله الله ربكم ورب ابائكم الاولين قرى بالرفع على الابتدا والنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف
رفع وقرى على الياسين وادريسين وادراسين على انها لغات فى ادريس والياس ولعل لزيادة الياء والنون فى السريانية معنى
وقرى على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون فان قلت فهلا حملت على هذا
الياسين على القطع واخواته قلت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرا على ال ياسين فعلى ان ياسين اسم ابى
الياس اضيف اليه الال مصبحين داخلين فى الصباح يعنى تمرون على منازلهم فى متاجركم الى الشام ليلا ونهارا افما فيكم
عقول تعتبرون بها وقرى يونس بضم النون وكسرها وسمى هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز والمساهمة

المقارعة

المقارعة فقال استهم القوم اذا اقترعوا المدحضين المدحوض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة
روى انه حين ركب فى السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق لم تجر
فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق وزج بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت وهو مليم داخل فى الملامة يقال رب
لائم مليم اى يلوم غيره وهو احق منه بالملامة وقرى مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيبا فى مشوب مبنيا على شيب ونحوه
مدعى مبنى على دعى من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح فى القران فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلوة فى الرخاء قال وكان
يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه فاذا عثر واذا صرع وجد متكئا وهذا ترغيب من الله عز وجل فى اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله
واقباله على عبادته بجميع همته لتقييد نعمته بالشكر فى وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده فى المضائق والشدائد للبث فى
بطنه الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وروى انه حين ابتلعه الحوت اوحى الله
تعالى الى الحوت انى جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف فى مقدار لبثه عن الكلبى اربعون يوما وعن الضحاك عشرون
وعن عطا سبعة وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذى التقم فيه وروى ان الحوت سار مع
السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شى وروى ان الحوت
قذفه بساحل قرية من الموصل العراء المكان الخالى الذى لا شجر فيه ولا شى يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به وروى انه عاد بدنه كبدن
الصبى حين يولد واليقطين كل ما ينسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان
اذا اقام به وقيل هو الدبا وفائدة الدبا ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلعم انك لتحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس
وقيل هى التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف
اليه ويشرب من لبنها وقيل مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكى على مائة الف فى يد الكافر فان قلت
ما معنى انبتنا عليه شجرة قلت انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف المراد به ما سبق من ارساله
الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبى اذا
هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون فى مراى الناظر اذا راها الراى قال
هى مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمى وقرى ويزيدون بالواو وحتى حين فاستفتهم
معطوف على مثله فى اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن انكار البعث اولا
ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التى قسموها حيث جعلوا
لله تعالى الاناث ولانفسهم الذكور فى قولهم الملئكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم اياهن
بعضا واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا فى ذلك ثلثة انواع احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثانى
تفضيل انفسهم على ربهم حين جعلوا اوضع الجنسين له واوفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا
وهو كظيم او من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انثوهم
ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك فى اهاجيهم بين مكشوف
فكرر الله سبحانه الانواع كلها فى كتابه مرات ودل على فظاعتها فى ايات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد
السموات يتفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما
يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا
الملئكة اناثا وهم شاهدون فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل لهم وكذلك
قوله اشهدوا خلقهم ونحو ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم
يعلموه بخلق الله علمه فى قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل

قولا عن ثلج صدر وطابت به نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقرى ولد الله اى الملائكة ولده والولد فعل بمعنى
مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمونث تقول هذه ولدى وهولاء ولدى قوله اصطفى البنات بقطع الهمزة استفهاما على
طريق الاستنكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابى جعفر بكسر الهمزة على الاثبات قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قراها
حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محلها فهى ضعيفة والذى اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله
وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين وقرى تذكرون من ذكر ام لكم سلطان مبين
اى حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذى انزل عليكم فى ذلك لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو
يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الايات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب التى
وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجب من ان يخطر مخطر مثل
ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا عن ان يجعله ويتظاهر به مذهبا وجعلوا بينه وبين الجنة وارادوا الملائكة نسبا وهو زعمهم
انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك نسبة جامعة له وللملائكة فان قلت لم سمى الملائكة جنة قلت قالوا
الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم فى هذا الموضع باسم
جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا لهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين فى انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة التى اضافوها اليهم فيه
اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفة الاجرام لا يجوز ولا يصح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسوى
بين الملك وبين بعض خواصه فتقول لك اتسوى بينى وبين عبدى واذا ذكره فى غير ذلك المقام وقره وكناه والضمير فى انهم لمحضرون
للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون فى الملائكة وقد علم الملائكة انهم فى ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما
يقولون والمراد المبالغة فى التكذيب حيث اضيف الى الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة
وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن اشركوا الجن فى طاعة الله اذا فسر الجن بالشياطين ان يكون الضمير فى انهم لمحضرون
لهم والمعنى ان الشياطين عالمون ان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء فى وجوب الطاعة لما عذبهم الا عباد
الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز
ان يقع الاستثناء من الواو فى يصفون اى يصفه هولاء بذلك ولكن المخلصون برآء من ان يصفوه به والضمير فى عليه لله عز وجل ومعناه
فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله الا اصحاب النار الذين سبق فى علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها فان قلت
كيف يفتنونهم على الله قلت معناه بفاتنين بفتنتكم عليه باغوائكم واستهوائكم من قولك فتن فلان على فلان امراته كما تقول افسدها
عليه وخببها عليه ويجوز ان يكون الواو فى وما تعبدون بمعنى مع مثلها فى قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته
وان كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما
تعبدون بفاتنين باعثين او حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من هو صال منكم او يكون من اسلوب قوله فانك والكتاب الى
على سك دابغه وقد تحلم الاديم وقرا الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلثة اوجه احدها ان يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين
ولام التعريف فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على الجمع
معناه كما حمل فى مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه فى اية واحدة والثانى ان يكون اصله صايل على القلب ثم يقال صال فى صايل كقولهم
شاك فى شايك والثالث ان يحذف لام صال تخفيفا ويجرى الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة واصلها بالية من بالى
كعافية من عافا ونظيره قراءة من قرا وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشات باجراء الاعراب على العين وما منا احد الا له مقام
معلوم فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا بكفى كان من ارمى البشر مقام معلوم فى العبادة
والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه لنحن الصافون نصف اقدامنا فى الصلوة او
اجنحتنا فى الهواء منتظرين ما نومر به وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمومنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلوة منذ نزلت
هذه الاية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلواتهم الا المسلمون المسبحون المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من
قوله سبحان الله عما يصفون من قول الملائكة حتى يتصل بذكرهم فى قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون

خ مفرده

عليهم فى مناسبة رب العزة بهم قالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرءوهم منه وقالوا للكفرة
واذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره
وارادته تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم اصحاب الجحيم ومن اهلها وكيف نكون مناسبين لرب العزة ويجمعنا واياه جنسية
واحدة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله
ونحن الصافون اقدامنا فى طاعته وعبادته او اجنحتنا مذعنين خاضعين مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول
رسول الله صلعم يعنى وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر
اعمالهم وانهم هم الذين يصطفون فى الصلوة ويسبحون الله وينزهونه عما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه هم مشركوا قريش كانوا يقولون
لو ان عندنا ذكرا اى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا
فجاءهم الذكر الذى هو سيد الاذكار والكتاب الذى هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فسوف يعلمون
مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة فى ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه
فكم بين اول امرهم واخره كلمتنا الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهى كلمات لانها لما انتظمت
فى معنى واحد كانت فى حكم كلمة واحدة وقرى كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم فى مقام الحجاج وملاحم القتال فى الدنيا وعلوهم
فى الاخرة كما قال والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ولا يلزم انهزامهم فى بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم
فى العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلعم والخلفاء الراشدين رضى عنهم مثلا يحتذى عليها ويعتبر بها وعن عبد الله ما غلب نبى فى
حرب ولا قتل فيها لان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم
للغالب وعن ابن عباس رضى ان لم ينصروا فى الدنيا نصروا فى الاخرة وفى قراءة ابن عباس على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت فتول عنهم
فاعرض عنهم واغضض عن اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال وعن السدى الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل
الى يوم القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل والعذاب فى الاخرة فسوف يبصرون ما يقضى لك من النصرة والتاييد
والثواب فى العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها
قريبة كانها قدام ناظريك وفى ذلك تسلية له وتنفيس عنه فسوف يبصرون الوعيد كما سلف لا للتبعيد مثل العذاب النازل
بهم بعدما انذروه فانكروه بجيش انكر هجومه قومه بعض صباحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم
تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا
وان وقعت فى وقت اخر وما فصحت هذه الاية ولا كانت لها الروعة التى يحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على
طريقة التمثيل وقرا ابن مسعود فبئس صباح وقرى نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد
ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام فى المنذرين مبهم فى جنس من انذر والافساء وبئس يقتضيان وبئس
ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلعم يوم الفتح بمكة وعن انس رضى الله عنه لما اتى رسول الله صلعم خيبر وكانوا خارجين
الى مزارعهم قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصونهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتاكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه
فائدة زائدة وهى اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف
المسرة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخرى عذاب الاخرة واضيف الرب الى العزة لاختصاصه
بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من
الملوك وغيرهم الا هو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون فى الله ونسبوا
اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه فى العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه
ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض
تعليم المومنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرانه المجيد وعن على

رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمه فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان
ربك رب العزة الايه عن رسول الله صلعم من قرا والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمه انه كان مومنا بالمرسلين

سوره ص مكيه ست وثمانون ايه وقيل ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم ص على الوقف وهى اكثر القراه وقرى بالكسر والفتح لالتقا
الساكنين ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن بالنصب وباضمار حرف القسم والفتح
فى موضع الجر كقولهم الله لافعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتانيث لانها بمعنى السورة وقد صرفها من
قرا صاد بالتنوين والجر على تاويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهى المعارضه والمعادله ومنها
الصدى وهو ما يعارض الصوت فى الاماكن الخاليه من الاجسام الصلبه ومعناه عارض القران بعملك فاعمل
باوامره وانته عن نواهيه فان قلت قوله ص والقران ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر
غير منتظم فما وجه انتظامه قلت فيه وجهان احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدى
والتنبيه على الاعجاز كما مر فى اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدى عليه كانه قال والقران
ذى الذكر انه لكلام معجز والثانى ان يكون صاد خبر مبتدا محذوف على انها اسم السورة كانه قال هذه ص
يعنى هذه السورة التى اعجزت العرب والقران ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخا والله
وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بص والقران ذى الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا فى عزة واستكبار
عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقران
ذى الذكر جاز لك ان تريد بالقران التنزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه اقسم بالسورة الشريفه والقران
ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركه ولا تريد بالنسمه غير الرجل والذكر الشرف والشهره
من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك او الذكرى والموعظه او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من الشرايع
وغيرها كاقاصيص الانبيا والوعد والوعيد والتنكير فى عزة وشقاق للدلاله على شدتهما وتفاقمهما وقرى فى
غرة اى فى غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق وكم اهلكنا وعيد لذوى العزة والشقاق فنادوا
جزعوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبه ولات هى لا المشبهه بليس زيدت عليها تاء التانيث كما
زيدت على رب وثم للتاكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضيها اما الاسم واما
الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافيه للجنس زيدت عليها التا وخصت
بنفى الاحيان وحين مناص منصوب بها كانه قال ولا حين مناص لهم وعنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اى ولا ارى
حين مناص ويرتفع بالابتدا اى ولا حين مناص كاين لهم وعندهما ان النصب على ولات الحين حين مناص اى وليس الحين حين
مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل لهم وقرى حين بالكسر ومثله قول ابى زبيد الطائى طلبوا صلحنا ولات اوان — مناص
فاجبنا ان لات حين بقاء فان قلت ما وجه الكسر فى اوان قلت شبه باذ فى قوله وانت اذ صحيح فى انه زمان قطع منه المضاف
اليه وعوض التنوين لان الاصل ولات اوان صلح فان قلت ما تقول فى حين مناص والمضاف اليه قايم قلت نزل قطع المضاف اليه
من مناص لان اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا عن الضمير المضاف — غ قطعه
المحذوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير متمكن وقرى ولات بكسر التاء على البناء كجير فان قلت كيف يوقف على لات قلت يوقف
عليها بالتا كما يوقف على الفعل الذى يتصل به تا التانيث واما الكسائى فيقف عليها بالها كما يقف على الاسما المونثه واما قول ابى عبيد
ان التا داخله على حين فلا وجه له واستشهاده بان التا ملتزقه بحين فى الامام لا متشبث به فكم وقعت فى المصحف اشيا خارجه
عن قياس الخط والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستناص طلب المناص قال حرث بن زيد غمر الجراء

اذا

اذا قصرت عنانه يبدى استناصا ورام جرى المسحل منذر منهم من انفسهم وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب
عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يتجسر عليه الا الكافرون المتوغلون فى الكفر المنهمكون فى الغى الذين قال فيهم اولئك هم الكافرون
حقا وهل ترى كفرا اعظم وجهلا ابلغ من ان يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا من الشرك الذى هو الباطل ولا
وجه له لصحته روى ان اسلام عمر رضى الله عنه فرح به المومنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون
نفسا من الصناديد ومشوا الى ابى طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولا السفها يريدون الذين
دخلوا فى الاسلام وجينا لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلعم وقال يا ابن اخى
هولا قومك يسالونك السوال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلعم ماذا تسالوننى قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا
وندعك والهك فقال عليه السلم ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اى نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهه الها
واحدا ان هذا لشى عجاب اى بليغ فى العجب وقرى عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو ابلغ من المخفف ونظيره
كريم وكرام وقوله اجعل الالهه الها واحدا نظيره وجعلوا الملايكه الذين هم عباد الرحمن اناثا فى ان معنى الجعل التصيير فى — معنى
القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعه واحدا فى قوله لان ذلك فى الفعل محال وانطلق الملا الاشراف من قريش
يريد وانطلقوا عن مجلس ابى طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلعم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا
فلا حاجه لكم فى دفع امر محمد ان هذا الامر لشى يراد يريد الله تعالى وحكم بامضايه وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا
ينفع فيه الا الصبر او ان هذا الامر لشى من نوايب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه وان دينكم لشى يراد اى يطلب
ليوخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى اى لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم
فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وانهم قالوا امشوا اى اكثروا من مشت
المراه اذا كثرت ولادتها ومعنى واصبروا على الهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقرى وانطلق الملا منهم
امشوا بغير ان على اضمار القول وعن ابن عباس وابن مسعود وانطلق منهم يمشون ان اصبروا فى الملة الاخرة فى ملة عيسى التى هى اخر
الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة او فى ملة قريش التى ادركنا عليها اباءنا او ما سمعنا بهذا كاينا فى الملة الاخرة على
ان يجعل فى الملة الاخرة حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما فى الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث فى الملة
الاخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق اى افتعال وكذب انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسايهم وينزل عليه الكتاب
من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلى به صدورهم من الحسد على ما اوتى
من شرف النبوة من بينهم بل هم فى شك من القران يقولون فى انفسهم اما واما وقولهم ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه
يقولونه على سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينيذ يعنى انهم لا يصدقون به الا
ان يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه ام عندهم خزاين رحمة ربك يعنى ما هم بمالكى خزاين الرحمة حتى يصيبوا بها من شاوا ويصرفوها
عمن شاوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد وانما الذى يملك الرحمة وخزاينها العزيز القاهر على خلقه — ن ويتخيروا
الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذى يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن
قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا فى الامور الربانيه والتدابير الالهيه التى تختص بها رب
العزة والكبريا ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلايق والتصرف فى قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمه التى يميزون
بها من هو حقيق بايتا النبوة دون من لا تحق له فليرتقوا فى الاسباب فليصعدوا فى المعارج والطرق التى يتوصل بها الى العرش
حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحى الى من يختارون ويستصوبون ثم خساهم خساة عن
ذلك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب — ب عما
فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما به يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما فى قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه
على سبيل الهزء هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب

لامر ليس من اهله لست هنالك ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم
ترس اوتاد فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشبح المعذب
بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض
ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه اولئك قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين
جعلوا الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة
الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب
وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد
والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العذاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب ذلك ان اعاقبهم حق عقابهم
هؤلاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله والصيحة كالنفخة وما
لها من فواق وقرى بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تؤخر هذا القدر
من الزمان كقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة وعن ابن عباس رضه ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة
وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد نفخة واحدة لا تثنى ولا تردد قطنا القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من
قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله تعالى عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي
وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلعم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها
او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها فان قلت كيف تطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه
قلت كانه قال لنبيه صلعم اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وهو انه نبي من انبياء الله قد اولاه
ما اولاه من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى
فطن لما وقع فيه واستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال يجدد
الندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال له صلعم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت
من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته
الى البغي ما لقي اولي الايدي القوة في الدين المطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما
وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان له ايد وذو ايد وذو اد واياد كل شيء يتقوى به اواب تواب رجاع الى مرضاة الله
تعالى فان قلت ما الدليل على ان الايدي القوة في الدين قلت قوله تعالى انه اواب لانه تعليل لذي الايدي والاشراق ووقت الاشراق
وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام
هانئ دخل علينا رسول الله صلعم فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى صلاة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلاة الاشراق وعن طاوس
عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القران قالوا لا فقرا انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت
صلاة يصليها داود علم وعنه ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الاية وعنه لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها
في هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد في كتب الله
على صلاة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الاية ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه
قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير ويراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق ويسبحن في معنى مسبحات
على الحال فان قلت هل من فرق بين يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح
الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع حاضر تلك الحالة يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى الى ضوء نار
في يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة في مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من
ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا له الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من
حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضه كان

اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرى والطير محشورة بالرفع كل له اواب
كل واحد من الطير والجبال لاجل داود اي لاجل تسبيحه وضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه
يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر
الله تعالى ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله عز وجل اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع
للتسبيح وشددنا ملكه قويناه قال الله تعالى سنشد عضدك باخيك وقرى وشددنا على المبالغة قيل كان يبيت حول
محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى
عنده على اخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة
فاعلم الرجل فقال ان الله لم ياخذني بهذا الذنب ولكن باني قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره
الله عليه فقتله فهابوه الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين وقيل
الكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس مختلط فقيل في نقيضه فصل اي
مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه الملخص
ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا
بما بعده ولا والله يعلم وانتم لا موصولا بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف
والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين
الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطا وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات
وعن علي بن ابي طالب رضه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول
بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق
اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد بفصل الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع
ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلعم فصل لا نزر ولا هذر كان اهل زمان داود علم يسال الرجل بعضهم بعضا ان
ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك فاعتادوه فاتفق ان عين داود
علم وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فساله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل وقد روينا ان الانصار
كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فتزوجها وهي ام سليمان صلعم فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر
شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول لك عنها بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر
نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود علم فاثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على
خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه واما ما يذكر ان داود علم تمنى منزلة ابرهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب
ان ابائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها فقد ابتلي ابرهيم بنمرود وبذبح ولده واسحق
بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فساله الابتلاء فاوحى اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم
دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده لياخذها لابن له صغير فطارت
فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امراة اوريا وهو من غزاة البلقا
فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقا ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان
يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد ففتح الله على يديه وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم
يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن
اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحرث الاعور ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء صلوات الله عليهم وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث
به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على

بنبيه فما ينبغي اظهارها عليه لتسامعي هذا الكلام احب الى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه
ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب فان قلت فلم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونها
ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب
لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبيه على الخطاء من ان يباده به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى
الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها ولا يصرح وان تحكى له حكاية ملاحظة له
لحاله اذا تاملها استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشانه
فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الولد والوالد من حجاب الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه
التحاكم اليه قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل
اتيك نبؤ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والاشتياق
الى استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين لانه مصدر في
اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك قلت معنى خصمان فريقان
خصمان والدليل عليه قراءة من قرا خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فان قلت فما تصنع بقوله ان هذا
اخي وهو دليل اثنين قلت هذا قول البعض المراد كقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان قلت معناه
ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يصحبهما اخرون فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبا
الخصم وخصمان قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلوا اما
ان ينتصب باتاك او بالنبا او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك لان اتيان النبا رسول الله لا يقع الا في عهد داود ولا بالنبا لان
النبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله وان اردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره
وهل اتيك نبؤ تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية بدل من الاولى تسوروا المحراب تصاعدوا سوره
ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين
في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان
ففزع منهما قال ابن عباس رضي ان داود عليه جزا زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما
يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاءوه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل
عليه خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط ولا تجر وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط
وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه اخي بدل من
هذا او خبر لان المراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة قال الله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحد من
هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع
ونطع ولقوة ولقوة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني غلبني يقال عزه يعزه قال الشاعر
قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده به واراد بالخطاب
مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبة المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها
دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرا ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه
قاسه على نحو ظلت ومست فان قلت ما معنى ذكر النعاج قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ
لما ذكرنا والتنبيه على انه امر يستحيى من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به والستر على داود بقصة رجل له نعجة ولخليطه
والخليطه تسع وتسعون واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه وان كثيرا من
الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت انما يستقيم طريقة التمثيل اذا
فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمغالبة من الخطبة لم يستقم قلت الوجه مع هذا التفسير ان تجعل النعجة استعارة عن المراة

كما

كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له فرميت غفلة عينه عن شاته وشبهها بالنعجة
من قال كنعاج الملا تعسفن رملا لولا ان الخلطاء بالاه الا ان ضرب داود الخلطاء ابتدا مثلا لهم ولقصتهم
فان قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم ما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شانهم قلت
هو تصوير للمسالة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون
شاة وعمرو له اربعون فان تنشز اليهما فخلطاها وحال عليه الحول كم يجب وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد وتقول ايضا
في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من اربعين اربعة ولا ربعها فان قلت ما وجه قراءة ابن
مسعود ولي نعجة انثى قلت يقال امراة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك
املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله
تمشي رويدا تكاد تنغرف لقد ظلمك جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف الى
المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال
والطلب فان قلت كيف ساغ الى التصديق لاحد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف
صاحبه ولكنه لم يحك في القران لانه معلوم وروي انه قال انا اريد ان اخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت
ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت
فعلت كيت وكيت ثم نظر فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة
وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فاذا كان رجلان خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد
منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسرحهما وموضع حلبهما والراعي والكلب واحد والفحولة مختلطة فهما يزكيان
زكوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد منهم اربعون فعليهم واحدة
كما لو كانت لواحد وعند ابي حنيفة رحمه الله لا يعتبر للخلطة والخلط والمنفرد عنده واحد في اربعين من الخليطين لا شي
عنده وفي مائة وعشرين ثلث شياه فان قلت هذه الخلطة ما تقول فيها قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي
النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شي عليه فان قلت ماذا اراد بذكر حال
الخلطاء في ذلك المقام قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم الخلطاء ح
بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثر الناس مع التعسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه
من الخليط وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف الياء اكتفاء عنها بالكسرة وما في وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان
تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن
الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داود وايقن انما فتناه انما ابتليناه لا محالة بامراة اوريا هل يثبت ام
يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة وافتناه من قوله لئن فتنتني لهي بالامس افتنت وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وخر راكعا
عن الساجد لانه ينحني ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم
مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار والانابة ويكون المعنى
وخر للسجود راكعا اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب ورجع الى الله بالتوبة والتنصل وروي انه بقي ساجدا
اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا له دمعه حتى نبت العشب من دمعه ولم يشرب ماء الا
وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له
ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه وروي انه نقش خطيئته في
كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على حقيقتها بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان
احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري والاخر معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع

لتحولهما عليه في عروق الحكومة ان يكونا مغتابين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل مسائلته
خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم
خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على
ما كانت عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع هوى النفس في قضائك وغيره مما تتصرف
فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى اي فيكون سببا في ضلالك عن سبيل الله وعن دلائله التي نصبها في العقول
وعن شرائعه التي شرعها واوحى بها يوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيمة
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان
الخليفة لا يجري عليه قلم ولا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية باطلا اي خلقا باطلا لا لغرض
صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع
باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا النفوس
واودعناها العقل والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب
اعمالهم ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا فان قلت اذا كانوا
مقرين بان الله خالق السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلم جعلوا ظانين انه خلقها
للعبث لا للحكمة قلت لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك
ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم
فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها
الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما وقرئ
مباركا ولتدبروا على الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والتامل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من
التاويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة
نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان
احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما
هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم لا تجعلنا من
العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين وقرئ نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا
اليه بالتوبة او مسبحا مؤوبا للتسبيح مرجعا له لان كل مؤوب اواب والصافن الذي في قوله الف الصفون فلا يزال كانه مما يقوم
على الثلث كسيرا وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل هو المخيم واما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلعم من سره ان
يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي واقفين كما خدم الجبابرة فان قلت ما معنى وصفها بالصفون قلت الصفون
لا يكاد يكون في الهجن وانما هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية
يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وروي ان سليمان صلعم غزا اهل دمشق
ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى
الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي
وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل
لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره فان قلت ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي قلت احببت مضمن معنى
فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمداني في
كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا وليس بذاك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله
انه لحب الخير لشديد والمال الخيل التي شغلته او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلعم الخيل معقود بنواصيها

الخير

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب

احوال ع

في الصحاح لم يحل منه بطائل اي لم يستفد منه كثير فائدة ولا يتكلم به الا مع الجحد وقد مر في صدر الكتاب مشروحا

عن الخليل بفتح النون وكسر العين

واذكر عبدنا ايوب هو ايوب بن عيص بن اسحق وامراته ليا بنت يعقوب امراة موصى قاضي ما نقله في اسم امراته هنا مخالف لما نقله في سورة الانبيا فراجعه بحره والله اعلم

الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل لما وفد عليه واسلم ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسال رجل
بلالا رضي عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله فقال الرجل اردت الخيل فقال بلال وانا اردت الخير والتوارت بالحجاب مجاز عن
غروب الشمس عن توارى الملك والمخبأة بحجابها والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جرى ذكر او دليل ذكر
وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان حجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من
ورائه فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر
الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وعن الحسن كشف عراقيبها وضرب اعناقها اراد بالكشف القطع ومنه الكشف في القاب الزحاف في العروض
ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها فان قلت بم اتصل قوله ردوها علي قلت بمحذوف تقديره
قال ردوها علي فاضمر واضمر ما هو جواب له كانه قال قائل فماذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من
انبياء الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقرئ بالسؤوق بهمز الواو لضمتها كما في ادؤر ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس
واما من قرا بالسؤق فقد جعل الضمة في السين كانها في الواو للتلاصق ونظير ساق وسؤق اسد واسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن
الالباس قيل فتن سليمان عليه بعدما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد له ابن فقال الشياطين ان عاش لم ننفك
من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه في ان لم يتوكل
فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه وروي عن النبي صلعم قال سليمن لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون
فذلك قوله ولقد فتنا سليمن وهذا ونحوه مما لا باس به واما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمن فالله اعلم بصحته
حكوا ان سليمن بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشان لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح
حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت
لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن
له كعادتهن في ملكه فاخبر اصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا الى
الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها
يوما واتاها الشيطان وهو الذي دل سليمن على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمن فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس
على كرسي سليمن وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمن عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد
ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمن حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم
سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر اصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسال اصف نساء سليمن
فقلن ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة
ووقعت السمكة في يد سليمن فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب الصخرة لصخر فجعله فيها وسد عليه باخرى
ثم اوثقهما بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيها فقال له اصف انك لمفتون بذنبك والخاتم لا
يستقر في يدك فتب الى الله ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من هذه الافاعيل وتسليط الله
اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا بهن قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان تختلف فيه الشرائع الا ترى الى
قوله من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله ان ياذن فيه واذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله تعالى والقينا على
كرسيه جسدا ثم اناب عن افادة معنى انابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا قدم الاستغفار على استيهاب الملك
جريا على عادة الانبياء والصالحين في تقديم امر دينهم على امر دنياهم لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون ومعنى من بعدي دوني
فان قلت اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يطلب من الله ما لا يعطيه غيره قلت كان سليمن عليه السلام ناشئا
في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة
بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم وان يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك

زيادة م

قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما وخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة
واقيم غيري فيه مقامي ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع باعبائه
غيره فاوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه
عليها الا هو وحده دون سائر عباده او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا
عظم الملك وسعته كما يقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس مثل ذلك ولكن يريد تعظيم ما عنده
وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من جرأته
وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق
طاعتنا فقال واولي الامر منكم فتوى الريح والرياح رخاء لينة طيبة لا تزعزع وقيل مطيعة له لا تمتنع عليه حيث
اصاب حيث قصد واراد حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطأ الجواب وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه عن
هذه الكلمة فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا ويقال اصاب الله بك خيرا والشياطين عطف على الريح وكل بناء وغواص بدل من الشياطين
وآخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول
من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد وعن السدي
كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي من برك فقد اسرك
ومن جفاك فقد اطلقك وقوله غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقول حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا
تقيدا وفرقوا بين الفعلين فقالوا اصفده وصفده اعطاه كوعده واوعده هذا الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا
بغير حساب يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره احد فامنن من المنة وهي العطاء اي فاعط منه ما شئت وامسك مفوضا
اليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من
الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب لا حساب عليك في ذلك وايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه
بانى مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب وقرئ بنصب بضم النون وفتحها مع
سكون الصاد وبفتحهما وضمهما فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على اصل المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو
التعب والمشقة والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال
لم ينسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على انبيائه ليقضي وطره من اتعابهم وتعذيبهم ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا
الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس
سببا فيما مسه الله تعالى به من النصب والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله تعالى في دعائه مع انه فاعله
ولا يقدر عليه الا هو وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ان يسوقه في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي
انه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين فارتد احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الصالحين وذكر في سبب بلائه
ان استغاثه على الاسم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله اركض برجلك حكاية
ما اجيب به ايوب عليه السلام اي اضرب برجلك الارض وعن قتادة ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب
اي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبين وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احدهما وشرب من الاخرى
فذهب الداء من باطنه وظاهره باذن الله تعالى وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم ضرب برجله اليسرى فنبعت عين
باردة فشرب منها رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما
انعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة
من حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برئ فحلل الله
يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلعم انه اتي بمخدج قد خبث

باسمه

حكم ؟

قول العامل

بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما
اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت
ذوابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة وانا ارد عليكم مالكم واولادكم
فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل اوهمها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برئ فتعرضت له بذلك
وقيل سألته ان يتقرب للشيطان بعناق وجدناه صابرا علمناه صابرا فان قلت كيف وجده صابرا وقد شكا اليه ما به
واسترحمه قلت الشكوى الى الله عز وجل لا تسمى جزعا وقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى
العليل الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمني العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمني العافية وطلب
الشفا فليسم صابرا مع الالتجاء الى الله والدعاء بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة
على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة لطاعته فقد بلغ
امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهمني ما ملكت يميني
ولم آكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعانا ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله عنه واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا
جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهي اسحاق ويعقوب كقراءة ابن عباس رضه واله ابيك ابراهيم واسمعيل واسحق لما كانت
اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتاتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم
وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولي الايدي والابصار يريد اولي الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون
افكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار لهم
وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ لهم على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منها وقرئ
اولي الايادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالايد من التاييد قلق غير
متمكن اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار
بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائبا ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم
فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء وديدنهم وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم
فان قلت ما معنى اخلصناهم بخالصة قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها
واللطف بهم في اختيارها ويعضد الاول قراءة من قرأ بخالصتهم المصطفين المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع
خير وخير على التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت واليسع كأن حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كأن حرف
دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في كل عوض من المضاف اليه معناه وكلهم من الاخيار هذا ذكر اي هذا نوع من
الذكر وهو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء واتمه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه
بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها فقال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكاتب اذا
فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر الجنة اراد ان يعقبه بذكر
اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى
من الانبياء جنات عدن معرفة لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصابها على عطف بيان
لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير
تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات
عدن مبتدأ ومفتحة خبر او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة لهم سمين اترابا لدات اللدات اتراب
لانهن في وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن
اسنانهن كاسنانهم وقرئ يوعدون بالياء والتاء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم
الحساب اي ليوم تجزى كل نفس ما عملت هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر فبئس المهاد لقوله لهم من جهنم مهاد ومن

ابرهيم ح

شهادة لذكر الدار بالخلوص والصفا
وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على
الاضافة والمعنى ما خلص من ذكرى
الدار ح

فوقهم غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم اي هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ وقال
هو حميم وغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم
يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب
لنتنت اهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة واخفى الله لهم ثوابا في قوله فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة واخر اي ومذوق اخر من شكل هذا المذوق
من مثله في الشدة والفظاعة وازواج اجناس واخر اي وعذاب اخر او ومذوق اخر وازواج صفة لاخر لانه يجوز
ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق واخر من شكله بالكسر وهي لغة واما الفتح فبالكسر لا غير هذا
فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها
والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون
معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم
تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله عز وعلا كلما دخلت
امة لعنت اختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بكم يريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا
انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب او لصليهم فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت المقدم
هو عمل السوء قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان العذاب جزاءهم
عليه قيل انتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لان العاملين هم المقدمون
في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه فان قلت فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا
بكم والمخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له قلت كانه قيل هذا الذي دعا علينا به الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا
لاغوائكم ايانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين
اخزى الله هؤلاء ما اقبح فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك قالوا هم الاتباع ايضا فزده
عذابا ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا اتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات
وافاعي وقالوا الضمير للطاغين رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه بهم من الاشرار من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى
ولانهم كانوا على خلاف دينهم وكانوا عندهم اشرارا اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من
الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار له وجهان من
الاتصال احدهما ان يتصل بقوله ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم الابصار فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم
بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انهم خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا على
الخبر او الاستفهام كقولك انها لابل ام شاء وازيد عندك ام عمرو ولك ان تقدر همزة الاستفهام في من قرا بغير همزة لان ام تدل عليها
فلا يفترق القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في قالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب
وبلال واشباههم وقرئ سخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل
النار وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس فان قلت لم سمى ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم
وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا
بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله
واقول لكم ان الدين الحق توحيد الله وان تعتقدوا ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار لكل شيء وان الملك والربوبية له في العالم
كله وهو العزيز لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجا اليه او قل لهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم وانا انذركم
عقوبة من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه قل هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني
رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به

عن

عن الملأ الاعلى واختصامهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من
اهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله سبحانه ان يوحى الي الا انما انا نذير اي لانما انا نذير
ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر
وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس لي غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان
اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا وقيل النبأ العظيم قصص ادم عليه السلام والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس
القران وعن الحسن يوم القيامة فان قلت بم يتعلق اذ يختصمون قلت بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم
واذ قال بدل من اذ يختصمون فان قلت ما المراد بالملأ الاعلى قلت اصحاب القصة الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا في السماء
وكان التقاول بينهم فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين
اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملأ
الاعلى قلت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك وكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة
وادم وابليس وهم الملأ الاعلى والمراد بالاختصام التقاول على ما سبق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر
ولا عهدوا به قبل قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم فاذا
سويته فاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي احييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا فخروا كل للاحاطة
واجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن اخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير
متفرقين في اوقات فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله تعالى قلت الذي لا يجوز لغير الله تعالى هو السجود على
وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعلم الله تعالى فيه مفسدة فينهى عنه فان قلت
كيف استثني عنه ابليس وهو من الجن قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثني عنه
ابليس كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين اراد وجود الكفر منه ذلك الوقت وان لم يكن قبله
كافرا لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايها شئت ويجوز ان يراد وكان من الكافرين في الازمنة
الماضية في علم الله تعالى فان قلت ما وجه قوله خلقت بيدي قلت قد سبق لذي اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين
على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدي له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم
يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملت يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي فان قلت فما معنى قوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لادم عليه السلام واستنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه
وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك ان ادم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار وراى للنار فضلا على الطين واستعظم
ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم
احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا واتبعوا امر الله
وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو
مع انحطاطه عن مراتبهم حريا بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في
عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
اي ما منعك من السجود لشيء هو مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما
فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله
به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يأمر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع
اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار
سقوطه وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة ان يسجدوا له لداعي حكمة دعاني من انعام
عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل

معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطه وقرئ بيدي كقوله بمصرخي وقرئ على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فاجاب
بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الآن ام لم تزل مذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمزه التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام
لان ام تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اى لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو
دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجمله الثانيه من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من
المعطوف عليه في البيان والايضاح منها من الجنه وقيل من السموات وقيل من الخلقه التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته
واسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا الرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له المدحور
والملعون لان من طرد رمي بالحجاره على اثره والرجم الرمي بالحجاره او لان الشياطين يرجمون بالشهب فان قلت قوله لعنتي الى يوم الدين
كان لعنه ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع قلت كيف تنقطع وقد قال الله سبحانه وتعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنه الله على الظالمين
ولكن المعنى ان عليه اللعنه في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنه ما ينسى عنده اللعنه فكانها انقطعت فان قلت ما الوقت
المعلوم الذي اضيف اليه اليوم قلت الوقت الذي تقع فيه النفخه الاولى ويوم القيمه الذي وقت النفخه جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه
معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستاخر فبعزتك اقسام بعزه الله سبحانه عز وجل وهي سلطانه وقهره وقرئ فالحق والحق
منصوبين على ان الاول مقسم به كالله في قوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان والحق اقول اعتراض بين المقسم به
والمقسم عليه ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وعلا الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي هو نقيض الباطل
عظمه الله تعالى باقسامه به ومرفوعين على ان الاول خبر مبتدا محذوف كقوله لعمرك اي فالحق قسمي لاملان والحق اقول اي الخبر م
قوله كقوله كله ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول الا الحق على
حكايته لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ
برفع الاول وجره مع نصب الثاني وتخريجه ما ذكرنا منك اي من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذريه ادم فان قلت
اجمعين تاكيد لماذا قلت لا يخلو اما ان يوكد الضمير في منهم او الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين
لا اترك منهم احدا او لاملانها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء
وغيرهم عليه من اجر الضمير للقران او الوحي وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني
متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوه واتقول القران ان هو الا ذكر من الله تعالى للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه وعن
رسول الله صلعم للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه بعد حين اي ما يأتيكم
عند الموت او يوم القيمه او عند ظهور الاسلام وفشوه من صحه خبره وانه هو الحق والصدق وفيه تهديد عن النبي صلعم من
قرا سوره ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنبه صغيرا او كبيرا

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية ٧٤ اية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على انه مبتدا اخبر عنه بالظرف
او خبر مبتدا محذوف والجار صله التنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صله كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد
خبر او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشاره وبالنصب على اضمار فعل نحو اقرا
والزم فان قلت ما المراد بالكتاب قلت الظاهر على الوجه الاول انه القران وعلى الثاني انه السوره مخلصا له الدين ممحضا له الدين
من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفيه السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام لقوله تعالى واخلصوا دينهم لله
حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يصف الدين بصفه صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما
من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدا وخبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين اي هو الذي وجب اختصاصه
بان تخلص له الطاعه من كل شائبه كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعه
بها وعن قتاده الدين الخالص شهاده ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفره والمتخذين

وهم

وهم الملائكه وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس والضمير على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر
ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء
فان قلت فالخبر ما هو قلت هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم او ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم
بينهم فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك ويجوز
ان يكون بدلا من الصله فلا يكون له محل من الاعراب كما ان المبدل منه كذلك وقرا ابن مسعود رضي باظهار القول قالوا ما ن حكايه
نعبدهم وفي قراءه ابي رضي ما نعبدكم الا ليقربونا على الخطاب لما خاطبوا به الهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما
تتبعها الهمزه في الامر والتنوين في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكه وعيسى
الجنه ويدخلهم النار مع الحجاره التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين
يعبدون موحدون وهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله زلفى وقيل كان المسلمون
اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله واذا قيل لهم ما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى والضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمه بين المتنازعين من الفريقين المراد بمنع الهدايه منع اللطف
تسجيلا بانهم لا لطف لهم وانه في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا بنات الله ولذلك عقبه من دون الله اولياء ح
محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتات الا
ان يصطفي مما يخلق ما يشاء ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكه فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم
فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفه لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل
من فعل اصطفى من يشاء من خلقه وهم الملائكه الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم
فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين متبالغين في الافتراء على الله وملائكته غالين في الكفر ثم قال سبحانه فنزه ذاته عن ان
يكون له احد مما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبه لانه لو
كانت له صاحبه لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يتات ان يكون له صاحبه لم يتات ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون
له ولد ولم تكن له صاحبه وقهار لكل شيء ومن الاشياء الهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات
والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثره عددهم من نفس واحده وخلق
الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي يقال كار العمامه على راسه وكورها وفيه اوجه منها ان
الليل والنهار خلفه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه
قول ذي الرمه في وصف السراب تلوى الثنايا باحقيها حواشيه لي الملاء بابواب التفاريج ومنها ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا
طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا
فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامه بعضها على بعض الا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب
التائبين او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبه وهو يحلم عليهم ويؤخرهم الى اجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفره فان
قلت ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما تعطيه من معنى التراخي قلت هما ايتان من جمله الايات التي عددها دالا على
وحدانيته وقدرته بتشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس ادم وخلق حواء من قصيراه الا ان احداهما جعلها الله عاده مستمره
والاخرى لم تجر بها العاده ولم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها ايه واجلب لعجب السامع فعطفها بثم على
الايه الاولى للدلاله على مباينتها لها فضلا ومزيه وتراخيها عنها فيما يرجع الى زياده كونها ايه فهو من التراخي في الوجود وقيل
ثم متعلق بمعنى واحده كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج وقيل اخرج ذريه ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك
حواء وانزل لكم وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفه بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا يعيش
الا بالنبات ولا يقوم النبات الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها وقيل خلقها في الجنه ثم انزلها ثمانيه ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز
والزوج اسم لواحد معه اخر فاذا انفرد فهو وتر وفرد قال الله سبحانه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلقا من بعد خلق

حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فاني تصرفون
فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غني عنكم عن ايمانكم وانكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم
بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وان تشكروا يرضه لكم اي يرض الشكر لكم لانه سبب
فوزكم وفلاحكم فاذا ما كره كفركم ولا رضي شكركم الا لكم ولصلاحكم لا لان منفعته ترجع اليه لانه الغني الذي لا يجوز عليه
الحاجة ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي اريد به الخاص
وما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد الله
تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ يرضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها خوله اعطاه قال ابو النجم اعطى فلم
يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول وفي حقيقته وجهان احدهما جعله خائلا مال من قولهم هو خائل مال وخال
مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روي عن النبي صلعم انه كان يتخول اصحابه بالموعظة والثاني جعله
من خال يخول اذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب ان الغني طويل الذيل مياس نسي ما كان يدعو اليه اي نسي
الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبتهل وما في معنى من كقوله
وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله
والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله تمتع بكفرك من باب الخذلان والتخلية كانه قيل له اذ قد
ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه
وتخليته وشانه لا مبالغة في الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به ونظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم
ماواهم جهنم امن هو قانت على الاستفهام المتصل بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد على
ادخال ام عليه ومن مبتدا وخبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري
ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه امن هو قانت افضل امن هو
كافر افضل وامن هو قانت على الاستفهام المنقطع والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله صلعم
افضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعا المصلي قائما ساجدا وقائما حال وقرئ ساجد
وقائم على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين وقرئ يحذر عذاب الاخرة واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة
كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون
بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه كما لا يستوي العالمون
والجاهلون لذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وعن الحسن
انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجا قوله تعالى وتلا هذه الاية وقرئ انما يذكر بالادغام
في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة
اي حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية فان قلت اذا علق الظرف
باحسنوا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان تقع صفة لها لتقدمه قلت صفة لها اذا تاخر فاذا تقدم
كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق اي لم يكن التعلق وصفا ومعنى ارض الله واسعة ان لا عذر للمفرطين في الاحسان البتة
حتى اذا اعتلوا باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان وصرف هممهم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة
وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبيا والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا
احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هم الذين كانوا في بلاد المشركين وامروا بالمهاجرة عنها كقوله الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي ارض الجنة والصابرون الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع
الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب اي لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال وغير ميزان
يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلعم ينصب الله

الموازين يوم القيامة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين
ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر
صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل قل اني امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين
اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا فان قلت
كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شي والامر
به ليحوز القائم به قصب السبق في الدين شي واذا اختلف وجها الشي وصفتاه ينزل بذلك منزلة الشيئين المختلفين
ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في قولك اردت لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك
الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في
قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفي معناه اوجه وامرت ان اكون اول من اسلم
في زماني ومن قومي لاني اول من خالف دين ابائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي
في قولي وفعلي جميعا ولا اكون كصفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على
السبب بالمسبب يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والريا وكل شوب بدليلي العقل والوحي فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين
استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتبع امركم حين دعوتموني الى دين ابائي فان قلت ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت ليس بتكرير لان الاول اخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص
والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول
فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا
الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققت القول فيه مرتين قل ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه
واسبابه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم
وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل خسروا اهليهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة
يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو امنوا ولقد وصف الله خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك هو الخسران المبين
حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين ومن تحتهم اطباق من النار
هي ظلل الاخرين ذلك العذاب الذي توعد الله به عباده وخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي
وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادي الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم
اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان
وان البنا بنا مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هنا
الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون
قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات واراد بعباده الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع
المضمر اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا
الواجب وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على السبك
واقواها عند السبر وابينها دليلا او امارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل ولا تكن مثل عير قيد فانقاد يريد المقلد
وقيل يستمعون القران وغيره فيتبعون القران وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء
والابدا والاخفا لقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم وعن ابن عباس رضي الله عنه هو الرجل يجلس

مع القوم فيسع الحديث فيه المحاسن والمساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر
عبادي ويبتدئ الذين يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره اولئك اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذ
جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فا الجزاء ثم دخلت الفا التي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب
تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد
ووضع من في النار موضع الضمير فالاية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو ان تكون الاية جملتين افمن حق عليه كلمة العذاب
فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار وانما جاز حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم (ظ كلمه ح)
في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلعم وكده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار
وقوله افانت تنقذ يفيد ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان
تنقذ الداخل الى النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه غرف من فوقها غرف على بعضها
فوق بعض فان قلت ما معنى قوله مبنية قلت معناه والله اعلم انها مبنية بنا المنازل التي على الارض وسويت تسويتها تجري من
من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى
وعدهم الله ذلك انزل من السماء ماء هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منه الى الصخرة ثم يقسمها الله فسلكه فادخله
ونظمه ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد مختلفا الوانه هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك
او اصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها يهيج يتم جفافه عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه جاز له ان يثور عن منابته ويذهب
حطاما فتاتا ودرينا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تدبير وتقدير لا عن تعطيل
واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا ثم يكون مصفرا من عرف الله انه من
اهل اللطف ولطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقيل لمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرا
رسول الله صلعم هذه فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله وما علامة ذلك قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وهو نظيره امن هو قانت في حذف الخبر من ذكر الله من اجل
ذكره اذا ذكر الله عندهم او آياته اشمازت اوازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله فان
قلت ما الفرق بين من وعن في هذا قلت اذا قلت قسي قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه
واذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول ذكر الله وجفي عنه ونظيره سقاه من العيمة اي من اجل عطشه وسقاه عن العيمة
اذا ارواه حتى ابعده عن العطش عن ابن مسعود رضي ان اصحاب رسول الله صلعم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وايقاع اسم
الله مبتدا وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتاكيد لاستناده الى الله وانه من عنده وان
مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحي معجز مباين لسائر الحديث كتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا
منه متشابها مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة والاحكام والبناء على الحق
والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز
ان يكون مثاني بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما
ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء
في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما
كان قوله تعالى فارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد
بالجمع قلت لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا تراك تقول القرآن اسباع واخماس وسور
وآيات فكذلك تقول اقاصيص ومواعظ واحكام مكررات ونظيره قولك الانسان عروق واعصاب وعظام الا انك
تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز ان يكون مثل قولك برمة اعشار وثوب
اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمائل

والمعنى

والمعنى متشابهة مثانيه فان قلت ما فائدة التثنية والتكرير قلت النفوس انفر شي عن حديث الوعظ والنصيحة
فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كان رسول الله صلعم يكرر عليهم ما كان يعظ به
وينصح ثلث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم ويغرزه في صدورهم تقشعر اقشعر الجلد اذا انقبض قبضا
شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا على
معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به الله تعالى التمثيل تصويرا
لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا القران وآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا
ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت
ما وجه تعديته بالى قلت ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت واطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة
راجية غير خاشية فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة قلت لان اصل امره الرافة والرحمة ورحمته هي
سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شي من صفاته الا كونه رؤوفا رحيما فان قلت لم ذكرت
الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل
تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا ان الله مبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا
بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يهدي به يوفقه من يشاء
يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق
والفجرة فما له من هاد ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسمى لطفه هدى لانه حاصل
بالهدى يهدي به لهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب ولكن وراهم خاشين راجين وكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بهم
وسيرهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يؤثر في الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره فما له من هاد من مؤثر
فيه بشي قط يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاؤه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظايره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي
مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة
يداه الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه
الجملة وقيل نزلت في ابي جهل لعنه الله وقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون
ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مامنهم والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف
والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله قرآنا عربيا حال مؤكدة كقولك جاء زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا
ويجوز ان ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف فان قلت هلا قيل مستقيما او غير
معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج
مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد وقد اتاك يقين غير ذي عوج من
الاله وقول غير مكذوب واضرب لهم مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع
كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشادة واذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير
في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم
لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع اي هذين العبدين
احسن حالا واحمد شانا والمراد تمثيل من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته
ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال الله تعالى ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية
ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من لا يثبت الا الها واحدا فهمه واحد
فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله وفيه صلة شركاء كما

الفا دوح

تقول اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخص الاختلاف تقول تشاكست احواله وتشاخصت اسنانه سالما لرجل
خالصا له وقرئ سَلَما بفتح العين واللام وفتح الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة
لرجل اى ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اى وهناك رجل سالم لرجل وانما جعله
رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد وان المراة والصبي قد يغفلان عن ذلك هل يستويان مثلا هل يستويان
صفة على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ
مثلين كقوله واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منهم قوة وجوز فيمن قرا مثلين ان يكون الضمير في يستويان للمثلين
لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي
لا شريك له دون كل معبود سواه اى يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة وقد ثبت انه لا اله الا هو بل اكثرهم لا
يعلمون فيشركون به غيره كانوا يتربصون برسول الله صلعم موته فاخبر الله ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص
وشماتة الفاني بالفاني وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم وقرئ مائت وما ئتون والفرق بين المائت
والميت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول صائد غدا اى سيموت وسيصيد
واذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون انكم واياهم وان
كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان ثم انكم ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغائب تختصمون
فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع اطعنا
سادتنا وكبراءنا وتقول السادات اغوتنا الشياطين واباؤنا الاقدمون وقد حمل على الاختصام الجميع وان الكفار
يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمؤمنون الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر رضي
لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الاية فينا وفي اهل الكتاب قلنا كيف نختصم وديننا واحد ونبينا واحد وكتابنا واحد
حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا
واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم النخعي قالت الصحابة
ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة والوجه الذي يدل
عليه كلام الله هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا
بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق
بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلعم اذ جاءه فاجاه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام
بتمييز بين حق وباطل كما يسمع اهل النصفة فيما يسمعون مثوى للكافرين اى لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام
في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلعم جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد
بموسى عليه اياه وقومه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة
وذاك في الاسم ويجوز ان يريد الفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين
صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف اى صدق به الناس ولم يكذبهم به
يعني اداه اليهم كما نزل اليه من غير تحريف وقيل صار صادقا به اى بسببه لان القران معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا
يفعل القبيح لمن يجريها على يديه ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وصدق به فان قلت ما معنى وقرئ ٤
اضافة الاسوا والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت اما الاضافة فما هي من اضافة افعل الى الجملة التي تفضل عليها
ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان واما التفضيل فايذان بان الشيء الذي
يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الاسوا لاستعظامهم المعصية والاحسن الذي يعملونه هو عند الله
الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوا وحسنهم بالاحسن وقرئ اسواء الذي عملوا جمع سوء اليس الله بكاف
عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها وقرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلعم وبكاف عباده

وهم

وهم الانبياء وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلعم انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى
انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها لشدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم
انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وفي هذا تهكم
بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر او ليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو ذلك وكفاهم الله وذلك قول قوم
هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد وكافل
مصالحهم وقرئ بكافي عباده على الاضافة ويكافي عباده يحتمل ان يكون مهموزا مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو
ابلغ لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وان يكون مهموزا من المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم اجرهم
بالذين من دونه اراد الاوثان التي اتخذوها الهة من دونه بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه وفيه وعيد لقريش
ووعد للمؤمنين بانه ينتقم منهم لهم وينصرهم عليهم كاشفات ضره وممسكات رحمته قرئ بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف
فان قلت لم فرض المسالة في نفسه دونهم قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله
وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او برحمة من صحة او
غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال
حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى ان النبي صلعم سالهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله فان قلت لم
قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه قلت انثهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومناة
قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما
طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث
اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم ايضا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من
العداوة وتمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان فان قلت
حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حاله لا تقف وتزداد كل
يوم قوة وشدة لان الله تعالى ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون كيف توعد بكونه منصورا
عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبه من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل
ذليل من اعدائه يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب اى عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب مقيم وهو عذاب النار
وقرئ مكاناتكم للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة
لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى
فان التكليف مبني على الاختيار دون الاجبار الله يتوفى الانفس الجملة كما هي وتوفيها اماتتها وهي ان تسلب ما هي به حية
حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها يريد
ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اى لا يردها في وقتها يستوفيها ح
حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يقبضها وهي الانفس التي تكون معها
الحيوة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي الانفس المميزة قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيوة لان نفس
الحيوة اذا زالت زال معها النفس ورووا عن ابن عباس رضي في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل
والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولا لان الله
عز وعلا علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحيوة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت
والنوم وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام ان في ذلك ان في توفي الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل مسمى
لايات على قدرة الله لقوم يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون وقرئ قضي عليها على البناء للمفعول ام اتخذوا بل اتخذ قريش

والهمزة للانكار من دونه من دون الله شفعاء حين قالوا هولاء شفعاونا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه الا ترى
الى قوله قل لله الشفاعة جميعا اى هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون
الشفيع ماذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا اولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا ولا يعقلون
اى لو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم له ملك السموات والارض تقرير لقوله لله
الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله اجمع والشفاعة من الملك كان مالكا لها فان قلت بم اتصل ثم اليه ترجعون
قلت بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا لله فله ملك
الدنيا والاخرة مدار المعنى على قوله وحده اى اذا افرد الله بالذكر ولم تذكر الهتهم معه اشمازوا اى نفروا وانقبضوا
واذا ذكر الذين من دونه وهم الهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله تعالى الى هواهم
فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيها نفيا لالهتهم وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه
لسان رسول الله صلعم من ذكر الهتهم حين قرا والنجم عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار
والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه فان قلت
ما العامل في اذا ذكر قلت العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاوا وقت الاستبشار بعث
رسول الله صلعم بهم وشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله باسمائه العظمى وقل انت وحدك تقدر
على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف الحالة واعذار لرسول الله صلعم وتسلية له ووعيد لهم وعن
ربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضع وسخط على قاتله قالوا الان يتكلم فما زاد على ان قال آه
او قد فعلوا وقرا هذه الاية وروى انه قال على اثره قتل من كان رسول الله صلعم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه
وبدا لهم من الله وعيد لكنه لفظاعته وشدته وهو نظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى وظهر لهم
من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدث به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي
سيئات وعن سفين الثوري انه قراها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته
فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله تعالى وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيئات ما
كسبوا اى سيئات اعمالهم التي كسبوها اى سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله تعالى احصيه الله
ونسوه او اراد بالسيئات انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها
وحاق بهم ونزل بهم واحاط جزاء هزوهم التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء على علم اى
على علم مني اني ساعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وباستحقاقي او على علم مني بوجوه الكسب
كما قال قارون على علم عندي فان قلت لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا
شيئا من النعمة وقسما منها ويحتمل ان تكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع اليه الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي
فتنة اى ابتلاء وامتحان لك ااشكر ام اكفر فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه قلت حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ اخرا
ولان الخبر لما كان مونثا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا لاجله لانه في معناه كقولهم ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة على
وفق انما اوتيته على علم فان قلت ما السبب في عطف هذه الاية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو قلت
السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت على معنى انهم يشمئزون من ذكر الله
ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشماز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من
الاى اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يوكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله
صلعم ربه بامر منه وقوله انت تحكم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم
الى الله تعالى في الشدائد دون الهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هولاء الذين يجترؤون عليك مثل هذه الجراءة
ولن يكون مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة

ان

ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهولاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب
وهذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة في اكمامها واما الاية الاولى فلم تقع مسببة وما هي
الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فان قلت من اى وجه وقعت مسببة
والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتض لالتجائهم اليه بل هو مضاد له قلت في هذا التسبيب لطف وبيانه
انك تقول زيد مومن بالله تعالى فاذا مسه ضر التجا اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة كان الكافر حين التجا الى الله
سبحانه التجاء المومن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس
فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله الضمير في قالها الى قوله انما اوتيته على علم لانها
كلمة او جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على
علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية اخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه من هولاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم
ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا انه لا قابض
ولا باسط الا الله عز وجل اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا من رحمة
الله قرئ بفتح النون وكسرها وضمها ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في
القران فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القران في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن
عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد لمن تاب لان مشية الله تعالى تابعة لحكمته وعدله لا
لملكه وجبروته وقيل في قراءة النبي صلعم وفاطمة رضعها يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة
نفي الخوف لا يخاف عقبيها وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف
ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروى انه اسلم عياش بن ابي ربيعة والوليد
ابن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضع
فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة وعن رسول الله صلعم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال
رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا
له واخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع الطامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط
فيها لازم لا تحصل بدونه واتبعوا احسن ما انزل اليكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وانتم لا
تشعرون اى يفجاكم وانتم غافلون كانكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم ان تقول نفس كراهة ان
تقول نفس فان قلت لم نكرت قلت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من
الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى
ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا
ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت ولا يقصد الا التكثير وقرئ يا حسرتى على الاصل ويا حسرتاى على الجمع
بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب
ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق
له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه
الا ترى الى قوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ومنه قول الناس لمكانك فعلت
كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق
فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله فان قلت فمرجع
كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت في الله قلت لا بد من تقدير مضاف

بحذوف سوى ذكر الجنب ولم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة رضهما
في ذكر الله وما في قوله ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت وان كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله
حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي وروي انه كان في بني
اسرائيل عالم ترك علمه وفسق اتى اليه ابليس قال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت
في الذي كان عليه فقال يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه ندم
فانزل الله خبره في القران لو ان الله هداني لا يخلوا اما ان يريد الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارج عن الحكمة
ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدي وانما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا
يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك اياتي
رد من الله تعالى عليه ومعناه بلى قد هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله واثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى وقرى
بكسر التاء على مخاطبة النفس فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما باية قلت لانه
لا يخلوا اما ان تقدم على اخرى القراين الثلث فيفرق واما ان توخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين
القراين واما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب
ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب فان قلت كيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفي
قلت لو ان الله هداني فيه معنى ما هديت كذبوا على الله اي وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك
وقالوا هولاء شفعاونا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح وتجويز
ان يخلق خلقا لا لغرض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق تعالى عن ذلك ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة ويثبتون له
يدا وجنبا مستترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء وجوههم مسودة جملة في موضع الحال ان كان ترى
من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب وقرى ينجي وينجي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده
منه وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء
والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب
منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضع المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح
وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وقرى بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة فان قلت
لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين قلت اما على التفسير الاول فلا محل له لانه مستانف واما على الثاني فمحله النصب على
الحال له مقاليد السموات والارض اي مالك امرها وحافظ الخزاين ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان
القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ويقال اقليد واقاليد والكلمة اصلها فارسية فان
قلت ما للكتاب العربي المبين وللفارسية قلت التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال من كونه مهملا فان قلت بم
اتصل قوله والذين كفروا قلت بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم والذين كفروا اولئك هم الخاسرون — بايات الله
واعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين وما يستحقون عليها من الجزاء وقد جعل
متصلا بما يليه على ان كل من في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم
الخاسرون وقيل سال عثمان رضع رسول الله صلعم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سالني عنها
احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتاويلها على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها
ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا بايات الله وكلمات توحيده وتمجيده — كلمات ح
اولئك هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتامروني اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بامركم وذلك
حين قال له المشركون استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك او ينصب بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى

تعبدونني

تعبدونني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل
كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى الا ترى انك تقول افغير الله تقولون لي اعبد وافغير الله تقولون
لي اعبد فكذلك افغير الله تامرونني ان اعبده وافغير الله تامرونني ان اعبد والدليل على صحة هذا الوجه
قراءة من قرا اعبد بالنصب وقرى تامرونني على الاصل وتامروني على ادغام النون وحذفها وقرى ليحبطن
عملك على البناء للمفعول ولنحبطن بالنون والياء اي ليحبطن الله او الشرك فان قلت الموحى اليهم جماعة فكيف
قال لئن اشركت على التوحيد قلت اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك — معناه ح
والى كل واحد لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا فان قلت ما الفرق بين اللامين قلت الاولى موطئة
للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين اعني جواب القسم والشرط فان قلت كيف صح
هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم قلت هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لاغراض
فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الالجاء وان لا يكون ذلك
لامتناع الداعي اليه ووجود الصارف فان قلت ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين قلت من الذين خسروا انفسهم
ان مت على الردة ويجوز ان يكون غضب الله على الرسل اشد فلا يمهله بعد الردة الا ترى الى قوله تعالى اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات بل الله فاعبد رد على المشركين بما امروه به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد
ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله تعالى فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين
على ما انعم الله به عليك من ان جعلك سيد ولد ادم علم وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه
تقديره بل الله اعبد فاعبد لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق قدره عظمه
حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره وقرى بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على
طريقة التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته
كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة او مجاز
وكذلك حكم ما يروى ان جبريل علم جاء الى رسول الله صلعم فقال يا ابا القسم ان الله سبحانه وتعالى يمسك السموات يوم القيمة
على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع ثم يهزهن
فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلعم تعجبا مما قال ثم قرا تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الاية وانما ضحك افصح
العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك
ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة التي هي القدرة الباهرة وان الافعال التي تتحير فيها الاذهان ولا — الدلالة على ح
تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا يصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا
ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله تعالى في
القران وساير الكتب السماوية وكلام الانبياء عليهم السلام فان اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما وما اتي
الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان
العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم اية من ايات
التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من اهل هذا العلم
في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا منه من دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله
والسموات ولان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتاكيده بالجمع اتبع الجميع موكده قبل مجي
الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن عن الاراضي كلها والقبضة المرة من القبض قبضت قبضة
من اثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف وتقول ايضا اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية
بالمصدر كما روي انه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضته

اي يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها
قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان والجرة جرعته اي ذات اكلته وذات جرعته تريد انهما لا يفيان الا باكلة
فذة من اكلاته وجرعة فردة من جرعاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه
بكف واحدة فان قلت ما وجه قراءة من قرأ قبضتَه بالنصب قلت جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم مطويات من الطي الذي
هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع
وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها ومن يشتم رائحة من علم البيان فليعرض عليه هذا
التاويل ليتلهى بالتعجب منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز بفصاحته وما مني به من امثاله واثقل منه على الروح واصدع
للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاستهزاء به من السامعين وقرئ مطوياتٍ
على نظم السموات في حكم الارض لدخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال سبحانه وتعالى ما ابعد من هذه قدرته وعظمته
وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء فان قلت اخرى ما محلها من الاعراب قلت يحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى قوله فاذا
نفخ في الصور نفخة واحدة واما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخةً واحدةً والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى ثم حذف نفخة ح
لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرئ قياما ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت
اذا فاجأه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم قد استعار الله
عز وجل النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذاك والمعنى اشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل
وبسط من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو
الحق العدل واضافته اسمه الى الارض لانه يزينها حين ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين القسط ويحكم بالحق بين
اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما يجور
فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى
الناس يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما تقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال
رسول الله صلعم الظلم ظلمات يوم القيمة كما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرئ واشرقت على البناء للمفعول من
شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتصت واشرقها الله كما تقول ملأ الارض عدلا وطبقها عدلا والكتاب صحائف الاعمال
ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهداء الذين يشهدون للامم من الحفظة والاخيار وقيل المستشهدون في
سبيل الله ه والزمر الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض وقد تزمروا قال الراجز حتى احزألت زمر بعد زمر
وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة من الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم وقرئ نذر منكم فان قلت
لم اضيف اليهم اليوم قلت ارادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة وقد جاء استعمال الايام مستفيضا
في اوقات الشدة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملأن جهنم لسوء اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال اللام في المتكبرين للجنس لان مثوى المتكبرين
فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين
جهنم حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب
اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اي
مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن
مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها فان قلت كيف عبر عن الفريقين بلفظ السوق
قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا
الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة
والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين طبتم من دنس المعاصي

وطهرتم

وطهرتم من دنس خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى
الطاهرين لانها دار طيبها الله من كل دنس وطهرها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا
من تلك المناسبة وما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا التواب الكريم توبة نصوحا تنقي انفسنا من درن
الذنوب وتميط وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود الارض عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقرا ومتبوءا
وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وانفاقه وذهابهم
طولا وعرضا فان قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ احدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة
وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره حافين محدقين من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون
سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين فان قلت الام يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم
وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا
معصومين جميعا لا يكون الا على سنن واحد ولكن يفاضل بينهم في مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق
فان قلت قوله وقيل الحمد لله من القائل ذلك قلت المقضي بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق
وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه
يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة رضها ان رسول الله صلعم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك ٨٤ آية

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ بامالة الف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وبفتحها ووجه الفتح
التحريك لالتقاء الساكنين وايثار اخف الحركات نحو اين وكيف والنصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتعريف والتأنيث او للتعريف
وانها على زنة اعجمي نحو قابيل وهابيل التوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع الطول الفضل والزيادة
يقال لفلان على فلان طول اي افضال يقال طال عليه وتطول اذا تفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا
والموصوف معرفة يقتضي ان تكون مثله معارف قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث
الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد
ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فشديد عقابه لا ينفك من هذا
التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء
المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن
فهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل ان يقول هي صفات وانما حذف
الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج
حتى قالوا اتيته الغدايا والعشايا فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك
ان يفعل ذلك انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من لبس وجهالة
الموصوف ويجوز ان يقال قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار
ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال فان قلت ما بال الواو
في قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة
من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروي ان عمر رضه افتقد رجلا ذا
بأس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله واليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده
صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني

عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا
رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له ان يتوب الله عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه ﻫ
سجل على المجادلين في ايات الله بالكفر والمراد هو الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق
واطفاء نور الله وقد دل على ذلك وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل
مشكلها ومقادحة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلعم
ان جدالا في القران كفر وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال تمييز بين جدال وجدال فلا يغررك من ان تستثبت قوله فلا
يغررك بما قبله قلت من حيث انهم كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند الله ووجب
على من تحقق ذلك ان لا يرجح احواله في عينه ولا يغره اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة
وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم اموال يتجرون فيها ويربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه
شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم الرسل وجدالهم بالباطل مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم به من عقابه وما ادخر لهم من سوء العاقبة ح
واحل بساحتهم من انتقامه وقرئ فالاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم
وهمت كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته
بما ارادوا من تعذيب وقتل ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف
كان عقاب فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم وتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب انهم اصحاب النار في محل الرفع
بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة قوله من اصحاب النار معناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستاصل
لذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب
اهلاك اولئك الامم لذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات ﻫ روي ان حملة العرش
ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلعم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن
تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض
السفلى وقد مرق راسه من سبع السموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع وفي الحديث ان الله تعالى امر
جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء
وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون
به مهللين مكبرين ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح
به الاخر وقرأ ابن عباس العرش بضم العين فان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش
ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون قلت فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه
كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين امنوا فابان بذلك
فضل الايمان وفائدة اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين
معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم
وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق الاستدلال والنظر لا غير وانه لا طريق
الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا كانه ٢
قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء
الى النصيحة وابعثه على امحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان
ولا بين سماوي وارضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول
العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض اي يقولون ربنا وهذا المضمر يحتمل ان يكون بيانا
ليستغفرون مرفوع المحل مثله وان يكون حالا فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شيء

قلت

قلت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند
الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان
كل شيء فان قلت قد ذكر الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر الا الغفران وحده قلت
معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا اليها انك انت العزيز الحكيم
اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ذلك وعزتك لا تبرم الا بحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك وقهم السيئات اي العقوبات او جزاء
السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير وقبول التوبة فان قلت ما الفائدة
في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد قلت هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة
الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح افصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وذرياتهم اي ينادون
يوم القيمة فيقال لمقت الله اكبر والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم واستغنى بذكرها مرة اذ تدعون منصوب
بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله
وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم
فنودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض ووضع في موضع ابلغ الاكثر واشد اثنتين اماتتين
او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيك
صح تفسيرا لذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وكذا عن ابن عباس فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم
امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس
ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب
في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد
الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حياة الدنيا
والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلاث احياءات وهو خلاف ما في القران الا ان يتمحل فيجعل احداها غير معتد بها او يزعم ان الله تعالى يحييهم في
القبور وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعدهم من المستثنين من الصعقة في قوله تعالى الا من شاء الله فان قلت كيف تسبب
هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا البعث فكفروا واتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي
فلما راوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله سبحانه قادر على الاعادة قدرته على الانشاء واعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من
انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل قط واليأس واقع دون ذلك فلا خروج
ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم
اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد وقوله العلي الكبير دليل على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته
وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها والرزق
المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بايات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا
سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك وان غاظ ذلك من اعدائكم ممن ليس على دينكم
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلاثة اخبار مرتبة على قوله هو الذي يريكم اياته او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا
وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش وهي دليل
على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا
العرش عبارة عن ملكه وقيل درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة والروح من امره التي هو سبب الحياة من امره يريد
الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه واستعار له الروح كما قال او من كان ميتا فاحييناه لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول
او الروح وقرئ لتنذر اي لتنذر الروح لانها تنشا على خطاب الرسل وقرئ لينذر يوم التلاق على البناء للمفعول يوم التلاق

يوم القيمة لان الخلائق يلتقى فيه وقيل يلتقى فيه اهل السما والارض وقيل المعبود والعابد **يوم هم بارزون** ظاهرون لا يسترهم
شى من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جا فى الحديث يحشرون
حفاة عراة غرلا **لا يخفى على الله منهم شى** من اعمالهم واحوالهم وعن ابن مسعود لا يخفى عليه منهم شى **فان قلت** لا يخفى على الله منهم شى
بيان وتقرير لبروزهم والله سبحانه لا يخفى عليه منهم شى برزوا او لم يبرزوا فما معناه **قلت** معناه كانوا يتوهمون فى الدنيا اذا استتروا
بالحيطان والحجب ان الله تعالى لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صايرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل
ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك
لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار**
حكاية لما يسال عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب ومعناه انه ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد
القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة فى صعيد واحد بارض بيضا كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان
ينادى مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت** لانه هذا يقتضى ان يكون المنادى هو المجيب لما قرر ان
الملك لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهى ان كل نفس تجزى ما كسبت وان الظلم مامون لان الله ليس بظلام للعبيد
وان الحساب لا يبطى لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله فى وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وعن ابن
عباس اذا اخذ فى حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها **الازفة** يوم القيمة سميت بذلك لازوفها اى لقربها ٢
ويجوز ان يريد يوم الازفة وقت الخطة الازفة وهو مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم
فلا هى تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولكنها مشتبكة كالشجا كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين
كفروا **فان قلت** كاظمين بم انتصب **قلت** هو حال من اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى الحناجر كاظمين عليها ويجوز ان
يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم
الذى هو من افعال العقلاء كما قال رايتهم لى ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين وتعضده قراة من قرا كاظمون ويجوز ان
يكون حالا عن قوله وانذرهم اى وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين **الحميم** المحب المشفق والمطاع مجاز
فى المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر فى انها لا تكون الا لمن فوقك **فان قلت** ما معنى قوله ولا شفيع يطاع **قلت** يحتمل ان يتناول
نفى الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندى كتاب يباع فهو يحتمل نفى البيع وحده وان عندك
كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفى الضب
وانجحاره **فان قلت** فعلى اى الاحتمالين يجب حمله **قلت** على نفى الامرين جميعا من قبل ان الشفعا هم اوليا الله تعالى واوليا الله لا
يحبون ولا يرضون الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا
لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا فى زيادة التفضل واهل
التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن رحمه الله والله ما يكون لهم شفيع
البتة **فان قلت** الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفايدة فى ذكر هذه الصفة ونفيها **قلت** فى ذكرها فايدة جليلة وهى
انها ضمت اليه ليقام انتفا الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تتاتى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم
وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت ما لى فرس اركبه ولا معى سلاح احارب به فقد جعلت عدم
الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كانه يقول كيف يتاتى منى الركوب والمحاربة ولا فرس لى ولا سلاح
معى فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتاتى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تاتيه
بعدم الشفيع وضعا لانتفا الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذى لا ينبغى ان يتوهم خلافه **الخائنة** صفة
للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل
الريب ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفى الصدور لا يساعد عليه **فان قلت** بم اتصل قوله يعلم
خائنة الاعين **قلت** هو خبر من اخبار هو فى قوله هو الذى يريكم اياته مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح قد علل

بقوله

بقوله يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن اخواته **والله يقضى بالحق** يعنى
والذى هذه صفاته واحواله لا يقضى الا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم والهتك لا يقضون بشى وهذا تهكم بهم لان ما لا
يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى او لا يقضى **ان الله هو السميع البصير** تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور
ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله فانها لا تسمع ولا تبصر
وقرى يدعون بالياء والتاء **هم** فى كانوا هم اشد منهم فصل **فان قلت** من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعا
بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم **قلت** قد ضارع المعرفة فى انه لا يدخله الالف واللام فاجرى مجراه وقرى
منكم وهى فى مصاحف اهل الشام **واثارا** يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من اثارهم او
اكثر اثارا لقوله متقلدا سيفا ورمحا وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهى المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا
السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاهم بالحق بالنبوة **فان قلت** اما كان قتل الابنا واستحيا النسا من قبل خيفة
ان يولد المولود الذى انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده **قلت** قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل اخر
وعن ابن عباس رضى فى قوله قالوا اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذى كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول فى ضلال فى
ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعنى انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضا الله تعالى باظهار ما خافوه
فما يغنى عنهم هذا القتل الثانى وكان فرعون قد كف عن قتل الاولاد فلما بعث موسى عليه واحس انه قد وقع اعاده عليهم
غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم عن ذلك بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضايع فى الكرتين جميعا **ذرونى**
اقتل موسى كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذى تخافه وانه اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة
ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته
بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبى وان ما جا به ايات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه
خبث وجربزة وكان قتالا سفاكا للدما فى اهون شى فكيف لا يقتل من احس منه انه هو الذى يثل عرشه ويهدم
ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله **وليدع ربه** شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته
ربه وكان قوله ذرونى اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما فى نفسه من هول
الفزع **ان يبدل دينكم** ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك والهتك والفساد
فى الارض التفاتن والتهايج الذى يذهب معه الامن وتتعطل المكاسب والمزارع والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا
كانه قال انى اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن وفى مصاحف
اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه انى اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرى يظهر من اظهر والفساد منصوب اى يظهر
موسى الفساد وقرى بالتشديد فى الظا والها من تظهر بمعنى تظاهر اى تتابع وتعاون لما سمع موسى عليه ما اجراه فرعون
لعنه الله من حديث قتله قال لقومه **انى عذت بربى وربكم** وفى قوله وربكم بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذون
بالله سبحانه عياذه ويعتصمون بالتوكل عليه فقال **من كل متكبر** ليشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون
على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناة صاحبه
ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال **لا يؤمن بيوم الحساب** لانه اذا اجتمع فى الرجل التكبر والتكذيب بالجزا وقلة
التكبر
المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة والجراة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت وعدت
اخوان وقرى عدت بالادغام **رجل مؤمن** وقرى بالتسكين كما يقال عضد فى عضد وكان قبطيا ابن عم لفرعون
امن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا ومن ال فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم اى يكتم ايمانه من ال فرعون واسمه سمعان او حبيب
وقيل خربيل او حزبيل والظاهر انه كان من ال فرعون فان المؤمنين من بنى اسرائيل لم يقتلوا ولم يعزوا والدليل عليه
قول فرعون ابنا الذين امنوا معه وقول المؤمن فمن ينصرنا من باس الله ان جانا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه **ان**
يقول لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت شديد كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعا التى هى قتل نفس محرمة

ما لكم عمله قط في اركانها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه لم يحضر على تصحيح قوله ببينة واحدة
ولكن ببينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين
بذلك جماحهم ويكسر من سورتهم ولك ان تقدر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم
منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره وقوله بالبينات يريد بالبينات العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها
ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا **فان يك كاذبا فعليه كذبه**
اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وان يك صادقا في دعواه يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له **فان قلت** لم
قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه **قلت** لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى
ومناكريه الى ان يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه
اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام
المنصف في كلامه غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق
في جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه يصبكم
وافيا فضلا ان يتعصب له او يرمي بالحصا من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك قوله
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب **فان قلت** فعن ابي عبيدة انه فسر البعض بالكل وانشد بيت لبيد تراك امكنة
اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها **قلت** ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة العلقى
كان اجفى من ان يفقه ما اقول له ان الله لا يهدي من هو مسرف يحتمل انه كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه ولم يستقم
له امر فتتخلصون منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل ما تولى ابو بكر رضي من
رسول الله صلعم كان اشد من ذلك طاف بالبيت صلعم فلقوه حين فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذي
تنهانا عما كان يعبد اباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر رضي والتزمه من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق رضي ان مؤمن
آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قاله جهرا **ظاهرين في الارض** اي ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر وقد
علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لباس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم
منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم ان الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه **ما اريكم الا ما ارى** ما اشير عليكم
براي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الراي الا سبيل الرشاد
يريد سبيل الصواب والصلاح او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر
يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان
يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاستشارة وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام
او من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من ارشد كجبار من اجبر ولا يصح القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد
كعواد وبتات غير منظور فيه الى فعل **مثل يوم الاحزاب** مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد
وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله في
بعض بطنكم تعفوا قال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء دأبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي
وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم **فان قلت** بم انتصب مثل الثاني
قلت بانه عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك
الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة
وما الله يريد ظلما للعباد يعني ان تدميرهم كان قسطا وعدلا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام
للعبيد حيث جعل النفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كانه

كانه

كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا
يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين **التنادي** هو ما حكى الله سبحانه في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو ان
يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من ندوا ح
الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فبيناهم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب **تولون مدبرين**
عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارين عن النار غير معجزين **يوسف** هو يوسف بن يعقوب عليه السلام وقيل يوسف
ابن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب فقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمانه وقيل هو فرعون
آخر وبخهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حتى اذا قبض **قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا**
حكما من عند انفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي اسستم
استشكيتموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق ليوسف بالرسالة وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة
من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ ألن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال
كذلك يضل الله اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله تعالى كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه **الذين يجادلون** بدل من هو مسرف
فان قلت كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذاك موحد **قلت** لانه لا يريد مسرفا واحدا فكانه قال كل مسرف **فان قلت** فما فاعل كبر **قلت** ضمير
من هو مسرف **فان قلت** فما قلت هو جمع وهذا ابدال الذين يجادلون منه **قلت** بلى هو جمع في المعنى واما في اللفظ فهو موحد فحمل البدل على
معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله نظائر ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على
الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين
يجادلون مبتدأ وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا
عند الله جداله فقد حذف الفاعل والفاعل لا يجوز حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام في جدالهم والشهادة على خروجه من حد
اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما تقول رأت العين
وسمعت الاذن ونحوه قوله تعالى فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي على كل ذي قلب
متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا
واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه **فان قلت** ما فائدة
هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات لاجزى **قلت** اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم
ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس السابع ع
متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوق اليه نفس هامان ثم اوضحه وقرئ
فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون **سوء عمله**
وصد عن السبيل فالمزين اما الشيطان بوسوسته لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن
السبيل او الله سبحانه وتعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون
وقرئ زين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل يدل عليه قوله الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها
وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء **والتباب** الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا
هو وقومه قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فصل فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاد اليها
هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الآخرة
والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط عما
يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ
الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك واحتشد لا جرم ان الله تعالى استثناه من

آل فرعون وجعله حجة عليه وعدة للمؤمنين وهو قوله **فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون**
سوء العذاب وفي هذا أيضاً دليل بين على أن الرجل كان من آل فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض
شبيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي فلا يجزى إلا مثلها لأن الزيادة على مقدار جزاء الذى ح
السيئة قبيحة لأنها ظلم وأما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لأنها فضل وقرئ يدخلون
ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة إلا مثلها يعني أن جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد
على الاستحقاق فأما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة
فإن قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني **قلت** أما تكرير النداء ففيه زيادة
تنبيه وإيقاظ لهم عن سنة الغفلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم
ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك أن لا يتهموه فإن
سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا على نصيحته لهم كما كرر إبراهيم صلعم في نصيحة أبيه يا أبت وأما المجيء
بالواو العاطفة فلأن الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فأعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول
الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه إلى كذا ودعاه له كما تقول هداه إلى
الطريق وهداه له **به علم** أي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال وأشرك به ما ليس بإله وما ليس
بإله كيف يصح أن يعلم إلهاً **لا جرم** سياقه على مذهب البصريين أن يجعل لا رداً لما دعاه إليه قومه وجرم فعل
بمعنى حق وأن مع ما في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته أو بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجرمنكم
شنآن قوم أي كسب ذلك الدعاء إليه بطلان دعوته على معنى أنه ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته
ويجوز أن يقال إن لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما أن بداً فعل من التبديد وهو التفريق فكما أن هو ح
معنى لا بد أنك تفعل كذا لا بد لك من فعله فكذلك لا جرم أن لهم النار أي لا قطع لذلك بمعنى أنهم أبداً يستحقون
النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الأصنام أي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقاً وروي
عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بد وفعل أخوان كرشد ورشد وعدم وعدم ليس
له دعوة معناه أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة إلى نفسه قط أي من حق المعبود بالحق أن يدعو الناس إلى العباد ح
طاعته ثم يدعو العباد إليها إظهاراً لدعوة ربهم وما تدعون إليه وإلى عبادته لا يدعو هو إلى ذلك ولا يدعي
الربوبية ولو كان حيواناً ناطقاً لضج من دعائكم وقوله **في الدنيا ولا في الآخرة** يعني أنه في الدنيا جماد لا يستطيع
شيئاً من دعاء وغيره وفي الآخرة إذا أنشأه الله حيواناً تبرأ من الدعاة إليه ومن عبدته وقيل معناه ليس
له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة
كلا دعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال
الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء **المسرفين** عن قتادة المشركين
وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون وقرئ **فستذكرون**
أي فسيذكر بعضكم بعضاً **وأفوض أمري إلى الله** لأنهم توعدوه فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما
هموا به من إلحاق أنواع العذاب بمن خالفهم وقيل نجا مع موسى عليه السلام وحاق بآل فرعون ما هموا به من تعذيب المسلمين
ورجع عليهم كيدهم **النار** بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كأن قائلاً قال ما سوء العذاب فقيل هو
النار أو مبتدأ خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها إحراقهم بها
يقال عرض الإمام الأسارى على السيف إذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه الأخير وتقديره
يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز أن ينتصب على الاختصاص **غدواً وعشياً** يعذبون بالنار وفي ما بين فى هذين الوقتين ح
ذلك الله أعلم بحالهم فإما أن يعذبوا بجنس آخر من العذاب وإما أن ينفس عنهم ويجوز أن يكون غدواً وعشياً عبارة

عن

عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فإذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب عذاب جهنم وقرئ
أدخلوا آل فرعون أي يقال لخزنة جهنم أدخلوهم **فإن قلت** قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه أنه رجع عليهم ما
هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكباً فإذا فسر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن
مكرهم راجعاً عليهم لأنهم يعذبون بجهنم **قلت** يجوز أن يهم الإنسان بأن يغرق قوماً فيحرق بالنار ويسمى ذلك
حيقاً لأنهم هموا بسوء فأصابهم ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق أن يكون الحائق ذلك السوء بعينه ويجوز أن
يهم فرعون لما سمع إنذار المسلم بالنار وقول المؤمن وأن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل نحو ما فعل نمرود ويعذبهم بالنار فحاق
بهم مثل ما أضمر وهم بفعله ويستدل بهذه الآية على إثبات عذاب القبر **و**اذكر وقت يتحاجون **تبعاً** تباعاً كخدم في جمع
خادم أو ذوي تبع أي أتباعاً أو وصفاً بالمصدر وقرئ كل على التأكيد لاسم إن وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف إليه
يريد إنا كلنا أو كلنا فيها **فإن قلت** هل يجوز أن يكون كلا حالاً قد عمل فيها فيها **قلت** لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل
في الظرف متقدماً تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائماً في الدار زيد **قد حكم بين العباد** قد قضى بينهم وفصل بأن أدخل
أهل الجنة الجنة وأهل النار النار **لخزنة جهنم** للقوام بتعذيب أهلها **فإن قلت** هلا قيل الذين في النار لخزنتها **قلت**
لأن في ذكر جهنم تهويلاً وتفظيعاً ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار قعراً من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم في النابغة
جهنام تسمية بها لزعمهم أنه يلقي الشعر على لسان المنتسب إليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال
أبو نواس قليذم من عيالم الخسف وفيها أعتى الكفار وأطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذابهم أقرب إجابة دعوة لزيادة
قربهم من الله فلهذا تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم **أولم تك تأتيكم** إلزام للحجة وتوبيخ لهم وأنهم خلفوا خلفهم أوقات الدعاء
والتضرع لله وعطلوا الأسباب التي يستجيب الله لها الدعوات قالوا فادعوا أنتم فإنا لا نجترئ على ذلك ولا نشفع إلا بشرطين
كون المشفوع له غير ظالم والإذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا لرجاء
المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة وأن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه كيف يسمع دعاء الكافر **في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**
أي في الدنيا والآخرة يعني أنه يغلبهم في الدارين جميعاً بالحجة والظفر على مخالفيهم وإن غلبوا في الدنيا في بعض
الأحايين امتحاناً من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين والأشهاد جمع شاهد مثل صاحب
وأصحاب يريد الحفظة من الملائكة والأنبياء والمؤمنين من أمة محمد صلعم ليكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من الأول يحتمل أنهم
يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لأنها باطلة وأنهم لو جاؤوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة
البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار أي سوء دار الآخرة وهو عذابها وقرئ يقوم ولا تنفع بالياء والتاء **الهدى** يريد بالهدى جميع ما آتاه
في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع وأورثنا وتركنا على بني إسرائيل من بعده الكتاب أي التوراة هدى وذكرى إرشاداً
وتذكرة وانتصابهما على المفعول له أو على الحال وأولو الألباب المؤمنون به العاملون بما فيه **فاصبر إن وعد الله حق** يعني أن نصرة
الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما آتاه من أسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وإبقاء آثار هداه
في بني إسرائيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك أمتك مشارق الأرض ومغاربها فاصبر على ما يجرعك قومك من
الغصص فإن العاقبة لك وما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق وأقبل على التقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار
ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشي والإبكار وهما صلاتا العصر والفجر **إن في صدورهم إلا كبر** إلا تكبر وتعظم وهو
إرادة التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدمهم ويكونوا تحت يدك
وأمرك ونهيك لأن النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو إرادة أن تكون لهم النبوة دونك حسداً وبغياً ويدل عليه قوله لو كان
خيراً ما سبقونا إليه أو إرادة دفع الآيات بالجدال **ما هم ببالغيه** أي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق إرادتهم
من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون
الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار وهو آية من آيات الله فيرجع إلينا الملك فسمى الله تمنيهم
ذلك كبراً ونفى أن يبلغوا متمناهم **فاستعذ بالله** فالتجئ إليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك **إنه هو السميع** بما تقول

ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو يأمرك عليهم وعاصمك من شرهم فان قلت لم اتصل قوله لخلق السموات
والارض بما قبله قلت ان مجادلتهم في ايات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق
السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وبانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء
قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله لا
يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم • الاعمى والبصير مثلا للمسيء والمحسن
وقرئ يتذكرون بالياء والتاء والتاء اعم لا ريب فيها لا بد من مجيئها لا محالة وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لا يؤمنون
لا يصدقون بها ادعوني اعبدوني والدعاء العبادة كثير في القرآن والدليل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي لمعنى
والاستجابة الاثابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني اثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين
امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث
اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطي السائلين وروى النعمن بن بشير عن رسول الله صلعم الدعاء هو
العبادة وقرا هذه الاية ويجوز ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من
العبادة ومن افضل ابوابها وتصدقه قول ابن عباس رضع افضل العبادة الدعاء وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاثا لم
يعطهن الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول
ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني استجب لك وقال لنا ادعوني استجب
لكم وعن ابن عباس وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد داخرين صاغرين مبصرا من الاسناد المجازي
لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار فان قلت لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فروعي حق المقابلة
قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الاخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي
في الاسناد المجازي ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن
لا ريح فيه لم يتميز الحقيقة من المجاز فان قلت فهلا قيل لمفضل او لمتفضل قلت لان الغرض تنكير الفضل وان يجعل فضلا
لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة فان قلت لو قيل ولكن اكثرهم فلا يشكرون لم يتكرر ذكر الناس قلت في هذا التكرير تخصيص
لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود ان
الانسان لظلوم كفار ذلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم خالق كل شيء
لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء وانشائه لا يمتنع
عليه شيء والوحدانية لا ثاني له فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان
كل من جحد بايات الله ولم يتاملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا وقرئ خالق كل شيء
نصبا على الاختصاص ويؤفكون بالياء والتاء هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة وهي انه جعل الارض
مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض
فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم
منكوسين كالبهائم كقوله في احسن تقويم فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين
الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضع من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فان قلت
اما نهي رسول الله صلعم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه قلت بلى ولكن البينات لما
كانت مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون
واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا والمراد ذكر ما يدل
على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل
وحدها كافية لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما ولتبلغوا اجلا

مسمى

مسمى معناه ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على
التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل من قبل الشيخوخة
او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبرة والحجج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير
كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وساير ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع
عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء واسرعه بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من
الكتب فان قلت وهل قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الا مثل قولك سوف اصوم امس قلت المعنى على اذا الا ان لما
الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال وعن
ابن عباس رضع والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يجرون السلاسل
ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين
معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين
غرابها كانه قيل بمصلحين وقرئ وبالسلاسل يسحبون في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه
المسجور كانه يسجر بالحب اي ملئ ومعناه انهم في النار وهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم
ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك ضلوا عنا اي
غابوا عنا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم فان قلت اما ذكر في تفسير قوله انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انهم مقرونون بالهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا عنهم اذ وبخوا
وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم
ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد
بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك
يضل الله الكافرين مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا
ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان ادخلوا ابواب جهنم
السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين مقدرين الخلود فبئس
مثوى المتكبرين عن الحق المتكبرين المستخفين به مثواكم او جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل
المتكبرين كما تقول زر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول الموقت بالخلود في
معنى الثواء فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول
ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك فان قلت لا يخلو اما ان تعطف او نتوفينك على نرينك وتشركهما في جزاء واحد
وهو قوله والينا يرجعون فحصنا بالمعطوف الذي هو نتوفينك على المعطوف عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون
متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والاسر يوم بدر فذاك
او نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم لك منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن بك
فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون منهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية الاف نبي
منهم اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من ساير الناس وعن علي رضع ان الله تعالى بعث نبيا اسود فهو ممن لم
نقصص عليه وهذا اقتراحهم الايات على رسول الله صلعم عنادا يعني انا ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد الا باذن
الله فمن لي بان اتي باية مما تقترحون الا ان يشاء الله تعالى ويأذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله وعيد ورد عقيب
اقتراح الايات وامر الله القيمة المبطلون هم المعاندون الذين اقترحوا الايات وقد اتتهم الايات فانكروها وسموها
سحرا الانعام الابل خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها حاجة ولم يقل ولتاكلوا منها ولتصلوا
الى منافع او قال منها تاكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم قلت في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة

تركبون ومنها

الهجرة من بلد الى بلد لاقامة الدين وطلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر فان قلت فهلا قيل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلت معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله وعليها ويزاوجه فاي آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقوله فاية آيات الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهو في اي اغرب لابهامه وآثارا قصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية موصولة او مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شيء اغنى عنه مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه منها ان يريد العلم الوارد على طريق قوله بل ادارك علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة لنا الى من يهذبنا ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزؤوا بالبينات وبما جاء الانبياء به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما راوا جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز ان يريد بما فرحوا من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤوا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس فان قلت اي فرق بين قوله ولم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل لم ينفعهم ايمانهم قلت اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما راوا باس الله سنة الله التي بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان بمعناه وخسروا وقت رؤية الباس ولذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق عن رسول الله صلعم من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية اربع وخمسون آية وقيل ثلث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدا وتنزيل خبره وان جعلته تعديدا للحروف كان تنزيل خبر مبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدا وكتاب خبره ووجهه ان تنزيلا تخصص بالصفة فصح وقوعه

مبتدا

مبتدا فصلت آياته ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد قرآنا عربيا نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال اي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه فان قلت بم يتعلق قوله لقوم يعلمون قلت يجوز ان يتعلق بقوله تنزيل او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب وخبر مبتدا محذوف فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه الاكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه اليها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ومج اسماعهم له كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وبين ما هم عليه وبين رسول الله صلعم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك وقرئ انا عاملون فان قلت هل لزيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة قلت نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان حجابا ابتدا منا وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفي آذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعنى فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم جوابا لقوله قلوبنا في اكنة قلت من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي الي وانا بشر نبوتي واذا صحت وجب عليكم اتباعي وفيما اوحي الي ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا وشمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك واستغفروه وقرئ قال انما انا بشر فان قلت لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة قلت لان احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوع طويته الا ترى الى قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله صلعم ما تظاهروا الا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحرب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون من آمن برسول الله صلعم وقيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان غير ممنون مقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن التفضل واما الاجر فحق اداؤه وقيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون ائنكم بهمزتين الثانية بين بين وآئنكم بالف بين همزتين ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين رواسي جبالا ثوابت فان قلت ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي وجعل لها رواسي قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان وانما اختار ارساءها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاصلة لمحصليها وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال

كلها مضطرة الى ممسك لابد لها منه وهو عز وعلا ممسكها بقدرته **وبارك فيها** واكثر خيرها وانماه **وقدر فيها**
اقواتها وارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها في اربعة ايام **سوا** فذلكة لمدة
خلق الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الارض في يوم الاحد
ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثا ويوم الاربعا وقال الزجاج في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين
وقرئ سوا بالحركات الثلث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء والرفع على هي سوا **فان قلت** بم تعلق قوله للسائلين
قلت بمحذوف كانه قال هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين
لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا على تفسير الزجاج **فان قلت** هلا قيل في يومين
واي فائدة في هذه الفذلكة **قلت** اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين
فبقيت المخايرة بين ان يقول في يومين وان يقول في اربعة ايام سوا فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على انها كانت اياما
كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين وقد تطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين
والاخرين اكثرهما **ثم استوى الى السماء** من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شي وهو
من الاستوا الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قوله استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى
ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السما بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه على الما قبل خلق السموات
والارض فاخرج من الما دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم
خلق السما من الدخان المرتفع ومعنى امر السما والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه
ووجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل
ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السما والارض وقال لهما ايتيا شيتما ذلك او ابيتما **قالتا اتينا**
على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يتحقق شي من الخطاب والجواب
ونحوه قول القايل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسال من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي **فان قلت**
لم ذكر الارض مع السما وانتظمها في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السما بيومين **قلت** قد خلق جرم الارض اولا
غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السما كما قال والارض بعد ذلك دحيها والمعنى ايتيا على ما ينبغي ان تاتيا عليه من
الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وايتي يا سما مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان
الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا وجا مقبولا ويجوز ان يكون المعنى لتات كل واحدة منكما صاحبتها
الاتيان الذي اريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسما وكون السما سقفا للارض
وتنصره قراءة من قرا اتيا واتينا من المواتاة وهي الموافقة اي لتوات كل واحدة اختها ولتوافقها قالتا
وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا امري ومشيتي ولا تمتنعا **فان قلت** ما معنى طوعا او كرها **قلت** هو مثل
للزوم تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تاثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا
شيت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طايعتين او مكرهتين **فان قلت** هلا قيل
طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانها سموات وارضون **قلت** لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن
بالطوع والكره قيل طايعين في موضع طايعات نحو قوله رايتهم لي ساجدين **فقضيهن** يجوز ان يرجع الضمير فيه الى
السما على المعنى كما قال طايعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصبين
ان احدهما على الحال والثاني على التمييز قيل خلق السموات وما فيها في يومين يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة
وخلق فيها ادم صلعم وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة وفي هذا دليل على ما ذكرت من انه لو قال في يومين في موضع اربعة
ايام سوا لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان **فان قلت** فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها اقواتها في
يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سوا **قلت** الذي اورده سبحانه اخصر وافصح واحسن طباقا لما عليه

التنزيل

التنزيل من مغاصات القرايح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص والمتقدم من الناكص وترتفع الدرجات
ويضاعف الثواب **امرها** ما امر به فيها ودبره من خلق الملايكة والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وحفظناها
حفظا يعني من المسترقة ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا **فان اعرضوا** بعد ما تتلو
عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد الوقع كانه صاعقة وقرئ صعقة
مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق والصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب
فعلته ففعل **من بين ايديهم ومن خلفهم** اي اتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا
العتو والاعراض كما حكى الله عن الشيطان لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يعني لاتينهم من كل جهة ولاعملن فيهم كل حيلة
وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن من وقايع الله فيمن قبلهم وعذاب الاخرة لانهم اذا حذروهم من الامم
من ذلك فقد جاوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم وقيل معناه اذ
جاتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم **فان قلت** الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاوهم وكيف خاطبوهم بقولهم
انا بما ارسلتم به كافرون **قلت** قد جاهم هود وصالح صلوات الله عليهما داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ومن جا من بين
ايديهم اي من قبلهم ومن يجي من خلفهم اي من بعدهم فكان الرسل جميعهم قد جاوهم وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون خطاب لهود
وصالح ولساير الانبيا الذين دعوا الى الايمان بهم ان في **ان لا تعبدوا** بمعنى اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا
اي بان الشان والحديث قولنا لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اي **لو شا ربنا** ارسال الرسل **لانزل ملايكة** فانا بما ارسلتم
به كافرون معناه فاذا لستم الا بشرا ولستم بملايكة فانا لا نومن بكم وبما جيتم به وقولهم ارسلتم به ليس باقرار بالارسال
وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون روي ان ابا جهل قال في ملا من قريش
قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم له رجلا من الشعرا والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة
ابن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فاتاه فقال يا محمد انت خير
ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم تشتم الهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك
اللوا فكنت رييسنا وان تك بك الباه زوجناك عشر نسوة تختارهن اي بنات قريش شيت وان كان بك المال جمعنا
لك ما تستغني به ورسول الله صلعم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا
اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبات فغضب واقسم لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابني
بشي والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد
علمتم ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب **فاستكبروا في الارض** اي تعظموا فيها على اهلها بما لا
يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام واستعلوا في الارض واستولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية
من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها
بيده **فان قلت** القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيض الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل
من تميز بذات او بصحة بنية وهي نقيض العجز والله سبحانه وتعالى لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف
صح قوله **هو اشد منهم قوة** وانما يصح لو اريد بالقوة في الموضعين شي واحد **قلت** القدرة في الانسان هي صحة
البنية والاعتدال والقوة هي الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منه
جاز ان يقال اقوى منه على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم **يجحدون** كانوا يعرفون
انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على قوله فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة **الصرصر**
العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبنا الصر وهو البرد
الذي يصر اي يجمع ويقبض **النحسات** قرئ بكسر الحا وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس

وَاَمّا مخفف نحس او صفه على فعل او وصف بمصدر وقرى لنذيقهم على ان الاذاقه للريح او للايام النحسات واذا
اضيف العذاب الى الخزى وهو الذل والاستكانه على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزى كما تقول فعل السوء تريد
الفعل السيئ والدليل عليه قوله ولعذاب الاخره اخزى وهو من الاسناد المجازى ووصف العذاب بالخزى ابلغ من وصفهم به
الا ترى الى البون بين قوليه هو شاعر وله شعر شاعر وقرى ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح شعر ظ
لوقوعه بعد حرف الابتدا وقرى بضم الثاء فهديناهم فدللناهم على طريقى الضلاله والرشد كقوله وهديناه النجدين
فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول فى الضلاله على الدخول فى الرشد فان قلت اليس معنى هديته حصلت
فيه الهدى والدليل عليه هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغيه وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله
فى الدلاله المجرده قلت للدلاله على انه مكنهم وازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه حصل البغيه فيه بتحصيل
ما يوجبها ويقتضيها صاعقه العذاب داهيه العذاب وقارعه العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغه او ابدله
منه ولو لم يكن فى القران حجه على القدريه الذين هم مجوس هذه الامه بشهاده نبيها صلعم وكفى به شهيدا الا هذه لكفى بها
حجه على القدريه قرى يحشر على البنا للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البنا للفاعل اى يحشر الله
عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والاخرين يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اى يستوقف سوابقهم حتى تلحق بهم تواليهم
وهى عباره عن كثره اهل النار نسال الله تعالى ان يجيرنا منها بسعه رحمته وحسن مغفرته فان قلت ما فى قوله حتى اذا
ما جاوها ما هى قلت مزيده للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محاله ان يكون وقت الشهاده عليهم ولا وجه
لان يخلو منها ومثله قوله اثم اذا ما وقع امنتم به اى لا بد لوقت وقوعه ان يكون وقت ايمانهم به شهاده الجلود بالملامسه
للحرام وما اشبه ذلك مما يفضى اليها من المحرمات فان قلت كيف تشهد عليهم اعضاوهم وكيف تنطق قلت الله عز وجل
ينطقها كما انطق الشجره بان يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هى عباره عن الفروج اراد بكل شىء كل شىء من
الحيوانات كما اراد به فى قوله والله على كل شىء قدير كل شىء من المقدورات والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدره الله الذى
قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مره وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم
من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنه جوارحهم المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان
استتاركم ذلك خيفه ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزا اصلا ولكنكم انما
استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلك الظن هو الذى اهلككم وفى هذا تنبيه على
ان من حق المومن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالئه ورقيبا مهيمنا حتى يكون فى اوقات خلواته من ربه
اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا وتصونا منه ولا ينبسط فى سره مراقبه من التشبه بهولاء الظانين وقرى ولكن زعمتم
وذلكم رفع بالابتدا وارديكم خبر ظنكم بدلا من ذلكم وارديكم الخبر فان يصبروا لم ينفعهم ولم ينفكوا به من الثوا
فى النار وان يستعتبوا وان يسالوا العتبى وهى الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه فما هم من الذين يعتبون اى لم يعطوا
العتبى ولم يجابوا اليها ونحوه قوله عز وجل اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى ان
سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اى لا سبيل لهم الى ذلك وقيضنا لهم وقدرنا لهم يعنى لمشركى مكه يقال هذان ثوبان
قيضان اذا كانا متكافئين والمقايضه المعاوضه قرنا اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين فان قلت كيف جاز ان يقيض لهم القرنا من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم
قلت معناه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر ولم يبق لهم قرنا سوى الشياطين ومن يعش ما بين ايديهم وما خلفهم
ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليه منها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبه
وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول يعنى كلمه العذاب فى امم ومثل فى هذه فى قوله ان تك فى احسن الخلق ماوكا
فى اخرين قد افكوا يريد فانت فى جمله اخرين او فانت فى عداد اخرين لست فى ذلك باوحد فان قلت فى امم ما محله قلت
محله النصب على الحال من الضمير فى عليهم اى حق عليهم القول كائنين فى جمله امم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب

والصم

والصم لهم وللامم قرى والغوا فيه بفتح الغين وضمها يقال لغى يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط من الكلام
الذى لا طائل تحته قال من اللغا ورفث التكلم والمعنى لا تسمعوا له اذا قرى وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات
والهذيان وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارى وتشوشوا عليه وتغلبوا على قراته كانت قريش يوصى بذلك بعضهم بعضا
فلنذيقن الذين كفروا هولاء اللاغين [illegible] ولنجزينهم [illegible] وقد
ذكرنا اضافه السوء ما اغنى عن اعادته وعن ابن عباس رض [illegible] ذلك اشاره
الى الاسوا ويجب ان يكون التقدير اسوا جزاء الذين كانوا [illegible] حتى تستقيم هذه الاشاره [illegible]
للجزا او خبر مبتدا محذوف فان قلت ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت معناه ان النار فى نفسها دار الخلد كقوله لقد
كان لكم فى رسول الله اسوه حسنه والمعنى ان رسول الله صلعم اسوه حسنه وتقول لك فى هذه الدار دار الخلود
وانت تريد هذه الدار بعينها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اى جزاء بما كانوا يلغون فيها وذكر الجحود الذى هو سبب
اللغو اللذين اضلانا اى الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وقال الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنه والناس وقيل هما
ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقرى ارنا بسكون الراء لثقل الكسره كما قالوا فى فخذ فخذ وقيل معناه
اعطنا اللذين اضلانا وحكى عن الخليل انك اذا قلت ارنى ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو
استعطاء معناه اعطنى ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء فى معنى الاعطاء واصله الاحضار ثم لتراخى
الاستقامه عن الاقرار فى المرتبه وفضلها عليه لان الاستقامه لها الشان كله ونحوه قوله تعالى انما المومنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن ابى بكر الصديق رض
استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على
اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عباده الاوثان وعن عمر رض استقاموا على الطريقه لم يروغوا روغان
الثعالب وعن عثمان رض اخلصوا العمل وعن على رض ادوا الفرائض وعن سفين بن عبد الله الثقفى قلت يا رسول
الله اخبرنى بامر اعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قلت ما اخوف ما تخاف على فاخذ رسول الله صلعم
بلسان نفسه فقال هذا تتنزل عليهم الملايكه عند الموت بالبشرى وقيل البشرى فى ثلاث مواطن عند الموت
وفى القبر واذا قاموا من قبورهم الا تخافوا بمعنى اى او مخففه من الثقيله واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير
الشان وفى قراه ابن مسعود رض الملايكه لا تخافوا اى يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه
والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا
وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما ان الشياطين قرنا العصاه واخوانهم فكذلك الملايكه
اوليا المتقين واحباوهم فى الدارين تدعون تتمنون والنزل رزق النزيل وهو الضيف على الحال ممن دعا الى
الله عن ابن عباس رض هو رسول الله صلعم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام
نحله له وعنه انهم اصحاب رسول الله صلعم وعن عايشه رضى الله عنها ما كنا نشك ان هذه الايه نزلت فى
المودنين وهى عامه فى كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير
داعيا اليه وهم الطبقه العالمين العاملين من اهل العدل والتوحيد والدعاه الى دين الله وقوله وقال
اننى من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا
قول ابى حنيفه تريد مذهبه يعنى ان الحسنه والسيئه متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنه التى هى
احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئه التى ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك
رجل اساء اليك اساءه فالحسنه ان تعفو عنه والتى هى احسن ان تحسن اليه [illegible]
مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدى ولده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك

المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقيها وما يلقى هذه الخليقة او السجية التي هي
مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير فان قلت هلا قيل فادفع
بالتي هي احسن قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة والمعنى
ولا تستوي الحسنة والسيئة فان قلت وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة قلت
اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه
ما هو دونها وعن ابن عباس رضي بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر
الحظ بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفين بن حرب كان عدوا
مؤذيا لرسول الله صلعم فصار وليا مصافيا النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان
كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان
بالمصدر او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من
شره وامض على شانك ولا تطعه والضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم
الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن لما قال ومن آياته كن في معنى الآيات فقيل خلقهن فان قلت اين موضع
السجدة قلت عند الشافعي رحمه الله تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند ابي حنيفة
رحمه يسئمون لانها تمام المعنى وهي عند ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس
والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم بالسجود لهما يسجدون لله فنهوا عن هذه الواسطة
وامروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان استكبروا
ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان لله عز وجل [illegible] عابدا وساجدا بالاخلاص
وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة
وقرئ لا يسامون بكسر الياء الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها
بالهمود في قوله وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت
بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة وقرئ وربأت اي
ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق
فاستعير للانحراف في تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون على اللغتين
وقوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف فان قلت بم اتصل قوله ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله
ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز اي منيع
محمي بحماية الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا
من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به فان قلت اما طعن فيه الطاعنون وتاوله المبطلون قلت
بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال تاويلهم
وافساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال
للرسل كفار قومهم من الكلمات الموذية والمطاعن في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة ورحمة لانبيائه وذو عقاب
اليم لاعدائهم ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو
مغفرة وذو عقاب اليم فمن حقه ان يرجوه اهل الطاعة ويخافه اهل المعصية والغرض تخويف العصاة
كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت
وقالوا لولا فصلت آياته اي بينت ولخصت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي الهمزة همزة الانكار يعني

لا تنكروا

لا تنكروا وقالوا اقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي وقرئ اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا
يفهم كلامه من اي جنس كان والعجمي منسوب الى امة العجم وفي قراءة الحسن عجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار
بان القرآن عجمي والمرسل اليه عربي والمعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين
الحق وانما يتبعون اهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب
فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو راى
كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب يقول الكتاب عجمي والمكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار على تنافي حالتي الكتاب
والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا آخر
الا ترى انك لو قلت وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو
لكنة وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وانوثته وانما وقع في غرض وراءهما هو اي القرآن هدى ورحمة
وشفاء ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك فان قلت والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع عن ذكر القرآن
فما وجه اتصاله به قلت لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قولك هو للذين
آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه واما ان يكون مرفوعا على
تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدا او في آذانهم منه وقر وهو عليهم عمى وعمي كقوله تعالى فعميت عليهم ينادون
من مكان بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت
فلا يسمع النداء فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل
في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فلنفسه فنفسه
نفع فعليها فنفسه ضر وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسيء اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها
قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من ثمرات من اكمامهن والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة وما يحدث
شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج
والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك اين شركائي اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين
شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع آذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي ما منا احد اليوم يشهد بانهم شركاؤك
وما منا الا من هو موحد لك او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ
وقيل هو كلام الشركاء اي ما منا من شهيد بما اضافوا الينا من الشركة ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا
ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم وظنوا وايقنوا والمحيص المهرب فان قلت آذناك اخبار بايذان كان منه فاذا قد آذنوا
فلم سئلوا قلت يجوز ان يعاد عليهم اين شركائي اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكي
ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم
فكانهم اعلموه ويجوز ان يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت
وكيت من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة وقرا ابن مسعود من دعاء بالخير وان مسه الشر اي
الضيقة والفقر فيؤس قنوط بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط ان
يظهر عليه اثر الياس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله تعالى وروحه وهذه صفة الكافر بدليل
قوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فاذا فرج عنه فصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق
قال هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير واعمال بر او هذا لي لا يزول عني ونحوه قوله
تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحو قوله وما اظن الساعة قائمة اي ما اظنها تقوم وما نحن بمستيقنين
يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم ان لي عنده للحسنى اي ان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة
والنعمة قايسا امر الآخرة على امر الدنيا وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى

ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فلننبئنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رياء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون ويحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى والتحفظ انهم مستحقون لذلك وهذا ضرب اخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق بوسا قط فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء وقرئ وناء بجانبه بامالة الالف وكسر النون للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأى فان قلت حقق لي معنى قوله ونأى بجانبه قلت فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه نفيت عنه مقام الذئب يريد نفيت عنه الذئب ومنه قوله سبحانه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرت مقام فلان ومحله ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وان يراد بجانبه عطفه ويولي بركنه ارايتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله يعني ان ما انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبكم ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلت منها على اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا وقد كفرتم به واخبروني من اضل منكم وانتم ابعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم يعني ما يسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وانصار دينه في آفاق الدنيا والمشرق والمغرب عموما وفي ناحية العرب خصوصا من الفتوح التي لم تتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض بعدهم ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم امورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في الاقطار المعمورة وبسط دولته في اقاصيها والاستقراء يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهله وايامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الا علما من اعلام الله واية من اياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضمحل بربك في موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار ايات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة وقرئ في مرية بالضم وهو الشك محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها ولا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية الا قوله ومن الله

بسم الله الرحمن الرحيم وقرا ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم سق

وفصل حم من عسق كما فصل كهيعص لتقدم حم قبله والاستقلال عسق بنفسه ولهذا عدا ايتين ذلك

هذا ح

لذلك يوحي اليك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه من قبلك الى الرسل على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم يقل اوحى اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول فان قلت فما رافع اسم الله على هذه القراءة قلت ما دل عليه يوحى كان قائلا قال من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم على معنى زينه لهم شركاؤهم فان قلت فما رافعه على من قرأ نوحي بالنون قلت يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر قرئ تكاد بالتاء والياء وينفطرن ويتفطرن وروى يونس عن ابي عمرو وهي قراءة غريبة تتفطرن بالتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الاعرابي الابل تتشمن ومعناه يكدن ينفطرن من علو شان الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا لقوله تكاد السموات يتفطرن منه فان قلت لم قال من فوقهن قلت لان اعظم الآيات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية ولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات وكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من جهة الفوق دانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا في اجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين فان قلت كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار واعداء الله وقد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد ثبت الدليل ان الملائكة لا يستغفرون الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما اراد الله الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين امنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصف المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما فان قلت قد فسرت قوله تكاد السموات يتفطرن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعدها لهما قلت اما على احدهما فكانه قيل تكاد السموات يتفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السبع طباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم من الطافه التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين ويستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرؤوا من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك منهم لما عرف في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له شركاء واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى

وفيهم الكفار واعداء الله

الآية قبلها من أن الله هو الرقيب عليهم وما أنت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لأن هذا المعنى كرره الله تعالى في
كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به لأوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي أوحيناه إليك وهو قرآن عربي
بيّن لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا يتجاوز حد الإنذار ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى مصدر أوحينا أي ومثل ذلك
الإيحاء البين المفهم أوحينا إليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذر يقال أنذرته كذا وأنذرته بكذا وقد عدى الأول أعني لتنذر
أم القرى إلى المفعول الأول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع إلى المفعول الثاني أم القرى أي أهل أم القرى
كقوله واسأل القرية ومن حولها من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن يوم الجمع يوم القيامة لأن الخلائق تجمع فيه
قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الأرواح والأجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا
محل له من الإعراب قرئ فريق وفريقا بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق وفريق والضمير للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق والنصب
على الحال أي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فإن قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة قلت
هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وإن أريد بالجمع جمعهم
في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق لجعلهم أمة واحدة أي مؤمنين كلهم على القسر والإكراه كقوله ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا والدليل على أن المعنى هو الإلجاء إلى الإيمان قوله أفأنت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين وقوله أفأنت تكره الناس بإدخال همزة الإنكار على المكره دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر على
الإكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الإيمان ولكنه شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبنى
أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون بمن يشاء ألا ترى إلى وضعهم في مقابلة الظالمين
ويترك الظالمين بلا ولي ولا نصير في عذابه معنى الهمزة في أم الإنكار جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد إنكار كل ولي سواه
إن أرادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وهو يحيي أي ومن شأن هذا الولي أنه يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير فهو الحقيق بأن يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله صلعم للمؤمنين
أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى
الله وهو إثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربي عليه توكلت في رد كيد أعداء الدين وإليه
أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من الخصومات فتحاكموا فيه إلى رسول الله صلعم ولا تؤثروا على حكومته حكومة
غيره كقوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه إلى المحكم
من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلعم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق
لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فإن قلت هل يجوز
حمله على اختلاف المجتهدين في أحكام الشريعة قلت لا لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلعم فاطر السموات قرئ بالرفع
والجر فالرفع على أنه أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف والجر على فحكمه إلى الله فاطر السموات وذلكم إلى أنيب اعتراض
بين الصفة والموصوف جعل لكم خلق لكم من أنفسكم من جنسكم من الناس أزواجا ومن الأنعام أزواجا أي وخلق
من الأنعام أزواجا معناه وخلق للأنعام أيضا من أنفسها أزواجا يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم
والذر والذرو والذرء أخوات فيه في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد
والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع إلى المخاطبين والأنعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من
أحكام ذات العلتين فإن قلت ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث
والتكثير ألا تراك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة وقالوا مثلك لا يبخل
فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لأنهم إذا نفوه
عمن يسد مسده وعمن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان أبلغ
من قولك أنت لا تخفر ومنه قولهم قد أيفعت لداته وبلغت أترابه يريدون إيفاعه وبلوغه وفي حديث

رقيقة

رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لذاته والقصد بذلك إلى طهارته وطيبه
فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قولك ليس كالله شيء وبين قولك ليس كمثله شيء إلا ما تعطيه الكناية من
فائدتها وكأنهما عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان
ومعناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر
حتى إنهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت
للتأكيد كما كررها من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال فأصبحت مثل كعصف مأكول ويقدر إنه بكل شيء
عليم فإذا علم أن الغنى خير للعبد أغناه وإلا أفقره شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء ثم فسر المشروع
الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله
الله تعالى وطاعته والإيمان برسله وكتبه وبيوم الحساب وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما ولم يرد الشرائع التي هي
مصالح الأمم على حسب أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل أن أقيموا إما نصب
بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه وإما رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو إقامة الدين ونحوه
قوله تعالى وإن هذه أمتكم أمة واحدة كبر على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم إليه من إقامة دين الله
والتوحيد الله يجتبي إليه يجتلب إليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع فيه توفيقه
ويجري عليه لطفه وما تفرقوا يعني أهل الكتاب بعد أنبيائهم إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وفساد
وأمر متوعد عليه على ألسنة الأنبياء ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التأخير إلى القيامة لقضي بينهم
حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول
الله صلعم لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الإيمان وقيل كان الناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن أهلك الله أهل
الأرض جميعا بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الأبناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وجاءهم العلم وإنما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وما اختلف أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول
الله صلعم كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم
المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والإنجيل وقرئ ورثوا وورثوا فلذلك فلأجل ذلك
التفرق وما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع إلى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم
عليها وعلى الدعوة إليها كما أمرك الله ولا تتبع أهواءهم المختلفة الباطلة بما أنزل الله من كتاب بأي كتاب صح
أن الله أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض إلى قوله أولئك هم الكافرون حقا لأعدل بينكم في الحكم إذا تخاصمتم فتحاكمتم إلي لا حجة
بيننا وبينكم أي لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة إلى المحاجة ومعناه لا إيراد حجة
بيننا لأن المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيامة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم
وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والإلزام فإن قلت كيف حاجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك
ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والإجلاء قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة
يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام ليردوهم إلى دين
الجاهلية كقوله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا كان اليهود والنصارى
يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله
لرسوله ونصره يوم بدر وأظهر دين الإسلام داحضة باطلة زالة أنزل الكتاب أي جنس الكتاب والميزان
والعدل لأنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل أو بالغرض
الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التحريم والتحليل وغير ذلك الساعة في تأويل البعث فلذلك قيل

قيل قريب ولعل مجئ الساعة قريب فان قلت كيف توفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان قلت
لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين القسط وكانه قيل امركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل ان
يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطفف لمن طفف المماراة الملاجة لان كل واحد
منهما يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله يخرج
ولدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على انه لا بد من دار الجزاء لطيف بعباده
بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته
وجزئياته فان قلت ما معنى قوله يرزق من يشاء من عباده بعد توصل بره الى جميعهم قلت كلهم مبرورون
لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا
الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا حظ له لم يصب هذا حظ
لموصوف لبس ذلك الوصف حظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي اراد بقوله يرزق من يشا
كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد وهو القوي الباهر القدرة
الغالب على كل شي العزيز المنيع الذي لا يغلب سمى ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة والزكاء حرثا وفرق بين عملي العاملين
بان من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا اعطي شيئا منها لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذي
قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على ان رزقه
المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب معنى الهمزة في ام
التقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو
الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه والامر به وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم متخذوها
شركاء لله فتارة تضاف اليهم لهذه الملابسة وتارة الى الله سبحانه ولما كانت سببا لضلالتهم وافتتانهم جعلت شارعة لدين
الكفر كما قال ابراهيم صلعم انهن اضللن كثيرا من الناس ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او ولولا العدة
بان الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم اي بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم وقرا مسلم بن جندب وان الظالمين
بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا ترى الظالمين
في الآخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم يريد وباله واقع بهم
وواصل اليهم لا بد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها عند ربهم منصوب
بالظرف لا بيشاؤن ذلك الذي يبشر من بشره ويبشر من ابشره ويبشر من بشره والاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به
عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير
الذي يبشره الله عباده وروي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت
الآية المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن
هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسألكم اجرا
قط ولكنني اسألكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم فان قلت هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى
وما معنى قوله الا المودة في القربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب
شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف
تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى المال صح
بمعنى القرابة والمراد مودتهم قال عليه السلام علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي عن علي رضع شكوت الى رسول
الله صلعم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين
وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبي صلعم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني

في اهل القربى وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم صح

في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني
يوم القيامة وروي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم
فبلغ رسول الله صلعم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول
الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال افلا
تقولون الم يخرجك قومك فآويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقولها
حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقال رسول الله صلعم من مات على حب
آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا
ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر
ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح الله
له بابين الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد
مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن
مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون
قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرابة فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني في القربى اي في
حق القربى ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله يعني انكم قومي واحق
من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي وقيل اتت الانصار
رسول الله صلعم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق
وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله
في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة عن السدي انها
المودة في آل رسول الله صلعم نزلت في ابي بكر الصديق رضع ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة
كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كأن سائر
الحسنات لها توابع وقرئ يزد اي يزد الله وزيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى الشكور في صفة
مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه قيل ايتما
لكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فان يشا الله يختم على قلبك فان يشا الله
يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى يفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا
الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ومثال
هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد
ان يخون مثله والتنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم ثم قال ومن عادة الله تعالى ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته
بوحيه او بقضائه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف
بالحق على باطله فدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلعم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت
الحق الذي انت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم انه عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر
على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل
يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم فان قلت ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدأ وغير معطوف
على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط قلت كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية على انها
مثبتة في بعض المصاحف يقال قبلت منه الشي وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي

تم الحلالقراج

ومنشاه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم
عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح والاخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من
التفصى على طريقه وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلعم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك
وكبر فلما فرغ من صلوته قال له على رضه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج
الى التوبة فقال يا امير المومنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض
الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته **ويعفو عن السيئات** عن الكباير اذا تيب منها وعن الصغاير اذا اجتنبت
الكباير **ويعلم ما تفعلون** قرئ بالتاء والياء اى يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته **ويستجيب الذين
امنوا** ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف فى قوله واذا كالوهم اى يثيبهم على طاعته ويزيدهم على الثواب تفضلا واذا
دعوه استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزاد على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اى يستجيبون له بالطاعة اذا
دعاهم اليها ويزيدهم هو من فضله على ثوابهم وعن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم
انه قيل له ما لنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين
امنوا **لبغوا** من البغى وهو الظلم اى لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه
قوله عليه السلام اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب لقد جعل الوسمى ينبت بيننا وبين
بنى رومان نبعا وسوحطا يعنى انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغى والتغابن او من البغى وهو البذخ والكبر
اى لتكبروا فى الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو والفساد وقيل نزلت فى قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق
والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها **بقدر** بتقدير
يقال قدره قدرا وقدرا **خبير بصير** يعرف ما يؤل اليه احوالهم ويقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر
ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا **فان قلت** قد
نرى الناس يبغى بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان
كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغى بغير البسط فلم شرطه **قلت** لا شبهة ان البغى مع الفقر اقل ومع الغنى اكثر واغلب
وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغى والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغى حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الان
ترى **قنطوا** بفتح النون وكسرها وينشر رحمته اى بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضه انه قيل
له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن اراد هذه الاية ويجوز ان يريد رحمته فى كل شىء كانه قال ينزل الرحمة
التى هى الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة **الولى** الذى يتولى عباده باحسانه **الحميد** المحمود على ذلك يحمده اهل
طاعته **وما بث** يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا حملا على المضاف اليه او المضاف **فان قلت** لم جاز **فيهما من دابة** والدواب
فى الارض وحدها **قلت** يجوز ان ينسب الشىء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد
او شجاع بطل وانما هو فى فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصايلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نويس منهم ومنه قوله تعالى
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف
به الاناسى ولا يبعد ان يخلق فى السموات حيوانا يمشون فيها مشى الاناسى على الارض سبحان الذى خلق ما نعلم وما لا نعلم
من اصناف الخلق **اذا** تدخل على المضارع كما تدخل على الماضى قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه اذا ما وقال الشاعر
واذا ما اشاء ابعث منها اخر الليل ناشطا مذعورا فى مصاحف اهل العراق فبما كسبت باثبات الفاء على تضمين ما معنى
الشرط وفى مصاحف اهل المدينة بما كسبت بغير الفاء على ان ما مبتدا وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة
بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفى الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له اصلا كالانبياء والاطفال والمجانين
فهولاء اذا اصابهم الم شى من الم او غيره فللعوض الموفى والمصلحة وعن النبى صلعم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود

استند

بقر الوحش

ولا

ولا نكبة حجر الا بذنب ولما يعفو الله عنه اكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصايب باكتسابه وان
ما عفى عنه مولاه اكثر كان قليل النظر فى احسان ربه اليه وعن اخر العبد ملازم الجنايات فى كل اوان وجناياته
فى طاعته اكثر من جناياته فى معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده
بانواع من المصايب ليخفف عنه اثقاله فى القيمة ولولا عفوه ورحمته لهلك فى اول خطوة وعن على رضه وقد
رفعه من عفى عنه فى الدنيا عفى عنه فى الاخرة ومن عوقب فى الدنيا لم تثن عليه العقوبة فى الاخرة وعنه رضه هذه
ارجى اية فى القران للمومنين **بمعجزين** بفايتين ما قضى عليكم من المصايب **من ولى** من متول بالرحمة **الجوارى**
السفن وقرئ الجوار كالاعلام كالجبال قالت الخنساء كانه علم فى راسه نار وقرئ الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها
من ظل يظل وظل يظل نحو ضل يضل وضل يضل **رواكد** ثوابت لا تجرى على ظهر البحر **لكل صبار** على بلاء الله **شكور** لنعمائه
وهما صفتا المومن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذى وكل همته بالنظر فى ايات الله فهو يستملى منها العبر **يوبقهن**
يهلكهن والمعنى ان يشا يبتلى المسافرين فى البحر باحدى بليتين اما ان يسكن الريح فيركد الجوارى على متن البحر
ويمنعهن من الجرى واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكن اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب **ويعف عن كثير** منها
فان قلت علام عطف يوبقهن **قلت** على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها **فان
قلت** فما معنى ادخال العفو فى حكم الايباق حيث جزم جزمه **قلت** معناه او ان يشا يهلك ناسا وينج ناسا
على طريق العفو عنهم **فان قلت** فمن قرا ويعفو **قلت** قد استانف الكلام **فان قلت** فما وجه القرات الثلث فى ويعلم **قلت**
اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستيناف واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم
الذين يجادلون ونحوه من العطف على التعليل المحذوف غير عزيز فى القران منه قوله تعالى ولنجعله اية للناس وقوله وخلق
السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع
اصنع مثلك واكرمك وان شئت واكرمك وان شئت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه فى كتابه قال واعلم
ان النصب بالفاء والواو فى قوله ان تاتنى اتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله والحق بالحجاز فاستريحا فهذا يجوز
وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه فى الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول
فعل فلما ضارع الذى لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراة المستفيضة
على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلا سيبويه منها كتابه وقد ذكر
نظايرها من الايات المشكلة **فان قلت** فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم **قلت** كانه قال او ان يشا يجمع بين
ثلثة امور هلاك قوم ونجاة اخرين وتحذير اخرين **من محيص** من محيد عن عقابه **ما** الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت
الفاء فى جوابها خلاف الثانية عن على رضه اجتمع لابى بكر رضه مال فتصدق به كله فى سبيل الله والخير فلامه
المسلمون وخطاه الكافرون فنزلت **والذين يجتنبون** عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده ومعنى
كباير الاثم الكباير من هذا الجنس وقرئ كبير الاثم وعن ابن عباس رضه كبير الاثم هو الشرك **هم يغفرون**
اى هم الاخصاء بالغفران فى حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس والمجىء بهم وايقاعه
ووقوعه مبتدا واسناد يغفرون اليه لهذه الفايدة ومثله هم ينتصرون والذين استجابوا لربهم نزلت فى
الانصار دعاهم الله عز وجل الى الايمان به وطاعته فاستجابوا له بان امنوا به واطاعوه **واقاموا الصلوة**
واتموا الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلعم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا
وتشاوروا فاثنى الله عليهم اى لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا
لارشد امرهم **والشورى** مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله **وامرهم شورى بينهم** اى ذو شورى
وكذلك قولهم ترك رسول الله وعمر بن الخطاب الخلافة شورى وهو ان يقتصروا فى الانتصار على ما جعله الله
تعالى لهم ولا يعتدوا وعن النخعى انه كان اذا قراها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق

صدره: وان تخافيا نام الهداة بي

صدره: عائر كمنزلى لبني تميم

قوم وتحذير ح

وان علت ام يحمدون على الانتصار قلت نعم لان من اخذ حقه غير متعد حد الله وما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم او رد على سفيه محاماة عن عرضه ورد عاله فهو مطيع وكل مطيع محمود كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها [redacted] السوء من نزاله قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوؤهم من المصائب [redacted] اذا قوبلت الاساءة [redacted] من غير زيادة فاذا قال الجراء [redacted] الله قال فمن عفى واصلح [redacted] وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم وقوله انه لا يحب الظالمين دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السوية والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلعم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله [redacted] الذين عفوا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول [redacted] قراءة من قرا بعد ما ظلم فاولئك [redacted] الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب والعايب انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤونهم بالظلم ويبغون في الارض [redacted] ويتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر وفوض امره الى الله ان ذلك منه لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم [redacted] ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب [redacted] العرق [redacted] الاية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون [redacted] الانتصار في بعض الاحوال فيرجح ترك العفو مندوبا اليه [redacted] عن النبي صلعم ما يدل عليه وهو ان زينب [redacted] عايشة في حضرته وكان ينهاها [redacted] فقال لعايشة دونك فانتصري ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده [redacted] من بعد خذلانه خاشعين متضائلين [redacted] من الذل [redacted] على خاشعين من الذل [redacted] من طرف خفي اي يبتدي نظرهم من تحريك لاجفانهم [redacted] خفي بمسارقة كما ترى المحبوس المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها [redacted] منها ما يملأ بها المحاجر وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفي [redacted] يوم القيمة اما ان يكون متعلقا بقوله خسروا ويكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا واما ان يكون متعلقا بقال اي [redacted] يوم القيمة اذا راوهم على تلك الصفة من الله من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به [redacted] اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار [redacted] من العذاب [redacted] ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحايف اعمالكم اراد بالانسان الجمع لا الواحد [redacted] وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم انما تستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنا والامن والسيئة البلا من المرض والفقر والمخاوف كفور بليغ الكفران ولم يقل فانه كفور [redacted] موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود [redacted] انه يذكر البلاء [redacted] النعم كما ذكر اذا اذقنا الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ان له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء [redacted] الاولاد ما تقتضيه مشيته ويخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم اخرين فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت لم قدم الاناث اولا على الذكور مع تقدمهم عليهن [redacted] فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلاء في اخر الاية الاولى وكفران الانسان [redacted] الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيته وذكر قسمة الاولاد [redacted] لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان وكان ذكر الاناث [redacted] من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء

واخر

واخر الذكور فلما اخر لذلك تدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى اخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم ذكورا ولمحمد ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحي الى ام موسى والى ابرهيم في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود في صدره قال عبيد بن الابرص واوحى الى الله ان قد تامروا بابل ابي اوفى فقمت على رجل اي الهمني وقذف في قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله او من وراء حجاب مثل اي كما يكلم المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملئكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملئكة ويوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملئكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا والا خفاتا لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسل بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحوه او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا وروي ان اليهود قالت للنبي صلعم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت الم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الاية انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة وتارة بغير واسطة اما الهاما واما خطابا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح فان قلت قد علم ان رسول الله صلعم ما كان يدري ما القران قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان وكل الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم اذا عقلوا وتمكنوا من النظر والاستدلال ان يخطيهم الايمان بالله وتوحيده ويجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكباير ومن الصغاير التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعني به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لانها بعض ما يتناوله الايمان من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه صراط الله بدل وقرئ لتهدي اي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلعم صلى الله عليه وسلم من قرا حم عسق كان ممن تصلي عليه الملئكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بالكتاب المبين وهو القران وجعل قوله

مصالح

تأمروا عليهم تأمروا اي تسلط ... استولوا ... واغتصبوا

ويعظها ...

انا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب المقسم والمقسم عليه وكونهما من واد
واحد ونظيره قول ابي تمام وثناياك انها اغريض المبين البين الذي انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وقيل الواضح
للمتدبرين وقيل المبين الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلال وابان ما تحتاج اليه الامة في ابواب الديانة جعلنا بمعنى صيرنا
متعد الى مفعولين او بمعنا خلقناه متعدى الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرانا عربيا حال ولعل مستعار بمعنى
الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا تقولوا لولا فصلت اياته وقرى
ام الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب
منه تنقل وتستنسخ لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب
هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذى افنضرب عنكم الذكر صفحا بمعنى افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على
سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة اضرب عنك
الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفا للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا
لان يكون الامر على خلافه اقدم من انزل الله الكتاب وخلقه قرآنا عربيا ليعقلوه ويعملوا بواجبه وصفحا على وجهين اما مصدر
من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم القران والزام الحجة به عنكم واما بمعنى الجانب من
قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا
وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال اي صافحين
معرضين ان كنتم لئن كنتم وقرى ان كنتم واذكنتم فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو من
الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما تقول للاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه
يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق له مع وضوحه استجهالا له وما ياتيهم حكاية حال
ماضية مستمرة اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلعم عن استهزاء قومه الضمير في اشد منهم للقوم المسرفين لانه صرف عنهم ه
الخطاب الى رسول الله صلعم يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي
حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف
عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله تعالى فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه قلت هو من
قوله تعالى لا من قولهم لبقولن خلقهن العزيز العليم اي من صفته كيت وكيت لينسقن خلقها الى الذي هذه اوصافه ولينسبنه اليه
بقدر بمقدار تسلم معه البلاد والعباد ولم يكن طوفانا مغرقا والازواج الاصناف ما تركبون اي ما تركبونه فان قلت يقال
ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة
وقيل تركبونه على ظهوره على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها ه
مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم وهو ما يروى عن النبي صلعم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى
على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة بسم
الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسن بن علي رضعهما انه راى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال
ابهذا امرتم فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لاداب الله ده
ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في دقائق لطائف الصناع
مكيف بالمنظر في لطائف الديانة مقرنين مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال ابن هرمة وأقرنت ما حملتني وقلما
يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر وحقيقته اوجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى
الى قولهم في الضعيف لا تقرن به الصعبة وقرى مقرنين والمعنى واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون
قلت كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا
فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف

ان

عجزه
ولا الا نوم وبرق وميض
جمع التوبة وهي
خرزة فضة

اراد اضربن

ومعنى قوله

[redacted]

صار متعقبا
والتعسف المبل عن الطريق

اي تشبهوا بالمعد

الملائكة [illegible] من دون الله [illegible] كما تقول [illegible] فان قلت ما الفرق [illegible] على من
تقول [illegible] على وجه الاستهزاء ولو قالوا [illegible] قلت لا دليل على انهم قالوه على وجه الاستهزاء وادعاء
[illegible] فقد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالفضائح انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات
واصفاهم [illegible] وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ولو كانوا ناطقين بها على
سبيل الهزء [illegible] من قبل انها كلمات كفر
نطقوا بها على سبيل [illegible] كانت كفرا فان قالوا هذا الاخير وحده منقولا على
[illegible] الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه للتشويه مذهبهم الباطل
ولو كانت [illegible] الا الله
[illegible] كان الواجب [illegible] كان او هازئا فان قلت
[illegible] لا تعلق عبادتهم بمشية الله قلت
[illegible] قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم
والمعنى [illegible] فقالوه غير مستند الى علم ثم قال ام اتيناهم كتابا
[illegible] واحتجوا به بل لا حجة لهم
[illegible] انا وجدنا اباءنا على امة [illegible] وهو القصد فالامة الطريقة التي
تؤم [illegible] على اثارهم مهتدون
[illegible] الشهوات والملاهي ويعافون مشاق
الدين [illegible] قرئ قل وقال اولو جئتكم وجئناكم [illegible] قالوا انا بما
[illegible] براء [illegible] وبراء كريم وكرام
وبراء مصدر [illegible] منك والخلاء منك
الذي فطرني [illegible] وان يكون بدلا من
المجرور [illegible] فان قلت [illegible] وليس من جنس ما تعبدون من وجهين
احدهما ان ذات الله سبحانه وتعالى مخالفة لجميع الذوات [illegible] والثاني ان الله غير معبود بينهم
والاوثان معبوده قلت قالوا كانوا يعبدون الله مع اوثانهم [illegible] موصوفة تقديره
انني براء [illegible] فان قلت ما معنى قوله
سيهدين على التسويف قلت قال مرة [illegible] فهو يهدين وسيهدين
فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال وجعلها [illegible] التوحيد [illegible] وهي قوله انني براء
مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته [illegible] في توحيده لعل من اشرك
منهم [illegible] وفي عقبه كذلك وفي عاقبه
[illegible] بل متعت هؤلاء [illegible] واشتغلوا
بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق [illegible] ورسول مبين الرسالة واضحها
[illegible] وقرئ بل متعنا فان قلت
فما وجه من قرأ بل متعت [illegible] قلت [illegible] باقية في عقبه لعلهم يرجعون
فقال بل متعتهم [illegible] واراد بذلك الاطناب في تعييرهم
لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب [illegible] على التوحيد والايمان لا ان
يشركوا به [illegible] في ذلك

ان ينكر

بمعروفك

بمعروفك واحسانك وغرضه بذلك بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله فان قلت قد جعل مجيء الحق والرسول
غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومؤداه قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب
له وهو اشتغالهم بالتمتع عن التوحيد ومقتضاه فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين
فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدا قصتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم
جاءوا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو انهم ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف
بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخيير محمد من اهل زمانه بقولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم وهي الغاية في تشويه صورة امرهم وقرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين
كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة
المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد
ابن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن علي او على ابي
مسعود الثقفي وابو مسعود كنية ابن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله
الحجج ان الرسل لا يكونون الا رجالا من اهل القرى جاءوا بالانكار من وجه اخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وقولهم هذا
القرآن ذكر له على وجه الاستهانة به وارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عن عقولهم ان
العظيم من كان عند الله عظيما اهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم
وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمتها رحمة الله لا
يتولاه الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما
يصلحهم في دنياهم وان الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو
بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب المعيش وغاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء وضعفاء واغنياء ومحاويج
وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى
يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم تدبير امرهم
لضاعوا وهلكوا واذا كانوا في تدبير المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير
امور الدين الذي هو رحمة الله الكبرى ورافته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الاخرة والسلم
الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه وهو الفوز في المآب
خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال
ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال قلت الله قسم لكل عبد معيشته وهي
مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في تناولها
الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله واذا لم يسلكها
تناولها حراما وليس له ان يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها
صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه لبيوتهم بدل الاشتمال من قوله
لمن يكفر ويجوز ان يكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين وسكون
القاف وبضمها جمع سقف وسقوفا كرهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بفتحتين كانه لغة
في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج والمعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي
عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال
الضمتين مع حرفي التضعيف لما متاع الحيوة الدنيا اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اي للذي
هو متاع الحيوة كقوله مثلا ما بعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ الا وقرئ وما كل ذلك الا لما قال

بالاستماع

خير مما يجمعون فقلل امر الدنيا وصغرها اردفه ما يقرر قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى
ولولا كراهية ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا
كلها من فضة وكجعلنا لهم زخرفا اى زينة من كل شئ والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف
يعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة وفى معناه قول رسول الله صلعم لو وزنت الدنيا عند الله
جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التى كان يؤدى اليها التوسعة عليهم من
اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم
مفسدة ايضا لما يؤدى اليه من الدخول فى الاسلام لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل فى الفريقين فقراء واغنياء
وغلب الفقر على الغنى قرى ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة فى بصره قيل عشى واذا نظر نظر العشى
ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة متى تاته تعشو الى
ضوء ناره اى تنظر اليها نظر العشى لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين فى قول حاتم اعشو اذا ما

عجزه
تجد خير نار عندها خير موقد

جارتى برزت حتى يوارى جارتى الخدر وقرى يعشوا على ان من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارى ان يرفع
نقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمى واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام
عن ذكره انه الحق وهو يتجاهل ويتغابى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين
الشيطان كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين وقرى يقيض اى يقيض له الرحمن ويقيض
له شيطان فان قلت لم جمع ضمير من وضمير الشيطان فى قوله وانهم ليصدونهم قلت لان من مبهم فى جنس العاشى وقد قيض له
الشيطان مبهم فى جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحد جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جانا العاشى وقرى
جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران
والقمران فان قلت فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المشرقين بالتثنية
اضاف البعد اليهما انكم فى محل الرفع على الفاعلية يعنى ولن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب كما ينفع الواقعين فى الامر الصعب
اشتراكهم فيه لتعاونهم فى تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك ان لكل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه
طاقته ولك ان تجعل الفعل للتمنى فى قوله يا ليت بينى وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمنى مباعدة القرين
وقوله انكم فى العذاب مشتركون تعليل اى لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركين انكم
فى سببه وهو الكفر ويقويه قراءة من قرا بالكسر وقيل اذا راى الممنو بشدة من منى بمثلها روحه ذلك ونفس بعض كربه

شبهه

وهو التاسى الذى ذكرته الخنساء اعزى النفس عنه بالتاسى فهولاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه

صدره
وما يبكون مثل اخى ولكن

فان قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة فى انكم كنتم ظالمين وذلك
يوم القيمة واذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة اى تبين انى ولد كريمة كان رسول الله صلعم
يجد ويجتهد ويكد روحه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا فى الغى فانكر عليه بقوله
افانت تسمع الصم انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم واراد انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على
سبيل الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ما فى قوله فاما نذهبن بك بمنزلة لام
القسم فى انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك عليهم ونشفى صدور المؤمنين
منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام فى الآخرة كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون وان اردنا ان ننجز فى حياتك
ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة فى الكفر والضلال
ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة وقرى نرينك بالنون الخفيفة وقرى بالذى اوحى اليك على البناء للفاعل وهو الله عز وجل

بعذاب ح

والمعنى وسواء اعجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى يوم الآخرة فكن مستمسكا بالذى اوحينا اليك وما يجلبه فانه الصراط
المستقيم الذى لا يحيد عنه الا ضال شقى وزد كل يوم صلابة فى المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شئ من اللين

والرخاوة

والرخاوة فى امرك ولكن كما يفعل الثابت الذى لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تاخيره وانه وان الذى اوحى اليك لذكر لشرف لك ولقومك
وسوف تسئلون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين ليس
المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر فى اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت بعبادة الاوثان قط فى ملة من ملل
الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره فى كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
وهذه الآية فى نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مساءلة الشعراء
الرسوم والاطلال وقول من قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان
النبى صلعم جمع له الانبياء ليلة الاسرى فى بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسال وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين
التورية والانجيل وعن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سال الانبياء ما اجابوه به عنهم قوله انى رسول رب العالمين محذوف دل
عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم منها يضحكون اى يسخرون منها ويهزؤن بها ويسمونها
سحرا واذا للمفاجاة فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة قلت لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب فى محلها كانه قيل فلما جاءهم
بالبينات فاجاؤا وقت ضحكهم فان قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها التى فضلت عليها فى الكبر من بقية الآيات قلت اختها التى
هى آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفصيل والاستقراء واحدة بعد واحدة
كما تقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله على امة الرجال الذين رايتهم واحدا فواحدا رجلا رجلا فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية
من التسع الا وهى اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة فى حالة واحدة قلت الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر
لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة فى الاشياء التى تتلاقى فى الفضل وتتفاوت منازلها فيه التفاوت اليسير ان تختلف آراء الناس
فيها فى تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وربما اختلفت
آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى يسرى
بها السارى ولقد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم
ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها لعلهم يرجعون اراده ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان فان قلت لو اراد رجوعهم
لكان قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يامره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وان
لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان
والجراد وغير ذلك قرى يا ايه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه فان قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم اننا لمهتدون قلت قولهم اننا
لمهتدون وعد منوى اخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط ان يدعو لهم وينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله فلما كشفنا عنهم
العذاب اذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم انما هو
علم السحر بما عهد عندك بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان
والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى ونادى فرعون فى قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له والمعنى انه امر بالنداء
فى مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط
فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه فى جموع القبط فكانه نودى به بينهم قال اليس لى ملك مصر وهذه الانهار يعنى انهار
النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس وقيل كانت تجرى تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه
وقيل بين يدى فى جنانى وبساتينى ويجوز ان تكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها وان تكون
الواو للحال واسم الاشارة مبتدا والانهار صفة لاسم الاشارة وتجرى خبر للمبتدا وليت شعرى كيف ارتقت الى دعوى
الربوبية همة من تعظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وامر فنودى بها فى اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك
الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى تتربع فى صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد انه لما قراها قال لاولينها
اخس عبيدى فولاها الخصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع بصره عليها قال اهى القرية
التى افتخر بها فرعون حتى قال اليس لى ملك مصر والله لهى اقل عندى من ان ادخلها فثنى عنانه ام انا خير ام هذه متصلة

لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من
إنزال السبب منزلة المسبب ويجوز أن تكون منقطعة على أنا خير والهمزة للتقرير وذلك أنه قدم تعديد أسباب الفضل والتقدم عليهم
من ملك مصر وجري الأنهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال أنا خير كأنه يقول أثبت عندكم واستقر أني أنا خير وهذه
حاله من هذا الذي هو مهين أي ضعيف حقير وقرئ أما أنا خير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة يريد أنه ليس معه من
العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الأنبياء
كلهم أبيناء بلغاء وأراد بإلقاء الأسورة عليه إلقاء مقاليد الملك إليه لأنهم كانوا إذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار
وطوقوه بطوق من ذهب مقترنين إما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به وإما من اقترن بمعنى تقارن لما وصف نفسه بالملك
والعزة ووازن بينه وبين موسى صلعم فوصفه بالضعف وقلة الأعضاد اعترض فقال هلا إن كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره
وجعل الملائكة أعضاده وأنصاره وقرئ أساور جمع أسورة وأساوير جمع أسوار وهو السوار وأساورة على تعويض التاء من
ياء أساوير وقرئ ألقى عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته
حملهم على أن يخفوا له لما أراد منهم وكذلك استفز من قولهم للخفيف فز آسفونا منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه
ومنه الحديث في موت الفجأة رحمة الله للمؤمن وأخذة أسف للكافر ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي وعدوا أطوارهم فاستوجبوا
أن نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وأن لا نحلم عنهم وقرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف أي فريق
قد سلف وسلفا جمع سلفة أي ثلة قد سلفت فمعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق
مثل عقابهم ونزوله بهم لإتيانهم بمثل أفعالهم وحديثا عجيب الشأن سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون
لما قرأ رسول الله صلعم على قريش إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله عضوا
ابن الزبعرى يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال خصمتك ورب الكعبة ألست
تزعم أن عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى أمه وقد علمت أن النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فإن كان هؤلاء
في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلعم فأنزل الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى
أولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلعم بعبادة
النصارى إياه إذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا وضحكا بما سمعوا من
إسكات رسول الله صلعم بجدله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم إذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم وأما من قرأ يصدون بالضم فمن
الصدود أي من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وأنهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر
لهما وقالوا أآلهتنا خير أم هو يعنون أن آلهتنا عندك ليست خيرا من عيسى وإن كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هينا
ما ضربوه أي ما ضربوا لك هذا المثل إلا جدلا إلا لأجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميز بين الحق والباطل
بل هم قوم خصمون لد شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك أن قوله إنكم وما تعبدون ما أريد به إلا
الأصنام وكذلك قوله صلعم هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم إنما قصد به الأصنام ومحال أن يقصد الأنبياء والملائكة إلا أن ابن
الزبعرى بخبثه وخداعه وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بأن المراد به أصنامهم
لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه إلى الشمول والإحاطة بكل معبود غير الله على طريقة اللجاج والجدال وحب المغالبة
والمكابرة وتوقح في ذلك وتوقر رسول الله صلعم حتى أجاب عنه ربه إن الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على أن الآية
خاصة في الأصنام على أن ظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا
نحن أهدى من النصارى لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله أآلهتنا خير أم هو على هذا القول تفضيل
لآلهتهم على عيسى لأن المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك إلا جدلا معناه وما قالوا هذا القول يعني أآلهتنا خير أم هو إلا للجدل
وقرئ آلهتنا خير بإثبات همزة الاستفهام وبإسقاطها لدلالة أم العديلة عليها وفي حرف ابن مسعود خير أم هذا
ويجوز أن يكون جدلا حالا أي جدلين وقيل لما نزلت إن مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا إلا أن نعبده وأنه

يستأهل

يستأهل أن يعبد وإن كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير
في أم هو لمحمد صلعم وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية به والاستهزاء ويجوز أن يقولوا لما أنكر عليهم قولهم الملائكة بنات
الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فإن النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن أشف
منهم قولا وفعلا فإنا نسبنا إليه الملائكة وهم نسبوا إليه الأناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شر منه
وما أنصفتكم مما أنتم عليه بما أوردتموه إلا مباطل بباطل وما عيسى إلا عبد كسائر العبيد أنعمنا عليه حيث جعلناه
آية بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني إسرائيل ولو نشاء لقدرتنا
على عجائب الأمور وبدائع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الأرض كما يخلفكم أولادكم كما
ولدنا عيسى من أنثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتولد إلا من الأجسام وذات
القديم متعالية عن ذلك وإنه وإن عيسى عليه السلام لعلم للساعة أي شرط من أشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول
العلم به وقرأ ابن عباس رضي الله عنه لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ أبي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به
خلاك علما وفي الحديث أن عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين
وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى
ويصلي خلفه على شريعة محمد صلعم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به وعن
الحسن أن الضمير للقرآن وأن القرآن به تعلم الساعة لأن فيه الإعلام بها فلا تمترن بها من المرية وهي الشك واتبعون
واتبعوا هداي وشرعي أو رسولي وقيل هذا أمر لرسول الله صلعم أن يقوله هذا صراط مستقيم أي هذا الذي أدعوكم إليه
أو هذا القرآن إن جعل الضمير في وإنه للقرآن عدو مبين قد بانت عداوته لكم إذ أخرج أباكم من الجنة ونزع عنه لباس
النور بالبينات بالمعجزات أو بآيات الإنجيل والشرائع البينات الواضحات بالحكمة يعني الإنجيل والشرائع فإن قلت هلا
بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعبدوا
بمعرفته والسؤال عنه وإنما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من أمر دينهم الأحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل
اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا وعيد للأحزاب فإن قلت من بينهم إلى من يرجع الضمير فيه قلت إلى الذين خاطبهم عيسى
في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث إليهم أن تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون إلا إتيان الساعة فإن قلت أما
أدى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قلت لا لأن معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بأمور دنياهم
كقوله تأخذهم وهم يخصمون ويجوز أن تأتيهم بغتة وهم فطنون يومئذ منصوب بعدو أي ينقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين
في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا إلا خلة المتصادقين في الله فإنها الخلة الباقية المزدادة قوة إذا رأوا ثواب التحاب
في الله والتباغض فيه وقيل إلا المتقين إلا المجتنبين أخلاء السوء وقيل نزلت في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط يا
عبادي حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي لأنه
منادى مضاف أي الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين أنفسهم سالمة لطاعتنا
وقيل إذا بعث الله الناس فزع كل أحد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فييأس
الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عباد تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره أي أثره على وجوهكم كقوله تعالى
تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج يكرمون إكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل
والكوب الكوز لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لأنواع النعم لأنها إما
مشتهاة في القلوب وإما مستلذة في العيون وتلك إشارة إلى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبره والتي
أورثتموها صفة للجنة أو الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة والتي أورثتموها خبر المبتدأ والتي أورثتموها صفة
وبما كنتم تعملون الخبر والباء متعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع أخبارا وفي الوجه الأول تتعلق بأورثتموها وشبهت
في بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها منها تأكلون من للتبعيض أي لا تأكلون إلا بعضها

واعقابها باقية في الجنة فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي
صلعم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت
عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها والمبلس اليائس الساكت سكوت يائس من فرج وعن الضحاك
يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين عماد عند
الكوفيين وقرئ وهم فيها اي في النار وقرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما يا مال بحذف الكاف للترخيم لقول القائل
والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس رضي ان ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن
الترخيم وعن بعضهم احسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ ابو السرار الغنوي
يا مال بالرفع كما يقال يا حار ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ليقضي علينا
فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعدما وصفهم بالابلاس قلت تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال
فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج لهم ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه
استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس رضي انما يجيبهم بعد الف سنة وعن النبي صلعم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل
ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل بدليل
قراءة من قرأ لقد جئتكم ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك كارهون
لا تقبلونه وتنفرون عنه وتشمئزون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا ام ابرم مشركوا
اهل مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله صلعم فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام يريدون كيدا فالذين
كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلعم فان قلت ما المراد بالسر والنجوى قلت السر
ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة
عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات ولا
في الارض فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح
توردونه وحجة واضحة تدلون بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك
لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق
به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي
محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه
واقواها ونظيره ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من
يقول هو شيطان وليس باله فمعنى هذا الكلام وما وضع له اسلوبه ونظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك
وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب اليه
والشهادة القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه ونحو هذه الطريقة
قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له اما والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها
غيرك وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقلة باثبات التوحيد على
ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان
كان للرحمن ولد فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم عبدين وقيل
هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروي ان النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان
الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن
ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقرئ ولد بضم الواو ثم نزه ذاته موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش
عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره فذرهم يخوضوا في

يطبق

فراغ عيش

باطلهم

باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب واعلام لرسول الله
صلعم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخلية بينهم وبين
الشيطان لقوله اعملوا ما شئتم وايعاد بالشقاء في العاقبة ضمن اسمه تعالى معنى وصف ولذلك علق به الظرف في قوله في
السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طيء هو حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طيء جواد في تغلب وقرئ
وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله مثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود او الملك ونحو ذلك
والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل
ان يكون في السماء صلة الذي والله خبر مبتدأ محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى
الاستقرار وفيه نفي الالهة التي كانت تعبد في الارض قرئ ترجعون بضم التاء وفتحها ويرجعون بالياء مضمومة وقرئ تحشرون بالتاء
ولا يملك الهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو
يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين
يدعون من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال وقيله قرئ بالحركات الثلث وذكر في النصب عن
الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله وعنه وقال قيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت
من ضرب زيد وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف
المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه
بما لا يحسن اعتراضا مع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على
ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله يا رب
او وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل
لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير في وقيله لرسول الله صلعم
واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه عن النبي صلعم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال
له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي ٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا
على خبر المبتدأ المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله انا انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة
المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة
وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصك ان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم
البراءة لذلك الله عز وعلا يكتب لعباده المؤمنين البراءة في تلك الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة
فيها قال رسول الله صلعم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من
ونزول عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة قال النبي صلعم ان الله يرحم امتي
في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وحصول المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر
او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطي فيها رسول الله صلعم من تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة
ليلة ع الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين منها ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي
الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر
ان المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر

رمضان فان قلت ما معنى انزال القران في هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من السما السابعة الى السما الدنيا وامر السفرة الكرام
بانتساخه في ليلة القدر وكان جبريل ينزله على رسول الله صلعم نجوما نجوما فان قلت ه انا كنا منذرين فيها يفرق كل
امر حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه
في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال
القران من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يتيح الله فيها من الامور التي يتعلق بها
منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القران وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم
من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدأ في الاستنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة
البراة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق
والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب السما الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركة
اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله
عز وجل وقرا زيد بن علي رضع نفرق بالنون كل امر حكيم كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم
صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكمة ثم زاده
جزالة والسبة فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كاينا من لدنا كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذي
هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشي وكتبه
فقد امر به واوجبه ويكون حالا من احد الضميرين في انزلناه اما من ضمير الفاعل اي انزلناه آمرين امرا او من ضمير المفعول اي انزلناه
في حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل فان قلت انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق قلت يجوز ان يكون بدلا من قوله
انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولا له على معنى انا انزلنا القران لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان
يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له
من بعده اي يفصل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق
وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع وانا كنا مرسلين
رحمة فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي امرا من عندنا على هو امرا
وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرا الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة من ربك وهي تنصر انتصابها بانها مفعول له انه هو
السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات وربكم ورب آبائكم
بالجر بدلا من ربك فان قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله ان كنتم موقنين قلت كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا ه
فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون انه
رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه ه
واستشهروا سخاوه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون
وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزو ولعب يوم تاتي السماء مفعول به مرتقب
يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته واختلف في الدخان فعن علي بن ابي طالب رضع وبه اخذ الحسن انه دخان ياتي
من السما قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس احدهم كراس الحنيذ ويعتري المومن منه كهيئة الزكام وتكون
الارض كلها كبيت اوقد فيه النار ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلعم اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم
ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله هذه الاية
قال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران
يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن ابن عباس رضع خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى
انه قيل لابن مسعود ان قاصا عند ابواب كندة يقول انه دخان ياتي يوم القيمة فياخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما

ارسال ع

منفذ

فليقل

فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشي لا يعلمه الله اعلم ثم قال الا وسأحدثكم ان
قريشا لما استعصت على رسول الله صلعم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم
سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السما والارض الدخان
وكان يحدث الرجل الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفين ونفر معه وناشدوه الله
والرحم وواعدوه ان دعى لهم وكشف عنهم ان يومنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم بدخان مبين ظاهر
حاله لا يشك احد في انه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة الدخان و هذا عذاب
الى قوله مومنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال اي قائلين ذلك انا مومنون
موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على
رسول الله من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا ثم تولوا عنه وبهتوه بان
عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون اي ريثما نكشف عنكم تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع
والابتهال فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا قلت
اذا اتت السما بالدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب
انا مومنون منيبون فيكشف الله تعالى عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون ولا يتمهلون ثم قال يوم نبطش
البطشة الكبرى يريد يوم القيمة لقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون اي ننتقم منهم في ذلك اليوم
فان قلت بم انتصب يوم نبطش قلت بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان
تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقرا الحسن نبطش بضم النون كانه يحمل الملئكة على ان يبطشوا بهم
البطشة الكبرى وحمل البطشة الكبرى على البطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر وقرئ ولقد فتنا بالتشديد
للتاكيد ولوقوعه على القوم ومعنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم في الرزق وذلك سببا في ارتكابهم المعاصي
واقترافهم الاثام او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليومنوا فاختاروا الكفر على الايمان وسلبهم ملكهم والعزم
كريم على الله وعلى عباده المومنين او كريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا الي
هي ان المفسرة لان مجي الرسل من بعثهم متضمن لمعنى القول لانهم لا يجيئون الا مبشرين ونذيرا وداعيا الى الله
او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل
يقول ادوهم الي وارسلوهم معي لقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله
ما هو واجب لي عليكم من الايمان وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بانه رسول امين غير ظنين قد ائتمنه الله
على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه
او لا تستكبروا على نبي الله بسلطان مبين بحجة ظاهرة ان ترجمون ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام ومعناه
انه عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل فاعتزلون
يريد ان لم تومنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن بي فتنحوا عني واقطعوا اسباب الوصلة عني او فخلوني كفافا لا
لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك ان هولاء بان هولاء اي دعا ربه
بذلك قيل كان دعاوه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى
السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هولاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هولاء فاسر
قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بعبادي وان يكون جواب
شرط محذوف كانه قيل ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فقد دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم متبعون

العلهز
دم تطبخ ويعالج
بالوبر ودانوا
ياكلونه في الشدة

التضور
التضرع
وقيل الصياح والتلوي
عند الضرب والجوع ه
وغوثوا قالوا
واغوثاه ه

فينطبق
ذا سنامين
رب ذى نعمة لبس له نعمة

ومن وجود معنى المتقين يعوق الناس عن رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن اى الا على هيئته
رهوا ولا اعجاز خاذل كالساكن وعلى الاعمار تنكب امشيا ساكنا على هيئته اراد موسى عليه السلام لما جاوز
ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون
الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم والثانى ان
الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله رهو بين سنامين اى اتركه مفتوحا
على حاله منفرجا انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل
الحسنة وقيل المنابر والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين وفكهين كذلك
الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها او فى موضع رفع على الامر كذلك
قوما آخرين ليسوا منهم فى شىء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين فى ايديهم
فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم • اذا مات رجل خطير قالت العرب فى تعظيم مهلكه بكت
عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت له الشمس وفى حديث رسول الله صلعم ما من مؤمن مات فى غربة غابت
فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكى عليك نجوم الليل
والقمرا وقالت الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف وذلك على سبيل
التمثيل والتخييل مبالغة فى وجوب البكاء والجزع عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضى الله عنه من بكاء مصلى المؤمن
وآثاره فى الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه فى السماء تمثيل ونفى ذلك عنهم فى قوله فما بكت عليهم السماء والارض
وفيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن فما
بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعنى فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض وما كانوا
منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا من فرعون
بدل من العذاب المهين كانه فى نفسه كان عذابا مهينا لافراطه فى تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى من
العذاب المهين واقعا من جهة فرعون وقرئ من عذاب المهين ووجهه ان يكون تقدير لونه من فرعون من عذاب
فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفى قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال
من فرعون على معنى هل تعرفون من هو فى عتوه وشيطنته ثم عرف حاله فى ذلك بقوله انه كان عاليا
من المسرفين اى كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا فى اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون علا فى
الارض ومن المسرفين خبر ثان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا الضمير فى اخترناهم لبنى اسرائيل وعلى
علم فى موضع الحال اى عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم
يزيغون ويفرط منهم الفرطات فى بعض الاحوال على العالمين على عالمى زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة
الانبياء منهم من الآيات [illegible] العظام التى لم يظهر الله فى غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو
بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبار ظاهر لينظر كيف تعملون وكقوله وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم هؤلاء اشارة
الى كفار قريش ان هى كان الكلام واقعا فى الحيوة الثانية لا فى الموت فهلا قيل ان هى الا حيوتنا الاولى وما نحن
بمنشرين كما قيل ان هى الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هى الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى
كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم
تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم فقالوا ان هى الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التى من شانها ان تتعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون
الموتة الثانية وما هذه الصفة التى تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا
وبين قوله ان هى الا حيوتنا الاولى فى المعنى يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم فاتوا بآبائنا خطاب للذين

من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات ٤

الدنيا ٤

كانوا

كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلعم والمؤمنين اى ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات فاتوا بآبائنا يسألوا
ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصى
بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم فى النوازل ومعاظم الشؤون وهو تبع الحميرى كان مؤمنا وقومه كافرين
ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان اذا كتب قال باسم
الذى ملك برا وبحرا وعن النبى صلعم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه عليه السلام ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى وعن ابن
عباس كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حمير قال هذا قبر رضوى وقبر حبى بنتى تبع لا يشركان بالله شيئا وقيل هو الذى كسا
البيت وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمى الظل تبعا لانه يتبع الشمس فان قلت ما
معنى قوله اهم خير ام قوم تبع ولا خير فى الفريقين قلت معناه اهم خير فى القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر
آل فرعون وفى تفسير ابن عباس رضى الله عنه اهم اشد ام قوم تبع وما بينهما وما بين الجنسين وقرأ عبيد بن عمير وما بينهن وقرئ ميقاتهم بالنصب
على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اى ان ميعاد حسابهم فى يوم الفصل لا يغنى مولى اى مولى كان من قرابة او غيرها عن مولى
شيئا من اغنائه اى قليلا منه ولا هم ينصرون الضمير للموالى لانهم فى المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى الا من رحم الله
فى محل الرفع على البدل من الواو فى ينصرون اى لا يمنع من العذاب الا من رحم الله ويجوز ان ينتصب على الاستثناء انه هو العزيز الذى لا ينصر
منه من عصاه الرحيم لمن اطاعه وقرئ ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشيرة بالياء وروى
انه لما نزل اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر التزقم فدعا ابو جهل
بتمر وزبد فقال تزقموا فان هذا هو الذى يخوفكم به محمد فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الآثام
وعن ابى الدرداء انه كان يقرئ رجلا وكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل على ان ابدال
كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة رحمه الله القراءة بالفارسية على شريطة وهو ان
يؤدى القارى المعانى على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان فى كلام
العرب خصوصا فى القرآن الذى هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعانى والاغراض ما لا يستقل
باداية لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر
وروى على بن الجعد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة مثل قول صاحبيه فى انكار القراءة بالفارسية كالمهل قرئ بضم
الميم وفتحها وهو دردى الزيت ويدل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان وقيل هو
ذائب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك تغلى وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام والحميم الماء الحار
الذى انتهى غليانه ويقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر
الى حبس وقتل ومنه العتل وهو الغليظ الجافى وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها فان قلت
هلا قيل صبوا فوق راسه من الحميم كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه قلت اذا صب عليه الحميم
فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صبت عليه صروف الدهر من صبب
وكقوله افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب يقال ذق انك انت
العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلعم
ما بين جبليها اعز ولا اكرم منى فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا وقرئ انك بمعنى لانك
وعن الحسن بن على رضى الله عنهما انه قراه على المنبر ان هذا العذاب او ان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون
اى تشكون او تتمارون وتتلاحون وقرئ فى مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص
الذى وقع مستعملا فى معنى العموم وبالضم وهو موضع الاقامة امين من قولك امن الرجل امانة فهو امين
وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره
قيل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبره فان قلت كيف ساغ ان

وبنى موضع ل
قصى ٤
فوق

حديث الله وهو كتابه وقرانه لقوله الله نزل احسن الحديث [redacted]

[redacted]

القطيعة من الكمر الوحشية

اي يقبل

ويوما تولونا يوجه فقبتم

وقد نسبه رجل

[redacted]

نفع في القران العربي المبين لفظ عجمي قلت اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناهجه واجرائه على اوجه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة على الامر كذلك او منصوبة على مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وقرا عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان يكون حورا او غير حور فهولا من حور العين لا من شهلهن مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيسا البيضا تعلوها حمرة وقرا عبد الله بن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرا عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقرى ووقيهم بالتشديد فضلا من ربك عطاء من ربك وثوابا يعني كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرى فضل اي ذلك فضل فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلناه حيث انزلناه عربيا بلسانك بلغتك ارادة ان يفهمه قومك ليتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك متربصون بكم الدوائر عن رسول الله صلعم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلعم من قرا التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلتها اسما مبتدا مخبرا عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب من الله صلة التنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدا والظرف خبرا ان في السموات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم فان قلت علام عطف وما يبث اعلى الخلق المضاف ام الضمير المضاف اليه قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا ان يقولوا مررت بك وزيد قرى ايات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في السوق واما قوله ايات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في ايات واذا رفعت فالعاملان الابتدا وفي عملت الرفع في ايات والجر في واختلاف وقرا ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما وجه تخريج الاية عنده قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الايتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود والثاني ان ينتصب ايات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبلها او على التكرير ورفعها على اضمار هي واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرى اية وكذلك وما يبث من دابة وقرى وتصريف الريح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فامنوا بالله واقروا فاذا نظروا في امر انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوانات ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي المطر رزقا لانه سبب الرزق تلك اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات ايات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه وهذا بعلي شيخا وقرى يتلوها فباي حديث بعد الله واياته اي بعد ايات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد بعد

على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلايل والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه
من اهوا الجهال [illegible] المبنية على هوى وبدعة وهم رؤسا قريش حين قالوا ارجع الى دين ابايك ولا تتبع اهواهم انما يوالي الظالمين
[illegible] واما المتقون فوليهم الله وهو مولاهم وما ابين الفضل بين الولايتين هذا القران بصاير للناس
[illegible] الدين [illegible] الشرايع بمنزلة البصاير في القلوب كما جعل روحا وحيوة وهو هدى من الضلالة ورحمة
من العذاب لمن امن وايقن وقرى هذه بصاير اي هذه الايات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح
الاكتساب ومنه الجوارح ولا جارحة لاهله اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين واولهما
الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سوا محياهم ومماتهم لان الجملة تقع مفعولا ثانيا وكانت في حكم المفرد الا ترى انك لو قلت سوا
محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرا سوا بالنصب اجرى سوا مجرى مستويا وارتفع محياهم
ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرا ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اي سوا
محياهم ومماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احيا حيث
عاش هولاء على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي ومماتا حيث مات هولاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب
[illegible] واولئك على الياس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعد لهم وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما
استووا في الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستوو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سوا محياهم ومماتهم
كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سوا وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم
الداري انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الاية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل انه
بلغها فجعل يردد ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت وليجزى معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل
او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته وليجزى كل نفس اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه
اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الهه وقرى الهة هويه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا راى ما هو احسن رفضه اليه
وكانما اتخذ هواه الهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها واضله الله على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما
بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمقربة فمن
يهديه من بعد الله من بعد ضلال الله وقرى غشاوة بالحركات الثلث وغشوة بالكسر والفتح وقرى تذكرون نموت
ونحيى نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت بعض ويحيى بعض ويكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيى بعد ذلك او يصيبنا
الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقرى نحيى بضم النون وقرى الا دهر
يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون
ملك الموت وقبضه الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان
ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله اي فان الله هو الاتي بالحوادث لا الدهر قرى حجتهم بالرفع والنصب
على تقديم خبر كان وتاخيره فان قلت لم سمى قولهم حجة وليس بحجة قلت لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج وساقوه مساقها
فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع
فالمعنى ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة فان قلت لم وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم
ايتوا بابائنا ان كنتم صادقين قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت الزموا
ما هم مقرون به من ان الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الالزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا
وان اصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بابايهم وكان اهون شيء
عليه عامل النصب في ويوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم جاثية باركة مستوفزة على الركب وقرى
جاذية والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس
جاثية مجتمعة وعن قتاده جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم كل امة

ان نجعلهم ع

الجاذي

على

على الابتدا وكل امة على الابدال من كل امة الى كتابها الى صحايف اعمالها اكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه اليوم تجزون محمول على القول فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل قلت الاضافة تكون
للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والامر
ملايكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ
الملايكة ما كنتم تعملون اي نستكتبهم اعمالكم في رحمته في جنته وجواب اما محذوف تقديره واما الذين
كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه
وقرى والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل ان واسمها ما الساعة اي شيء الساعة
فان قلت ما معنى ان نظن الا ظنا قلت اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرف النفي
والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين
سيئات ما عملوا اي قبايح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ننساكم نترككم في
العذاب كما تركتم عدة لقاء الله يومكم وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم
ولم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا فان قلت ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم قلت كمعنى اضافة المكر في
قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزايه وقرى لا يخرجون بفتح اليا ولا هم يستعتبون
ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين
فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب وكبروه فقد ظهرت اثار كبريايه وعظمته في السموات والارض
وحق مثله ان يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير
اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهايه اليه معرضون
لا يومنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم بكتاب من قبل هذا اي
من قبل هذا الكتاب وهو القران يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله
الا وهو ناطق بمثل ذلك فاتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم او بقية
من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرى
اثرة اي من شيء اوثرتم به وخصصتم من علم لا احاطة به لغيركم وقرى اثرة بالحركات الثلث في الهمزة مع سكون الثا فالاثرة
بالكسر بمعنى الاثرة واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة بالضم فاسم ما يوثر كالخطبة اسم
ما يخطب ومن اضل معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء
السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد
منه ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيمة واذا قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في
الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الاخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه
اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز ان يريد كل
معبود من دون الله من الجن والانس والاوثان فغلب غير الاوثان عليها وقرى ما لا يستجيب وقرى يدعو غير الله من لا يستجيب
ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريقة التهكم بها وبعبدتها ونحوه ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في
للذين امنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر

ان تقوم ع

بالجحه

موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو عليهم بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة جاءهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر من عنادهم وظلمهم انهم سموه سحرا مبينا ظاهرا امره في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتريه ومعنى الهمزة في ام الانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقتضي منه العجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومنه قوله صلعم لا املك لكم من الله شيئا ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا فان قلت فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فلا تملكون لي قلت كان فيما اتاهم النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير لهم وكانه قال لهم ان افتريته وانا اريد بذلك التنصح لكم وصدكم عن عبادة الالهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصحون ان اخذني الله تعالى بعقوبة الافتراء عليه ه البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال اي ذا بدع ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الايات ويسئلونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل فاتيكم بكل ما تقترحونه على واخبركم بكل ما تسئلون عنه من المغيبات فان الرسل قبلي لم يكونوا ياتون الا بما اتاهم الله من اياته ولا يخبرون الا بما يوحى اليهم ولقد اجاب موسى صلعم عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها عند ربي وما ادري لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم في المستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه ان اتبع الا ما يوحى الي وعن الحسن وما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورايتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس رضي ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الاخرة وقيل هي منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويجوز ان تكون نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء اي يفعل الله فان قلت ان يفعل مثبت غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم قلت اجل ولكن النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء في خبر ان وذلك لتناول النفي اياها مع ما في حيزها وما في ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحى الي اي الله عز وجل جواب الشرط محذوف ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلعم المدينة نظر في وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتامله فتحقق انه النبي المنتظر فقال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلعم اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله

واشهد

واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الضمير للقران اي على مثله في المعنى وهو ما في التورية من المعاني المطابقة لمعاني القران من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فان قلت اخبرني عن نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم قلت الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان احسنت اليك واسات واقبلت عليك واعرضت لم تتفق اي انك اخذت ضميمين فعطفتهما على مثليهما والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فامن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلعم وانه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك للذين امنوا لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل صهيب وعمار وابن مسعود ولو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم وقيل ان امة لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا اني فترت لزدتك ضربا وكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه فان قلت لا بد من عامل في الظرف في قوله واذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام قلت العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الان وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم فهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لمصادفته حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم افك قديم كقولهم اساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى مبتدا ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى على وءاتينا الذي قبله التورية ومعنى اماما قدوة يؤتم به ورحمة لمن امن به وعمل بما فيه وهذا القران كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول وقرئ لينذر بالياء والتاء ولينذر من نذر ينذر اذا حذر وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان بمعنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز وجل حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى فان قلت المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل في العمل

جواب الشرط

يقولون

المرضى هو الصلوات الخمس فان قلت ما معنى في في قوله واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه ويجرح في عراقيبها نصلي من المسلمين من المخلصين وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله تعالى وقرئ بالنون فان قلت ما معنى قوله في اصحاب الجنة قلت هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه يريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله تعالى لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر والذي قال لوالديه مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا لي جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسألهما عما يقول محمد ويشهد ببطلانه ان المراد بالذي قال جنس القائلين ذلك وان قوله هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه وحين كتب معاوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما وقرئ اتعدانني بنونين واتعداني باحدهما واتعداني بالادغام وقد قرأ بعضهم اتعدانني بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين والياء فنحا نحو التخفيف كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما ان اخرج ان ابعث واخرج من الارض وقرئ اخرج وقد خلت القرون من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك في امم نحو قوله في اصحاب الجنة وقرئ ان بالفتح على معنى آمن بان وعد الله حق ولكل من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا منهما فان قلت كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتماله على الفريقين وليوفيهم وقرئ بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمون حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنه يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلائق وصناب وكراكر واسنمة ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وعن النبي صلعم انه دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ أأذهبتم بهمزة الاستفهام وآذهبتم بالف بين همزتين الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان وقرئ يفسقون بضم السين وكسرها الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة النذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه من بعده وقرئ

حق عليهم القول صح

الصلائق الخبز الرقاق الصناب الخردل المعمول بالزبيب وهو صباغ يؤتدم به الكركرة ما يلاقي الارض من صدر البعير لدى الاناخة يريد احضارها للاكل لانها مما يوكل ٥

بالف صح

من

من بين يديه ومن بعده والمعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه ولك ان تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين الا تعبدوا ويكون المعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم الافك الصرف يقال افكه عن رأيه عن آلهتنا عن عبادتها بما تعدنا من معاجلة العذاب على الشرك ان كنت صادقا في وعدك فان قلت من اين طابق قوله انما العلم عند الله جوابا لقوله فائتنا بما تعدنا قلت من حيث ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه انتم ومعنى وابلغكم ما ارسلت به وقرئ بالتخفيف ان الذي هو شأني وشرطي ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه فلما رأوه في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما قد وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح والعارض السحاب الذي يعرض في افق السماء ومثله الحبي والعنان من حبا وعن اذا عرض واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله مضمر والقائل هو هود عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو وقرئ قل ما استعجلتم به هي ريح اي قال الله قل تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد واموالهم الجم الغفير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك لا ترى الخطاب للرائي من كان وقرئ لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن لا ترى بقايا ولا اشياء منهم الا مساكنهم ومنه بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وليست بالقوية وقرئ لا ترى الا مسكنهم ولا يرى الا مسكنهم وروي ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كانها جرادة وقيل اول من ابصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار وقيل اول ما عرفوا به انه عذاب ان رأوا ما كان في الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وامال الله عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر وروي ان هودا عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع وعن ابن عباس رضي الله عنه اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وعن النبي صلعم انه كان اذا رأى الريح فزع وقال اللهم اني اسألك خيرها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به واذا رأى مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا فان قلت ما فائدة اضافة الرب الى الريح قلت الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عز وجل يعضد ذلك ويقويه ان نافية اي فيما ما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء ولقد اغث ابو الطيب في قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب وما ضره لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال لعمرك ما ان بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش يرجي المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب وتؤول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول

وافصح

من ح

صدره
برى لحمها سير الفيافي وجوزها

الهودج

ولقد جاء عليه غير آية فى القران هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وهو ابلغ فى التوبيخ وادخل
والحث على الاعتبار من شىء اى من شىء من الاغناء وهو القليل منه فان قلت بم انتصب اذ كانوا يجحدون
قلت بقوله فما اغنى فان قلت لم جرى مجرى التعليل قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قولك ضربته لاسائته
وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته فى وقت اسائته فانما ضربته فيه لوجود اسائته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون
سائر الظروف فى ذلك ما حولكم يا اهل مكة من القرى من حجر ثمود وقرى سدوم وغيرهما والمراد اهل
القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون القربان ما تقرب به الى الله اى اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولى اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثانى آلهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون
مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم بل
ضلوا عنهم اى غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اثر افكهم الذى هو
اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء وقرئ أَفَكهم والإفك والأفك كالحِذر
والحَذر وقرئ وذلك أفَكهم اى وذلك الاتخاذ الذى هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ أفّكهم على
التشديد للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين وآفِكهم اى قولهم الآفك ذو الافك كما تقول كاذب وذلك افك مما كانوا
يفترون اى بعض ما كانوا يفترون من الافك واذ صرفنا اليك امَلْناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرّفنا
بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع انفارا وفى الحديث الان ذر رضع لو كان ههنا احد من
انفارنا فلما حضروه الضمير للقرآن اى فلما كان بمسمع منهم او لرسول الله وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى اى اتم قراءته
وفرغ منها قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين يقال انصت لكذا واستنصت له روى ان الجن
كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا نبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة
من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادى نخلة فوافقوا
رسول الله صلعم وهو قائم يصلى فى جوف الليل او فى صلوة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين
خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته واغروا به سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول
الله على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو فى صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم
وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف الله اليه نفرا منهم جمعهم له فقال انى امرت ان اقرأ على
الجن الليلة فمن يتبعنى قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضع قال لم يحضره ليلة الجن احد غيرى
فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة فى شعب الحجون فخط لى خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القران
وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله وغشيته اسودة كثيرة حتى حالت بينى وبينه حتى لا اسمع صوته
ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى رسول الله هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفرى ثياب
بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثنى عشر الفا والسورة التى قرأها عليهم اقرأ باسم ربك فان قلت كيف
قالوا من بعد موسى قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى فلذلك قالت
من بعد موسى فان قلت لم بعّض فى قوله من ذنوبكم قلت لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها
ونحوه قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم فان قلت هل للجن ثواب كما للانس قلت اختلف فيه
فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة رحمه الله والصحيح انهم فى
حكم بنى آدم لانهم مكلفون مثلهم فليس بمعجز فى الارض اى لا ينجى منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله انا
ظننا ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت
الباء لاشتمال النفى فى اول الآية على ان وما فى حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل
أليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شىء من البعث وغيره لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ويقال

عيبت

اليس هذا بالحق هو محكى بعد قول
مضمر وهذا القول هو ناصب الظرف وهذا
اشارة الى العذاب بدليل قوله فذوقوا العذاب
والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد
الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين ع

عيبت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر ومن يجوز
ان يكون للتبعيض والمراد باولى العزم بعض الانبياء قيل هم نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على
النار وذبح ولده واسحاق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى
قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة
وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى فى آدم ولم نجد له عزما وفى يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز ان تكون
للبيان فيكون اولوا العزم صفة للرسل كلهم ولا تستعجل لكفار قريش بالعذاب اى لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا للرسل
محالة وان تأخر كانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ ه
ومعناه ان هذا الذى وعظتم به كفاية فى الموعظة او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا الخارجون عن الاتعاظ به
والعمل بموجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلّغ فهل يهلك وقرئ بلاغا اى بلغه بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها
من هلك وهلك ونهلك بالنون الا القوم الفاسقون عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهى القتال ٣٩ اية

بسم الله الرحمن الرحيم وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول فى الاسلام
او صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضع هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثنى عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام
ويأمرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل فى الاسلام وقيل هو عام فى
كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة
من الابل التى هى مضيعة لا رب لها يحفظها ويعتنى بامرها او جعلها ضالة فى كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء
فى اللبن واعمالهم ما عملوه فى كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل ابطل ما عملوه
من الكيد لرسول الله صلعم والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله والذين آمنوا قال مقاتل هم ناس من قريش
وقيل من الانصار وقيل هم الذين آمنوا من اهل الكتاب وقيل هو عام وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله
من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به وأكّد ذلك بالجملة الاعتراضية التى هى قوله وهو الحق
من ربهم وقيل معناها ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه نسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نُزّل وأُنزل على البناء للمفعول ونَزَل على البناء
للفاعل ونَزْل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصى وذلك لرجوعهم عنها ه
وتوبتهم واصلح بالهم اى حالهم وشأنهم بالتوفيق فى امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتأييد ذلك مبتدأ
وما بعده خبره اى ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثانى كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز
ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل
ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام تسميه علماء البيان التفسير كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم
والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم فان قلت اين ضرب الامثال
قلت فى ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين وفى ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا
لفوز المؤمنين لقيتم من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه
مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التى فيه وضرب الرقاب
عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب
عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب
غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا فى قوله بما كسبت ايديكم على ان فى هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس فى لفظ القتل لما فيه من تصوير
القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد فى هذه الغلظة فى قوله

تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان أثخنتموهم أكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل
والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به منا وفداء منصوبان
بفعليهما مضمرين اى فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم فان
قلت كيف حكم اسارى المشركين قلت اما عند ابى حنيفة واصحابه فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما راى الامام
ويقولون فى المن والفداء المذكورين فى الاية نزل ذلك فى يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب
العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء
ان يفادى بالاسارى منهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوى مذهبا عن ابى حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره
خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين واما الشافعى رحمه الله فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو
القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله صلعم من على ابى عزة الجمحى وعلى اثال الحنفى وفادى رجلا
برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الراى وقرى فدى بالقصر مع فتح الفاء اوزارها اوزار الحرب آلاتها الفرس
واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا وسميت
اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها حتى يترك اهل رباث
الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم حتى يسلموا فان قلت حتى بم تعلق قلت لا يخلو اما ان يتعلق بالضرب والشد او بالمن
والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعى انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة
وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند ابى حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار
وذلك حين لا تبقى شوكة المشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها
الا ان يتاول المن والفداء بما ذكرنا من التاويل ذلك اى الامر ذلك او افعلوا ذلك لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض اسباب
الهلكة من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال ليبلو المومنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا
حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرى قتلوا بالتخفيف
والتشديد وقتلوا وقاتلوا وقرى فلن تضل اعمالهم ويضل اعمالهم على البناء للمفعول وتضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت فى
يوم احد عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدى اهل الجنة الى مساكنهم منها
لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذى وكل بحفظ عمله فى الدنيا يمشى بين يديه
فيعرفه كل شىء اعطاه الله او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفى كلام بعضهم عزف كنوح القمارى وعرف كفوح و٤
القمارى او حددها لهم فجنة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها من عرف الدار وارفها والعرف والارف الحدود
ان تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم فى مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا
يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قيل اتعس الذين كفروا فان قلت علام عطف قوله واضل اعمالهم
قلت على الفعل الذى نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا لهم نقيض لعا لهم قال الاعشى
فالتعس اولى لها من ان اقول لعا يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن
عباس رضى يريد فى الدنيا القتل وفى الاخرة التردى فى النار كرهوا القران وما انزل الله فيه من التكاليف
والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان فى الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم دمره
اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به والمعنى دمر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم
واموالهم وكل ما كان لهم وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او
للسنة لقوله عز وعلا سنة الله فى الذين خلوا مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم وفى قراءة ابن مسعود ولى
الذين امنوا ويروى ان رسول الله صلعم كان فى الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى
المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعلى واجل فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى

ولا

ولا عزى لكم فقال رسول الله صلعم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم
ففى النار يعذبون فان قلت قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق مناقض لهذه الاية قلت لا تناقض بينهما لان الله تعالى
مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم واما على معنى الناصر فهو مولى المومنين خاصة يتمتعون ينتفعون
بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل ويأكلون غافلين غير متفكرين فى العاقبة كما تأكل الانعام فى مسارحها ومعالفها غافلة عما
هى بصدده من النحر والذبح مثوى لهم منزل ومقام وقرى وكائن على وزن كاعن واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم هم
كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فان قلت كيف قال
فلا ناصر لهم وانما هو امر قد مضى قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اهلكناهم فهم لا ينصرون كمن زين له هم ن
اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ولرسوله افمن كان على بينة من ربه اى على حجة من عنده وبرهان
وهو القران المعجز وسائر المعجزات وهو رسول الله صلعم وقرى امن كان على بينة وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ
من ومعناه فان قلت ما معنى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد فى النار قلت هو كلام فى
صورة الاثبات ومعنى النفى والانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله فى حيزه وانخراطه فى سلكه
وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد فى النار اى كمثل جزاء من هو
خالد فى النار فان قلت فلم عرى من حرف الانكار وما فائدة التعرية قلت تعريته من حرف الانكار فيه زيادة تصوير
لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التى تجرى فيها تلك
الانهار وبين النار التى يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القائل أفرح ان أرزأ الكرام وان أورث ذودا شصائصا
نبلا وهو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم
قول من قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذى طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازن القصة ٧
به فكانه قال له نعم مثلى يفرح بمرزئة الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذى
تحته كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدا خبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل
فى حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التى فيها انهار ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف هى فيها انهار وكان قائلا قال
وما مثلها فقيل فيها انهار وان يكون موضع الحال اى مستقرة فيها انهار مثل قراءة على رضى امثال الجنة اى ما صفتها كصفات
النار وقرى اسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه وانشد ليزيد بن معوية لقد سقتنى
رضابا غير ذى اسن كالمسك فت على ماء العناقيد من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير البان الدنيا فلا يعود
قارصا ولا خازرا ولا ما يكره من الطعوم لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر وقرى بالحركات الثلث
فالجر على صفة الخمر والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة اى لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ
الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه
الشمع وغيره ماء حميما قيل اذا دنى منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاءهم هم
المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم واذا
خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين
خرجوا فقالوا ذلك للعلماء وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس انا منهم وقد سميت فيمن سئل انفا وقرى انفا
على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استانفت الشىء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال فى اول وقت يقرب
منا زادهم الله هدى بالتوفيق واتاهم تقواهم اعانهم عليها او اتاهم جزاء تقواهم وعن السدى بين لهم ما
يتقون وقرى واعطاهم وقيل الضمير فى زادهم لقول رسول الله صلعم او لاستهزاء المنافقين ان تاتيهم بدل اشتمال
من الساعة نحو ان تطؤهم من قوله تعالى رجال مومنون ونساء مومنات وقرى ان تاتهم بالوقف على الساعة واستيناف
الشرط وهى فى مصاحف اهل مكة كذلك فان قلت فما جزاء الشرط قلت قوله فانى لهم ومعناه ان تاتهم الساعة

فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم واتعاظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله يومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى فان قلت بم يتصل قوله فقد جاء اشراطها على القلبين قلت باتيان الساعة
اتصال العلة بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه والاشراط العلامات قال ابو الاسود
فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا فقد جعلت اشراط اوله تبدو وقد قيل مبعث محمد صلعم خاتم الانبياء
صلوات الله عليه وعليهم منها انشقاق القمر والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع
الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وقرئ بغتة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي
مروية عن ابي عمرو وما اخوفني ان تكون غلطة من الراوي على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين
من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة
هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك
وذنوب من على دينك والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون
من منازلكم او متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان
يتقى ويخشى وان يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا
الى مغفرة وقال اعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال بعد ذلك فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
ثم امر بالعمل بعد كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم ويقولون لولا انزلت سورة في معنى الجهاد
فاذا انزلت سورة وامروا فيها بما تمنوا وحرصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال جبنوا
اذا فريق منهم يخشون الناس محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة
فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان نسخ القتال
ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيمة وقيل هي المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها
النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ واذا نزلت سورة وذكر فيها
القتال على البناء للفاعل ونصب القتال الذين في قلوبهم مرض هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام نظر المغشي
عليه من الموت اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى
فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام مستأنف
اى وطاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم اى قالوا طاعة وقول معروف بمعنى امرنا طاعة وقول معروف
فاذا عزم الامر اى جد والعزم والجد لاصحاب الامر وانما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى
ان ذلك من عزم الامور فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم وواطأت قلوبهم
فيه السنتهم لكان خيرا لهم عسيتم وعسيتم لغتان اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان يفعل وعسى ان تفعلوا ولا
يلحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في
التوبيخ فان قلت ما معنى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض قلت معناه فهل يتوقع منكم الافساد فان قلت فكيف يصح
هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وبما يكون قلت معناه انكم لما عهد منكم احقاء ان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف
تمرضكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين ما رايكم
منكم من الشواهد ولاح من المخايل ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا وقيل
ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور
والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي رضع توليتم
اى ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من

من التقطيع والتقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه
وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين امنوا المؤمنين الخلص الثابتين
وانهم يتشوفون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها
افلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي
ثم قال ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة
اذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت لم نكرت القلوب
واضيفت الاقفال اليها قلت اما التنكير ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب
وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها
على المصدر الشيطان سول لهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مر به سول لهم سهل
لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم
ومد لهم في الآمال والاماني وقرئ واملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم في الآمال
والاماني وقرئ واملي لهم على البناء للمفعول اى امهلوا ومد في اعمارهم وقرئ سول لهم ومعناه كيد الشيطان
سول لهم على تقدير حذف المضاف فان قلت من هؤلاء قلت اليهود كفروا بمحمد صلعم بعدما تبين لهم الهدى وهو نعته في التورية
وقيل هم المنافقون الذين قالوا القائلون اليهود والذين كرهوا ما انزل الله المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير
لئن اخرجتم لنخرجن معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله او بلا اله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو احد الفريقين للمشركين قول
سنطيعكم في التظافر على عداوة رسول الله والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تامرون به او في بعض
الامر الذي يهمكم والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف يعملون
وما حيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت احدى تائيه كقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة
وعن ابن عباس رضع لا يتوفى احد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف
ما اسخط الله من كتمان نعت رسول الله ورضوانه الايمان برسول الله اضغانهم احقادهم واخراجها ابرازها لرسول
الله صلعم وللمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم لاريناكهم لعرفناكهم
ولدللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامتهم وهو ان يسمهم الله تعالى بعلامة يعلمون بها
وعن انس رضع ما خفي على رسول الله صلعم شيء بعد هذه الآية من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات
وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق
فان قلت اى فرق بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم قلت الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في
المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحوه واسلوبه وعن ابن
عباس رضع ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اى تميله الى هو قولهم
نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال الشاعر ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يفهمه
يعرفه ذوو الالباب وقيل للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب اخباركم ما يحكى عنكم وما يخبر به عن
اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرأ يعقوب ونبلو
بسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى
وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا وسيحبط اعمالهم اى اعمالهم التي عملوها في
دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم التي عملوها والمكائد
التي نصبوها في مشاقة الرسول اى سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها ولا تثمر لهم الا القتل
والجلاء عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ولا تبطلوا اعمالكم اى لا تحبطوا الطاعات بالكبائر

كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العاليه كان اصحاب رسول الله صلعم يرون انه
لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفه
فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر رضعهما كنا نرى انه ليس شي من حسناتنا الا مقبولا حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا
فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتاده رحم الله عبدا لم يحبط
عمله الصالح بعمله السيء وقيل لا تبطلوها بمعصيتهما وعن ابن عباس لا تبطلوها بالريا والسمعة وعنه ايضا بالشك والنفاق
وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب
القليب والظاهر العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ولا تدعوا الى السلم وقرى الى السلم وهما المسالمة وانتم
الاعلون اي الاغلبون الاقهرون والله معكم اي ناصركم وعن قتاده ولا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها بالموادعة
وقرى ولا تدعوا من ادعى القوم وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد وترامو وتدعو مجزوم لدخوله في حكم النهي او منصوب
باضمار ان ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك انت الاعلى ولن يتركم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او
حميم او حربته وحقيقته افردته من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر
وهو من فصيح الكلام ومنه قوله صلعم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا يؤتكم اجوركم
ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم اي ولا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال ان يسألكموها فيحفكم
اي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغه وبلوغ الغايه في كل شي يقال احفاه في المسئله اذا لم يترك شيا من الالحاح واحفا شاربه
استاصله تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على رسول الله صلعم وتضيق صدوركم لذلك واظهرتم كراهتكم ومقتكم
لدين يذهب باموالكم والضمير في يخرج لله تعالى اي يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضغان وقرى نخرج بالنون ويخرج
بالتاء والياء مع فتحهما ورفع اضغانكم هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون اي انتم الذين تدعون او انتم يا المخاطبون هؤلاء
الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقال فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله قيل هي النفقة في سبيل الله
في الغزو وقيل الزكوه كانه قيل الدليل عليه انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطا اجمع واضغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم
من ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقه واداء فرضيه فلا يتعداه ضرر بخله فانما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه
وكذلك ضننت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يامر بذلك ولا يدعوا اليه لحاجته اليه فهو الغني الذي تستحيل عليه الحاجات
ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم
على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما لقوله ويأت بخلق جديد وقيل هم الملئكه وقيل الانصار وعن ابن عباس
رضع كنده والنخع وعن الحسن العجم وعن عكرمه فارس والروم وسئل رسول الله صلعم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على
فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس عن رسول الله صلى الله
وسلم من قرا سوره محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنه ٥

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هو فتح مكه وقد نزلت مرجع رسول الله صلعم عن
مكه عام الحديبيه عدة له بالفتح وجي به على لفظ الماضي على عاده رب العزه سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها
بمنزله الكاينه الموجوده وفي ذلك من الفخامه والدلاله على علو شان المخبر ما لا يخفى فان قلت كيف جعل فتح مكه عله للمغفره
قلت لم يجعل عله للمغفره ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعه وهي المغفره واتمام النعمه وهدايه الصراط المستقيم
والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكه ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز
ان يكون فتح مكه من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوه او صلحا بحرب او بغير

حرب

حرب لانه متعلق بما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبيه ولم يكن فيه قتال
شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجاره وعن ابن عباس رمى المسلمين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي
ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا فنحروا وحلقوا بالحديبيه قلت كان ذلك
قبل الهدنه فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبه اقبل رسول الله صلعم من الحديبيه راجعا
فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلعم فقال بيس الكلام هذا بل
هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسالوكم القضيه ويرغبوا اليكم في الامان
وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبيه واصاب رسول الله صلعم في تلك الغزوه ما لم يصب في
غزوه اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على فارس وبلغ
الهدي محله واطعموا نخل خيبر وكان من فتح الحديبيه آيه عظيمه وذلك انه نزح ماوها حتى لم يبق فيها قطره
فتمضمض رسول الله صلعم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلات
ولم ينفك ماوها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوه والدعوه بالحجه
والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتشعب
منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكه ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من
الفتاحه وهي الحكومه وكذا عن قتاده ما تقدم من ذنبك وما تاخر يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما
تقدم في الجاهليه وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث ماريه وما تاخر من حديث امراه زيد نصرا عزيزا فيه عز ومنعه
او وصف لصفه المنصور اسنادا مجازيا او عزيزا صاحبه السكينه للسكون كالبهيته للبهتان اي
انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينه بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف
والهدنه غب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم وانزل فيها السكون لما جاء به محمد صلعم من الشرايع ليزدادوا
ايمانا بالشرايع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضع ان اول ما اتاهم به النبي صلعم التوحيد فلما
امنوا بالله وحده انزل الصلوه والزكوه ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم وانزل فيها الوقار والعظمه
لله ورسوله ليزدادوا ايمانا باعتقاد ذلك مع ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمه ليتراحموا فازدادوا ايمانا الى ايمانهم
ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب
المومنين بصلح الحديبيه ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المومنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا
الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشي
وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل في المرضي الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها
فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمومنين ولا يرجعهم الى مكه ظافرين فاتحيها
عنوه وقهرا عليهم دايرة السوء بالفتح اي الدايره التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دايرة السوء
وعند المومنين دايرة صدق فان قلت هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف والضعف
من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شي واما السوء بالضم فجار مجرى الشر الذي هو نقيض
الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير لذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدايره محموده
وكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرنا واما دايرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه وشده فصح ان يقع
عليه اسم السوء لقوله عز وعلا ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمه شاهدا تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول
عليكم شهيدا لتومنوا الضمير للناس ويعزروه ويوقروه ويعظموه ويسبحوه من التسبيح او من السبحه والضماير
لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضماير فقد ابعد وقرى ليومنوا ويعزروه ويوقروه
ويسبحوه بالتاء والخطاب لرسول الله صلعم ولامته وقرى وتعزروه بضم الزاي وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف

ويقوموا بالنصر

ونعزروه بزاي ابن كثير وتوقروه من اوقره ونسبحوه باظهار الضمير بكرة واصيلا عن ابن عباس رض
صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر لما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان
يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير
ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان فانما
ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله رض بايعنا رسول الله صلعم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا
نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبا تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون لله اي
لاجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد فسيؤتيه بالنون والياء يقال وفيت بالعهد واوفيت
به وهي لغة تهامة ومنها قوله تعالى اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة
واشجع واسلم والديل وذلك انه صلعم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل
البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو صلعم وساق معه الهدي ليعلم انه لا
يريد الحرب فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا انه لا ينقلب
الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرئ شغلتنا بالتشديد يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم للاستغفار ايضا ليس
بصادر عن حقيقة فمن يملك لكم فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر
وغنيمة وقرئ ضرا بالضم والفتح الاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض وارضات وقد جاء اهلة واما اهال
فاسم جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان او الله عز وعلا وكلاهما جاء في القرآن فزين لهم الشيطان اعمالهم
زينا لهم اعمالهم والبور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع
بائر كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه
وعقابه للكافرين مقام لهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة
كما نكر نارا تلظى ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته
وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر وكان الله غفورا رحيما رحمته سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر
ويغفر الكبائر بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية الى مغانم لتاخذوها الى غنائم خيبر ان يبدلوا كلام الله
وقرئ كلم الله ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون
منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم وقرئ بضم السين وكسرها لا يفقهون لا يفهمون
الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب
قلت الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين
الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية الى قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة
قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رض لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف
عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس
دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق رض فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلعم ولكن بعد وفاته
وكيف يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لان الروم
نصارى وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية فان قلت عن قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله صلعم قلت
ان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين او على قول مجاهد كان الموعد انهم
لا يتبعون رسول الله الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم كما توليتم من قبل عن الحديبية على قتالهم
او يسلموا اي يؤول الامر الى احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة ابي او يسلموا بمعنى الى ان يسلموا نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي

نواحي
تاركين
معي

العاهات

العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها ان النبي صلعم حين
نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رضي ليبعثه فقال اني
اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي يمنعني منهم ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن
عفان رض فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت
فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلعم لا نبرح حتى
نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وقيل كان
رسول الله صلعم جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن مغفل كنت قائما على راسه وبيدي غصن
من الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله اليوم انتم خير
اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا وثلثمائة فعلم ما في قلوبهم من
الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل السكينة الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم فتحا قريبا وقرئ
وآتاهم وهو فتح خيبر غب انصرافهم عن مكة وعن الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا ومغانم كثيرة ياخذونها هي
مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية
وحلق وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي
الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل
ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم
وقيل رأى رسول الله صلعم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا
لفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه يعني فعجل
لكم هذه الغنائم واخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من
الجولة قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر
يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط بها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على
الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدا والجر باضمار رب فان قلت قوله ولتكون آية
للمؤمنين كيف موقعه قلت هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم
المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان
صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم
يصالحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهزموا سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة
انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي ايديهم ايدي اهل مكة اي قضى بينكم وبينهم المكافة والمحاجزة
بعدما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت
عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول
الله صلعم من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس رض اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم
البيوت وقرئ يعملون بالياء والتاء وقرئ الهدي والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى مكة
بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى
وصدوكم عن نحر الهدي معكوفا ان يبلغ محله محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد الهدي ومحله مكانه
الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم فان قلت فكيف حل رسول
الله صلعم ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية قلت الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله
صلعم كانت في الحل ومصلاه في الحرم فان قلت فاذ قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل

اتسعوا
الهزيمة
ومغانم ع

المعهود وهو منى كا لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وقوله ان تطاوهم بدل اشتمال منهم ومن الضمير المنصوب في تعلموهم والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وبغير علم متعلق بان تطاوهم يعني ان تطاوهم غير عالمين بهم والوطء والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال الشاعر ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال رسول الله صلعم وان اخر وطأة وطئها الله بوج والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مومنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مومنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب فان قلت اي معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير فان قلت قوله ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت لما دلت عليه الاية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المومنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مومنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لو تزايلوا إذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم اذ صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المومنين والحمية الانفة والسكينة الوقار ما روي ان رسول الله صلعم لما نزل بالحديبية بعثت المشركون سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على ان يعرضوا على النبي صلعم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلعم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله تعالى لنبيه وللذين معه اهل الخير ومستحقيه ومن هم اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج راى رسول الله صلعم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرويا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رويا رسول الله صلعم حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدق الله رسوله الرويا صدقه في روياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه فان قلت بم تعلق بالحق قلت اما بصدق اي صدقه الله فيما راى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك لما فيه من الابتلاء والتمييز بين المومن الخالص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرويا حالا منها اي صدقه الرويا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله سبحانه وتعالى قلت فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متادبين بادب الله ومقتدين بسنته او يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله صلعم لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بقوله امنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير فتح

مكه

مكة الى العام القابل فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الفتح الموعود بالهدى ودين الحق بدين الاسلام ليظهره ليعليه على الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو نزول عيسى صلعم حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والايات وفي هذه الاية تاكيد لما وعد بالفتح وتوطين لنفوس المومنين على ان الله تعالى سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن لا محالة عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك محمد اما خبر مبتدا اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله واما مبتدا ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر انه قرا محمدا رسول الله بالنصب على المدح والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم ونحوه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين واغلظ عليهم بالمومنين رؤوف رحيم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم تختلف فيها الفقهاء والمعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم [illegible] ويخالطوا ويعاشروا اخوانهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق [illegible] وعن [illegible] قرا اشداء رحماء بالنصب نصبهما على المدح او على الحال بالمقدر في معه ويجعل تراهم الخبر سيماهم [illegible] وفيها ثلث لغات هاتان والسيمياء والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود وقوله من اثر السجود تفسرها اي من التاثير الذي يوثره السجود وكان كل من [illegible] علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله [illegible] يقال لهما ذو الثفنات لان كثرة السجود احدث في مواقعها منهما اشباه ثفنات البعير وقرئ من اثر السجود ومن اثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه [illegible] لا تعلبوا صوركم وعن [illegible] انه راى رجلا قد اثر في وجهه السجود فقال له ان صورة وجهك انفك [illegible] وجهك ولا تشن صورتك قلت ذلك اذا [illegible] على الارض [illegible] فيها تلك السمة وذلك ريا ونفاق [illegible] وعن بعض المتقدمين كنا [illegible] الا ان يصلي [illegible] بن عيينة [illegible] الروس ام تخشنت الارض وانما اراد بذلك من يعمد ذلك للنفاق وقيل هو [illegible] ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض [illegible] من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك الوصف مثلهم [illegible] جميعا ثم ابتدا فقال كزرع يريد هم كزرع وقيل [illegible] عند قوله ذلك مثلهم في التورية ثم ابتدا ومثلهم في الانجيل [illegible] ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين وقرئ شطأه بفتح الهمزة شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطاه بفتح الطا وشطاءه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا فازره من الموازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل وقرئ فازره بالتخفيف والتشديد اي فشد ازره وقواه ومن جعل ازر افعل فهو في معنى قرائين فاستغلظ من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنهم وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلعم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن امن معه كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع فان قلت قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا قلت لما دل عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وترقيهم

السهله

في الزيادة والقوة ويجوز أن يعلل به وعد الله الذين آمنوا لأن الكفار إذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم
به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم البيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وهي ثمانية عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قدمه وأقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه
إذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة ونظيرهما معنى ونقلا سلفه وأسلفه وفي قوله لا تقدموا من غير ذكر مفعول
وجهان أحدهما أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم والثاني أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة
كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هو الذي يحيي ويميت ويجوز أن يكون من قدم بمعنى تقدم
كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف إحدى
تائي تتقدموا إلا أن الأول أملأ بالحسن وأوجه وأشد ملاءمة لبلاغة القرآن والعلماء له أقبل وقرئ لا تقدموا من
القدوم أي لا تقدموا إلى أمر من أمور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن تجلس بين الجهتين
المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه وسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء
باسم غيره إذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة هاهنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل
البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهو تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من
الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمرا إلا بعد أن يحكما به ويأذنا فيه فتكونوا إما عاملين
بالوحي المنزل وإما مقتدين برسول الله وعليه يدور تفسير ابن عباس رضه وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه
على لسان رسوله ويجوز أن يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله وأعجبت من عمرو وكرمه وفائدة هذا الأسلوب الدلالة
على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلعم بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نقم
منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من أحظاه الله بهذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان
أدنى ما يجب له من التهيب والإجلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلعم إلى تهامة
سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل إلا ثلاثة نفر نجوا
فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم إلى بني عامر لأنهم أعز من سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله
فقال بئسما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلعم فنزلت أي لا تعملوا شيئا من ذات أنفسكم
حتى تستأمروا رسول الله وعن مسروق دخلت على عائشة رضها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا
فقلت إني صائم فقالت لقد نهى رسول الله صلعم عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن أن ناسا ذبحوا يوم الأضحى قبل
الصلوة فنزلت وأمرهم رسول الله صلعم أن يعيدوا ذبحا آخر وهذا مذهب أبي حنيفة إلا أن تزول الشمس ويجوز عند الشافعي
الذبح إذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن الحسن أيضا لما استقر رسول الله بالمدينة أتته الوفود من الآفاق فأكثروا
عليه بالمسائل فنهوا أن يبتدؤوه بالمسألة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل
في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وأنزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيها أنه إذا جرت مسألة في مجلس
رسول الله صلعم لم يسبقوه بالجواب وأن لا يمشى بين يديه إلا للحاجة وأن يستأنى في الافتتاح بالطعام واتقوا
الله فإنكم إن اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما تقتضي مراقبة الله تجنبه فإن التقي
حذر لا يشافه أمرا إلا عن ارتفاع الريب وانجلاء الشك في أن لا تبعة تلحقه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل
لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتنهاه أولا عن عين ما قارفه ثم تعم وتشيع وتأمره بما لو امتثل فيه أمرك
لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها إن الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق مثله أن يتقى

ويراقب

ويراقب إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتطرية الإنصات لكل حكم نازل وتحريك
منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله من الأدب الذي المحافظة عليه تعود عليهم
بعظيم الجدوى في دينهم وذلك أن في إعظام صاحب الشرع إعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه
أن يألو عملا بما يحدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء إلى كل خير والمراد بقوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أنه إذا
نطق ونطقتم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالبا لكلامكم وجهره
باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية الأبلق غير خاف لا أن
تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم وبقوله ولا تجهروا له بالقول أنكم إذا كلمتموه وهو صامت
فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين
بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه وقيل لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد يا أحمد وخاطبوه
بالنبوة قال ابن عباس رضه لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يا رسول الله والله لا أكلمك إلا السرار أو أخا السرار حتى ألقى
الله وعن عمر أنه كان يكلم النبي صلعم كأخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا قدم على رسول الله صلعم أرسل
إليهم من يعلمهم كيف يسلمون على رسول الله ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلعم وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر
ما يقصد به الاستخفاف والإهانة لأن ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وإنما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من
جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده إلى حد يميل به إلى ما يستبين فيه
المأمور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلعم وهو ما كان منهم
في حرب أو مجادلة معاند أو إرهاب عدو أو ما أشبه ذلك ففي الحديث أنه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب
لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس رضه أجهر الناس صوتا يروى أن غارة أتتهم يوما فصاح العباس
يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول النابغة الجعدي زجر أبي عروة السباع إذا أشفق
أن يختلطن بالغنم زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود
رضه لا ترفعوا بأصواتكم والباء مزيدة محذوها حذو التشديد في قول الأعلم الهذلي رفعت عيني بالحجاز إلى أناس
بالمناقب وليس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا أن يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى
نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس رضه نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان
في أذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان إذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلعم فيتأذى بصوته وعن
أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلعم فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت
إليك هذه الآية وإني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلعم لست هناك إنك تعيش
وتموت بخير وإنك من أهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن أنها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله
فمحمله والخطاب للمؤمنين على أن ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الأمر أغلظ عليهم وأشق وقيل
كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب
أي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالهمس والمخافتة
وإنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة
أبهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وإن جلت عن رتبتها أن تحبط أعمالكم منصوب الموضع على أنه مفعول
له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط أعمالكم أي لخشية حبوطها
على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا والثاني أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم نهوا عن الفعل
الذي فعلوه لأجل الحبوط لأنه لما كان بصدد الأداء إلى الحبوط جعل كأنه فعل لأجله وكأنه العلة والسبب في إيجاده على سبيل التمثيل
كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فإن قلت ما الفرق بين الوجهين قلت تلخيصه أن يقدر الفعل في الثاني مضموما إليه المفعول له

وكانما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر النهي موجها الى الفعل على حياله ثم يجعل الرفع
منهيا عنه فان قلت باي النهيين تعلق المفعول له قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله آتوني
افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط
العمل وقرا ابن مسعود فتحبط اعمالكم وهو اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من
الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر
فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته حبجت الابل
اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبض عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وترامية
الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال
وخيبة الامال وقد دلت الاية على امرين هائلين احدهما فيما يرتكب من يؤمن من الاثام ما يحبط عمله والثاني ان في آثامه
ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى
ويتحفظ امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان بامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع
به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق
الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها وكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي
في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد دون البشر اعدى من العرواء على الوحى
وهي مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت وتظهر
تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى
من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبيثه ونقاه وعن عمر رضي اذهب الشهوات عنها
والامتحان افتعال من محنه اذا اختبره وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته
وانشد اتت رذايا بادنا كلالها قد محنت واضطربت آطالها قيل انزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من
غض الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الاية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما
لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدا وخبر معرفتين معا والمبتدا اسم الاشارة واستيناف الجملة المستودعة
ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين
وقروا رسول الله من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله وقدر شرف منزلته وفيها تعريض عظيم بحال
ما ارتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظلمه
من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشات من ذلك المكان فان قلت افرق بين الكلامين بين ما تثبت
فيه وما تسقط عنه قلت الفرق بينهما ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز
لان الوراء تصير بدخول من مبتدا الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان تكون مبتدا ومنتهى لفعل واحد والذي
يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقا
بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها وانما
انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة والحجرة
الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة
والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول
الله وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء
هذه وبعض من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها
ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلعم ولمكان حرمته والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه

اي تقرب من القتل

الحرض الذي شفه مرضه
والحرض اذابه النفس
من العشق والاسراف
على الهلاك

بمجالده

عود

صدره
وقصيدة رابعة صوغتها
معجبة

جبنه

بعضهم

بعضهم وكان الباقون راضين وكانهم تولوه جميعا فقد [redacted] يدل على [redacted]
[redacted] والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل ان يكون الحكم [redacted]
يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم وروي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلعم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا
ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسئل رسول الله صلعم عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس
قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وورود الاية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من
بينات اكبار محل رسول الله صلعم واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها
لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي
تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم
وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله صلعم وتسلية له واماطة لما تداخله من ايحاش تعجرفهم
وسوء ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى آخر هذه الاية فتامل كيف ابتدا بايجاب ان يكون الامور التي تنتمي الى رسول
الله صلعم متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقدم من رفع الصوت
والجهر كان الاول بساط للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظم
موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله في حال خلوته ببعض حرماته
من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما اجروا اليه وجسروا عليه لان من رفع الله قدره
عن ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في
التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله يقتطف ثمر الالباب ويقتبس محاسن الاداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه من العلم
والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه انهم صبروا في موضع
الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة
على النفوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر فان قلت [redacted] حتى
تخرج والى تخرج قلت حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى راسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى
عامة في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلعم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا
دون الانتهاء اليها فان قلت فاي فائدة في قوله اليهم قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزم ان يصبروا
الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان خيرا لهم في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا في قوله من لدن
كان شرا له والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا واتابوا بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو
سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان عنهم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف
ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه
وغضب رسوله فاتهمهم فقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف
علي رضي وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنباء
شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا
قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه
يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا فقست الشيء
اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة فواسقا عن قصدها
جوائرا وقرا ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلعم

صدره
يذهبن في نجد وغور غائرا

ا

والذين عنه المنزلة التي لا يجسرون ان يخبروه بكذب وما كان من امرهما وامر الوليد الا الى الندرة قيل ان حكم بحرف الشك وفيه
ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة الزور ان تصيبوا مفعول له اى كراهة اصابتكم قوما بجهالة
حال كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان
تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام
الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر ادامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا ونجيا وسميرا
وضجيعا وموصوفا بانه لا يفارق صاحبه الجملة المصدرة بلو لا يكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من
احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم
تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأي واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته ولو
فعل ذلك لعنتم لوقعتم في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا
يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان
بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اى الى بعضكم
ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص
وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله اى اولئك المستثنون هم الراشدون
تصديقا لما قلته فان قلت ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها قلت القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع رأي
رسول الله لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه فان قلت لم قيل يطيعكم دون اطاعكم قلت للدلالة على انه كان في ارادتهم
استمرار عمله على ما يستصوبون وانه كلما عن لهم رأي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة في مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا
واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم
ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وهذا سبيله الكناية كما سبق خالص
وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الاية على ظاهرها يؤدي الى ان يثنى عليهم بفعل الله وقد
نعى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فان قلت فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو
مدح مقبول عند الناس غير مردود قلت الذي سوغ ذلك لهم انهم رأوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر
مرضي واخلاق محمودة ومن ثم قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان
من محققة النقاد وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة
والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل
غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر
والعصيان ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع والعرق العاصي العاند واعتصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة
على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة وانشد وغير مقلد وموشمات صلين
الضوء من صم الرشاد فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم
والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست
اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله والجملة
التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله
فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال
المؤمنين وما بينهم من التمايز حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم عن ابن عباس رضي وقف رسول الله على مجلس بعض
الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله

ابن

ابن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك وروي حماره افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك ومضى رسول
الله صلعم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالايدي
والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله فاصلح بينهم فنزلت وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم
واباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى
المسلمين وعن ابي عمرو حتى تفي بغير همز ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين الملتقيتين فلطفت على الراوي
تلك الخلسة فظنه قد طرحها فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرأ ابن ابي عبلة او اقتتلا كما قرأ عبيد
ابن عمير على تأويل الرهطين او النفرين قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم لئن
والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيئوا الى امر الله فان فاءوا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب
قتالها كما قاتلت وعن ابن عمر رضي ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من امر هذه الاية ان لم اقاتل
هذه الفئة الباغية كما امرني الله قاله بعد ان اعتزل فاذا كفت وقبضت عن الحرب ايديها تركت واذا
تولت عمل بما روي عن النبي صلعم انه قال يا ابن ام عبد هل تدري ما حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله
اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها ولا تخلو الفئتان من
المسلمين في اقتتالهما ان يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشي بينهما بما يصلح ذات البين
وتثمر المكافة والموادعة فان لم تتحاجزا ولم تصطلحا واقامتا على البغي صير الى مقاتلتهما واما ان يلتحم
بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند انفسها محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة
واطلاعها على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ما هديتا اليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد
وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين واما ان تكون احداهما الباغية على الاخرى فالواجب ان تقاتل فئة البغي الى
ان تكف وتتوب فان فعلت اصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد
بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمه
الله فانه كان يفتي بان الضمان يلزمها اذا فاءت واما قبل التجمع او التجند او حين تتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما
جنته ضمنته عند الجميع فحمل الاصلاح بالعدل في قوله فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد بن الحسن واضح منطبق على
لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن
وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من اعمال العدل ومراعاة القسط فان قلت فلم
قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول قلت لان المراد بالاقتتال في اول الاية ان يقتتلا باغيتين معا او راكبتي
الجماعة الخليفة شبهة وايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شانهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بارادة الحق والمواعظ
الشافية ونفي الشبهة الا اذا اصرتا فحينئذ تجب المقاتلة واما الضمان فلا يتجه وليس كذلك اذا بغت احداهما فان
الضمان متجه على الوجهين المذكورين واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات
ايبسته البين والقول فيه مثله في الامر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط
وهو الاعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس واقسطته الريح واما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسط
وهمزته للسلب اي ازال القسط وهو الجور هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم
الباقي المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة
ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين
من الاخوة الولاد لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه وازاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا
للسفراء بينهما الى ان يصادف ما وهي من الوفاق من يرقعه وما استشن من الوصال من يبله والاخوة في
الدين احق بذلك وباشد منه وعن النبي صلعم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول

عليه في البنيان فيشير عنه الروح الا باذنه ولا يؤذيه بقتال فدره لم فالحفظوا ولا تحفظ منكم الاوابل
فان قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلت لان اقل من يقع بينهما الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة الزم ٤
بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة والقصر خلص لذلك متمحضون قد انزاحت
عنهم شبهات الاجنبية وابى لطف حالهم في التمازج والاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا
قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسموه واتقوا الله فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل والايتلاف
والمسارعة الى اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقا
على ان تعقدوا به رجاكم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء
وقال عليه السلام النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم
وزور في جمع صائم وزائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما وابغضت قوما
اي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح في الاية وفي قول زهير اقوم آل حصن ام نساء واما قولهم في قوم
فرعون وعاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع
لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان
تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من
رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى يكاد ٤
ويستضحك على قوله ولا يأتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق
سمعه فيستطيبه ويضحك به فيؤدي ذلك وان اوجده واحد الى تكثر السخرية وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله
عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا
فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من
الساخر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى
القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رث الحال او ذا عاهة
في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره
الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت
رجلا يرضع عنزا فضحكت منه لخشيت ان اصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت
من كلب لخشيت ان احول كلبا وفي قراءة عبد الله عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات
الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا تلمزوا اللمز الطعن والضرب
باللسان وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا انفسكم ايها المؤمنون بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا
عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلعم اذكروا الفاجر
بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الي بنانا قصيرة قلما عرقت فيها الاعنة في سبيل
الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد وقال لما مات اللهم انت امته فاقطع
سنته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلوة لا من الله يتقي ولا
من الناس يستحي فوقه الله وتحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل
هيهات دون ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب
المؤمن المؤمن فكانما عاب نفسه وقيل معناه ولا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه
حقيقة ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون

ويقال

ويقال النبز والنزب لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له وشينا فاما
ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس به وروي عن النبي صلعم من حق المؤمن ان يسميه باحب الاسماء اليه ولهذا كانت التكنية
من السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد لقب ابو بكر بالعتيق والصديق وعمر
بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه
الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير روي عن الضحاك ان قوما من
بني تميم استهزؤوا ببلال وخباب وصهيب وعمار وابي ذر وسالم مولى حذيفة فنزلت وعن عائشة انها كانت تسخر من
زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفها
خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن انس عيرت نساء رسول
الله صلعم ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النساء
يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد
وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلعم ليسمع فاتى يوما وهو يقول
تفسحوا حتى انتهى الى مجلس رسول الله فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد
اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا الاسم ههنا
بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او اللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره
وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كان قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان
يذكروا بالفسوق وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه
الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة والصبوة الثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي
يا فاسق فنهوا عنه وقيل بئس الذكر ان يذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من
فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في
جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فتنقص المطاوعة مفعولا والمامور باجتنابه
هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لو جاء
معرفة قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجتري احد على ظن الا بعد نظر
وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر
منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظننه والذي يميز الظنون التي
يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لا تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن
شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي
الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلعم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان الظن
بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاجر اذا اظهر فسقه
وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والاثم الذنب
الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والوبال والعذاب قال
لقد فعلت هذي النوى بي فعلة اصاب النوى قبل الممات اثامها والهمزة فيه عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها وقرئ ولا
تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب
من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما قيل
لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن
مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله وعن النبي صلعم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن فقال يا معشر

من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى
يفضحه ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن
مسعود قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شي اخذنا به غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال
وهي ذكر السوء في الغيبة وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
بهته وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس **ايحب احدكم** تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افضع وجه
وافحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها
اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى
جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك
فاكره لحم اخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرى ميتا ولما قررهم عز وجل بان احدا منهم
لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله **فكرهتموه** اى فتحققت بوجوب الاقرار عليكم بانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء
البشرية عليكم ان تجحدوا كراهتكم له وتقذركم منه فليتحققوا ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض
المسلمين وقرى فكرهتموه اى جبلتم على كراهته **فان قلت** هلا عدى باليا كما عدى في قوله تعالى وكره اليكم الكفر وايهما القياس
قلت القياس تعديته بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل التثقيل تقول كرهت الشي فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول واما تعديته بالي
فتاول واجرا الكره مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشي فهو بغيض اليه كقولك حبب اليه فهو حبيب اليه والمبالغة
في التواب لانه يكثر من يتوب عليه من عباده اولانه ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوا عنه بالتوبة اولانه بليغ في قبول
التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة رحمته وكرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد
منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين وعن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابه
ويسوى لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثناه الى رسول الله صلعم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله فقال ما عندى
شي فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في
افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما اغتبتما ونزلت **من ذكر وانثى** من آدم وحوا وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام
فما منكم من احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سوا بسوا فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب والشعب الطبقة الاولى
من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة والشعب يجمع القبائل
والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش
عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تتشعب منها وقرى لتتعارفوا ولتعارفوا
بالادغام ولتعرفوا اى لتعلموا كيف تتناسبون ولتعرفوا والمعنى ان الحكمة التي رتبكم على شعوب وقبائل هي ان يعرف
بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آبايه لا ان تتفاخروا بالآبا والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب
ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال **ان اكرمكم عند الله اتقيكم**
وقرى ان بالفتح كانه قيل لم لا تتفاخروا بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقيكم لا انسبكم وعن النبي صلعم انه طاف يوم فتح مكة
فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي
كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الآية وعنه صلعم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم
الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله في سوق المدينة فراى غلاما اسود يقول من اشتراني
فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله فاشتراه رجل وكان رسول الله يراه عند كل صلوة ففقده فسال
عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سال عنه بعد ايام فقيل هو لما به فجاءه وهو في ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل
على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت الايمان هو التصديق مع طمانينة النفس والثقة والاسلام الدخول
في السلم والخروج من ان يكون حربا للمسلمين للمومنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم

عن الجيبة ع

للدلالة ع

من اجلها

فاعلم

فاعلم ان ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان
فان قلت ما وجه قوله قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن
قولوا اسلمنا او قل لم تومنوا ولكن اسلمتم **قلت** افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل
لم تومنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تومنوا الذي هو
نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اولئك هم
الصادقون تعريضا بان هولاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تومنوا
عن ان يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت الجملة المصدرة
بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا
كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم من غير مقتض **فان قلت**
قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت
مواطاة قلوبكم اصلا لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على
ان هولاء قد آمنوا فيما بعد **لا يلتكم** لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال الته السلطان حقه اشد الالت ولغة
غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وحكى الاصمعي عن ام هشام السلولية الحمد لله الذي
لا يفات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرى باللغتين لا يلتكم ولا يالتكم ونحوه في المعنى لا يظلم نفسا شيئا
ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا
ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرة وانعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس رضي ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة
في سنة جدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون
على رسول الله ويقولون [illegible]
عليه فنزلت **ثم لم يرتابوا** [illegible]
انهم لمن صدقوه واعترفوا [illegible] **فان قلت** [illegible]
وصف به [illegible] **قلت** [illegible] على
طريقين احدهما ان من [illegible] في
قلبه ما يثلج يقينه [illegible]
المومنين حقا [illegible]
افرد بالذكر بعد تقدم الايمان [illegible]
المنتظا وله [illegible] **وجاهدوا** [illegible]
مبالغة في جهد [illegible]
[illegible]
اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في قولهم آمنا [illegible]
يقال [illegible]
[illegible]
يستند [illegible]
هذه الآية فيه لطف [illegible] على رسول الله
صلعم [illegible]
يقال لهم اسلام [illegible]

عن ابن ع

وافضل ع

[illegible]

ما لكم الى الايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون
ما الله عليم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتامل وجواب الشرط محذوف لدلالة
ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود
رضي إذ هداكم بكسر الهمزة وقرئ تعملون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عز وجل يعلم كل مستتر
في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم
وكذبكم وذلك ان العلم كل معلوم واحد لا يختلف عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الكلام في **ق والقرآن المجيد بل عجبوا** نحوه في ص
[illegible] ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط
علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله **بل عجبوا ان
جاءهم منذر منهم** انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته
ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا ان ينالهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان مخوفا يظلهم لزمه ان
ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله
على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من
الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله **فقال الكافرون هذا شيء عجيب أإذا متنا** دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في
الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة [illegible] في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة
الى الرجع [illegible] مستنكر كانه قيل اكذا [illegible] هذا قول بعيد
وقوله [illegible] قوله [illegible] الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام
[illegible] التفسير حسن [illegible] اذا متنا على لفظ الخبر
ومعناه [illegible] ذلك رجع بعيد **فان قلت** فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع
قلت [illegible] حتى تغلغل
[illegible] عن النبي صلعم كل ابن
آدم [illegible] **كتاب حفيظ** محفوظ من
[illegible] اللوح المحفوظ [illegible] **بل كذبوا** اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة
[illegible] في اول وهلة من غير تفكر ولا
تدبر **فهم في امر مريج** [illegible] تارة شاعر وتارة كاهن لا يثبتون
[illegible] اباهم وقيل الحق
القرآن وقيل الاخبار بالبعث **أفلم ينظروا** [illegible] في خلق العالم **بنيناها** رفعناها بغير
عمد **من فروج** [illegible] قوله هل ترى من
فطور **مددناها** [illegible] **رواسي** [illegible] **من كل زوج** [illegible] **بهيج** [illegible] به **تبصرة**
وذكرى لكل عبد منيب [illegible] **ماء مباركا** كثير
المنافع **وحب الحصيد** [illegible] **باسقات**
طوالا [illegible] **نضيد** منضود بعضه فوق بعض
[illegible] **رزقا** [illegible]

الرجع

ليبصر به ويذكر كل

مفعول

مفعول له اي ابتناها لتبصيرهم **كذلك الخروج** كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع
على الابتداء اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملأيهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات **كل** يجوز ان يراد
به كل واحد منهم وان يراد جميعهم لانه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى **فحق وعيد** فوجب وحل وعيدي
وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله وتهديد لهم **أفعيينا** عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز
كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة
على الاعادة **بل هم في لبس** اي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي رضي يا حار انه ملبوس
عليك اعرف الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك
القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر **فان قلت** لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول
قلت قصد في تنكيره الى خلق جديد له شان عظيم وحال شديدة حق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد
على لبس في مثله **الوسوسة** الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من
حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا او همس به ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما
مصدرية لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال واكذب النفس اذا حدثتها **ونحن اقرب اليه**
مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق منه بمعلومه ومن هذا شانه لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه
كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة **حبل الوريد** مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار
قال ذو الرمة والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله كان وريديه رشاء خلب
والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وسمي وريدا لان الروح
ترده **فان قلت** ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون الاضافة للبيان
كقولهم بعير سانية والثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل
حبل العلباء مثلا **اذ** منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتاخرة والمعنى انه لطيف يتوصل
علمه الى خطرات النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان
استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك
وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعمله من
زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلعم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك
قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني
ونحن قريبون منه مطلعون على حاله مهيمنون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة
والقعيد القاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني
عليه كقوله كنت منه ووالدي بريا **رقيب** ملك يرقب عليه **عتيد** حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء
حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله صلعم كاتب الحسنات على يمين الرجل
وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا
عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان
عند غائطه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم ان
ما انكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند الموت وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ
الماضي وهو قوله **وجاءت سكرة الموت بالحق** **ونفخ في الصور** وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء
في بالحق للتعدية يعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله او حقيقة الامر
وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من ان كل نفس ذائقة الموت ويجوز

عجز: ان صدق النفس يزري بالامل

لبيف

رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني
طرف البيت

ان يكون الباء مثلها في تنبت بالدهن اي وجاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح كقوله
خلق السموات والارض بالحق وقرا ابو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدليل
على انها السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت له وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها
او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت
اليه تفظيعا لشانها وتهويلا وقرئ سكرات الموت ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان
على طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم انه سال زيد بن اسلم عن ذلك فقال
الخطاب لرسول الله صلعم فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب
هو الكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما جميعا هو البر والفاجر ذلك يوم الوعيد
على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى
المحشر والاخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد جامع للامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها
سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة قرئ لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر
على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كانها غطاء غطي به جسده كله او غشاوة غطي بها عينيه فلا
يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل
عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد
له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر
يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهياته لها باغوائي واضلالي فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت
ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف القيا خطاب من
الله للملكين السابقين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل
نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كانه قيل الق الق للتاكيد والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم ان
يقولوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه وقرا
الحسن القين بالنون الخفيفة ويجوز ان يكون الالف في القيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف عنيد معاند مجانب للحق معاد
لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه وجعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله
يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت
معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مبتدا متضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء ويجوز ان يكون
الذي جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتوكيد فان قلت لم اخليت هذه الجملة عن الواو وادخلت على الاولى قلت لانها
استؤنفت كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون فان قلت فاين التقاول ههنا
قلت لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته وتلاه لا تختصموا لدي علم ان ثم مقاولة من الكافر
لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة
على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ما اطغيته ما جعلته طاغيا
وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي قال لا تختصموا اي في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي
على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي فاعفيكم عما
اوعدتكم وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم
او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد ويكون بالوعيد حالا اي قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم به

به

هذا

استيناف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا ع

ن التقاول

فان قلت ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الاخرة واجتماعهما
في زمان واحد واجب قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الاخرة
فان قلت كيف قال بظلام على لفظ المبالغة قلت فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو
عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم
وعن ابن مسعود والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ في الصور
يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول فلا يقدر حذف مضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير
المعنى في القلب وتبيينه وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع اتساعها وتباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها لقوله
لاملان جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثارا
للداخلين فيها واستبداعا للمزيد عليهم لفرط كثرتهم او طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالمجيد والمحيد
واما اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل
والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب
غير بعيد وعزيز غير ذليل قرئ توعدون بالياء والتاء وهي جملة اعتراضية لكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله
للذين استضعفوا لمن امن منهم وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب الرجاع الى ذكر الله والحفيظ الحافظ
لحدوده ومن خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا من موصوف اواب حفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب
لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدا خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان
من في معنى الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب
حال من المفعول اي خشيه وهو غائب ولم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق الاستدلال او صفة لمصدر خشي اي خشيه
خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه وقيل في الخلوة
حيث لا يراه احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشي وهي خشيته
مع علمه انه واسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعة وصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب يقال لهم
ادخلوها بسلام اي سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم الله وملائكته عليكم يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود
لقوله ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود ولدينا مزيد هو ما لا يخطر ببالهم ولا يبلغه امانيهم وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة
فيمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد فنقبوا وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد والتنقيب التنقير عن
الامر والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة اليشكري نقبوا في الارض من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال ودخلت الفاء
للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم
ومسايرهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرا فنقبوا على الامر كقوله
فسيحوا في الارض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر والمعنى
فنقبت خفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب خفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص من الله او من الموت
لمن كان له قلب اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء وهو شهيد اي حاضر بفطنته لان من لا
يحضر ذهنه فكانه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من ياخذ عنه ما شئت من زهزهة والفتى بصقلا
بادل لسقي الزرع او هو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله او هو من بعض الشهداء في قوله لتكونوا شهداء على الناس
وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرا السدي وحلحة الفتي القى السمع على البناء للمفعول ومعناه
لمن القى غيره السمع له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل القى سمعه او السمع منه اللغوب
الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة ايام

واستبعادا

يسلم عليهم ع

خرقوا لارض فرقا جبنتها

اقسم لعبد الله ابو حفص عمر

اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذين وقعوا في التشبيه في هذه الامة
انما وقعوا من اليهود ومنهم اخذ فاصبر على ما يقولون اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم
البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة باية السيف وقيل الصبر مأمور به في كل حال
بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاءان وقيل التهجد وادبار السجود التسبيح في اثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل
بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبي صلعم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين وعن ابن
عباس رضي الله عنه الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرئ وادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه ووقت انقضاء السجود كقولهم
اتيتك خفوق النجم واستمع يعني واستمع لما اخبرك به من احوال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه عن النبي صلعم
كما يروى انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك فان قلت بم انتصب اليوم قلت بما دل عليه
ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي والمنادي اسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور وينادي
ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرائيل
ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت
اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة
والمراد به البعث والحشر للجزاء وقرئ تشقق بادغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق سراعا حال من المجرور
علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن
عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلعم بجبار كقوله
بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر
بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم من يخاف
وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينتفع الا به دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة الذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله
تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول
بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا فالجاريات يسرا اي ذات سهولة فالمقسمات امرا الملئكة لانها تقسم
الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد يتولى تقسيم امر العباد جبريل للغلظة
وميكائيل للرحمة وعزرائيل لقبض الارواح واسرافيل للنفخ في الصور وعن علي رضه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا
تسئلوني ولن تسئلوا بعدي مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات
يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملئكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها
ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه
وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين قلت اما على
الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة
التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه واما على الثاني فلانها تبتدئ بالهبوب
فتذروا التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون جواب
القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث والوعد الصادق لعيشة راضية والدين الجزاء والواقع

الحاصل

الحاصل الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر اثار تثنيه وتكسيره قال زهير
مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك
والدرع حبكاء لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي وقيل حبكها
صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهي
جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل
والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل قول مختلف قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي
القران سحر وشعر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم
مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للقران او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه
واعظم منه كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي
ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيمة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول
مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيمة من هو المأفوك ووجه اخر وهو ان يرجع
الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب
وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من
افك على البناء للفاعل اي من افك الناس عنهم وهم قريش وذلك ان الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأي ليسأل
عن رسول الله صلعم فيقولون احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي رضه يأفك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من
هو مأفوك في نفسه وعنه ايضا يأفك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب وقرئ يؤفن عنه من افن اي
يحرمه من حرم من افن الضرع اذا نهكه حلبا قتل الخراصون دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله
الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف
واللام اشارة اليهم كانه قال قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين اي قتل الله في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون
عما امروا به يسئلون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وقد تكسر الهمزة وهي لغة فان قلت كيف وقع ايان ظرفا
لليوم وانما تقع الاحيان ظروفا للحدثان قلت معناه ايان وقوع يوم الدين فان قلت فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب
قلت بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن
وهو الجملة فان قلت فما محله مفتوحا قلت يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون
وقراءة ابن ابي عبلة بالرفع يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهي الحرة لانما حجارتها كانها محرقة ذوقوا فتنتكم
في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول وهذا مبتدأ والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان
يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما اعطاهم
اتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات اي يقبلها
ويرضاها محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة من الليل ان
جعلت قليلا ظرفا من الليل ولكن يجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة
اي كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليل على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الفرار من
النوم قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا لان الليل وقت السبات ومراحة الراحة وزيادة ما
المؤكدة لذلك وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم
يستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه فان قلت هل يجوز ان
يكون ما نافية كما قال بعضهم ويكون المعنى لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله قلت لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها
فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة

باردة
بارز معقد الحبل
لا يرعوي

لتعففه وعن النبي صلعم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمي له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب **وفي الارض ايات** تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض بساطا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزاة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي وغير ذلك **للموقنين** للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما راوا اية عرفوا وجه تاملها وازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم **وفي انفسكم** في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الايات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شي منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين **رزقكم** هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم **وما توعدون** الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء وقرئ **مثل ما** بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما زائدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الايات والرزق وامر النبي صلعم الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن عز وجل قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم فقال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي وقد نحل واصفر فسلم علي واستقرا السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرات فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه **هل اتاك** تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلعم وانما عرفه من طريق الوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة جبريل ميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك واكرامهم ان ابرهيم خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وعجل لهم القرى او انهم في انفسهم مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما في ضيف من معنى الفعل وباضمار اذكر **سلاما** مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليك سلاما واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله تعالى وهذا ايضا من اكرامه لهم وقريا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم **قوم منكرون** انكرهم السلام الذي هو علم للاسلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او راى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم او كان هذا سوال لهم كانه قال انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم **فراغ الى اهله** فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي

امرة

مهادا

لبعضهم
مستجر بين ثراها كل بابعه
وكل مستقلح في الطعم والنظر

جف وصلب

ما وعدنا
وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم
قال وهل غير هذا فقرات
فورب السماء والارض انه
لحق فصاح

امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه ويعذره قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابرهيم البقر **فجاء بعجل** والهمزة في **الا تاكلون** للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه **فاوجس** فاضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه **بغلام عليم** اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به اسحق وهو اكثر الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امراة ابرهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل **في صرة** في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على الحال اي جاءت صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه وقيل يا ويلتا وعن عكرمة رنتها **فصكت** فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب **عجوز** انا عجوز فكيف الد **كذلك** مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به **قال ربك** انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروي ان جبريل علم قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا اجذوعه مورقة مثمرة لما علم انهم ملئكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله تعالى رسلا في بعض الامور **قال فما خطبكم** اي فما شانكم وما طلبتكم **الى قوم مجرمين** الى قوم لوط **حجارة من طين** يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار في صلابة الحجارة **مسومة** معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل على انها ليست من حجارة الدنيا سماهم **مسرفين** كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم الضمير في **فيها** للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الاسلام هو الايمان واحد وانهما صفتا مدح قيل هم لوط عليه وابنتاه وقيل اهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله **اية** علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخر منضود فيها وقيل ماء اسود منتن **وفي موسى** معطوف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا **فتولى بركنه** فازور واعرض كقوله تعالى ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف **وقال ساحر** اي هو ساحر **مليم** آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه **فان قلت** كيف وصف نبي الله يونس بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم **قلت** موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تتفاوت مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة **العقيم** التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن ابن عباس رضي الله عنه الدبور وعن ابن المسيب الجنوب **كالرميم** هو كل ما رم وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك **حتى حين** تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام **فعتوا عن امر ربهم** واستكبروا عن امتثاله وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها **وهم ينظرون** كانت نارا يعاينونها وروي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليها وما ضرتهم **فما استطاعوا من قيام** كقوله فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه **منتصرين** ممتنعين من العذاب **وقوم نوح** قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح **بايد** بقوة والايد والاد القوة وقد آد يئيد وهو ايد **وانا لموسعون** لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الارض سعة **فنعم الماهدون** فنعم الماهدون نحن **ومن كل شيء** اي من كل شيء من الحيوانات **خلقنا زوجين** ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له **لعلكم تذكرون** اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه **ففروا الى الله** الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به وكرر قوله **اني لكم نذير مبين** عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله تعالى لا

صوره
لما خطت الرجل عنها وادركا
ط

ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله كذلك الامر مثل ذلك وذلك الاشارة
الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى ولا يصح ان تكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية
لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات من قبلهم رسول الا قالوا اتواصوا به
الضمير للقول يعني اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا
به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض
عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت
مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير بايام الله والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تؤثر في الذين عرف الله منهم
انهم يدخلون في الايمان او تزيد الداخلين فيه ايمانا وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلعم واشتد ذلك على اصحابه
وراوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من
جميعهم الا اياها فان قلت فلو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين
اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت من جميعهم يريد
ان شاني مع عبيدي ليس كشان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم
وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفي ربحا او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرته او محتطب
او محتش او مستق او طابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب المعيشة وابواب الرزق
فاما مالك ملاك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم
وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي المتين الشديد القوة وقرئ
بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على
كل شيء وقرئ الرزاق وفي قراءة النبي صلعم اني انا الرزاق الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة يتقسمون
الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب ولما قال عمرو بن شاس وفي كل
حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك نعم واذنبة والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب
من اهل مكة لهم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل ه
اصحابهم من يومهم من يوم القيمة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلعم من قرا سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات
بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين والكتاب
المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القران ونكر لانه كتاب مخصوص من بين
ساير جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها والبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة
وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله
واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي رضع انه سال يهوديا
اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور لواقع لنازل قال جبير بن
مطعم اتيت رسول الله صلعم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع
اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو الشيء يتردد في عرض
مثل الداغصة في الركبة غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخايضين وخضتم كالذي

خاضوا

خاضوا الدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم
الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم وقرا زيد بن علي رضع يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا
النار دعا مدعوعين يقال لهم هذه النار افسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا يريد اهذا ه
المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر
عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم سواء خبره محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه فان قلت
لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في
العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية
له على الجزع في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة وقرئ
فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما اتاهم
ربهم فان قلت علام عطف قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله في جنات او على اتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية
والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم كلوا واشربوا
اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله هنيئا مريئا غير داء
مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما
استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عزة المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيئا ههنا هناكم الاكل والشرب
او هناكم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في قوله بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل
الاكل والشرب وقرئ بعيس عين والذين امنوا معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين امنوا اي بالرفقاء
والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين
واتبعتهم ذرياتهم قال رسول الله صلعم ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه
ثم تلا هذه الاية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان
المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل
وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم لنتم سرورهم
ونكمل نعيمهم فان قلت ما معنى تنكير الايمان قلت للدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يكون اراد
ايمان الذرية الداني المحل كانه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الاباء الحقناهم بهم وقرئ واتبعتهم
ذريتهم واتبعناهم ذرياتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال ووجه اخر وهو ان يكون والذين
امنوا مبتدا خبره بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض وما التناهم وما نقصناهم يعني وفرنا
عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه وما نقصناهم
من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ التناهم وهو من
بابين من الت يالت ومن الات يليت كامات يميت واالتناهم من الت يولت كامن يؤمن ولتناهم
من لات يليت ولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون كان نفس
العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها
والا اوبقها وامددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت يتنازعون يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم
من اقربائهم واخوانهم كاسا خمرا لا لغو في شربها ولا تاثيم اي لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث
وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به صاحبه
فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وانما يتكلمون بالحلم والكلام
الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها ولا تاثيم غلمان لهم

اى مملوكون لهم مخصوصون بهم مكنون فى الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالى
القيمة وقيل لقتاده هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلعم والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك
من خدامه ع
يتساءلون يتحادثون ويسئل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عند الله مشفقين ارقاء القلوب
من خشية الله وقرى ووقانا بالتشديد عذاب السموم عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة التى تدخل
المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة من قبل يعنى من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون فى الدنيا ندعوه نعبده
ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذى اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب وقرى انه بالفتح بمعنى لانه فذكر
فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون ولا تبال به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج فى الكهانة الى
فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل احد هذين وقرى نتربص به ريب
عجزه
والدهر ليس بمعتب من يجزع
المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر قال امن المنون وريبها تتوجع وقيل المنون الموت
وهو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله
من الشعراء زهير والنابغة من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى ام تامرهم احلامهم عقولهم والبابهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى اتامرهم
احلامهم بهذا التناقض فى القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون مجاوزون
الحد فى العناد مع ظهور الحق لهم فان قلت ما معنى كون الاحلام امرة قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا وقرى بل هم قوم طاغون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم
وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب وقرى بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله ومعناه ان مثل محمد
فى فصاحته ليس بمعوز فى العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل ام خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير
بمنقود
الذى عليه فطرتهم من غير شئ من غير مقدر ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اى اذا سئلوا من خلقكم
وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل اخلقوا من اجل لا شئ من جزاء ولا حساب وقيل اخلقوا
من غير اب وام ام عندهم خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او عندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة
ام هم المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرى المصيطرون بالصاد ام
لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه
على هلاكهم وظفرهم فى العاقبة دونه كما يزعمون بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس
عليه اى لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك فى اتباعك ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث
وان بعثنا لا نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله وبالمؤمنين والذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من
كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون فى الكيد من كايدته
فكدته الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه
عليهم لقالوا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وقرى حتى يلقوا ويلقوا يصعقون
يموتون وقرى يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق وان للذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة
عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر وهى فى مصحف عبد الله دون ذلك قريبا لحكم
ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك باعيننا مثل بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا
ترى الى قوله ولتصنع على عينى وقرى باعينا بالادغام حين تقوم من اى مكان قمت وقيل من منامك وادبار النجوم واذا ادبرت
النجوم من اخر الليل وقرى وادبار بالفتح يعنى اعقاب النجوم واثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده فى هذه الاوقات
وقيل الصلوة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته

سورة النجم مكية وهى اثنتان وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم الثريا وهو اسم غالب لها يقال اذا طلع النجم عشاء ابتغى
جفنة عظيمة
صدره
سريع بايدى الاكلين جمودها
الراعى كساء او جنس النجوم قال فباتت تعد النجم فى مستحيرة يريد النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او النجم الذى
يرجم به اذا هوى اذا انقض او النجم من نجوم القران وقد نزل منجما فى عشرين سنة اذا هوى اذا نزل او النبات اذا هوى اذا سقط على
الارض وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابى لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلعم اراد الخروج الى الشام فقال لاتين محمدا فلاوذينه
عتبه
فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنى فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما اغناك يا ابن اخى عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه
سكت
فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا
يا معشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم
حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع ما ضل صاحبكم يعنى محمدا صلعم والخطاب
لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغى نقيض الرشد اى هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم
اياه الى الضلال والغى وما اتاكم به من القران ليس بمنطق يصدر عن هواه ورايه انما هو وحى من عند الله يوحى اليه
ويحتج بهذه الاية من لم ير الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا
لا نطقا عن الهوى شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى
فاعلها وهو جبريل صلعم ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء
ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده فى اوحى من رجعة الطرف وراى
ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه فى اقصى جبل بالهند ذو مرة ذو
فرنفحه
حصافة فى عقله ورايه ومتانة فى دينه فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التى
كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى وكان ينزل فى صورة دحية وذلك ان رسول الله احب ان يراه فى صورته التى
جبل عليها فاستوى له فى الافق الاعلى وهو افق الشمس فملا الافق وقيل ما راه احد من الانبياء عليهم السلام فى صورته
الحقيقية غير محمد صلعم مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ثم دنى من رسول الله فتدلى فتعلق عليه فى الهوى
وتد
الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالى الثمر المعلق تدلى عليه بين سبب وخيطه ويقال
عجزه
بجرد امثال الوكف يلبو غرابها
النطع
هو مثل القرلى ان راى خيرا تدلى وان لم يره تولى فكان قاب مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد
والقيد والقاس المقدار وقرا زيد بن على قاد وقرى قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط
والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لا صلوة حتى ترتفع الشمس مقدار رمحين وفى الحديث
لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة
وقال وقد جعلتنى من حزيمة اصبعا فان قلت كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت تقديره وكان مقدار مسافة
قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو على فى قوله وقد جعلتنى من حزيمة اصبعا اى ذا مقدار
مسافة اصبع او ادنى اى على تقديركم لقوله او يزيدون الى عبده الى عبد الله وان لم يجر لذكره لانه عز وجل
ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحى الذى اوحى اليه قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء
حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب فواد محمد ما راه ببصره من صورة جبريل اى ما قال فواده لما راه
لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعنى انه راه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى ان ما راه حق وقرى
ما كذب اى صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من
المخالفة
مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرى افتمرونه افتغلبونه فى المراء من ماريته

قرينته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه وانشدوا لئن هجرت اخا صدق
ومكرمة لقد مريت اخا ما كان يمريكا وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الا على مذهب
التضمين ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل
فكانت في حكمها اي نزل عليه جبريل نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك في ليلة المعراج قيل في عند سدرة المنتهى هي
شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول ينبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في
كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى الانتهاء او موضع الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها
وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء عندها جنة
المأوى الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن وقيل تأوي اليها ارواح الشهداء وقرأ علي وابن الزبير وجماعة جنه اي ستره جنة المأوى صح
بظلاله ودخل فيه وعن عائشة انها انكرته وقالت من قرأ به فاجنه الله اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم
بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف
وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وعن رسول الله صلعم رأيت على كل ورقة من
ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه صلعم يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من
ذهب ما زاغ بصر رسول الله وما طغى اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه
او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته لقد رأى والله لقد رأى
من آيات ربه الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به الى السماء فارى عجائب الملكوت اللات والعزى
ومناة اصنام كانت لهم وهي مؤنثات واللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة
من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة اي يلتوون عليها اي يطوفون وقرئ اللات بالتشديد وزعموا
انه كان سمي برجل يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون سمي ٤
على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهي سمرة واصلها تأنيث الاعز وبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد
فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى
قتلها وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك ورجع فاخبر رسول الله صلعم فقال
تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقرئ ومناءة وكانها
سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومناءة مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون
عندها الانواء تبركا بها والاخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي قال وضعاؤهم
لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه
الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات فقيل لهم الكم
الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان اللات والعزى ومناة اناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم ان تحتقروا
الاناث وتستنكفوا من ان يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله وتسمونها آلهة
قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ
ضئزى من ضأزه بالهمز وضيزى بفتح الضاد ان هي ضمير الاصنام اي ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات
لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشد منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء
سميتموها او ضمير الاسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بها اسماء الالهية يعني ما هذه الاسماء الا اسماء
سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته
زيدا وسميته بزيد ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وان آلهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه
انفسكم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على ان دينهم باطل ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة

فيها

وفيها الانكار اي ليس للانسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الآلهة وهو تمن على الله في غاية البعد وقيل هو
وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل هو تمني
بعضهم ان يكون هو النبي فلله الآخرة والاولى اي هو مالكهما فيعطي منهما من يشاء وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء
منهما يعني ان امر الشفاعة عند مضيق وذلك ان الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا لاحد باجمعهم ٤
لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولا تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه
ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتها ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا
قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى به من علم اي بذلك وبما يقولون وفي قراءة ابي
بها اي بالملائكة او بالتسمية لا يغني من الحق شيئا يعني ان ادراك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم
والتيقن لا بالظن والوهم فاعرض عن دعوة من تولى معرضا عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد الا الحيوة الدنيا ولا
تتهالك على اسلامه ثم قال ان ربك هو اعلم اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخفض على نفسك ولا تتعبها
فانك لا تهدي من احببت وما عليك الا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض او فاعرض عنه ولا تقابله ان ربك هو اعلم بالضال
والمهتدي وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء وقرئ ليجزي ونجزي بالياء والنون فيهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت
لهذا الغرض وهو ان يجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم
بالضال والمهتدي جزاؤهما بما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى كبائر الاثم الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر
والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها بالتوبة وقيل التي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها والفواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش
منها خاصة وقرئ كبير الاثم اي النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله سبحانه وتعالى الا اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون
واللوثة منه والم بالمكان اذا قل فيه مكثه والم بالطعام قل منه اكله ومنه لقاؤه اخلاء الصفاء لمام والمراد الصغائر من الذنوب
ولا يخلو قوله الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم وآلهة غير الله
وعن ابي سعيد الخدري اللمم هو النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنوب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا
ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة
فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات او الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها
واهضموها وقد علم الله الزكي منها والتقي اولا وآخرا قبل ان يخرجكم من صلب آدم وقبل ان يخرجكم من بطون امهاتكم وقيل كان
ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا صومنا حجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من
العمل الصالح من الله وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها
شكر وأكدى قطع عطيته وامسك واصله اكداء الحافر وهو ان يلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه
اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر اذا افحم روي ان عثمان رضي كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع رضى الله
عنه وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء
فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمان الى احسن من ذلك واجمل فهو يرى فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال
اوزاره حق وفى مخففا ومشددا والتشديد مبالغة في الوفاء او بمعنى وفر واتم لقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول كل
وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه
وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن
ما امره الله بشيء الا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وبين ابراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه
وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابراهيم صلعم وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قذف
في النار قال له جبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكما فلا وعن النبي صلعم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى

بعقاب ما عملوا من السوء
وبالحسنى بالمثوبة الحسنى
وهي الجنة او بسبب اعمالهم

وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح وامسى سبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفى
سهام الاسلام عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المومنين قد افلح المومنون وقرئ في صحف بالتخفيف
الا تزر مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو
ان لا تزر كانه قيل ما قال وما في صحف موسى وابرهيم فقيل ان لا تزر **الا ما سعى** الا سعيه **فان قلت** اما صح في الاخبار الصدقة عن
الميت والحج له والاضعاف **قلت** فيه جوابان احدهما ان سعى غيره كانه سعى بنفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه والثاني ان سعى غيره لا
ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه **ثم يجزاه** ثم يجزى العبد سعيه يقال
جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدله عنه كـ
قوله واسروا النجوى الذين ظلموا **وان الى ربك المنتهى** قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف وبالكسر على الابتدا ولذلك ما بعده
والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه لقوله والى الله المصير **اضحك وابكى** خلق قوتي الضحك والبكا **اذا**
تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى وعن الاخفش تخلق من منى الماني اي قدر المقدر وقرئ النشاه والنشاءة وفاء **عليه**
لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة **واقنى** واعطى القنية وهي المال التي تاثلته وعزمت ان لا تخرجه من
يدك **الشعرى** مرزم الجوزاء وهي التي تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصا والعبور واراد العبور
وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته
اياهم في دينهم يريد به انه تعالى رب معبودهم هذا **عادا الاولى** قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدما لانهم اولى الامم
هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا الاشراف وقرئ عاد لولى وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها
الى لام التعريف **وثمودا** وقرئ وثمود اظلم واطغى لانهم كانوا يوذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون
صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاوه قريبا من الف سنة **والموتفكة** القرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط
بها لا فكها فائتفك وقرئ والموتفكات **اهوى** رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها **ما غشى** تهويل
وتعظيم لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجارة المنضود **فباي الا ربك تتمارى** تتشكك والخطاب لرسول الله
صلعم او للانسان على الاطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها الا لما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين
هذا القران **نذير من النذر الاولى** اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلكم او هذا الرسول منذر
من المنذرين الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة **ازفة الازفة** قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة **ليس**
لها نفس **كاشفة** اي مبينة متى تقوم لقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة اي قادرة على كشفها اذا وقعت
الا الله غير انه لا يكشفها او ليس لها الان نفس كاشفة بالتاخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرا
ليس لها مما تدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية **افمن هذا الحديث** هو القران **تعجبون** انكارا
وتضحكون استهزاء **ولا تبكون** والبكا والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلعم لم ير ضاحكا بعد نزولها وقرئ تضحكون
تضحكون بغير واو **وانتم سامدون** شامخون مبرطمون وقيل ساهون لاهون وقال بعضهم لجاريته اسمدي لنا اي
غني لنا **فاسجدوا لله واعبدوا** ولا تعبدوا الالهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد به بمكة

معرضون

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انشقاق القمر من ايات رسول الله صلعم ومعجزاته النيرة
عن انس ان الكفار سالوا رسول الله صلعم اية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما قال ابن عباس
انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت حرا بين فلقتي القمر وعن بعض الناس ان معناه سينشق
يوم القيمة ويؤيده قوله **وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** فانه رده وكفى به رادا وفي قراءة حذيفة وقد انشق

القمر

القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من اياتها اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه وعن
حذيفة انه خطب بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم **مستمر** دائم مطرد وكل شي قد
انقادت طريقته ودامت حالته قيل فيه قد استمر لما راوا تتابع الايات وترادف المعجزات قالوا هذا القول وقيل مستمر قوي
محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشي اذا اشتدت مرارته اي هو مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر
ان نسيغه كما لا يساغ المر الممقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا وقرئ وان يروا
واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره **وكل امر مستقر** اي كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر
عليها وان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لكم عاقبته او كل امر من امرهم وامره مستقر
سيثبت ويستقر على حالة خذلان ونصرة في الدنيا وشقاوة وسعادة في الاخرة وقرئ بفتح القاف يعني وكل امر ذو مستقر
اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار وعن ابي جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اي اقتربت
الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله **من الانباء** من القران المودع انباء القرون الخالية او انباء الاخرة
وما وصف من عذاب الكفار **مزدجر** ازدجار او موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار ومظنة له كقوله لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو اسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاي فيها **حكمة بالغة**
بدل من **ما** او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما **فان قلت** ان كانت ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت
موصوفة وهو الظاهر **قلت** تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها **فما تغني النذر** نفي او انكار وما منصوبة
اي فاي اغناء تغني النذر **فتول عنهم** لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم نصب **يوم يدع الداعي** بيخرجون او باضمار
اذكر وقرئ باسقاط اليا اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل او جبرائيل كقوله يوم ينادي المنادي **الى شي نكر**
منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر **خشعا**
ابصارهم حال من الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وقرئ خاشعة على تخشع ابصارهم وخشعا
على يخشعن ابصارهم وهي على لغة من يقول اكلوني البراغيث وهم طي ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا
بدلا عنه وقرئ خشع ابصارهم على الابتدا والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجدته حاضراه الجود والكرم
وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما وقرئ يخرجون من
الاجداث من القبور **كانهم جراد منتشر** الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاوا
كالجراد والدبا منتشر في كل مكان لكثرته **مهطعين الى الداعي** مسرعين مادي اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا
يقلعون بابصارهم قال تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع **قبلهم** قبل اهل مكة
فكذبوا عبدنا يعني نوحا صلعم **فان قلت** ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت **قلت** معناه كذبوا فكذبوا عبدنا
اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا
اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا عبدنا نوحا لانه من جملة الرسل **مجنون** هو مجنون **وازدجر**
وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد
ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه قرئ **اني** بمعنى فدعا باني **مغلوب** واني على ارادة القول
اي فدعا فقال اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم الياس من اجابتهم لي **فانتصر** فانتقم منهم بعذاب
تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السيل الزبى فقد روي ان الواحد من امته كان
يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قرئ **ففتحنا** مخففا ومشددا
ولذلك **وفجرنا الارض عيونا** وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون الارض
ونظيره في النظم واشتعل الراس شيبا **فالتقى الماء** يعني مياه السماء والارض وقرئ الماءان اي النوعان من الماء
السماوي والارضي ونحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برني ومعقلي قال لنا ابلان فيهما ما علمتم وقرا

الشديد المرارة

صدره
ان الذي كنت ارجو فضل نائله

الحسن الماء ان تقلب الهمزة واوا كقولهم علوان على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال
قدرت وسويت وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء وقيل على امر قد قدر
في اللوح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم
مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصي مسرودة
من حديد اراد ولكن قميصي درع وكذلك ولو في عيون النازيات باكرع الا ترى انك لو جمعت بين السفينة
وبين هذه الصفة او بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار
دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه جزاء مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء
وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح صلعم وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان نوح نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد رحمه الله الحمد
لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام فقال انت نعمة حمدت الله عليها ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار وايصال الفعل
وقرأ قتادة كفر اي جزاء للكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسر اي مجازاة الضمير في تركناها للسفينة او للفعلة
اي جعلناها اية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله تعالى بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل
هذه الامة والمدكر المعتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا وادغام الذال فيها وهل النحو مزجر
والنذر جمع نذير وهو الانذار ولقد يسرنا القران للذكر سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية
وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب
حفظه ليعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو
اذا اسرجه والجمه قال وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع ويروى ان كتب اهل الاديان
نحو التورية والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما القران ونذر وانذار اتى لهم بالعذاب قبل
نزوله او وانذارا اتى في تعذيبهم لمن بعدهم في يوم نحس في يوم شؤم وقرئ في يوم نحس لقوله في ايام نحسات مستمر قد
استمر شؤمه ودام حتى اهلكهم او استمر عليهم جميعا كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء في اخر الشهر
لا تدور ويجوز ان يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون
اخذين بعضهم بايدي بعض ويتدخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم
كانهم اعجاز نخل منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا وهم جثث عظام طوال كانهم اعجاز نخل وهي اصولها
بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى الاجساد بلا رؤوس
وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية ابشرا منا واحدا نصب بفعل يفسره نتبعه وقرئ ابشر
منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره والاول اوجه للاستفهام كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران
جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال الخطا والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة
قال كان بها سعرا اذا العيس هزها ذميل وارخاء من السير متعب فان قلت لم انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت
قالوا بشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان
منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا من افنائهم ليس باشرفهم وافضلهم ويدل
عليه قولهم ءالقي الذكر عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة اشر بطر متكبر
حمله بطره وشطارته وطلبه التعظيم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر
اصالح ام من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال صالح مجيبا لهم او كلام الله على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين
كقولهم حذر وحذر وحدث وحدث واخوات لها وقرئ الاشر وهو ابلغ في الشرارة والاخير والاشر اصل قولهم
هو خير منه وشر منه وهو اصل مرفوض وحكى ابن الانباري تقول العرب هو الاخير والاشر وما اخيره وما اشره

صدره: واني لاستوفي حقوقي جاهدا

قيل لا اربعا يوم نحس
والتي لا تدور النحس

فال
لقاوك للمبكر فال سوء
ووجهك اربعا لا تدور

عند

من ج

انا

انا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحانا لهم وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر
ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى يأتيك امري قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم
وانما قال بينهم تغليبا للعقلاء محتضر محضور لهم او للناقة وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها صاحبهم
قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى
الناقة فعقرها او فتعاطى السيف صيحة واحدة صيحة جبريل كهشيم المحتظر الهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر
والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطأه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسن
بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار وهو الحظيرة حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم بسحر بقطع من الليل وهو
السدس الاخير منه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه وانشد
مرت باعلى السحرين تذال وصرف لانه نكرة ويقال لقيته سحرا اذا لقيته في سحر يومه نعمة انعاما مفعول
له من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر
متشاكين فطمسنا اعينهم فمسحناها وجعلناها كساير الوجه لا يرى لها شق وروي انهم لما اجوا دار لوط علم
ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون
الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة بكرة اول النهار وباكورة لقوله مشرقين ومصبحين
وقرأ زيد بن علي بكرة غير منصرف تقول لقيته بكرة وغدوة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة اذا عرفت وقصدت
بكرة نهارك وغدوته عذاب مستقر ثابت عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة فان قلت ما فائدة تكرير قوله فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر قلت فائدته ان يجددوا عند سماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا
واتعاظا وان يستأنفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وان تقرع لهم العصا مرات
ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو وتستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير لقوله فباي الاء ربكما
تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل اية اوردها في سورة المرسلات
وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية
في كل اوان النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او جمع
نذير وهو الانذار بآياتنا كلها بالايات التسع اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم
يا اهل مكة خير من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وال فرعون اي اهم خير قوة وآلة
ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة من
الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان امنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع جماعة امرنا
مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام وعن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم الى الصف وقال نحن
ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع عن عكرمة لما نزلت هذه الاية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى
رسول الله صلعم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها ويولون الدبر اي الادبار كما قال كلوا في بعض
بطنكم وقرئ الادبار ادهى اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وامر من الهزيمة والقتل
والاسر وقرئ ستهزم الجمع في ضلال وسعر في هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الاخرة مس
سقر وحر مس الحمى وذات طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها فكانها تمسهم مسا بذلك
كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويولم وذوقوا على ارادة القول وسقر علم على جهنم من سقرته النار وصقرته اذا
لوحته قال ذو الرمة اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بافنان مربوع الصريمة معبل وعدم صرفها للتعريف
والتانيث كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل بالرفع والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما اي خلقنا
كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضاه الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه

صدره: يا سائلي ان كنت عنها تسأل

سادعة

عالجوا خ

في

ونيران

وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر اراد قوله كن يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم السالفة في الزبر في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر مسطور في اللوح ونهر وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند مليك مبهم امره في الملك مبهم
والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها و
والسعادة باسرها عن رسول الله صلعم من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

سورة الرحمن مختلف فيها وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عدد الله عز وجل آلاءه فاراد ان يقدم اول شيء ما هو اسبق قدما من ضروب آلائه واصناف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب المنزلة السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الانسان من اجله وكان الغرض من انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدا وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن قلت استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت كيف اخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد قلت بكت بالجمل الاول واردة على سنن التعديد الذين انكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله تعالى فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية لا يتراهم
عن بعض الطرق النجوم السماء والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشا احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه ووضع الميزان في قراءة عبد الله وخفض الميزان اراد به كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم الا تطغوا لئلا تطغوا وهي ان المفسرة وقرا عبد الله رضه لا تطغوا بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل ووضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على الارض من دابة وعن الحسن الجن والانس فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام هي اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف او كل ما يكم اي يغطى من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من

ثمرة

ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر واحدها كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الورق وقيل اراد اللب اراد فيهما ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب فرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف اهل العراق الحب والعصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والخطاب في ربكما تكذبان للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من حما مسنون من طين لازب من تراب جعله قلت هو متفق في المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن قيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط فان قلت فما معنى قوله من نار قلت هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد نارا مخصوصة لقوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى قرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما واراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مراى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الآخر قرئ يخرج منهما ويخرج من اخرج وخرج ويخرج اي الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالنصب ونخرج بالنون واللؤلؤ الدر والمرجان هذا الخرز الاحمر والبسذ وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره فان قلت لم قال منهما وانما يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب الجوار السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء ونحوه قوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن كالاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل عليها على الارض وجه ربك ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ومساكين مكة يقولون اين وجه عربي كريم ينقذني من الهوان وذو الجلال والاكرام صفة للوجه وقرا عبد الله ذي صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذي يقال له ما اجلك واكرمك او من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله تعالى ولقد قال رسول الله صلعم الظوا بياذا الجلال والاكرام وعنه صلعم انه مر برجل يصلي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال لقد استجيب لك فان قلت ما النعمة في ذلك قلت اعظم النعمة وهي مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل يوم هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن رسول الله صلعم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله ان يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافى ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الملك احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلاث آيات دعوتك

لتنكشف الى قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم قد جف
بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم
توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصايص لم تشاركهم فيها الامم وقيل ان
ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا ولي
ان اجزيه بواحدة الفا فضلا واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبل
راسه وسوغ خراجه **سنفرغ لكم** مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد سأتجرد للايقاع بك
من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد ستنتهي
الدنيا وتبلغ اخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم
فجعل ذلك فراغا لهم على سبيل المثل وقرئ سيفرغ لكم اي الله تعالى وسافرغ وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسورا وبفتح الراء
وسيفرغ بالياء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة ابي سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن
سميا بذلك لانهما ثقلا الارض **يا معشر الجن والانس** كالترجمة لقوله ايها الثقلان **ان استطعتم** ان تهربوا من قضاي وتخرجوا
من ملكوتي ومن سماي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ **الا بسلطان** يعني بقوة وقهر وغلبة واني لكم ذلك
ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وروي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا راهم الجن والانس هربوا فلا ياتون
وجها الا وجدوا الملائكة قد احاطوا به قرئ **شواظ ونحاس** كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس هو
الدخان وانشد يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل الصفر المذاب يصب على رؤوسهم وعن ابن عباس
اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا عطفا على نار وقرئ
ونحس جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحس اي ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا
ولا تنتصران فلا تمتنعان **وردة** حمراء **كالدهان** كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم
ما يدهن به كالحزام والادام قال كانهما مزادتا متعجل فريان لما تدهنا بدهان وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرا
عبيد بن عمير وردة بالرفع بمعنى فحصلت وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي
الغنائم او يموت كريم **انس** بعض من الانس **ولا جان** اريد ولا جني اي ولا بعض الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع
الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وحد ضمير الانس في قوله **عن ذنبه** لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسالون لانهم يعرفون
بسيما المجرمين وهو سواد الوجوه وزرقة العيون **فان قلت** هذا خلاف قوله فوربك لنسالنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم
مسؤولون **قلت** ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسالون في موطن ولا يسالون في الاخر قال قتادة قد كانت مسالة ثم ختم على
افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسال عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسال سؤال توبيخ وقرا الحسن
وعمرو بن عبيد ولا جان فرارا من التقاء الساكنين وان كان على حده **فيؤخذ بالنواصي والاقدام** عن الضحاك يجمع بين ناصيته
وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة تاخذ بالنواصي وتارة بالاقدام **حميم آن** ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب
عليهم بين التصلية وبين شرب الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد
اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا وقرئ
يطوفون من التطويف ويطوفون اي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها
لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينهما ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في
الانذار به من اللطف **مقام ربه** موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه ولمن
خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله تعالى قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب
ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك وانشد ونفيت عنه مقام الذئب
كالرجل اللعين يريد ونفيت عنه الذئب **فان قلت** لم قال جنتان **قلت** الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما

خ احالت

وقبله
اضاءت لنا النار وجها اغر
ملتبسا بالفؤاد التباسا د

فريان سماخ

جنتان

جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف
دائر عليهما وان يقال جنة يثاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله وزيادة خص الافنان بالذكر وهي الغصنة التي
تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي
وتلذ الاعين قال ومن كل افنان اللذاذة والصبى لهوت به والعيش اخضر ناضر **عينان تجريان** حيث شاؤا في
الاعالي والاسافل وقيل تجريان في جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل
زوجان صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب **متكئين** نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع **بطائنها**
من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل من
نور دان يناله القائم والقاعد والنائم وقرئ وجنى بكسر الجيم فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة
والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس **قاصرات الطرف** نساء قصرن على ازواجهن ابصارهن
لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث
الانس وقرئ يطمثهن بضم الميم قيل هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا قيل ان الحوراء
تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر من وراء الزجاجة البيضاء **هل جزاء الاحسان** في العمل
الا الاحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية رضي هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل
من اساء اسيء اليه **ومن دونهما** ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين **مدهامتان**
قد ادهامتا من شدة الخضرة **نضاختان** فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح غير معجمة مثل الرش **فان قلت**
لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان اخران
كقوله وجبريل وميكال او لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال ابو حنيفة رض
اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه **خيرات** خيرات فخففت كقوله صلعم هينون
لينون فاما خير الذي بمعنى اخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق
حسان الخلق **مقصورات** قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من
خيامهن درة مجوفة **قبلهم** قبل اصحاب الجنتين دل عليه ذكر الجنتين **متكئين** نصب على الاختصاص **رفرف** ضرب من
البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف
ورفرف السحاب هيدبه **وعبقري** منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ
رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدائني نسبة الى عباقر في اسم البلد وروى ابو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف
وهذا لا وجه لصحته **فان قلت** كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما **قلت**
مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكإ وقرئ **ذو**
الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن فقد ادى شكر ما انعم الله عليه

وفضول

ذيله

سورة الواقعة مدنية سبع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **وقعت الواقعة** كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد
القيمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت
اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله **فان قلت** بم انتصب اذا **قلت** بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني
اذا وقعت كان كيت وكيت او باضمار اذكر **كاذبة** نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب
الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما راوا باسنا
قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة

لن

واللام مثلها في قوله يا ليتني قدمت لحياتي او ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لم تكوني او هي
من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال به على ان الواقعة
لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها لانهم يومئذ اضعف
من ذاك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل **كاذبة** مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك
حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته له واقدامه عليه قال زهير اذا ما
الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد **خافضة رافعة** ترفع اقواما وتضع اخرين اما وصفا لها
بالشدة لان الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما ان الاشقياء يحطون الى الدركات والسعداء
يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر
الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال **رجت** حركت تحريكا شديدا حتى
ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال فتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت
الجبال **منبثا** منتشرا وقرئ بالتاء اي منقطعا وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس عينها هاج وصلاها
براج وهي تمشي وتفاج **فان قلت** بم انتصب اذا رجت **قلت** هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض
وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع ويرفع ما هو منخفض **ازواجا** اصنافا يقال للاصناف التي بعضها
مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج **واصحاب الميمنة** الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم **واصحاب المشأمة** الذين يؤتونها بشمائلهم او
اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة
وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم من البارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا
الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة اصحاب اليمن واصحاب الشؤم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال **والسابقون** المخلصون الذين
سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه
حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر
حال الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين
في السعادة والشقاوة والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله
عبد الله وقول ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تاكيدا
واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدأ السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثاني
لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة **المقربون في جنات النعيم** الذين قربت درجاتهم في الجنة من
العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم **والثلة** الامة من الناس الكثيرة قال وجاءت اليهم ثلة خندفية بجيش
كتيار من السيل مزبد وقوله **وقليل من الآخرين** كفى به دليلا على الكثرة وهو من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو
الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد
صلوات الله عليهما وقليل من الآخرين وهم امة محمد وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها وعن
النبي صلعم الثلتان جميعا من امتي **فان قلت** كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين **قلت** هذا في السابقين وذلك في
اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا **فان قلت** فقد روي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله
صلعم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين **قلت** لا يصح لامرين احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ورودا
ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني ان النسخ في الاخبار
لا يجوز وعن الحسن رحمه الله سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي امتنا **وثلة** خبر مبتدأ محذوف
اي هم ثلة **موضونة** مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع
منسوجة

صدره
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا

انا ابو النجم وشعري شعري
لله دري ما اجن صدري

خ غير جائز

قال

قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض **متكئين** حال من الضمير في على وهو العامل
فيها اي استقروا عليها متكئين **متقابلين** لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق
والآداب **مخلدون** مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلد القرط وقيل هم
اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات يثابون عليها ولا سيئات يعاقبون عليها روي عن علي رضه وعن الحسن رحمه الله وفي الحديث
ان اولاد الكفار خدام اهل الجنة **الاكواب** اوان بلا عرى وخراطيم **والاباريق** ذوات الخراطيم والعرى **لا يصدعون**
عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها لا ينزفون عنها وقرأ مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون
كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون اي لا يصدع بعضهم بعضا اي لا يفرقهم **يتخيرون** يأخذون خيره وافضله **يشتهون**
يتمنون وقرئ ولحوم طير وقرئ **وحور عين** بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب الا رواكد جمرهن هباء ومشجج او للعطف على
ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على ويؤتون حورا **جزاء** مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم **سلاما سلاما** اما بدل من قيلا
بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا سلاما سلاما واما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما
والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية **السدر** شجر النبق **والمخضود** الذي لا شوك
له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تثني اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب **والطلح** شجر الموز
وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن علي رضه
انه قرأ وطلع وما شأن الطلح وقرأ قوله تعالى لها طلع نضيد فقيل او نحولها فقال آي القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول
وعن ابن عباس رضه نحوه والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة **وظل ممدود** ممتد
منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس **مسكوب** يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا لا يتعنون فيه
وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على الارض من غير اخدود **لا مقطوعة** هي دائمة لا تنقطع في بعض
الاوقات كفواكه الدنيا **ولا ممنوعة** لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرئ
وفاكهة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين **وفرش** جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف **مرفوعة** اي نضدت
حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى
هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون يدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن
لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان
يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلعم ان ام سلمة سألته عن قول الله تعالى
انا انشأناهن فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا
على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رسول الله يقول ذلك قالت وا
وجعاه فقال رسول الله صلعم ليس هناك وجع وقالت عجوز لرسول الله ادع الله تعالى ان يدخلني الجنة فقال
ان الجنة لا يدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية
عربا وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل **اترابا** مستويات في السن
بنات ثلاث وثلاثين وازواجهن ايضا كذلك وعن رسول الله صلعم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا
جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين واللام في قوله **لاصحاب اليمين** من صلة انشأنا وجعلنا **في سموم** في حر
نار ينفذ في المسام **وحميم** وماء حار متناه في الحرارة **وظل من يحموم** من دخان اسود بهيم **لا بارد ولا كريم**
نفى لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه
من يأوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار
الا ان للنفي في هذا شأنا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم

اي

صدره
بادت وغير آيهن مع البلى

ثم قال علي وما شأن الطلح
فانه لا يدلين بهذا المكان

الذى لاضداد هم فى الجنه وقرى لا بارد ولا كريم بالرفع اى لا هو كذلك والحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم
ووقت المواخذه بالمآثم ومنه حنث فى يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنث اذا تاثم وتحرج اوآباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف
العطف فان قلت كيف حسن العطف على المضمر فى لمبعوثون من غير تاكيد بنحن قلت حسن للفاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى
قوله ما اشركنا ولا اباؤنا لفصل لا المؤكده للنفى وقرى او اباؤنا وقرى لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا
من يوم معلوم والاضافه بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشى اى حد ومنه مواقيت الاحرام وهى الحدود التى لا يتجاوزها
من اراد دخول مكة الا محرما ايها الضالون عن الهدى المكذبون بيوم البعث وهم اهل مكة ومن فى مثل حالهم لآكلون من
شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغايه والثانيه لبيان الشجر وتفسيره وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ فى قوله منها
وعليه ومن قرا من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثانى على تاويل الزقوم لانه تفسيرها وهى فى معناها شرب الهيم
قرى بالحركات الثلث الفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى المشروب
اى ما يشربه الهيم وهى الابل التى بها الهيام وهو داء تشرب منه ولا تروى جمع اهيم وهيما قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء
مبرد صداها ولا يقضى عليها هيامها وقيل الهيم الرمال ووجهه ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذى لا يتماسك
جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذى
هو كالمهل فاذا ملاوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاهم فيشربونه شرب الهيم
فان قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقه وصفتان متفقتان فكان عطفا للشى على نفسه قلت
ليستا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهى الحراره وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك
كما تشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين النزل الرزق الذى يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما فى
قوله فبشرهم بعذاب اليم وكقول ابى السعر الضبى وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وقرى
نزلهم بالتخفيف فلولا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف
ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لا يمتنع عليه ان يخلق ثانيا ما تمنون ما تمنونه
اى تقذفونه فى الارحام من النطف وقرا ابو السماك بفتح التاء يقال امنى النطفه ومناها قال تعالى من نطفة اذا تمنى
تخلقونه تقدرونه وتصورونه قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على الاختلاف والتفاوت كما
تقتضيه مشيتنا واختلاف اعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرى قدرنا بالتخفيف سبقته على الشى اذا اعجزته   واختلفت ح
عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك
لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اى على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان ننشئكم فى خلق
لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعنى انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم
ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اى على ان نبدل ونغير صفاتكم التى انتم عليها فى خلقكم واخلاقكم وننشئكم فى صفات لا تعلمونها
وقرى النشأة والنشاءة وفى هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم فى ترك قياس النشاة الاخرى على الاولى افرايتم ما
تحرثون من الطعام اى تبذرون حبه وتعملون فى ارضه ءانتم تزرعونه اى تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمى
الى ان يبلغ الغايه وعن رسول الله صلعم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت قال ابو هريره ارايتم الى قوله افرايتم الاية
والحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار هشيما وحطم فظلتم تفكهون وقرى بالكسر وفظللتم
على الاصل تفكهون تعجبون وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصى التى اصبتم   معروفه ما جار د يستشهى بها الناس
بذلك من اجلها وقرى تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة ياتيها البعداء ويتركها القرباء فبينا هم اذ غار ماؤها
فانتفع بها قوم وبقى قوم يتفكنون اى يتندمون انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك
رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا جد ولو كنا مجدودين لما جرى
وقرى اينا الماء الذى تشربون يريد الماء العذب الصالح للشرب والمزن السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب

الابيض

الابيض خاصة وهو اعذب ماء اجاجا ملحا زعاقا لا يقدر على شربه فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لو فى قوله لجعلناه
حطاما ونزعت منه ههنا قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة
للشرط كان ولا عامله مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها فى مضمونى جملتيها ان الثانى امتنع لامتناع الاول
افتقرت فى جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت علما
مشهورا مكانه فلان الشى اذا علم وشهر موقعه صار مالوفا ومانوسا به لم يبال باسقاطه عن اللفظ استغناء
بمعرفة السامع الا ترى الى ما يحكى عن رؤبة انه كان يقول خير لمن قال له كيف اصبحت فيحذف الجار لعلم كل احد بمكانه وتساوى
حال حذفه واثباته لشهرة امره وناهيك بقول اوس حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا وحذفه
لم ار فاذن حذفها اختصار لفظى وهى ثابتة فى المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها والمسافة قريبة
مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيده معنى التوكيد لا محاله فادخلت فى اية المطعوم دون اية المشروب
للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا
للمطعوم الا ترى انك انما تسقى ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول ابى العلاء المعرى اذا سقيت ضيوف الناس   انما ح
محضا سقوا اضيافهم شبما زلالا وسقى بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على ثميلة ولهذا قدمت اية المطعوم على اية المشروب
تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة
شبهوهما بالفحل والطروقة شجرتها التى منها الزناد تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجه
اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها تذكرة وانموذجا من جهنم لما روى عن
رسول الله صلعم ناركم هذه التى يوقد بها بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين
ينزلون القواء وهو القفر او الذين خلت بطونهم ومزاودهم من الطعام يقال اقويت من ايام لم اكل شيئا فسبح باسم ربك فاحدث
التسبيح باسم ربك واراد بالاسم الذكر ~~المضاف اليه~~ اى بذكر ربك والعظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه والمعنى انه
لما ذكر ما يدل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث التسبيح وهو ان يقول سبحان الله اما تنزيها له عما يقول الظالمون
الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته واما تعجبا من امرهم فى غمط نعمته الايه واياديه الظاهرة واما شكرا لله على النعم
التى عدها ونبه عليها فلا اقسم معناه فاقسم ولا مزيده مؤكدة مثلها فى قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرا الحسن فلاقسم
ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدا
ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها قبيح والثانى ان لافعلن فى
جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها ولعل لله تعالى فى آخر الليل
اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عليهم السلام عبادات موصوفة او لانه وقت قيام
المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك
بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض فى اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقران
كريم واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القران اى اوقات نزولها كريم حسن
مرضى فى جنسه من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم على الله فى كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة
لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب
مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقران فالمعنى لا ينبغى ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس
المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة ايضا وعن ابن عمر رضعهما احب الى ان لا يقرا الا وهو طاهر
وعن ابن عباس رضعهما فى رواية انه كان يبيح القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلعم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يسلمه اى لا ينبغى له ان يظلمه او يسلمه وقرى المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى
طهره والمطهرون بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحى الذى ينزلونه تنزيل صفة رابعة

للقرآن اى منزل من رب العالمين وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه فى نفسه تنزيل ولذلك
جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء فى التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدا وقرئ تنزيلا اى نزل تنزيلا
افبهذا الحديث يعنى القرآن انتم مدهنون اى متهاونون به كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا
به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون على حذف المضاف يعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب او وضعتم التكذيب موضع الشكر
وقرئ على رضع وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل هى قراءة رسول الله صلعم والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون وقيل
نزلت فى الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعنى وتجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله
حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون مخففا وهو قولهم فى القرآن سحر وشعر وافترا وفى المطر هو من الانواء ولان
كل مكذب بالحق كاذب ترتيب الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة
للتوكيد والضمير فى ترجعونها للنفس وهى الروح وفى اقرب اليه للمحتضر غير مدينين غير مربوبين من دان السلطان
الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم فى جحودكم افعال الله
وآياته فى كل شىء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافترا وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان
رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدى الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن
بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفركم بالمحيى المميت المبدئ المعيد فاما ان
كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة فى اول السورة فروح فله استراحة وروى
عن عايشة رضعها عن رسول الله صلعم فروح بالضم وفسر به الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحيوة للمرحوم وقيل البقاء
اى فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم والريحان الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اى فسلام لك يا صاحب
اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم لقوله هذا نزلهم يوم الدين وقرئ
بالتخفيف وتصلية جحيم وقرئت بالرفع والجر عطفا على نزل وحميم ان هذا الذى انزل فى هذه السورة لهو حق اليقين اى الحق
الثابت من اليقين عن رسول الله صلعم من قرا سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مكية وهى عشرون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم جاء فى بعض الفواتح سبح على لفظ الماضى وفى بعضها على لفظ
المضارع وكل واحد منها معناه ان من شان ما اسند اليه التسبيح ان يسبحه وذلك هجيراه وديدنه وقد عدى
هذا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى فى قوله وتسبحوه واصله التعدى بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء
منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام فى نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث
التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما فى السموات والارض ما يتأتى منه التسبيح ويصح فان قلت ما محل يحيى قلت يجوز ان
يكون له محل من الاعراب ويكون جملة برأسها كقوله تعالى له ملك السموات والارض وان يكون مرفوعا على هو يحيى ومنصوبا
حالا من المجرور فى له والجار عاملا فيها ومعناه يحيى النطف والبيض والموتى يوم القيمة ويميت الاحيا هو الاول
اى القديم الذى كان قبل كل شىء والآخر الذى يبقى بعد هلاك كل شىء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه
غير مدرك بالحواس فان قلت فما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية
والآخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين
ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود فى جميع الاوقات الماضية والآتية وهو فى جميعها ظاهر وباطن جامع
للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفى هذا حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر هو
العالى على كل شىء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذى بطن كل شىء اى علم باطنه وليس بذاك
مع العدول عن الظاهر المفهوم مستخلفين فيه يعنى ان الاموال التى فى ايديكم انما هى اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما

مولكم

مولكم اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء فى التصرف فيه فليست هى باموالكم فى الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة
الوكلاء والنواب فانفقوا منها فى حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا
اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما فى ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم
وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها انفسكم لا تؤمنون حال من معنى الفعل فى ما لكم كما
تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اى وما لكم كافرين بالله والواو فى والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان
متداخلان وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول
يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب
فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول
صلعم فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو
الله تعالى ليخرجكم الله بآياته من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته لرؤف
وقرئ لرؤف ما لكم الا تنفقوا اى ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شىء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره
يعنى واى غرض لكم فى ترك الانفاق فى سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق
فى سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة
اهله ودخول الناس فى دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة
عليه اولئك الذين انفقوا قبل الفتح هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبى صلعم لو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة وقرئ قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى
اى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل نزلت فى ابى بكر رضع لانه اول
من اسلم واول من انفق فى سبيل الله القرض الحسن الانفاق فى سبيله شبهه بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا
اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه فيضاعفه له اى فيعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله
اجر كريم يعنى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه وقرئ فيضعفه وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام
والرفع عطف على يقرض او على فهو يضاعفه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك
اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقيا يؤتونها
من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور فى الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض
افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين
يتلقونهم من الملائكة بشريكم اليوم وقرئ ذلك الفوز يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع
بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهو الامهال جعل اتئادهم فى المضى الى ان يلحقوا
بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا طرد
لهم وتهكم بهم اى ارجعوا خائبين الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور
وراءهم وانما هو تخييب واقناط لهم فضرب بينهم بسور بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف
لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذى يلى الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من
قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن على رضعهما فضرب بينهم على البناء للفاعل الم نكن معكم يريدون
موافقتهم فى الظاهر فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم الدوائر بالمؤمنين وغرتكم الامانى طول الآمال
والطمع فى امتداد الاعمار حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بان الله غفور رحيم لا يعذبكم

وقرئ الغرور بالضم فدية ما يفتدى به هي مولاكم اي هي اولى بكم وانشد قول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته مولاكم محراكم ومسلككم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هي مئنة للكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم ويجوز ان يراد هي ناصركم اي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على البتات ونحوه قولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار الم يأن من انى الامر يأنى اذا جاء اناه اي وقته وقرئ الم يئن من آن يئين بمعنى انى يأنى ولما يأن قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطا قلوب المومنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن اما والله لقد استبطاهم وهم يقرءون من القرآن اقل مما تقرءون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابي بكر رضي ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزل وانزل ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فان قلت ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق قلت يجوز ان يراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا تلي القرآن كقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتهى امده وقرئ الامد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قيل هو تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الارض المصدقين المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المومنين فان قلت علام عطف قوله واقرضوا قلت على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ يضعف ويضاعف بكسر العين اي يضاعف الله يريد ان المومنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهدا وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهدا ومثل نورهم فان قلت كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت قلت المعنى ان الله يعطي المومنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك ويجوز ان يكون والشهدا مبتدا ولهم اجرهم خبره ٭ اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الاخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتمل واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في المضمار الى جنة عرضها كعرض السما والارض قال السدي كعرض السبع سموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط وامد ويجوز ان يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر شانها وعظم امر الاخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاوه يوتيه من يشاء وهم المومنون ٭ المصيبة في الارض نحو الجدب وافات الزروع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت في كتاب في اللوح من قبل ان نبراها يعني الانفس او المصايب ان ذلك ان تقديره ذلك واثباته في كتاب على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة فيه فقال لكيلا تأسوا ولا تفرحوا يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفايت وفرحكم على الاتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس قرئ بما اتاكم واتاكم من الايتاء والاتيان وفي قراءة ابن مسعود بما اوتيتم فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به

ولا

الخشوع

باصحاب الجنتين

ولا عند منفعة ينالها ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا باس بهما الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا او حظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمته في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الامساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند اصابته ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الاسا على الفايت والفرح بالاتي فان الله غني عنه وقرئ بالبخل وقرا نافع فان الله هو الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك لقد ارسلنا رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي والميزان روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد قيل نزل ادم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلعم ان الله انزل اربع بركات من السما الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان اوامره تنزل من السما وقضاياه واحكامه فيه باس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنايعهم فما من صنعة الا والحديد فيها آلة او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وساير السلاح في مجاهدة اعدا الدين بالغيب غايبا عنهم قال ابن عباس رضي ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته في اهلاك من يريد اهلاكه وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب والكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليه ذكر الارسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق قرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية العرب وقرئ رآفة على فعالة اي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول الله صلعم رحماء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المومنين بعد موت عيسى عم فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناه الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ رهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني واحدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغا رضوان الله هو استثنا منقطع اي ولكنهم ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فاتينا الذين امنوا يريد اهل الرافة والرحمة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبله وابتدعوها صفة لها في محل النصب اي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم وللابتداع للرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم والزمهم اياها ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فاتينا الذين امنوا المراعين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها يا ايها الذين امنوا يجوز ان يكون خطابا للذين امنوا من اهل الكتاب والذين امنوا من غيرهم فان كان خطابا لمومني اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد يوتكم الله كفلين اي نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة ان لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة واصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يومنوا برسول

الله فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول
الله يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم
مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله روي ان رسول الله صلعم بعث جعفرا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي
يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في (رسول الله ح)
الوفادة على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقعة احد فلما راوا ما بالمسلمين من خصاصة
استاذنوا رسول الله صلعم ورجعوا فقدموا باموال لهم فآسوا بها المسلمين فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب الى
قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب يؤتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا اما من
آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروي ان
مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ لكي يعلم ولكيلا
يعلم وليعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء وليبعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الياء وعن الحسن ليلا يعلم بفتح
اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذفت همزة ان وادغمت نونها في لام لا فصار للا ثم ابدلت
من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجر الفتح اريد لا انسى ذكرها وقرئ ان لا (اريد لا انسى ذكرها وكانما تمثل لي بكل سبيل)
يقدروا بيد الله في ملكه وتصرفه واليد مثل يؤتيه من يشاء ولا يشاء الا ايتاء من يستحقه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله وكتبه

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي
وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا
دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاورك اي تراجعك الكلام وتحاولك اي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امراة اوس
ابن الصامت اخي عبادة بن الصامت راها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم
فظاهر منها فاتت رسول الله صلعم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي
جعلني عليه كامه وروي انها قالت له ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في
امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه
فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها في شانه ومعناه
ان الله سميع بصير يصح ان يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر فان قلت ما معنى قد في قوله قد سمع الله قلت معناه التوقع لان
رسول الله والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتهما وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها الذين يظاهرون منكم في منكم
توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم ما هن امهاتهم وقرئ
بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية وفي قراءة ابن مسعود بامهاتهم وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى ان من يقول لامراته انت
على كظهر امي ملحق في كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباعد الحالين ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما
ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله صلعم امهات المؤمنين لان الله حرم نكاحهن على المؤمنين فدخلن بذلك
في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات وكان قول المظاهر (هـ)
منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف
منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني والذين كانت عادتهم ان
يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل له مماستها (القول ح)

الا بعد تقدم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون لما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد
غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار
ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى
ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها
بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى
الظهار وتخافوا عقاب الله عليه فان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ قلت نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به
عن الجملة كالراس والوجه والرقبة والفرج او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات
رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب وامراة ابني او
ابي او ام امراتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم
نحوه وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اخبر
ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا فان قلت فاذا امتنع المظاهر من
الكفارة هل للمراة ان ترافعه قلت لها ذلك وللقاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار
وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها فان قلت فان مس قبل ان يكفر قلت عليه ان يستغفر
ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلعم ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء
فواقعتها فقال صلعم استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فان قلت اي رقبة تجزئ في كفارة الظهار قلت المسلمة والكافرة جميعا لانها
في الاية مطلقة وعند الشافعي لا تجزئ الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزئ ام الولد والمدبر
والمكاتب الذي ادى شيئا فان لم يؤد جاز وعند الشافعي لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض صيام ثم مس قلت
عليه ان يستانف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه وان
كان المس يفسد الصوم استقبل والا بنى فان قلت كم يعطى كل مسكين في الاطعام قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة
وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه فان قلت ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين قلت اختلف
في ذلك فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلاث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا
وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على ان التكفير قبله وبعده سواء فان
قلت الضمير في ان يتماسا الى م يرجع قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها
لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله التي لا يجوز
تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها عذاب اليم ۝ يحادون الله يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت
الذين من قبلهم من اعداء الرسل قيل اريد كبتهم يوم الخندق وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين (صحه ح)
بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بلهم او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا كلهم لا يترك (بكلهم اي بالاحاد والمجموع وهو قوله وللكافرين)
منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع فينبئهم بما عملوا تخجيلا وتوبيخا وتشهيرا لحالهم يتمنون عنده ۝ (بهم ح)
المسارعة الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الاشهاد احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لانهم
تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور ما يكون من كان التامة وقرئ بالياء والتاء والياء على ان
النجوى تانيثها غير حقيقي ومن فاصلة او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى التناجي فلا تخلو من ان تكون مضافة الى ثلاثة اي من نجوى
ثلاثة نفر او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلاثة فحذف الاهل او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا وقرا ابن ابي عبلة ثلاثة وخمسة
بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى يدل عليه او على تاويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه فان قلت ما الداعي الى
تخصيص الثلاثة والخمسة قلت فيه وجهان احدهما ان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة
فقيل ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة كما ترونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من عددهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي

عن ابن عباس رضه انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله
يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وصدق لان من يعلم بعض
الاشيا بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني انه قصد ان يذكر ما جرت
عليه العادة من اعداد اهل النجوى والمتخالسين للشورى والمندبون لذلك ليسوا بكل احد وانما هم طائفة مجتباة
من ذوي النهى والاحلام ورهط من اهل الراي والتجارب واول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال
وحكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضه ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها الى سابع فذكر عز وعلا الثلثة والخمسة
فقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه وفي مصحف عبد الله الا الله
رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا وقرئ ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر بالنصب على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع عطفا على محل لا مع ادنى كقولك لا حول ولا قوة الا
بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وان يكون ارتفاعهما عطفا على
محل من نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا اكثر الا هو معهم وقرئ ولا اكبر بالباء ومعنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه
ما هم فيه وكانه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف كانت اليهود والمنافقون
يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم وكان
تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ ويتنجون بالاثم والعدوان بكسر العين ومعصيات
الرسول حيوك بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام
على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي لولا يعذبنا الله بما نقول كانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو
علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى حسبهم جهنم عذابا يا ايها الذين امنوا خطاب للمنافقين الذين امنوا بالسنتهم ويجوز
ان يكون للمومنين اي اذا تناجيتم فلا تشبهوا باولئك في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وعن النبي صلعم اذا كنتم ثلثة فلا
يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود اذا انتجيتم فلا تنتجوا انما النجوى
اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين امنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين امنوا
ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله فان قلت كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن الا باذن الله قلت
كانوا يوهمون المومنين في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان او الحزن بذلك الوهم الا باذن الله
اي بمشيئته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن وليحزن تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح
بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني ولا تتضاموا وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله صلعم وكانوا يتضامون فيه تنافسا
على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وقرئ في المجالس
قيل كان الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا فيابون لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس فيه من المكان والرزق
والصدر والقبر وغير ذلك انشزوا فانشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين او انهضوا من مجلس رسول الله صلعم اذا امركم بالنهوض
عنه ولا تملوا رسول الله صلعم بالارتكاز فيه او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تتثبطوا يرفع الله
المومنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات بما تعملون قرئ بالتاء والياء وعن عبد الله بن مسعود رضه
انه كان اذا قراها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلعم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين
حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه صلعم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعنه صلعم يشفع
يوم القيمة ثلثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلعم وعن
ابن عباس رضه خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال صلعم اوحى الله الى ابرهيم
عليه السلام يا ابرهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن
الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل يصير وعن الزبيري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال

اوفي خ

اي يوسعوا في جلوسكم ولا
ولا تضايقوا فيه يفسح الله
لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس
الفسحة فيه ح

بين

بين يدي نجواكم استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر رضه من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام
حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلكم التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة
روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلعم بما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فامروا بان من اراد
ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضه لما نزلت دعاني رسول الله صلعم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال
كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغني
فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن علي رضه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا
يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول
الله صلعم وعن ابن عمر رضهما كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة رضها واعطاوه
الراية يوم خيبر واية النجوى قال ابن عباس رضه هي منسوخة بالاية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكوة ااشفقتم اخفتم
تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه وان الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فاذ لم تفعلوا ما امرتم
به وشق عليكم وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وساير الطاعات
بما تعملون قرئ بالتاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه
ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المومنين ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى
هولاء ولا الى هولاء ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا لمسلمون يحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام وهم
يعلمون ان المحلوف عليه كذب بحت فان قلت فما فائدة قوله وهم يعلمون قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه
سواء علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون وخبرهم على خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس
وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلعم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله في حجرة من حجراته اذ
قال لاصحابه يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلعم
علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال صلعم فعلت فانطلق فجا باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت
عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون يعني انهم كانوا في الزمان المتطاول على سوء العمل مصرين
عليه او هي حكاية ما يقال لهم في الاخرة وقرئ ايمانهم بالكسر اي اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهروه
جنة اي سترة يستترون بها من المومنين ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله وكانوا يثبطون
من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم وانما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء روي ان رجلا منهم قال
لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فيحلفون له تعالى انهم مسلمون في الاخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك
ويحسبون انهم على شيء من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليكم السراير وان لهم نفعا في دفعا عن ارواحهم
واستجرار فوايد دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب
والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك
بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد اختلف العلما في ذلك في الاخرة والقران
ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الاية وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون ونحو حسبانهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم المومنين ليقتبسوا من نورهم لحسبانهم ان الايمان
الظاهر مما ينفعهم وقيل عند ذلك يختم على افواههم الا انهم هم الكاذبون يعني انهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه
في الدنيا والاخرة استحوذ عليهم استولى من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها ومنه كان احوذيا نسيج وحده وهو احد ما جاء
على الاصل نحو استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه فانساهم ان يذكروا الله
اصلا بقلوبهم ولا بالسنتهم قال ابو عبيدة حزب الشيطان جنده في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم كتب الله

في اللوح **لأغلبن أنا ورسلي** بالحجة والسيف أو بأحدهما **لا تجد قوما** من باب التخييل خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين
والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية في التصلب في
مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيدا وتشديدا بقوله **ولو كانوا آباءهم** وبقوله **أولئك**
كتب في قلوبهم الإيمان أثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم **وأيدهم بروح منه** بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز أن يكون
الضمير للإيمان أي بروح من الإيمان على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري أنه قال كانوا يرون أنها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد
العزيز بن أبي رواد رضي الله عنه أنه لقيه وزير المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلعم أنه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر
ولا لفاسق عندي نعمة فإني وجدت فيما أوحيت لا تجد قوما وروي أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أن أبا قحافة سب رسول الله
صلعم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله أو فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في أبي عبيدة
ابن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد وفي أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز وقال لرسول الله صلعم دعني أكن في الرعلة الأولى
قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص
ابن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة اللهم اجعلنا من حزبك بكرمك

سورة الحشر مدنية وهي أربعة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم صالح بنو النضير رسول الله صلعم على أن لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر
قالوا هو النبي الذي نعته في التورية لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة
فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فأمر صلعم محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعبا غيلة وكان أخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب
وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أحب إلينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلعم
عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه إليهم لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم وإن
خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الأزقة وحصنوها فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله **في قلوبهم الرعب** وأيسوا من
نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات
إلا أهل بيتين آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة اللام في **لأول الحشر** تتعلق بأخرج وهي
اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي وقولك جئته لوقت كذا والمعنى أخرج الذين كفروا عند أول الحشر ومعنى أول الحشر أن هذا
أول حشرهم إلى الشام أو هذا أول حشرهم وآخر حشرهم إجلاء عمر إياهم من خيبر إلى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لأن
المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر
لقتالهم لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله صلعم **ما ظننتم أن يخرجوا** لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم
وعددهم **وظنوا** أن حصونهم تمنعهم من بأس الله **فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا** من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو
قتل رئيسهم كعب بن الأشرف غرة على يد أخيه وذلك مما أضعف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الأمن والطمأنينة بما
قذف فيها من الرعب وألهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على أنفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم
عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه أتاهم الهلاك **فإن قلت** أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم وبين
النظم الذي جاء عليه **قلت** في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لأن
وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم وليس
ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم وقرى فأتاهم الله أي فأتاهم الهلاك والرعب الخوف الذي يرعب الصدر أي يملأه
وقذفه إثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الأسد مقذف كأنما قذف باللحم لاكتنازه وتداخل أجزائه قرى **يخربون**
ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب والإخراب الإفساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون

ظواهرها

ظواهرها لما أراد الله من استيصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم إلى التخريب حاجتهم
إلى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواه الأزقة وأن لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وأن ينقلوا معهم ما كان
في أبنيتهم من جيد الخشب والساج المليح وأما المؤمنون فداعيهم إزالة متحصنهم ومتمنعهم وأن يتسع لهم مجال الحرب **فإن**
قلت ما معنى تخريبها لهم بأيدي المؤمنين **قلت** لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه **فاعتبروا** بما
دبر الله ويسر من إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلعم المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم
بغير قتال فكان كما قال يعني أن الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم فلولا
أنه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه إلى اختياره أنه أشق عليهم من الموت **لعذبهم في الدنيا** بالقتل كما فعل بإخوانهم
بني قريظة **ولهم** سواء أجلوا أو قتلوا **عذاب النار** يعني أن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة **من لينة** بيان
لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم وأنث الضمير الراجع إلى ما في قوله **أو تركتموها** لأنه في معنى اللينة واللينة النخلة من
الألوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود النخل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة
الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة كأن قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها
وجمعها لين وقرى قوما على أصلها وفيه وجهان أنه جمع أصل كرهن ورهن واكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرى قائما على
أصوله ذهابا إلى لفظ ما **فبإذن الله** فقطعها بإذن الله وأمره **وليخزي الفاسقين** وليذل اليهود ويغيظهم أذن في قطعها وذلك
أن رسول الله صلعم حين أمر أن يقطع نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان
في أنفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت يعني أن الله أذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة إذا رأيتموهم يتحكمون في
أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاؤا واتفق العلماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس أن تهدم وتحرق وتغرق وترمى
بالمجانيق وكذلك أشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت أو غير مثمرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قطعوا منها ما كان موضعا
للقتال **فإن قلت** لم خصت اللينة بالقطع **قلت** إن كانت من الألوان فليستبقوا لأنفسهم العجوة والبرنية وإن كانت من كرام النخل
فليكون غيظ اليهود أشد وروي أن رجلين كانا يقطعان أحدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول الله صلعم فقال هذا تركتها
لرسول الله وهذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدلوا به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول لأنهما بالاجتهاد
فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب **أفاء الله على رسوله** جعله فيئا له خاصة **والإيجاف** من الوجيف وهو السير
السريع ومنه قوله صلعم في الإفاضة من عرفات ليس البر بإيجاف الخيل ولا إيضاع الإبل على هينتكم ومعنى **فما أوجفتم عليه** فما
أوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وإنما مشيتم إليه على أرجلكم والمعنى أن ما خول الله رسوله من
أموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة **ولكن الله يسلط رسله على من يشاء** عليهم وعلى ما في أيديهم كما سلط
رسله على أعدائهم فالأمر فيه مفوض إليه يضعه حيث يشاء يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرا
وذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهي منها وغير أجنبية عنها بين لرسول
الله صلعم ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الأقسام الخمسة **والدولة** والدولة
بالفتح والضم وقد قرى بهما ما يدول للإنسان أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة وأديل لفلان ومعنى قوله **كي لا يكون**
دولة بين الأغنياء منكم كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الأغنياء يتكاثرون به
أو كي لا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤسا منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل
الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كي لا يكون أخذه غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن
اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم أخذه واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما
يغترف يعني كي لا يكون الفيء شيئا يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول
أي كي لا يكون ذا تداول بينهم أو كي لا إمساكه تداولا بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء وقرى دولة بالرفع على كان التامة كقوله تعالى
وإن كان ذو عسرة يعني كي لا يقع دولة جاهلية ولينقطع أثرها أو كي لا يكون تداول له بينهم أو كي لا يكون شيء متعاورا بينهم

الهم

كان ٤

عن مخرج الى الفقراء **وما آتاكم الرسول** من قسمة غنيمة او فيء **فخذوه وما نهاكم** عن اخذه منها **فانتهوا** عنه ولا تتبعه انفسكم **واتقوا الله** ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه **ان الله شديد العقاب** لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما امر رسول الله وما نهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال له الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه **للفقراء** بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن تسميته بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل **اولئك هم الصادقون** في ايمانهم وجهادهم **والذين تبوءوا** معطوف على المهاجرين وهم الانصار فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان **قلت** معناه تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه موضعه او سمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان **من قبلهم** من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم **ولا يجدون** ولا يعلمون في انفسهم **حاجة مما اوتوا** اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه **ولو كان بهم خصاصة** اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلعم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت **الشح** بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال

يمارس نفسا بين جنبيه كزة ... اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح **ومن يوق شح نفسه** ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه **فاولئك هم المفلحون** الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوقّ **والذين جاءوا من بعدهم** عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان **غلا** وقرئ غمرا وهو الحقد **لاخوانهم** الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولانهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر **ولا نطيع فيكم** في قتالكم **احدا** من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة **لكاذبون** في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب **فان قلت** كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم **قلت** معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين **رهبة** مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله **في صدورهم** دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم **من الله فان قلت** كانهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم اشد **قلت** معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس شديد ونجدة وكانوا يتشجعون لهم مع اظهار الكيفية في صدورهم **لا يفقهون** لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته **لا يقاتلونكم** لا يقدرون على مقاتلتكم **جميعا** مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين **الا** كائنين **في قرى محصنة** بالخنادق والدروب **او من وراء جدر** دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تاييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجدر وهما الجدار **باسهم بينهم شديد** يعني ان الباس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك الباس الشديد لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله **تحسبهم جميعا** مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم **شتى** متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون

عن

عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين عليهم وتشجيع لقلوبهم **قوم لا يعقلون** ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم **كمثل الذين من قبلهم** اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب **فان قلت** بم انتصب قريبا **قلت** بمثل على تقدير كوجود اهل بدر قريبا **ذاقوا وبال امرهم** سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلعم من قولهم كلا وبيل اي وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم **كمثل الشيطان** اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم وقرأ ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ انا بريء وعاقبتهما بالرفع كرر الامر بالتقوى تاكيدا او **اتقوا الله** في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل **واتقوا الله** في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله كان لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كان الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد **فان قلت** ما معنى تنكير النفس والغد **قلت** اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال **ولتنظر نفس** واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا **نسوا الله** نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم يوم القيامة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدل اصحاب الشافعي رحمه الله بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ **مصدعا** على الادغام **وتلك الامثال** اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل **الغيب** المعدوم **والشهادة** الموجود المدرك كانه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة **القدوس** بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح **والسلام** بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم ووصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطائه السلامة **والمؤمن** واهب الامن وقرئ بفتح الميم يعني المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين **والمهيمن** الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء **والجبار** القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره **والمتكبر** البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده **والخالق** المقدر لما يوجده **والبارئ** المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة **والمصور** الممثل وعن حاطب بن ابي بلتعة انه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء الذي يبرأ المصور اي يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود وما في الارض عن ابي هريرة رضي الله عنه سالت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلعم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء

بك قال كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني قتلوا يوم بدر فما جئت لحاجة شديدة فحث عليها بني
عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردًا واستحملها
كتابًا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة
ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلعم عليًا وعمارًا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانًا وقال
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال
اخرجي الكتاب او تضع راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان رسول الله صلعم امن جميع الناس يوم الفتح الا
اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله حاطبًا فقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك
منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرءًا ملصقًا متصقًا في قريش وروي عزيزًا اي غريبًا ولم اكن من
انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدًا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئًا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضه دعني يا رسول الله اضرب
عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت
عينا عمر فقال الله ورسوله اعلم فنزلت عدوي اتخذ الى مفعوليه وهما عدوي واولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا
ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد **فان قلت** تلقون اليهم بم يتعلق **قلت** يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا
حالا من ضميره واولياء صفة له ويجوز ان يكون استينافًا **فان قلت** اذا جعلته صفة لاولياء وقد جرى على غير من هو له
فاين الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم انتم بالمودة **قلت** ذاك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لو قيل اولياء ملقين
اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى
اليه بشقوره والباء في بالمودة اما زائدة موكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف
معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرًا او
تسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة **فان قلت** وقد كفروا حال مما ذا **قلت** اما من لا تتخذوا واما من يلقون اي لا تتولوهم
او توادوهم وهذه حالهم **ويخرجون** استينافًا كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا **ان تومنوا** تعليل ليخرجون اي يخرجونكم
لايمانكم **ان كنتم خرجتم** متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما
قبله عليه وتسرون استيناف ومعناه اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع
رسولي على ما تسرون **ومن يفعله** ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطا طريق الحق وقرا الجحدري لما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم والمعنى ان ما
كان يجب ان يكون سببًا لايمانكم جعلوه سببًا لكفرهم **ان يثقفوكم** اي يظفروا بكم ويتمكنوا منكم **يكونوا لكم اعداء** خالصي العداوة ولا يكونوا لكم
اولياء كما انتم **ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء** بالقتال والشتم وتمنوا ان ترتدوا عن دينكم فاذا موادة امثالهم
ومناصحتهم خطا عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يالونكم خبالا **فان قلت** كيف اورد جواب الشرط مضارعًا مثله ثم
قال ودوا بلفظ الماضي **قلت** الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل
شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعًا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارًا اسبق
المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه
لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم **ولا اولادكم** الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال **يوم القيمة يفصل
بينكم** وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدًا خطا رايكم في موالاة
الكفار بما يرجع الى حال من والاه اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيًا ليريهم ان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت اليه
وجدته باطلا قرئ يفصل على البناء للمفعول ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل بالنون قرئ **اسوة** واسوة وهو اسم
المؤتسى به اي كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة

فيهم

وقشروا

وقشروا لهم العصا واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله تعالى وما دام هذا السبب قائمًا
كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وامنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة فافصحوا عن محض الاخلاص
ومعنى كفرنا بكم ومعنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله انا لا نعتد بشانكم وبشان الهتكم وما انتم عندنا على شيء **فان قلت** مم استثنى
قوله **الا قول ابرهيم** قلت من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذوه سنة يستنون
بها **فان قلت** فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك لك من الله من شيء وهو غير
حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا **قلت** اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له
وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار **فان قلت** بم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا **قلت** بما قبل
الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرًا من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه وتعليمًا منه لهم
تتميمًا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والايتساء بابرهيم وقومه في البراءة منهم وتنبيهًا على الانابة الى الله
والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار لما فرط منهم وقرئ براء كشركاء وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر
كرخال ورباب وبرا على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة مثل الظماء والظماءة ثم كرر الحث على الايتساء بابرهيم وقومه تقريرًا
وتاكيدًا عليهم ولذلك جاء به مصدرًا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله **لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر** وعقبه **ومن يتول فان الله هو الغني الحميد** فلم يترك نوعًا من التوكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في
عداوة ابائهم وابنائهم وجميع اقاربهم من المشركين ومقاطعتهم فلما راى الله منهم الجد والصبر على الوجد الشديد وطول التمني
للسبب المبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم بتيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم
بينهم من التحاب والتصافي ما تم وقيل تزوج رسول الله صلعم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفين واسترخت شكيمته
في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر وارادها على النصرانية فابت
وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلعم الى النجاشي فخطبها وساق عنه اليها اربعمائة دينار وبلغ ذلك اباها فقال
ذاك الفحل لا يقرع انفه **وعسى** وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين
والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة **والله غفور رحيم** لمن اسلم من المشركين **ان تبروهم** بدل من
الذين لم يقاتلوكم وكذلك **ان تولوهم من الذين قاتلوكم** والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا
ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر
منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلعم على ان لا يقاتلوه و
لا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر
امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله ان تدخلها
وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها اية القتال **وتقسطوا اليهم** وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم
وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم
المؤمن **اذا جاءكم المؤمنات** سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك
او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان **فامتحنوهن** فابتلوهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق
ايمانهن وكان رسول الله صلعم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة من ارض
الى ارض بالله ما خرجت الا حبًا لله ورسوله **الله اعلم بايمانهن** منكم لانكم لا تكسبون فيه علمًا تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن
ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به **فان علمتموهن مؤمنات** العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور
الامارات **فلا ترجعوهن الى الكفار** فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك **واتوهم ما انفقوا**
واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم
لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابًا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي صلعم بالحديبية واقبل زوجها مسافر

المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك وهذه طينة الكتاب لم
تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلعم وبين المشركين عهد ان لا تاتيك منا
ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلعم من الشرط مثل ذلك
وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلعم واعطى زوجها ما انفق فتزوجها عمر فان قلت لم
سمى الظن علما في قوله فان علمتموهن مؤمنات قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وان
صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان قلت فما فائدة قوله تعالى الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه قلت
فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج به الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استاثر به علام الغيوب وان
ما يؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اي
مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم
ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجهن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا
يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق وبه احتج ابو حنيفة رضه على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا
وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة ما يعتصم به من عقد
وسبب يعني اياكم واياهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضه من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من
نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار
ومفارقتهن واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا
تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالتثقيل ولا تمسكوا اي ولا تتمسكوا ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف
او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وروي انه لما نزلت هذه الآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء
مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان فاتكم
وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود احد فان قلت هل لايقاع شيء في هذا الموضع
فائدة قلت نعم وهي ان لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فعاقبتم من العقبة
وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون
فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا فاعطوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها من مهر
المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقرئ فاعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف
بفتح القاف وكسرها فمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقبتم من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك
عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهن في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي
ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيرها من القرائن وكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع
من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن ابي
شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب رضه وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس
ابن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم
بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله صلعم مهور نسائهم من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن وقرئ يقتلن بالتشديد
يريد وأد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو
ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين
يديها وفرجها التي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما تامرهن به من المحسنات وتنهاهن
عنه من المقبحات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف فان قلت لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله
صلعم لا يامر الا بالمعروف قلت نبه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب وروي ان

حاكما

رسول

رسول الله صلعم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه يبايعهن
بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله ان يعرفها فقال رسول الله
صلعم ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا
ما رايناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني
اصبت من ماله هنات فما ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك
رسول الله صلعم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت
او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امراة قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم
وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا ياتين ببهتان
فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله
ما جلسنا في مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم
غمس ايديهن وصافحهن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون
اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم
رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل
من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

سورة الصف مكية وهي اربعة عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها
غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم وعم ومم والام وعلام وحتام وانما حذفت الالف لان ما والحرف كشيء واحد ووقع
استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت والاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه
مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعه بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وروي ان المؤمنين قالوا قبل
ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم
وقيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت
ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان قد آذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل
قتله آخر فقال عمر لرسول الله قتله صهيب فقال لذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل وعن الحسن نزلت في المنافقين
ونداهم بالايمان تهكما بهم وبايمانهم هذا من افصح كلام وابلغه في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه لقوله غلت ناب
كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله واسند الى
ان تقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا تفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه ولختير لفظ المقت
لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه
وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف
انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله سبحانه في قوله ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله عقيب ذكر المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرا
زيد بن علي رضه يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون صفا صافين انفسهم مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة وخلل
بنيان مرصوص رص بعضه الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص
وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا وكانهم بنيان مرصوص حالان

اصح

اوح

منه اخلاف واذ منصوب باضمار اذكر او وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا تؤذونني كانوا يؤذونه بانواع الاذى من
انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود اياته وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب
الذي هو تضييع حق الله تعالى وحقه وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله وقضية علمكم بذلك
وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله
ولان من اذاه كان وعيد الله لاحقا به فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع الطافه عنهم والله لا يهدي القوم الفاسقين وقل ح
لا يلطف بهم لانهم ليسوا اهل اللطف فان قلت ما معنى قد في قوله تعلمون قلت معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا
شبهة لكم فيه قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى ارسلت
اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه
جميعا ممن تقدم وتاخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين
قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله
باليسير من الرزق ويرضى منهم باليسير من العمل فان قلت بم انتصب مصدقا ومبشرا ابما في الرسول من معنى الارسال
ام باليكم قلت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة الرسول ولا يجوز ان يعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها ولكن
بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى الفعل فمن اين تعمل وقرئ هذا ساحر مبين واي الناس اشد ظلما
ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه
الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتمويه وقرا طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعي دعاه وادعاه
نحو لمسه والتمسه وعنه يدعي بمعنى يدعو وهو الله عز وجل اصله يريدون ان يطفئوا كما جاء في سورة
براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام
في لا اباك تاكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في
القران هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره اي متم الحق ومبلغه غايته
وقرئ بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي
دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ ارسل نبيه تنجيكم قرئ
مخففا ومثقلا وتؤمنون استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة
ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن
ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت فان قلت هل لقول
الفراء انه جواب هل ادلكم وجه قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون
بالايمان والجهاد يغفر لكم فان قلت فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما تؤمنوا وتجاهدوا قلت وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله
محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها فنزلت هذه
الاية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون كلام مستانف وعلى ان الامر
الوارد على النفوس بعد تشوق وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم
من اموالكم وانفسكم فان قلت ما معنى قوله ان كنتم تعلمون قلت معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك
واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة
المذكورة من المغفرة والثواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح
مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل فان قلت علام عطف قوله وبشر المؤمنين قلت على
تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك فان قلت لم نصب من قرا نصرا
من الله وفتحا قريبا قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم ويؤتكم اخرى نصرا

وفتحا

وفتحا قرئ كونوا انصار الله وانصارا لله وقرا ابن مسعود كونوا انتم انصار الله وفيها زيادة حث على النصرة عليهم فان قلت
ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى صلعم من انصاري الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه
يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله فان قلت ما معنى قوله من انصاري
الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها
الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار
الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة
من انصار الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصاؤه من الحور وهو
البياض الخالص والحواري الدرمك ومنه قوله صلعم الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب
يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحوالي الكثير الحيل فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنيهم على
كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي رضي الله عنهما كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلعم من قرا سورة الصف كان عيسى
مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس
ولو قرئت منصوبة لكان وجها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد الاميين منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون
من بين الامم وقيل بدات الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى بعث في الاميين رسولا منهم
بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيا اني ابعث اعمى في عميان واميا في اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون
نسبه واحواله وقرئ في الامين بحذف ياء النسب يتلوا عليهم اياته يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم
يعرف بتعلم وقراءة امي بغير تعلم اية بينة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة القران
والسنة وان في وان كانوا هي المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه واخرين مجرور
عطف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي اخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم
الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا
لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم القيامة ويجوز ان ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم
ويعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه
وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر ذلك
الفضل الذي اعطاه محمدا صلعم وهو ان يكون نبي عصره ونبي ابناء العصور الغوابر هو فضل الله يؤتيه من يشاء اعطاه
وتقتضيه حكمته شبه اليهود في انهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين باياتها وذلك
ان فيها نعت رسول الله صلعم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري
منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل بئس مثل القوم الذين
كذبوا بايات الله وهم اليهود الذين كذبوا بايات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلعم ومعنى حملوا التوراة اي حملوها ثم لم يحملوها
في حقيقتها لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار فان قلت يحمل ما محله قلت النصب على الحال والجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في
قوله ولقد امر على اللئيم يسبني هاد يهود اذا تهود اولياء لله كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي كان قولكم حقا وكنتم
على ثقة من قولكم فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب
ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين
بصدق رسول الله صلعم لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى وهي

احدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان
في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاتى مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ثم قيل لهم ان الموت الذي
تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون الى الله
فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب وقرأ زيد بن علي انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة واما
التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما براسه في قراءة زيد اي ان الموت الذي تفرون منه هو
ثم استونف انه ملاقيكم من يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم وقت — يوم الوقت الجامع
الجمعة كقولهم ضحكة ولعنة ويوم الجمعة تثقيل للمبهم كما قرئ عسرة في عسرة وقرئ بهن جميعا فان قلت من في من يوم الجمعة
ما هي قلت هي بيان لاذا وتفسير له والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان
لرسول الله صلعم مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على
ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين الاول على داره التي تسمى زوراء
فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال
لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل يوما نجتمع فيه
نذكر الله تعالى فيه فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن ابي
زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت
في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها
يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة
في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث فخروا بانهم
اولياء الله واحباؤه وكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا
وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلعم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة خلق الله آدم فيه
وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام اتاني جبريل عليه السلام وفي كفه
مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه
الى الاخرة يوم المزيد وعنه صلعم ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل على البلدان مكة — من
ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث
اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المساجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم
وكانت الطرق في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت
في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود رضه انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه ويقول
اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله صلعم لا جمعة
ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او
من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعة — واحد
فان ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض وصاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على و فصلى بهم
جاز وهي تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي رحمه الله باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى
والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا
وعن عمر رضه انه سمع رجلا يقرأ فاسعوا قال من اقرأك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى
تسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وان ليس
للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطئه ان ابن عمر

يسمع

سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي وقال محمد وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله الى الخطبة والصلوة وتسمية
الخطبة ذكرا قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار ما يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان
رضه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام
فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة رضعنهم فلم ينكر عليه احد وعند — هو
صاحبيه والشافعي رحمهم الله لا بد من كلام يسمى خطبة فان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله قلت
ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما
ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر
الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله
من غربة الاسلام ونكد الايام اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة
يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق
بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحر التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت
مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر
الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه مقارب فان قلت فاذا كان البيع في هذا الوقت مامورا
بتركه محرما فهو فاسد قلت عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول
عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد ثم اطلق
لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها
عنه وان تكون هممهم في جميع احوالهم واوقاتهم موكلة به لا ينفضون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به لم يؤمروا بطلب
شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة
التطوع وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من الدنيا وامورها نظرا في هذه الاية روي ان اهل
المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلعم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه
خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية واحد عشر واثنا عشر واربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو
خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو
وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير فان قلت فان اتفق تفرق الناس عن الامام يوم الجمعة كيف يصنع قلت ان
بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستانف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى
فيها وعند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت فان قلت كيف قال اليها وقد ذكر شيئين قلت تقديره اذا راوا تجارة انفضوا — المذكور
اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الآخر عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا اليه وقراءة من قرأ لهوا او تجارة
انفضوا اليها وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقون مدنية احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم ارادوا بقولهم انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم
فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم
نشهد وادعائهم فيها المواطاة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته — نشهد
شهادة او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه
حال المخبر عنه فان قلت اي فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله قلت لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون
لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله انك لرسوله ليميط هذا الايهام اتخذوا ايمانهم جنة يجوز ان يراد ان قولهم نشهد

انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبه لان الشهاده تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد تقول اشهد واشهد بالله واعزم
واعزم بالله في موضع اقسم واولى وبه استشهد ابو حنيفه على ان اشهد يمين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان
وقرا الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ويعضده قوله **ذلك بانهم امنوا ثم كفروا** انهم سا ما كانوا يعملون من نفاقهم
وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشاره الى قوله سا ما كانوا يعملون
اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوا الناس اعمالا بسبب انهم امنوا ثم كفروا او الى ما وصفوا به من حالهم في النفاق والكذب
والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا **فطبع على قلوبهم** فجسروا على كل عظيمه **فان قلت** المنافقون لم يكونوا
الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله امنوا ثم كفروا **قلت** فيه ثلثه اوجه احدها امنوا نطقوا بكلمة الشهاده وفعلوا كما
يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير
وقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني امنوا اي نطقوا
بالايمان عند المومنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزا بالاسلام منهم كقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الى قوله انما
نحن مستهزون والثالث ان يراد اهل الرده منهم وقرى فطبع على قلوبهم وقرا زيد بن علي رضه فطبع الله كان عبد الله ابن ابي
جسيما وسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم روسا المدينه وكانوا يحضرون مجلس رسول الله
صلعم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن وكان النبي صلعم والمسلمون يعجبون من هياكلهم ويسمعون الى
كلامهم **فان قلت** ما معنى قوله **كانهم خشب مسنده** **قلت** شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خاليه عن الايمان والخير
بالخشب المسنده الى الحايط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا
غير منتفع به اسند الى الحايط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب المسنده الاصنام المنحوته من الخشب
المسنده الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم والخطاب في رايتهم لرسول الله صلعم ولكل من خاطب وقرى يسمع لقولهم على
البنا للمفعول وموضع كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب وهو كلام مستانف لا محل له وقرى خشب جمع خشبه كبدنه وبدن وخشب كثمره
وثمر وخشب كمدره ومدر وهي قراة ابن عباس رضه وعن اليزيدي انه قال في خشب جمع خشبا والخشبا الخشبه التي دعر جوفها
شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم **يحسبون كل صيحه عليهم** اي يحسبون كل صيحه واقعه عليهم ضاره لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من
الرعب اذا نادى مناد في العسكر او انفلتت دابه او انشدت ضاله ظنوا ايقاعا بهم وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم
ويبيح دماهم واموالهم ومنه اخذ الاخطل ما زلت تحسب كل شي بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا يوقف على عليهم ويبتدى **هم العدو** اي
هم الكاملون في العداوه لان اعدى الاعدا العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الدا الدوي **فاحذرهم** ولا تغترر بظاهرهم ويجوز
ان يكون المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير **فان قلت** حقه ان يقال هي العدو **قلت** منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ربي
وان يقدر المضاف محذوف على يحسبون اهل كل صيحه **قاتلهم الله** دعا عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم
او تعليم للمومنين ان يدعوا عليهم بذلك **انى يوفكون** كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم **لووا روسهم**
عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا قرى بالتخفيف والتشديد للتكثير روى ان النبي صلعم حين لقي
بني المصطلق على المريسيع وهو ما لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر يقود
فرسه وسنان الجهني حليف لعبد الله بن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار واعان
جهجاها جعال من فقرا المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن ابي لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا
الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلكم الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما والله **لئن رجعنا الى المدينه ليخرجن**
الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلعم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم
احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان
يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم **حتى ينفضوا** من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال والله الذليل

استجنانهم ح

فشبهوا

هم العدو ح

وذويه ح

القليل

القليل المبغض في قومك ومحمد صلعم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب
فاخبر زيد رسول الله صلعم فقال عمر رضه دعني اضرب عنق المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيره
بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فمر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وقال عليه لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيا
من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله تبارك وتعالى اتخذوا ايمانهم جنه فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا
وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فروي ان رسول الله صلعم قال له لعلك غضبت عليه قال لا
قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله صلعم زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان
الله عز وجل قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينه اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن
عبد الله غير رسول الله صلعم اسمه وقال حباب اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراك والله لا تدخلها حتى
تقول رسول الله صلعم الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله صلعم بتخليته وروي انه قال
لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزه
لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله صلعم جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له
قد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه وقال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني
ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت **واذا قيل لهم تعالوا** ولم يلبث الا اياما قلايل حتى اشتكى ومات
سوا عليهم الاستغفار وعدم الاستغفار لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله تعالى لا يغفر لهم
وقرى **استغفرت لهم** على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادله تدل عليه وقرا ابو جعفر رضه استغفرت اشباعا
لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في ايم الله **ينفضوا** ينفرقوا من انفض القوم اذا
ذهبت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا ازوادهم **ولله خزاين السموات والارض** وبيده الارزاق
والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينه ان ينفقوا عليهم ولكن عبد الله واضرابه جاهلون **لا يفقهون ذلك**
فيهذون بما زين لهم الشيطان وقرى ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح اليا وليخرجن على البنا للمفعول وقرا الحسن وابن ابي
عبله لنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل **ولله العزه** والغلبه ولمن اعزه الله وايده من رسله ومن المومنين وهم الاخصا
بذلك كما ان المذله للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت على هيئة رثه الست على الاسلام
وهو العز الذي لا ذل معه وعن الحسن بن علي رضه ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه
عزه الاسلام وتلا هذه الايه **لا تلهكم** لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب
النما فيها بالتجاره والاغتلال وابتغا النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها **ولا اولادكم** وسروركم بهم
وشفقتكم عليهم والقيام بمونهم وتسويه ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال
والاولاد وانه اهون شي وادونه في جنب ما عند الله **عن ذكر الله** وايثاره عليها **ومن يفعل ذلك** يريد الشغل بالدنيا
عن الدين **فاولئك هم الخاسرون** في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس
وعن الحسن جميع الفرايض كانه قال عن طاعة الله وقيل القران وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله صلعم من في **مما رزقناكم**
للتبعيض والمراد الانفاق الواجب **من قبل ان ياتي احدكم الموت** اي يرى دلايل الموت ويعاين ما ييئس معه من الامهال
ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض اناملة على فقد ما كان متمكنا منه
وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبه ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال
ان يزكي واذا اطاق ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسال ربه الكره فلا يعطاها وعنه انها نزلت في مانعي الزكوه
ووالله لو راى خيرا لما سال الرجعه فقيل له اما تتقي الله يسال المومنون الكره قال نعم انا اقرا به عليك قرانا يعني انها
نزلت في المومنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعه وعن

والمومنين ح

يعتدون به ح

والهوان ح

انت ح

عكرمة نزلت في اهل القبلة لولا اخرتني وقرئ اخرتن يريد هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق
على الاصل وقرئ واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن ومن قرا واكون على النصب على اللفظ
وقرا عبد الله بن عمير واكون على وانا اكون عدة منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفى للتاخير على وجه التاكيد الذي معناه
منافاة الحكمة والمعنى انكم اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عالم باعمالكم
فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى وقرئ
يعملون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مدنية ثمانية عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قدم الظرفان ليدل على اختصاص الملك والحمد بالله عز
وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم
وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بان نعمة الله جرت على يده هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له لقوله تبارك وتعالى وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه والله بما تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو
الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا
شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم فرقا فمنكم كافر بالخالق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به فان قلت
نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم
مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وفعل القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل من وهب سيفا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة
فقتل به مؤمنا اما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل بل انحاءهم باللوائم على الواهب اشد
قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب ان
يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها
بالحق بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فاحسن صوركم وقرئ صوركم
بالكسر لتشكروا واليه المصير فيجازيكم بالشكر والتفريط فيه فان قلت كيف احسن صورهم قلت جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه
بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب كما قال
تعالى في احسن تقويم فان قلت فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من
المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى الموفى عليها لا تستملح
والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة من حده الا ترى انك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى املح
واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيئان
لا غاية لهما الجمال والبيان نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد وما يعلنونه ثم بعلمه ذوات
الصدور ان كل شيء من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترا على شيء مما يخالف رضاه
وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق
ولا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد لربهم
الم ياتكم الخطاب لكفار قريش وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الآخرة بانه
بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون
الله عز وجل حجرا واستغنى الله اطلق ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم فان قلت قوله وتولوا واستغنى الله
يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم

اليه

أظنّه
ق ج

اليه مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم ومنه قوله صلعم زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب
زعموا ويتعدى الى مفعولين تعدي العلم قال ولم ازعمك عن ذاك معزلا وان مع ما في حيزه قائم مقامهما والذين كفروا اهل
مكة بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير اي لا يصرفه عنه صارف وعني برسوله والنور محمدا صلعم والقرآن
وقرئ يجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون فان قلت بم انتصب الظرف قلت بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله
معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان
يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وفي حديث
رسول الله صلعم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من
الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو
التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا الا باذن الله الا بتقديره ومشيئته
كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك
يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر
وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفه نفسه اي يهد في قلبه ويجوز
ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد اليه كقوله تعالى لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدا
قلبه بمعنى يهتدي ويهدا قلبه يطمئن ويهدا ويهدا على التخفيف والله بكل شيء عليم يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه
ويمنعه فان توليتم فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ ويبين فحسب وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله
صلعم على التوكل عليه والتقوى به في امره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه ان من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم ومن
الاولاد اولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لما
علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرورهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم
بمثلها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا
فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو
وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير
فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان
يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه فكانه هم باذاهم فنزلت فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما الا
ترى الى قوله والله عنده اجر عظيم وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن
النبي صلعم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما واخذهما ووضعهما في
حجره على المنبر وقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته وقيل اذا امكنكم
الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى اموالكم واولادكم عنهما ما استطعتم جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما توعظون
به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيرا لانفسكم
وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون
عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبعمائة الى ما شاء الله
من الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظم الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم على المسيء
فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية احدى عشرة وقيل اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم خص النبي صلعم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي صلعم امام امته

الذي يدفع عنهم من كره اذا دفع

وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدرة قومه ولسانهم والذي يصدرون
عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن
وهممتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر
لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن اي فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها وفي قراءة
رسول الله صلعم في قبل عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان
يطلقهن في طهر لم يجامعهن فيه ثم يخلين الى ان تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة وابعده من الندم ويدل عليه
ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب النبي صلعم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا ازواجهم للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي
العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلث
مجموعة كانت او متفرقة واما ابو حنيفة واصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد واما مفرقا في الاطهار فلا لما
روي ان النبي صلعم قال لابن عمر حين طلق امراته وهي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا
وتطلقها لكل طهر تطليقة وروي انه قال لعمر رضي مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان
شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وعند الشافعي لا باس بارسال الثلث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة
ولا بدعة فهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة الوحدة والوقت وابو حنيفة رحمه الله يراعي التفريق والوقت والشافعي
رحمه الله يراعي الوقت وحده فان قلت هل يقع طلاق المخالف للسنة قلت نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلعم ان رجلا طلق امراته
ثلثا بين يديه فقال أتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلثا فقال له
اذن عصيت وبانت منك امراتك وعن عمر رضي انه كان لا يؤتى برجل طلق امراته ثلثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه
وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلثا لم يقع وشبهوه بمن
وكل غيره في طلاق السنة فخالف فان قلت كيف يطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة
والايسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله تفرق عليهن الثلث في الاشهر وخالفهما محمد وزفر واما غير
المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت فان قلت هل يكره ان تطلق المدخول بها واحدة بائنة قلت اختلفت الرواية
فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء
والايسات والصغائر والحبالى فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء
اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل
فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض واحصوا العدة واضبطوها
بالحفظ واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن لا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من
مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى فان قلت ما
معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن قلت معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة
لهم الى المساكن وان لا ياذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن
ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها قيل هي الزنى يعني الا ان يزنين فيخرجن لاقامة
الحد عليهن وقيل الا ان يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقهن في السكنى وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن
لبذائهن وتؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحدثه الله
ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى
فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون فاذا بلغن اجلهن وهو آخر العدة وشارفنه
فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو
ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة وتعذيبا لها واشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد

في الحائل
قالا لا تطلق للسنة الا واحدة

مندوب

مندوب اليه عند ابي حنيفة رحمه الله كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي رحمه الله هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة
الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث منكم قال الحسن من المسلمين
وعن قتادة من احراركم لله لوجهه خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله
لقوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم اي ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ
به ومن يتق الله يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد من الندم
ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج
من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه من حيث لا يخطر بباله ولا يحتسبه ان اوفى المهر وادى
الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبي صلعم انه سئل عمن طلق ثلثا او الفا هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك
فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلث والزيادة اثم في عنقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر
قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلعم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات
الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها
وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلعم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما
امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع عليه
ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية بالغ امره اي يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد ولا
يعجزه مطلوب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع اي نافذ امره وقرأ المفضل بالغا امره على ان قوله قد جعل الله خبر ان
وبالغا حال قدرا تقديرا وتوقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق
وغيره لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل وروي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي
لم يحضن فنزلت فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس رس
وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب
بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن من الصغائر والمعنى فعدتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه اللفظ
مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن
عباس عدة المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني هذا اللفظ
مطلق في الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال لها قد
حللت فانكحي يجعل له من امره يسرا ييسر له من امره ويحلل من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من امر هؤلاء
المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك
الضرار والنفقة على الحوامل وايتاء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم اسكنوهن وما
بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل اسكنوهن فان قلت
من في من حيث سكنتم ما هي قلت هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي
بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من ابصارهم بعض ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض
جوانبه فان قلت فقوله من وجدكم قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قال اسكنوهن مكانا من
مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك
والشافعي رحمهما الله ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس
ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلعم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امراة لعلها
نسيت او شبه لها سمعت النبي صلعم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن
في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها

إذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها أمرها وقيل هو أن يلجئها حتى تفتدي منه فإن قلت فإذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها
النفقة فما فائدة الشرط في قوله وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن قلت فائدته أن مدة الحمل ربما طال وقتها فظن ظان أن النفقة
تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم فإن قلت فما تقول في الحامل المتوفى عنها قلت مختلف فيها فأكثرهم على أنه لا نفقة لها
لوقوع الإجماع على أن من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد ان ينفق ح
الله وجماعة أنهم أوجبوا نفقتها فإن أرضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات إن أرضعن لكم ولدا من غيرهن أو منهن بعد انقطاع عصمة
الزوجية فآتوهن أجورهن حكمهن في ذلك حكم الأظآر ولا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه الاستئجار إذا كان الولد منهن ما لم
يبن ويجوز عند الشافعي الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا إذا أمر بعضهم بعضا
والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والأمهات بمعروف بجميل وهو المسامحة وأن لا يماكس الأب ولا تعاسر الأم لأنه
ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الإشفاق عليه وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة
غير الأم ترضعه وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك
تريد لن تبقى غير مقضية وأنت ملام وقوله له أي للأب أي سيجد الأب غير معاسرة ترضع له ولده إن عاسرته أمه لينفق
كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الإنفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب أي شرعنا ذلك لينفق وقرأ ابن أبي عبلة قدّر سيجعل الله وعد لفقراء
ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أو لفقراء الأزواج إن أنفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا وعتت عن أمر ربها أعرضت
عنه على وجه العتو والعناد حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا وقرئ نكرا منكرا عظيما
والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون وجيء به على لفظ الماضي كأنه كقوله ونادى أصحاب
الجنة ونادى أصحاب النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكأن قد كان
وقوله أعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن ذلك لكم
يا أولي الألباب لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد إحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف
الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جوابا لكأين رسولا هو جبريل
عليه السلام أبدل من ذكرا لأنه وصف بتلاوة آيات الله فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه أو أريد بالذكر الشرف من قوله وإنه لذكر
لك ولقومك فأبدل منه كأنه في نفسه شرف إما لأنه شرف للمنزل عليه وإما لأنه ذو مجد وشرف عند الله كقوله ذي العرش مكين أو جعل
لكثرة ذكره لله وعبادته كأنه ذكر أو أريد ذا ذكر أي ملكا مذكورا في السموات وفي الأمم كلها أو دل قوله قد أنزل الله إليكم ذكرا على
أرسل كأنه قيل أرسل رسولا أو أعمل ذكرا في رسولا إعمال المصدر في المفاعيل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول
على وهو رسول أنزله ليخرج الذين آمنوا بعد إنزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح لأنهم كانوا وقت إنزاله وقت ح
غير مؤمنين وإنما آمنوا بعد الإنزال والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون قرئ ندخله بالياء والنون قد أحسن الله له
رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب الله الذي خلق مبتدأ وخبره وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على
سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الأرض قيل ما في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع سوى هذه الآية وقيل بين
كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والأرضون مثل السموات يتنزل الأمر بينهن أي يجري أمر الله وحكمه
بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من
عجائب تدبيره وقرئ ينزل الأمر بينهن وعن ابن عباس رضي أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال
إما ملائكة أو جن لتعلموا بالتاء والياء عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم وتسمى سورة النبي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم روي أن رسول الله صلعم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة

فقال

فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين
وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي أن عمر
رضي قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلعم فنزل جبريل عليه السلام وقال له راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها لمن نسائك في الجنة وروي
أنه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له إنا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلعم التفل
فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو العسل وتبتغي تفسير لتحرم أو حال أو استئناف وكان هذا زلة منه
لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله لأن الله عز وجل إنما أحل ما أحل لحكمة ومصلحة عرفها في إحلاله فإذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة
والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم يؤاخذك به قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم
الاستثناء في أيمانكم من قولك حلل فلان في يمينه إذا استثنى فيها ومنه حلا أبيت اللعن بمعنى استثن في يمينك إذا أطلقتها وذلك أن
تقول إن شاء الله عقيبها حتى لا تحنث والثاني قد شرع الله لكم تحليلها بالكفارة ومنه قوله صلعم لا يموت لأحد ثلاثة من الولد فتمسه النار
ذو الرمة ح إلا تحلة القسم قال قليلا كتحليل الألى ما حكم تحريم الحلال وقد اختلف فيه فأبو حنيفة رحمه الله يراه يمينا في كل شيء ويعتبر
الانتفاع المقصود فيما يحرمه فإذا حرم طعاما فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها أو زوجة فعلى الإيلاء منها إذا لم يكن له نية وإن
نوى الظهار فظهار وإن نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك إن نوى ثنتين أو ثلاثا فإن قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا
يدين في القضاء بإبطال الإيلاء وإن قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب إذا لم ينو وإلا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي رحمه الله يمينا
ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وإن نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وزيد رضي الله عنهم أن الحرام يمين وعن عمر رضي
إذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان ظهار وكان مسروق رضي لا يراه شيئا ويقول ما أبالي
حرمتها أم قصعة ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
وقوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحرمه الله ليس لأحد أن يحرمه ولا أن يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلعم أنه
قال لما أحله الله هو حرام علي وإنما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا أقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما أحل الله لك
أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه وكفر ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل أي منعناه منها وظاهر قوله تعالى قد
فرض الله لكم تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين فإن قلت هل كفر رسول الله صلعم لذلك قلت عن الحسن أنه لم يكفر لأنه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وإنما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل أن رسول الله صلعم أعتق رقبة في تحريم مارية والله مولاكم سيدكم ومتولي أموركم وهو العليم بما يصلح لكم
فيشرعه لكم الحكيم فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم
بعض أزواجه حفصة والحديث الذي أسر إليها حديث مارية وإمامة الشيخين الطاهرين رضي الله عنهما نبأت به أفشته إلى عائشة رضي الله عنهما
ابنات به وأظهره واطلع النبي صلعم على الحديث على إفشائه على لسان جبريل صلعم وقيل أظهر الله الحديث على النبي من الظهور عرف بعضه وأعرض
عن بعض أعلم ببعض الحديث تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بعضه أي جازى عليه من قولك للمسيء لأعرفن لك ذلك وقد
عرفت ما صنعت أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاؤه تطليقه إياها وقيل المعرف حديث الإمامة والمعرض عنه حديث
مارية روي أنه قال لها ألم أقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها أباها فإن قلت هلا
قيل فلما نبأت به بعضها وعرفها بعضه قلت ليس الغرض بيان المذاع إليه ومن المعرف وإنما ذكر جناية حفصة في وجود الإنباء به وإفشائه
من قبلها وأن رسول الله صلعم بكرمه وحلمه لم يوجد منه إلا الإعلام ببعضه وهو حديث الإمامة ألا ترى أنه لما كان المقصود في
قوله فلما نبأها به قال من أنبأك هذا ذكر المنبأ كيف أتى بضميره إن تتوبا خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما على طريقة الالتفات
ليكون أبلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس رضي لم أزل حريصا على أن أسأل عمر رضي حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت
معه بالإداوة فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عجبا يا ابن عباس كأنه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله من حب ما يحبه وكراهة
ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت وإن تظاهرا عليه وإن تعاونا عليه بما يسوؤه من الإفراط في الغيرة وإفشاء سره فلن يعدم
هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه أي وليه وناصره وزيادة هو إيذان بأن نصرته عزيمة من عزائمه وأنه

هذه العبارة لا تليق بمنصب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
والزمخشري مخطئ فيها بين
الخطاء والجرأة عفا الله عنه

يتولى ذلك بذاته وجبريل راس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده و
وصالح المومنين ومن صلح من المومنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير رضي من برئ منهم من النفاق وقيل
الانبيا وقيل الصحابة وقيل الخلفا منهم فان قلت صالح المومنين واحد ام جمع قلت هو واحد اريد به الجمع لقولك لا يفعل
هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم ومثله قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز ان يكون
اصله صالحوا المومنين قالوا ويكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع فيه واحد كما جات اشيا في المصحف
متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط والملائكة على تكاثر عددهم وامتلا السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله
وناموسه وصالح المومنين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امراتين على من هو لاء
ظهراوه فان قلت قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المومنين ونصرة الله اعظم
واعظم قلت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله تعالى فكانه فضل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع
خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا وقرئ يبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة مسلمات مومنات مقرات مخلصات
سايحات صايمات وقرئ سيحات وهي ابلغ وقيل للصايم سايح لان السايح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه
به الصايم في امساكه الى ان يجي وقت افطاره وقيل سايحات مهاجرات وعن زيد بن اسلم رضي لم تكن في هذه الامة سياحة الا
الهجرة فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نسا خير من امهات المومنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلعم
بعصيانهن له وايذايهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوف بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله صلعم والنزول
على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله تعالى في طاعة رسوله
صلعم فان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار قلت لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتما عهن
في ساير الصفات فلم يكن بد من الواو قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم
وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة وقيل ان اشد الناس
عذابا يوم القيمة من جهل اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم
انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده وكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغايب اهلوكم ٤
غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة كما يتقد غيرها بالحطب وعن ابن عباس رضي
هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشيا حرا اذا اوقد عليها وقرئ وقودها بالضم اي ذو وقودها عليها يلي امرها وتعذيب اهلها
ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفا وقوة او في افعالهم جفا وخشونة لا او ح
تاخذهم رافة في تنفيذ اوامر الله والغضب له والانتقام من اعدايه ما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره
كقوله تعالى افعصيت امري او لا يعصونه فيما امرهم فان قلت اليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يتقبلون
اوامره ويلتزمونها ولا يابونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يودون ما يومرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فان
قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه بقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة الخ
وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المومنين قلت الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار
فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم النار الموصوفة
ويجوز ان يامرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويعضد
ذلك قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا
لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التايبين وهو
ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فياتوا بها على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبايح لقبحها نادمين
عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبايح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم
على ذلك وعن علي رضي انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين

قال

قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشيا على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم
وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعا
وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب من الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار جى
وعن ابن السماك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحيا من الله وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السري لا امام عينك ٤
تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمومنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي
توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم
الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وقرا زيد بن علي توبا نصوحا وقرئ بالضم وهو مصدر نصح النصح نصوحا ٤
والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له عسى ربكم اطماع من الله تعالى
لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت عليه عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يجي به تعليما
للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجا والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه بحل ٤
قيل توبوا يوجب تكفير سياتكم ويدخلكم يوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكتاب والكفر والفسوق واستحماد الى
المومنين على انه عصمهم من مثل حالهم يسعى نورهم على الصراط اتمم لنا نورنا قال ابن عباس رضي يقولون ذلك اذا طفي نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن
رضي متممة لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله تعالى كقوله تعالى واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما
يبصرون مواقع اقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسالون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم
حبوا وزحفا فاولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فان قلت كيف يشفقون والمومنون آمنون اما تلي الا ان اولياء الله لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع
الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن واما التقرب
فلما كانت حالهم كحال المتقرب حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل الغلظة
والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وعن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشا
اسرارهم مثل الله تعالى حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمومنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم من
كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب
وان كان المومن الذي يتصل به الكافر نبيا الله تعالى بحال امراة نوح وامراة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما من ابنائه ٤
وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين
الانبياء او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح ومن قوم لوط صلعهما ومثل حال المومنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيا من
ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم
ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفا على نسا العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين ~~التعريض~~ التمثيلين
تعريض بامي المومنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلعم بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده
لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص
والكمال فيه كمثل هاتين المومنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا ان يكونا مخلصتين والتعريض بحفصة
ارجح لان امراة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلعم واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفا
حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره فان قلت ما فايدة قوله من عبادنا قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في
الانسان كائنا من كان وانه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين
العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان عبدا من العباد
لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده فان قلت ما كانت خيانتهما
قلت نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز ان
يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه ويسمونه حقا وعن

ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وامراة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصى موسى الافك فعذبها فرعون
عن ابي هريرة ان فرعون وتد امراته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل امر بان تلقى
عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي
تاكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة فان
قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة او ارادت
ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنة المأوى فعبرت عن القرب الى
العرش بعندك من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من
عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب من غير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل
على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء
رب افتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين فيه في الفرج وقرا ابن مسعود
فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب
الدرع ومعنى احصنت منعته جبريل وانه جمع في التمثيل التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا بين ع
لانفسهن وصدقت وقرئ بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق
وهو معنى التصديق بعينه فان قلت فما كلمات الله تعالى وكتبه قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره سماها
كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله
وكتابه اي بعيسى وكتابه الذي انزل عليه وهو الانجيل فان قلت لم قيل من القانتين على التذكير قلت لان القنوت صفة تشمل
من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من
اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون
ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام واما
ما روي ان عائشة سالت رسول الله صلعم كيف سمى الله المسلمة تعني مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت وما اسمها
قال اسم امراة نوح واعلة واسم امراة لوط واهلة فحديث اثر الصنعة عليه ظاهرة بينة ولقد سمى الله جماعة من الكفار
باسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين
وابى الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله صلعم احكم من ذلك واسلم عن رسول الله صلعم من قرا
سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك وتسمى الواقية والمنجية ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي
بيده الملك على كل موجود وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء
عليه والحيوة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم
ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمى
علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى قلت
من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة
واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا فان قلت اتسمي هذا تعليقا قلت لا انما التعليق ان يوقع
بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين
بين ان يقع ما بعده مصدرا به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا حرف الاستفهام وغير مصدر ح

احسن

احسن عملا اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص والخالص
ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة وعن النبي صلعم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن
عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد اعطاكم الحيوة التي
تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه
البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم
لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت
طباقا من تفاوت وقرئ من تفوت ومعنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته اي من اختلاف
واضطراب في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه
ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها قلت هي صفة مشايعة لقوله طباقا واصلها ما ترى
فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته
هو الذي خلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيب اخبره بانه
لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى تصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا يبقى معك شبهة فيه هل ترى من فطور من صدوع وشقوق
جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع وامره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا من ح
يلتمس عيبا وخللا ينقلب اليك ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء
والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد فان قلت كيف
ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض
وقولهم في المثل دهدرين سعد القين من ذلك اي باطلا بعد باطل فان قلت فما معنى ثم ارجع البصر قلت امره برجع البصر ثم امره ان لا يقتنع بالرجعة
الاولى وبالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاوده ويعاوده الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور الدنيا القربى
لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بايقاد المصابيح
فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي بمصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وضممنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها رجوما
للشياطين لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلث نقلع ح
زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض
في السماء نجم ولكنهم يتخذون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين ان
الشهب تنقض لرمي المسترقة منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس
يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه جعلناها ظنونا
ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم مالله ح
اي ولكل من كفر بربه من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير اذا
القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب جهنم سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من
انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت
كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء
اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية الم ياتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك
واعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وجل ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا
من قدره كما تزعم المجبرة ولكنما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به واوعد على ضده فان قلت ان انتم الا في ضلال
كبير من المخاطبون به قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى الا نزل علينا اهل نذير او وصف منذروهم

لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا ولذلك قيل جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول رب العالمين اي حامل رسالته ويجوز
ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا وارادوا بالضلال الهلاك او
سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين
للحق او نعقله عقل متأملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير
ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراي كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر
اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة
عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل
فسحقا وقرى بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ● ظاهره الامر بايجاد الامرين الاسرار والاجهار
ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم انه علله بانه عليم بذات الصدور اي عليم بسرائرها وضمائرها قبل ان ترجم
الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف
الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروي ان
المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بالاشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم
فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل
قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم قلت ابت ذلك الحال التي هي قوله
وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على
الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا تقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء ● المشي في مناكبها مثل لفرط
التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شيء من البعير وانباه عن ان يطاه الراكب بقدمه ويعتمد
عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم تترك وقيل مناكبها جبالها وقال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا
امكنكم السلوك في جبالها فقد ابلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى واليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم من
في السماء فيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل
قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه
وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم اامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف
او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رايته يركب بعض المعاصي فستعلمون
قرئ بالياء والتاء كيف نذير اي اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم صافات باسطات اجنحتهن
في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن فان قلت
لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات قلت لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في
الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك
فجيء بما هو طارئ غير اصل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح
ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبما دبر منهن من القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتى
منها الجري في الجو انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب امن يشار اليه ويقال هذا الذي
هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عليكم عذابه امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب
ويرزقون ببركة الهتهم وكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في
عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه يجعل اكب مطاوع كبه ويقال كببته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فانقشع وما هو كذلك ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا

ينقض

وتباح

من المجموع

ينقض نحو هذا الا جملة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب وكذلك اقشع السحاب
دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا على
صراط مستقيم قلت يمشي معناه متعسفا في مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على
وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من الخرور والعثور او مستوي الجهة قليل الانحراف خارف
المتعسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يراد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال
ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة الكافر
اكب على معاصي الله فحشره الله يوم القيمة على وجهه وعن الكلبي عني به ابا جهل بن هشام وبالسوي رسول الله وقيل حمزة بن
عبد المطلب فلما راوه الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة سيئت
وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤيته الوعيد وجوههم بان علتها الكابة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا كما يكون وجه الذي
يقاد الى القتل ويعرض على بعض العذاب وقيل القائلون الزبانية تدعون تفتعلون من الدعاء تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من
الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلوته فبقي يكررها وهو
يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر ولعمري انها لوقاذة لمن تصور تلك الحالة وتاملها ● كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلعم وعلى المؤمنين
بالهلاك فامروا بان يقولوا لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة
للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار الذي لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو
استعجال للفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت
فمن يجيركم بعد موت هلاك هداتكم والاخذ بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك
او ان اهلكنا الله في الاخرة بذنوبنا فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له فان قلت لم اخر
مفعول امنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع امنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه
توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم عليه متكلون من رجالكم واموالكم غورا غائرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف
بالمصدر كعدل ورضى وعن بعض الشطار انها تليت عنده فقال تجيء به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجراءة
على الله تعالى وعلى اياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر

سورة القلم مكية وهي اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ نون والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون
وفتحها وكسرها كما في صاد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا
كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب فايهما كان فلا بد من موقع
له في تاليف الكلام فان قلت هو مقسم به قلت وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكورة مجهولة كانه قيل ودواة
والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل
علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته
من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل ما يسطر الحفظة
وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد
بهم كل من يسطر او الحفظة فان قلت بم يتعلق الباء في قوله بنعمة ربك وما محله قلت يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا كقولك انت بنعمة ربك
عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب
على الحال كانه قال ما انت مجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان
ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله بحصافة العقل والشهامة التي تقتضيها التاهيل للنبوة بمنزل

بمنزل عظيم

وإن لك على احتمال ذلك وإساغة الغصة فيه والصبر عليه لأجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ أو
غير ممنون عليك لأنه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وإنما تمن الفواضل لا الأجور على الأعمال • استعظم خلقه لفرط
احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي أمره الله به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين وعن عائشة رضي الله عنها أن سعد بن هشام سألها عن خلق رسول الله صلعم فقالت كان خلقه القرآن
ألست تقرأ قد أفلح المؤمنون المفتون المجنون لأنه فتن أي محن بالجنون أو لأن العرب يزعمون أنه من تخبيل الجن وهم
الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة أو المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أي بأيكم الجنون أو بأي الفريقين منكم الجنون أبفريق
المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة
وأضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الأشر إن ربك هو أعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا
عن سبيله وهو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون أو يكون وعيدا ووعدا وأنه أعلم بجزاء الفريقين فلا تطع المكذبين
تهييج وإلهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة ويكفوا عنه غوائلهم لو تدهن
لو تلين وتصانع فيدهنون فإن قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار أن وهو جواب التمني قلت قد
عدل به إلى طريق آخر وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف تقديره فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف على
معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ أو ودوا إدهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في إدهانك قال سيبويه
وزعم هارون أنها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة
لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد
القلة في الرأي والتمييز أو أراد الكذاب لأنه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في
أقفية الناس مشاء بنميم مضرب نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد بينهم والنميم والنميمة
السعاية وأنشدني بعض العرب تشببني تشبب النميمة تمشي بها زهرا إلى تميمه مناع للخير بخيل
والخير المال أو مناع أهل الخير وهو الإسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كأنه قال مناع من الخير قيل هو الوليد
ابن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين وكان يقول لهم ولحمته من أسلم منكم منعته رفدي
عن ابن عباس رضع وعنه أنه أبو جهل وعن مجاهد الأسود بن عبد يغوث وعن السدي الأخنس بن شريق أصله
في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد مجاوز في الظلم أثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله إذا قاده
بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عد له من المثالب والنقائص زنيم دعي قال حسان وأنت زنيم نيط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده
وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته أشد معايبه لأنه إذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ
على كل معصية ولأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثم قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة ولد الزنا
ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة
تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها لأنها زيادة
معلقة بغير أهله أن كان ذا مال وبنين متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال أي ليساره
وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب بآياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب
إذا لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أأن كان على الاستفهام على ألأن
كان ذا مال كذب أو أتطيعه لأن كان ذا مال وروى الزبيري عن نافع إن كان بالكسر والشرط للمخاطب أي لا تطع كل حلاف
شارطا يساره لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط إلى المخاطب صرف
الترجي إليه في قوله لعله يتذكر الوجه أكرم موضع في الجسد والأنف أكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان
العز والحمية واشتقوا منه الأنفة وقالوا الأنف في الأنف وحمي أنفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع

أنفه

أنفه ورغم أنفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة لأن السمة على الوجه شين وإذالة فكيف بها
على أكرم موضع منه ولقد وسم العباس أباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلعم أكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها وفي
لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول
الله صلعم عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في
الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل أن الخرطوم الخمر وأن معناه سنحده على شربها
وهو تعسف وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب أو لأنها تطير في الخياشيم إنا بلوناهم أهل
مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلعم كما بلونا أصحاب الجنة وهم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة
دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل وما في
أسفل الأكداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بقي من البساط الذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت وكان يجتمع
لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال فحلفوا ليصرمنها
مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فأحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني إسرائيل مصبحين
داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا يقولون إن شاء الله فإن قلت لم سمي استثناء وإنما هو شرط قلت لأنه يؤدي مؤدى
الاستثناء من حيث أن معنى قولك لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء أو هلاك طائف
كقوله وأحيط بثمره وقرئ طيف فأصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل أي احترقت فاسودت وقيل
النهار أي يبست وذهبت خضرتها أو لم يبق فيها شيء من قولهم بيض الإناء إذا فرغه وقيل الصريم الرمال صارمين حاصدين
فإن قلت هلا قيل اغدوا إلى حرثكم وما معنى على قلت لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز
أن يضمن الغدو معنى الإقبال كقولهم يغدى عليهم بالجفنة ويراح أي فأقبلوا على حرثكم باكرين يتخافتون يتساررون فيما بينهم
وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش أن لا يدخلنها أن مفسرة وقرأ ابن مسعود بطرحها
بإضمار القول أي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمساكين نهي لهم عن تمكينه أي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك
لا أرينك ههنا الحرد من حاردت السنة إذا منعت خيرها وحاردت الإبل إذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين
على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني أنهم عزموا على أن ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال
فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها إلا على النكد وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على
محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على إصابة خيرها ومنافعها أي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع
أو لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بأن حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وإنما غدوا على حرد وقادرين
من عكس الكلام للتهكم أي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى
الحرد وقرئ على حرد أي لم يقدروا إلا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله تبارك وتعالى يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة
يقال حردت حردك قال أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقطا حراد أي سراع يعني وغدوا قاصدين إلى
جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة
أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم أو مقدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان قالوا في بديهة وصولهم
إنا لضالون أي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على
أنفسنا أوسطهم أعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه وأعطني من سطات مالك ومنه قوله تعالى أمة وسطا
لولا تسبحون لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه
من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل عليه
قولهم سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم إلى التكلم به على إثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد
بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لأن الاستثناء تفويض إليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التنزيه

والتفويض تعظيم وعن الحسن هو الصلوة كانهم كانوا يتوانون في الصلوة والا لنهتهم عن الفحشا والمنكر ولكان لهم
لطفًا في ان يستثنوا ولا يحرموا قالوا سبحان ربنا سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع
المعروف وترك الاستثنا فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضًا لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من كف امرًا بالكف
وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض عسى ربنا ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد انا الى ربنا راغبون
طالبون منه الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال
لقد كلفتني تعبًا وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرًا منها وروي عن ابن مسعود رضي بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق
فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودًا ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا
النعيم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ
المسلمين منها فاذا سمعوا حديث الاخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالهم وحالنا
الا مثل ما هو في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل لهم انحيف في الحكم فنجعل المسلمين
كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا
فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السما تدرسون في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله تعالى ام لكم سلطان مبين
فاتوا بكتابكم والاصل تدرسون ان لكم لما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جات اللام كسرت ويجوز ان
يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح وتخير الشي واختاره اخذ خيره ونحوه
تنخله وانتخله اذا اخذ منخوله لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعني ام ضمنا لكم
بايمان مغلظة متناهية في التوكيد بالغة ثم يتعلق الى يوم القيمة قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا
الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ
ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الا الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرا الحسن بالغة بالنصب
على الحال من الضمير في الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك
الحكم زعيم اي قايم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامرهم ام لهم شركاء اي
ناس يشاركونهم في هذا الامر ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم
يعني ان احدًا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف
عن ساق والابدا عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات
عن سوقهن في الهرب وابدا خدامهن عند ذلك قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها
الحرب شمرا وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي خدام العقيلة العذراء فمعنى يوم يكشف عن
ساق في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا
غل وانما هو مثل في البخل واما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي غره منه حديث ابن مسعود
رضي يكشف الرحمن عن ساقه فاما المومنون فيخرون سجدًا واما المنافقون فتكون ظهورهم طبقًا طبقًا كان فيها السفافيد
ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه
المشبهة لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل قلت للدلالة على
انه امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المالوف كقوله يوم يدع الداعي الى شي نكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هايل ويحكى هذا
التشبيه عن مقاتل وابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والاخر نفى حتى
عطل وهو جهم بن صفوان ومن احس بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرى يوم نكشف بالنون
وتكشف بالتاء على البنا للفاعل والمفعول جميعًا والفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت
الحرب عن ساقها على المجاز وقرى تكشف بالتا المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل

الخير راجون العفو كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ع

ينطق ع

وعن ع

فهو

فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او اضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت
فحذف للتهويل البليغ وان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه وعن ابن عباس رضي تحقر اصلابهم اي ترد عظامًا بلا مفاصل لا تنثني عند
الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى اصلابهم طبقًا واحدًا اي فقارة واحدة ويدعون لم يدعون الى السجود ولا يطيقون فلا يدعون
اليه تعبدًا وتكليفًا ولكن توبيخًا وتعنيفًا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرًا
لهم وتنديمًا على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمون الاصلاب والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا
به يقال ذرني واياه يريدون كله الي فاني اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعًا به ان تكل امره الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم
بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد حسبي مجازيًا لمن يكذب بالقران فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية
لرسول الله صلعم وتهديدًا للمكذبين استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله
العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله ذريعة ومتسلقًا الى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون
اي من الجهة التي لا يشعرون انها استدراج وهي الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارًا لهم وتفضيلًا على المومنين وهو سبب
لهلاكهم واملي لهم وامهلهم كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثمًا والصحة والرزق والمد في العمر احسان من الله وافضال يوجب
عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببًا للكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم
من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر وسمى احسانه وتمكينه كيدًا كما سماه
استدراجًا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببًا للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة احسانه في التسبب
للهلاك المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرًا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك
عن الايمان ام عندهم الغيب اي اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا
تكن كصاحب الحوت يعني يونس صلى الله على نبينا وعليه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظًا من كظم السقا اذا
ملاه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه وقرا ابن
عباس وابن مسعود رضي عنهما تداركته وقرا الحسن رضي تداركه اي تتداركه كما تقول على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان
كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعًا منه القيام ونعمة ربه ان انعم الله عليه
بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذموم يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء
ولولا توبته لكانت حاله على حالة الذم وروي انها نزلت باحد حين حل برسول الله صلعم ما حل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا
وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وقرى رحمة من ربه فاجتباه ربه فجمعه الله وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين اي من الانبيا وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ان
مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرى ليزلقونك بضم اليا وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الراس وازلقه حلقه
وقرى ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرًا بعيون العداوة والبغضاء
يكادون يزلقون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرًا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله
قال الشاعر يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرًا يزيل مواطئ الاقدام وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم
يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شي فيقول لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين على ان يقول في رسول الله صلعم مثل ذلك
فقال لم ار كاليوم رجلًا فعصمه الله وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرا هذه الاية لما سمعوا الذكر اي القران لم يملكوا
انفسهم حسدًا على ما اوتيت من النبوة حيرة وتنفيرًا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جننوه لاجل
القران وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله نعوذ بالله من الجراة على الله تعالى وعلى رسوله صلعم
عن رسول الله صلعم من قرا سورة القلم اعطاه الله عز وجل ثواب الذين حسن الله اخلاقهم اللهم اجعلنا منهم بفضلك وكرمك

سورة الحاقة مكية وهي احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجي التي هي آتية

بان رد الوحي اليه او اسماه ان صح انه لم يكن مرسلا قبل هذه الواقعة ثم ... وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فان اذ في الاية متعلق بالمرسلين فيكون رسولا اذ ذاك بالعين ع

لاريب فيها أو التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب والتي تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من
قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على الابتدا وخبرها **ما الحاقه** ا
الحاقه ما هي اي شي هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها **وما ادريك** على انه من العظم والتشد ح
واي شي اعلمك **ما الحاقه** يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها كانه لا تبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف ما
قدرت حالها فهي اعظم من ذلك وما في موضع رفع بالابتدا وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام **القارعه** التي
تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسما بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس معنى ٤
والانكدار ووضعت موضع الضمير ليدل على القرع في الحاقه زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذلك
ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم **بالطاغيه** بالواقعه
المجاوزه للحد في الشده واختلف فيها فقيل الرجفه وعن ابن عباس الصاعقه وعن قتاده بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم
وقيل الطاغيه مصدر كالعافيه او بطغيانهم وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله **بريح صرصر** والصرصر الشديد
الصوت لها صرصرة وقيل البارده من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها **عاتيه** شديدة العصف
العتو استعاره او عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيله من استتار ببناء او لياذ بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم
من مكامنهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى عن رسول الله صلعم ما ارسل الله سفينة من ريح الا
بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الما يوم نوح طغا على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرا انا لما طغى
الما حملناكم في الجاريه وان ريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لها عليهم سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتيه ولعلها عبارة عن الشده والافراط
فيها **حسوما** لا تخلو اما ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كالشكور وان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات
حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل
الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى
تستاصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال وقرا السدي حسوما
بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة وقال عبد العزيز بن الزرارة الكلابي ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه
اعوام حسوم وقيل ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها
وقيل هي ايام العجز وهي اخر الشتاء واسماوها الصن والصنبر والوبر والامر والمؤتمر والمعلل ومطفي الجمر
وقيل مكفي الظعن ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء فيها من مقاتلها او في الليالي والايام وقرى اعجاز نخل
من باقيه من بقيه او من نفس باقيه او من بقاء كالطاغيه بمعنى الطغيان **ومن قبله** يريد ومن عنده من الاتباع اتباعه
وقرى ومن قبله ومن تقدمه وتعضد الاولى قراءة عبد الله وابي ومن معه وقراءة ابي موسى ومن تلقاه **والموتفكات** اي ح
قرى قوم لوط بالخاطيه بالخطاء او بالفعلة الخاطيه او الافعال ذات الخطا العظيم **رابيه** شديدة رابية في الشدة
كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشي يربو اذا زاد ليربو في اموال الناس **حملناكم** حملنا اباكم **في الجاريه** في سفينة
نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم **لنجعلها**
الضمير للفعلة وهي نجاة المومنين واغراق الكفرة **لكم تذكرة** عظة وعبرة **اذن واعيه** من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به
ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته لقولك اوعيت الشي في
الظرف وعن النبي صلعم قال لعلي رضع عند نزول هذه الاية سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيا
بعد وما كان لي ان انسى **فان قلت** لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير **قلت** للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ
الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما
سواها لا يبالي بهم بالله وان ملاوا ما بين الخافقين وقرى وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد اسند الفعل
الى المصدر وحسن تذكيره للفصل وقرا ابو السمال **نفخة واحدة** بالنصب مسندا للفعل الى الجار والمجرور **فان قلت**

مما

هما نفختان فلم قيل واحدة **قلت** معناه انها لا تثنى في وقتها **فان قلت** فاي النفختين هي **قلت** الاولى لان عندها فساد العالم
كذا الرواية عن ابن عباس رضع وقد روي عنه انها الثانيه **فان قلت** اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند
النفخة الثانيه **قلت** جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقه والنشور والوقوف والحساب فلذلك
قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته **وحملت** ورفعت من جهاتها بريح بلغت
من قوة عصفها انها تحمل الارض والجبال وبخلق من الملايكة او بقدرة الله من غير سبب وقرى وحملت بحذف المحمل وهو احد
الثلاثة **فدكتا** فدكت الجملتان جملة الارض وجملة الجبال بضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء
منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك
السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكا ومنه الدكان **فيومئذ وقعت الواقعه** فحينئذ نزلت النازلة وهي
القيامه **واهيه** مسترخية ساقطة القوة جدا بعدما كانت محكمة مستمسكة يريد والخلق الذي يقال له **الملك** ورد
اليه الضمير مجموعا في قوله **فوقهم** على المعنى **فان قلت** ما الفرق بين قولك والملك والملايكه **قلت** الملك اعم من الملايكه الا ترى
الى قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملايكه **على ارجائها** على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تنشق
وهي مسكن الملايكة فينضوون الى اطرافها وما حولها من حافاتها **ثمانيه** اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلعم هم اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمه ايدهم الله باربعة اخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة
والعرش فوق روسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية
املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وروى عن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن رضع ما اعلم اهم ثمانية لم
ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق اخر فهو القادر على كل خلق سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون **العرض** عبارة عن المحاسبة والمسايلة شبه ذلك بعرض السلطان
العسكر ليعرف احواله وروى ان في القيمه ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب
فياخذ الفايز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله **خافيه** سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم **فاما** تفصيل للعرض **ها**
صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كاف وحس وما اشبه ذلك **وكتابيه** منصوب **بهاوم** عند الكوفيين وعند البصريين باقروا
لانه اقرب العاملين واصله هاوم كتابي اقروا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره قوله تعالى اتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو
كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والها للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاات ان تثبت
في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها في المصحف وقيل لا باس بالوصل والاسقاط وقرا ابن محيصن
باسكان اليا بغير هاء وقرا جماعة باثبات الها في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف **ظننت** علمت وانما اجرى الظن مجرى
العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت **راضيه** منسوبة الى
الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها **عاليه** مرتفعة
المكان في السما او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني والقصور والاشجار **دانيه** ينالها القاعد والنايم يقال لهم **كلوا واشربوا**
هنيا اكلا وشربا هنيا او هنيتم هنيا على المصدر **بما اسلفتم** بما قدمتم من الاعمال الصالحه **في الايام الخاليه** الماضيه من ايام
الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى وروى يقول الله تعالى يا اوليايي
طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربه وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيا
بما اسلفتم في الايام الخاليه الضمير في **ياليتها** للموتة يقول ياليت الموتة التي متها **كانت القاضيه** اي القاطعة لامري فلم ابعث ولم
الق ما القى او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه راى تلك الحالة اشنع وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته
فتمناه عندها **ما اغنى** نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شي اغنى عني ما كان لي من اليسار **هلك عني سلطانيه** ملكي وتسلطي
على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس رضع انها نزلت في الاسود بن عبد الاسد وعن فاخره الملقب بالعضد انه لما قال عضد الدوله

وهو الهها وان كان على ظاهره فلعل هلاك
الملايكه على فرد ذلك فاصح
حمل الكلام على ما قبل البعث فلذلك اشكل عليه
امر الملايكه وبكلف كما ترى والصواب ان
محي الملايكه ووقوفها انما هو بعد البعث
والاعادة وشواهده ذكره في الايات من الاحاديث
كثير بل قوله في هذه الايه يومئذ تعرضون
دليل على ما قلنا اذ العرض بعد البعث قطعا
تامل مولانا سلمه الله

وان ركنها ملك الامر اكى غلاب القدر لم يفلح بعده وجن وكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس رضه ضلت عني حجتي بطلت
ومعناه بطلت عني حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على
الناس يقال صلى النار وصلاه النار سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر
على حركة وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق
اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق
في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على التفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه تعليل على طريق الاستئناف
وهو ابلغ كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم
في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل
وما احسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي حتى تستقل مراجله يريد حضهم على القرى واستعجالهم وتشاكس
عليهم وعن ابي الدرداء رضه انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع
نصفها الآخر وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه
لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم
فعلين من الغسل الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون وعن ابن عباس رضع وقرى
الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو وروى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون
انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله هو
اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح
والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ان القرآن لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من
عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم
وما اغفلكم تنزيل هو تنزيل بيانا لانه قول رسول الله نزل عليه من رب العالمين وقرا ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول
الكريم جبريل وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلعم لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن التقول افتعال
القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع
افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام
فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يوخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين على اليسار لان القتال اذا اراد ان
يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى
السيف اخذ بيمينه لاخذنا منه باليمين كان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط
القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرى ولو تقول على البناء للمفعول قيل حاجزين في وصف احد لانه
في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد
من رسله لستن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه او لرسول
الله صلعم اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك في قوله تعالى انا لنعلم ان
منكم مكذبين وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منكم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير
للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به وان القرآن لليقين حق اليقين لعين اليقين كقولك هو العالم
حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده
شكرا على ما اهلك له من ايحائه اليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ضمن سال معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا
استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة امنين وعن ابن عباس هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله استعجل بعذاب الكافرين وقرى سال سايل وهو على وجهين ان
يكون من السؤال وهو لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وان يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس رضع سال
سيل والسيل مصدر في معنى السايل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة
سال سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت فسال على هذا المعنى مضمن معنى عنى واهتم فان قلت بم يتصل قوله للكافرين
قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او بواقع
اي بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدا وهو جواب للسائل اي هو للكافرين فان قلت فقوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع اي
واقع من عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا وقته واوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج المصاعد جمع معرج ثم وصف
المعارج وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح اليه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره
كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلام افرده لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة
كما ان الملائكة حفظة على الناس فان قلت بم يتعلق قوله فاصبر قلت بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء
برسول الله صلعم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلعم فامر بالصبر عليه وكذلك من سال عن العذاب لمن هو فانما
سال على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرا سال سائل او سيل فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت
الانتقام وقد جعل في يوم من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة اما ان يكون
استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المومن
الا كما بين الظهر والعصر الضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيامة فيمن علق يوم القيامة بواقع اي يستبعدونه على جهة الاحالة يوم
ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه نصب يوم
تكون بقريبا اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو
بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كالدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ
الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته
الريح ولا يسال حميم حميما اي لا يساله بكيف حالك ولا يكلمه لان لكل احد ما يشغله عن المسالة يبصرونهم اي يبصر الاحماء
الاحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المسالة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرى يبصرونهم ولا يسال على
البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى التبصير والطلب فان قلت ما موقع يبصرونهم
قلت هو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكن لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم
فان قلت لم جمع الضمير في يبصرونهم وهما للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة اي
حميما مبصرين معرفين اياهم قرى يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين
عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه
انتماء اليها او لياذا بها في النوائب ينجيه عطف على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء او من في الارض وثم
لاستبعاد الانجاء يعني يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا
ردع للمجرم عن الوداد وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال انها الضمير للنار ولم يجر لها ذكر لان
ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب
ويجوز ان يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اردت اللهب
والتانيث لانه في معنى النار او رفع على التهويل اي هي نزاعة وقرى نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على انها متلظية نزاعة
او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد وتدعو

مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو انفه الربب وقوله ليالي اللهو تطبيني فاتبعه
وقول ابي النجم تقول للرائد اعشبت انزل وقيل تقول الي الي يا كافر يا منافق وقيل تدعو الكافرين والمنافقين بلسان
فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه في
الشجرة ويجوز ان يكون دعاء الزبانية وقيل تدعو تهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك الله قال الشاعر دعاك الله
من رجل بافعى من ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فاوعاه وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة
فيه وتشاغل به عن الدين وزهى باقتنائه وتكبر اريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين
والهلع الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير وعن محمد بن يحيى قال لي
محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير ابلغ من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع
واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى او الشر الفقر او الصحة والمرض اذا صح الغني منع المعروف
وشح بماله واذا مرض جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه
مجبول عليهما ومطبوع وكانه امر خلقي وضروري غير اختياري كقوله خلق الانسان من عجل والدليل عليه انه حين كان في
البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها
على المكاره وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلعم شر ما اعطي ابن ادم شح هالع وجبن ماح ع
خالع فان قلت كيف قال على صلاتهم دائمون ثم قال على صلاتهم يحافظون قلت معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا
يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلعم افضل العمل ادومه وان قل وقول عائشة رضعنها
كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها وادابها
ويحفظوها من الاحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها حق معلوم وهو الزكوة
لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة للسائل الذي يسأل والمحروم
الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من
عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأمون اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يأمنه وينبغي
ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء قرئ بشهادتهم وبشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من مترجحا اظنه
بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي تضييعها ابطالها كان المشركون يحتفون حول رسول
الله صلعم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزءون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت
مهطعين مسرعين نحوك مادي اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل
فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكميت ونحن وجندل باغ تركنا كتائب جندل
شتى عزينا وقيل كان المستهزءون خمسة ارهط كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا
خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام على انكارهم البعث وكانه قال كلا انهم منكرون البعث والجزاء فمن اين دال ع
يطمعون في دخول الجنة فان قلت من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في
مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون اي من النطف وبالقدرة على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه
شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم تعجزه الاعادة ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطف المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه
ولذلك ابهم واخفى اشعارا بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم
من نطفة كما خلقنا بني ادم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل صالح وقرئ برب منهم ع
المشرق والمغرب ويخرجون ومن الاجداث سراعا بالاظهار والادغام نصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله يوفضون يسرعون
الى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون الى انصابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون اللهم اجعلنا منهم بفضلك ورحمتك

سورة نوح

سورة نوح عليه السلام تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ان انذر اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل وهي ان الناصبة للفعل
والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود
انذر بغير ان على ارادة القول وان اعبدوا نحو ان انذر في الوجهين فان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع تأخير الاجل
وهل هذا الا تناقض قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان امنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة فقيل لهم يؤخركم امنوا ع
الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله تعالى وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء
ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتأخير ليلا ونهارا دائبا من غير فتور
مستغرقا به الاوقات كلها فلم يزدهم دعائي جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب
الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا
ليكون اقبح لاعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كانهم طلبوا ان تغشاهم
ثيابهم او تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير
للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر دليل على التأكيد ودلالة على
فرط عتوهم واستكبارهم فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب ان تكون ثلث دعوات
مختلفات قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي الى الاشد فالاشد حتى يصح العطف ع
فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد
الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر
لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم
ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا امرهم بالاستغفار
الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد
العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر
واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وروي سبعين فوعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضعنه انه خرج
يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر الاستغفار ع
شبه بالانواء الصادقة التي لا تخطي وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه اخر الفقر واخر قلة
النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم
كلهم بالاستغفار فتلا له الاية والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب او المطر من قوله
اذا نزل السماء بارض قوم والمدرار الكثير الدرور وهو مفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار
ومتفال جنات بساتين لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم
الله اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قال
ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم
خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشأكم خلقا اخر او لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا وقيل
ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضعنه لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب

من وقرا اذا ثبت واستقر نبههم على النظر في انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى
فيه من العجايب المشاهدة على الصانع الباهرة قدرته وعلمه من السموات والارض فيهن في السموات وهو في السما الدنيا لان
بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض
نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السما وظهورهما مما يلي الارض وجعل الشمس سراجا
يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة
ضوء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضيا اقوى من النور استعير الانبات للانشاء
كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات
ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير اولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة
والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة واكده بالمصدر
كانه قال يخرجكم حقا لا محالة جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة منفجة واتبعوا
روسهم اصحاب الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم الا
وجاهة ومنفعة في الدنيا زايدة خسارا في الاخرة واجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وابطالا
لما سواه وقرئ وولده وولده بضم الواو وكسرها ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع
والماكرون هم الروسا ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم
لهم لا تذرن الهتكم الى عبادة رب نوح مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبار ونحوه طوال وطوال ولا تذرن
ودا كان هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن الهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح
الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث
وقيل هي اسما رجال صالحين وقيل من اولاد ادم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما
مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على
صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا بضم الواو وقرا الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه
قراءة مشكلة لانهما كانا عربيين او عجميين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة ولعله
قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة لوقوعه مع الممالات
للازدواج وقد اضلوا كثيرا الضمير للروسا ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هولاء الموصين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام
ليسوا باول من اضلوهم او وقد اضلوا باضلالهم كثيرا يعني هولاء المضلين فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام لقوله تعالى
انهن اضللن كثيرا من الناس فان قلت علام عطف قوله ولا تزد الظالمين قلت على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه
بعد قال وبعد الواو النايبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا اي قال هذين القولين وهما في
محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد تحكي قوليه معطوفا احدهما على صاحبه فان قلت
كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع
الياس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعا بخلافه ويجوز ان يراد بالضلال الضياع او الهلاك لقوله ولا تزد
الظالمين الا تبارا تقديم مما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطاياهم واكد هذا المعنى
بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما اغرقوا بتاخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان
واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت عليهم ساير خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في
استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطي على اسلامه ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى
وقرئ خطيئاتهم بالهمزة وخطياتهم بقلبها يا وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز ان
يراد الكفر فادخلوا نارا جعل ادخالهم النار في الاخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه كائن لا محالة فكانه قد

كان

المقدمين ٤

ان ٤

[illegible]

كان او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او في نار او اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور وعن الضحاك كانوا يغرقون
من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله تعالى اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم
من دون الله انصارا تعريض باتخاذهم الهة من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله الهة
ينصرونهم ويمنعونهم من العذاب كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا ديارا من الاسما المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام
وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا فان قلت بم علم ان
اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل
منهم ينطلق بابنه اليه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وقد اخبره الله تعالى انه لن يومن من قومك الا من قد امن ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا الا من اذا بلغ فجر وكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي ابوه ملك لمك بن متوشلخ
وامه شمخا بنت انوش كانا مومنين وقيل هما ادم وحوا وقرا الحسن بن علي رضي الله عنهما ولولدي يريد ساما وحاما بيتي منزلي
وقيل مسجدي وقيل سفينتي وخص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعايه ثم عم المومنين والمومنات تبارا هلاكا فان قلت
ما فعل صبيانهم حين اغرقوا قلت غرقوا معهم لا على وجه العذاب ولكن كما يموتون بانواع من اسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق
والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الاباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون
مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس
اصلاب رجالهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن رسول الله صلعم من قرا سورة نوح كان من المومنين الذين تدركهم

دعوه نوح مجيع

وان ابي جد ربنا بجوب الكبر وبينا الصور على ذلك ٤

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ احي واصله وحي يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما
يقال اعد وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا مثل اشاح واسادة
واعاء اخيه وقرا ابن ابي عبلة وحي على الاصل انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحى وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدا محكي بعد القول
ثم تحمل عليها البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخيرتين وان المساجد
وانه لما قام ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في امنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول
سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن عدد جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا
وعامة جنود ابليس منهم قالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا كتابا عجبا
بديعا مباينا لساير الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه قايما فيه دلايل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو
ما خرج عن حد اشكاله ونظايره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان الضمير في به للقران ولما كان الايمان
به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في
طاعة الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله عز وجل لان قوله بربنا يفسره جد ربنا عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم وفي
حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا وروي في اعيننا او ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي
هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنيا هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه وملكوته
او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق
الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القران ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطا فيما اعتقده كفرة الجن
من تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه سفيهنا ابليس لعنه الله او غيره من مردة الجن والشطار
والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه
وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق وكنا صدقناهم
فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقران كذبهم وافتراؤهم كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب بالمصدر لان الكذب

نوع من القول ومن قرأ ان لن تقوّل وضع كذبا موضع تقوّلا ولم يجعله صفة لان التقوّل لا يكون الا كذبا **الرهق** غشيان المحارم
والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسايره
وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا
الجن والانس فذلك رهقهم او فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم **وانهم** وان الانس **ظنوا كما ظننتم**
وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش **اللمس**
المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال الشاعر مسسنا من الآباء شيئا وكلنا الى نسب في قومه غير واضع
يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقولهم جسوه باعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ
السماء واستماع كلام اهلها **والحرس** اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد
ولو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه اخاف رجيلا وركيبا عاديا لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب **والرصد**
مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع
ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعى جائعا يعني يجد شهابا راصدا له ولاجله **فان قلت** كان الرجم لم يكن في
الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فائدتين في خلق الكواكب
التزيين ورجم الشياطين **قلت** قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلعم وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء
ذكره في شعر اهل الجاهلية قال بشر بن ابي خازم والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب وقال
اوس بن حجر وانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا وقال عوف بن الخرع يرد علينا العير من دون الفه
او الثور كالدري يتبعه الدم ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلعم كثر الرجم وزاد
زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال
نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد امرها حين بعث رسول الله صلعم وروى الزهري عن علي بن الحسين رضعهما
عن ابن عباس رضع بينا رسول الله صلعم جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا فقال
كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله **ملئت** دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك **نقعد منها مقاعد** اي
كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد
حتى عثروا على رسول الله صلعم واستمعوا قراءته يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا
ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض ولا يخلوا من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان
او توفيق **منا الصالحون** اي الابرار المتقون **ومنا دون ذلك** ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله
وما منا الا له مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او اراد الصالحين **كنا طرائق قددا**
بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق
مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب وكانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير
المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق
في الارض وهربا حال اي لن نعجزه هربا ظننا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم
وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون وانهم يعتقدون ان الله عز وجل عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي منه
مهرب **لما سمعنا الهدى** هو سماعهم القرآن وايمانهم به **فلا يخاف** فهو لا يخاف اي فهو غير خائف ولان الكلام في
تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف **فان قلت** اي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع
خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف **قلت** الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك
فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الاعمش
فلا يخف على النهي **بخسا ولا رهقا** اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف

كاينين في الارض اينما كنا فيها
ولن نعجزه هاربين منها الى
السما وقيل لن نعجزه في الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا

جزاها

جزاها وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم ويجوز ان
يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقهم ذلة **القاسطون** الكافرون
الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير رضع ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما
احسن ما قال وحسبوا انه وصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله واما القاسطون
وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز وعلا اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا
ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد **وان لو**
استقاموا على الطريقة ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحي الي ان الشأن والحديث لو استقاموا على
الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده
على الاسلام لانعمنا عليهم ووسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لانه اصل المعاش وسعة الرزق **لنفتنهم فيه**
لنختبرهم كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع
ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم
في الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران النعمة **عن ذكر ربه** عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه **يسلكه** وقرئ
بالنون مفتوحة ومضمومة اي ندخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي الى مفعولين اما بحذف
الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائدة
والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه
ومنه قول عمر رضع ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني **وان المساجد** من جملة الموحى وقيل
معناه ولان المساجد لله **فلا تدعوا** على ان اللام متعلقة بلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن
يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلعم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا
دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلعم امرت ان اسجد على سبعة آراب وهي الجبهة
والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود **عبد الله** النبي صلعم **فان قلت** هلا قيل رسول الله او النبي
قلت تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل
او لان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام يدعوه قام عليه ج
يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته **كادوا يكونون عليه لبدا** اي يزدحمون عليه متراكمين
تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه به قائما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم
يسمعوا نظيره وقيل معناه لما قام رسول الله عبدا لله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه
وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه فوق بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا واللبدة في
معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر
ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ **وانه** بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا
من صلاته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به قال للمتظاهرين عليه انما ادعو ربي وحده **ولا اشرك به احدا** وليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب اطباقهم
على مقتي وعداوتي او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادته الله ورفض الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير
الله ويجعل له شريكا او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلعم **ولا رشدا** ولا نفعا واراد بالضر الغي ويدل عليه قراءة ابي ان اضركم ج
غيا ولا رشدا والمعنى لا استطيع ان انفعكم وانما الضار والنافع الله تعالى ولا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد انما القادر على ذلك
الله عز وجل **والا بلاغا** استثناء منه اي لا املك الا بلاغا وقيل الى لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها التاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان
عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا ياوي اليه والملتحد الملتجا

وَاصله المدخل من اللحد وقيل محيصًا ومعدلًا وقرئ قال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز ان يكون من حكاية
الجن لقومهم وقيل بلاغًا بدل من ملتحدًا اي لن اجد من دونه ملجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا هي ان لا ابلغ بلاغًا
كقولك ان لا قيامًا فقعودًا ورسالاته عطف على بلاغًا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ رسالاته التي
ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فان قلت الابلاغ انما يتعدى بعن ومنه قوله صلعم بلغوا عني قلت من ليست بصلة للتبليغ انما هي
بمنزلة من في قوله براءة من الله بمعنى بلاغًا كائنًا من الله وقرئ فان له نار جهنم على معنى فجزاؤه نار جهنم كقوله فان لله خمسه اي
فحكمه ان لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع في من فان قلت بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه لبدًا
على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله له عليهم او من يوم القيمة
فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرًا واقل عددًا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له
واستقلالهم لعدده كانهم لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعد انكارًا له فقيل
قل انه كائن لا محالة لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون لان الله
لم يبينه لما راى في اخفاء وقته من المصلحة فان قلت فما معنى قوله ام يجعل له ربي امدًا والامد يكون قريبًا وبعيدًا الا ترى الى
قوله تود لو ان بينها وبينه امدًا بعيدًا قلت كان رسول الله صلعم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو حال متوقع في
كل ساعة ام موجل ضربت له غاية اي هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدًا فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى
يعني انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال للكرامات لان الذين
تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال
الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط فانه يسلك من بين يديه يدي من ارتضى للرسالة
ومن خلفه رصدًا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى
يبلغ ما اوحي به اليه وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك ليعلم الله
ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء وحد اولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له
نار جهنم خالدين والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى
نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط بما لديهم بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى
منها حرفًا فهو مهيمن عليها حافظ لها كل شيء عددًا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند
الرسل من وحيه وكلامه وعددًا حال اي وضبط كل شيء معدودًا محصورًا او مصدر في معنى احصاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدًا صلعم وكذب به عتق رقبة

كانه قيل

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم المزمل المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء
في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل
ومفعول من زمله وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه وكان رسول الله صلعم نائمًا بالليل متزملًا في قطيفة فنبه ونودي
بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان
الا ترى الى قول ذي الرمة وكائن تخطت ناقتي من مفازة ومن نائم عن ليلها متزمل يريد الكسلان المتقاعس الذي لا
ينهض في معاظم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه شهدًا اذا ما نام ليل الهوجل
وفي امثالهم اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا توردها يا سعد الابل فذمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف
الجد والكيس وامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفيف للعبادة والمجاهدة في الله لا جرم ان
رسول الله صلعم قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر واقبلوا على احياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا

فيه

فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيمى في وجوههم وتراقى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان
متزملًا في مرط لعايشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وامر بان يدوم على ذلك
ويواظب عليه وعن عايشة رضعنها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطًا طوله اربعة عشر ذراعًا نصفه علي وانا نائمة
ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزًا ولا قزًا ولا مرعزى ولا ابريسمًا ولا صوفًا كان سداه شعرًا
ولحمته وبرًا وقيل دخل على خديجة وقد جئث فرقًا اول ما اتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملوني وحسب انه عرض له
فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمل امرًا عظيمًا اي حمله والزمل الحمل وازدمله
احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمن بن جني الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هربًا من التقاء الساكنين فباي الحركات تحرك فقد
وقع الغرض نصفه بدل من الليل والا قليلًا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف
والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان
شئت جعلت نصفه بدلا من قليلًا وكان تخييرًا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف
بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلًا نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع
الضمير في منه وعليه الى الاقل من النصف وكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما
وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلًا وفسرته به ان تجعل قليلًا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل
او انقص منه قليلا نصفه وهو الربع وتجعل المزيد على هذا التفسير القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه ويجوز ان
تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرًا بين النصف والثلث والربع فان قلت اكان القيام فرضًا ام نفلًا قلت عن عايشة رضعنها
ان الله جعله تطوعًا بعد ان كان فرضًا وقيل فرضًا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث
الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبًا وانما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح
مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك
ترتيلًا ترتيل القران قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيهًا بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه
بنور الاقحوان وان لا يهذه هذًا ولا يسرده سردًا كما قال عمر رضع شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو في
تتابعه الثغر الالص وسئلت عايشة رضعنها عن قراءة رسول الله صلعم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها
وترتيلًا تاكيد في ايجاب الامر به وانه ما لا بد منه للقاري هذه الاية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القران وما فيه من الاوامر
والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خصوصًا على رسول الله صلعم لانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهي
اثقل عليه وابهظ له واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها
القران لان الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضع
كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد جلده وعن عايشة رضعنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقًا وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن
ورجحان ليس بالسفساف ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي
تنهض وترتفع من نشات السحابة اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز قال نشانا الى خوص برى نيها
السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشا اذا قام ونهض
على فاعلة كالعافية ويدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعايشة رجل قام من اول الليل تقولين له قام
ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع للعبادة التي تنشا
بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات الاول
منه وعن علي بن الحسين رضعنهما انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قوله تعالى ان ناشئة الليل
هذه ناشئة الليل هي اشد وطا هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة يواطئ قلبها لسانها

المشبه

ان اردت النفس وتواطى فيها قلب القايم لسانه ان اردت القيام او العباده او الساعات او اشد موافقة
لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانيه لانقطاع رؤية الخلايق وقرى
اشد وطاء بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلى من صلوة النهار
من قوله عليه السلم اللهم اشدد وطاتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وعن انس
رضع انه قرا واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي اقوم فقال ان اقوم واصوب واهنا واحد وروى ابو
زيد الانصارى عن ابى سرار الغنوى انه كان يقرا فجاسوا بالحاء غير معجمة فقيل له انما هي جاسوا بالجيم فقال
جاسوا وحاسوا واحد سبحا تصرفا وتقلبا فى مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التى
تقتضى فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء فهى استعارة من سبخ الصوف وهو تفشه ونشر اجزايه لانتشار الهم وتفرق القلب
بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطاه واشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وانه اجمع
للقلب واضم لنشر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب فى حوايج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك
فى حوايجك وقيل ان فاتك فى الليل شى فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره فى ليلك ونهارك واحرص
عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب وتسبيح وتهليل وتكبير وتحميد وتوحيد وصلوة وتلاوة قران ودراسة علم وغير ذلك
مما كان رسول الله صلعم يستغرق به ساعات ليله ونهاره وتبتل اليه وانقطع اليه فان قلت كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا قلت لان معنى
تبتل بتل نفسه فجى به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب قرى مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن
عباس رضع على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد فى الدار الا زيد وقرا ابن عباس
رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذى يجب لتوحيده بالربوبية ان توكل اليه الامور ونضحك اليه
وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار ٥ والهجر الجميل ان تجانبهم بقلبه وهواه وتخالفهم مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك
المكافاه وعن ابى الدرداء رضع انا لنكشر فى وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم وقيل هى منسوخة باية السيف اذا عرف الرجل من صاحبه انه يشتهيهم
خطب يريد ان يكفاه او يعد وبشتهى ان ينتقم منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرنى واياه اى لا تحتاج الى الظفر الا ان
تخلى بينى وبينه بان تكل امره الى وتستكفينه فان فى ما يفرغ بالك ويجلى همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه ان يذره
واياه الا ترك الاستكفا والتفويض كانه اذا لم يكل اليه امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وتركه واياه وفيه دليل
على ان الوثوق بانه يتمكن من الوفا باقصى ما تدور حوله امنية المخاطب وبما يزيد عليه النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم
المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش كانوا اهل تنعم وترفه ان لدينا ما يضاد تنعمهم من انكال وهى القيود الثقال
عن الشعبى اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ونكل ومن جحيم وهى النار الشديدة الحر والاتقاد ومن طعام ذى غصة وهو
الذى ينشب فى الحلوق فلا يساغ يعنى الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من ساير العذاب فلا ترى موكلا اليه امرهم موذورا بينه
وبينهم يتنقم منهم مثل ذلك الانتقام وروى ان النبى صلعم قرا هذه الاية فصعق وعن الحسن رضع انه امسى صايما فاتى بطعام له
فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال له ارفعه وكذلك الليلة الثالثة والرابعة
فاخبر ثابت البنانى ويزيد الضبى ويحيى البكا فجاوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق يوم ترجف منصوب بما فى لدينا
والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشى اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول فى اصله
ومنه الكثبة من اللبن قالت الضابية ٥ اخرجفا لا واحب كثبا عجالا ٥ اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اى
نثر واسيل ٥ الخطاب لاهل مكة شاهدا عليكم لتشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم وارسلنا لم ننكر الرسول ثم عرف
قلت لانه اراد ارسلنا الى فرعون رسولا بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور
بعينه وبيلا ثقيلا غليظا من قولهم كلا وبيل وخيم لا يستمرا لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم يوما
مفعول به اى فكيف تقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تومنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اى فكيف لكم
بالتقوى فى يوم القيمة ان كفرتم فى الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اى فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة
له

والجزاء

والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل فى الشدة يقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصى
الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبى ويهرم وقد مر بى فى بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر
كحنك الغراب واصبح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة فقال رايت القيمة والجنة والنار فى المنام ورايت الناس
يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون
فيه اوان الشيخوخة والشيب السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه
فما ظنك بغيرها من الخلايق وقرى منفطر ومتفطر والمعنى ذات انفطار او على تاويل السماء بالسقف او السماء
شى منفطر والباء فى به مثلها فى قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعنى انها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله
كما ينفطر الشى بما ينفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يودى الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها
من وقوعه كقوله تعالى ثقلت فى السموات والارض وعده من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز ان
يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وجل ولم يجر ذكره لكونه معلوما ان هذه الايات الناطقة بالوعيد الشديد
تذكرة وموعظة فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى ربه الله تبارك وتعالى بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل
اليه التقرب والتوسل والطاعة ادنى من ثلثى الليل اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان
المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرى ونصفه وثلثه بالنصب
على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر فى اول السورة من التخيير بين قيام
النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرى ونصفه وثلثه
بالجر اى تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين
والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير وطايفة من الذين معك ويقوم
ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما
الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا
تقدرون عليه والضمير فى لن تحصوه لمصدر يقدر اى علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتاتى حسابها
بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم ~~وعفى عنكم~~ عبارة
عن الترخيص فى ترك القيام المقدر لقوله تعالى فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن والمعنى انه رفع التبعة فى تركه
عنكم كما يرفع التبعة عن التايب وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود
يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هى قراءة
القران بعينها قيل يقرا ماية اية ومن قرا ماية اية لم يحاجه القران وقيل من قرا ماية اية كتب من القانتين وقيل خمسين
اية وقد بين الحكمة فى النسخ وهى تعذر القيام على المرضى والضاربين فى الارض للتجارة والمجاهدين فى سبيل الله وقيل
سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضع ايما رجل جلب شيا الى مدينة من مداين
المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها
بعد القتل فى سبيل الله احب الى من ان اموت بين شعبتى رحل اضرب فى الارض ابتغى من فضل الله وعلم استيناف على
تقدير السوال عن وجه النسخ فاقيموا الصلوة يعنى المفروضة واتوا الزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم
يكن بمكة زكوة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل اخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا
حسنا يجوز ان يريد ساير الصدقات وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء
وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شى يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال خيرا ثانى مفعولى وجد
وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه فى امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرا ابو السمال

هو خيرا وأعظم أجرا بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه
قوله عليه السلام الأنصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة نزلت روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلعم كنت في جبل حراء
فنوديت يا محمد إنك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئا فنظرت فوقي فرأيت شيئا وفي رواية عائشة فنظرت
فوقي فإذا به قاعد على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني
فنزل جبريل عليه السلام وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك إلى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله وجعل
وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل وقال إنك نبي الله فرجع إلى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا أيها
المدثر وقيل سمع من قريش ما يكرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع إنذارهم وإن أسمعوه وآذوه
وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره والمدثر هذا الأمر وعصب بك كما قال في المزمل قم من مضجعك أو قم قيام
عزم وتصميم فأنذر فحذر قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد وربك فكبر
واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر وروي أنه لما نزل قال رسول الله صلعم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت
وأيقنت أنه الوحي ويحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر أمر بأن
تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح إلا بها وهي الأولى والأحب في غير الصلوة وقبيح بالمؤمن
الطيب أن يحمل خبثا وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك لا يؤمن معه إصابة النجاسة
وقيل هو تطهير النفس مما يستقذر من الأفعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والأردان
إذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الأخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لأن الثوب يلابس الإنسان ويشتمل عليه
فكني به عنه ألا ترى إلى قوله أعجبني زيد ثوبه كما يقولون أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولأن
الغالب أن من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وأبى إلا اجتناب الخبث وإيثار الطهر في كل شيء والرجز قرئ
بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدي إليه من عبادة الأوثان وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على هجره لأنه كان بريئا
منه قرأ الحسن ولا تمنن تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا أو طالبا للكثير
وهو نهي عن الاستغراض وهو أن يهب شيئا وهو يطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب اطنه الاستعواض
من هبته وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلعم لأن الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق والثاني أن يكون
نهي تنزيه لا تحريم له ولأمته وقرأ الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الإبدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر على أنه من المن في قوله تعالى
ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لأن من شأن المنان بما يعطي أن يستكثره أي يراه كثيرا وأن يشبه ثرو بعضد فيسكن تخفيفا وأن يعتبر حال
الوقف وقرأ الأعمش بالنصب بإضمار أن كقوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن أن تستكثر ويجوز في
الرفع أن يحذف أن ويبطل عملها كما روي أحضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء
الفرائض وعن النخعي على عطيتك كأنه وصله بما قبله وجعله صبرا على الإعطاء من غير استكثار والوجه أن يكون أمرا بنفس الفعل وأن يتناول
على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على أذى الكفار لأنه أحد ما يتناوله العام والفاء في قوله فإذا نقر للتسبيب كأنه
قال اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء فإن قلت بم انتصب
إذا وكيف صح أن يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصب بما دل عليه الجزاء لأن المعنى فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين
والذي أجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير أن المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لأن يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور
واختلف في أنها النفخة الأولى أم الثانية ويجوز أن يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كأنه قيل فيوم النقر يوم
عسير فإن قلت ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن أنه لا يكون

عليهم

عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وغيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى زيادة
أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا ذرني ومن خلقت وحيدا حال من الله عز وجل على معنيين أحدهما ذرني
وحدي معه فأنا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد أو حال من المخلوق على معنى خلقته
وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي
وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية فإن كان ملقبا به قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض
الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا إلى وجه الذم والعيب
وهو أنه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فآتاه الله ذلك فكفر بنعمته وأشرك به واستهزأ بدينه ممدودا مبسوطا كثيرا أو
ممدودا بالنماء من مد النهر ومده نهر آخر وقيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس رضه هو ما كان له بين مكة
والطائف من صنوف الأموال وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثمره صيفا ولا شتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة
آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل ألف ألف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يفارقونه
للتصرف في عمل أو تجارة لأنهم مكفيون لوفور نعمة أبيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بأنفسهم فهو مستأنس
بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق إليهم ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال
يشهدون معه المجامع والمحافل أو تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل
سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال
عند أهل الدنيا ومنه قول الناس أدام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة المال والحشمة وكان الوليد من وجهاء
قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ثم يطمع استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعني أنه لا مزيد على
ما أوتي سعة وكثرة وقيل كان يقول إن كان محمد صادقا فما خلقت الجنة إلا لي كلا ردع له وقطع لرجائه وطمعه إنه
كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل إنه عاند آيات الله وكفر بذلك نعمة
المنعم والكافر لا يستحق المزيد ويروى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك سأرهقه صعودا
سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلعم يكلف أن
يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فإذا رفعها عادت وإذا وضع رجله ذابت فإذا رفعها عادت وعنه صلعم
الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك أبدا إنه فكر تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى
والذل بعد العز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب وأفظعه لبلوغه في العناد غايته وأقصاه في تسميته القرآن
سحرا ويجوز أن تكون كلمة الردع ~~مستبوعة~~ متبوعة بقوله سأرهقه صعودا ردا لزعمه أن الجنة لم تخلق إلا له وإخبارا أنه من
أشد أهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله إنه فكر بدلا من قوله إنه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه
فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره وإصابته فيه المحز ورميه
الغرض الذي كانت تنتحيه قريش أو ثناء عليه على طريق الاستهزاء أو هي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وبإعجابهم
بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما أشجعه وأخزاه الله ما أشعره الإشعار بأنه قد بلغ المبلغ الذي
هو حقيق بأن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي أن الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو
من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلى فقالت قريش
صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقال أبو جهل أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال
تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتقولون إنه شاعر فهل رأيتموه قط يتعاطى
شعرا وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو إلا ساحر
أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقوله إلا سحر يأثره عن مسيلمة وأهل بابل فارتج النادي

النادى فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس
مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بان يرمي بها وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما
استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب
في وجه رسول الله صلعم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض
بينهما فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه ض
قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي فان قلت فما معنى المتوسط بين الافعال التي بعدها قلت الدلالة على انه
قد تانى في التامل وتمهل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ وتباعد فان قلت فلم قيل فقال ان هذا بالفاء بعد
عطف ما قبله بثم قلت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث فان قلت
فلم يوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التاكيد من المؤكد سأصليه سقر
بدل من سارهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته فاذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد او لا تبقي على
شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة لواحة من لوح الهجير قال تقول ما لاحك يا مسافر
يا ابنة عمي لاحني الهواجر قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل والبشر اعالي الجلود وعن الحسن
تلوح للناس كقوله تعالى ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل عليها تسعة عشر اي يلي امرها ويتسلط
على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد
وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا ياخذهم ما ياخذ المجانس من الرافة
والرقة ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم اشد الخلق باسا واقوى بطشا
عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلعم كان اعينهم البرق وكان افواههم
الصياصي لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة على رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه لما نزلت عليها
تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم
ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين
فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية
سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك
وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع
فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض
ويستهزئ ولا يذعن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان
المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القران ايقنوا انه منزل من الله
وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا بسائر ما انزل ولما راوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم لذلك فان قلت لم قال ولا يرتاب اصل
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون والاستيقان وازدياد الايمان دالان على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي تعرضا
الشك كان ابلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولان فيه تلويحا بحال من عداهم كانه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين
من اهل النفاق والكفر فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه وليقول
المنافقون الذين يحدثون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون
كسائر الاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم
شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر بالارتياب بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين
ما قالوا فهب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضا قلت افادة اللام
معنى العلة والسبب في العلة لا يجب ان يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي

بعرضك

بعرضك مثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية فان قلت لم سموه مثلا قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب
من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة
عشر لا عشرين سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص الكاف في كذلك نصب
وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الضلال والهدى يضل الله الكافرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل
فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله تعالى كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايمانا
وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد
كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا تعرف الحكمة في اعداد
السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة او وما يعلم
جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل هو جواب لقول
ابي جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض وقوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهي
ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر وضمير الايات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون
او ردع لمن ينكر ان تكون احدى الكبر نذيرا ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه قولهم كانوا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار
اذا خلفه وقرئ اذا ادبر انها لاحدى الكبر جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف
التانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيره السوافي في جمع السافياء والقواصع في القاصعاء كانها جمع فاعلة
اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء الدواهي ح
ونذيرا تمييز من احدى على انها لاحدى الكبر انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هي حال وقيل هو متصل باول السورة يعني
قم نذيرا وهو من بدع التفاسير وفي قراءة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف المبتدأ ان يتقدم في موضع الرفع
بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم والتاخر ان يتقدم او يتاخر
والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء
بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا ففازوا وان شاءوا تاخروا فهلكوا رهينة
ليست بتانيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى
مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن
ومنه بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل كانه قال رهن رمس
والمعنى كل نفس رهن كسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص
الراهن رهنه باداء الحق وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانه لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس
هم الملائكة في جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسال بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم عنهم
كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم
وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول
المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما
لا ينبغي فان قلت لم يتساءلونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين
وقد عضد بعضهم تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار فان قلت ايريدون
ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت لم
اخر التكذيب وهو اعظمها قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من
الذين امنوا واليقين الموت ومقدماته اي لو شفع لهم الشافعون جميعهم من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم

لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين
عن التذكرة عن التذكير وهو العظة يريد القران او غيره من المواعظ ومعرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما والمستنفرة
الشديدة النفور كانها تطلب النفار من نفسها في جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار
والقسورة جماعة الرماة الذين يصطادونها وقيل الاسد يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة
ووزنه الحيدرة من اسماء الاسد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في اعراضهم
عن القران واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة
وتهجين لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش
واطرادها في العدو اذا رابها امر رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالحمر
وعدوها اذا وردت ماء واحست عليه بقانص صحفا قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها او كتبا
كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول
الله صلعم لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك
ونحوه قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم الاية
وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل واحد منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار وكانوا يقولون بلغنا ان
الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد
بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرا سعيد بن جبير صحفا منشرة على ان انشر الصحف ونشرها واحد بتخفيفهما
كانزله ونزله ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الايات ثم قال بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا
عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة فقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية
امرها في الكفاية فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في انه وذكره
للتذكرة في قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القران وما يذكرون الا ان يشاء الله
يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى واهل
المغفرة هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا امنوا واطاعوا وروى
انس عن رسول الله صلعم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون بالتاء والياء مخففا ومشددا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم
واشعارهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال غوية بن سلمى الا نادت امامة باحتمال
لتحزنني فلا بك ما ابالي وفائدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بئر لا
حور سرى وما شعر واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القران في حكم سورة واحدة
متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها
في اول قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك
وقيل ان لا نفي لكلام ورد قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة فان قلت قوله فلا وربك
لا يؤمنون والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة
له وقدرت المقسم عليه المحذوف منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى قلت لو قصروا الامر دون الاثبات لكان لهذا

انتهى

ههنا

القول

القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقران كريم
وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف ولا اقسم بالنفس
اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى او بالتي لا تزال تلوم نفسها
وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه
وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هي نفس ادم صلعم
لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
وهو لتبعثن وقرا قتادة ان لن يجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما
ورفاتا مختلطا بالتراب وبعدما سفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض وقيل ان عدي بن ابي ربيعة ختن
الاخنس بن شريق وهما اللذان قال رسول الله صلعم فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله صلعم يا محمد
حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم
اومن به او يجمع الله العظام فنزلت بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع وكانه قيل بلى نجمعها قادرين حال من
الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي اصابعه
التي هي اطرافه واخر ما يتم به خلقه او على ان نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى
بعض كما كانت اولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان
نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا يفرق بينها ولا يمكنه ان
يعمل بها شيئا مما يعمله باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتاتي
لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون اي نحن قادرون بل يريد عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما
وان يكون ايجابا على ان يضرب عن مستفهم عنه الى اخر او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليفجر امامه
ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم
الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتي الموت على شر احواله واسوا اعماله يسئل ايان
متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر
تحير فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وقرا ابو
السمال بلق اذا انفتح وانفتح يقال بلق الباب وابلقته وبلقته فتحته وخسف القمر ذهب ضوؤه او ذهب
بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في
ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون
نار الله الكبرى المفر بالفتح للمصدر وبالكسر للمكان ويجوز ان يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما كلا ردع عن طلب
المفر لا وزر لا ملجا وكل ما التجات اليه من جبل او غيره وتخلصت به فهو وزرك الى ربك خاصة يومئذ المستقر
العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره وينصبوا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم
فيها غيره كقوله تعالى لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى
مشيئته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل
الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده وعن مجاهد باول عمله واخره ونحوه قوله تعالى
فينبئهم بما عملوا احصيه الله بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الايات بالابصار
لقوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبا باعماله وان لم ينبا ففيه ما يجزي عن الانباء
لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو ارخى ستوره ٥

وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب فان قلت
اليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير قلت المعاذير ليس بجمع معذرة وانما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير
الضمير في به للقران وكان رسول الله صلعم اذا لقن القران نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة
الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه ثم
يعقبه بالدراسة الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل صلعم يقرا لتعجل به لتاخذه على عجلة
اصل متقفيا
ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات قراءته في لسانك فاذا قراناه جعل
قراءة جبريل قراءته والقران القراءة فاتبع قرانه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن
في ضمان تحفيظه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا
كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه كلا ردع لرسول الله صلعم عن عادة
العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قيل بل انتم
يا بني ادم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وقرئ بالياء
وهو ابلغ فان قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك الى اخره بذكر القيمة قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى
التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالاخرة الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم الى ربها ناظرة
تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ
المساق الا الى الله تصير الامور والى الله المصير واليه ترجعون عليه توكلت واليه انيب كيف دل فيها التقديم على
معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق
كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الامنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو
كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا
فوجب
الى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل واذا نظرت اليك من ملك والبحر
دونك زدتني نعما وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم ويأوون الى
مقائلهم تقول عيينتي نويظرة الى الله والى الكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في
الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا اياه والباسرة الشديد العبوس والباسل ابلغ منه ولكنه غلب في الشجاع
اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع ان يفعل بها خير كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك
ان يفعل بها فعل هو من شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقع الوجوه الناضرة ح
وتنبهوا فاقرة على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الاجلة التي تبقون
فيها مخلدون والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم اماوي ما يغني
الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون
السماء التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الاخرة حين تبلغ الروح
التراقي ودنا زهوقها وقال حاضر صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من راق ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة
الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا
المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا
وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الاخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في
اكفانه المساق اي سوقه الى الله والى حكمه فلا صدق ولا صلى يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
الا ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله يسال ايان يوم القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول
والقران ولا صلى ويجوز ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد
لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس

والروم فقد جعل باسهم بينهم يعني كذب برسول الله صلعم وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا بذلك اولى لك
بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره فخلق فقدر فسوى جعل معدلا فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين
الذي انشا هذه الاشياء
اليس ذلك بقادر على الاعادة وروي عن النبي صلعم كان اذا قراها قال سبحانك بلى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله
أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم فالمعنى أقد أتى على التقرير والتقريب جميعا اي أتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر
لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني ادم بدليل قوله انا خلقنا
الانسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد فان قلت ما محل لم يكن شيئا مذكورا قلت محله النصب على الحال
من الانسان كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور او الرفع على الوصف لحين كقوله تعالى يوما لا تجزي والدعي ولد وعن بعضهم
انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهو كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش
وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشيج قال الشماخ طوت احشاء مرتجة لوقت على
مشيج سلالته مهين ولا يصح امشاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى
والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة امشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة
ثم مضغة نبتليه في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا
به الصيد غدا ويجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه في
بطن امه نطفة ثم علقة وقيل هو في تقدير التاخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من التعسف شاكرا وكفورا حالان من الهاء
في هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع كان معلوما منه انه
يؤمن او يكفر لالزام الحجة عليه ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا
كفورا كقوله تعالى وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرا ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي
قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعد
والوعيد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان احدهما ان تكون هذه النون بدلا من
حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني ان يكون صاحب القراءة ممن ضري برواية الشعر ومرن
على صرف غير المنصرف الابرار جمع بر وبار كرب وارباب وشاهد واشهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر والكاس
الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما تمزج به كافورا وهو اسم عين في الجنة ماؤها في
ماء كافور ج
بياض الكافور ورائحته وبرده وعن قتادة تمزج لهم بالكافور ح
بياض الكافور وتختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على
هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص فان قلت
لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق اخرا قلت لان الكاس مبتدا شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم
فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاءوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع
عليهم يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من
وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ من استطار
الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه واتى
المال على حبه وقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله واسيرا عن الحسن كان رسول
الله صلعم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند

ثم بعد العلماء يجوّزون الاحسان الى الكافر في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان
تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلعم الغريم
اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او
بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من
اخلص لله وعن عايشه رضها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب
الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد اما انهم ما
تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر انا نخاف يحتمل ان يكون المعنى ان احساننا اليكم
للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله تعالى على طلب المكافاة بالصدقة ووصف اليوم
بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء من قولهم نهارك صائم ويروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين
عينيه عرق مثل القطران وان يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع
ما بين عينيه قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة
قال اسد بن ناعصة واصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس
الفجار وخزيهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل ان اليوم موصوف بعبوس اهله بما صبروا بصبرهم على الايثار وعن
ابن عباس رضع ان الحسن والحسين رضعهما مرضا فعادهما رسول الله صلعم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي
وفاطمة وفضة جارية لهما ان برآ مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شي فاستقرض علي رضع من شمعون الخيبري اليهودي
ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل
فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء
واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما
اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني
ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فراى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه خذها يا وقال ع
محمد هنأك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة قلت المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من
الجوع والعري بستانا فيه مأكل هني وحريرا فيه ملبس بهي ۝ يعني ان هواها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد يؤذي
وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب انه في لغة طي وانشد وليلة ظلامها قد اعتكر
قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها فان قلت علام عطف
قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم
الا انها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها
ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين يجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر
والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال
والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان يجعل متكئين ولا يرون
ودانية كلها صفات لجنة ويجوز ان تكون دانية معطوفة على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها
على انهم وعدوا جنتين لقوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا فان
قلت علام عطف وذللت قلت هي اذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على
الحال فهي حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها او معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها
ومذللة قطوفها واذا نصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها
كان صحيحا وتذليل القطوف ان تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها او تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم

حائط ذليل اذا كان قصيرا قوارير قواريرا قرئا غير منونين وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من الف
الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض
الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها فان قلت ما معنى كانت قلت هو من يكون في قوله كن فيكون اي تكونت
قوارير باذن الله وتكوينه تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله
كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها
انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها
دل عليه قوله ويطاف عليهم على انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته ولا
يفضل عنها ولا يعجز وعن مجاهد لا يفيض ولا يغيض وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه ان يكون من قدر
تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا واطلق لهم ان يقدروا
على حسب ما اشتهوا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه قال الاعشى كأن القرنفل
والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وقال المسيب بن علس وكأن طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر وسلسبيلا
سلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه ولكن نقيض اللذع وهو
السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على
غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع
العلمية والتانيث وقد عزوا الى علي بن ابي طالب رضع ان معناه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا ان
يراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تابط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها
الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي رضع ابدع
وفي شعر بعض المحدثين ۝ سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيل ۝ وعينا بدل من زنجبيلا وقيل
تمزج كاسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا
كاس عين او نصب على الاختصاص شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن
المامون رحمه الله انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار
الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على هذا البساط فاستحسن فقال لله در ابي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول
كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقد شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه
احسن واكثر ماء رايت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كانه قيل واذا وجدت الرؤية ثم ومعناه ان بصر الرائي
اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف ومعناه في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد
اخطا لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا واسعا وهنيئا ويروى ان ادنى اهل الجنة منزلة
ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملائكة
ويستاذنون عليهم وقرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس
وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم
لؤلؤا عاليا لهم ثياب سندس ويجوز ان يراد رايت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم وعاليهم بالرفع والنصب على ذلك
وعليهم خضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه
اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب
وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره
وحلوا عطف على ويطوف فان قلت ذكر ههنا ان اساورهم من فضة وفي موضع آخر انها من ذهب قلت هب انه قيل وحلوا اساور
من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين

اصل وسلسبيل

انواع الحلي وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة **شرابا طهورا** ليس برجس
كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لا يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه
الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم
له ريح كريح المسك اي يقال لاهل الجنة **ان هذا** وهذا اشارة الى ما تقدم من عطا الله لهم ما جوزيتم به على اعمالكم وشكرتم سعيكم
والشكر مجاز تكرير الضمير مع ايقاعه اسما لان تاكيد على تاكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله صلعم
انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الا حكمة وصوابا كانه قيل ما نزل عليك القران تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري
وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة وقد دعتني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسانزل
عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين **فاصبر لحكم ربك** الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتاخيره نصرتك على
اعدائك من اهل مكة **ولا تطع منهم** احدا قلة صبر منك على اذاهم وضجرا من تاخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له
ولمن معه يدعونه الى ان يرجع عن امره ويبذلون له اموالهم وتزويج اكرم بناتهم ان اجابهم **فان قيل** كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله **اثما**
او كفورا **قلت** معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او
كفر او غير اثم ولا كفر فنهي ان يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل الاثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا للماثم متعاطيا لانواع	كان م
الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو **فان قيل** ما معنى **او** ومعناه ولا تطع احدهما فهلا جي بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما
جميعا **قلت** لو قيل ولا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما فهو عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا
نهي ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى **واذكر اسم ربك بكرة واصيلا** ودم على صلوة الفجر والعصر **ومن الليل فاسجد**
له وبعض الليل فصل ومعنى صلوة المغرب والعشاء وادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول بعض لكم من ذنوبكم **وسبحه ليلا طويلا**
وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه **ان هولا** الكفرة **يحبون العاجلة** يؤثرونها على الاخرة كقوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا
وراءهم قدامهم وخلف ظهورهم لا يعبؤن به **يوما ثقيلا** استعير الثقل لشدته وهوله من الشي الثقيل الباهظ لحامله نحوه ثقلت في
السموات والارض **الاسر** الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد ومنه الاسار وفرس ماسور الخلق وترس ماسور بالعقب
والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته **واذا شئنا**
اهلكناهم و**بدلنا امثالهم** في شدة الاسر يعني النشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجي بان لا باذا كقوله وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشا يذهبكم **هذه** اشارة الى السورة او الى الايات القريبة **فمن شا** ممن اختار الخير لنفسه
وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة **وما تشاؤن** الطاعة **الا ان يشا الله**
بقسرهم عليها **ان الله كان عليما** باحوالهم وما يكون منهم **حكيما** حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ تشاؤن بالياء **فان قلت** ما
محل ان يشا الله **قلت** النصب على الظرف واصله الا وقت مشية الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشا الله لان ما مع
الفعل كان معه **يدخل من يشا** هم المومنون ونصب الظالمين بفعل يفسره **اعد لهم** نحو اوعد وكافا وشبه ذلك وقرا
ابن مسعود وللظالمين على واعد للظالمين وقرا ابن الزبير والظالمون على الابتدا وغيرها اولى لذهاب الطباق
بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها مع مخالفتها للمصحف عن رسول الله صلعم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة ارسلهن لاوامره فعصفن في
مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره وطوائف منها نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او
نشرن الشرائع في الارض ونشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبيا
عذرا للمحقين **ونذرا** للمبطلين واقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه
لقوله تعالى ويجعله كسفا او بسحايب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر لله ومن يكفر كقوله عز وجل لاسقيناهم ما

غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث
ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله
اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت **فان قيل** ما معنى **عرفا** **قلت** متتابعة كشعر العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول
له اي ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر **فان قيل** كيف فسرت المرسلات بملائكة
العذاب ولم يكن ارسالهم معروفا **قلت** ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبيا والمومنين الذين انتقم الله لهم منهم **فان قلت**
ما العذر والنذر وبم انتصبا **قلت** هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز
ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر واما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين
الاولين وعلى المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرئا مخففين ومثقلين ان الذي توعدونه من
مجي يوم القيمة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات **طمست** محيت ومحقت وقيل
ذهب بنورها ويمحق ذواتها موافق لقوله تعالى انتثرت وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور **فرجت** فتحت وكانت
ابوابا قال الفارجي باب الامير المبهم **نسفت** كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا فكانت هبا منبثا وكانت
الجبال كثيبا مهيلا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشي اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة
وقرئ **اقتت** ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على
اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت **لاي يوم اجلت** تعظيم لليوم وتعجيب من هوله **ليوم الفصل** بيان ليوم التاجيل
وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت
فان قيل كيف وقع النكرة مبتدا في قوله **ويل يومئذ للمكذبين** قلت هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به
الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلا
له وويلا كيلا وقرأ قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا **ثم نتبعهم** بالرفع على
الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الاخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا
مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم عطفا على نهلك ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح
وعاد وثمود ثم اتبعهم الاخرين من قوم شعيب ولوط وموسى **كذلك** مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارا وتحذيرا
من عاقبة الجرم وسوء اثره **الى قدر معلوم** الى مقدار من الوقت معلوم علمه الله وحكم به وهو التسعة الاشهر او ما فوقها او
ما دونها **فقدرنا** ذلك تقديرا **فنعم القادرون** فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن
والاول اولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره **الكفات** من كفت الشي اذا جمعه وضمه وهو
اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب **احياء وامواتا** كانه قيل
كافتة احيا وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وقد استدل
بعض اصحاب الشافعي رحمه الله عليه على قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض كفاتا للاموات وكان بطنها حرزا لهم
والنباش سارق من الحرز **فان قلت** لم قيل احيا وامواتا على التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا **قلت** هو من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت احيا
لا يعدون وامواتا لا يحصرون على ان احيا الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحيا والاموات ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم احياء وامواتا فينتصبا
على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس **فان قلت** فالتنكير في **رواسي شامخات** و**ما فراتا** قلت يحتمل افادة التبعيض لان في السماء
جبالا قال الله تعالى من جبال فيها من برد وفيها ما فرات ايضا بل هي معادنه ومصبه وان يكون للتفخيم اي فيقال لهم **انطلقوا الى ما**
كنتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا
يستطيعون امتناعا عنه **الى ظل** يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم **ذي ثلث شعب** يتشعب لعظمه ثلث شعب وهكذا الدخان
العظيم تراه يتفرق ذوايب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلث شعب فتظلهم حتى يفرغ
من حسابهم والمومنون في ظل العرش **لا ظليل** تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المومنين **ولا يغني** في محل الجر اي وغير مغن عنهم

يقال جاوا عرفا وهم عليه كعرف الضبع اذا تالبوا عليه ويكون بمعنى العرف ح

من حر اللهب شيئا **بشرر** وقرئ بشرار **كالقصر** اى كل شررة كالقصر من القصور فى عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة
نحو جمر وجمرة وقرئ كالقصر بفتحتين وهى اعناق النخل او اعناق الابل جمع قصرة وقرأ ابن مسعود كالقُصُر بمعنى القصور كرهن ورُهُن
وقرأ سعيد بن جبير كالقِصَر كحاجة وحوج **جمالات** جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون
الابل بالافدان والمجادل وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهى القلس وقيل **صفر** لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة
وفى شعر عمران بن حطان الخارجى دعتهم باعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى وقال ابو العلاء حمراء ساطعة الذوائب فى الدجى
ترمى بكل شرارة كطراف فشبهها بالطراف وهى بيت الادم فى العظم والحمرة وكانه اراد بخبثه ان يزيد على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سول له
من توهم الزيادة جاء فى صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمى جمع الله له عمى الدارين عن قوله
عز وجل كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت احمر وعلى ان فى التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم والطول
فى الهواء وفى التشبيه بالجمالات وهى القلوس تشبيه من ثلث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فابعد الله اغرابه فى طرافه وما نفخ
شدقيه فى استطرافه وقرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش اى هذا الذى قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيمة طويل ذو مواطن ومواقف ينطقون
فى وقت ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الامران فى القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع **فيعتذرون** عطف على يؤذن منخرط فى سلك
النفى والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا لا محالة **جمعناكم والاولين**
كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك
الفصل بينهم **فان كان لكم كيد فكيدون** تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة **كلوا واشربوا** فى موضع الحال من
ضمير المتقين فى الظرف الذى هو فى ظلال اى هم مستقرون فى ظلال مقولا لهم ذلك **كلوا وتمتعوا** حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى
حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا **فان قلت** كيف صح ان يقال لهم ذلك فى الاخرة **قلت** يقال لهم فى الاخرة ايذانا بانهم كانوا فى الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا
وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفى طريقته قوله اخوتى لا تبعدوا
ابدا وبلى والله قد بعدوا يريد كنتم احقاء فى حياتكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع
اياما قلائل ثم البقاء فى الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين فى الدنيا **اركعوا** اخشعوا لله وتواضعوا
له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على
العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت فى ثقيف حين امرهم رسول الله صلعم بالصلوة فقالوا لا نجبى فانها مسبة علينا فقال صلعم لا خير
فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود **بعده** بعد القرآن يعنى ان القرآن من بين الكتب المنزلة اية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به **فباى**
حديث بعده يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبا مكية وهى احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **عم** اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو فى
قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان على ما قام يشتمنى لئيم كخنزير تمرغ فى رماد والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى
هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اى شئ يتساءلون ونحوه ما فى قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه
شئ خفى عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اى شئ هو من الاشياء هذا اصله
ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لا يخفى عليه خافية **يتساءلون** يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من
رسول الله والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون
غيرهم عنه على طريق الاستهزاء **عن النبا العظيم** بيان للشان المفخم وعن ابن كثير انه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلوا
اما ان يجرى الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبا العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما
بعده يفسره كشئ يبهم ثم يفسر **فان قلت** قد زعمت ان الضمير فى يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه
مختلفون **قلت** كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا

جميعا

جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن
وقيل نبوة محمد صلعم وقرئ يسالون بالادغام وستعلمون بالتاء **كلا** ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد
لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد
تشديد عليهم فى ذلك ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الاول واشد **فان قلت** كيف اتصل به قوله **الم**
نجعل الارض مهادا **قلت** لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على
كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم يفعل هذه الافعال المتكاثرة
والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما ينكرونه من البعث والجزاء مؤد الى انه عابث فى كل ما فعل **مهادا** فراشا وقرئ مهدا
ومعناه انها لهم كالمهد للصبى وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت بالمصدر
او بمعنى ذات مهد اى ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد **سباتا** موتا والمسبوت الميت من السبت
وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين وهو على بناء الادواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة
معاشا اى حياة فى قوله وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون فى حوائجكم ومكاسبكم
وقيل السبات الراحة **لباسا** يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع
عليه من كثير من الامور وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب **سبعا** سبع سموات **شدادا**
جمع شديدة يعنى قوية محكمة الخلق لا يؤثر فيها مرور الازمان **وهاجا** متلألئا وقادا يعنى الشمس وتوهجت النار
اذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها **المعصرات** السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر
كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان
ان يراد الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى
بيده درهما وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هى السموات وتأويله ان الماء ينزل من السماء
الى السحاب وكان السموات يعصرن اى يحملن على العصر ويمكن منه **فان قلت** فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح
ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح **قلت** الرياح هى التى تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصح ان يجعل مبدءا
للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر
فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر
قلت وجهه ان يريد اللاتى اعصرن اى حان لها ان تعصر اى يغثن **ثجاجا** منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث
افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وكان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعنى يثج الكلام
ثجا فى خطبته وقرأ الاعرج ثجاجا ومثاجج الماء مصابه والماء ينثجج فى الوادى **حبا ونباتا** يريد ما يتقوت من نحو
الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان **الفافا**
ملتفة لا واحد له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدنى الحسن بن على الطوسى
جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر وزعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا
له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها **كان**
ميقاتا كان فى تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهى عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه **يوم ينفخ** بدل من يوم
الفصل او عطف بيان **فتأتون افواجا** من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن
معاذ رضى الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلعم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال
يحشر الناس عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم
فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم
يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من

نخ تلمظت

نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة
فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربوا واما العمى فالذين
يجورون في الاحكام واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف قولهم
عملهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يوذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس
الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ومنعوا حق الله واما الذين يلبسون
الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء قرئ **وفتحت** بالتخفيف والتشديد والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها
كانت ابوابا مفتحة كقوله عز وجل وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط
فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء **وكانت سرابا** كقوله تعالى فكانت هباء منبثا يعني انها تصير شيئا كلا شيء لتفرق
اجزائها وانبثاث جواهرها **المرصاد** الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه
للعذاب وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي مآب للطاغين
وعن الحسن وقتادة نحوه قالا طريقا وممرا الى الجنة وقرا ابن يعمر ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصادا
للطاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء قرئ **لابثين** ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث
الا لمن شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه **احقابا** حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه حقب اخر الى غير نهاية
ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب
والحقب الذي وراء التصدير وقيل الحقب ثمانون سنة ويجوز ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذائقين **بردا ولا شرابا الا حميما**
وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس اخر من العذاب وفيه وجه اخر وهو ان يكون من حقب عامنا ع
اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطاه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين
جحدين وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار
ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وانشد فان شئت حرمت النساء سواكم
وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وعن بعض العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق
اي يسيل من صديدهم **وفاقا** وصف بالمصدر او ذا وفاق وقرا ابو حيوة وفاقا فعال من وفقه كذا **كذابا** تكذيبا وفعال
من باب فعل كله فاش في كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره وسمعني بعضهم افسر اية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله
وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله عز وجل انبتكم من
الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او ينصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته
بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون
عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا
وهو جمع كاذب اي كذبوا باياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال
فيجعل صفة لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرا ابو السمال **وكل شيء احصيناه** بالرفع كتابا مصدر في موضع احصاء او احصينا
في موضع كتبنا لالتقاء الاحصاء والكتبة في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى
احصاء معاصيهم كقوله احصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله **فذوقوا** مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وهي اية
في غاية الشدة وناهيك **بلن نزيدكم الا عذابا** وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات
شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلعم هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار **مفازا** فوزا وظفرا بالبغية او موضع
فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع النجاة وفسر المفاز بما بعده **وحدائق** البساتين فيها انواع الشجر المثمر **واعنابا** الكروم
وكواعب اللاتي فلكت ثديهن وهي النواهد **واترابا** لدات **ودهاقا** مترعة وادهق الحوض ملاه حتى قال قطني وقرئ
ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذبه او لا يكاذبه وعن علي رضه انه قرا بتخفيف الاثنين

جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به
اي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرا ابن
قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك قرئ **رب السموات والرحمن** بالرفع على هو كالدراك
رب السموات الرحمن او رب السموات مبتدا والرحمن صفته ولا يملكون خبر او هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول
ورفع الثاني على انه مبتدا خبره لا يملكون والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض ليس في ايديهم مما يخاطب به الله ويامر به في
امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون ان يخاطبوه في شيء من
نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذلك وياذن لهم فيه ويوم يقوم متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى ان الذين
هم افضل الخلائق واشرفهم واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بما عداهم من اهل
السموات والارض **والروح** اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش
اعظم منه خلقا وقيل ليسوا بالملائكة وهم ياكلون وقيل جبريل عم وهما شريطتان ان يكون المتكلم منهم ماذونا له في الكلام
وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى **المرء** هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر
ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ومعنى ما قدمت يداه من الشر لقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز ان يكون استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي
شيء قدمت يداه وموصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخص منه الكافر
وعن قتادة هو المؤمن **يا ليتني كنت ترابا** في الدنيا ولم اخلق ولم اكلف وليتني كنت ترابا في هذا اليوم ولم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير
المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي
احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلعم من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة التي تنزع الارواح من
الاجساد وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما
امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم **غرقا** اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من
اناملها واطرافها واقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى
دار الحرب من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير
اليها لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب
والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة او انفسهم تنزع
القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيمة **ويوم ترجف**
منصوب بهذا المضمر والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها
تتبعها الرادفة اي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز ان تكون الرادفة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم
بعض الذي تستعجلون اي القيمة التي يستعجلها الكفرة استبعادا لها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة الارض والجبال
من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك **فان قلت** ما محل تتبعها
قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة **فان قلت** كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى
قلت لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك
ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت
القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيف والوجيب اخوان خاشعة ذليلة **فان قلت** كيف جاز الابتداء بالنكرة **قلت**

قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك فان قلت
كيف صح اضافة الابصار الى القلوب قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله عز وجل ايننا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى
يعنون الحياة بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان في حافرته اى في طريقته التي جاء فيها فحفرها اى اثر
فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال في اسناخها والخط المحفور في الصخر وقيل
حافرة كما قيل عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والرضى وكقولهم نهاره صايم ثم قيل لمن كان في امر ثم خرج منه ثم عاد اليه
رجع الى حافرته اى الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى الحافرة
وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرا ابو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه
فحفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك
طمع فهو طمع وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر به الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف
تقديره ابذا كنا عظاما نرد ونبعث كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون
لتكذيبنا لها وهذا استهزا منهم فان قلت بم تعلق قوله فانما هي زجرة واحدة قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة
يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء
على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك
لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نايمة قال الاشعث بن قيس وساهرة يضحي السراب
مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم اذهب على ارادة القول
وفي قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى
ان تزكى الى ان تتطهر من الشرك وقرا اهل المدينة تزكى بالادغام واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة الله وانبهك عليه
فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وذكر الخشية
لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترا على كل شر ومنه قوله صلعم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل
بدا مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرفيق ليستدعيه
بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة عن عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا والاية الكبرى قلب العصا حية
لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك او اراد هما جميعا الا انه
جعلهما واحدة لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والاية الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا وعصى
الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة قد وجبت عليه ثم ادبر يسعى اى لما راى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يسرع
في مشيه قال الحسن كان رجلا طياشا خفيفا او تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته او اريد ثم اقبل يسعى كما تقول
اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشا يفعل فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال فحشر فجمع السحرة كقوله تعالى فارسل فرعون
في المداين حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك
العظيمة وعن ابن عباس كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخرة انا ربكم الاعلى هو مصدر موكد كوعد الله وصبغة الله
كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في
الاخرة وعن ابن عباس رضه نكال كلمتيه الاخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وقيل كان بين
الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون ءانتم الخطاب لمنكري البعث يعني انتم اصعب خلقا وانشاء ام السما ثم بين كيف خلقها
فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسماية عام فسويها
فعدلها مستوية ملسا ليس فيها تفاوت ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان
اغطش الليل واغطشه الله كقولك ظلم الليل واظلمه ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم واخرج ضحاها وابرز
ضوء شمسها بدليل قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم

الاجتماع

سلطانها واضيف الليل والشمس الى السما لان الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوها ماءها عيونها المتفجرة بالماء ومرعاها
ورعيها وهو في الاصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار دحا وارسى وهو الاضمار على شريطة التفسير وقراهما الحسن
مرفوعين على الابتداء فان قلت هلا ادخل حرف العطف على اخرج قلت فيه وجهان احدهما ان يكون معنى دحاها بسطها ومهدها
للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تاتي سكناها من تسوية امر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء
والمرعى وارسا الجبال واثباتها اوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها والثاني ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله تعالى او
جاءوكم حصرت صدورهم واراد بمرعاها ما ياكل الناس والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب
وقرى نرتع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه وتعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى
الملح لانه من الماء متاعا لكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك التمتيع واصله اليكم والى انعامكم الطامة
الداهية التي تطم على الدواهي اى تعلو وتغلب وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيمة لطمومها على كل
هايلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر
يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا راى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله احصيه الله ونسوه
وما في ما سعى موصولة او مصدرية وبرزت واظهرت قرا ابو نهيك وبرزت لمن يرى للرائين جميعا اى لكل
احد يعني انها تظهر ظهورا بينا مكشوفا يراها اهل الساهرة كلهم كقوله قد تبين الصبح لذي عينين يريدون لكل من له بصر وهو مثل في الامر
المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرا ابن مسعود لمن راى وقرا عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد فاما
جواب فاذا اى فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم ماواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الالف واللام بدلا
من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب الماوى وانه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في الماوى والطرف
للتعريف لانهما معروفان وهي فصل او مبتدا ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه ٥
وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير وقيل الايتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه عزيز يوم احد
ووقى رسول الله صلعم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه ايان مرسيها متى ارساوها اى اقامتها اراد متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها
وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه فيم انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما انت من
ذكرها لهم وتبيين وقتها وفيما في شي وعن عايشة رضها لم يزل رسول الله صلعم يذكر الساعة ويسل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة
ذكره لها كانه قيل في اى شغل واهتمام انت من ذكرها والسوال عنها والمعنى انهم يسالونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها ثم
قال الى ربك منتهيها اى منتهى علمها لم يوت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسوالهم اى فيم هذا السوال ثم قيل انت من ذكرها اى ارسالك
وانت خاتم النبيين واخر المرسلين المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها وكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها
ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسوالهم عنها انما انت منذر من يخشيها اى لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فايدة في علمه وانما بعثت
لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال
فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس ٥ اى كانهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور الا عشية او ضحيها فان قلت
كيف صحت اضافة الضحى الى العشية قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد فان قلت هلا قيل الا عشية او ضحى وما فايدة الاضافة
قلت الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته او ضحاه فلما ترك اليوم اضافه الى عشيته كقوله لم يلبثوا الا ساعة
من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيمة حتى يدخل الجنة قدر الصلوة المكتوبة

عبس مكية وهي اثنتان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى رسول الله صلعم ابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح
ابن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس ابن عبد المطلب
وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله

اى في ذوى ارواح خلقهم الله قبل اقتراب الساعه ٥

فيم خ

في ابنا خ

اذا اراه ح

بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك
من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة ح ونحوه
كلح في كلح ان جاءه منصوب بتولى او بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وقرئ آان جاءه بهمزتين
وبالف بينهما ووقف على عبس وتولى ثم ابتدا على معنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروى انه ما عبس من بعدها في وجه
فقير قط ولا تصدى لغني وفي الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس
جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق
عنده العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد تادب الناس بادب الله
في هذا تادبا حسنا فقد روى عن سفين الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وما يدريك واي شيء يجعلك داريا بحال
هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض اوضار الاثم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك
ويكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك او تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل
الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ
فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا لـلعل كقوله فاطلع الى اله موسى تصدى تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة
وقرئ تصّدّى بالتشديد بادغام التاء في الصاد وقرا ابو جعفر تُصدى بضم التاء اي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من
الحرص والتهالك على اسلامه وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ يسعى يسرع ح في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى
الكفار واذاهم في اتيانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى وقرا طلحة بن مصرف
تتلهى وقرا ابو جعفر تُلهى اي يلهيك شان الصناديد فان قلت قوله فانت له تصدى فانت عنه تلهى كان فيه اختصاصا قلت نعم
ومعناه انكار التصدي والتلهي عنه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا ردع عن المعاتب عليه
وعن معاودة مثله انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير
لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ في صحف صفة لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف منتسخة في اللوح مكرمة عند الله مرفوعة
في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من
اللوح بررة اتقياء وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل اصحاب رسول الله قتل الانسان
دعاء عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها وما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا
ترى اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط الله ولا ابعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة على
قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء خلقه الى ان انتهى وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه راسه
من الكفران والغمط وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر من اي شيء خلقه من اي شيء حقير مهين
خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديرا نصب السبيل
باضمار يسر وفسره بيسره والمعنى ثم يسر سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه في طريقي الخير والشر
باقداره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس بين له سبيل الخير والشر فاقبره فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم
يجعله مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوانات يقال قبر الميت اذا دفنه واقبر الميت اذا امره ان
يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا انشره انشاه النشاة الاخرى وقرئ نشره كلا ردع للانسان
عما هو عليه لما يقض لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله حتى يخرج من جميع
اوامره يعني ان انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى
طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا امره انا صببنا الماء يعني الغيث قرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرا
الحسين بن علي رضي عنهما انى صببنا الماء بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الماء شققنا من شق الارض بالنبات ويجوز
ان يكون من شقها بالكراب على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير

وعنبها

وغيرهما وقضبا القضب الرطبة والمقضاب ارضه سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد اخرى
وحدائق غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة غلبا فيريد تكاثفها وكثرة اشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وان يجعل شجرها
غلبا اي عظاما غلاظا الوصف ح والاصل في الغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معدي كرب يمشي بها غلب الرقاب كانهم بزل
كسين من الكحيل جلالا الاب المرعى لانه يؤب اي يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا
ولنا الاب به والمكرع وعن ابي بكر رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه انه قرا هذه الاية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله
التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فان قلت فهذا
يشبه النهي عن تتبع معاني القران والبحث عن مشكلاته قلت لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبر همتهم عاكفة على
العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الاية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه
واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الاية ان الاب بعض ما انبته الله للانسان متاعا له ولانعامه فعليك بما هو اهم
من ذلك من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة
النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على
هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القران يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان
الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا وبدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب
منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من
مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون
لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح يغنيه يكفيه في
الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس رضي الله عنه من قيام الليل لما روى في الحديث
من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من اثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله غبرة غبار يعلوها قترة
سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبار والدخان والسواد في الوجه كما ترى من سواد الزنوج اذا اغبرت وكان الله عز وجل
يجمع الى سوادها وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر عن النبي صلعم من قرا سورة عبس وتولى جاء يوم القيمة ووجهه مستبشر ضاحك

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم في التكوير وجهان ان يكون من كورت العمامة اذا لففتها اي
يلف ضوءها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الافاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها
منبسطا غير ملفوف او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماوات
وان يكون من طعنه فجوره وكوره اذا القاه اي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فان قلت ارتفاع الشمس على
الابتداء او الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انكدرت
انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم سيرت اي عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب
والعشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما
تكون عند اهلها واعزها عليهم عطلت تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف
حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني
آدم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنه حشرها موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وقرئ
حشّرت بالتشديد سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور اذا ملاه بالحطب اي مليت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا

تقضى البازي اذا البازي كسر

واحدا وقيل مُلِئَتْ نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة **زُوِّجَتْ** قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت
الارواح بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين
بالشياطين **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ** مقلوب من آد يؤود اذا اثقل قال الله عز وجل ولا يؤوده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان
الرجل اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد
قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية قال لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بيرا في
الصحراء فيبلغ بها البير فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي بالارض وقيل
كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا
حبسته **فان قلت** ما حملهم على وأد البنات **قلت** الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال
الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن
وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فبه افتخر الفرزدق في قوله ومنا الذي منع الوائدات فاحيى الوئيد
فلم يوأد **فان قلت** فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها التي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها **قلت** سؤالها
وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما
ليس لي بحق وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها
ولو حكي ما خوطب به حين سئلت لقيل قتلتِ او كلامها حين سألت لقيل قتلتُ وقرا ابن عباس رضي الله عنه قتلتُ على الحكاية وقرئ
قتّلت بالتشديد وفيه دليل بيّن على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكّت
الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكرّ عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها
ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب السرمد وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية **نُشِرَتْ** قرئ بالتشديد
والتخفيف يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى
على عملك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم
وعن النبي صلعم انه قال يحشر الناس حفاة عراة فقالت ام سلمة فكيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال
نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة
اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في
سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال **كُشِطَتْ** كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء
عن الشيء وقرا ابن مسعود رضي الله عنه قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور
سُعِّرَتْ اوقدت ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم **أُزْلِفَتْ**
أُدنيت من المتقين كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنا عشر خصلة ست منها في الدنيا وست منها في
الآخرة وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه **فان قلت** كل نفس تعلم ما احضرت لقوله يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس **قلت** هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس
عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه كم معنى كم وابلغ منه قول القائل قد
اترك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي ولا تعدم
عندي فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه اراد براءته من التزيد وانه ممن يقلل
الكثير كثيرا ما عنده فضلا ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان
قارئا قرأها فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وا انقطاع ظهراه **بِالْخُنَّسِ** الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذ كرّ
راجعا الى اوله **الْكُنَّسِ** الغيب من كنس الوحش اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة
والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء

الشمس

البرم

اصل
صحف المؤمن في يده

خلطت

المقانب جماعة الخيل والفرسان

والجواري السيارة صح

الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها **عَسْعَسَ**
الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس اذا اقبل
ظلامه **فان قلت** ما معنى تنفس الصبح **قلت** اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح
انه الضمير للقرآن **رَسُولٍ كَرِيمٍ** هو جبريل صلعم **ذِي قُوَّةٍ** كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن
قال **عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ** ليدل على عظم منزلته ومكانته ثم اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله **مُطَاعٍ** في
ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه وقرئ **ثَمَّ** تعظيما للامانة وبيانا لانها اعظم صفاته المعدودة **وَمَا صَاحِبُكُمْ**
يعني محمدا صلعم **بِمَجْنُونٍ** كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكانة جبريل وفضله على الملائكة ومباينة منزلته
لمنزلة افضل الانس محمد صلعم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون **وَلَقَدْ رَآهُ** ولقد راى رسول الله جبريل **بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ** بمطلع الشمس الاعلى
وَمَا هُوَ وما محمد **عَلَى** ما يخبر به من **الْغَيْبِ** من رؤية جبريل والوحي وغير ذلك **بِظَنِينٍ** بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ
بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي
مصحف ابي بالضاد وكان رسول الله صلعم يقرا بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه
للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان
وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضبط يعمل بكلتي يديه وكان يخرج الضاد من
جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا
وهي احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين
جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب **فان قلت** فان وضع المصلي احد الحرفين مكان
صاحبه **قلت** هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما
وَمَا هُوَ وما القرآن **بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ** اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**
استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم
عنه الى الباطل **لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ** بدل من العالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون
بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا **وَمَا تَشَاءُونَ** الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه
او وما تشاؤونها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه عن رسول الله صلعم من قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه اذا نشرت صحيفته

سورة الانفطار مكية وهي تسعة عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم **انْفَطَرَتْ** انشقت **فُجِّرَتْ** فتح بعضها الى بعض فاختلط
العذب بالملح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف الماء فتصير مستوية وهو معنى
التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرا مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى
قوله تعالى لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان **بُعْثِرَتْ** بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضموم
اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين **فان قلت** ما معنى قوله **مَا غَرَّكَ
بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** وكيف طابق الوصف بالكريم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات
فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا
من كرم الرجل سوء ادب غلمانه **قلت** معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضل
عليه بذلك حتى يطمع بعدما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا
بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلعم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه

اصل
افضل

قال الطيبي
انكار المصنف السطر وقف على الاحوال بالكار الصار

صح بمذهبه في فضل
الملك على البشر بلفظ
ردي فيه فظاظة

الشجرية من الجيد

بتهمته صح

الزلق و
الذولق طرف
اللسان

اصل
وطح

وجعله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اى زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل
به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم
ماذا تقول قال اقول غرتنى ستورك المرخاة فهذا على سبيل الاعتراف بالخطا بالاغترار بالستر وليس هو باعتذار كما
يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر الصفات ليلقن عبده الجواب
حتى يقول غرنى كرم الكريم وقرا سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا
غفل من قولهم بيتهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا فسواك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك
معتدلا متناسب الخلق من كل وجه من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض
الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر او جعلك معتدل الخلق تمشى قائما لا كالبهائم وقرى
فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثانى فعدلك
فصرفك يقال عدله عن الطريق يعنى فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق او فعدلك الى بعض
الاشكال والهيئات ما فى ما شاء مزيدة اى ركبك فى اى صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة فى الحسن
والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قلت هلا عطفت هذه الجملة كما عطفت
ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك فان قلت بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك فى بعض الصور ومكنك فيه
او بمحذوف اى ركبك حاصلا فى بعض الصور ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون فى اى معنى
التعجب اى فعدلك فى صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اى ركبك ما شاء من التراكيب يعنى تركيبا حسنا كلا ارتدعوا عن الاغترار
بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذى هو الكفر والمعصية ثم قال بل تكذبون بالدين
اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر وان عليكم لحافظين تحقيق لما
يكذبون به من الجزاء يعنى انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها فى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم
لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة
وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قراها قال ما اشدها من آية على الغافلين
وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعنى فى
قبورهم وقيل اخبر الله فى هذه السورة ان لابن آدم ثلث حالات حال الحيوة التى يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التى يجازى
فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين يعنى ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه فى الهول والشدة
وكيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول فى وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اى لا تستطيع دفعا
عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله وحده من رفع فعلى البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين
يدل عليه او باضمار اذكر ويجوز ان يكون يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو فى محل الرفع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وهى ست وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم
التطفيف البخس فى الكيل والوزن لان ما يبخس شىء طفيف حقير روى ان رسول الله
صلعم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابى جهينة ومعه صاعان
يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخابرة فنزلت
فخرج رسول الله صلعم فقراها عليهم وقال خمس بخمس قالوا يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم
عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا
النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن على رضع انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال

له اقيموا الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضع
انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والميزان جميعا وكانا مفرقين
فى الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر رضع انه كان يمر بالبائع فيقول له اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون
يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد
انه فى النار وعن ابى رضع لا تلتمس الحوائج ممن رزقه فى رؤس المكاييل والسن الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل
فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اى يستوفون
على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه
قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك والضمير فى كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان
ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك
لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون ولا يصح ان
يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير
للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع فى الفعل لا
فى المباشر والتعلق فى ابطاله بخط المصحف وان الالف التى تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف
لم يراع فى كثير منه حد المصطلح عليه فى علم الخط على انى رايت فى الكتب المخطوطة بايدى الائمة المتقنين هذه الالف
مرفوضة لكونها غير ثابتة فى اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف
تفرقة بين واو الجمع وغيرها فى نحو قولك هم لم يدعوا وهو لم يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف فى التفرقة بينهما
وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اى يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها
ما ارادا فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل اوزنوهم قلت كان المطففين كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون السرعة
الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون فى الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من
البخس فى النوعين جميعا يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن انكار وتعجيب عظيم من حالهم فى
الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة
وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم
القيمة وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله فى المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه
عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفى هذا الانكار
والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ
لعظم الذنب وتفاقم الاثم فى التطفيف وفيما كان فى مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية
والعدل فى كل اخذ واعطاء بل فى كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر ونصب يوم بمبعوثون
وقرى بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر انه قرا هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى
نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على انه
مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم فان قلت قد
اخبر الله عن كتاب الفجار بانه فى سجين وفسر سجين بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت
سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو
كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت فى ذلك
الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم او لانه مطروح
كما روى تحت الارض السابعة فى مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذالة وليشهده

الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون وان زلت فما سجين اصفة هو ام اسم قلت هو اسم علم
منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف الذين يكذبون صفة ذم وصف به
للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الخبيث الفاسق كلا ردع للمعتد الاثيم عن قوله بل ران على قلوبهم ركبها كما
تركب الصدا وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه
وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب كما يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم
ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء والاظهار والادغام اجود
واميلت الالف وفخمت كلا ردع عن الكسب الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم
واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قال
اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس من بين مرحوب ومحجوب وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة
محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون
علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من
السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث
يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما
شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في
عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب
على قلبه وانه لم يخلص في عمله فاجعلوه في سجين على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاء الله مد اعينهم اليه من مناظر الجنة
والى ما اولاهم الله عز وجل من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما تحجبهم الحجال ابصارهم عن الادراك نضرة النعيم
بهجة التنعم وماؤه ورونقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الترفه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع
الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم تختم اوانيه من الاكواب والاباريق بمسك مكان طينته وقيل
ختامه مسك مقطعه رايحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء
وكسرها اي ما يختم به ويقطع فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون تسنيم علم لعين بعينها سميت
بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على ما روي
انها تجري في الهوا متسنمة فتنصب في اوانيهم وعينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين
يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة هم مشركوا اهل مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المومنين ويستهزؤن بهم وقيل جاء
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون فضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا
اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي رضي الله عنه الى رسول الله صلعم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون
باعينهم فاكهين ملتذين بذكرهم والسخرية منهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال وما ارسلوا على المسلمين حافظين
موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم تهكم بهم او هو من جملة قول
الكفار وانهم اذا راوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن
الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك على الارائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين
اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العز والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك
آمنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم
مرارا فيضحك المومنون ثوبه واثابه بمعنى اذا جازاه قال اوس سأجزيك او يجزيك عني مثوب
وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي وقرئ بادغام اللام في الثاء عن رسول الله صلعم من قرا سورة المطففين

سقاه

اصل تشاؤا

وقيل

سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وهي عشرون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من
سورتي التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا
انشقت بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها استمعت له ومنه قوله عليه السلام
ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران وقول جحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى انها فعلت
في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم
يأب ولم يمتنع لقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بان تنقاد ولا
تمتنع ومعناه الايذان بان القادر الذات يجب ان يتاتى له كل مقدور وحق ذلك مدت من مد الشيء فامتد
وهو ان يزال جبالها واكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط وتستوي ظهرها كما قال تعالى قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا
امتا وعن ابن عباس رضي الله عنه مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامت وعوج واستوى او من مده
بمعنى امده اي زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز وتخلت
وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها وكانه تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا
جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه
حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء
فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح يسيرا سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما
يسوءه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنها وعن النبي صلعم انه قال
من حاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض من نوقش في الحساب عذب الى اهله
الى عشيرته ان كانوا مومنين او الى فريق المومنين او الى اهله في الجنة من الحور العين وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل
شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور
الهلاك وقرئ يصلى سعيرا لقوله وتصلية جحيم ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم في اهله فيما بين ظهرانيهم او معهم
يعني انه كان في الدنيا مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم امر الاخرة ولا يتفكرون في العواقب ولم يكن كئيبا
حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ظن ان لن يحور بلى اي يرجع الى الله
سبحانه تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول اي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وعن
ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حوري اي ارجعي بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور
اي بلى ليحورن ان ربه كان به بصيرا وباعماله ولا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويحاسبه ويجازيه عليها قيل
نزلت الآيتان في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود بن عبد الاسد الشفق الحمرة التي في المغرب بعد سقوط الشمس
وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روي عن ابي حنيفة رحمه الله في احدى الروايتين انه
البياض وروي اسد بن عمرو انه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه وما وسق وما جمع يقال وسقه
فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع والمعنى وما
جمعه وستره واوى اليه من الدواب وغيرها اذا اتسق اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة قرئ لتركبن الانسان ولتركبن
بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس ولتركبن بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن الانسان والطبق ما طابق
غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه
قوله تعالى طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان تكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم

اصل مما اذن

في عنه

في اصل

بسم الله الرحمن الرحيم **النجم الثاقب** المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه كما قيل دري لانه يدرؤه اي يدفعه
ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للاتي بالليل طارق ولانه يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي
يرجم بها **فان قلت** ما يشبه قوله وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اي فائدة تحته **قلت** اراد الله عز
من قائل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما علم فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين
غيره وهو الطارق ثم قال **وما ادريك ما الطارق** ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلعم فانحط نجم فامتلا ما ثمة نورا ففزع ابو طالب
فقال اي شيء هذا فقال هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب فنزلت **فان قلت** ما جواب القسم **قلت** ان كل نفس لما عليها حافظ لان
ان لا تخلو فيمن قرا لما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية وفيمن قرا مخففة على ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة وايتهما كانت فهي مما
يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي
عليها ما تكسب من خير وشر وروي عن النبي صلعم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب
ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين **فان قلت** ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله **قلت** وجه اتصاله به انه لما
ذكر ان كل نفس حافظا اتبعه بوصية الانسان بالنظر في اول امره ونشاته الاولى حتى يعلم ان من انشاه قادر على
اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام جوابه **خلق من ماء دافق**
والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة
لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه **من بين الصلب والترائب** من صلب الرجل وترائب المراة
وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب
قال العجاج في صلب مثل العنان المودم وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المراة **انه** الضمير للخالق لدلالة خلق
عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة **على رجعه** على اعادته خصوصا **لقادر** لبين القدرة لا يلتاث عليه ولا
يعجز عنه كقوله انني لفقير **يوم تبلى** منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب
او الاحليل او الى الحالة الاولى نصبه بمضمر **السرائر** ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال
وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد سيبقى لها في مضمر القلب والحشا
سريرة ود يوم تبلى السرائر فقال ما اغفله عما في السماء والطارق **فما له** فما للانسان **من قوة** من منعة في نفسه يمتنع بها
ولا ناصر ولا مانع يمنعه سمي المطر رجعا كما سمي اوبا قال ربابة شماء لا ياوي لقلتها الا السحاب والا الاوب
والسبل تسمية بمصدر رجع وآب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل من بحار الارض ثم يرجعه الى
الارض او ارادوا التفول فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب وقيل لان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء كالرجع
في المدجنة السارية **والصدع** ما تتصدع عنه الارض من النبات **انه** الضمير للقران **فصل** فاصل بين الحق والباطل كما قيل
له فرقان **وما هو بالهزل** يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله تعالى بذلك ان يكون مهيبا في
الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى جبار السموات
يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم تبالغ فيه الخشية فادنى امره ان يكون جادا غير
هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله عز وجل وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون وقوله تعالى والغوا فيه
لعلكم تغلبون **انهم** يعني اهل مكة يعملون المكايد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق وانا اقابلهم بكيدي من استدراجي
لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم **فمهل الكافرين** يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به **امهلهم
رويدا** امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والطارق اعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية وهي تسعة عشرة اية

بسم

علي

اصل
ارادوا التفول فسموه

اعوجاج

٤٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد
في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان
والاستواء على العرش حقيقة وان يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب
والاسم وقرا علي رضي الله عنه سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلعم اجعلوها في ركوعكم
فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت
خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه
صادر عن عالم وانه صنعة حكيم **قدر فهدى** قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى
ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما
كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة
الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها فترجع باصرة باذن الله وهدايات الانسان الى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه
في اغذيته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به
وصف واصف فسبحان ربي الاعلى وقرئ قدر بالتخفيف **احوى** صفة لغثاء اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد خضرته ورفيفه
غثاء احوى دريئا اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد
حوته بشره الله باعطاء اية بينة وهي ان يقرا عليه جبريل ما يقرا عليه من الوحي وهو امي لا يكتب ولا يقرا فيحفظه ولا
ينساه **الا ما شاء الله** فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله او ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل
فقيل لا تعجل فان جبريل مامور بان يقراه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله ثم تذكر بعد النسيان
او قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي انه اسقط اية في قراءته في صلوته فحسب ابي انها نسخت فساله فقال
نسيتها او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان راسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا فيما شاء الله
ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله
السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة **انه يعلم الجهر** يعني انك تجهر
بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه او
يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه
فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء **ونيسرك لليسرى** معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما
يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي اسهل واليسر يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي اليسر
الشرائع واسهلها ماخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة **فان قلت** كان رسول الله صلعم مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى
اشتراط النفع **قلت** على وجهين احدهما ان رسول الله صلعم قد استفرغ مجهوده في تذكرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى
الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلعم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم
بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد فاعرض عنهم وقل سلام **فذكر ان نفعت الذكرى** وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير
والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمكذبين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم وتسجيلا
عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وذلك انه لا يكون
سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها **من يخشى** الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع
الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تامل ان يقبلوا منك **ويتجنبها** ويتجنب الذكرى ويتحاماها **الاشقى**
الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلعم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة
وعتبة بن ربيعة **النار الكبرى** هي السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل ثم لان

و الآن يستحب الجمع منهما بان يضم اليها سبوح قدوس وان لم يقدر على الاتيان بالجمع في جميع الاوقات ياتي بها على التعاقب ليكون اتيا بالجمع في جميع الاوقات في الجملة لثبوت الاحاديث بذلك كله تم

بعيد

ذكرى

لعله الترجيع

الترجيح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى
حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل
من الزكوة كتصدق من الصدقة فصلى فصلى الصلوات الخمس نحو قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة وعن ابن مسعود رضع
رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن علي رضع انه تصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتاب غيرها لقوله
قد افلح من تزكى اي اعطى زكاة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه
احتج على وجوب تكبيرة الاحرام وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم
من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضع وذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في
طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد الاولى
قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون والاخرة خير وابقى افضل في نفسها وانعم وادوم وعن عمر رضع ما الدنيا في الاخرة
الا كنفجة ارنب ان هذا اشارة الى قوله قد افلح من تزكى الى قوله وابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل
الى ما في هذه السورة كلها وروي عن ابي ذر رضع انه سأل رسول الله صلعم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربع كتب
منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحائف والتورية
والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابرهيم صلعم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على
شانه عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله على ابرهيم وموسى
ومحمد وكان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس يقولان ذلك وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل ع

سورة الغاشية وهي عشرون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها يعني القيمة
من قوله يوم يغشيهم العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش يومئذ يوم اذ غشيت
خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض
الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت
بها وتنعمت فهي في نصب منها في الاخرة وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة من قوله عز وعلا وقدمنا الى ما
عملوا من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت
لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم وقرئ تصلى بفتح التاء
وتصلى من اصلاها وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها
وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا آنية متناهية في الحر لقوله وبين حميم
آن الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال
ابو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه النحائص وقال وحبسن في هزم الضريع فكلها
حدباء دامية اليدين حرود فان قلت كيف قال ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين قلت
العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن
مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه
الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة
والسمن في البدن او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع
او اسمن وهو عنهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان
الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يخلوا اما ان يكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي

الهزم ما يكسر من الضريع

السمن

السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن
ولا مغن من جوع ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها راضية
رضيت بعملها لما رأت ما اداها اليه من الكرامة والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب
او الوجوه لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله تعالى على ما
رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا يسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة
كقوله علمت نفس مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم
وقيل مخبوة لهم من رفع الشيء اذا خبأه موضوعة كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة
لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار
اوساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد
ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها
خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او متفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت
خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد
الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب وتنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها
بازمتها لا تعارض ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبرأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء انه حدث
عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل فيها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين ارادها
ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء
نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد
قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال
والارض ولا مناسبة قلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها
نظرهم ولم يبدع من زعم ان الابل السحاب لان قوله الا بطلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب
كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان
يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد وكيف نصبت
نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها وقرأ
علي رضع خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد رحمه
الله انه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا
انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه اي لا ينظرون فذكرهم ولا يلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون
انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح
الطاء على ان سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه الا من تولى استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن
من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل استثناء من قوله فذكر الا من انقطع
طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه
وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوابا فعالا
من اوب ثم قيل ايوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد فان قلت ما معنى تقديم الظرف قلت معناه التشديد في
الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير
ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

اداهم خ

بها خ

مكان بالكوفة

فيعالا ن

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس
وقيل بصلوة الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة
من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال
معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة
ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي
ووترها ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذاك عاشرها وقد روي عن النبي صلعم
انه فسرها بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير
بالتلهي عنه وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسري اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر والليل
اذا عسعس وقرى والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرى والوتر بفتح الواو وكسر يعني ترة مصدر
التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرى والفجر والوتر وكسير بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن
ابن عباس رضي الله عنهما وليال عشر بالاضافة يريد وليالي ايام عشر وياء يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في
الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به
لذي حجر اي يحق عنده ان يعظم بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يريد تعظيم المقسم
عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وقال الفراء يقال انه لذو حجر
اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله تعالى الم تر الى قوله فصب عليهم ربك
سوط عذاب قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عادا الاولى
وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبلها ارما
فارم في قوله تعالى بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها
ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسئل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا
للتعريف والتانيث وقرا الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرى بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرى بورقكم
وقرى بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد اهل الاعلام ذات العماد وذات العماد
اسم للمدينة وقرى بعاد ارم ذات العماد اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة
للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل عمد وعمدان
اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان
شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة
فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من
الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار
اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة
انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب
فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه
خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال والله هذا ذاك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام
وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة
شداد في جميع بلاد الدنيا وقرا ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا
فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة
كلها من الحجارة قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما

فعل

فعل بماشطة بنته وبآسية الذين طغوا احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على
هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط
اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس على سائر ما يعذب
به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان
الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه
وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه الله انه قرأ هذه السورة عند خ يا ابا جعفر
بعض الظلمة حتى بلغ هذه الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا فلان عرض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة
فلله دره اي اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانذاره ويقصع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه فان قلت بم لعله ويتقطع
اتصل قوله فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة
وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فان قلت فكيف توازن
قوله فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه وقوله واما اذا ما ابتليه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول
اما الانسان فكفور واما الملك فشكور واما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسي اليك
قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتليه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدا الذي
هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في نية التاخير كانه قيل
فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدا واجب تقديره فان قلت كيف
سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله
ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة فان قلت هلا قيل فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله لعبده
بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا
للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا له وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية
ولا تقول اهانني ولا اهانني اذا لم يهد اليك فان قلت فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه
عليه كما انكر قوله اهانني وذمه عليه قلت فيه جوابان احدهما انه انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه قاله على قصد
خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة
افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم لقوله تعالى انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله تعالى على وجه التفضل من
غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله الا به وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها
ويرون استحقاق الكرامة من اجلها والثاني ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانني يعني انه اذا تفضل عليه بالخير
والوم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر
الاكرام في قوله فاكرمه وقرى فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك اليا في
الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال للانسان ع
ولا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين ويأكلونه اكل الانعام ويحبونه
فيشحون به وقرى يكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرى تحاضون اي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون
بضم التاء من المحاضة اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا
قدس الرحمن تلك الطواحنا يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون
النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم
في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في

انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون
حبا جما كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم
على ما فرطوا فيه حين لا ينفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وعامل النصب فيهما يتذكر دكا دكا
اى دكا بعد دك لقولك حسبته بابا بابا اى كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا فان قلت ما معنى اسناد المجى
الى الله سبحانه والحركة والانتقال انما يجوزان على من كان في جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره
وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور
عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم صفا صفا تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف
محدقين بالانس والجن وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروى انها لما نزلت تغير وجه النبي صلعم وعرف
في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا رضع فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي
وامي انت ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الاية فقال له علي كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك
يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع اى يتذكر ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى
ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يوم يتذكر وبين وانى له الذكرى تناف وتناقض
قدمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا ابين دليل
على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل
الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلعم وعن ابي عمرو انه رجع اليها في آخر عمره
والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اى لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه
في كفره وعناده او لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اى لا
يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها
النفس على ارادة القول اى يقول الله للمومن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى صلعم او على لسان ملك
والمطمئنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المومنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها
شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة فان قلت متى يقال لها ذلك قلت
اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند
الله سبحانه فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح ومعناه
فادخلي في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلي في عبدي وقرأ ابن مسعود فادخلي في جسد عبدي وقرأ ابي ائتي ربك
راضية مرضية وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة
فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله والظاهر العموم
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على ان الانسان خلق مغمورا
في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة ان مثلك
على عظم حرمتك تستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا
بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت لرسول الله صلعم وحث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم
في عداوته او سلى رسول الله بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما
للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل

فيه

والاسر

والاسر وذلك ان الله تعالى فتح مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل
ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى يوم القيمة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا
ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس
رضع الا الاذخر يا رسول الله فانه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال صلعم الا الاذخر فان قلت اين نظير قوله وانت
حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام
والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله اوسع لان الاحوال المستقبلة عند الله كالحاضرة المشاهدة وكفاك
دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية وابن الهجرة عن وقت
نزولها فما بال الفتح فان قلت ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلعم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط
راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشا ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه فان قلت لم نكر قلت للابهام المستقل بالمدح
والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت يعني موضوعا عظيم الشان وقيل
هما آدم وولده وقيل كل والد وولد والكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت
فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبده بمعنى اهلكه واصله كبده اذا اصاب
كبده قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد اى في شدة الامر وصعوبة الخطب والضمير
في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلعم يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه
المتضعف للمومنين ان لن تقوم قيامته ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك الوقت
وانه يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب
ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله تعالى كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز ان
يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل به مما يقترفه اهله من المآثم متحرج
بري فهو حقيق بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا الانسان في كبد اى في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين
علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يومنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان قويا يبسط
له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة
لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد
الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عما في ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة
يعني لم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة
واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله عز وجل
لا ان يهلك مالا لبدا في الريا والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر الاية فان قلت قلما تقع لا الداخلة على
الماضي الا مكررة ونحو قوله فاي امر سيئ لا فعله لا بد ان يتبع قبالها لم تكرر في الكلام الافصح قلت هي متكررة في المعنى لان
المعنى فلا اقتحم العقبة ولا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من
الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة
الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن
عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره
وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلعم دلني على عمل يدخلني الجنة قال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا
سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم والعتق والصدقة

من افاضل الاعمال وعن ابى حنيفه رحمه الله ان العتق افضل من الصدقه وعند صاحبيه الصدقه افضل والايه
ادل على قول ابى حنيفه لتقدم العتق على الصدقه وعن الشعبى فى رجل عنده فضل مال نفقه ايضعه فى ذى
قرابه او يعتق رقبه قال الرقبه افضل لان النبى صلعم قال من فك رقبه فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقرى
فك رقبه او اطعام على هى فك رقبه او اطعام وقرى فك رقبه او اطعم على الابدال من اقتحم العقبه وقوله وما ادريك ما العقبه
اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبه والمقربه والمتربه مفعلات من
من سغب اذا جاع وقرب فى النسب فلان ذو قرابتى وذو مقربتى وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب
واما اترب فاستغنى اى صار ذا مال كالتراب فى الكثره كما قيل اثرى وعن النبى صلعم فى قوله ذا متربه الذى ماويه المزابل
ووصف اليوم بذى مسغبه نحو ما يقول النحويون هم ناصب ذو نصب وقرا الحسن ذا مسغبه نصبه باطعام
ومعناه او اطعام فى يوم من الايام ذا مسغبه ثم كان من الذين امنوا جاء بثم لتراخى الايمان وتباعده فى الرتبه والفضيله
عن العتق والصدقه لا فى الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به والمرحمه الرحمه اى
اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصى وعلى الطاعات والمحن التى يبتلى بها المومن
وان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يودى الى رحمه الله سبحانه الميمنه والمشامه اليمين والشمال او اليمن والشوم
اى الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن قرى موصده بالواو والهمزه من اوصدت الباب واصدته اذا اطبقته واغلقته
وعن ابى بكر بن عياش لنا امام يهمز موصده فاشتهى ان اسد اذنى اذا سمعته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمه

سوره الشمس مكيه وهى خمس عشره ايه

بسم الله الرحمن الرحيم ضحاها ضوؤها اذا اشرق وقام سلطانها ولذلك
قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوه ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار
وكرب ان ينتصف اذا تلاها طالعا عند غروبها اخذا من نورها وذلك فى النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار
فتلاها فى الضياء والنور اذا جلاها عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تنجلى فى ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل
الضمير للظلمه او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله اصبحت باردة يريدون الغداه وارسلت يريدون السماء
اذا يغشاها فتغيب وتظلم الافاق فان قلت الامر فى نصب اذا معضل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواوات فتنصب بها
وتجر فتقع فى العطف على عاملين وفى نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق
الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها
شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر وكانت الواو قائمه مقام الفعل والباء سادة مسدهما
معا والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحقهن ان يكن عوامل عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا
وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذى هو عاملها وجعلت ما مصدريه فى قوله وما بنيها
وما طحيها وما سويها وليس بالوجه لقوله فالهمها وما يودى اليه من فساد النظم والوجه ان يكون موصوله
وانما اوثرت على من لاراده معنى الوصفيه كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذى بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمه الذى
سواها وفى كلامهم سبحان ما سخركن لنا فان قلت لم نكر النفس قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصه من بين النفوس وهى
نفس ادم صلعم كانه قال وواحده من النفوس والثانى ان يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقه المذكوره فى قوله علمت
نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما وان احدهما حسن والاخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما
بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فجعله فاعل التزكيه والتدسيه ومتوليهما والتزكيه الانماء والاعلاء
بالتقوى والتدسيه النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما يقال فى تقضض تقضى وسئل ابن عباس رضع

لم نكر النفس قلت ح

قال

قال الله قد افلح من تزكى وقد خاب من حمل ظلما واما قول من زعم ان الضمير فى زكى ودسى لله تعالى وان تانيث الراجع الى من
لانه فى معنى النفس فمن تعكيس القدريه الذين يوركون على الله قدرا هو برى منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم فى تمحل
الفاحشه بنسبتها اليه فان قلت واين جواب القسم قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكه لتكذيبهم
رسول الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على
سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم فى شى الباء فى بطغويها مثلها فى كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا
بين الاسم والصفه فى فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم وتركوا القلب فى الصفه فقالوا امراه خزيا وصديا
يعنى فعلت التكذيب بطغويها كما تقول ظلمنى بجراته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فاهلكوا
بالطاغيه وقرا الحسن بطغويها بضم الطاء كالحسنى والرجعى فى المصادر اذ انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى
اشقاها قدار بن سالف ويجوز ان يكونوا جماعه والتوحيد لتسويتك فى افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر
والمونث وكان يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم والضمير فى هم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل فى الشقاوه لان
من تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقه الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبى الصبى
باضمار ذروا واحذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها ولا تستاثروا بها عليها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول
العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقه مدمومه اذا البسها الشحم بذنبهم بسبب
ذنبهم وفيه انذار عظيم لعاقبه الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسويها الضمير للدمدمه اى فسواها بينهم لم يفلت
منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقبيها اى عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الابقاء ويجوز
ان يكون الضمير لثمود على معنى فسويها بالارض او فى الهلاك ولا يخاف عقبيها عقبى هلاكها وفى مصاحف اهل المدينه والشام فلا
يخاف وفى قراءه النبى صلعم ولم يخف عن رسول الله صلعم من قرا سوره الشمس فكانما تصدق بكل ما طلعت عليه الشمس والقمر

سوره الليل مكيه وهى احدى عشر ايه

بسم الله الرحمن الرحيم المغشى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما
النهار من قوله يغشى الليل النهار واما كل شى يواريه بظلامه من قوله اذا وقب تجلى ظهر بزوال ظلمه الليل او تبين وتكشف
بطلوع الشمس وما خلق والقادر العظيم القدره الذى قدر على خلق الذكر والانثى وقرا ابن مسعود والذى خلق
الذكر والانثى وعن الكسائى وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اى
ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق
خلقا من ذوى الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله تعالى غير مشكل معلوم بالذكوره
والانوثه ولو حلف بالطلاق لم يكلم فى يومه ذكرا ولا انثى وقد كلم خنثى مشكلا كان حانثا لانه فى الحقيقه اما ذكر
او انثى وان كان مشكلا عندنا شتى جمع شتيت اى ان مساعيكم اشتات مختلفه وبيان اختلافها فيما فصل على اثره
اعطى يعنى حقوق ماله واتقى اتقى الله ولم يعصه وصدق بالحسنى وهى الجنه فسنيسره لليسرى فسنهيئه
لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله علم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه
حتى تكون الطاعه ايسر الامور عليه واهونها من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى
وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنه لانه فى مقابله واتقى
فسنيسره للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعه اعسر شى عليه واشده من قوله يجعل
صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء او سمى طريقه الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقه الشر بالعسرى
لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقى الجنه والنار اى فسنهديهما فى الاخره للطريقين وقيل نزلتا فى ابى بكر
رضع وفى ابى سفين بن حرب وما يغنى عنه استفهام فى معنى الانكار او نفى تردى تفعل من الردى وهو الهلاك

اصل بطغيانها

اصل اشقوهم

يريد الموت وتردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلايل
وبيان الشرايع وان لنا للاخرة والاولى اى ثواب الدارين للمهتدى وانا نعطيه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
وقرا ابو الزبير تتلظى فان قلت كيف قال لا يصليها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقى يصلاها وكل تقى
يجنبها لا يختص بالصلى اشقى الاشقيا ولا بالنجاة اتقى الاتقيا وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها خاصة بالاشقى فما تصنع
بقوله وسيجنبها الاتقى وقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم قلت الاية واردة في الموازنة بين
حالتى عظيم من المؤمنين وعظيم من المشركين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلى كان النار
لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل وامية بن خلف وابو بكر رضى يتزكى
من الزكاء اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكوة فان قلت ما محل يتزكى قلت هو على
وجهين ان جعلته بدلا من يؤتى فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتى فمحله
النصب الا ابتغا وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اى ما لاحد عنده من نعمة الا ابتغا وجه ربه بالرفع على لغة
من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول بشر بن ابى خازم اضحت خلاء قفارا لا انيس بها الا الجاذر
والظلمان تختلف وقول القايل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويجوز ان يكون ابتغا وجه ربه الاعلى
مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغا وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذى يرضيه
ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة الضحى مكية وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى
شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى لانها الساعة التى كلم فيها موسى والقى فيها السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس
ضحى وقيل اريد بالضحى النهار وبيانه قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة
ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجى البحر سكنت امواجه وطرف ساج فاتر ساكن
ما ودعك جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرى بالتخفيف يعنى ما تركك قال وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرايس
اطراف المثقفة السمر والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روى ان الوحى كان قد تاخر عن
رسول الله صلعم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابى لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك
الا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه
فاوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظى لظهور المحذوف فان قلت كيف اتصل قوله وللاخرة خير لك من الاولى بما قبله قلت
لما كان في ضمن نفى التوديع والقلى ان الله تعالى مواصلك بالوحى اليك وانك اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع
انبيا الله ورسله وشهادة امتك على ساير الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية
ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما اعطاه الله عز وجل في الدنيا من الفلج والظفر باعدايه يوم بدر ويوم فتح
مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلايهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح الله
على خلفايه الراشدين في اقطار الارض من المداين وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب
اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذى لا يعلم
كنهه الا الله تعالى قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف قلت
هى لام الابتدا المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ربك كما ذكرنا في لا اقسم ان المعنى لانا
اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فبقى ان تكون لام ابتداء
ولام الابتدا لا تدخل الا على الجملة من المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قلت

ما معنى الجمع بين حرفى التاكيد والتاخير قلت معناه ان العطا كاين لا محالة وان تاخر لما في التاخير من المصلحة عدد
عليه نعمه واياديه وانه لم يخله منها من اول تربيته وابتدا نشاته توسيحا لما اراد به ليقيس المترقب من فضل
الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره ومن يجدك
من الوجود الذى بمعنى العلم والمنصوبات مفعولات وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين
قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه ابو طالب وعطفه عليه فاحسن تربيته
ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة والمعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاواك وقرى فاوى
وهو على معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين اوى هذه الموقسة واما من اوى له اذا رحمه
ضالا معناه الضلال عن علم الشرايع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في
صباه في بعض شعوب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به
لترده الى عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك الشرايع والقران او فارك
ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم
وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبيا يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكباير
والصغاير الشاينة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شى وكفى بالنبى نقيصة عند الكفار
ان يسبق له كفر عايلا فقيرا وقرى عيلا كما قرى سيحات وعديما فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من
الغنايم قال صلعم جعل رزقى تحت ظل رمحى وقيل قنعك فاغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه
وفي قراة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان يعبس في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابى
وامى هو ما كهرنى والنهر والنهم الزجر وعن النبى صلعم اذا رددت السايل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان
تزبره وقيل اما انه ليس بالسايل المستجدى ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره التحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها
يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقران فحدث اقراه وبلغ ما ارسلت به وعن
عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله البارحة خيرا قرات كذا وصليت كذا واذا قيل له يا ابا فراس مثلك
يقول هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به
اللطف وان يقتدى به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن الا التشبه باهل الريا والسمعة
لكفى به وفي قراة على رضى فخبر والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعايلا فاواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شى
وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه
ورايت كيف فعل الله بك وترحم على السايل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر
وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته من الضلال وتعليمه الشرايع والقران مقتديا بالله في ان هداه من الضلال
عن رسول الله صلعم من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسايل

سورة الانشراح مكية وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم استفهم عن انتفا الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه
فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع
هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التى يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكمة
وازلنا عنه الضيق والحرج الذى يكون مع العمى والجهل وعن الحسن انه ملئ حكمة وعلما وعن ابى جعفر المنصور رحمه الله انه قرا الم
نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها والوزر الذى انقض ظهره اى حمله على
النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل عليه على رسول الله صلعم ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من

اصل
اولي

جعله بالاحكام والشرائع او من تهالكه على اسلام ذوي العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرائع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ
وقرا انس وحللنا وحططنا وعن ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره ان قرن بذكر الله تعالى في كلمة الشهادة والاذان والاقامة
والتشهد والخطب وفي غير موضع من القران والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته
رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يومنوا به فان قلت اي فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل
بدونه قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح ففهم ان ثم مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك
ولذلك قوله تعالى لك ذكرك وقوله تعالى عنك وزرك فان قلت كيف تعلق قوله تعالى فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون
رسول الله صلعم بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل
النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله تعالى فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا فان قلت
ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب العسر واليسر قلت اراد ان الله تعالى يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر
المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب فان قلت ما معنى قول ابن عباس رضه وابن مسعود رضه لن يغلب عسر
يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله تعالى لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان
تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني
زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف
وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع
زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان
الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت فما المراد باليسرين قلت يجوز ان يراد
بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا ويسر الاخرة كقوله تعالى قل هل تربصون
بنا الا احدى الحسنيين وهما حسن الظفر وحسن الثواب فان قلت فما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي
يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه
اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله تعالى يسرا من معنى التفخيم فتاوله بيسر الدارين
وذلك يسران في الحقيقة فان قلت فكيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله قلت لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة
بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها
فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى وعن ابن عباس رضه فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعا وعن الحسن رضه فاذا فرغت من
الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب الى صلاتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشيل حجرا فقال ليس
هذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الراي وسخافة العقل
واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضه اني لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل اخرى وقرا ابو السمال فرغت
بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرا فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة ولو صح
هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرا هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته والى ربك فارغب واجعل رغبتك
اليه خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ما عند الله عن رسول الله صلعم من قرا الم نشرح فكانما

ففهم

جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة التين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله
صلعم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها
تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلعم يقول نعم السواك
الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضه هو تينكم هذا

وزيتونكم

وزيتونكم وقيل هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وقيل
التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون واضيف الطور وهو
الجبل الى سينين وهو البقعة ونحو سينون يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب
والبلد مكة حماها الله والامين من امن الرجل امانة فهو امين وقيل امان كما قيل كرام في كريم وامانته ان يحفظ من دخله
كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مامون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما
آمنا بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء
والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابرهيم ومولد عيسى ومنشاه والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت
الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلعم ومبعثه في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه
ثم كان عاقبته حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من
قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار واسفل من سفل من اهل الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين
اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد اسوداده وتشنن
جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته
خرف وقرا عبد الله اسفل السافلين فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين قلت هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى
الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة
والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم فان قلت فما يكذبك من المخاطب به قلت هو خطاب للانسان
على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب
بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله والذين هم به مشركون
والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه
الى ان يبلغه ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته
فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلعم اليس الله باحكم
الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلعم انه كان اذا قراها قال بلى وانا على ذلك من
الشاهدين عن رسول الله صلعم من قرا سورة والتين اعطاه الله الخصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات

اعطاه الله من الاجر بعدد
من قرا هذه السورة

سورة العلق مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر
المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرا مفتتحا باسم ربك قل بسم
الله ثم اقرا فان قلت لم قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان قلت هو على وجهين اما ان لا يقدر له
مفعول وان يراد انه الذي حصل منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه واما ان يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول
كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر
من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على وجه الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان
كما قال الرحمن علم القران خلق الانسان فقال الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان
ودلالة على عجيب فطرته فان قلت لم قال من علق على الجمع وانما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة قلت لان
الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده
النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر
ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا امد وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد

العلية تكرّم حيث قال الاكرم الذى علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم فدلّ على كمال كرمه بانّه علّم عباده ما لم
يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبّه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو
وما دُوّنت العلوم ولا قُيّدت الحكم ولا ضُبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هى
لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به ولبعضهم لطفه ح
فى صفة القلم ● ورواقم رُقش كمثل اراقم قُطف الخُطا نيّالة اقصى المدى ● سُود القوائم ما يجدّ مسيرها الا اذا
لُعبت بها بيض المدى ● وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم كلّا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة
الكلام عليه ان رآه ان رأى نفسه يقال فى افعال القلوب رأيتنى وعلمتنى وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو
كانت بمعنى الابصار لامتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثانى ان الى ربك الرجعى واقع على
طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت
فى ابى جهل وكذلك ارأيت الذى ينهى وروى انه قال لرسول الله صلعم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ان ح
ذهبا وفضة لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا
بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكفّ رسول الله صلعم عن الدعاء ابقاءً عليهم ويروى عنه لعنه الله انه قال هل يعفّر محمد
وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذى يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما
لك يا ابا الحكم قال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارأيت الذى ينهى ومعناه اخبرنى عمن ينهى
بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهى على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى
فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما نقول نحن
الم يعلم بان الله يرى ويطّلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد فان قلت ما متعلق ارأيت قلت الذى
ينهى مع الجملة الشرطية وهما فى موضع المفعولين فان قلت فاين جواب الشرط قلت هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم
بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره فى الشرط الثانى فان قلت فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح فى قولك ان اكرمتك جواب ح
اتكرمنى وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه فان قلت فما ارأيت الثانية وتوسطها بين مفعولى ارأيت قلت هى زائدة مكررة
مكررة للتوكيد وعن الحسن انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة كلا ردع لابى جهل وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله
تعالى وامره بعبادة اللات ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى
النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدى كرب قوم اذا وقع الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهره او
سافع وقرئ لنسفعنّ بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لأسفعنّ وكتبها فى المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم
انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية وجاز عن المعرفة وهى نكرة لانها وُصفت
فاستقلت بفائدة وقرئ ناصيةٌ على هى ناصية وناصيةً بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطأ على الاسناد
المجازى وهما فى الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس فى قولك ناصية كاذب خاطئ والنادى المجلس الذى
ينتدى فيه القوم اى يجتمعون والمراد اهل النادى كما قال جرير لهم مجلس صُهب السبال اذلة وقال زهير وفيهم
مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روى ان ابا جهل مر برسول الله صلعم وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له
رسول الله صلعم فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت وقرأ ابن ابى عبلة سيُدعى الزبانية على البناء للمفعول
والزبانية فى كلام العرب الشرط الواحد زِبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زِبنىّ وكأنه نُسب الى الزبن ثم اصل امسىّ ح
غُيّر للنسب كقولهم امسىّ واصله زبانىّ فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبى صلعم لو دعا ناديه
لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابى جهل لا تطعه اى اثبت على ما انت عليه من عصيانه لقوله ولا تطع المكذبين واسجد ودُم
على سجودك يريد الصلوة واقترب الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطى من الاجر كانما قرأ المفصّل كله

سورة القدر مختلف فيها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم عظّم القرآن من ثلاثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به
دون غيره والثانى انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع
من مقدار الوقت الذى انزل فيه روى انه انزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه
جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله نجوما فى ثلث وعشرين سنة وعن الشعبى المعنى انا ابتدأنا انزاله فى
ليلة القدر واختلفوا فى وقتها فاكثرهم على انها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى اوتارها واكثر القول انها السابعة
منها ولعل الداعى الى اخفائها ان يحيى من يريدها الليالى الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه
وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا فى غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها
من قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لشرفها على سائر الليالى وخطرها وما ادريك ما ليلة القدر
يعنى ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بيّن له ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء
قدرها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التى ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر
حكيم وذكر فى تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلعم ذكر رجلا من بنى اسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فعجب
المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له الرجل كان ح
عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد تنزل الملائكة
الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبريل وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر
اى تنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل امرئ اى من كل انسان قيل لا يلقون مؤمنا
ولا مؤمنة الا سلموا عليه فى تلك الليلة سلام هى ما هى الا سلامة اى لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضى فى
غيرها بلاء وسلامة او ما هى الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة البينة مختلف فيها وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبى
صلعم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود الذى هو مكتوب فى التورية والانجيل وهو محمد صلعم
فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعنى انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق
اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرّهم على الكفر الا مجئ الرسول ونظيره فى الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه
لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقنى الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق
حتى توسر وما غمست راسك فى الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله
بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجئ البينة والبينة القرآن
او لم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى رسول من الله وهو تال الى الصحف المطهرة المنقحة المنتسخة من اللوح المحفوظ التى ذكرت
فى سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف وهو الوحى ويجوز ان يراد النبى صلعم فان قلت كيف نسب تلاوة الصحف المطهرة اليه
وهو امىّ قلت اذا تلا مثل المسطور كان تاليا لها والبينة الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وفى قراءة عبد الله رسولا
حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم
عن الحق وانقشاعهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من كفر وانكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند فان قلت لم جمع
بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل الكتاب فى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده فى كتبهم فاذا
وُصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل فى الوصف وما امروا يعنى فى التورية والانجيل الا بالدين الحنيفى ولكنهم حرّفوا هذا ح

وبدلوا وذلك دين القيمة اى دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة فان قلت ما وجه قوله وما
امروا الا ليعبدوا الله قلت معناه وما امروا بما فى الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرا ابن مسعود الا ان يعبدوا
بمعنى بان يعبدوا وقرا نافع البريئة بالهمز والقراء على التخفيف والنبى والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض
الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطياب فى جيد وطيب عن رسول الله صلعم من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع

خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزال مختلف فيها وهى تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم زلزالها قرئ بكسر الزاى وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس
فى الابنية فعلال بالفتح الا فى المضاعف فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة قلت معناه زلزالها الذى تستوجبه فى
الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذى ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقى اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد
ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها جميعه كله وجميع ما هو ممكن منه والاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت
وتحمل اثقالكم جعل ما فى جوفها من الدفائن اثقالا لها وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما
فى بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما
يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون فان قلت ما معنى تحديث الارض والايحاء اليها قلت هو مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث
باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه
ويحذرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير او شر وروى عن رسول الله صلعم تشهد على كل
احد بما عمل على ظهرها فان قلت اذا ويومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر
ويومئذ بتحدث فان قلت اين مفعولا تحدث قلت قد حذف اولهما والثانى اخبارها واصله تحدث الخلق اخبارها
فان قلت بم تعلقت الباء فى قوله بان ربك قلت بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث
ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها
كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله
تعالى ان يقول له كن فيكون قال اوحى لها القرار فاستقرت وقرا ابن مسعود تنبئ اخبارها وقرا سعيد بن جبير تنبئ
بالتخفيف يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون
عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم وفى قراءة النبى صلعم ليروا بفتح الياء وقرا ابن عباس
وزيد بن على يره بالضم ويروى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال خذا بطن هرشى او
قفاها فانه كلا جانبى هرشى لهن طريق والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى فى شعاع الشمس من الهباء فان قلت
حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر قلت
معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر
الناس اشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القرآن كله

كما يقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني فى الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدل من اخبارها ح

لانك اوحيت لها ح

سورة العاديات احدى عشرة آية مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن
عباس انه حكاه فقال اح اح قال عنترة والخيل تكدح حين تضبح فى حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا على يضبحن
ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اى ضابحات فالموريات
تورى نار الحباحب وهى ما ينقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء

تكدح حين ح

اخراج

اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير على
العدو صبحا فى وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به بذلك الوقت او بالنقع
اى وسطن النقع الجمع او فوسطن به ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل
الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذى دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله صلعم ما لم
يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اى فهيجن فى المغار عليهم صياحا وجلبة وقرا ابو
حيوة فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار او قلب ثورن الى وثرن وقلب
الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتاكيد كقوله تعالى واتوا به وهى مبالغة فى وسطن
وعن ابن عباس كنت جالسا فى الحجر جاء رجل فسالنى عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى على وهو تحت سقاية
زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لى فلما وقفت على راسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
غزوة فى الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للمقداد وفرس للزبير العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة
ومن المزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والشفتان
للمهر والثغر للثور وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت
الابل وضبعت اذا مدت اضباعها فى السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة فان قلت علام عطف فاثرن قلت على الفعل
الذى وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتى عدون فاورين فاغرن فاثرن الكنود الكفور وكند النعمة كنودا
ومنه سمى كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان
مضر وربيعة الكفور يعنى انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه فى شكر نعمة غير الله تفريط قريب
لمقاربة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان اعظمها فى جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة وانه
وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على
سبيل الوعيد الخير المال من قوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة
ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد يعنى وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل
عليه لبخيل ممسك او اراد بالشديد القوى وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوى مطيق وهو لحب عبادة الله
وشكر نعمه ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطيقا له ضابطا او اراد انه لحب
الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض بعثر بعث وقرئ بحثر وبحث وحصل وحصل على البناء للفاعل
وحصل بالتخفيف ومعنى حصل اى جمع فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل
المحصل ومعنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على قدر اعمالهم لان ذلك اثر خبره بهم وقرا ابو السمال ان ربهم بهم يومئذ
خبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

متشدد

امل بنا بها

سورة القارعة مكية وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الظرف نصب بمضمر دل عليه القارعة اى تقرع يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش الى
النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلى وفى امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل
وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق
اجزائها وقرا ابن مسعود كالصوف الموازين جمع موزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها
رجحانها ومنه حديث ابى بكر لعمر رضى الله عنهما فى وصيته له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق
وثقله فى الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل وانما خفت موازين من خفت موازينهم باتباعهم الباطل

قراءة فتح العو حذف اللام ليس لها اصل بل
قيل ان الحجاج قراها فى الصلوة فسبق
لسانه الى فتح العين ثم حذف اللام اذ كان
الخطأ ... وقرا الثانى على الاول

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم روي أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي
بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك
وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج من الحبشة ومعه فيل له واسمه
محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج إليه
عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم
يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر
في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة وعن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة
كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق ومنهل
ودوي أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق
فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جد النجاشي الذي
كان في زمن رسول الله صلعم بأربعين سنة وقيل بثلث وعشرين سنة وعن عائشة رضها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين
مقعدين يستطعمان وفيه أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج إليه فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل
هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من
عيني حيث لا أهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فألهاك عنه ذود أخذ لك فقال
أنا رب الإبل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول • لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع
حلالك • لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبدا محالك • إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك • يا رب لا أرجو لهم سواكا •
يا رب فامنع منهم حماكا • فالتفت وهو يدعو فإذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله إنها لطير غريبة ما هي بنجدية
ولا تهامية وقيل إن أهل مكة احتووا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره
وعن أبي سعيد الخدري أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من أصابته جدرية
وهو أول جدري ظهر قرئ ألم تر بسكون الراء للجد في إظهار أثر الجازم والمعنى ألم تر آثار فعل الله
بالحبشة وسمعت الأخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بألم تر لما في كيف
من معنى الاستفهام في تضليل في تضييع وإبطال يقال ضلل كيده إذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين
إلا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لأنه ضلل ملك أبيه أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت أولا ببناء القليس
وأرادوا أن ينسخوا أمره بصرف وجوه الحاج إليه فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بإرادة هدمه فضلل بإرسال
الطير عليهم أبابيل جماعات جمع إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها
بالإبالة وقيل أبابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها وقرأ أبو حنيفة رحمه الله يرميهم أي الله تعالى أو الطير لأنه اسم جمع
مذكر وإنما تؤنث على المعنى وسجيل كأنه علم على الديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجينا علم لديوان أعمالهم كأنه قيل
بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الإسجال وهو الإرسال لأن العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم
طيرا وأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضع من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنككل وقيل من شديد
عذابه ورووا بيت ابن مقبل ضربا تواصت به الأبطال سجيلا وإنما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في
ديوانه وشبههم بورق الزرع إذا أكل أي وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود أو بتبن أكلته الدواب وراثته ولكنه
جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا يأكلان الطعام أو أريد أكل حبه فبقي صفرا منه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

سورة

سورة قريش مكية وهي أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت أمرهم أن يعبدوه لأجل
إيلافهم الرحلتين فإن قيل فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى إما لا فليعبدوه لإيلافهم على معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى
فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لإيلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي جعلهم
كعصف مأكول لإيلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به وهما في مصحف أبي
سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضع أنه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين
قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتيهم فلا يجترئ أحد عليهم وكانت
لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته
فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والإيلاف من قولك آلفت المكان أولفه إيلافا إذا ألفته فأنا مؤلف قال
من المؤلفات الرهو غير الأوارك وقرئ لإلاف قريش أي لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفته إلفا وإلافا وقرأ أبو جعفر لإلف قريش وقد جمعهما من قال
زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف وقرأ عكرمة ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير
القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضع بم سميت قريش قال بدابة في البحر
تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وأنشد وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب
لأنهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد وأطلق الإيلاف ثم أبدل منه المقيد بالرحلتين تفخيما لأمر الإيلاف وتذكيرا لعظيم النعمة
فيه ونصب الرحلة بإيلافهم مفعولا به كما نصب يتيما بإطعام وأراد رحلتي الشتاء والصيف فأفرد لأمن الإلباس كقوله كلوا في بعض بطنكم
وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل إليها والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه
قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل أو خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابتهم شدة حتى أكلوا الجيف
والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم صلعم ومن بدع التفاسير وآمنهم أن تكون الخلافة
في غيرهم وقرئ من خوف بإخفاء النون عن رسول الله صلعم من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة أرأيت مختلف فيها وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ أريت بحذف الهمزة وليس باختيار لأن حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت
ولكن الذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام ونحوه صاح هل ريت أو سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب
وقرأ ابن مسعود أرأيتك بزيادة حرف الخطاب كقوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء أو هو الذي يدع
اليتيم أي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وأذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع أي يترك ويجفو ولا يحض أهله على بذل طعام
المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف يعني أنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم
على ذلك فحين أقدم عليه علم أنه مكذب فما أشده من كلام وما أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من المعصية وأنها جديرة بأن يستدل
بها على ضعف الإيمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين كأنه قال فإذا كان الأمر كذلك فويل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون قلة مبالاة بها حتى تفوتهم أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلعم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع وإخبات
ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الواحد عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكما
ترى صلاة أكثر من ترى الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة التي هي عماد الدين
والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الإسلام علما على أنهم مكذبون
بالدين وكم ترى من المتسمين بالإسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وبطريقة أخرى أن يكون فذلك عطفا
على الذي يكذب إما عطف ذات على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرأيت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني وما تقول فيمن

ولا يحض ع
آمن ع

يكذب بالجزا ونمن يوذى اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اى اذا علم انه مسئ فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه
وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم فان قلت كيف
جعلت المصلين قائما مقام الذى يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس فان قلت اى فرق بين قوله عن صلوتهم وبين
قولك فى صلوتهم قلت معنى عن هو انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة
الشطار من المسلمين ومعنى فى هو ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلوا
منه مسلم وكان رسول الله صلعم يقع له السهو فى صلوته فضلا عن غيره ومن ثمة اثبت الفقها باب سجود السهو فى
كتبهم وعن انس رضع الحمد لله على ان لم يقل فى صلوتهم وقرا ابن مسعود رضع لاهون فان قلت ما معنى المراآة قلت
هى مفاعلة من الاراة لان المرائى يرى الناس عمله وهو يريه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الانسان مرائيا
باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله صلعم ولا غمة فى فرائض الله
لانها اعلام الاسلام وشرائع الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان
تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الريا ان يقصد
بالاظهار ان يراه الاعين فيثنى عليه بالصلاح وعن بعضهم انه راى رجلا فى المسجد قد سجد سجدة الشكر واطالها فقال ما
احسن هذا لو كان فى بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الريا والسمعة على ان اجتناب الريا صعب الا على المرتاضين
بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلعم الريا اخفى من دبيب النملة السودا فى الليلة المظلمة على المسح الاسود الماعون
الزكوة قال الراعى قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاور فى العادة
من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضها الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشيا
محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا فى المروة فى غير حال الضرورة
عن رسول الله صلعم من قرا سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وهى ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم فى قراءة النبى صلعم انا انطيناك بالنون وفى حديثه عليه السلام وانطوا الثبجة
والكوثر فوعل من الكثرة وهو مفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر قال
فانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا وقيل الكوثر نهر فى الجنة وعن النبى صلعم انه قراها
حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر فانه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير وروى فى صفته احلى من العسل
واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى
لا يظما من شرب منه ابدا اول وارديه فقرا المهاجرين الدنس الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات
ولا يفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج فى صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس رضع
انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون انه نهر فى الجنة فقال هو من الخير الكثير
والنحر البدن وعن عطية هى صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل صلوة العيد والتضحية وقيل هى جنس الصلوة والنحر
وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذى لم يعطه احد غيرك ومعطى ذلك كله
انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم
فاعبد ربك سبحانه الذى اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله
وانحر لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم فى النحر للاوثان ان من ابغضك من قومك بمخالفتك لهم هو الابتر لا انت
لان كل من يولد من المؤمنين الى يوم القيمة فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم
وذاكر الى آخر الدهر يبدا بذكر الله ويثنى بذكرك ولك فى الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر وانما الابتر

هو

هو شانئك المنسى فى الدنيا والاخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره
وقيل نزلت فى العاص بن وائل وقد سماه ابتر والابتر الذى لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذى لا ذنب له
عن رسول الله صلعم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر فى الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم

الصنبور هو النخلة المنفردة الدقيق اسفلها اى لا عقب له
النحر ويقربونه

سورة الكافرون ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رهطا من قريش قالوا يا
محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم بعض
الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقراها عليهم فايسوا لا
اعبد اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع فى معنى الحال الا ترى ان لن تاكيد لما تنفيه لا وقال الخليل
فى لن ان اصلها لا ان والمعنى لا افعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من
عبادة الهى ولا انا عابد ما عبدتم اى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى لم تعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية
فكيف ترجى منى فى الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اى ما عبدتم فى وقت ما انا على عبادته فان قلت فهلا قيل ما
عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى فى ذلك الوقت
فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية
اى لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى لكم دينكم ولى دين لكم شرككم ولى توحيدى والمعنى انى نبى مبعوث اليكم
لادعوكم الى الحق والنجاة فان لم تقبلوا منى ولم تتبعونى فدعونى كفافا ولا تدعونى الى الشرك عن رسول الله صلعم
من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القران وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وتعافى من الفزع الاكبر

الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع فى معنى ح

سورة النصر مدنية وهى ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روى
انها نزلت فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الاغاثة والاظهار
على العدو ومنه نصر الله الارض اغاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلعم على العرب وعلى قريش وفتح مكة وقيل
نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة الاف من المهاجرين
والانصار وطوائف العرب فاقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ
كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلعم وكان الله عز وجل امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمى
اهل مكة طلقاء ثم بايعوه على الاسلام فى دين الله فى ملة الاسلام التى لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين
وعن جابر بن عبد الله رضع انه بكى ذات يوم فقال سمعت رسول الله صلعم يقول دخل الناس فى دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا
وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة رضع لما نزلت قال رسول الله صلعم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها
على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم وكانوا يدخلون فى الدين
افواجا من غير قتال وقرا ابن عباس رضع فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول فان قلت ما محل يدخلون قلت النصب
اما على الحال على ان رايت بمعنى ابصرت او عرفت وهو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له
اى فتعجب من تيسير الله ما لم يخطر ببالك وببال احد ان يغلب احد على اهل الحرم واحمده على صنعه او فاذكره مسبحا حامدا زيادة فى

اصل التيسير

عادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له روت ام هانئ انه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثمان ركعات وعن عايشه
رضعها كان صلعم يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر
بما هو قوام الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراز عن المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من
التواضع لله وهضم النفس وهو عبادة في نفسه وعن النبي صلعم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروى انه لما قراها رسول الله
صلعم على اصحابه استبشروا وبكى العباس رضع فقال رسول الله صلعم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش
بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلعم لقد اوتي هذا الغلام علما
كثيرا وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلعم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضع
فقال فديناك بانفسنا واموالنا واباينا واولادنا وعن ابن عباس رضعهما ان عمر رضع كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد
الرحمن اتأذن لهذا الفتى معنا وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فقال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قوله
تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ولا اراه سألهم الا من اجلي فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس
كذلك ولكن نعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلوموني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلعم انه دعا فاطمة
رضعها فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع **كان توابا**
اي كان في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة

سورة تبت مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه
فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلعم **وتب** وهلك كله او جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب
وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروى انه لما نزل
وانذر عشيرتك الاقربين رقى الصفا وقال يا صباحاه فاجتمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان
بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت **فان قلت**
لم كناه والتكنية تكرمة **قلت** فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجرى
الكنية على الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك
قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعاوية بن ابو سفيان لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع وكان بمكة رجل يقال له عبد الله
مجرور الدال لا يعرف الا هكذا والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه كان من اهل النار ومآله الى
ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا ان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكما كنى رسول
الله صلعم ابا المهلب ابا صفرة لصفرة وجهه وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره
بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم **ما اغنى** استفهام في معنى الانكار ومحله
النصب او نفي **وما كسب** مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب
بماله يعني رأس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابياء او ماله الذي ورثه من ابيه
والذي كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام
يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان
ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله صلعم وعن قتادة عمله الذي ظن انه
منه على شيء كقوله تعالى وقدمنا وروى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي
سيصلى قرئ بفتح الياء وضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته **وامرأته** هي ام
جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان وتنثرها في طريق
رسول الله صلعم وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم
النار ويورث الشر قال من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل
على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفع عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته **وفي جيدها** في موضع
الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله
بجميل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالة للحطب وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريئته بالتصغير
المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال ومسد امر من ايانق ورجل ممسود الخلق
مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون
تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت
العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال
ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ام ما تعير من حمالة الحطب غراء شادخة في المجد غرتها كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب
ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة
من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في
جرمه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **هو** ضمير الشأن و**الله احد** هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل الشأن
هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له **فان قلت** ما محل هو **قلت** الرفع على الابتداء والخبر الجملة **فان قلت** فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها
من راجع الى المبتدأ فاين الراجع **قلت** حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى وذلك ان قوله الله
احد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل
بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله واحد بدل
من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرأ عبد الله وابي هو الله احد بغير قل وفي قراءة النبي صلعم
احد بغير قل هو وقال من قرأ الله احد كان بعدل القران وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ احد الله بغير تنوين وانما
اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه قوله ولا ذاكر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين **والصمد**
فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق
السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو
الغني عنهم **لم يلد** لانه لا يجانس حتى يكون من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله عز وجل انى يكون له ولد
ولم تكن له صاحبة **ولم يولد** لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اي لم يماثله
ولم يشاكله ويجوز ان يكون من المكافاة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفته فقوله
هو الله اشارة لهم الى من هو خالق السموات خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي
القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف
بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه
غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة
وقوله ولم يولد وصف بالقدم والاولية وقوله **ولم يكن له كفوا احد** تقرير لذلك وبت للحكم به **فان قلت** الكلام العربي
الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح الكلام واعربه

قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان
اهم شيء واعناه واحقه بالتقدم واحراه وقرى كفوًا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء فان
قلت لم كانت هذه السورة عدل القران كله على قصر متنها وتقارب طرفيها قلت لامر ما يسود من يسود وما ذلك
الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا لمن اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلعم فيها ان علم علم
التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله
وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق
دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم
احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الاساس أُسُسَ
لاشتمالها على اصول الدين وروى ابي وانس عن النبي صلعم اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد
يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرا قل هو الله احد قال وجبت قيل ما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في
المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن
النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم او جب
فيها من قولهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة رضهم انه قدم الشام فراى دور اهل الذمة وما هم
فيها من خفض العيش وما وسع عليهم من الدنيا فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا
فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم
ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ
والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم والغاسق
الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلات دمعا وغسقت الجراحة اذا امتلات دما
ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني
صلاة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلا وعن عائشة رضها اخذ رسول الله بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من
شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات
ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر والتحرز منه
اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه لملابسته له من لانه ع
حدوثه فيه النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين
والنفث النفخ مع ريق ولا تاثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به
على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية
والجهلة من العوام فتنسبه الحشوية والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا
يعبؤون به فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن قلت فيها ثلاثة اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة
السحر ومن اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان
يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز ان يراد بهن النساء الكايدات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها
لكيدهن بالسحر والنفث في العقد او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك

اذا

اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده
بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد
اثمه وسماجة حاله في وقت حسده واظهار اثره فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من
الغاسق والنفاثات والحاسد قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كانه يغتال به
وقالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرف النفاثات
لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد
محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله علىه لا حسد الا في اثنتين وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال
ان العلى حسن في مثلها الحسد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورتي المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله عز وجل كلها

سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قرى قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذ اربعة فان قلت لم قيل برب
الناس مضافا اليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس
بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم
فان قلت ملك الناس اله الناس ما هما من رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد
بيانا باله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص
لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فان قلت فهلا اكتفي باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لان عطف البيان
للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر
كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس
والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات
لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه الذي يوسوس يجوز في محله
الحركات الثلث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القارى على الخناس ويبتدي الذي يوسوس على احد هذين
الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن
ابي ذر رضع انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس والمعنى ابتداء الغاية اي يوسوس
الجن ع في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الانس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وان اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلوا
بنفر ورجال في سورة الجن وما احقه لان الناس سموا جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس
وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك لم يكن مناسبا لفصاحة القران وبعده
من التصنع واجود منه ان يراد بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع وكما قرى من حيث افاض الناس ثم بين
بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما المقشقشتان
ويقال للمعوذتين المقشقشتان
وانا اعوذ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة والوذ بكنف رحمته الشاملة العامة من كل ما يكلم الدين ويثلم
الفين او يعود في العاقبة بالندم او يقدح في الايمان المشوط باللحم والدم واسئله بخضوع العنق وخشوع
البصر ووضوع الخد لجلاله الاعظم الاكبر مستشفعا اليه بنوره الذي هو الشيبة في الاسلام متوسلا بالتوبة
الممحصة للاثام وبما عنيت به من مهاجرتي اليه ومجاورتي ومرابطتي بمكة وبمصابرتي على تواكل من القرى

ونجاذل من الخطى ثم اسأله حق سراطه المستقيم وقرانه المجيد الكريم وبما القيت من كدح النمن
وعرق الجبين فى عمل الكشاف عن حقايقه المخلص من مضايقه المطلع على غوامضه المثبت فى مداحضه
المخلص لنكته ولطايف نظمه المنقر عن فقره وجواهر علمه المكثر للفوايد المفتنه التى لا توجد الا
فيه المحيط بما لا يكتنه من بدع الفاظه ومعانيه مع الايجاز الحاذف للفضول وتجنب المستكره
المملول ولو لم يكن فى مضمونه الا ايراد كل شىء على قانونه لكفى به بسددها محققه الاخبار وجوهرة
ينتهى العثور عليها غاصه البحار وبما شرفنى به ومجدنى واختصنى بكراماته ونوحدنى من ارتفاعه على
يدى فى مهبط بشاراته ونذره ومتنزل اياته وسوره من البلد الامين بين ظهرانى الحرم وبين يدى البيت
المحرم حتى وقع التاويل حيث وجدا التنزيل ان يهب لى خاتمه الخير ويقينى مصارع السوء ويتجاوز عن فرطاتى
يوم التناد ولا يفضحنى بها على روس الاشهاد ويحلنى دار المقامة من فضله بواسع طوله وسابغ نوله
انه هو الجواد الكريم الروف الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

وجدت فى النسخة التى نقلت هذه منها فى اخرها ما صورته قال فى الاصل المنقول منه عورضت
هذه النسخة التى نسخ منها بنسخة الاصل الاولى التى نقلت من السواد وهى ام الكشاف الحرمية المباركة المستمسح
بها المحفوفة بان يستنزل لها بركات السما ويستمطر بها فى السنة الشهبا وفرغ عنها يد المصنف
تجاه الكعبة شرفها الله تعالى فى جناح داره السليمانية التى على باب اجياد الموسومة بمدرسة العلامة
ضحوه يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاخر عام ثمان وعشرين وخمسمائه وهو حامد الله على باهر كرمه
ومصل على محمد عبده ورسوله وعلى اله وصحبه اجمعين هـ

علق هذا الكشاف عن حقائق التنزيل لنفسه ليلا ونهارا العبد الضعيف على بن محمد بن ابرهيم الصفدى مولدا الدمشقى موطنا
بعد ان رمته المقادير الالهية بسمرقند العجم واقام بها قريبا من عشر سنين وسمع الكشاف بقراءة بعض الفضلاء على سيدنا الامام
العالم العلامة خواجه عبد الاول اعظم سمرقند وعالمها وهو من اولاد صاحب الهداية رحمهما الله وبرد مضجعيهما امنه وكرمه
ووافق الفراغ منه ضحيه يوم الجمعة الرابع من شهر صفر سنة اربع وعشرين وثمانمائه غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له
بالمغفرة وترحم عليه ولمن نظر فيه وملكه والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد افضل الصلوات
وعلى اله وصحبه اجمعين الى يوم الدين

وما من كاتب الا سيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شىء يسرك فى القيامة ان تراه